

ديوان
الشريف الرضي

(٢)

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۰۲۶۹۲
تاریخ ثبت:

جمعه داری شد
ش. اموال: ۳۳۲۶۸

دیوان الشریف الرضی

شرح
د. یوسف شکری فرحات

المجدد المسانی

دارالجمیل
بغروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

قافية الفاء

بالجد يبلغ الشرف

(البسيط)

يمدح هنا الملك بهاء الدولة، وكان الرضي قد عمل هذه القصيدة في أغراض أخرى ولم يسم الممدوح، ثم أضاف إليها أبياتاً ذكره فيها وأنفذها إليه سنة ٤٠٠هـ.

أَسْ بِالْجَدِّ لَا بِالْمَسَاعِي يُبْلَغُ الشَّرْفُ،
أَعْيَا مِنَ الدَّهْرِ خُلِقَ لَا دَوَامَ لَهُ،
وَاطٍ بِجَفْوَتِهِ أَعْقَابَ خَلْتِهِ،
رَاحَتٌ تَعَجَّبُ مِنْ شَيْبِ أَلَمِ بِهِ،
وَلَا تَزَالُ هُمُومُ النَّفْسِ طَارِقَةً،
إِنَّ التَّلَاثِينَ وَالسَّبْعَ التَّوِينَ بِهِ
فَمَا لَهُ صَبُوءٌ يُيَكِّي بِهَا طَلَلٌ؛
أَيْنَ الَّذِينَ رَمَوْا قَلْبِي بِسَهْمِهِمْ،
يَشْكُو فِرَاقَهُمُ الْقَلْبُ الَّذِي جَرَّحُوا
تَمَشِي الْجُدُودُ بِأَقْوَامٍ، وَإِنْ وَقَفُوا
الْبَذَلُ وَالْمَنْعُ وَالْإِنْجَازُ وَالْخُلْفُ
يَوْمًا وَدُودٌ، وَيَوْمًا مَلَّةٌ طَرْفُ^(١)
وَعَاذِرٌ شَيْبَةَ التَّهْمَامِ وَالْأَسْفُ
رُسُلُ الْبِيَاضِ إِلَى الْفُودِينَ تَخْتَلِفُ
عَنِ الصَّبَا، فَهَوَ مُزَوَّرٌ وَمُنْعَطِفُ
وَلَا لَهُ طَرْبَةٌ يُعَلَى بِهَا شَرْفُ
وَلَمْ يُدَاوُوا لِي الْقِرْفَ الَّذِي قَرَفُوا^(٢)
مَنِّي، وَتَبَكِيهِمُ الْعَيْنُ الَّتِي طَرْفُوا

(١) واط: من الوطاء — الخلة: الصداقة — الملة: الملول، وهو نعت بالمصدر،

الطرف: الذي لا يثبت على صحبة أحد.

(٢) القرف: الجرح — قرفوا: قشروا.

وَكَمْ أَمِنْتُ التِّي قَلْبِي بِهَا يَجِفُّ
 وَقَدْ يَخَافُ الَّذِي يَنَآى وَيَنَحْرِفُ
 وَدُونَ مَا أُرْتَجِي مِنْكُمْ نَوَى قُدْفُ
 وَالتَّفْسُ تُصَرَفُ أَحْيَاناً، فَتَنْصَرِفُ
 وَلَا مَرَى دَرَكُمْ لِيْنٌ، وَلَا عَنَفُ
 وَلَا لَكُمْ فِي ظُهُورِ الْمَجْدِ مُرْتَدْفُ
 إِمْسَاكَ حَبْلِ غُرُورٍ مَا لَهُ طَرْفُ
 إِنَّ الظَّلَامَ، وَإِنْ عَنَّاكَ مُنْكَشِفُ
 وَالْفَجْرُ يُعْرَبُ عَمَّا أَعْجَمَ السَّدْفُ
 دَانٍ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ يَغْتَرَفُ
 دَاعٍ يُبْلَغُ مَنْ قَدْ ضَمَّهُ الْجَدْفُ (١)
 هَزَّ النَّوَابِي، إِذَا أَمْضَيْتَهَا تَقِفُ
 تَرَوِي الْبِكَارُ وَتَظْمَا الْجِلَّةُ الشَّرْفُ (٢)
 الدَّارُ وَاحِدَةٌ وَالْوَرْدُ مُخْتَلِفُ
 لَقَدْ جَهَلْتُ مِنَ الْفَحْشَاءِ مَا عَرَفُوا
 حَيْثُ إِطْمَأَنَّ النَّدى وَإِسْتَوْطَنَ الشَّرْفُ
 تَعَانَقَ الدَّوُّ، وَالتَّاجِيَةُ الْعُصْفُ (٣)
 لِلرَّاعِيَيْنِ، وَلَا فِي حُكْمِهِ جَنْفُ (٤)
 وَكُلُّ مَنْ حَاكَمَ الْأَيَّامَ مُتَنَصِّفُ

لَكُمْ جَاءَنِي الخَوْفُ مِمَّا كُنْتُ آمَنُهُ،
 قَدْ يَأْمَنُ المرءُ سَهْمًا فِيهِ مَوْقَعُهُ،
 لَمَّا رَأَيْتُ مَرَامِي الظَّنِّ خَاطِئَةً،
 صَرَفْتُ نَفْسِي عَنْكُمْ، وَهِيَ غَانِيَةٌ،
 مَا هَزَّ فَرَعَكُمْ يَأْسٌ، وَلَا طَمَعٌ،
 وَلَا لَكُمْ فِي ثَنَائِي الْجُودِ مُطَّلَعٌ؛
 يَأْبَى لِي العِزُّ، وَالْعَرَاءُ مِنْ شِيَمِي،
 هَبَّهَا صَبَابَةٌ لَيْلٍ أَنْتَ خَابِطُهَا؛
 تَنْظُرُ الصَّبْحَ، إِنَّ الصَّبْحَ مُنْتَظَرٌ،
 كَأَنِّي، يَوْمَ أَسْتَعْطِي نَوَالِكُمْ،
 وَيَوْمَ أَدْعُوكُمْ لِلخَطْبِ أَحَدْرُهُ
 مَا كُنْتُمْ مِنْ سُيُوفِي، إِذْ هَزَزْتُكُمْ
 يَا رَاعِي الدَّوْدِ لَا أَصْبَحَتْ فِي نَفْرِ
 مَا أَعْجَبَ القِسْمَةَ العَوْجَاءُ يَقْسِمُهَا؛
 لَيْنٌ حُرْمَتٌ مِنَ العَلْيَاءِ مَا رُزِقُوا،
 لِأَرْحَلِنَ المَطَايَا نَمَّ أُبْرِكْهَا،
 كَأَنَّمَا فِي رِجَالِ الرِّكْبِ خَاطِرَةٌ؛
 بَدَارٍ أَغْلَبَ مَا فِي وَعْدِهِ خُلْفُ
 حَيْثُ الحُقُوقُ قِيَامٌ فِي مَقَاطِعِهَا،

(١) الجدف: القبر.

(٢) الذود: القطعة من الإبل — البكار: جمع بكر — الجلة: المسنة من الإبل — الشرف: المسنة أيضاً.

(٣) الدو: الفلاة — التاجية، من نأجت الريح: هبت — العصف، جمع عصف: ريح شديدة.

(٤) خلف: كذب — جنف: انحراف.

رَاضَ الْأُمُورَ عَلَى أُولَى شَبِيبَتِهِ،
يُحْيِي الْمَكَارِمَ أَبْنَاءَ لَهُ وَرَدُّوا،
يَا ابْنَ الْأُولَى نَزَلُوا الْعَلِيَاءَ خَالِيَةً،
الْمُقَدِّمِينَ، فَلَا مَيْلٌ، وَلَا عُزْلٌ،
لِي فِيهِمْ خَلْفٌ مِنْ كُلِّ مُفْتَقِدٍ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ عَدُوٌّ أَنْتَ قَائِدُهُ
فِي السَّلْمِ دَافِقَةٌ، شُؤْبُوبُهَا حَضِيلٌ،
فَمِنْ شِعَابِ نَدَى أَمْوَاهُ دُفِعَ،
تَعْدُو كَأَنَّكَ، وَالْهَامَاتُ طَائِرَةٌ،
كَأَنَّ سَيْفَكَ ضَيْفُ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهُ
فَاسْتَأْنَفُوا الْعِزَّ مُحَضَّرًا زَمَانُكُمْ،
وَأَبَقُوا بَقَاءَ الدَّرَارِيِّ فِي مَطَالِعِهَا،
تَسْعَى الْبِكَارُ مَعْنَاءَ، وَقَدْ مَلَكَتْ
إِذَا رَأَيْنَا قِيَامَ الدِّينِ رَاكِبَهَا،

فَالرَّأْيُ مُحْتَنِكٌ، وَالْعَمْرُ مُوتَبِفٌ
كَمَا بَنَى الْمَجْدَ آبَاءَ لَهُ سَلَفُوا
مَنَازِلَ الدَّرِّ يُرْمَى دُونَهُ الصَّدْفُ
وَالْحَامِلُونَ، فَلَا جَوْرٌ وَلَا ضَعْفٌ^(١)
وَرُبَّمَا جَارَ قَدَرَ الذَّاهِبِ الْخَلْفُ
قَوْدَ الْجَنِيْبِ، لِمَا عَسَفَتْ مُعْتَسِفٌ^(٢)
وَالرُّوعَ بَارِقَةً ذُو رَعْدِهَا قَصْفٌ^(٣)
وَمِنْ طِعَانٍ قَنَاءَ آبَارُهُ خُسْفٌ
جَانٍ مِنَ الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ يَنْتَقِفُ
عَنِ الرَّؤُوسِ، إِذَا مَا جَاءَ، مُنْصَرَفٌ
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ فِيكُمْ رَوْضَةٌ أَنْفُ
إِلَّا الْبُدُورَ، فَإِنَّ الْبَدْرَ يَنْكَسِفُ
أُولَى الْجُمَامِ عَلَيْهَا الْجِلَّةُ الشُّرْفُ^(٤)
فَلَيْسَ فِي ظَهْرِهَا لِلْقَوْمِ مُرْتَدَفٌ

(١) الميل: هو الذي يميل عن الجواد ويسقط — العزل، جمع أعزل: من لا سلاح له.

(٢) الجنيب: السهل الانقياد — عسف: سار على غير علم ولا أثر، على غير هداية.

(٣) الشؤبوب: الدفعة من المطر — ذو رعدها: الذي رعدها.

(٤) البكار، جمع بكر، وأراد الشديدة منها والفتية — معناة: متعبة — الجمام، من الجم: الكثير من كل شيء، والجمام: مجتمع شعر الرأس — الجيلة: الأمتعة كالبسطة والأكسية ونحوها — الشرف: العالية.

نشير هنا إلى أن الأبيات الستة الأخيرة من هذه القصيدة قد أضافها الشاعر إلى القسم الأول، فتحوّلت إلى قصيدة مدحية وجهها إلى الممدوح.

فَقُلْ لِمُعْتَسِفٍ يَرْجُو لِحَاقَهُمْ: لَبَّثُ، فَقَدْ بَلَغُوا الْعَلِيَا وَمَا اعْتَسَفُوا^(١)
لَوْ أَنَّ عَيْنَ أَبِيكَ الْيَوْمَ نَاطِرَةً، تَعَجَّبَ الْأَصْلُ مِمَّا أَثْمَرَ الطَّرْفُ
وَنَى عَنِ السَّعْيِ، فَاسْتَرْعَى مَسَاعِيَهُ، مُدْرَبًا بِطَرِيقِ الْمَجْدِ لَا يَقِفُ
قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْلَ تَالِيَهَا، وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهَا الْفَوَارِطُ يَوْمَ الْجَزْيِ وَالسَّلْفُ

رواق من القنا

(الخفيف)

كتب هذه القصيدة الى الملك أبي شجاع بن قوام الدين بفارس، وذلك في شهر صفر سنة ٤٠٤، وهي آخر قصيدة مدح بها الملوك.

قُلْ لِأَقْنَى يَرْمِي إِلَى الْمَجْدِ طَرْفًا، ضَرِمٍ يُعَجِّلُ الطَّرَائِدَ خَطْفًا^(٢)
طَارَ يَسْتَشْرِفُ الْمَوَاقِعَ، حَتَّى وَجَدَ الْعِزَّ مَوْعِعًا، فَاسْفَا
يَا عِمَادَ الدِّينِ الَّذِي رَفَعَ الْمَجْدَ دَ، وَقَدْ مَالَ بِالْعِمَادَيْنِ ضَعْفًا
وَمُغِيثَ الْأَنَامِ، وَابْنَ مُغِيثِ الْخَلْقِ، طَوْدُ رَسَا وَطَوْدُ تَعْفَى^(٣)
وَمُجَارِي الزَّمَانِ خَطْبًا، فَخَطْبًا سَابِقًا خَطْوَهُ، وَصَرْفًا، فَصَرْفًا
أَنْتَ ثَانِي جِمَاحِهَا يَوْمَ لَا يَمُ لِكَ كَفِّ لَجَامِحِ الْخَطْبِ كَفًّا
فِي رَوَاقٍ مِنَ الْقَنَا لَا تَرَى فِيهِ هِ سَوَى الْبَيْضِ وَالْعَوَامِلِ سَقْفًا
كَافَأَتْ أَرْضُهُ السَّمَاءَ عَلَى الْمُزْنِ، وَأَهْدَتْ لَهَا قَسَاطِلَ وَطْفًا^(٤)

- (١) المعتسف: التائه، من يسير على غير هداية — لبث: تمهل.
- (٢) الأقنى: المرتفع الأنف — الضرم: فرخ العقاب.
- (٣) طود تعفى: جبل زال، كناية عن زوال والد الممدوح.
- (٤) قساطل، جمع قسطل: غبار الحرب.

تَتَّبِعُ الطَّعْنَ فِيهِ طَعْنًا عَلَى الْأَعْدَاءِ
لَا تَأْبُطَالُهُ عَمَائِمٌ بِيضًا
رَسَبُوا فِي غَمَارِهَا، وَلَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ
قَدْ كَفَيْتَ السَّعْيَ الطَّوِيلَ، وَتَأْبَى
بَيْنَ جَدِّ بَدِّ الْجُدُودِ، فَأَوْفَى،
قَامَ فِيهِ يَلْفٌ خَطْبًا بِخَطْبٍ،
يَلْبَسُ الْهَمَّةَ الْعَلِيَّةَ لِلْأَعْدَاءِ
مِنْ رِجَالٍ حَتَّوْا لَكُمْ ثَمَرَ الْمَجْدِ
عَقَدُوا بَيْنَكُمْ وَيِّنَ الْمَعَالِي،
رَكِبُوا صَعْبَةَ الْعُلَى أَوْلَ النَّسَاءِ
بَيْتُ جُودٍ تُكْفَى التَّوَاتُبَ فِيهِ،
عِنْدَهُ النَّارُ أُوقِدَتْ بِالْيَلْنَجُو
قَدْ بَلَكَ الْأَعْدَاءُ حُلُوءًا وَمُرًّا،
فَرَأَوْكَ الْحَسَامَ قَدًّا وَقَطًّا،
قَلَّبُوا الْعُرَّ مِنْ سَجَايَاكَ تَقْلِيدًا

نَاقٍ شَزْرًا وَالضَّرْبَ صَرْبًا طَلْحَفًا^(١)
لَيْسُوا تَحْتَهَا قَتِيرًا وَزَغْفًا^(٢)
طَوْدَ يُمْنَى بِهَا لَذَلٌ وَخَفَا^(٣)
أَنْ يَرَى الْمَجْدُ مِنْكَ جِلْسًا وَقَفًّا^(٤)
وَأَبِ ضَمَّنَ الْعَلَاءَ، فَوْفَى^(٥)
لَا نَوُومًا، وَلَا سُوُومًا أَلْفًا^(٦)
دَاءِ دِرْعًا، وَيَرْكُبُ الْعَزَمَ طِرْفًا^(٧)
دِ عَرِيضًا وَعَاقَرُوا الْمَوْتَ صِرْفًا^(٨)
قَبْلَ يَلُوعِ الرِّجَالِ عَقْدًا وَحِلْفًا
سِرًّا، فَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ جَاءَ رِدْفًا
وَجِفَانُ الْقِرَى بِهِ لَيْسَ تُكْفَى
جِي تَذَكِي عَرْفًا، وَتُجَزَلُ عُرْفًا^(٩)
وَبَلَّوْا شِيَمَتَيْكَ لِينًا وَعُغْفًا
وَرَأَوْكَ الْعَمَامَ وَبَلًّا وَوَكْفًا
بِ الْيَمَانِيِّ بُرْدَهُ الْمُسْتَشْفَى

- (١) الطَّلْحَف: الشديد.
(٢) لاث: عصب — القتير والزغف: الدرع.
(٣) رسبوا: ثقلوا وصاروا إلى أسفل — الغمار: الماء الكثير — يمْنَى: يُتلى.
(٤) الحلس: الذي لا يبرح بيته — القف: الصغير من الرجال، القصير الضعيف.
(٥) بد: فاق، غلب.
(٦) الألف: الرجل العي بالأمور.
(٧) الطرف: الجواد الخفيف السريع.
(٨) عاقروا الموت صرفًا: جعل الموت خمراً للإشارة إلى لذتهم في الحرب.
(٩) اليلنجوجي: عود طيب الرائحة يُتبخر به — القرف: الرائحة — تجزل: توقد بالحطب اليابس — العرق: المعروف، الجود.

حَسِبُوهَا تَصْنَعًا، فَرَأَوْهَا
 جَحَدَ الْحَاسِدُونَ مِنْهَا الصُّرُورًا
 كَهَلَالِ السَّحَابِ مَا غَابَ حَتَّى
 كَذَبُوا، أَنْتَ أَسْبَقُ النَّاسَ إِحْسَا
 خُلُقٌ ثَابِتٌ، إِذَا غَيَّرَ الدَّهْرُ
 إِنْ تَنَاسَوْا تَذَكَّرَ الْجُودِ طَبْعًا،
 رَامَ مِنِّي قَوْدَ الْقَرِيضِ، وَلَوْلَا
 هَبٌّ مِنْ رَقْدَةِ الْفُتُورِ إِلَيْهِ،
 هُوَ ظَهَرَ يَنْقَادُ طَوْعًا عَلَى اللَّيْلِ
 وَبُرُودٌ غَالِي يَهِنُ أَبُوكَ الـ
 إِنْ مِنْ ضَوْئِهَا لِذِي التَّاجِ تَاجًا،
 فَابْقَ لِلْخُطْبِ مُقَدِّمًا مِنْهُ عَيْنًا،
 أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُهَنَّا بِالْعِزِّ،
 بَلْ تُهَنَّا مَلَائِسُ الْعِزِّ أَنْ أَبِـ
 وَمَرَاقِي الْعُلَى بِأَنْ يَتَّ تَعْلُو
 صِلْ بِفَخْرِ الْمُلْكِ الْأَعْرُ حُسَامًا
 دَاعِمُ الْمُلْكِ يَوْمَ مَالٍ وَلَاقَى
 وَمُدَاوِي الْعَلَاءِ مِنْ عِلَّةِ الْبُؤِ
 لَنْ تَرَى مِثْلَهُ اللَّيَالِي، وَهَيْهَا

كُلَّ يَوْمٍ تَزْدَادُ ضِعْفًا وَضِعْفًا
 تِ، وَأَخْفَوُا دَرَارِيًّا لَيْسَ تُخْفَى
 رَقَّ عَنِ وَجْهِهِ الْعِمَامُ فَشَفَا
 نَاءً، وَأَنْدَى يَدًا وَأَمْطَرُ كَفَا
 رُ رَجَالًا أَخْلَافُهُمْ تَتَكَفَّمَا
 أَوْ تَوَلَّوْا ثَنَى إِلَى الْمَجْدِ عِطْفَا
 هُ، لَقَدْ جَادَبَ الزَّمَانُ الْأَكْفَا
 بَعْدَمَا غَضَّ نَاطِرِيهِ وَأَغْفَى
 نِ، وَيَأْبَى الْقِيَادَ إِنْ قِيدَ عَسْفَا
 قَرْمٌ، فَاخْتَارَهَا الْأَشْفُ الْأَشْفَا (١)
 وَلِرَبِّ الْأَطْوَاقِ طَوْقًا وَشُنْفَا (٢)
 كُلَّ يَوْمٍ، وَمُرْغَمًا مِنْهُ أَنْفَا
 إِذَا مَا ضَفَا عَلَيْكَ وَرَفَا
 قَيَّتَ فِيهَا نَشْرًا وَأَعْبَقْتَ عَرَفَا
 هَا وَثُوبًا، إِذَا عَلَا النَّاسُ زَحْفَا
 تَجْمَعُ الْمَاضِيْنَ عَضْبًا وَكَفَا
 مَوْجَانًا مِنَ الْخُطُوبِ وَرَجْفَا
 سِ، وَقَدْ أَعْجَزَ الطَّبِيبَ وَأَشْفَى
 تَ ! لَقَدْ أَجْمَلَ الزَّمَانُ وَأَصْفَى

(١) القرم: السيد الشجاع.

(٢) الشنف: القرط.

ردوا الغليل

(الكامل)

قال رضي الله عنه يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض:

رُدُّوا الغلِيلَ لِقلْبِي المَشْعُوفِ،
 وَدَعُّوا الهَوَى يَقْوَى عَلَيَّ مُضَاعَفًا،
 وَلَقَدْ رَتَقْتُ عَلَي العَدُولِ مَسَامِعِي،
 أَرْضَى البَطَالَةَ أَنْ تَكُونَ قَلَائِدِي
 هَلْ دَارُنَا بِالرَّمْلِ غَيْرُ نَزِيعَةٍ،
 فَلَقَدْ عَهَدْتُ بِهَا كَنَافِرَةَ المَهَا،
 سِرْبٌ، إِذَا اسْتَوْقَفْتُ فِي ظَلِيَّاتِهِ،
 يَرْعِينِ أُنْمَارَ القُلُوبِ تَوَارِكًا
 كَمْ بَيْنَ أَثْنَاءِ الضُّلُوعِ لَهَنٌ مِنْ
 لَا تَأْخُذِينِي بِالمَشِيبِ، فَإِنَّهُ
 لَوْ اسْتَطِيعَ نَضُوتُ عَنِّي بُرْدُهُ،
 كَانَ الشَّبَابُ دُجْنَةً، فَتَمَزَّقْتُ
 وَلَيْسَ تَعَجَّلَ بِالنُّصُولِ، فَخَلَفَهُ
 وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الزَّمَانِ رَأَيْتُهُ

وَأَخَذُوا الكَرَى عَن نَاطِرِي المَطْرُوفِ
 إِنِّي عَلَي الأشْجَانِ غَيْرُ ضَعِيفِ
 وَصَمَّمْتُ عَن عَدْلٍ وَعَن تَعْنِيفِ^(١)
 أَبَدًا، وَلَوْمَ اللَّائِمِينَ شُنُوفِي^(٢)
 أَمْ حِينَا بِالْجَزَعِ غَيْرُ خُلُوفِ^(٣)
 مِنْ كُلِّ مَمَشُوقِ القَوَامِ قَضِيفِ^(٤)
 عَيْنِي رُحْتُ عَلَي جَوَى مَوْقُوفِ
 مَرَعَى رَبِيعِ بِاللَّوَى وَخَرِيفِ
 قِرْفِ بِأَظْفَارِ النَّوَى مَقْرُوفِ^(٥)
 تَفْوِيفِ ذِي الأَيَامِ لَا تَفْوِيفِي^(٦)
 وَرَمَيْتُ شَمْسَ نَهَارِهِ بِكُسُوفِ
 عَن ضَوْءِ لَا حَسَنٍ، وَلَا مَأْلُوفِ
 رُوحَاتِ سَوْقٍ لِلْمُنُونِ عَنِيفِ
 تَعَبَ الشَّرِيفِ، وَرَاحَةَ المَشْرُوفِ

(١) رتقت: أقفلت.

(٢) البطالة: الشجاعة — الشنوف: الأقرات، جمع شنف.

(٣) الحي الخلوف: هو الذي رحل أهله.

(٤) القضيف: النحيف.

(٥) القرف: القشر، قلامة الظفر.

(٦) التفويف: الخطوط البيض.

وَعَقَالَ كُلَّ مُشَبَّعٍ مُتَّعَطِرٍ،
 أَعْلَى يَسْتَلُّ الدَّنَى لِسَانَهُ،
 فِيمَنْ تُعِيرُنِي، بِفِيكَ رُغَامَهَا،
 أَيْمَعَشْرِي، وَهُمْ الْأَوْلَى عَادَاتُهُمْ
 مِنْ كُلِّ وَضَاحِ الْجَبِينِ مُغَامِرٍ
 وَإِذَا قَرَعْتُ، فَهُمْ صُدُورُ ذَوَابِلِي،
 فَادْهَبْ بِنَفْسِكَ حَاسِمًا أَطْمَاعَهَا
 فَلَقَدْ جَرَزْتُ عَلَى الزَّمَانِ عَوَائِدِي،
 هَذَا، وَقَوْمُكَ بَيْنَ قَادِفِ مَعَشْرٍ،
 لَا الْمَجْدُ فِي آيَاتِهِمْ بِمَعْرُقٍ
 قَبْلِي سَقَاكَ أَبِي كُؤُوسَ مَذَلَّةٍ،
 ذَاكَ الثَّقَافُ يُقِيمُ كُلَّ مُمِيلٍ،
 فَحَذَارِ إِنْ شَبَّ الْفَنِيْقُ لِحَاطَهُ،
 خَلَّ الطَّرِيقَ لِمُجْمِرٍ أَخْفَافَهُ،
 وَلَضِيْعَمٍ يَطَأُ الرَّجَالَ، غُلْبَةً
 وَأَشَدُّ حَشَاكَ فَلَسْتَ تَطْمَحُ خَالِيًا

وَمَجَالَ كُلِّ مُوَضَّعٍ مَضْعُوفٍ
 سَيَذُوقُ مَوْبَى مَرْبَعِي وَمَصِيفِي (١)
 أَبْتَالِدِي فِي الْمَجْدِ أَمْ بَطْرِيْفِي (٢)
 فِي الرَّوْعِ ضَرْبُ طَلِيٍّ وَخَرَقُ صُفُوفِي (٣)
 عِنْدَ الْعِظَائِمِ، بِاسْمِهِ مَهْتُوفٍ
 وَمِنَ الْعَدُوِّ مَعَاقِلِي وَكُهُوفِي
 عَنْ صِلِّ وَادٍ أَوْ هَزْبِرٍ غَرِيْفِي (٤)
 إِنِّي أَدُقُّ زُخُوفَهُ بِزُخُوفِي
 كَذِبًا، وَيَبْنِ مُلْعَنٍ مَقْدُوفٍ
 يَوْمًا، وَلَا لَهُمُ التَّدَى بِحَلِيْفِي
 وَلَتَشْرَبَنَّ بِيَدِي كُؤُوسَ حُفُوفٍ
 وَأَنَا الْجُرَازُ أَقْدَّ كُلِّ صَلِيْفِي (٥)
 وَتَقَارَبْتُ أَنْيَابَهُ لَصْرِيْفِي (٦)
 مَاضٍ عَلَى سَنَنِ الطَّرِيقِ مُنِيْفِي (٧)
 بِقِنَاً مِنَ الْأَنْيَابِ أَوْ بِسُيُوفِي (٨)
 إِلَّا بَدَا لَكَ مَوْقِفِي وَوُقُوفِي

- (١) الموبى: مكان الوباء.
 (٢) الرغام: التراب — التالد والطريف: القديم والجديد، الموروث والمستحدث.
 (٣) الطلى: الأعناق.
 (٤) الصل: الحية الخبيثة — الغريف: الأجمة.
 (٥) الثقاف: الرمح المقوم — مميل: واقع عن الجواد — الجراز: السيف القاطع — الصليف: المتكبر.
 (٦) الفنيق: الفحل من الجمال — الصريف: صوت الأسنان.
 (٧) المجمر: الصلب، المسرع في السير — المنيق: العالي.
 (٨) الضيغم: الأسد — غلبة: قهراً، والغلبة من الرجال هو الذي يغلب بسرعة.

وَإِذَا رَمَيْتَ مِنَ الْجِدَارِ بِمُقْلَةٍ
أَهْوَى إِلَى فُرْصِ يَسُوءِكَ غَيْبَهَا،
كَيْدًا يُرِي أَنْ لَا دَعَى أُمِّيَّةٍ
أَوْفَيْتُ مُعْتَلِيًّا عَلَيْكُمْ وَأَضِعًا
وَوَلَيْتُكُمْ فَحَزَزْتُ فِي عِيدَانِكُمْ
وَفَطَمْتُكُمْ بِالزَّجْرِ عَنْ عَادَاتِكُمْ،
عَفُ السَّرِيرَةِ لَمْ تَلْطَطْ لِرِيَّةٍ
فَلَنْ صُرِفْتُ فَلَسْتُ عَنْ شَرَفِ الْعُلَى
وَلَنْ بَقِيَتْ لَكُمْ، فَإِنِّي وَاحِدٌ

فِي الْجَوِّ رَاعَكَ فِي السَّمَاءِ حَفِيفِي
مُتَسَرِّعًا كَالْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ (١)
كَادَ الرَّجَالُ، وَلَا دَعَى تَقِيفِ
قَدَمِي عَلَى قَمَرِ السَّمَاءِ الْمُوفِي
حَتَّى أَقَامَ مُمِيلَهَا تَثْقِيفِي
وَرَدَدْتُ مُنْكَرَكُمْ إِلَى الْمَعْرُوفِ
يَوْمًا عَلَيَّ مَعَالِقِي وَسُجُوفِي (٢)
وَمَقَاعِدِ الْعُظْمَاءِ بِالْمَصْرُوفِ
أَبْدًا، أَقَوْمٌ مِنْكُمْ بِالْوَفِ

أنف كأنف الليث

(الوافر)

يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض وهو ضيق صدره بأمر النقابة وما يتكلفه من التشدد وإقامة الهيئة فيها:

رِدِّي مُرَّ الْوُرُودِ وَلَا تَعَافِي،
فَطُورًا تُعَرِّضِينَ عَلَيَّ زُلَالِ،
وَمَنْ يَشْرَبُ بِصَافٍ غَيْرِ رَنْقِ
غَمَسْتُ يَدَيَّ فِي أَمْرٍ، فَمَنْ لِي،
فَمَا يَنَأَى بِيَوْمِكَ أَنْ تَخَافِي
وَطُورًا تُعَرِّضِينَ عَلَيَّ دُعَافِ (٣)
يَرِدُ يَوْمًا بَرَنْقٍ غَيْرِ صَافِي (٤)
وَأَيْنَ بَنْزَعِ كَفِّي وَانْكَفَافِي

(١) الأجدل: الصقر — الغطريف: الفتى القوي.

(٢) لط: ستر — السجوف: الأستار.

(٣) الزلال: البارد، المنعش — ذعاف: السم.

(٤) غير رنق: غير كدر.

وَذَلِكَ لِي مِنَ الصَّرَاءِ كَافٍ
 مُجَاوِزَةً بِهِمْ حَدَّ الثَّقَافِ^(١)
 يُرَامُونِي بِمِثْلِ حَصَى الْقِذَافِ
 وَالْجِمِّ قَائِلِيهِمْ بِالْعَفَافِ
 لِأَبَدَلْتُ التَّحَامُلَ بِالتَّجَافِي
 وَمَوْضِعُهَا لِعَيْنِي غَيْرُ خَافٍ
 قَرَارِي لِلرِّجَالِ عَلَى التَّكَافِي
 رِضَايَ مِنَ الْمُتَازِعِ بِالْكَفَافِ
 وَلَكِنِّي أَنْقَبْتُ عَنْ شِعَافِي^(٢)
 وَلَا بَاعِي الطَّوِيلُ مِنَ الضَّعَافِ
 شَمِيمِي لِلْمَذَلَّةِ وَاسْتِيفَايَ
 حُطَايَ إِلَى الْمَنَآيَا وَازْدِلَافِي
 يَقْدُ مَضَارِبَ الْبَيْضِ الْخِفَافِ
 يُزَلْزِلُهَا الرَّدَى يَوْمَ الْوَقَافِ
 عَرَائِينَ الْقُنْيَ مِنْ الرُّعَافِ^(٣)
 مِنَ الْأَعْدَاءِ مَلَانِ الصَّحَافِ
 أَمَارَاتِ الْمُضَيِّفِ مِنَ الْمُضَافِ
 يَجْرُ ذُيُولَ أَحْسَابِ ضَوَافِي
 مُطَاعِنَةَ الْأَسِنَّةِ بِالْأَشَافِي^(٤)
 عَلَى عَرَصَاتِكُمْ مَدَّ الطَّرَافِ
 وَأَيُّ مُضَاغِنٍ رَجَعَ الْمُصَافِي

كَفَانِي أَنِّي حَرْبٌ لِقَوْمِي،
 حَطَمْتُ صِعَادَهُمْ حَتَّى اسْتَقَامُوا،
 فَصِرْتُ لِذَمِّهِمْ غَرَضًا، رَجِيمًا،
 وَأَكْذِبُ بِالتَّصَوُّنِ مُدْعِيهِمْ،
 وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُ الرُّشْدَ يَوْمًا،
 وَأَغْضَيْتُ اللُّوَاحِظَ عَنْ ذُنُوبِ،
 وَلَكِنَّ الْحَمِيَّةَ فِيَّ تَأَبَى
 وَأَنْظُرُ سُبَّةً وَعَظِيمَ عَارٍ
 وَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُ أَصَابَ سَهْمِي،
 فَمَا سَهْمِي السَّدِيدُ مِنَ التَّوَابِي،
 وَلِي أَنْفٌ كَأَنْفِ اللَّيْثِ يَأْبَى
 وَقَدْ عَرَفَ الْعِدَى وَبَلَّوْا قَدِيمًا
 لِي الْعَزْمُ الَّذِي قَدْ جَرَّبُوهُ،
 وَرَبَّطُ الْجَاشِ، وَالْأَقْدَامُ زُلٌّ
 وَقَدْ كَلَّتْ صَوَارِمُهَا وَمَلَّتْ
 فَعَالَ أَعْرَ رِيَانَ الْعَوَالِي
 يُضَيِّفُ، فَلَا يُمَيِّزُ مَنْ يَرَاهُ
 إِذَا عَدَّ الْمَنَاقِبُ جَاءَ بَيْتِي
 أَقْلُوا، لَا أَبَا لَكُمْ، وَخَلُّوا
 فَقَدْ مُدَّتْ غِيَابَاتُ الْمَخَازِي
 صَفَوْتُ لَكُمْ، فَرَنْقَتُمْ غَدِيرِي،

(١) الصعادات، جمع صعدة: القناة المستقيمة — الثقاف: الرماح المقومة.

(٢) شعافي: غلاف قلبي أو حجابي.

(٣) العرائين، جمع عرين: الأنف — القني: الأنوف المرتفعة.

(٤) الأشافي: مثاقب الأساكفة، جمع إشفى — الرعاف: النزيف.

وَيُوشِكُ أَنْ يُقَامَ عَلَى التَّقَالِي،
مَضَى زَمَنُ التَّمَارِجِ وَالتَّدَانِي،
لَيْسَ أَعْلَى بِنَاءِكُمْ اضْطِنَاعِي،
أُدَاوِي دَاءَهُمْ، فَيَزِيدُ خُبَيْشاً،
حَسَبْتُ عَلَيْهِمْ وَلَرَبُّ حَانَ
فَمَا قَلْبِي، وَإِنْ جَهَلُوا، بِقَاسِ،
فَمَا تُغْنِي الْقَوَادِمُ مِنْ جَنَاحِ،
وَعِنْدِي لِلزَّمَانِ مُسَوِّمَاتٌ
قَصَائِدُ أَنْتِ الشُّعْرَاءِ طُرّاً
بَوَادِرُ اللَّغْلِيلِ كَأَنَّ قَلْبِي
أُسْرَ بِهِنَّ أَقْوَاماً، وَأَرْمِي

أَنَابِيْبٌ رَجَعْنَ إِلَى التَّصَافِي (١)
وَذَا زَمَنُ التَّرَائِيلِ وَالتَّنَافِي
فَسَوْفَ يَثُلُ عَرَشُكُمْ انْجِرَافِي
وَلَيْسَ لِدَاءِ ذِي الْبَغْضَاءِ شَافِ
عَلَى جَانِ، وَإِنْ بَعْدَ التَّلَافِي
وَلَا جِلْمِي، وَإِنْ قَطِعُوا، بِهِافِ (٢)
تَحَامَلٌ، إِنْ قَعَدْنَ بِهِ الْخَوَافِي
مِنَ الْأَشْعَارِ تَخْتَرِقُ الْفِيَّافِي
عَوَاءَهُمْ عَلَى أَثَرِ الْقَوَافِي
يَعْبُ بِهِنَّ فِي بَرْدِ النَّطَافِ (٣)
أَقْيَوماً بِثَالِثَةِ الْأَثَافِي (٤)

سلي بي !

(الطويل)

يفتخر بأبائه عموماً ثم بأبيه الأدنى خصوصاً:

وَفَى بِمَوَاعِيدِ الْخَلِيْطِ، وَأَخْلَفُوا،
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَمْ يُجُودُوا بِمُقْنَعِ
وَكَمْ وَعَدُوا الْقَلْبَ الْمُعْتَى وَلَمْ يَفُوا (٥)
مِنَ النَّيْلِ، إِذْ مَنُّوا قَلِيلاً وَسَوْفُوا

(١) الثقالي: التباغض.

(٢) الهافي: الذاهب.

(٣) النطاف: الماء القليل.

(٤) الأثافي، جمع أثفية: الحجر توضع عليه القدر، ورماه بثالثة الأثافي. أي
رماه بالشركلة — أقيوم: تصغير أقوام.

(٥) الخليط: الجماعة، القوم الذين أمرهم واحد — المعتى: المعذب.

عَلَى رَسْمِ دَارٍ، أَوْ مَطِيٍّ مُوقَفُ
لِدَاعِي الصَّبَا، عَهْدٌ قَدِيمٌ وَمَأْلَفُ
وَمِنْ طَرَبٍ يَعْلُو الْيَفَاعَ وَيُشْرِفُ^(١)
تَكَادُ لَهَا عُوجُ الصَّلُوعِ تَنْقَفُ
بِدَارِ الْجَوَى وَالْقَلْبُ يَهْفُو وَيَرْجُفُ
وَحَتَّى رَمَانَا الْأَزْلَمُ الْمُتَعَطِّفُ^(٢)
بَأَنْ لَا يُرَى فِيهِنَّ شَمْلٌ مُؤَلَّفُ^(٣)
تَبَطَّنَا جَفْنٌ مِنَ اللَّيْلِ أَوْطَفُ^(٤)
تَهَاوَوْا عَلَى الْأَذْقَانِ مِمَّا تَعَسَّفُوا^(٥)
كَمَا أَرْعَشْتَ أَيْدِي الْمُعَاطِينَ قَرَقَفُ^(٦)
وَلَا يَعْطُونَ الْقَوْمَ إِمَّا تَرَيَفُوا^(٧)
وَإِنْ عَارَضُوا الطَّيْرَ الْعَوَادِي تَعَيَّفُوا^(٨)
نَوَازِلَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هِيَ أَخْوَفُ
إِشَارَتُهُ ذَاكَ الْبَنَانُ الْمُطَّرَفُ
وَإِنْ ثَوَّرَ الرَّكْبُ الْعِجَالَ وَأَوْجَفُوا

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَفْتَةً ثُمَّ عَبْرَةً
وَرَكِبَ عَلَى الْأَكْوَارِ يَتَنَبَّي رِقَابَهُمْ،
فَمِنْ وَاجِدٍ قَدْ أَلْزَمَ الْقَلْبَ كَفَّهُ،
وَمُسْتَعْبِرٍ قَدْ أَتْبَعَ الدَّمْعَ زَفْرَةً،
قَضَى مَا قَضَى مِنْ أَنَّةِ الشُّوقِ وَأَنْشَى
وَلَمْ تُعْنِ حَتَّى زَايِلَ الْبُعْدِ بَيْنَنَا،
كَأَنَّ اللَّيَالِي كُنَّ آيِنَ حَلْفَةً،
أَلَمْ خَيَالِ الْعَامِرِيَّةِ بَعْدَمَا
يُحْيِي طِلَاحًا حِينَ هَمَّوْا بِوَقَعَةٍ،
وَقِيدِينَ قَدْ مَالَ النَّعَاسُ بِهَامِهِمْ
أَعَارِيَبَ لَا يَدْرُونَ مَا الرَّيْفُ بِالْفَلَا،
رَذَايَا هَوَى إِنْ عَنَّ بَرْقٌ تَطَاوَلُوا،
تَوَارَكَ لِلشَّقِّ الَّذِي هُوَ آمِنٌ،
أَيَا وَقْفَةَ التَّوَدِيْعِ هَلْ فِيكَ رَاجِعٌ
وَهَلْ مُطْمَعِي ذَاكَ الْعَزَالَ بَلْفَتَةٍ،

(١) واجد، من الوجد: الحب المتألم — اليفاع: التلّ المشرف.

(٢) الأزلم: الدهر الشديد.

(٣) مؤلف: مجتمع، قائم على الألفة.

(٤) تبطننا: فطنا — الجفن: غمد السيف، استعاره لليل — أوطف: دان، قريب.

(٥) الطلاح: التبعين، جمع طليح — الأذقان: جمع ذقن — تعسّفوا: ساروا على غير هدى.

(٦) وقيدن، جمع وقيد: الذي مال به النعاس — المعاطين: الشاربين — قرقف: حمر.

(٧) الريف: أرض فيها زرع وخصب.

(٨) الرذايا: الضعاف — تعيّفوا: من العيافة: زجر الطير، التكهن.

مُرَاقِبَةً مِّنَا، وَدَمَعٌ مُكْفَكَفٌ
وَلِلَّهِ مَا وَارَى الْعَبِيطُ الْمُسَجَّفُ (١)
حَمِي قَوْمَهَا وَالْيَوْمُ بِالتَّقَعِ مُسْدِفُ
فَأَنِّي بَعِزِّي عِنْدَ غَيْرِكِ أَعْرَفُ
فَإِنَّ الْهَوَى يَقْوَى عَلَيَّ وَأَضْعَفُ
إِلَى طَاعَةِ الْحَسَنَاءِ قَلْبٌ مُكَلَّفُ
وَفَحْلُ الرَّدَى دُونِي بِنَائِيهِ يَصْرَفُ (٢)
وَقَدْ ثَلِمَ الْمَاضِي، وَرُضَّ الْمُتَقَفُ
تُحَدِّثُ عَن يَوْمِي نِزَارٌ وَخِنْدِفُ
صُدُورُ الْمَوَاضِي وَالْوَشِيحُ الْمُرْعَفُ (٣)
هَوَى بِالْمَهَارِي نَفَنَفٌ ثُمَّ نَفَنَفُ (٤)
وَلَوْثَةُ أَعْرَائِيَّةٍ وَتَعَطَّرَفُ
وَطَاوِيَّةٍ فِيهَا هَبَابٌ وَعَجْرَفُ (٥)
وَحَنٌّ مِنَ الْإِنْبَاضِ جَزَعٌ مُعْطَفُ
بِمَنْ جَعَلَتْ تَدْعُو النَّوَاعِي وَتَهْتَفُ
مِن الْجَوْرِ وَاقٍ أَوْ مِنَ الظُّلْمِ مُنْصِفُ
بِهَا صَوْتُهُ الْمَظْلُومُ وَالْمُتَحَيِّفُ
وَأَكْرَمُ أَبْصَارٍ عَلَى الْأَرْضِ تَطْرِفُ
إِذَا جَادَ أَلْعَى مَا يَقُولُ الْمُعْنَفُ

عَشِيَّةً لَا يَنْفِكُ لِحِظٌ مُبْهَتٌ،
فَلِلَّهِ مَنْ غَنَى الْحُدَاةَ وَرَاءَهُ؛
وَسَائِلَةٌ عَنِّي كَأَنِّي لَمْ أَلْجُ
لِئِنْ كُنْتُ مَجْهُولًا بِذُلِّي فِي الْهَوَى،
فَلَا تَعَجَّبِي أَنِّي تَعَرَّقِي الصَّنَى،
يُقَرِّعُ بِاسْمِي الْجَيْشُ ثُمَّ يَرُدُّنِي
سَلِي بِي أَلَمْ أَنْعَلُ فِي لَهَوَاتِهَا،
سَلِي بِي أَلَمْ أُحْمِلْ عَلَى الضَّمِيمِ سَاعِدِي،
سَلِي بِي أَلَمْ أَثْنِ الْأَعْنَةَ ظَافِرًا،
وَحَيٌّ تَخَطَّتْ بِي أَعَزُّ بِيوتِهِ
سَلِي بِي أَلَمْ أُصِيبَ عَلَى الظُّمِّ بَعْدَمَا
وَكُلُّ غُلَامٍ مِلءُ دِرْعِيهِ نَجْدَةٌ
عَلَى كُلِّ طَاوٍ فِيهِ جَدٌّ وَمِيعَةٌ،
وَقَدْ أُتْبِعَتْ سُمُرُ الْعَوَالِي زِجَاجِهَا،
فَإِنَّ تَسْمَعُوا صَوْتَ الْمُرْنَاتِ تَعَلَّمُوا
لَنَا الدَّوْلَةَ الْعَرَاءُ، مَا زَالَ عِنْدَهَا
بَعِيدَةٌ صَوْتِ فِي الْعُلَى، غَيْرُ رَافِعٍ
وَنَحْنُ أَعَزُّ النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا،
بُنُو كُلِّ قِيَاضِ الْيَدَيْنِ مِنَ النَّدَى،

(١) العبيط: الفتى والسمن من الجمال — المسجف: الذي عليه السجف

أي الأستار.

(٢) أنغل: أدخل — لهواتها: مهالكها — يصرف: يصير بأسنانه.

(٣) الوشيج المرعف: الرماح التي تقطر دماً.

(٤) المهاري: الجياد الفتية — الننف: المهوى بين جبلين.

(٥) طاو: ضامر — هباب: نشاط — عجرف: كبرياء، شموخ.

وَكُلُّ مُحَيًّا بِالسَّلَامِ مُعْظَمٌ،
وَأَبْيَضَ بَسَامٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ
حَيِّيٌّ، فَإِنَّ سِيمَ الْهَوَانِ رَأَيْتُهُ
لَنَا الْجَهَاتِ الْمُسْتَبِيرَاتِ فِي الْعُلَى،
أَبُونَا الَّذِي أَبْدَى بِصِفَيْنِ سَيْفَهُ،
وَمِنْ قَبْلِ مَا أْبَلَى بِيَدْرٍ وَعَظِيمًا،
وَرَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ غُلُوبِيَّ مَجْدِهِ،
وَعِنْدَ رِجَالٍ أَنْ جُلَّ تَرَاتِهِ
يُرِيدُونَ أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْهِمْ أَكْفَنًا،
فَلَلِهِ مَا أَقْسَى ضَمَائِرَ قَوْمِنَا،
يَضْتَنُونَ أَنْ نَعْطَى نَصِيبًا مِنَ الْعَلَا،
وَهَذَا أَبِي الْأَدْنَى الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
مُؤَلَّفٌ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ إِذَا هَفُوا،
إِذَا قَالَ: رُدُّوا غَارِبَ الْجِلْمِ رَاجِعُوا،
وَبِالْأَمْسِ لَمَّا صَالَ قَادِرٌ مُلْكِهِمْ،
تَلَفَاهُ حَتَّى سَامَحَ الضُّعْنَ قَلْبُهُ،
وَكَانَ وَلِيُّ الْعَقْدِ وَالْعَهْدِ بَيْنَهُ
وَلَمَّا التَّقَى نَجْوَى عُقِيلٍ لِنُورَةٍ،
لَوَى عِظْفَهُ لِيَّ الْقَنِيِّ رِقَابَهُمْ،
وَسَلَّ مُضْرًا لَمَّا سَمَا لِدْيَارِهَا،
تَوَلَّجَهَا كَالسَّيْلِ صُلْحًا وَعَنْوَةً،

كَثِيرٌ إِلَيْهِ النَّاطِرُ الْمُتَشَوِّفُ
سَنَا قَمَرٍ، أَوْ بَارِقٌ مُتَكَشِّفُ
يَشُدُّ وَلَا مَاضِي الْغَرَارِينَ مُرْهَفُ
إِذَا التَّمَّ الْأَقْوَامُ ذُلًّا وَأَعْدَفُوا (١)
ضُعَاءَ ابْنِ هِنْدٍ، وَالْقَنَا يَتَقَصَّفُ (٢)
وَلَا مَوْقِفٍ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَوْقِفُ
وَمُعْظَمٌ مَا صَمَّ الصَّفَا وَالْمُعْرِفُ
قَضِيبٌ مُحَلَّى، أَوْ رِدَاءٌ مُفَوِّفُ (٣)
وَمِنْ دِمْنَا أَيْدِيهِمْ، الدَّهْرَ، تَنْطِفُ
لَقَدْ جَاوَزُوا حَدَّ الْعُقُوقِ وَأَسْرَفُوا
وَقَدْ عَالَجُوا دَيْنَ الْعُلَى وَتَسَلَّفُوا
مُقَدَّمٌ مَجْدٍ أَوَّلٍ وَمُخَلَّفُ
وَأَشْفُوا عَلَى حَزِّ الرَّقَابِ، وَأَشْرَفُوا
وَإِنْ قَالَ: مَهْلًا بَعْضَ ذَا الْجَدِّ وَقَفُوا
وَأَعْرَضَ مِنْهُ الْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ
وَأَسْمَحَ لَمَّا قِيلَ لَا يَتَأَلَّفُ
وَبَيْنَ بَهَاءِ الْمُلْكِ يَسْعَى وَيَلْطَفُ
وَمَدَّ لَهُمْ حَبْلًا مِنَ الْغَدْرِ مُحَصِّفُ (٤)
وَلَوْ لِسَوَاهُ اسْتَعْظَفُوا مَا تَعَطَّفُوا
فَهَبَّ وَنَامَ الْعَاجِزُ الْمُتَضَعَّفُ
فَأَبْقَى وَرَدَّ الْبَيْضَ ظَمَأَى تَلَهَّفُ

- (١) التثموا: لبسوا اللثام — أعدف القناع: أرسله على وجهه.
- (٢) الضعاء: صباح السنور، صوت الذليل — يتقصف: يتكسر.
- (٣) رداء مفوف: ثوب مزخرف، موسى.
- (٤) المحصف: المفتول.

إلى عَقَبِ الدُّنْيَا مِنِّي وَالْمُخَيِّفُ
لَهَا عُنُقٌ عَلِيٌّ عَلَى النَّاسِ مُشْرِفٌ
عَلَيْهَا جِبَاهَةٌ مِنْ رِجَالِي وَأَنْفٌ
لَسَاقٌ بِهِ حَادٍ مِنَ الذَّلِّ مُعْنِفٌ
إِلَى الْأَمَدِ الْأَفْصَى أُغْذُّ وَأُوجِفُ (١)
وَلَكِنْ لَعِيرِ الْعَجْزِ مَا أَتَوَقَّفُ
إِلَى دُونَ مَا يَرْضَى بِهِ الْمُتَعَفِّفُ
إِذَا شِئْتُمْ أَنْ تَلْحَقُوا فَتَخَفُّوا
وَبِالتَّفَرِّ الْأَطْوَارِ لَبَّوْا وَعَرَّفُوا (٢)
وَعَيْرِي فِي قَيْدٍ مِنَ الذَّلِّ يَرْسُفُ (٣)
وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَلْهُوفَ مَا يَتَلَهَّفُ
مُسْفَسَفَةً، فِيهَا عَتِيقٌ وَمُقْرِفُ (٤)
وَكُلُّ مُجِيدٍ جَاءَ بَعْدِي مُرْدَفُ

لَهُ وَقَفَاتٌ بِالْحَجِيجِ شُهُودُهَا
وَمِنْ مَأْثُرَاتٍ غَيْرِ هَاتِيكَ لَمْ تَزَلْ
حَمَى فَاهُ عَنْ بُسْطِ الْمُلُوكِ وَقَدْ كَبْتُ
زِمَامٌ عَلَاءً لَوْ غَيْرُهُ رَامَ جَرَّهُ،
جَرَى مَا جَرَى قَبْلِي، وَهَذَا أَنَا خَلْفُهُ
وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الْأَبْوَةِ جُرْتُهُ،
حَذَفْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا
وَأَمَلْتُ أَنْ أُجْرِيَ خَفِيفاً إِلَى الْعَلِيِّ،
حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَدَنِ تَدْمَى نُحُورُهَا،
لَأَبْتَدِلَنَّ النَّفْسَ حَتَّى أَصُونَهَا،
فَقَدْ طَالَمَا صَبَّعْتُ فِي الْعَيْشِ فُرْصَةً،
وَإِنَّ قَوَافِي الشَّعْرِ مَا لَمْ أَكُنْ لَهَا
أَنَا الْفَارِسُ الْوَتَّابُ فِي صَهَوَاتِهَا،

(١) أُغْذُّ: أُسْرِعُ، وَكَذَلِكَ أُوجِفُ.

(٢) الْبَدَنُ: النِّيَاقُ — الْأَطْوَارُ: الْأَصْنَافُ الْمُخْتَلِفَةُ.

(٣) يَرْسُفُ: يَمْشِي مَشْيَ الْمُقَيَّدِ.

(٤) مُسْفَسَفَةٌ: غَيْرُ مُحْكَمَةٍ — الْعَتِيقُ: الْجَوَادُ الْأَصِيلُ — الْمُقْرِفُ: الضَّامِرُ.

لهفي على ذاك الزمان

(الكامل)

وجه الشاعر هذه القصيدة إلى الوزير أبي علي
الحسن بن حمد بن أبي الريان، وكان صديقه.

أشْكُو إِلَيْكَ مَدَامِعاً تَكْفُ، بَعْدَ النَّوَى، وَجَوَانِحاً تَجْفُ^(١)
وَحَشَاءً، إِذَا ذُكِرَ الْفِرَاقُ هَفَا فِي جَانِبِهِ الشَّقُوقُ وَالْأَسْفُ
فُجِعَتْ بِعَلْقِ مَضْنَةٍ يَدُهُ، فَأَقَامَ لَا عِوَضٍ، وَلَا خَلْفُ
كَالنَّاشِطِ امْتَنَعَتْ مَوَارِدُهُ، وَنَأَتْ عَلَيْهِ الرُّوَضَةُ الْأَنْفُ
أَنْسُ تَنَاقَصَ مَعِ تَكَامُلِهِ، لَا بَدْعَ إِلَّا الْبَدْرَ يَنْكَسِفُ
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ الَّذِينَ نَأَوْا، وَقَفُوا الْعِرَامَ بِنَا، وَمَا وَقَفُوا
أَيَّ الْقَوَى قَطَعُوا، وَأَيَّ دَمٍ سَفَكُوا، وَأَيَّ جِرَاحَةٍ قَرَفُوا
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنَا وَوَقْفَتَهُمْ بَعْدَ النَّوَى، وَدُمُوعَنَا تَكْفُ
مُتْسَاكِبِينَ مِنَ الْوُجُومِ، وَقَدْ نَطَقَتْ عَلَيْنَا الْأَدْمُعُ الذَّرْفُ
يَا رَاكِبَ الْكُومَاءِ، غَارِبُهَا كَالطُّودِ أَوْقَى فَوْقَهُ الشَّعْفُ^(٢)
يَطَأُ الظَّلَامَ عَلَى مَفَارِقِهِ، وَاللَّيْلُ فِي أَجْفَانِهِ وَطَفُ^(٣)
ذَرَعَ الدُّجَى وَطَوَى خَمِيصَتَهُ، وَلَهَا عَلَى قِمَمِ الرَّبَى كُفُ^(٤)
حَتَّى نَصَا الْإِظْلَامُ صَبْعَتَهُ، وَطَوَاهُ جَوْنُ اللَّيْلِ مُنْكَشِفُ
مَاضٍ، إِذَا أَهْوَى بِهِ كَنْفُ مِنْ جِنَحِ لَيْلٍ ضَمَّهُ كَنْفُ

(١) تجف: تضطرب.

(٢) الكوماء: الناقة الغليظة السنام — غاربها: حدها، رأسها — الطود: الجبل — الشعف: رؤوس الجبال، جمع شعفة.

(٣) الوطف: الانسدال واسترخاء الجوانب.

(٤) ذرع الدجى: قاسه بالذراع — الخميصة: كساء أسود — الكفف، جمع كفة: ما استدار حول الذيل واستطال من الثوب.

أَلِيْعُ فَتَى حَمْدٍ مُذَكَّرَةٍ،
نَفَقَاتُ مَكْرُوبٍ أَلْظَ بِهِ
مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا نَبَا زَمَنُ،
حَيْلٌ، غَدَا بِأَكْفَنَّا طَرْفُ
هَلْ حُسْنُ ذَلِكَ الدَّهْرِ مُرْتَجِعٌ،
أَمْ هَلْ يُيَاخُ الْوَرْدُ ثَانِيَةً،
لهْفِي عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَهَلْ
أَنْبَتَ بَعْدَكَ حَبْلُنَا، وَحَدَّتْ
وَأَنْفَكَ سِلْكَ نِظَامِنَا، بَدَدًا،
وَتَجَنَّبَ الْبَيْتِيُّ حَائِنَيْنَا،
وَقَلَى مَجَالِسِنَا، وَمَالَ بِهِ
وَأَزِيحَ ذَلِكَ الْأُنْسُ أَجْمَعُهُ،
جَعَلَ الْوَصِيَّةَ تَحْتَ أَحْمَصِهِ،
إِنَّا نَدُّمُ إِلَيْكَ خُلْتَهُ،
فَلَعَلَّنَا، وَلَعَلَّ مُطْمَعَةً
فَسَقَى لِيَالِنَا الَّتِي سَلَفَتْ
يُحْدَى بِسَوْطِ الرِّيحِ تَحْفِيزُهُ
تَنَجَّ الصَّبَاحُ عِشَارَهُ سَبَلًا

تَنَقَّدُ مِنْهَا الْبَيْضُ وَالرَّغْفُ^(١)
حَرُّ الْجَوَى، وَعَلَا بِهِ الْكَلْفُ^(٢)
وَتَكَدَّرَتْ مِنْ وَدْنَا نَطْفُ
مِنْهُ وَفِي أَيْدِي التَّوَى طَرْفُ
أَمْ طَيْبُ ذَلِكَ الْعَيْشِ مُؤْتَنَفُ^(٣)
وَيَلْدُ بَرْدَ الْمَاءِ مُرْتَشِفُ
يَنْشِي زَمَانًا مَاضِيًا لَهْفُ
كُلًّا لِيَطِيْتَهُ نَوَى قُدْفُ^(٤)
وَلَقَدْ غَيَّبْنَا، وَهُوَ مُؤْتَلِفُ
وَنَبَا فَلَا وُدُّ، وَلَا شَعْفُ^(٥)
عَطْفُ إِلَى الْبَغْضَاءِ مُنْعَطِفُ
وَأَمِيَطُ ذَلِكَ الْبِرُّ وَاللَّطْفُ
وَأَتَى الْإِسَاءَةَ، وَهُوَ مُعْتَرِفُ
فَهُوَ الْمَلُولُ الْعَادِرُ الطَّرْفُ^(٦)
يَوْمًا بِقُرْبِكَ مِنْهُ نَتَّصِفُ
فَرَطُ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَوْ سَلْفُ
هَفَافَةٌ فِي سَوْفَهَا عَنَفُ
جَوْدًا، وَالْقَحَّ شَوْلُهُ السَّدْفُ^(٧)

(١) الزغف: الدروع. (٢) أظ: أقام، لزم.

(٣) المؤتنف: الأخذ من جديد.

(٤) قُدْفُ: بعيدة.

(٥) البتي: الذي يصنع البتوت، جمع بت: نوع من الثياب الموشاة — الشعف: الشعف.

(٦) الطرف: الذي لا يثبت على صحبة أحد لسرعة ملله.

(٧) السبل: المطر — السدف: الظلام.

نَدْعُوكَ حِينَ الشَّمْلِ مُنْشَعِبٌ، فَتَلَاَفْنَا، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ (١)
 إِنْ لَمْ تَقُمْ تِلْكَ الْغُصُونُ غَدًا مِنْهُنَّ مُنَادٌ وَمُنْقِصٌ (٢)
 لَا تَحْسَبَنَّ قَوْلِي مُمَادِقَةً، وَجَدِي يُبْعِدُكَ فَوْقَ مَا أَصِفُ (٣)

السن بالسن

(الكامل)

قال على لسان رجل سأله القول في هذا المعنى:

جَرَعْتَنِي غُصْصًا، وَرُحْتَ مُسَلِّمًا، فَلَأَسْقِيَنَّكَ مِثْلَهَا أَضْعَافًا
 إِنْ نَجْتَمِعُ يَوْمًا أَكُنْ لَكَ جُذُودًا حَمْرَاءَ، تُوسِعُ جَانِبَيْكَ ثِقَافًا (٤)
 أَنْسَى الْبِغَايَةَ لَا أَرَاكَ وَرَجَعْتِي أَبْكِي الدِّيَارَ، وَأَنْدُبُ الْأَلْفَا (٥)
 أَنْسَى إِرْتِفَاقِي، وَالْعُيُونُ هَوَاجِعُ، وَجَوَانِبِي عَنْ مَضْجَعِي تَتَجَافَى
 أَنْسَى اشْتِمَالِي بِالسَّقَامِ مُقِيمَةً عِنْدِي عَقَائِلُهُ، وَأَنْتَ مُعَافَى
 كَمْ قَدْ أَرَدْتُ عَلَى التَّبَدُّلِ خَاطِرِي، فَأَبَى، وَزَاغَ عَنِ الْبَدِيلِ وَعَافَا
 وَرَقَبْتُهُ، فَرَأَيْتُهُ مُتَمَنَّعًا، وَبَعَثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ وَقَافَا
 وَعَدْرَتُهُ بَعْدَ الْإِبَاءِ لِأَنَّهُ ظَنَّ الَّذِي يُطْرَى كَانَتْ، فَخَافَا
 وَلَقَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ عَمْدًا لَا كَمَنْ عَرَفَ الْجِنَايَةَ مُخْطِئًا فَتَلَاَفَا
 مَا هَكَذَا مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ عَيْنُ الصِّدِّيقِ وَلَا كَذَا مِنْ صَافَى
 هَبْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِالْوَفَاءِ عَوَائِدُ، أَتُرَاكَ مَا أَحْسَنْتَ أَنْ تَتَوَافَى

(١) فتلافا: فاستجب لنا.

(٢) مناد: معوج، منحني — منقص: منكسر.

(٣) ممدقة: كذاباً.

(٤) جذوة: جمرة — ثقافاً: طعناً.

(٥) الألف: الأصحاب.

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ وَفَيْتُ لِعَادِرٍ،
 لَا كُنْتُ مِنْ رَبِّبِ الزَّمَانِ بِسَالِمٍ.
 بَلْ لَا التَّدَذْتُ مِنَ الزَّمَانِ بِشَرِيَّةٍ،
 إِنَّ حَافَ لِي دَهْرٌ عَلَيَّكَ، فَطَالَمَا
 نَقَضَ الْعُهُودَ وَصَيَّعَ الْأَخْلَافَا
 إِنَّ كُنْتُ تَسَلَّمُ مِنْ يَدِي كِفَافَا
 إِنَّ لَمْ أُعْضِكَ مِنَ الزُّلَالِ ذُعَافَا^(١)
 مَا لَ الزَّمَانُ عَلَيَّ فَيْكَ وَحَافَا^(٢)

طرافة الزمان

(الخفيف)

يعاتب صديقاً له:

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الزَّمَانِ طَرِيفُ،
 لَا يُبْذِ الْهُمُومَ إِلَّا غُلَامُ،
 كَلَّمَا حَزَّتِ التَّوَائِبُ فِينَا،
 يَا أَبَا الْفَضْلِ، وَالْأُمُورُ فُنُونُ،
 وَحِفَاطِي كَمَا عَلِمْتَ، وَلَكِنْ
 إِنَّمَا الْعَدْرُ فِي الرَّجَالِ أَدْبُ،
 صَرَخَ الْإِقْتِضَاءُ، وَالْقَوْلُ مَحْبُ
 وَمُرَادِي يَقِلُّ فِي جَنْبِ نَعْمَا
 إِنَّ قَوْلَ الْجَوَادِ يَتَّبِعُهُ الْفِعْ—
 وَاللَّيَالِي مَعَايِمٌ وَحُتُوفُ
 يَرَكِبُ الْهَوْلَ، وَالْحُسَامُ رَدِيفُ^(٣)
 أَطْلَعْتَنَا عَلَى الْكُلُومِ الْقُرُوفُ^(٤)
 تَبَعْتُ الْهَمَّ، وَالْخَطُوبُ صُرُوفُ
 أَنْكَرَ الْعَدْرَ وَدَيَّ الْمَعْرُوفُ
 إِنَّ تَأَمَّلْتَ، وَالْوَفَاءُ الْوَفُ^(٥)
 سٌ عَلَى مَا تُرِيدُهُ مَوْقُوفُ
 كَ، فَأَيِّنَ التَّكْرَمِ الْمَأْلُوفُ
 لُ كَمَا يَتَّبِعُ الْوُظَيْفَ الْوُظَيْفُ^(٦)

(١) الذعاف: السم.

(٢) حاف: جار وظلم.

(٣) يبذ: يدفع.

(٤) الكلوم: الجروح — القرووف: القشر.

(٥) الأذب: الجاف، الهزيل، غير ألوف.

(٦) الوظيف: يقال جاءت الإبل على وظيف إذا تبع بعضها بعضاً.

مَا يُذِلُّ الزَّمَانَ بِالْفَقْرِ حُرًّا،
 إِنَّ تَكْرَمْتَ، فَالْخَلِيلُ كَرِيمٌ،
 أَوْ يَكُنْ أَنْكَرَ الْإِخَاءِ قَدِيمًا
 أَحْمَدُ اللَّهُ أَنِّي مَا تَقْصِيْبُ
 فَاجْعَلِ الْآنَ مَا سَأَلْتُكَ بَرًّا،
 وَاحْتَمِلْ سَطْوَةَ الْعِتَابِ فَخَيْرُ الـ
 وَعِتَابِي هَزَأٌ لِعَطْفِكَ، وَالْأَغْـ

كَيْفَ مَا كَانَ فَالشَّرِيفُ شَرِيفُ
 أَوْ تَمَنَّعْتَ، فَالْمُلُوكُ عَنِيْفُ
 مِنْكَ قَلْبٌ فَإِنَّ قَلْبِي عَرُوفُ
 تْ، وَإِنَّ الَّذِي طَلَبْتُ طَفِيْفُ
 إِنَّمَا الْبِرُّ مَنْزِلٌ مَأْلُوفُ
 نَبَعٍ مَا مَدَّ مَتْنَهُ التَّنْقِيْفُ
 صَانُ مَا لَمْ تَهْزُهْنِ وَقُوفُ

الرسول الحريص

(الخفيف)

كتب إليه أبو إسحق الصابي يعتذر من تأخره
 عن زيارته لعله عرضت له في شهر ذي القعدة سنة
 ٣٩٦.

أَقْعَدْتُنَا زَمَانَةً وَزَمَانًا،
 وَلَيْنَ ثَقَلَا عَنِ الْخِدْمَةِ الْخَطُ
 فَاقْتَصَرْنَا فِيمَا نُؤَدِّي مِنَ الْعَرُ
 وَالْفَتَى ذُو الشَّبَابِ يَسْطُ فِي التَّفْـ

جَائِزٌ عَنِ قَضَاءِ حَقِّ الشَّرِيفِ^(١)
 وَ لَعَنَ خَاطِرٍ إِلَيْهَا خَفِيْفِ
 ضِ عَلَى الْكُتُبِ وَالرَّسُولِ الْحَصِيْفِ^(٢)
 صِيْرٍ عُذْرَ الشَّيْخِ الْعَلِيْلِ الضَّعِيْفِ

(١) الزمانة: المرض الملازم، المزمن.

(٢) الرسول الحصيف: الرسول الحريص.

كل يوم وداع

(الخفيف)

فأجابه عن هذه الأبيات وجعل الجواب قصيدة كاملة.

كَمْ ذَمِيلٍ إِلَيْكُمْ وَوَجِيفٍ، وَصُدُودٍ عَنَّا لَكُمْ وَصُدُوفٍ^(١)
 وَغَرَامٍ بِكُمْ، لَوْ أَنَّ غَرَامًا
 صَبَّوهُ ثُمَّ عِفَّةٌ مَا أَضَرَ الْحُدَّ
 هَجَرُونَا، وَلَمْ يُلَامُوا، وَوَاضَلَّ
 وَطَلَبْنَا الْوَفَاءَ، حَتَّى إِذَا عَا
 كَيْفَ يَرْجُو الْكَثِيرَ مَنْ رَاضَهُ الشُّو
 إِنَّ بَيْنَ الْحِمَى إِلَى جَانِبِ الرَّفْدِ
 عَاطِيَاتٍ بَلْ عَاطِلَاتٍ، وَمَا أَغْرَبَ
 عَارِضَتِكَ الْحُدُوجُ بِالْجِزْعِ يُحْدِي
 سَائِلَاتِ الرَّفَاقِ أَيْنَ مَصَابِ ال
 وَبُدُورٍ يَلِطُ مِنْ دُونِهَا النَّقْ
 بَعُدَتْ شِقَّةُ الْوِصَالِ، إِذَا كَا
 وَوَرَاءَ الْعَبِيطِ مِنْ ذَلِكَ السَّرِّ

وَصُدُودٍ عَنَّا لَكُمْ وَصُدُوفٍ^(١)
 جَرَّ نَفْعًا لِلْوَاوِجِدِ الْمَشْعُوفِ
 بَّ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ بِالْعَفِيفِ
 نَا عَلَى مُؤَلِّمٍ مِنَ التَّعْنِيفِ
 زَّ رَضِينَا بِالْمَطْلِ وَالتَّسْوِيفِ
 قُ إِلَى أَنْ رَضِيَ بِيَذَلِ الطَّيْفِ
 لٍ مَعَانًا مِنَ الظَّبَاءِ الْهَيْفِ
 نِي الدُّمَى عَن قَلَائِدِ وَشُنُوفِ^(٢)
 نَ بَعَزَ يَمَاتِهِمْ فِي السُّيُوفِ^(٣)
 عَيْثُ مِنْ جَوْ مَرْبِعٍ وَمَصِيفِ
 عُ وَلَا يَكْتَفِي بَلَطُ السُّجُوفِ^(٤)
 نَ بِخَوْضِ الْقَنَا وَخَرَقِ الصَّفُوفِ
 بِ أَجْمٍ مُبْرَقِعٍ بِالنَّصِيفِ^(٥)

- (١) الذميل والوجيف: نوعان من السير — الصدوف: أعراض الوجه.
- (٢) عاطلات: لا حلى عليهن — الشنوف: الأفرط، جمع شنف.
- (٣) الحدوج: الجمال المحملة — الجزع: اسم موضع — يماثهم: أمامهم.
- (٤) يلط: يستر — النقع: الغبار — السجوف: الأستار.
- (٥) الغبيط: الرحل يُشد عليه الهودج — الأجم: الذي لا قرون له، أي الظبي — النصيف: الخمار.

عَ بِرَزٍّ مِنَ الْقَنَا وَحَفِيفٍ^(١)
 بِ طَوِيلًا وَمَنْ قَضِيبٍ قَضِيفٍ^(٢)
 دُ صَفَاءً عَلَى طُرُوقِ الرَّشِيفِ
 بِالتَّوَى أَوْ عَنَاءِ رَكْبٍ وَقُوفِ
 وَطَوِيلٌ عَلَى الدِّيَارِ وَقُوفِي
 جِعُ إِلَّا بِنَاطِرٍ مَطْرُوفِ
 عِدِي عَلَى وَاقِفٍ، وَلَا مَوْقُوفِ
 شُوا عِدَادَ النَّائِنِ عِنكَ الْخُلُوفِ
 لَيْلٍ مِنْ زَوْرَةِ الْخِيَالِ الْمُطِيفِ
 زَلْنِ إِلَّا عَلَى الْعَظِيمِ الشَّرِيفِ
 رَادٌ فِيهِ، وَالْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفِ^(٣)
 صَحَّ عُوْدُ الزَّمَانِ مِنْ تَتَقِيفِي
 عَنِ جَنَانِي الْمَاضِي وَنَفْسِي الْعُزُوفِ
 ذُلٌّ يَا دَهْرُ غَيْرِ هَذَا الْأُنُوفِ^(٤)
 حِلْمٌ مِنِّي عَلَى الْجِبَالِ لِمُوفِي
 نَ نُهْوَضِي عَنِ الصَّبَا وَخُفُوفِي
 سَنِ صَنِيعًا أَعْنَى عَنِ التَّقْوِيفِ
 حَقَّقْ وَدُّ يَلُوي عَلَيْهِ صَلِيفِي^(٥)
 هَفَوَاتِ الْمُصْرَصِرِ الْعَطْرِيفِ^(٦)

مَانِعٌ لَا يَجُودُ بِالنَّيْلِ، مَمْنُو
 مِنْ أَقَاحٍ غُمِسَنَ فِي الْبَارِدِ الْعَدِ
 مَمُورِدٌ يَنْفَعُ الْعَلِيلَ، وَيَزْدَا
 كُلُّ يَوْمٍ وَدَاعٍ رَكْبٍ عَجَالِ
 فَكَثِيرٌ إِلَى الْحُمُولِ التَّفَاتِي،
 لَا تُوَلِّ الْأَطْعَانَ عَيْنًا، فَمَا تَرُ
 وَدَعِ الْمَرْءَ بِالدِّيَارِ، فَمَا يُجِ
 وَاعْدِدِ الْحِيْرَةَ الْحُضُورَ، إِذَا صَدَّ
 شَعَلُ الْهَمِّ أَهْلَهُ، وَاسْتَقَلْنَا أَلِ
 وَضُيُوفُ الْهُمُومِ مُدَّ كُنَّ لَا يَنْدُ
 كَالجَنَابِ الْمَمْطُورِ يَزْدَحِمُ الْوُ
 لَمْ يُتَقَفْ عُوْدِي الزَّمَانِ، وَلَكِنْ
 قُلْتُ لِلدَّهْرِ يَوْمَ رَامَ اخْتِدَاعِي
 عُدُّ دَمِيمًا هُبِلَتْ وَأَطْلُبُ لَشَمَّ أَلِ
 لَمْ تُوفِّ الْعِشْرِينَ سِنِّي وَإِنَّ أَلِ
 فِي مَعْنَى الْمَشِيبِ حُكْمًا وَإِنَّ كَا
 وَإِذَا الْبُرْدُ كَانَ فِي الْيَدِ وَالْعَيْ
 هَزَّ عَطْفِي إِلَى الْأَعْرَّ أَبِي إِسْ
 وَيَزَاعُ يَهْفُو إِلَيْهِ بِلَبِّي،

(١) النَّيْلُ: العطاء — الرَّزُّ: الطعن.

(٢) الْأَقَاحُ: زهر أبيض استعارة للإشارة إلى الأسنان — قَضِيبٍ قَضِيفٍ: قامة نحيفة.

(٣) الْجَنَابُ: الناحية.

(٤) هُبِلَتْ: نُكَلت، نوع من الدعاء على الغير.

(٥) عَطْفِي: جانبي — صَلِيفِي: عنقي.

(٦) يَهْفُو: يميل — الْمُصْرَصِرُ: الصقر المصوّت — الْعَطْرِيفُ: الجميل الشكل.

كَيْفَ لَا أَعْلِبُ الزَّمَانَ، وَهَذَا الـ
كَلِمٌ كَالنُّصُولِ هَذَبَهَا الْقَيْـ
إِنْ شَكَاكَ لِلزَّمَانِ مُيِّنٌ
أَيُّعُومُ الْمَجْهُولُ بَحْرًا، وَلَا يَنْـ
قَدِمَتْ غَيْرَكَ الْجُدُودُ، وَأُخِرُ
وَالْحُظُوظُ الْبَلْهَاءُ مِنْ ذِي اللَّيَالِي
قَصَفَ الدَّهْرُ فِيكَ رُمْحًا مِنْ الْكَيْـ
إِنْ حُرِمْتَ الرِّزْقَ الَّذِي نَالَ مِنْهُ
عَمَلٌ فَاضِحٌ وَأَجْمَلٌ مِنْ بَعـ
فَاضِطِرَّ لِلخُطُوبِ، رَبِّ اضْطَبَّارِ
إِنَّمَا نَلَبَسُ الدَّرُوعَ ثِقَالًا،
كَمْ تَحَمَّلْتَهَا بظَهْرٍ مِنَ الصَّبـ
إِنْ أَوْلَى بِالصَّبْرِ إِنْ حُرِّجْتَهُ،
لَمْ تَغِبْ عَن سَوَادِ قَلْبِي، وَإِنْ غِـ
قِرٌّ غَيْنًا بِطَارِقَاتِ الشُّكَايَا،
أُتْرَانَا نَطِيقُ دَفْعًا لِمَا أَعـ
أَمَهْلَ النَّاقِضُونَ وَاسْتَعْجَلَ الدَّهـ
مَنْ يَكُنْ فَاضِلًا يَعِشُ بَيْنَ ذَا النَّـ
كَلَّمَا كَانَ زَائِدَ الْعَقْلِ أَمْسَى
لَا عَجِيبٌ أَنِّي سَبَقْتُ، وَأَعْرَفُ
أَنْتَ يَا فَارِسَ الْكَلَامِ تَقَدَّمُ

- (١) كلم كالنصول: مشرق كالسيوف — القين: الحداد: الهرقلي: الدينار،
نسبة الى هرقل ملك الروم — المشوف: المجلو.
(٢) المؤوف: ما كان فيه آفة، فساد.
(٣) الحصيف: الحريص، النبيه.

تَدْبُ يَغْدُو عَلَى الزَّمَانِ حَلِيفِي
نُ وَوَجْهٌ كَالْهَرْقَلِيِّ الْمَشُوفِ (١)
لِي عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ الْمَضْعُوفِ
قَعُ غُلًّا لِلْفَاضِلِ الْمَعْرُوفِ
تَ، وَلَكِنْ أَنَا غَيْرَ مُنِيفِ
أَنْكَحَتْ بِنْتَ عَامِرٍ مِنْ ثَقِيفِ
بِدِ وَحَامِي عَنِ الْمَعِيبِ الْمَوْوفِ (٢)
فَدَوَاءُ الْعَيْيِ دَاءُ الْحَصِيفِ (٣)
ضِ الْوَلَايَاتِ عَطَلَةُ الْمَصْرُوفِ
شَقَّ فَجْرًا مِنْ لَيْلِهِنَّ الْمَخُوفِ
لِرُجُوعِ إِلَى خِيفِ الشُّفُوفِ
رِ فَخَفَّتْ وَالْعِبَاءُ غَيْرُ خَفِيفِ
مَنْ حَشَاهُ مِنْهَا كَثِيرُ الْقُرُوفِ
تَ مَعْنَى نَوَائِبِ وَصُرُوفِ
مَا تَجَافَتْ مُطَرِّقَاتُ الْحُتُوفِ
يَا صِلَالِ النَّقَا وَأَسَدِ الْعَرِيفِ
رُ يَسُوقِ لِلْفَاضِلِينَ عَنِيفِ
سِ بِقَلْبِ جَوِّ وَبَالِ كَسِيفِ
نَاقِصًا مِنْ تَلِيدِهِ وَالطَّرِيفِ
تَ جِيَادَ الْمُنْشُورِ وَالْمَرْصُوفِ
تَ وَأَخْلَيْتَ لِي مَكَانَ الرَّدِيفِ

قسماً برب الراقصات

(الكامل)

يعاتب صديقاً له:

قَصَّتِ الْمَنَازِلُ يَوْمَ كَاطِمَةِ
لَمَعٌ مِنَ الْأَطْلَالِ يُحْزِنُنَا
سَبَقَتْ مَدَامِعُهَا بِرَشْتِهَا،
وَتَكَلَّفَتْ مِنْ صَوْبِ مَاطِرِهَا
إِنْ كُنْتُ أَنْفَدْتُ الدَّمُوعَ بِهَا،
لَا مِتَّةٌ مِنِّي عَلَى طَلَلٍ،
وَلَوَاعِجٌ نَفْسِي يُنْفَسُهَا،
ظَعْنُوا فَلَأَحْشَاءٍ مُذْ ظَعْنُوا
لَا تَنْشُدَنَّ الدَّارَ بَعْدَهُمْ،
وَعَلَامَةٌ لِلشُّوقِ أَضْمِرُهُ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي غَرِيمٌ هَوَى،
رَفَقاً بِقَلْبِي، يَا أَبَا حَسَنِ،
فَكَأَنِّي بِعَلَائِقِ شُعْبِ
وَمُقَوِّمَاتٍ مِنْ غُصُونِ هَوَى
فِي الْقَلْبِ مِنْكَ جِرَاحَةٌ أَبَدًا،
أَنْ الْمَطِيِّ يَطُولُ مَوْقِفُهَا^(١)
مُحْتَلُّهَا الْبَالِي وَمَأْلَفُهَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُومِي مُكْفَكِفُهَا
فَوْقَ الَّذِي يَرْجُو مُكَلَّفُهَا
فَالْوَجْدُ بَعْدَ الْيَوْمِ يُخْلِفُهَا
دَيْمٌ طِلَاحُ الْعَيْنِ أَذْرِفُهَا
وَبَلَابِلٌ دَمْعِي يُخَفِّفُهَا
حُرْقٌ تُعَسِّفُهَا وَتَعَسِّفُهَا^(٢)
إِنِّي عَلَى الْإِقْوَاءِ أَعْرِفُهَا^(٣)
طَرَبِي إِلَى الْإِيْقَاعِ أَشْرَفُهَا^(٤)
يَلْوِي الدِّيُونَ، وَلَا يُسَوِّفُهَا
الْعَيْنُ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَطْرِفُهَا
قَدْ زَالَ عَنِ أُمِّ تَأْلَفُهَا^(٥)
يَعْوَجُ أَطْوَاراً مُتَقَفِّهَا
مَا زِلْتُ أَدْمُلُهَا وَتَقْرِفُهَا^(٦)

(١) كاظمة، من كظم غيظه: حبسه، وكاظمة هنا اسم موضع.

(٢) تعسّفها: تظلمها، تجور عليها. (٣) الإقواء: خلو الدار.

(٤) طربي: حزني — أشرفها: مشرف عليها.

(٥) شعب: متفرقة — أمم: قصد، قُرب.

(٦) أدملها: أغطيها وأداويها — تقرفها: تقشّرها. وفي البيت عتاب موجه إلى

صديق.

وَمَوَاعِدٍ بِالْقُرْبِ تُخْلِفُهَا
 وَالْمُحْفِظَاتُ فَأَنْتِ تُسْلِفُهَا^(١)
 كَانَ الْعَرَامُ إِلَيْكَ يَعْطِفُهَا
 وَلَكِنْ صَحَوْتُ فَسَوْفَ أَصْرِفُهَا
 إِلَّا التَّزَاعَ إِلَيْكَ مُدْنِفُهَا^(٢)
 أَوْ مَا يُوسِّيهَا يُسَوِّفُهَا
 وَإِلَى لِقَائِكُمْ تَشَوِّفُهَا^(٣)
 وَذَمِيمٌ فِعْلِكُمْ يُعَنْفُهَا
 أَوْ يُقْبِلَنَّ بِكُمْ تَلْهَفُهَا
 تِلْكَ الصَّبَابَةُ أَنْتِ تَرْشِفُهَا
 هِيَ مَا عَلِمْتَ وَأَنْتِ تَعْرِفُهَا
 فَلَسَوْفَ يُفْرِغُكُمْ تَعْطِفُهَا
 فَلْيَكْتُرَنَّ عَنْكُمْ تَعْفُفُهَا
 هِيَ عَرَفَةٌ لَا بُدَّ أَعْرِفُهَا
 قَدِرٌ لَعَمْرُكَ لَا أُؤْتِفُهَا^(٤)
 وَيَبِينُ عِنْدَ الصِّيمِ عَجْرُفُهَا
 أُمَمَ الْبِنَاءِ الْعَوْدِ مُوجِفُهَا^(٥)
 طَرَقَ الظَّلَامُ أُضِلَّ مُسْدِفُهَا^(٦)
 وَمِلَاؤُهَا بِالْبُذْنِ نَصْفُهَا

كَمْ مِنْ مَعَاوِدَ بَتَّ تَفَسَّخُهَا،
 أَمَا الْحِفَاظُ، فَأَنْتِ تَمَطُّلُهَا،
 سَارُومٌ عَطَفَ النَّفْسِ عَنْكَ وَإِنْ
 وَلَطَالَمَا اسْتَصْرَفْتَهَا مَلَأًا،
 وَإِذَا طَلَبْتَ بِهَا السَّلْوَ أَبِي
 فَكَأَنَّ مُنْسِيَهَا يُدَكِّرُهَا،
 تَمْضِي، وَنَحْوَكُمُ تَلْفُتُهَا،
 فَهَوَاكُمُ، وَالشُّوقُ يَعْذِرُهَا،
 هَلْ يَعْطِفْتَكُمُ تَوْجِعُهَا،
 فَاسْتَبَقِ مِنْهَا مَا يُضِنُّ بِهِ،
 لَا تَأْمَنْتَهَا إِنْ أَسَأَتْ بِهَا،
 إِنْ كَانَ يُطْمِعُكُمْ تَذَلُّهَا،
 وَلَكِنْ غَلَا فِيكُمْ تَهَالِكُهَا،
 سَارُومٌ عَنْ وَرْدِ الْهَوَانِ بِهِ،
 إِنْ الْهَضِيمَةَ أَنْ أَقَادَ لَهَا،
 يَذْنُو بِنَفْسِي لِيُنْهِيَ كَرَمًا،
 قَسَمًا بَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ هَوَى،
 يَطْلُبُنَّ رَابِدَةَ الظَّلِيمِ، إِذَا
 بَلَغَتْ عَلَى غَلْلِ الشَّرَى، وَغَدَتْ

(١) الحفافظ: الأنفة — المحفظات: الأمور التي تغضب.

(٢) السلو: النسيان، العزاء — المدنف: المعدب.

(٣) التشوف: التطلع، الشوق.

(٤) الهضيمة: طعام — أوتفها: أجعل لها الأثافي وهي حجارة الموقد.

(٥) الأمم: القرب — العود: المسن من الإبل — موجفها: مسيرها.

(٦) الرابدة: المقيمة — الظليم: ذكر النعام — المسدف: المظلم.

يَعْدُو عَلَى الْإِرْقَالِ مُؤْتَدِمًا
يَنْجُو عَلَى رَمَقٍ مُقَدَّمَهَا،
وَبِحَيْثُ جَعَجَعَتِ الْعَرِيبُ ضَحَى
وَبِفَضْلِ مَا أَوْعَى مُحَضَّبَهَا،
إِنِّي عَلَى طُولِ الصَّدُودِ لَكُمْ
أَرْضِي وَأَغْضِبُ فِي حَبَابِكُمْ،
جَاءَتْكُمْ أَسْلًا مُشْرَعَةً،
قَدْ بَاتَ فِيهَا قَائِلٌ صَنَعٌ،
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يَكُونَ لَكُمْ
وَبِرَاقِعًا لِلْعَارِ ضَافِيَةً
يُجَلَى لِأَعْيُنِكُمْ مُشَوَّهًا،
إِنْ تَسْتَعِيدُوا مِنْ تَوَسِّطِهَا
فَتَزَاجِرُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدُوا
وَتَغْتَمُوا إِنْطَاءً عَارِضَهَا،
فَلْتَرْجِعُوا أُمَّمًا تَلُومَهَا،

- (١) الأرقال: الإسراع — مؤتدماً: طالباً الأدام، الطعام — الني: البسمن، الشحم — العامي: الطافي، البارز — النفنف: مهوى الجبل.
- (٢) الحني، جمع حنية: القوس.
- (٣) المحضَّب والمعرّف: الرياح.
- (٤) التحيف: التنقص.
- (٥) الصنع: الماهر، الحذق — يهمي: يصقل — النهاذم، جمع لهزم حدّ السيف.
- (٦) مغدفاها، من أعدف القناع: أرسله على وجهه.
- (٧) المفوّف: المزخرف، الموشى، الجميل المنظر.
- (٨) عارضها: غيمها — حجرفها: ريحها الباردة.
- (٩) أمماً: عن قريب، بسرعة. يلاحظ الإقواء في هذا البيت.

لا تستهبوا الشر

(الطويل)

قال في بعض الأغراض وذلك في شهر رمضان

سنة ٣٩٤:

أقولُ لها بينَ العَدِيرَيْنِ وَالتَّقَا،
 حُذِي الجَانِبِ الوَحِشِيِّ لا تَتَعَرَّضِي
 أَمَامِكِ! إِنَّ الخَوْفَ حَادٍ مُشْمَرٌ،
 فَمَرَّتْ تَظُنُّ النَّسْعَ صَوْتاً أُجِيلُهُ،
 وَقَعْتُ بِهَا فِي أَوَّلِ الفَجْرِ وَقَعَةً،
 وَأَشَمَّمْتُهَا رَمَلِ الأُنَيْعِمِ غُدُوَّةً،
 أَحْمَلُهَا الشُّوقَ القَدِيمَ، فَتَبْرِي
 كَثِيرِ التَّفَاتِ الطَّرْفِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
 إِذَا مَا دَعَاهُ الشُّوقُ رَاوِحَ كَفِّهِ
 أَعَادَ لَهُ البَرْقُ الحِجَازِيَّ مَوْهِناً
 كَأَنَّ بِهِ مِنْ خَطْبِ ظَمِيَاءِ عُصَّةً
 كَأَنَّ أُتْيُوبِي عَلَى ذَنْبِ رَذَاهَةٍ
 سَوَادُ الدُّجَى بَيْنِي وَبَيْنَ المَنَاصِفِ
 لِحْيٌ حِلَالٍ بِاللَّوَى وَالأَصَالِفِ^(١)
 وَمَا لِلْمَطَايَا مِثْلُ حَادِي المَخَاوِفِ
 فَلَا عُذْرَ إِلاَّ تَتَّقِي بِالعَجَارِفِ^(٢)
 غِشَاشاً، كَمَا أَقْضِي أَلْيَةَ حَالِفِ^(٣)
 فَسَافَتْ بِأَنْفٍ مُنْكَرٍ غَيْرِ عَارِفِ^(٤)
 بِأَجْلَادِ عَانِي القَلْبِ جَمِّ المَشَاغِفِ
 بَانَةٌ مَصدُورٍ عَلَى البَيْنِ لَاهِفِ
 عَلَى لَاعِجٍ فِي مُضَمِّ القَلْبِ لاطِفِ^(٥)
 عَقَائِلَ أَيَّامِ اللِّقَاءِ السَّوَالِفِ^(٦)
 يَسِيعُ شَجَاهَا بِالدُّمُوعِ الذَّوَارِفِ
 دَنَا اللَّيْلُ، فَاسْتَنَشَى رِيَاخَ التَّنَائِفِ^(٧)

(١) الأصالف: الأرض الغليظة.

(٢) العجارف، جمع عجرفة: الإقدام في هوج.

(٣) غشاشاً: على عجلة — أليّة: يمين.

(٤) سافت: شمت.

(٥) لاطف: داخل.

(٦) موهناً: ليلاً — العقائيل: بقايا العشق.

(٧) الردهة: حفيرة في أرض مرتفعة — التنائف: الأرض الواسعة البعيدة.

أَقَوْمُهَا، حَتَّى إِذَا قِيلَ رَاكِبٌ،
عَسَفْنَا بِإِرْقَالِ الْمَطِيِّ، وَطَالَ مَا
وَمَا سَرَّنِي أَنِّي أُقِيمُ عَلَى الْأَذَى،
فَجُوبِي الْمَلَا أَوْ جَاوِرِي بِي رَبِيعَةً،
مِنَ الْبَيْضِ، غُرَّانِ الْمَجَالِي، إِذَا انْتَدُوا
هُنَاكَ إِذَا اسْتَلْبَسَتْ أَلْبَسَتْ فِيهِمْ
بَحِيثٌ إِذَا أُعْطِيَ الذَّمَامُ جِبَالَةً
إِذَا مَا طَلَعَتِ النَّقَبَ، وَاللَّيْلُ دُونَهُ،
نَجَوْتِ فَكَمْ مِنْ عَضَّةٍ فِي أَنَامِلِ
أَتُوْعِدُنِي بِالْقَارِعَاتِ بَجِيلَةً؟
إِذَا غَضِبُوا لِلْأَمْرِ كَانَ وَعَيْدُهُمْ
لَهُمْ نَبَعَاتُ الشَّرِّ يَتَّبِلُونَهَا
مَجَاهِيلُ أَغْفَالُ، إِذَا مَا تَعَرَّضُوا،
وَكَمْ أُسْرَةٍ مِنْ غَيْرِكُمْ ذَاتِ شَوْكَةٍ
عَطَفْنَا إِلَيْهَا بِالْعَوَالِي أَسْنَةً،
وَعَدْنَا بِهَا حُمْرًا تَقِيءُ صُدُورُهَا

تَطَالَعْتُ مَرَّ الْمَائِلِ الْمُتَجَانِفِ^(١)
صَبْرًا عَلَى صِيمِ الْعِدَى وَالْمَخَاسِفِ^(٢)
وَأَنِّي بِدَارِ الْهُونِ بَعْضُ الْخَلَائِفِ
وَأُسْرَةَ غَيْلَانَ الطَّوَالِ الْعَطَارِفِ^(٣)
بَدَا لَكَ بَسَامُونَ شَمُّ الْمَرَاعِفِ
جَنَاحِي عَتِيقِ آمِنِ الظِّلِّ وَاجِفِ^(٤)
عَلَقْتِ بِهَا غَيْرَ الْبَوَالِي الضَّعَائِفِ
أَمِنْتِ الْعِدَى إِلَّا تَلَفْتِ خَائِفِ
عَلَيْكَ، وَلَهْفِ مِنْ قُلُوبِ لَوَاهِفِ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ عَرَّضْتُمْ لِلْمَتَالِفِ
حَبِيقَ الْأَلَايَا، وَارْتِعَادَ الرِّوَانِفِ^(٥)
ضُرُوبًا، فَمِنْ بَادِي عُقُوقِ وَرَاصِفِ^(٦)
بِأَحْسَابِهِمْ أَنْكَرْتُهُمْ بِالْمَعَارِفِ
دَبِينَا إِلَى عِيدَانِهِمْ بِالْقَوَاصِفِ^(٧)
شُرُوعًا كَأَذْنَابِ الْعِظَاءِ الدَّوَالِفِ^(٨)
دِمَاءَ الْعِدَى قَطَرَ الْأَنْوْفِ الرِّوَاعِفِ

- (١) تَطَالَعْتُ: غمزت في مشيتي — المتجانف: المائل عن الحق.
(٢) عسفنا: ملنا — الارقال: الإسراع — المخاسف: الذل والهوان.
(٣) العطارف: الأسياد، المتخيلون.
(٤) العتيق: من جوارح الطير — الواجف: المضطرب.
(٥) الحبيق: الضراط — الألايا، جمع ألية: ما تدلّى في العجز من شحم ولحم — الروانف: أسفل الألية.
(٦) النبعات: الأصول — يتتلونها: يتراشقونها.
(٧) ديينا: مشينا على مهل — القواصف: السيوف.
(٨) العطاء: الإبل التي آلتها بطونها من أكل العظوان، وهو نبت من الحمض.

وَكَتْنَا، إِذَا دَاعٍ دَعَا لَوْقِعَةَ،
عَجِبْتُ لَدِي لَوْنَيْنِ خَالَطَ شِيَمَتِي،
صَمَمْتُ يَدِي مِنْهُ، وَكَانَتْ غِبَاوَةً
يُخَاوِصُ عَيْنَ النَّارِ خَوْفًا مِنَ الْقَرَى
وَإِنْ آتَسَ الْأَصْيَافَ صَمَّتْ كَلْبَهُ،
نَبَذْتُكَ نَبَذَ السَّنَّ بَعْدَ انْفِصَامِهَا،
إِذَا الْمَرْءُ مَضَتْهُ قَذَاةٌ بِطَرْفِهِ،
وَمَا أَنْتَ مِنْ جَدِّي فَيُرْجَعُ رَاجِعٌ
حَلَفْتُ بِمَنْ عَجَّ الْمُتَّبُونَ بِاسْمِهِ
عِجَافًا كَأَوْتَارِ الْحَنَائِي مِنَ الطَّوَى،
طَوَى الضُّمْرُ مِنْ أَجْوَافِهَا بَعْدَمَا انْتَهَتْ
تَرَى كُلَّ مَجْهُودٍ، إِذَا مَنَّهُ الشُّرَى،
وَرَبَّ الْهَدَايَا الْمُشْعِرَاتِ نَكَبَهَا
وَمَا بِالصِّفَا مِنْ حَالِقٍ وَمُقَصِّرٍ،
وَسَاعَ إِلَى أَعْلَامٍ جَمَعَ، وَدَافِعٍ،
لَأَعْرَاضِكُمْ عِنْدِي أَشَدُّ مَهَانَةً

سَحَبْنَا لَهَا الْأُرْمَاحَ سَحَبَ الْمَطَارِفِ
فَكَشَفْتُ مِنْهُ مُخْرِيَاتِ الْمَكَاشِفِ
عَلَى ضَرْبِ مَرْدُودٍ مِنَ الْوَرَقِ زَائِفٍ (١)
إِذَا نَارُ قَوْمٍ أُوقِدَتْ بِالْمَشَارِفِ (٢)
وَطَاطَأَ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الصَّوَارِفِ (٣)
وَإِنِّي لَمَجْدَامُ الْقَرِينِ الْمُخَالِفِ
فَعَيْرٌ مَلُومٌ إِنْ رَمَاهَا بِحَاذِفِ
مِنَ الرَّحِمِ الْبَلْهَاءِ بَعْضَ الْعَوَاطِفِ
عَجِيجَ الْمَطَايَا مِنْ مَنَى وَالْمَوَاقِفِ
عَلَى مِثْلِ أَعْجَاسِ الْقَيْسِيِّ الْعَطَائِفِ (٤)
ثَمَائِلُهَا، طَيُّ الْبُرُودِ اللَّطَائِفِ (٥)
أَكَبَّ عَلَى السَّرْجِينِ إِكْبَابَ رَاعِفِ (٦)
عِجَالًا، وَرَبَّ الرَّاقِصَاتِ الْخَوَائِفِ (٧)
وَمِنْ مَاسِحِ رُكْنِ الْعَتِيقِ وَطَائِفِ
وَمَا شِ عَلَى جَنَبِي أَلَالٍ وَوَاقِفِ (٨)
مِنَ الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ عِنْدَ التَّوَاقِفِ

(١) الورق: الفضة — زائف: مغشوش.

(٢) يخاوِص: يغيص — المشارف: الأرض العالية.

(٣) الصوارف، جمع صروف: الناقة البيّنة الصريف وهو صرير الناب.

(٤) عجاف: ضعاف — الطوى: الجوع — الأعجاس: الاعجاز.

(٥) الثمائل: بقية الطعام والشراب في البطن..

(٦) منّه: أضعفه، وقد وردت في نسخة أخرى: مضه.

(٧) الهدايا: النياق — الخوائف: من خنف البعير إذا قلب خفّه وهو يسير،

والخوائف أيضاً هي اللاوية أنوفها من الذمام نشاطاً.

(٨) ألال: جبل بعرفات.

فَلَا تَسْتَهَبُوا الشَّرَّ مِنْ رَقَدَاتِهِ،
 قَوَافِي يَقْطُرْنَ السَّمَامَ كَأَنَّهَا
 فَكَمْ حَمْضَةٌ مِنْكُمْ لَنَا بِقَرَارَةٍ،
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا مِنْ قَوَارِضِي
 تَحْبُّ بِجَانِبِكُمْ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ
 دَعُوا السَّلْفَ الْقَمَقَامَ تَسْرِي رِفَاقَهُ
 وَذَلِكَ أَدِيمٌ لَمْ تَكُونُوا سُرَاتَهُ،
 تَعَطُّوا وَلَا تَسْتَكْشِفُونِي عُوَارِكُمْ،
 وَإِنْ مَدَّتِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

فَيْسَحَتْكُمْ سَحَتَ السَّنِينِ الْخَوَالِفِ (١)
 مَلَغِمُ حَيَاتِ الرَّمَالِ الزَّوَاحِفِ (٢)
 يُعُودُ إِلَيْهَا نَاشِطٌ بَعْدَ قَاطِفِ (٣)
 عَلَى ظَهْرِ زَعْرَاءِ الْمَلَاتِينِ شَارِفِ (٤)
 يُتَاحُ لَهَا مِنْكُمْ بِرَاقٍ وَرَادِفِ (٥)
 لَتِيلِ الْمَعَالِي، وَأَقْعُدُوا فِي الْخَوَالِفِ (٦)
 بَلَى، رُبَّمَا اسْتَأْثَرْتُمْ بِالزَّعَانِفِ (٧)
 فَمَا جُلْبَةٌ إِلَّا لَهَا ظَهْرٌ قَارِفِ (٨)
 أَطْلَتْ بُكَاءَ الْعَاجِزِ الْمُتَهَاتِفِ

ذم بعض الناس

(البسيط)

قال يذم بعض الناس وهي من قديم قوله رضي
 الله تعالى عنه:

اللَّهُ يَعْلَمُ مِثْلِي عَنْ جَنَابِكُمْ، وَلَوْ تَنَاهَيْتَ لِي فِي الْبِرِّ وَاللِّطْفِ
 فَكَيْفَ بِي، وَعَلَى عَيْنِكَ تَرْجَمَةٌ مِنْ الْحُقُودِ وَعَنْوَانٌ مِنَ الشَّنْفِ (٨)

- (١) سحت: أهلك — الخوانف: المجذبة. (٢) الملاغم: ما حول الفم.
- (٣) الحمضة: الشهوة للشيء، الباطن الفاسد — القرارة: الداخل السيء.
- (٤) زعراء: عارية من الشعر — الملاطين: جانبي السنام.
- (٥) القمقام: الكثير العدد.
- (٦) الأديم: الجلد — الزعانف: طرف الجلد.
- (٧) الجلبة: القشرة تعلق الجرح عند البرء — القارف: القاشر.
- (٨) ترجمة: مظاهر، علامة — الشنف: الحقد، الكره.

أَطِيفُ مِنْكَ بِوَجْهِ غَيْرِ مُلْتَفِتٍ
فَمَا أُغْبِكَ مِنْ عُدْرٍ وَلَا شَعْلٍ،
قَدْ كَانَ قَبْلَكَ مَرْجُوٌّ فَوَاضِلُهُ،
تَمُرُّ نَفْحَةٌ نُعْمَاهُ، إِذَا خَطَرَتْ
إِنْ تَسْتَعِضُكَ الْمَعَالِي بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ
يَهْشُ لِلْمَرْءِ تَفْرِيبَهُ أَظَافِرُهُ،
إِذَا نَجَا مِنْ يَدَيْهِ غَيْرَ مُنْعَقِرٍ
يَظُنُّ أَنِّي وَصَّالٌ بِهِ سَبِيي،
إِذَا لَيْسَتْ جَمَالاً أَنْتَ مُلْبِسُهُ،
لَا قَدَسَ اللَّهُ نَفْساً مِنْكَ جَامِعَةً
وَلَا سَقَى الْعَيْثُ دَاراً أَنْتَ سَاكِنُهَا

إِلَى الْمُنَاجِي، وَعِطْفٍ غَيْرِ مُنْعَطِفٍ^(١)
وَلَا أَزُورُكَ مِنْ وَجْدٍ وَلَا شَعْفٍ^(٢)
رَاقٍ إِلَى الْمَجْدِ طَلَّاعٍ إِلَى الشَّرَفِ
مِنَ الْقُبُولِ بِجَنبِي رَوْضَةَ أَنْفٍ^(٣)
أَفْحَشَنَ فِي بَدَلٍ مِنْهُ، وَفِي خَلْفٍ
كَمَا تَهَشُّ سِبَاعُ الطَّيْرِ لِلجَيْفِ
أَفَنِي أَنَا مِلُهُ عَضّاً مِنَ الْأَسْفِ
إِنِّي إِذَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَفِي
فَإِنِّي قَدْ طَرَحْتُ الْمَجْدَ عَنْ كَتْفِي
كَيْدَ الْبِغَالِ إِلَى ذِي الْجَلَّةِ الشَّرَفِ^(٤)
إِلَّا بِأَعْبَرَ نَارِي الذُّرَى قَصِيفِ

(١) أطيّف: أُلِمّ.

(٢) أُغْبِكَ: أزورك من حين إلى آخر.

(٣) الروضة الأنف: هي التي لم ترعها الماشية.

(٤) ذي الجلة الشرف: البعير العظيم العالي السنام.

قافية القاف

ابن ام الندى

(الكامل)

وجه الشريف هذه القصيدة إلى أمير المؤمنين
القادر بالله، وفيها يصف مجلسه، وقد وصله الناس
من أهل خراسان قادمين من الحج. وقد نظمها في
شهر صفر سنة ٣٨٢.

لِمَنْ الحُدُوجُ تَهْزُهْنَ الأَنِيقُ، وَالرَّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَيَغْرُقُ^(١)
يَقْطَعْنَ أَعْرَاضَ العَقِيقِ، فَمُشْتِمٌ يَحْدُو رَكَائِبَهُ العَرَامُ وَمُعْرِقُ^(٢)
أَبْقُوا أَسِيراً بَعْدَهُمْ لَا يُفْتَدَى مِمَّا يَجِنُّ، وَطَالِباً لَا يَلْحَقُ
يَهْفُو الوُلُوعُ بِهِ فَيَطْرِفُ طَرْفَهُ، وَيَزِيدُ جَوْلَانَ الدَّمُوعِ، فَيُطْرِقُ
وَوَرَاءَ ذَاكَ الخِذْرِ عَارِضٌ مُزْنَةٌ، لَا نَاقِعَ ظَمَاءً، وَلَا مُتَأَلِّقُ
وَمُحَجَّبٍ، فَإِذَا بَدَأَ مِنْ نُورِهِ لِلرَّكْبِ مُلْتَهَبُ المَطَالِعِ مُونِقُ^(٣)
خَرَّوْا عَلَى شُعْبِ الرَّحَالِ وَأَسْتَدُوا أَيْدِي الطَّعَانِ إِلَى قُلُوبِ تَخْفِقُ
هَلْ عَهْدُنَا بَعْدَ التَّفَرِّقِ رَاجِعٌ، أَوْ غُضُنَا بَعْدَ التَّسَلِّبِ مُورِقُ^(٤)

(١) الحدوج: الأحمال — الأنيق: جمع نياق.

(٢) مشتم: متجه نحو الشام — معرق: متجه نحو العراق.

(٣) مونق: مشرق، جميل.

(٤) التسلب: سقوط ورق الشجر أو ثمرها.

وَالشُّوقُ بِالْكَلْفِ الْمُعْنَى أَعْلَقُ
وَالْيَوْمَ نَحْنُ مُعْرَبٌ وَمُشْرِقُ
ذَلِكَ الْجَمَى وَسُقِيَ اللّوَى وَالْأَبْرُقُ
زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّهُ لَا يَطْرُقُ^(١)
أَيَّامَ أَصْفِيكَ الْوِدَادَ وَأَمْدُقُ^(٢)
سُورٌ عَلَيَّ مِنَ الطَّعَانِ وَخَنْدُقُ
مُلْقَى، وَسَادَتُهُ الثَّرَى وَالْمَرْفِقُ
يَعْشَى أَكْفَهُمُ النَّعَاسُ، فَمَرْقُ^(٣)
مَاضٍ يَخْبُ مَعَ الرَّجَاءِ وَيُعِينُ^(٤)
مِيلَ الْجَمَاجِمِ، سِيرُهُنَّ تَدْفُقُ
وَحَدَا بِهَا زَجَلُ الرَّوَاعِدِ مُبْرِقُ^(٥)
حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهَا الْعَلَاءُ الْمُعْرَقُ
ظَمًا الْمُنَى، وَالْوَابِلُ الْمُتَبَعُّ^(٦)
دَحْضُ يُزَلُّ الصَّاعِدِينَ وَيُزَلِقُ^(٧)
مِنْ دُونَ نَيْلِكُمْ، وَعَزَّ الْأَبْلُقُ^(٨)
كَانَ الَّذِي يَرُوي المَعَاطِشَ يَغْرَقُ
أَرْجٌ بَعِيرٍ ثَنَائِهِمْ لَا يَعْبَقُ

شَوْقٌ أَقَامَ، وَأَنْتِ غَيْرُ مُقِيمَةٍ،
مَا كُنْتُ أَحْظَى فِي الدُّنُوِّ فَكَيْفَ بِي
مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ قُلْتُ عَاوَدَ أَنْسَهُ
طَرَقَ الْخَيْالُ بِيظَنٍ وَجِرَةً بَعْدَمَا
أَتَحَنُّنًا بَعْدَ الرَّقَادِ، وَقُسُوءٌ
أَنْبَى اهْتَدَيْتِ، وَمَا اهْتَدَيْتِ، وَبَيْنَنَا
وَمُطَّلَجِينَ لَهُمْ بِكُلِّ نَيْبَةٍ
أَوْ قَابِضِينَ عَلَى الْأَزْمَةِ، وَالْكَرَى،
أَوْمُوا إِلَى الْغَرَضِ الْبَعِيدِ، فَكُلُّهُمْ
وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَجَتْ بِهِمْ،
كَتَفَانِقِ الظُّلْمَانِ أَعْجَلَهَا الدُّجَى،
يَطْلُبْنَ زَائِدَةَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى،
الزَّائِحِرُ الْعَدِيقُ الَّذِي يُرَوَى بِهِ
أَبْعَاةَ هَذَا الْمَجْدِ إِنَّ مَرَامَهُ
هَيْهَاتَ ظَنُّكُمْ تَمَرَّدَ مَارِدٌ
لَا تُحْرَجُوا هَذَا الْبِحَارَ، فَرُبَّمَا
وَدَعُوا مُجَادِبَةَ الْخِلَافَةِ، إِنَّهَا

(١) وجرة: موضع تكثر فيه الظباء.

(٢) أمدق: لا يكون الود وفيًا.

(٣) تمرق: تُعري، يذهب نعاسها.

(٤) الخب والعتق: نوعان من السير.

(٥) النقانق، جمع نقنق: النافر من الظلمان، والظلمان ذكور النعام.

(٦) المتبعق: الدافع، الهاطل.

(٧) دحض: زلق.

(٨) مارد والأبلق: حصنان يضرب بهما المثل في الامتناع لمن رام شيئاً فأعجزه.

قَمَمُ الْعِدَى، وَيُرَدُّ عَنْهَا الْفَيْلَقُ
 بِيضُ الْقَوَاصِبِ وَالْقَنَا الْمُتَدَفِّقُ
 أَبَدًا، وَبَيَضَتِهَا التِّي لَا تُفَلِّقُ
 شِلْوًا بِأَظْفَارِ الْعَدُوِّ يُمَزَّقُ
 وَمَضَى بِهِوْتِهِ الظَّلَامُ الْأُورَقُ (١)
 لَا يُخْتَلَى، وَفَنَاوَهَا لَا يُطْرَقُ (٢)
 وَالْعَدْلُ مَهْجُورُ الطَّرِيقِ مُطْلَقُ (٣)
 بِظَبَاكَ يَوْمَ أُورَاةٍ وَمُحَرَّقُ (٤)
 وَبِكُمْ يُفَرِّجُ كُلَّ بَابٍ يُغْلَقُ (٥)
 بَعْدَ الْقُنُوطِ قَبَائِلُ إِلَّا سُقُوا
 فَأَجَابَهُ شَرَقُ الْبَوَارِقِ مُغْدِقُ
 أَوْ مُصِيحُ بَدَمِ الْأَعَادِي مُغْبِقُ
 عِلْمًا، يُزَاوِلُ بِالْعُيُونِ وَيُرْشِقُ
 كَالشَّمْسِ تَبْهَرُ بِالضِّيَاءِ وَتُومِقُ (٦)
 نُورٌ عَلَى أَطْرَارٍ وَجِهَكَ مُشْرِقُ
 ذَاكَ الرَّدَاءِ، وَزُرَّ ذَاكَ الْيَلْمَقُ (٧)

غَنِيَتْ بِهِمْ تَحْتَزَّرُ دُونَ مَنَالِهَا
 كَعَقَائِلِ الْأَبْطَالِ تُجَلِّبُ دُونَهَا
 فَهَيْمٌ لَذُرُوتِهَا التِّي لَا تُرْتَقَى
 أَشْفَتْ، فَكُنْتَ شِفَاءَهَا، وَلَقَدْ تَرَى
 كُنْتَ الصَّبَاحَ رَمَى إِلَيْهَا ضَوْءَهُ،
 فَسَنَامُهَا لَا يُمْتَطَى، وَنَبَاتُهَا
 وَوَزَنْتَ بِالْقِسْطَاسِ غَيْرَ مُرَاقِبِ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعَدُوِّ، إِذَا التَّوَى،
 أَنْتُمْ مَوَادِعُ كُلِّ خَطْبٍ يُتْقَى،
 وَأَبْوَكُمُ الْعَبَّاسُ مَا اسْتَسْقَى بِهِ
 بَعَجَ الْعَمَامِ بَدْعُوَّةٍ مَسْمُوعَةٍ،
 مَا مِنْكُمْ إِلَّا ابْنُ أُمِّ لِلنَّدَى،
 لِلَّهِ يَوْمٌ أَطْلَعْتَكَ بِهِ الْعَلَى
 لَمَّا سَمَتْ بِكَ غُرَّةٌ مَوْمُوقَةٌ،
 وَبَرَزْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ، وَلِلْهَدَى
 وَعَلَى السَّحَابِ الْجَوْدِ لَيْثٌ مُعْظَمًا

- (١) الأورق: الذي يخالط سواده بياض. وقد وردت الأروق من ورق الليل أي أظلم.
- (٢) لا يُخْتَلَى: لا يُنزع — لا يُطْرَق: لا يُدخَل.
- (٣) القسطاس: الميزان.
- (٤) الطَّبِي، جمع طبة: حد السيف — أُورَاة: حر شديد.
- (٥) المَوَادِع، جمع ميدع: الثوب الخلق، وما يصاب به الثوب. وعدم موانقة اللفظة للمعنى تجعلنا نعتقد أن الأصل هو: موانع.
- (٦) تومق: تبهر.
- (٧) اليلمق: ثوب يلبس فوق الثياب.

وَكَاَنَّ دَارَكَ جَنَّةً، حَصْبَاؤَهَا
 فِي مَوْقِفٍ تُعْضِي الْعُيُونُ جَلَالَتهُ
 وَكَأَنَّهَا فَوْقَ السَّرِيرِ، وَقَدْ سَمَا
 وَالتَّاسُ إِذَا رَاجِعٌ مُتَهَيِّبٌ،
 مَالُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً، فَتَجَمُّعُوا،
 وَطَعْنَتْ مِنْ غُرْرِ الْكَلَامِ بِفَيْضِ
 وَغَرَسَتْ فِي حَبِّ الْقُلُوبِ مَوَدَّةً،
 وَأَنَا الْقَرِيبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَدُونَهُ
 عَظْفًا، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّا
 مَا بَيْنَنَا، يَوْمَ الْفَخَارِ، تَفَاوَتْ،
 إِلَّا الْخِلَافَةَ مِيزَتَكَ، فَإِنِّي

الْجَادِي، أَوْ أَنْمَاطُهَا الْإِسْتَبْرَقُ^(١)
 فِيهِ، وَيَعْتُرُّ بِالْكَلامِ الْمَبْطِيقُ
 أَسَدٌ عَلَى نَشْرَاتِ غَابِ مُطْرَقُ
 مِمَّا رَأَى، أَوْ طَالِعٌ مُتَشَوِّقُ
 وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً، فَتَفَرَّقُوا
 لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ السَّانُ الْأَزْرَقُ
 تَزَكُّوْا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُورِقُ
 لِيَدَيَّ عَدُوَّكَ طَوْدُ عِزٍّ أَعْنَقُ^(٢)
 فِي دَوْحَةِ الْعَلِيَاءِ لَا تَتَفَرَّقُ
 أَبَدًا كِلَانًا فِي الْمَعَالِي مُعْرَقُ^(٣)
 أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا، وَأَنْتَ مُطَوَّقُ

مودات القلوب

(الرجز)

في هذه القصيدة يهنئ ملك الملوك قوام الدين
 بالنيروز، وذلك في شعبان سنة ٤٠١.

رَأَى عَلَى الْعَوْرِ وَمِيزًا، فاشْتاقُ،
 مَا لِلْوَمِيزِ، وَالْفُؤَادُ الْحَفَّاقُ
 مَا أَجْلَبَ الْبَرْقَ لِمَاءِ الْأَمَاقِ^(٤)
 قَدْ ذَاقَ مِنْ بَيْنِ الْخَلِيطِ مَا ذَاقَ

(١) الجادي: المطر — الاستبرق: الدياتج الغليظ — ثياب من حرير وذهب.

(٢) الأعنق: العالي، الأكمة فوق جبل عال.

(٣) معرق: عريق، أصيل.

(٤) ماء الأماق: كناية عن الدموع.

دَاءُ غَرَامٍ مَا لَهُ مِنْ إِفْرَاقٍ،
 لَأَلٍ لَيْلَى فِي الْفُؤَادِ أَغْلَاقٌ
 قَامَتْ تُرَائِيكَ بِقَلْبٍ مِقْلَاقٍ،
 مِنْ ثُقْبِ الدُّرِّ النَّقِيِّ بَرَّاقٍ،
 يَقُومُ لِلَّيْلِ مَقَامَ الْإِشْرَاقِ،
 رَدُّوا الْقَنَا وَطَاعَنُوا بِالْأَحْدَاقِ،
 حَبَّ الضَّنِينِ الْمَالِ بَعْدَ الْإِمْلَاقِ؛
 مَنْ مُنْصِيفِي مِنَ الْمَلُولِ الْمَذَاقِ
 فِي عَرَقٍ مَا يَنْقُضِي وَإِحْرَاقِ،
 رَمَى الْإِلَهُ بِالرَّمِيضِ الذَّلَاقِ
 يَا نَاقَ أَدَاكَ الْمُؤَدِّي، يَا نَاقَ،
 هَلْ حَاجَةٌ الْمَأْسُورِ إِلَّا الْإِطْلَاقِ،
 مَنَاشِطُ الشَّيْحِ، وَرَعْيُ الطَّبَّاقِ،
 حَمَلُ الْمَسَاعِي غَيْرُ حَمَلِ الْأَوْسَاقِ،
 نُورُ الْعَوَاشِي وَمَسَاكُ الْأَرْمَاقِ

(١) آسيه: طبيبه — الراق: الذي يصنع الرقية، وهي وسيلة تساعد على تحقيق أمر يبدو مستحيلاً أو غامضاً، والراقي كان يقوم مقام الطبيب في زعم بعضهم.

(٢) الأملاق: الفقر، الحاجة — أرزاق: حظوظ.

(٣) الملول: السريع الملل — المذاق: الذي لا يخلص الود.

(٤) الزيال: الفراق. وقد وردت في نسخة أخرى كلمة نفاق بدل نفاق، والافرق.

(٥) السرى: السيد ليلاً — الأعناق: السير السريع.

(٦) الطباق: شجر يبيت في جبال مكة فيه منافع جملة — الجموم: معظم الماء — الفهاق: الممتلىء.

إلى المعالي والتدى بالأشواق،
شهب الدياجي، ونجوم الآفاق؛
أطوع من تيجانها والأطواق،
من قاذ غير المجد منهم أو ساق،
ضل المجارون وقام الشباق،
إلا قذى لناظر، أو جملاق،
هيات ! فات الأعوجي المعناق
أعطى ديون القوم خصل الأسباق،
خطبتها على التجميع المهراق
ليس لها إلا الجزار الذلاق،
ضرباً أخاديد وطعناً شهاق،
يذكرنا وإبل طعن ذفاق،
جماماً من العريب أفاق،
طوي من الإدماج طي المخراق،
محاذر اللحظ مرجي الإطلاق،
لنا حياها، والزلال العيادق،
في كل يوم ذو الجلال الخلاق
أرقني طولك بعد الإعناق،
فانعم بنيروز إليك مشتاق،

(١) الإغراق: مد القوس إلى أقصى ما يمكن.

(٢) الخصل، من تخاصل: تراهن.

(٣) الجراز الذلاق: السيف السريع القطع — يضرحها: يدفعها — الماق: العين.

(٤) يوم الزويرين ويوم التحلاق: من أيام العرب.

(٥) هريت الأشداق: واسعها، والمراد به الأسد.

(٦) الإدماج، من أدمجه: لفه، فتله جيداً — المخراق: الثور البري.

فَمَا وُقِيَتْ، فَالْعِدَى بِلَا وَاقٍ؛ عَهْدٌ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقِي المِيثَاقِ
 أَنْ لَا يَرَى عُصْنَكَ ذَاوِي الأَوْرَاقِ ضَوَى مِنَ الإِثْمَارِ بَعْدَ الإِيرَاقِ
 مَا أَهَوْنَ الفَّانِي، إِذَا كُنْتَ البَاقِ

تخذوا المجد أباً

(مجزوء الرمل)

وجه الرضي هذه القصيدة الى ملك الملوك قوام الدين، في ذي الحجة سنة ٤٠٢.

أَحْرَامٌ أَنْ أُرِيقَهُ	خَلَّ دَمْعِي وَطَرِيقَهُ،
مَا قَضَى الدَّمْعُ حُقُوقَهُ ^(١)	كَمْ خَلِيطٍ بَانَ عَنِّي
ضَبُّ فِي العَدْلِ شَقِيقَهُ	يَا شَقِيقِي، وَالقَنَا يُعَدُّ
سَرَبٌ وُدًّا، وَرَفِيقَهُ	عَاصِيًا نَاصِحَهُ الأَقْدَمُ
مِنْ أَبَانِينَ وَسُوقَهُ ^(٢)	مَنْ لِبَرْقِ هَبِّ وَهْنًا
شَدُّ نَجْدًا وَعَقِيقَهُ	مِنْ شُرَيْقِي الحِمَى يَنْ
يَنْقُلُ اللَّيْلَ وَسُوقَهُ ^(٣)	مِنْ غَمَامٍ كَالْمَتَالِي،
عَازِبَ اللَّبِّ مَشُوقَهُ ^(٤)	لَاخٍ، فَاقْتَادَ فُؤَادًا،
وَاحَ زُرُودٍ وَبُرُوقَهُ ^(٥)	طَالَ ذِكْرُ التَّفْسِ أُرُ

(١) الخليلط: الجماعة من الناس — بان: بعد.

(٢) وهناً: ليلاً — الابانان: جبلان — سوقة: موضع.

(٣) المتالي: الإبل التي تنج بعضها وبعضها الآخر لم ينتج، والمتالي أيضاً هي الأمات إذا تلاها أولادها.

(٤) العازب: الغائب.

(٥) زرود: اسم موضع.

وَعَقَايِلَ غَرَامٍ
وَخِيَالَ دَلَسَ الْقَلْبُ
كَذِبٌ يَحْسُبُهُ الصَّ
أَنْعَمِي، يَا سَرْحَةَ الْحَا
أَتَمَّنِّي لَكَ أَنْ تَبُ
ثَمَرٌ حَرَمٌ وَاشِي
يَا قَوَامَ الدِّينِ وَالْفَا
أَنْتَ رَاعِيهِ وَهَادِي
مِنْ رِجَالِ رَكِبُوا الْمَجْ
مَعَشِرٌ كَانُوا قُبَيْلَ
وَمُلُوكٍ فِي ثَرَاهُمْ
وَمَعَاوِيَةَ الْحَفِيطَا
حَسَبٌ يُحْسَبُ مَنْ فِي
مَنْ تُرَى يَدْفَعُ رَوْقِي
لَهُمُ الْأَيْدِي الطَّوَالِ الطُّو
وَمَوَارِيثُ مَقَارِي اللَّي
بُوجُوهٍ وَاضِحَاتٍ
وَأَكُفٌ مُنْفَقَاتٍ
وَبِأَخْلَاقٍ رِقَاقٍ
تَخِذُوا الْمَجْدَ أَبَا مَا أَسْ

يُذَكِّرُ الْقَلْبَ حُقُوقَهُ (١)
بَ عَلَى الْعَيْنِ طُرُوقَهُ
بُ مِنْ الشُّوقِ حَقِيقَهُ
يِّ، وَإِنْ كُنْتَ سَحِيقَهُ
قَمِّي عَلَى النَّأْيِ وَرِيقَهُ
كَ عَلَيْنَا أَنْ نَذُوقَهُ
رَجٌ لِلدِّينِ مَضِيقَهُ
هَ، إِذَا ضَلَّ طَرِيقَهُ
دَ، فَمَا ذَمُّوا عَنِيقَهُ (٢)
عِزٌّ قَدَمًا وَفَرِيقَهُ
ضَرَبَ الْمَجْدُ عُرُوقَهُ
تِ وَفُرْسَانَ الْحَقِيقَهُ (٣)
هَ، وَأَعْرَاقَ عَرِيقَهُ
هَ، وَمَنْ يَطْلُعُ نَيْقَهُ (٤)
لِ، وَالْبَيْضُ الذَّلِيقَهُ
لِ، وَالنَّارُ الْعَيْقَهُ
فِي دُجَى الْأَزْلِ طَلِيقَهُ (٥)
فِي النَّدَى الْعَمْرَ عَرِيقَهُ
دُونَ أَعْرَاضِ صَفِيقَهُ
تَحَسَّنُوا قَطَّ عُقُوقَهُ

(١) العقابيل: بقايا العلة، بقايا الحب.

(٢) عنيقه: رأسه، ذروته.

(٣) الحقيقة: ما يحق لك أن تحميه.

(٤) الروق: القرن - النيق: أرفع موضع في الجبل.

(٥) الازل: الضيق والشدة - طليقة: حرّة، مشرقة.

إِنَّ فِيهِمْ مَوْلِدَ الْمُلْكِ
 نَاشِئاً تُسَلِّمُهُ الْأُ
 هُم رَمَوْا عَنِّي جَلِيلَ الْخَطِّ
 طَرَدُوا الْأَيَّامَ عَنِّي وَرُ
 أَطْلُقُونِي مِنْ إِسَارِ الْ
 هَلْ نَهَى الْأَعْدَاءَ سَا
 فَيَلْقَى جَرّاً عَلَى أَرْ
 مِثْلُ أَعْدَادِ نُجُومِ الْ
 أَحْذَرَ الشَّمْسَ بِجَوْنٍ
 جَلَبَ الْخَيْلَ لِيَوْمٍ،
 مَطَّلَتْ بِالْوَعْدِ، حَتَّى
 فِي هَجِيرٍ مِنْ أَوَارِ الْ
 كُلُّ صَدْرٍ بِالْعَوَالِي
 فِيهِ نَجْلَاءُ رَمُوحُ
 مَجَّةُ النَّاهِلِ فِي الْمَحْ
 قَدْ أَفَاقُوا وَالطَّبَى مِنْ

لِكْ، وَمِنْ قَبْلِ عُلُوقِهِ
 ثُمَّ إِلَى الظُّنْرِ الشَّقِيقَةِ (١)
 بِ يَدَمِي، وَدَقِيقَهُ
 دِ دُمِّي طَرَدَ الْوَسِيقَةَ (٢)
 دَهْرٍ إِطْلَاقَ الرَّيِّقَةِ (٣)
 قِي عَلَّقِي ذَمَّوْا رَحِيقَهُ
 بُقَّ أَذْيَالُ الْفَلِيقَةِ (٤)
 لَيْلٍ أَوْ رَمَلِ الشَّقِيقَةِ (٥)
 يُعْجِلُ اللَّيْلُ غُسُوقَهُ (٦)
 قَدْ أَقَامَ الضَّرْبُ سُوقَهُ
 نَسِيَ الْقَوْدُ عَلِيقَهُ (٧)
 طَعْنِ فَوَارِ الْوَدِيقَةِ (٨)
 يُسْمِعُ الطَّعْنَ شَهِيقَهُ
 بِالْأَسَابِي عَمِيقَهُ (٩)
 ضِ أَرَابِ مُسْتَدِيقَهُ (١٠)
 هَامِهِمْ غَيْرُ مُفِيقَهُ

(١) الظنر الشقيقة: المرضعة صاحبة الشفقة (٢) الوسيقة: جماعة الإبل.

(٣) الريقة: الدابة المربوطة.

(٤) الفيلق: الجيش — أربق: اسم بلدة بفارس — الفليقة: العجبية.

(٥) الشقيقة: الفرجة بين جبلين مرملين.

(٦) الجون: النهار — غسوقة: من الغسق.

(٧) القود: الماشية التي تقاد ولا تُركب.

(٨) أوار: حرّ — الوديقة: الدم، والودق هو المطر استعاره للدم.

(٩) نجلاء: واسعة — الأسابي: السيلان.

(١٠) المحض: اللبن.

رَجَعُوا مِنْ عِزَّةِ الْفَحْمِ
قُلْتُ لِلْمُخْتَبِطِ الطَّا
فَاتِكَ الْبَرْقُ، فَمَنْ يَرُ
سَبَقَ السَّيْلُ فَأَعْيَا
لَا تَعَاطِ الْيَوْمَ عَيْبًا
وَهَضَابًا تَزْلُقُ الطَّرُ
حَسِبَ الْأَوْشَالَ جَهْلًا
وَمِدَى الْجَاذِرِ تَدْمَى،
ضِلَّةُ الزَّائِدِ قَدْ خَا
عِشْتَ تَسْتَدْرِكُ فِينَا
لَا بِسَاءَ ذُرَاعَةَ الْبُخْمِ
فِي مَعَالِ بَاقِيَاتِ
وَأَثْقَا بِالذَّهْرِ تُعْطَى
كَلَّمَا عِفْتَ صُبُوحِ الْ
مَطْلَعِ الشَّارِقِ، إِنْ غَا
أَمِنَ الْمَرْتَعِ تَرَعَى
إِنْ يَكُنْ عَيْدًا، فَأَيَّا
إِنَّهَا أَنْوَارُ أَحْمَا
إِنَّ نَعَاقَ الْأَعْيَادِي،
لَقَطَّ الْمَلِكُ شَجَاهُ،

- (١) الأوشال؛ جمع وشل: الماء القليل يتحلل من جبل أو صخر — العيالم، جمع عيلم: البحر، البئر الكثيرة الماء.
- (٢) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذي ولا يركب.
- (٣) خطل الدهر: ضعفه، اختلافه — الموق: الحمق، الغباوة.
- (٤) الصبوح والغبوق: ما يتعلق بالصباح والمساء.

فرع أشار إلى السماء

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر أباه ويذم عدوًّا له، نظمها في سنة ٣٧٥.

يا دارُ ما طرَبْتُ إِلَيْكَ النَّوْقُ،
جاءتكَ تَمَرُحُ فِي الْأَزْمَةِ وَالْبَرَى،
وَتَحَنُّ مَا جَدَّ الْمَسِيرُ، كَأَنَّمَا
دَارُ تَمَلَّكَهَا الْفِرَاقُ فَرَقَهَا
شَرِقَتْ بِأَدْمُعِهَا الْمَطِيُّ، كَأَنَّمَا
خَفَقَتْ يَمَانِيَّةً عَلَى أَرْجَائِهَا،
فِي كُلِّ إِصْبَاحٍ وَكُلِّ عَشِيَّةٍ،
سَخِطَ الْعُرَابُ عَلَى الْمَسَاقِطِ بَيْنَهَا،
فَتَوَزَّعَتْ تِلْكَ الْقَذَاةُ نَوَاطِرُ،
الآنَ أَقْبَلَ بِي الْوَقَارُ عَنِ الصَّبَا،
وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أُعْطِ مَجْدِي حَقَّهُ
رَمَتِ الْمَعَالِي فَا مَتَنَعَنَ وَلَمْ يَزَلْ
وَصَبْرَتْ حَتَّى نِلْتَهُنَّ وَلَمْ أَقْلُ
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَنَّا بِقَمِيصِهِ
كَثُرَتْ أَمَانِي الرَّجَالِ، وَلَمْ تَزَلْ

إِلَّا وَرَبُّعُكَ شَائِقٌ وَمَشُوقُ
وَالزَّجْرُ وَرَدُّ وَالسَّيَاطُ عَلِيْقُ^(١)
كُلَّ الْبِلَادِ مُحَجَّرٌ وَعَقِيْقُ^(٢)
بِالْمَحَلِّ مِنْ أَسْرِ الْعَمَامِ طَلِيْقُ^(٣)
فِيهَا حَيْنُ الْيَعْمَلَاتِ شَهِيْقُ
وَطَعْتُ عَلَيْهَا زَعَزَعٌ وَخَرِيْقُ^(٤)
يَسْرِي عَلَيْهَا لِلدُّمُوعِ فَرِيْقُ
فَلَهُ بِإِنْجَازِ الْفِرَاقِ نَعِيْقُ
وَتَقَسَّمَتْ تِلْكَ الشَّجَاةَ حُلُوقُ
فَعَضَّضْتُ طَرْفِي وَالطَّبَّاءُ تَرُوقُ
أُنْكَرْتُ طَعْمَ الْعَزِّ حِينَ أُذُوقُ
أَبْدَأُ يُمَانِيْعُ عَاشِقًا مَعْشُوقُ
صَجْرًا: دَوَاءُ الْفَارِكِ التَّطْلِيْقُ^(٥)
عَبَقُ الْفَخَارِ، وَجَبِيْعُهُ مَخْرُوقُ
مُتَوَسَّعَاتُ، وَالزَّمَانُ يَضِيْقُ

(١) البرى: التراب.

(٢) محجّر وعقيق: موضعان.

(٣) رقها: رققها.

(٤) يمانية: اسم ريح — خريق: الريح الباردة والشديدة الهبوب.

(٥) الفارك: المرأة التي تبغض زوجها.

مِنْ كُلِّ جِسْمٍ تَقْتَضِيهِ حُفْرَةٌ،
 وَمَقَاذِرٌ تَلِدُ الْهَجِيرَ حَرَفْتُهَا،
 بِنَجَاءِ صَامِتَةِ الْبُغَامِ كَانْهَا،
 سَبَقَتْ إِلَيْكَ الْعِزْمَ طَائِشَةُ الْخَطِي
 جَذَبَتْ بَضْعِي مِنْ يَهَامَةٍ قَاصِدًا،
 مُسْتَشْرِياً بَرْقًا تَقَطَّعَ خَيْطُهُ،
 هَزَّ الْمَجْرَةَ أَفْقُهُ، وَكَانْهَا
 مَجَّ الظَّلَامُ الْفَجَرَ عَنْهُ، كَانَمَا الـ
 وَاللَّيْلُ مَحْلُولُ التَّنَاطُقِ عَنِ الضَّحَى
 مَا كَانَ إِلَّا هَجْعَةً، حَتَّى انْشَى،
 وَتَمَاسَكْتَ تِلْكَ الْعَمَائِمُ بَعْدَمَا
 مَا رُفِهَتْ رُكْبَانُهَا، إِلَّا وَفِي
 يَا نَاقَ عَاصِيٍ مِنْ يُمَاطِلِكَ السُّرَى،
 وَرِدِي حِيَاضَ فَتَى مَعَدَّ كَلْهَا،
 وَإِذَا تَرَاحَتْ حَبْوَتِي أَوْثَقْتُهَا
 فِي بَلَدَةٍ، حَرَمٌ عَلَى أَعْدَائِهِ
 تَتَرَاخُمُ الْأَضْيَافُ فِي أَيَّاتِهِ،

فَكَانَتْهُ مِنْ طِينِهَا مَخْلُوقُ
 وَالْأَرْضُ مِنْ لَمَعِ السَّرَابِ بُرُوقُ
 وَالْأَلُّ يَرْكُضُ فِي الْفَلَاةِ، فَنِيقُ^(١)
 فَتَجَتْ وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ تَفُوقُ^(٢)
 وَالنَّجْمُ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ غَرِيقُ^(٣)
 فَلَهُ عَلَى طُرَرِ الْبِلَادِ شُرُوقُ^(٤)
 غُضُنُّ بِأَحْدَاقِ النُّجُومِ وَرَيْقُ
 أَسْوَاءُ فِي شَفَةِ الْعِيَاظِلِ رَيْقُ^(٥)
 عَارٍ، وَعَقْدُ الصُّبْحِ فِيهِ وَثِيقُ
 وَالطَّرْفُ مِنْ سُكْرِ التَّعَاسِ مُفِيقُ
 أَرْخَى جَوَانِبَهَا كَرَى وَخَفُوقُ
 جِلْدِ الظَّلَامِ مِنَ الضِّيَاءِ حُرُوقُ
 فَلَحِيقُ غَيْرِكِ بِالْعِقَالِ خَلِيقُ
 فَالْحَبْلُ أَتْلَعُ، وَالْقَلِيبُ عَمِيقُ^(٦)
 بِنَفَائِ بَيْتِ تَرْبُهُ الْعَيْوقُ^(٧)
 وَعَلَى التَّوَائِبِ رَبْوَةٌ إِزْلِيقُ
 فَرَقًا تَجِنُّ إِلَى الْقِرَى وَتُنُوقُ

(١) النجاء: الناقة السريعة — البغام: الصوت — الآل: السراب — فنيق: فحل مكرم.

(٢) تفوق: تمضي، ترتفع.

(٣) الضبع: الإبل الشديد الجري.

(٤) مستشرياً: طالباً لمعان البرق — طرر البلاد: الآفاق.

(٥) العياطل: الظلام. يلاحظ تشخيص الظلمة واستعارة الريق للأضواء.

(٦) الحبل أتلع: طويل — القليب: البئر.

(٧) العيوق: اسم نجم عال.

وَإِذَا رَأَاهُمْ لَمْ يَقْلُ مُتَمَثِّلًا:
عَجَبًا لِرَبْعِكَ كَيْفَ تُخَصِّبُ أَرْضَهُ
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّ حَشَوَ ظُهورِهَا
مَا زَالَ يَجْنُبُهَا إِلَى أَعْدَائِهِ،
مِنْ كُلِّ رَقَاصٍ كَانَ صَهِيلُهُ
طَرَفٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُخْلَقَ وَجْهَهُ
ذو جِلْدَةٍ حَمْرَاءَ تَحَسَّبُ أَنَّهَا
وَالْيَوْمُ مَلْطُومُ السَّوَالِفِ بِالطَّبْيِ،
لَقَطَّتْ نُفُوسَهُمْ شِفَاهُ صَوَارِمٍ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَنْدُبُونَ مَصَارِعَاءَ،
نَشْوَانَةُ الْأَعْطَافِ مِنْ دَمٍ فِتِيَةٍ
تَبْكِي عَلَيْهَا، غَيْرَ رَاحِمَةٍ لَهَا،
وَتَبَلَّغَتْ آرَؤُهُ، فَكَانَتْهَا
وَيَكُرُّ وَالْفَرَسُ الْجَوَادُ مُبَلِّدٌ،
كَرَّاتٌ مَنْ شُدَّتْ قَوَائِمُ عَزْمِهِ،
كَفَّاهُ أَدَبَتَا السَّهَامِ، فَمَا لَهَا
لَوْلَا احْتِدَاءُ السَّهْمِ طَاعَةَ قَوْسِهِ،
يُذْنِي الْجِمَامَ بِكَفِّهِ مُتَرَسِّلٌ
نُفِضَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْهُ شَمَائِلٌ
وَأَقَامَ أَسْوَاقَ الصَّرَابِ فَلِلرَّدَى

أَبْنِي الزَّمَانِ لِكُلِّ رَحْبٍ ضَيْقُ
وَجَنَابُهُ بِدَمِ السَّوَامِ شَرِيْقُ
مِنْهُ نُهْيٌ، يَنْجَابُ عَنْهَا الْمُوقُ (١)
وَالشَّمْسُ تَسْحَبُ وَالْفَلَاةُ تَضِيْقُ
نَعْمٌ وَمَا مَجَّ الطَّعَانُ رَجِيْقُ
فِي حَيْثُ يَنْضُو التَّقَعُ وَهُوَ سَبِوقُ (٢)
مِنْ طُولِ تَخْلِيْقِ الرَّهَانِ خُلُوقُ
وَاللَّيْلُ مُرْتَعِدُ التَّجُومِ خَفُوقُ
فَرَعَتْ وَأَسْيَافُ الْعَوَامِلِ رُوقُ (٣)
لِللَّوْحَشِ فِيهَا وَالنَّسُورِ طُرُوقُ
فِيهِمْ صُبُوحٌ لِلرَّدَى وَغَبُوقُ
بِالْهَاطِلَاتِ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
طَلَعَتْ وَفِي سَجْفَرِ الْغِيُوبِ فُتُوقُ
وَيَقْدُ وَالْعَضْبُ الْحُسَامُ مَعُوقُ
فَلَهَا رَسِيْمٌ فِي الْعُلَى وَعَعْنِيْقُ (٤)
فِي النَّبْضِ عَنِ خَطِّ الْبِنَانِ مُرُوقُ
مَا شَيَّعَ النَّصْلَ الْمُضْمَمُ فُوقُ (٥)
لِقَضَائِهِ، نَائِي السَّنَانِ رَشِيْقُ
أَبْرَزْنَ وَجْهَ الدَّهْرِ وَهُوَ طَلِيْقُ
فِيهِنَّ مِنْ سَبِي النَّفُوسِ رَقِيْقُ

- (١) الموق: الحمق، الغباوة.
- (٢) الطرف: الجواد الخفيف والسريع.
- (٣) روق: ملوثة بالدماء.
- (٤) الرسيم والعنيق: نوعان من السير.
- (٥) الفوق: موضع الوتر من السهم.

نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ يَوْمٍ لَمْ تُقَمِّ
 قَمَرٌ يَهَابُ الْمَوْتَ ضَوْءَ جَبِينِهِ،
 وَالسَّيْفُ لَيْسَ يُهَابٌ قَبْلَ قِرَاعِهِ
 عَشِيقُ السَّمَاحِ، وَكُلُّ سِحْرِ لِلْمَنَى
 طَهَّرْتُ قَلْبِي مُذْ عَلِمْتُ بَأَنَّهُ
 كَمَّ كَاهِلٍ لِلشَّعْرِ أَثْقَلَ نَعْتُهُ
 طَاطَاتُ فَرَعِ الْمَجْدِ، ثُمَّ جَنَيْتُهُ،
 فَرَعٌ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ فَجَازَهَا،
 وَمُبْخَلٌ شَهِدَتْ عَلَيْهِ يَمِينُهُ
 يَيْكِي إِذَا بَكَتِ السَّحَابُ كَانَتْهُ
 وَإِذَا تَعَرَّضَ عَارِضٌ أَغْضَى لَهُ
 لَوْ أَبَدْتَ الْأَيَّامَ جَانِبَ وَجْهِهِ،
 إِنْ سَارَ سَارَ إِلَى النَّزَالِ بِخَفِيَّةٍ،
 بَيْتٌ أَقَامَ الْبُخْلُ فِيهِ، فَاسْتَوَى
 يَرْجُو بُلُوغَ نَدَاكَ، وَهُوَ مُحَقِّقٌ
 فِي الطَّيْبَةِ الْبَيْضَاءِ غَرْسُكَ، إِنَّهُ
 فَإِذَا التَّثَمَّتْ فَكُلُّ وَجْهِ بَاسِلٍ؛
 اللَّهُ جَارُكَ، وَالْمَطْيِيُّ جَوَائِرُ،
 لَا زَلَّتْ تَجَنَّبُ مِنْ سَيُوفِكَ فِي الْعَدَى
 وَإِذَا جَهْرَتْ بِصَوْتِ عِزْمِكَ مُسْمَعًا،
 شَرَفَتْ مَدْحِي فَاعْتَلَى بِكَ طَوْدُهُ،
 شَهِدَتْ لَهُ خَيْلُ الْخَوَاطِرِ أَنَّهُ

لَكَ فِيهِ مِنْ جَلَبِ الْقَوَاضِبِ سُوقُ
 وَالْيَوْمَ خَوَارُ الْعَجَاجِ غَسُوقُ (١)
 حَتَّى يَمَسَّ الْعَيْنَ مِنْهُ بَرِيقُ
 فِيهِ بِأَنْفَاطِ السَّوَالِ يُحِيقُ
 لَسْرَى مَدَائِحِهِ الْعِظَامِ طَرِيقُ
 عِطْفِيهِ، وَهُوَ لِمَا يُؤَدُّ مُطِيقُ (٢)
 فَارْتَدَّ وَهُوَ عَلَى عِدَاكَ سَحُوقُ (٣)
 حَتَّى كَأَنَّ لَهُ التَّجُومَ عُرُوقُ
 فِي حَيْثُ يَمْنَعُهَا التَّدَى وَيَعُوقُ (٤)
 أَبْدَأُ عَلَى طَرْفِ الْعِمَامِ شَفِيقُ
 أَلَّا يَرَى الْأَنْوَاءَ كَيْفَ تُرِيقُ
 لَتَشَبَّثَتْهُ مَظَالِمٌ وَحُقُوقُ
 حَتَّى كَأَنَّ سِلَاحَهُ مَسْرُوقُ
 بِفَنَائِهِ الْمَحْرُومُ وَالْمَرْزُوقُ
 مَعَ حِرْصِهِ أَنَّ الْجَوَادَ عَتِيقُ
 غَرَسٌ تَدَاوَلَهُ الْبَقَاعُ عَرِيقُ
 وَإِذَا حَسَرَتْ فَكُلُّ خَدُّ رُوقُ (٥)
 وَالتَّصْرُ دِرْعُكَ، وَالحُسَامُ ذَلِيقُ
 نَحْرًا يَخْبُ وَرَاءَهُ التَّشْرِيقُ
 أَصْغَى إِلَيْكَ الْيُمْنُ وَالتَّوْفِيقُ
 وَمِنْ الْمَدَائِحِ فَائِقُ وَمَنْفُوقُ
 خَيْرُ الصَّهِيلِ، وَمَا سِوَاهُ نَهَيْقُ

(١) غسوق: مظلم. (٢) يؤد: يتقل.

(٣) السحوق: الطويل. (٤) المبخل: شديد البخل.

(٥) الباسل: الكريه المنظر - الروق، جمع روقة: الجميل، الرائق.

الدهر ثوب

(السريع)

وضع هذه القصيدة في مدح الملك قوام الدين أيضاً.

لَوْ صَحَّ أَنَّ الْبَيْنَ يَعَشَقُهُ،
قَمَرٌ عَلَى غُضَنِ يُرْتَحُهُ
طَاطَأْتُ لِحْظِ الْعَيْنِ حِينَ خَطَا،
وَأَذْبَتُ دَمْعِي يَوْمَ وَدَعْنِي،
وَدَعْتُهُ، وَالْبَدْرُ تَحَسُّبُهُ
وَاللَّيْلُ يَكْبُو فِيهِ أَذْهَمُهُ،
وَاللَّثْمُ يَرْكُضُ فِي سَوَالِفِهِ،
مَا عَرَّنِي يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَلَا
وَعَلِمْتُ حِينَ نَشَرْتُ مِطْرَفَهُ
بَكْتِ الْجُفُونِ، وَأَنْتَ طَارِفُهَا،
وُدِّي لَخَيْرِ النَّاسِ أَذْخَرُهُ،
وُدٌّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَصَفَا،
لَمْشَمَرِ الْأَطْرَافِ مُنْزَعِجِ الْـ
لَأَغْرَّ تَعْشِي الشَّمْسِ غُرَّتَهُ،
يَسْرِي فَتَحْجُبُهُ خَلَاتِقُهُ،
أَبَدَتْ حَبِيَّ الْمَجْدِ طَلْعَتُهُ،

مَا اسْتَعْبَرَتْ فِي السَّيْرِ أَيْتِقُهُ^(١)
مَرُّ اللَّحَاطِ، وَلَيْسَ يَرُشِقُهُ
وَالْبَيْنُ يَرْمُقُنِي وَيَرْمُقُهُ
فِي صَحْنِ خَدِّ ذَابَ رَوْنُقُهُ
مُتَقَاعَسًا فِي الْفَجْرِ أَعَقُّهُ
وَالصَّبْحُ يَنْهَضُ مِنْهُ أَبْلَقُهُ^(٢)
وَتَكَادُ حَيْلُ الدَّمْعِ تَسْبِقُهُ
خَدَعَ ارْتِيَاخَ هَوَايَ رَيْقُهُ
أَنَّ الْفِرَاقَ غَدًا يُمَزِّقُهُ
وَشَكَا الْفَوَادِ، وَأَنْتَ مُحْرِقُهُ^(٣)
مَا كُلُّ وُدِّ فَيْكَ أَنْفِقُهُ
وَجَدِيدُ وُدِّ الْمَرْءِ أَخْلَقُهُ^(٤)
أَعْطَافٍ يُهْجِعُهُ تَارِقُهُ
وَيَشُقُّ جَيْبَ اللَّيْلِ مُشْرِقُهُ
وَيُضِيءُ أَوْجُهَهَا تَخَلِّقُهُ
وَأَذَاعَ سِرِّ الْمَجْدِ مَنَاطِقُهُ

(١) الأيتق: النياق.

(٢) الأدهم: الأسود — الأبلق: الذي اجتمع فيه البياض والسواد.

(٣) طارفها: مؤذيتها.

(٤) أخلقه: أكثره تعرضاً للذهاب والفناء.

وَلَقَلَّمَا شَرِقَتْ أَسِنَّهُ،
 وَإِذَا اسْتَرَقَّ الْمَحَلُّ مُرْتَبِعاً،
 وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخَصَهُ مَلِكٌ
 فِي كَفِّهِ عَارِي الذُّبَابِ لَهُ
 أَطْعَاهُ رَوْنُقُ غَرْبِهِ، فَطَغَى،
 جَدْلَانُ يَرْقُصُ فِي الرَّوَّوسِ إِذَا
 صَلَّى الرَّدَى لَوْ يَسْتَطِيعُ إِلَى
 يُؤْوِي الضُّيُوفَ وَدُونَ حُجْرَتِهِ
 وَإِذَا التَّوَائِبُ زَعَزَعَتْ يَدَهُ
 عَرِيَانُ حَيْلِ الْعَدْرِ مِنْ دَنْسِ،
 الْجُودِ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ،
 هُوَ قَادِرٌ لَكِنْ صَوْلَتَهُ
 وَلَرُبَّ مَجْهُولٍ رَكَابُهُ،
 قَلَقَلَتْ بِالْأَجْفَافِ تَرْبَتَهُ،
 ذَمَّتْكَ رَبُّوتُهُ وَوَهْدَتُهُ،
 وَلَرُبَّ وَرْدٍ بَتَّ قَارِبَهُ،
 وَالْمَاءُ يُرْعَدُ فِي جَوَانِبِهِ،

إِلَّا وَصَفُوهُ الْحَمْدِ يُشْرِقُهُ^(١)
 أَمَرَ السَّحَابَ الْجَوْنَ يُعْتِقُهُ
 أَوْ مَا إِلَى قَدَمَيْهِ مَفْرُقُهُ
 لَمَعَ يَدُكَ كَيْفَ تَرْمُقُهُ^(٢)
 وَالْمَاءُ يُطْعِيهِ تَرْفُقُهُ^(٣)
 عَتَّقَهُ بِالصَّهْلَاتِ سَبَقُهُ
 نَضَلَّ بِرَاحَتِهِ مُخَلَّقُهُ
 بَابٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ يُعْلِقُهُ
 فِي الطَّعْنِ جَاءَتْهُ تُمَلِّقُهُ
 لَا يَسْتَطِيعُ الْعَدْرُ يُعْلِقُهُ^(٤)
 وَالذَّمُّ يَرْجُوهُ وَيَفْرُقُهُ^(٥)
 فِي الْبَطْشِ يَصْرَعُهَا تَرْفُقُهُ
 خَلْفَ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ تَخْرُقُهُ
 وَالْقَيْظُ عَنِ أُمَمٍ يُحْرُقُهُ^(٦)
 وَشَكَكَ فَدَفَدُهُ وَسَمَلَقُهُ^(٧)
 لَا يَطْمَئِنُّ بِهِ تَدَقَّقُهُ^(٨)
 جَزَعاً، وَظَمُّ الْعَيْسِ يُشْرِقُهُ

(١) شرفت أسنته: غصت بالدم، إحمرت من الدم — يُشْرِقُهُ: يَنْبِرُهُ.

(٢) عاري الذباب: السيف.

(٣) الغرب: حدّ السيف.

(٤) يعلقه: يتمسك به.

(٥) يفرقه: يخافه.

(٦) الأجفاف، جمع جف: جماعة الناس — أُمَمٍ: قُرْب.

(٧) الفدقد: الصحراء — السملق: القاع.

(٨) القارب: طالب الماء ليلاً.

لَمَّا لَحَظْتَ الدَّهْرَ زَايِلَهُ
سَاوَرْتَهُ، فَفَضَّضْتَ سَوَرْتَهُ،
وَكَذَلِكَ هُمُ الرِّيحُ فِي غُضُنِ
لَمَّا رَأَى المُلْكُ مُنْصَلِتًا
اسْتَنكَفَ التَّعْدِيلَ مَايِلُهُ،
أَفَلَ السَّمَاحُ، وَأَنْتَ شَارِقُهُ،
وَلَرُبَّ يَوْمٍ شِمْتَ بَارِقُهُ،
وَالسَّيْفُ قَائِمُهُ يُفَارِقُهُ،
وَالشَّمْسُ تَجْرِي وَهِيَ مُهْمَلَةٌ
وَالخَيْلُ تَطْبَعُ فِي حَوَافِرِهَا
مِنْ كُلِّ ذِيَالِ السَّبِيبِ رَمَى
أَشْلَيْتَ عَزْمَكَ فِي كِتَائِبِهِ،
فَاسْلَمَ عَلَى الأَيَامِ تَلْبُسُهَا،
إِظْلَامُهُ، وَافْتَرَّ صَيِّقُهُ (١)
وَأَزْتَاخَ فِي نِعْمَاكَ مُمْلِقُهُ (٢)
تَثْنِيهِ، أَوْ مَاءٍ تُصَفِّقُهُ
بِالسَّيْفِ تُرْعِدُهُ وَتُبْرِقُهُ
وَاسْتَرْجَعَ التَّحْكِيمَ أَخْرَقُهُ
وَدَجَا العَلَاءُ، وَأَنْتَ مُشْرِقُهُ
وَالْمَوْتُ يُهْطِلُهُ وَيُودِقُهُ (٣)
وَالرَّمْحُ عَامِلُهُ يُطَلِّقُهُ
فِي ثَوْبِ نَقَعٍ لَا تَحْرَقُهُ
وَشِمَاءً تُدَاوِلُهُ، وَتُخَلِّقُهُ
بِيَدَيْهِ أُولَى النَّقَعِ أَوْلَقُهُ (٤)
وَالسَّهْمُ يُشْلِيهِ مَفُوقُهُ (٥)
فَالدَّهْرُ ثَوْبٌ أَنْتَ مُخَلِّقُهُ

(١) زايله: فارقه — افتر: ابتسم.

(٢) ساوره: واثبه — السورة: الحدة، الغضب.

(٣) يودقه: يمطره.

(٤) ذيال السبيب: هو شعر الذنب والعرف والناصية — أولقه: أسرعه.

(٥) أشليت: أغريت — يشليه: يرفعه — مقوقه: راميه.

عزّ الغزو

(الطويل)

نظم الرضي هذه القصيدة في عيد الفطر، وفيها
يهنئ أباه بالعيد.

يَوَدُّ الرِّدَايَا أَنَّهُا فِي السَّوَابِقِ،
وَفِي شِدَّةِ الدَّهْرِ اعْتِبَارٌ لِعَاقِلٍ،
أَرَى العَيْشَ أَيَّاماً تَمُرُّ، وَلَيْتَنَّا
شَهِيٌّ إِلَى النَّاسِ التَّجَاءُ مِنَ الرَّدَى،
وَأَكْثَرُ مَنْ شَاوَرْتُهُ غَيْرُ حَازِمٍ،
إِذَا أَنْتَ فَتَشَّتِ القُلُوبَ وَجَدَّتْهَا
وَعِنْدِي مِنَ الوُدِّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ
أُغَالِطُ نَفْسِي بَعْدَ مَرَأَى وَمَسْمَعٍ،
عَلَى أَنِّي أَدْرِي، إِذَا كَانَ قَائِدِي
وَمَا جَمَعِي الأَمْوَالِ إِلَّا غَنِيمَةً
تَنْفَسَ فِي رَأْسِي بَيَاضٌ كَأَنَّهُ
وَمَا جَزَعِي إِنْ حَالَ لَوْنٌ، وَإِنَّمَا
فَمَا لِي أَدَمَّ العَادِرِينَ، وَإِنَّمَا
تُعِيرُنِي شَيْبِي كَأَنِّي ابْتَدَعْتُهُ،
وَإِنَّ وَرَاءَ الشَّيْبِ مَا لَا أَجُوزُهُ
وَلَيْسَ نَهَارُ الشَّيْبِ عِنْدِي بِمُزْمَعٍ

وَكَمْ لِلْعُلَى مِنْ طَالِبٍ غَيْرِ لَاحِقِ
وَفِي لَذَّةِ الدُّنْيَا غُرُورٌ لِوَائِقِ
نُبَاعِدُ مِنْ أَحْدَاثِهَا وَالبَّوَائِقِ^(١)
وَلَا عُنُقُ إِلَّا وَهْيَ فِي فِتْرِ خَانِقِ
وَأَكْثَرُ مَنْ صَاحَبْتَ غَيْرُ المُوَافِقِ
قُلُوبَ الأَعَادِي فِي جُسُومِ الأَصَادِقِ
لِحَاطِطِ المُرَائِي أَوْ كَلَامِ المُنَافِقِ
وَلَا أَنْظَرُ الدُّنْيَا بَعَيْنِ الحَقَائِقِ
بَقَائِي، فَإِنَّ المَوْتَ لَا شَكَّ سَائِقِي
لَمَنْ عَاشَ بَعْدِي وَاتَّهَمَا لِرَازِقِي
صِقَالُ تَرَاقِي فِي التَّصُولِ الرَّوَائِقِ^(٢)
أَرَى الشَّيْبَ عَضْباً قَاطِعاً حَبْلَ عَانِقِي
شَبَابِي أَدْنَى غَادِرِ بِي وَمَآذِقِ^(٣)
وَمَنْ لِي أَنْ يَبْقَى بَيَاضُ المَفَارِقِ
بِعَائِقَةٍ تُنْسِي جَمِيعَ العَوَائِقِ
رُجُوعاً إِلَى لَيْلِ الشَّبَابِ الغُرَائِقِ^(٤)

(١) البوائق: الباقية.

(٢) التراقي: عظام أعلى الصدر.

(٣) الماذق: الذي لا يدوم على صداقة.

(٤) الغرائق: التام، الكامل.

وَرَبَطَ الْمَذَاكِي فِي خُدُورِ الْعَوَاتِقِ ^(١)
 وَرَكَزَكَ أَطْرَافَ الْقَنَا فِي الْحَمَالِقِ ^(٢)
 وَمَشِيكَ فِي ثُوبٍ مِنَ الزَّيْنِ رَائِقِ
 وَأَكْرَهَ رُمَحِي فِي صُدُورِ الْفَيْالِقِ
 بِجِسْمِي، وَأَغْرَاهَا بِمَا كَانَ عَارِقِي
 مُضِرّاً بِأَبْنَاءِ الْجَدِيلِ وَلَا حِقِ ^(٣)
 قَطَعْتُ وَلِي مِنْ صُبْحِهِ كَفُّ سَارِقِ
 أَرَاهَا بِالْحَاظِ الرَّزَايَا الطَّوَارِقِ
 ثَرَى الْبِيدِ فِي أَعْضَادِهِمْ وَالْمَرَاقِ
 خَرَاطِمُ أَقْلَامٍ جَرَتْ فِي الْمَهَارِقِ ^(٤)
 وَتَذَكْرُهُ الْأَمْوَاهُ حَرَّ الْوَدَائِقِ ^(٥)
 وَرَدَفُ اللَّيَالِي فِي الرَّبِيِّ وَالْأَبَارِقِ
 عَلَى الْوَجْدِ مِنِّي وَالسَّقَامِ الْمُطَابِقِ
 وَيَقْرُبُ مِنْ قَلْبِي لَهُ غَيْرُ وَامِقِ ^(٦)
 وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَأْتِيَ الْجِمَامُ فَمَارِقِ
 وَلَا سِيَّمَا قَلْبُ الْغَرِيبِ الْمُفَارِقِ
 سَقِيمٍ، وَجِسْمِ قَلْبِهِ قَلْبُ عَاشِقِ
 فَكَمْ قَاضٍ دَمَعِي مِنْ حَيْنِ الْأَيَاتِقِ ^(٧)

وَمَا الْعِزَّ إِلَّا غَزُوكَ الْحَيَّ بِالْفَنَاءِ،
 وَإِعْمَادُكَ الْأَسْيَافَ فِي كُلِّ هَامَةٍ،
 وَلَا تَرْتَضِي أَنْ تُدْنِسَ الْعِرْضَ سَاعَةً،
 فَلِئِذَا مَا أَدْنَى لِيَانِي مِنَ الْقَنَا،
 سَقَى اللَّهُ نَفْساً مَا أَضْرَّ بِقَاوَاهَا
 تُكَلِّفُنِي سَيْراً إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ،
 وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّيْبِيِّ، إِلَّا نُجُومُهُ،
 جَرِيّاً عَلَى الظُّلْمَاءِ، حَتَّى كَانَنِي
 وَرَكَبَ أَنَا حُوا سَاعَةً، فَتَنَاهَبُوا
 وَسَارُوا بِأَيْدِي الْعَيْسِ عَجَلِي كَانَهَا
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يُضَجِرُّ السَّيْرُ قَلْبَهُ،
 وَلَكِنْ شَرِيكَ الْوَحْشِ فِي كُلِّ مَهْمِهِ،
 رَعَى اللَّهُ مَنْ فَارَقَتْ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ
 يُبَاعِدُ عَنِّي مَنْ غَرَامِي لِأَجْلِهِ،
 إِذَا شِئْتَ أَنْ لَا تَهْجُرَ الْهَمَّ فَاغْتَرِبْ،
 فَكُلُّ غَرِيبٍ يَأْلَفُ الْهَمَّ قَلْبَهُ،
 فَكَيْفَ بَطْرَفٍ لِحِظُهُ لِحِظٌ مُدْنَفٍ
 إِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يَجْحَدُ الشُّوقَ فِي النَّوَى،

(١) المذاكي من الخيل: هي التي نضجت وبلغت كمالها — العواتق: المناكب.

(٢) الحمالق: بواطن أجفان العيون.

(٣) الجديل: فحل للنعمان بن المنذر — لاحق: اسم فرس.

(٤) المهارق: الصحائف.

(٥) الودائق، جمع وديقة: شدة الحر.

(٦) وامق: محب.

(٧) الأياتق: النياق.

وَكَمْ أَنَا مُرْتَاخٌ إِلَى كُلِّ بَارِقٍ
 وَمَا وَاجِدٌ قَلْبًا مَشُوقٍ وَشَائِقٍ
 تُزْهَدُ فِي قُرْبِ الصَّجِيعِ الْمُعَانِقِ
 فَلَا الْقُرْبُ يُضْنِينِي وَلَا الْبُعْدُ شَائِقِي
 وَلَا فِي الْخُزَامِيِّ مِنْ نَسِيمٍ لِنَاشِقِ
 وَقَطَعَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ عَلَائِقِي
 وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ قَائِلٍ غَيْرِ صَادِقِ
 وَأَنْ جَمِيعِ الْعِلْمِ فَضْلُ التَّشَادُقِ
 وَغَدْرٌ كَأَطْرَافِ الرَّمَاحِ الزَّوَالِقِ
 مَعَاذَ لَجَانٍ، أَوْ مَحَلِّ لِطَارِقِ (١)
 وَلَا مُدَّ فِي رِزْقِ الْمُئِي بَاغٍ رَازِقِ
 وَأَمْطَرْنَا مِنْ كُلِّ جَوٍّ بِوَادِقِ (٢)
 وَإِنْ ثَارَ لَمْ يَعْطِفْ بِهِ نَاعِقِ
 مَشَى الذَّلَّ فِي تَيْجَانِهَا وَالْمَنَاطِقِ
 وَأَخَذَ عَنِ الْبَيْضِ الطَّبِيِّ وَالسَّوَابِقِ (٣)
 تُغَالِي بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالْعَقَائِقِ (٤)
 مَوَاضِعَ تَيْجَانِ الرَّجَالِ الْبَطَارِقِ (٥)
 وَيُغَمِّدُهَا مُحَمَّرَةً كَالشَّقَائِقِ
 وَآرَاؤُهُ، وَالرَّأْيُ أَمْضَى مُرَافِقِ

وَكَمْ أَنَا وَقَافٌ عَلَى كُلِّ مَنزِلٍ،
 أَحِنُّ إِلَى مَنْ لَا يَحِنُّ صَبَابَةً،
 وَعِنْدِي مِنَ الْأَحْبَابِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 تَعَطَّلَتِ الْأَحْشَاءُ مِنْ كُلِّ أَنَةٍ،
 وَمَا فِي الْعَوَانِي مِنْ سُرُورٍ لِنَاطِرٍ؛
 رَمَى اللَّهُ بِي مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ غَيْرَهَا،
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ وَاعِدٍ غَيْرِ مُنْجِزٍ؛
 يَظُنُّونَ أَنَّ الْمَجْدَ فِيمَنْ لَهُ الْغِنَى،
 وَفَاءً كَأَنْبُوبِ الْبِرَاعِ لِصَاحِبِ،
 وَلَوْ لَا ابْنُ مُوسَى لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِنَا
 وَلَا دَبَّرَتْ سُمْرَ الْقَنَا كَفَّ فَارِسِ،
 تَعَمَّدْنَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بِنَفْحَةٍ،
 إِذَا هَمَّ لَمْ يَبْعُدْ بِهِ زَجْرُ زَاجِرِ،
 وَإِنْ رَامَ أَمْلاكَ الْبِلَادِ بَفَتْكَةٍ،
 لَهُ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ وَرِاثَةٌ،
 وَمَا زَالَ يَلْقَى كُلَّ غِبْرَاءٍ فَخْمَةٍ
 وَمَا بَرِحَتْ فِي كُلِّ عَصْرِ سَيُوفُهُ
 يُجَرِّدُهَا مِثْلَ الْأَقَاحِي عَلَى الطَّلِي،
 تُبَلِّغُهُ أَقْصَى الْأَمَانِي رِمَاحُهُ،

(١) ابن موسى: كناية عن والد الشاعر — معاذ لجان: ملجأ لمستجير، والجاني هو طالب الماء.

(٢) الوادق: الغيم الماطر.

(٣) التلید: القديم الموروث — البيض الطبي: السيوف القاطعة — السوابق: الخيول.

(٤) تغالي، من غالى بالسهم: رمى به إلى أقصى غاية — العقائق: السيوف.

(٥) البطارق: القادة، والبطريق هو قائد الروم.

عَلَى الطَّعْنِ مُسْقَاةٍ دِمَاءَ الْمَوَارِقِ (١)
 طِرَادَ الْأَعَادِي قَبْلَ طَرْدِ الْوَسَائِقِ (٢)
 وَعَطَى مَا فِيهَا غُبَارُ السَّمَالِقِ (٣)
 طَوَامِحِ الْحَاظِ إِلَى كُلِّ مَارِقٍ
 يُنْسِي رُؤُوسَ الْخَيْلِ جَذَبَ الْعَلَائِقِ
 وَتَطَعْنُ فِي الْأَقْرَانِ إِنْ لَمْ تُعَانِقِ
 كَمَا ضَاعَفَ الْوَسْمِيُّ نَبْتَ الْحَدَائِقِ
 بِمَكَّةَ، فِي ظِلِّ الْبُنُودِ الْخَوَافِقِ
 تَنَاهَزُ فِي أَنْمَاطِهَا وَالتَّمَارِقِ (٤)
 إِذَا جَنَّتِ الظُّلْمَاءُ، أَيْدِي النَّقَائِقِ (٥)
 إِلَى قُرْبِ دَارِ الْمَوْقِفِ الْمُتَضَائِقِ
 مَهَيْبٍ يُطَاطِي مِنْ عُيُونِ الْحَدَائِقِ
 إِفَاضَةَ مَخْلُوقٍ إِلَى قُرْبِ خَالِقِ
 وَلَمْ تَرَمْ عَنْ مَسْرَاكِ فِيهَا بَعَائِقِ
 يُؤَمِّمُهَا فِي مِثْلِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ
 مُنَايَ الَّتِي أَمْتَكُ دُونَ الْخَلَائِقِ
 مَخَافَةَ وَاشٍ، أَوْ عَدُوٍّ مُمَازِقِ
 مِنَ النَّقَعِ فِي أَتْنَاءِ بُرْدِ شِبَارِقِ (٦)
 بَعِيدِ سَمَاعِ الصَّوْتِ مِنْ نَطْقِ نَاطِقِ

وَخَيْلٍ كَأَطْرَافِ الْعَوَالِي جَرِيئَةٍ
 إِذَا عَنَ طَرْدٌ أَوْ طِرَادٌ تَبَادَرَتْ
 تَدِيرُ عَيْونًا بَدَدَ الرَّوْعِ لِحَظْهَا،
 نَوَاصِبِ آذَانٍ إِلَى كُلِّ نَبَاةٍ،
 ذَوَا كِرٍّ لِلتَّجْوَى يَوْمٍ طِعَانُهُ
 تَرَوُّعٌ جَنَانَ اللَّيْثِ إِنْ لَمْ تَذُمَّهُ،
 هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الْمُضَاعَفُ سَعْدُهُ،
 وَكَمْ مِثْلَ هَذَا الْعِيدِ قَصَّيْتَ فَرَضَهُ
 وَقُدَّتْ إِلَيْهِ الْعَيْسَ عَجَلَى مَرُوعَةً،
 مُدْفَعَةً تَحْتَ السَّيَاطِ كَأَنْهَا،
 وَيَعْنِيهَا الْحَادُونَ أَوْ تُوْبِعَ الْخَطَا
 وَأَيُّ مَقَامٍ لِلرَّوَى تَحْتَ ظِلِّهِ،
 وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى بِهِ الْعَيْنُ أَوْ تَرَى
 ثَمَانِينَ أُعْطِيَتِ الْمُنَى فِي مُرُورِهَا،
 وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْ أَرَى مِنْكَ عَارِضًا
 أَبَا أَحْمَدٍ هَذَا طِلَابِي، وَهَذِهِ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ مَا لَا أُذِيعُهُ،
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ حَمِيدٍ، كَانَهُ
 عَظِيمِ دَوِيِّ الصَّوْتِ فِي سَمْعِ سَامِعٍ،

(١) الموارق : النوافذ أي الرماح.

(٢) الوسائق: جماعة الإبل.

(٣) السمالق، جمع سملق: القاع الصفصف.

(٤) التمارق : الوسادات.

(٥) النقائق، جمع نقنق: الظليم، النافر.

(٦) برد شبارق: ثياب مقطعة.

أَعَدَّ عَنَائِي فِيهِ رَوْحاً وَرَاحَةً،
 وَهَذَا مَقَالِي فِيكَ غَيْثٌ، وَرَبِّمَا
 إِذَا أَنْتَ يَوْمًا سَمْتَيْتِيهِ، فَإِنَّمَا
 وَحَسْبُكَ مِنْهُ مَا رَضَيْتَ اسْتِمَاعَهُ،
 وَكَمْ سَعَةٍ لِلْمَرْءِ غِبِّ الْمَضَائِقِ
 رَمَيْتُ الْعِدَى مِنْ وَقَعِهِ بِالصَّوَاعِقِ
 تُكَلِّفُنِي قَطْعَ الذَّرَى وَالشَّوَاهِقِ
 وَأَكْثَرُ مَا فِي النَّاسِ لَعْوُ الْمَنَاطِقِ

أنت الهوى

(مجزوء الخفيف)

وكتب إلى بعض أصدقائه:

سَيِّدِي أَنْتَ؛ لَيْسَ كُـ
 كَمْ لِسَانٍ دَنَا إِلَيَّ
 كَيْفَ تُنْمِي الْوَفَاءَ وَالْخِـ
 سِرْتَ بِالشَّقِيقِ وَالْتَفَأَ
 مُسْتَرِيحٍ مِنْ الْجَوَى،
 أَنْتَ لَا غَيْرُكَ الْهَوَى،
 لَا يِرَانِي الْعَدُوُّ إِ
 أَنَا لَوْلَاكَ مَا طَفِرُ
 أَنَا مَوْلَى الْعِدَى، وَإِنْ
 مَنزِلِي لَا يَزَالُ يَكُ
 بِظُلَامِ الْعُرُوبِ، أَوْ
 وَشَفَاهُ الْعَمَامِ تَجُـ

سَلْ صَدِيقِي بِصَادِقِ
 كِ بِقَلْبِ مُنَافِقِي
 سَلْ غَيْرُ الْمُوَافِقِي
 تَ إِلَى غَيْرِ وَامِقِ^(١)
 كَاذِبِ الْوُدِّ مَاذِقِ^(٢)
 مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ
 لَا بَعَيْنِ الْمُسَارِقِ
 تُ بِقَلْبِ مُصَادِقِ
 كُنْتُ عَبْدَ الْأَصَادِقِ
 نُو إِلَى كُلِّ طَارِقِ
 بِضِيَاءِ الْمَشَارِقِ
 لُو تُعُورَ الْبَوَارِقِ

(١) الوامق: المحب.

(٢) الماذق: الذي لا يثبت في صداقته.

مِنْ بَرُوقٍ وَفَارِقٍ^(١)
 رَ بَضْرِبِ الْمَفَارِقِ
 تٌ وَوَحَدْتُ خَالِقِي
 لُتْقُ ضِدُّ الْخَلَائِقِ
 ٤، يَجْرُ الْفَيْالِقِ
 ٤ آتَهَامًا لِرَازِقِي
 قَبَعُوا بِالْحَقَائِقِ
 يَّعْنِي فِي الْبَوَائِقِ
 طِلَ مِنْ نَسْلِ لَاحِقِ^(٢)
 رَأْسِهِ مِثْلُ بَارِقِ^(٣)
 بَضُّ لِحْظِ الْمَرَامِقِ
 فِي ظُهُورِ السَّوَابِقِ
 طَّارَةً فِي السَّمَالِقِ^(٤)
 مِنْ جُنُوبِ الْعَلَائِقِ
 لِ بَسْنِ الْمُرَاهِقِ

وَأَعْقُ الْغُرَابِ نِيْ—
 بِطُبِّي تَخْلُطُ الْجَزُو
 أَنَا لِلْجُودِ مُدْ خُلِقْ—
 خُلِقِي ذَاكَ وَالتَّخْ—
 أَحْرَزُ الْمَالَ لِلْعَطَا
 وَأَرَى جَمْعِي الثَّرَا
 مَا أَعَزَّ الرَّجَالَ لَوُ
 لِي مِنَ الدَّهْرِ مَا يُشَا
 فَرَسٌ يَلْحَقُ الْأَيَا
 وَنَحِيلُ الْكُعُوبِ فِي
 وَصَقِيلُ الدُّبَابِ يَقُ—
 أَتَحَدِي بِهِ الرَّدَى،
 يَوْمَ قَوْدِ الْجِيَادِ حَا
 تَنَزَى رُؤُوسَهَا
 أَرْتَقِي غَايَةَ الْكُهُو

-
- (١) البروق : الجبان — الفارق : المنفرد — أعق : أشق.
 (٢) الأياطل: الخواصر — لاحق: اسم فحل من الجياد.
 (٣) نحيل الكعوب: الرمح.
 (٤) السمالق: القاع الصفصف.

رثاء ابن جني

(الطويل)

توفي أبو الفتح عثمان بن جني النحوي ببغداد
مساء الجمعة لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة ٣٩٢،
وكانت تربطه بالشريف الرضي مودة متينة. فصلّى
عليه قبل دفنه، ثم رثاه بهذه القصيدة.

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلخُطُوبِ الطَّوَارِقِ،
وَلِلدَّهْرِ يُعْرِي جَانِبِي مِنْ أَقَارِبِي،
وَيُورِي بَقَلْبِي نَارَ وَجْدٍ شَوَاطِئِهَا
وَلِلنَّائِبَاتِ اسْتَهْدَفْتَنِي نِصَالِهَا،
وَلِلنَّفْسِ قَدْ طَارَتْ شِعَاعاً مِنَ الْجَوَى
لَهَا كُلُّ يَوْمٍ مَوْقِفٌ مَعَ مَوْدِعٍ،
نَجُومٌ مِنَ الْإِخْوَانِ يَرْمِي بِهَا الرَّدَى،
كَأَنِّي، إِذَا تَبَعْتُ آثَارَ غَارِبٍ
وَلَا دَارَ إِلَّا سَوْفَ يُجَلِّي قَطْبِئِهَا،
وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِالْكَرَائِمِ حَادِثٌ،
كَأَنَّا قَدْ ذِي يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ كُلَّمَا
وَلِلْعَظْمِ يُرْمَى كُلُّ يَوْمٍ بِعَارِقٍ^(١)
وَيَقْطَعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَصَادِقِ
تُرِينِي اللَّيَالِي ضَوْءُهُ فِي مَفَارِقِي^(٢)
عَلَى شَرَفٍ يُرْمِينَنَا بِالْفَلَائِقِ^(٣)
لَفَقَدِ الصَّفَايَا وَأَنْقَطَاعِ الْعَلَائِقِ^(٤)
وَمُلْتَفِتٍ فِي عَقَبِ مَاضٍ مُفَارِقِ
مُقَارِبِهَا فَوْتُ الْعَيْوَنِ الرَّوَاقِ
بِعَيْنِي، لَمْ أَنْظُرْ إِلَى ضَوْءِ شَارِقِ
عَلَى نَعْقِ غَرَبَانِ الخُطُوبِ التَّوَائِقِ
وَيَدْخُلُهَا صَرْفُ الرَّدَى بِالبَّوَائِقِ^(٥)
تَطَاوَحَ مَا بَيْنَ الرَّبِّي وَالْأَبَارِقِ^(٦)

(١) العارق: هو الذي يعرق العظم، يأكل لحمه.

(٢) يُورِي: يُشعل.

(٣) الفلائق: الأمور المنكرة.

(٤) شعاعاً: حزناً — الجوى: الشوق الشديد.

(٥) البوائق: الشرور.

(٦) الأبارق: الأرض الغليظة.

أَعَضُّ بَنَانِي إِضْبَعًا ثُمَّ إِضْبَعًا،
وَعَقْدٌ مِنَ الْأَخْدَانِ أَوْهَى نِظَامَهُ
أَرْدُ الشَّجَا قَبْلَ الزَّفِيرِ تَجَلْدًا،
كَأَنِّي بَعْدَ الذَّاهِبِينَ رَذِيَّةٌ
وَلَا رَيْبَ أَنِّي مُبْرَكٌ فِي مَنَاجِحِهِمْ،
فَإِنَّ الْمُلُوكَ الْأَقْدَمُونَ تَسَانَدُوا
بِهَالِيلٍ مَتَاعُونَ لِلضَّيْمِ أَحْسَنُوا
عَوَاصِبُ بِالتَّيْجَانِ فَوْقَ جَمَاجِمِ،
إِذَا رَثَمُوا الْمِسْكَ الْعَرَانِينَ خِلْتَهُمْ
فُحُولٌ أَطْلَنَ الْهَدْرَ وَالْخَطَرَ بِالقَنَا،
هُمُ انْتَعَلُوا الْعَلْيَاءَ قَبْلَ نِعَالِهِمْ،
تَرَى كُلَّ حُرِّ الْمَلْطَمِينَ كَأَنَّهُ
إِذَا قَامَ سَاوَى الرِّمْحِ حَتَّى يَمَسَّهُ
وَرَائِي الدُّجَى يَعْشُو إِلَى ضَوْءِ وَجْهِهِ
وَأَيْنَ الْمَلَاجِي الْعَاصِمَاتُ مِنَ الرَّدَى
مَصَاعِبُ لَمْ تُعْطِ الرُّؤُوسَ لِقَائِدٍ،
فَشَنَّ عَلَيْهِ الْأَزْلَمُ الْعُودَ غَارَةً،
عَلَى ثَامِرٍ مِنْ فَرْعٍ مَجْدٍ وَوَارِقٍ^(١)
كُرُورُ الرَّزَايَا وَاعْتِقَابُ الطَّوَارِقِ^(٢)
وَأَغْلِبُ دَمْعِي قَبْلَ بَلِّ الْحَمَالِقِ^(٣)
تُرْجَى وَرَاءَ الْمَاضِيَاتِ السَّوَابِقِ^(٤)
وَأَنِّي بِالْمَاضِيْنَ أَوَّلُ لِاحِقِ
إِلَى جِذْمٍ أَحْسَابِ كِرَامِ الْمَعَارِقِ^(٥)
بَلَاءُهُمْ عِنْدَ التَّصُولِ الذَّوَالِقِ^(٦)
وَضَاءِ الْمَجَالِي وَاضْحَاتِ الْمَفَارِقِ
أَسْوَدَ الثَّرَى سَافَتْ دَمًا بِالمَنَاشِقِ^(٧)
صَوَارِبُ لِلأَذْقَانِ مِيلُ الشَّقَائِقِ^(٨)
وَدَاسُوا طَلَى الأَعْدَاءِ قَبْلَ التَّمَارِقِ
عَتِيقُ المَهَارَى مِنْ جِيَادِ عَتَائِقِ
بَعَارِبِ مَمْطُوطِ النَّجَادِ وَعَاتِقِ
كَأَنَّ عَلِيَّ عِرْنِينِهِ ضَوْءَ بَارِقِ
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِطَارِقِ
وَلَا اسْتَوْسَقَتْ قَبْلَ المَنَايَا لَسَائِقِ
بَلَا قَرَعِ أَرْمَاحِ وَلَا نَقَعِ مَازِقِ^(٩)

- (١) ثامر: صاحب الثمار.
(٢) الأخدان: الأصحاب، الأصدقاء — أوهى: انقطع.
(٣) الرذية: التي أثقلها المرض.
(٤) الجذم: الأصل.
(٥) بهاليل: أسياذ — الذوالق: اللماعة، القاطعة.
(٦) رثموا: لطحوا — العرانين: الأنوف — سافت: شمت.
(٧) الخطر: التخاييل — الشقائق: صفة للجياد التي تتمايل في عدوها.
(٨) الأزلم: الدهر الشديد المصائب — المازق: الطاعن وأراد الرمح.
(٩) مازق: مازق.

وَكَعَكَعَهَا مِنْ جِلَّةٍ وَدَرَادِقٍ ^(١)
 وَالسُّنَا مِنْ بَعْدِهَا بِالْمَنَاطِقِ
 تَسْرَعُ مِنْ هَذَا الْعَرَامِ بِنَاطِقِ
 خَلَائِقُ قَوْمِي جَانِباً عَنْ خَلَائِقِي
 فَرِيٌّ أَدِيمٌ بَيْنَ أَيْدِي الْخَوَالِقِ ^(٢)
 وَيَحْدِفُهَا حَذْفُ النَّبَالِ الْمَوَارِقِ ^(٣)
 ثَوَانِي بِالْأَعْنَاقِ طَرْدَ الْوَسَائِقِ ^(٤)
 بَأَبْقَى بَقَاءٍ مِنْ وَسُومِ الْأَيَانِقِ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهَا آكِلًا غَيْرَ ذَائِقِ
 إِلَى بَاقِرٍ غَيْبِ الْمَعَانِي وَفَاتِقِ
 مَرِيرُ الْقَوَى وَلَاجُ تِلْكَ الْمَضَائِقِ
 وَجَاوَزَ أَقْصَى دَحْضِهَا غَيْرَ زَالِقِ ^(٥)
 عَلَى الدَّهْرِ مَنْشُوراً بَطُونِ الْمَهَارِقِ ^(٦)
 أَرِيحَ الصَّبَا تَنْدَى لِعَرْزِينَ نَاشِقِ
 عَلَى بَعْضِ أَمْطَارِ الرَّبِيعِ الْمُعَادِقِ
 وَصَمَّوهُ فِي ثَوْبِ جَدِيدِ الْبَنَائِقِ ^(٧)
 وَلَا عَرَفَ طَيْبٍ غَيْرَ تِلْكَ الْخَلَائِقِ

وَشَلَّ بِهَا شَلَّ الطَّرَائِدِ بِالْقَنَاءِ،
 لِتَبْكِ أبا الفَتْحِ العَيُونُ بَدَمِعِهَا
 إِذَا هَبَّ مِنْ تِلْكَ العَلِيلِ بَدَامِعِ
 شَقِيقِي إِذَا التَّاثَ الشَّقِيقُ وَأَعْرَضَتْ
 كَأَنَّ جَنَانِي يَوْمَ وَاقَى نَعِيهُ،
 فَمَنْ لِأَوَابِي القَوْلِ يَلُوبُ عِرَاكَهَا
 إِذَا صَاحَ فِي أَعْقَابِهَا أُطْرَدَتْ لَهُ
 وَسَوَمَهَا مُلْسَ الْمُتُونِ كَأَنَّهَا
 فَفِي النَّاسِ مِنْهَا ذَائِقُ غَيْرِ آكِلِ،
 وَمَنْ لِلْمَعَانِي فِي الْأَكِمَّةِ أَلْقَيْتَ
 يُطَوِّحُ فِي أَثْنَائِهَا بِضَمِيرِهِ،
 تَسَنَّمَ أَعْلَى طَوْدِهَا غَيْرَ عَائِرِ،
 طَوَى مِنْهُ بَطْنَ الأَرْضِ مَا تَسْتَعِيدُهُ
 مَضَى طَيْبَ الأُرْدَانِ يَارُجُ ذِكْرُهُ،
 كَانَ جَمِيعَ النَّاسِ أَثْنَوْا عَشِيَّةً
 أَمْدَوْهُ مِنْ طَيْبٍ لَعِيرِ كَرَامَةٍ،
 وَمَا احتَاجَ بُرْداً غَيْرَ بُرْدِ عَفَافِهِ،

(١) كعكعها: حبسها — الجلة: المسنون — الدرادق: الأطفال.

(٢) فري الأديم: قطع الجلود — الخوالق: صناع الجلود.

(٣) أوابي القول: القول الذي يُغضب، من أوب أوباً: غضب — النبال الموارق: السهام النافذة.

(٤) الوسائق: جماعة الإبل المساقاة.

(٥) الدحض: الزلق، يقال مكان دحض أي يسبب الانزلاق.

(٦) المهارق: الصحائف.

(٧) البنائق، جمع بنية: البنية هي رقعة تزداد على القميص لتوسيعه.

مَرَّافِقُ شَعْبٍ كَالهَشَائِمِ وَسَدُّوا
 قَدِ اعْتَنَقُوا الأَجْدَاثَ لَا مِنْ صَبَابَةٍ،
 وَمَا المَيْتُ إِنْ وَارَاهُ سِتْرٌ مِنَ الثَّرَى
 وَفَارَقَنِي عَنْ خُلَّةٍ غَيْرِ طَرْقَةٍ،
 تَرَوِّقَ مَاءِ الوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
 سَقَاكَ، وَهَلْ يَسْقِيكَ إِلَّا تَعَلَّةً،
 مِنَ المُزْنِ حَمْحَامٍ، إِذَا التَّجَّ لُجَّةً
 سُلَافَةً غَيْثٍ شَلْشَلَتْهَا هَمِيَّةً،
 وَمُسْتَنْبِتِ رَوْضاً عَلَيكَ مُنَوَّراً،
 وَمَا فَرَحِي إِنْ جَاوَرْتِكَ حَدِيقَةً،
 أَخٌ لَكَ أَمْسَى وَاجِداً بَكَ وَجَدَهُ،
 سَخَا لَكَ مِنْ رِيحِ الزَّفِيرِ بِحَاصِبِ
 فَمَا العَهْدُ مِنِّي إِنْ لَهَوْتُ بِثَابِتِ،

بِمُنْقَطِعِ البَيْدَاءِ غَيْرِ المَرَّافِقِ
 وَيَا رَبُّ زُهْدٍ فِي الصَّجِيعِ المُعَانِقِ
 بِأَقْرَبِ مِمَّا دُونَ رَمْلِ الشَّقَائِقِ
 تَصَمَّنَهَا صَدْرُ امْرِئٍ غَيْرِ مَاذِقِ (١)
 وَطَاحَ القَدَى عَنْ سَلْسَلِ الطَّعْمِ رَائِقِ
 لَعَيْرِ الرَّدَى قَطْرُ العَمَامِ الدَّوَافِقِ
 أَصَاءَتْ تَوَالِيهِ زِنَادَ البَوَارِقِ
 نَتِيجَةً أَنْوَاءِ السَّحَابِ الرَّقَارِقِ (٢)
 عَلَى صَابِحٍ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ وَغَابِقِ
 وَقَبْرُكَ مَمْلُوءٍ بِغُرِّ الحَدَائِقِ
 طَوَالَ اللَّيَالِي بِالشَّبَابِ العُرَانِقِ (٣)
 مُقِيمِ، وَمِنْ مَاءِ الشُّوْنِ بِوَادِقِ (٤)
 وَلَا الوُدُّ مِنِّي إِنْ سَلَوْتُ بِصَادِقِ

(١) الماذق: الذي لا تدوم صداقته.

(٢) شلشلتها: وزعتها، فرقتها — همية: سحابة.

(٣) العرانيق: الكامل، التام.

(٤) الحاصب: الذي يضرب بالحصى -- الشؤن، جمع شأن: العرق الذي

تجري منه الدموع — الوادق: السائل، النازل.

معارض الركب

(السريع)

وضع الشريف هذه القصيدة في رثاء ابن ليلي
البدوي، في محرم من سنة ٣٩٣. وقد تقدمت له
فيه مرث أخرى.

تَعَيَّفَ الطَّيْرَ، فَأَنْبَأَنَهُ
وَأَنَّ سَجْلًا مِنْ دَمٍ آمِنٍ
يَا نَاعِي الْفَارِسِ قَدْ أَصَبَحْتَ
تَعَلَّمُ مَنْ تَنَعَى إِلَى قَوْمِهِ؟
بُعْدًا لِأَرْمَاحِ تَمِيمٍ لَقَدْ
فَرَعَنْ فِي أَصْلِ كَرِيمِ الثَّرَى،
حَدِّثُوا لَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَتَّقِي،
كَأَنَّ ذَا الْمَطْلَعِ أَمْسَى الرَّدَى
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ عَلَى عَارِهَا:
مَا كَانَ بِالرَّاجِعِ عَنْ نَهْجِهِ،
لَا يَدْعُ الدَّابِلَ مَنْ طَعَّمَهُ
كَأَنَّ أَعْلَاهُ لِسَانَ، فَمَا
كَمْ بَاتَ رِبَاءً لِسَيَّارَةٍ

أَنَّ ابْنَ لَيْلَى عَلَّقَتْهُ عَلُوقٌ^(١)
أَفْرَعَهُ الطَّعْنَ بِوَادِي الْعَقِيقِ^(٢)
ضِبَاعُ ذِي الْعَرَعْرِ مِنْهُ نُغُوقٌ^(٣)
طَارَ ذِرَاعَاكَ بَعْضُ ذُلُوقٍ^(٤)
هَدَدَنْ عَادِيَّ بِنَاءِ عَتِيقٍ
وَجُلَنْ فِي فَرْعِ عَزِيزِ الْعُرُوقِ
عَيْرًا مِنَ الطَّعْنِ مِلَاءِ الْوُسُوقِ^(٥)
رَصِيدَهُ، وَأَزُورَ عَنْهُ الْفَرِيقُ
مَا لَكَ لَا تَنْقُضُ هَذَا الطَّرِيقُ
لَوْ وَقَفَ السَّيْفُ لَهُ فِي الْمَضِيقِ
عَلَى صَبُوحِ بَدَمٍ، أَوْ غُبُوقِ
يَغْبُهُ، الدَّهْرُ، بَلَالُ بَرِيقِ
طَارِقَةٍ غَيْرَ أَوَانِ الطُّرُوقِ^(٦)

(١) تعيف: زجر، والعيافة زجر الطير — العلوق: الداهية، المنية.

(٢) السجل: الدلو العظيمة — وادي العقيق: اسم موضع.

(٣) نغوق: صائحة.

(٤) غضب ذلوق: سيف سريع القطع.

(٥) الوسوق: الأحمال.

(٦) رباء: مغنياً ومنفساً للكرب.

فِي قُنَّةٍ عَيْطَاءٍ مَمْطُولَةٍ
 يُزَايِلُ اللَّيْلَ عَلَى رَحْلِهِ،
 وَيَعْتَدِي بَعْدَ عِرَاكِ الشُّرَى
 أَوْفَى، كَمَا جَلَى عَلَى رَهْوَةٍ،
 يُسَلُّ عَيْنَيْهِ عَلَى مَرِيَسَةٍ،
 يَعْتَرِقُ اللَّحْمَ عَلَى بَارِقٍ،
 أَوْ حَيَّةَ الرَّعْنِ ذَوَى رَأْسِهِ،
 يَعْقُدُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاتِهِ،
 كَعِمَّةِ الْأَلُوْثِ مَالَتْ بِهِ
 جَامِعُ لَيْنٍ وَصِيَالٍ مَعَاءً،
 يُدِيرُ فِي فِيهِ ذَلِيقَ الشُّبَا،
 تَخَالُ مَا تَطْرَحُ أَشْدَاقُهُ
 مُسْتَجِمِعٌ فَرَقَ عَنْ وَثْبَةٍ،
 نِعْمَ كِعَامُ الثَّعْرِ يَشْجُو بِهِ

كَانَهَا قُلَّةُ رَأْسِ حَلِيقٍ^(١)
 وَيُؤَثِّرُ الْقَوْمَ بِطُعْمِ الْخُفُوقِ^(٢)
 يُعَارِضُ الرَّكْبَ بِوَجْهِ طَلِيقِ
 أَزْرُقٍ وَالَى نَظَرَاتِ بِنِيقِ^(٣)
 عَن رَجَلِ الطَّيْرِ قُبَيْلِ الشَّرُوقِ^(٤)
 وَيَتَنَقَّى الْعَظْمَ بِرَمْلِ الشَّقِيقِ
 مُشْتَرِقِ الشَّمْسِ بِطُودِ زَلِيقِ^(٥)
 لِفَافِ بِنْتِ الرَّقْمِ الْخَنْفَقِيقِ^(٦)
 بَيْنَ النَّدَامَى نَزَوَاتِ الرَّحِيقِ^(٧)
 إِطْرَاقِ ذِي جِلْمٍ وَصَوْلِ الْحَنِيقِ^(٨)
 مِثْلَ لِمَاطِ الرَّجْلِ الْمُسْتَدِيقِ^(٩)
 مَا لَطَخَ الْمَحْضَ بِقَعْبِ الْعُبُوقِ^(١٠)
 نَشْطَكَ حَبْلَ الْعَرَبِيِّ الرَّيِّيقِ^(١١)
 فَمَ الْمَنَائِيَا، وَنِصَاحِ الْفُشُوقِ^(١٢)

(١) القنة: قمة الجبل — العيطاء: الطويلة العنق.

(٢) الخفوق: النوم.

(٣) الرهوة: المكان المرتفع — الأزرق: البازي — النيق: أرفع موضع في الجبل.

(٤) المرية: الشك.

(٥) الرعن: أنف يتقدم الجبل، وهو أيضاً الجبل الطويل.

(٦) الرقم: الداهية — الخنفقيق: السريعة.

(٧) الألوث: المسترخي.

(٨) صيال: سطو.

(٩) ذليق الشبا: قاطع الحد، والمراد به اللسان.

(١٠) المحض: اللبن — القعب: القدح الكبير.

(١١) الرييق: الجبل كثرت عقده.

(١٢) الكعام: الرباط — النصاح: الخيط والسلك.

أَمْ لَهَا مِنْهُ أذَى أَوْ عُقُوقٌ
 خُدَيْمٍ مَالٍ عَرَفْتَهُ الْحُقُوقُ^(١)
 دَعَوَى الْعِدَا فِيهِمْ وَحَكَمَ الصَّدِيقُ
 فِي حَلَقِ الْقِدِّ، وَأَنْتَ الطَّلِيقُ^(٢)
 مَا سَلِمَ الْعَضْبُ، وَأَنْتَ الرَّفِيقُ
 خَيْلَ وَغَى مُشَعَلَةً بِالْعَنِيقُ^(٣)
 عَنِ الرَّوَى مَاظَلَّهَا بِالْعَلِيقُ
 يَخْدُو بِخَفَانٍ جَمَالاً وَنُوقُ^(٤)
 سَلْسَالَةً سَائِعَةً فِي الْحُلُوقِ
 قَدْ خَضَخَضَ السَّجَلُ بِجَالٍ عَمِيقُ^(٥)
 تَطَاوَلَ الْعَمْرُ لِمَجْنَى السَّحُوقِ^(٦)
 أَغْرِبَةً بَعْدَكَ حُمُقَ النَّعِيقُ
 لَمَّا انطَوَى قَرَقَارُ ذَاكَ الْفَنِيقُ^(٧)
 وَأَصْرَدَ النَّابِلُ بَعْدَ الْمُرُوقِ^(٨)
 تَلَمَّعَ مِنْهَا شَوْلَانُ الْبُرُوقِ
 وَلَا وُجُوهُ الْحَيِّ مُذْ غَابَ رُوقُ
 ظِلُّ صَفِيقٍ وَنَسِيمٍ رَقِيقُ

تَضُمُّهُ فِي الرَّوْعِ مِنْ دِرْعِهِ
 زَالَ وَأَبْقَى، عِنْدَ أَعْقَابِهِ،
 مَضَى وَوَصَاهُمْ بِأَنْ يَقْبَلُوا
 كَانَ هَوَى لِلنَّفْسِ، لَوْ أَنْتَنِي
 مَا كُنْتُ بِالْهَائِبِ طُرُقَ الرَّدَى،
 مَا أَنَا بِاللَّاقِي بِذَاتِ النَّقَا
 مَاظَلَّهَا الْمَاءُ، فَلَمَّا سَلَّتْ
 وَلَا بِنُ لَيْلَى عَارِضاً رُمَحَهُ
 يَا بَى، إِذَا الضَّيْمُ غَدَا مُضْعَعَةً
 يَرُوحُ مَنْ يَرْجُو لَهُ غُرَّةً،
 يُحَدِّثُ النَّفْسَ بِمَا فَاتَهُ،
 اسْتَبَدَّلَ الْحَيِّ بِعُقْبَانِهِ
 خَاطَرَتِ الشُّوْلُ بِأَذْنَابِهَا،
 قَدْ نَطَقَ الصَّامِتُ مِنْ بَعْدِهِ،
 مَخِيلَةً لَا مَطَرٌ خَلْفَهَا،
 مَا الْحَيِّ بِالصَّاحِكِ عَنْ مِثْلِهِ،
 وَلَا أَعْبَ الْأَرْضُ تُمَسِّي بِهَا

(١) الخديم: الكريم.

(٢) القد: سير جلدي يُشد به الأسير.

(٣) العنيق: العنق.

(٤) الخفان: اسم مأسدة قرب الكوفة.

(٥) السجل: الدلو — جال: بئر.

(٦) الغمر: الماء الكثير — السحوق: الزائف.

(٧) الشول: النياق — قرقار: هدير البعير — الفنيق: الفحل من النياق.

(٨) أصرد، من صرد السهم: أخطأ — المروق، من مرق السهم: أصاب ونفذ.

لا أَغْفَلتَ قَبْرَكَ حَنَانَةً، حَرَقَاءُ بِالْقَطْرِ صِنَاعِ الْبُرُوقِ
مَا أَبَدَعَ الْمِقْدَارُ فِيمَا جَنَى، لَكِنَّهُ حَمَلَ غَيْرَ الْمُطِيقِ

الدهر يُبلي

(الطويل)

في هذه القصيدة رثاء صديق له ووصف للحية.

السُّوِي حَيَازِمِي عَلَيكَ تَحَرُّقَا، وَأَشْكُو قُصُورَ الدَّمْعِ فِيكَ وَمَا رَقَا^(١)
فِيَا شَمَلَ لَبِّي لَا تَزَالُ مُبَدِّدَا، وَيَا جَفْنَ عَيْنِي لَا تَزَالُ مُورِّقَا
فَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الدَّمُوعَ لِمِثْلِهَا، وَمَا جَمَّ دَمْعُ الْعَيْنِ إِلَّا لِيُهِرَقَا
أَعَايِنْتَ هَذَا الدَّهْرَ إِنْ سَرَّ مَرَّةً أَسَاءَ، وَإِنْ صَفَى لَنَا الْوُدَّ رَنَقَا^(٢)
كَأَنِّي أُنَادِي مِنْهُ صَمَاءَ صَلْدَةً، وَصِلْ فَلَاحَةً لَا يَلِينُ عَلَيَّ الرُّقَى^(٣)
إِذَا غَفَلَ الْحَادُونَ ثَارَ مُسَاوِرَا؛ وَإِنْ رُوجِعَ التَّجْوَى أَرَمَ وَأَطْرَقَا^(٤)
طُلُوعُ الثَّنَائِيَا يَنْفِذُ اللَّيْلَ لِحِظُهُ، إِذَا مَا رَنَا، جَوَابُ أَرْضٍ، وَحَمَلَقَا
لَهُ الْمُنْظَرُ الْعَارِي، وَكُلُّ هُنَيْهَةٍ تُعَاوِرُ بِالْأَنْقَاءِ بُرْدًا مُشْرِقَا
كَأَنَّ زِمَامًا ضَاعَ مِنْ أَرْحَبِيَّةٍ تَلَوَّى بِأَقْوَاذِ التَّقَا، وَتَعَلَّقَا^(٥)
تَلَمَّظَ شَيْعًا كَالجَبَابِ، وَغَامَرَتْ بِهِ وَثْبَةً أَمْضَى مِنَ اللَّيْثِ مَصْدَقَا^(٦)

(١) الحيزوم: ما اكتنف الحلقوم.

(٢) رنق: كدر.

(٣) الرُّقَى، من رقى: استعمل الرقية نفعاً له أو إضراراً به.

(٤) أرم: بلي.

(٥) الأرحبية: الناقة — الأقواز: الكئبان المشرفة.

(٦) الجباب: زيد لبن الإبل.

وَلَوْ شِمَّ مَا لَاقَى عَلَيِ الْأَرْضِ أَحْرَقًا^(١)
 إِذَا نَفَخَ الرَّكْبَانُ نَامَ وَأَرْقَا^(٢)
 وَمُفْتَرَقٌ بَعْدَ الدُّنُوِّ وَمُتَّقَى
 فَيَا لَابِسًا أَبْلَى طَوِيلًا وَأَخْلَقَا
 وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ نَالَ مِنْكَ وَأَمْلَقَا^(٣)
 وَأَطْرَقَ زَوْرُ الْمَوْتِ عَوْجًا وَعَمَلَقَا
 وَقَادَ إِلَى وَرْدِ الْمُنُونِ مُحْرَقًا^(٤)
 وَوَدَّعَ ذَا بَعْدَ النَّعِيمِ الْخَوْرَنْقَا
 وَلَا الْجُودُ وَالْإِعْطَاءُ أَبْقَى الْمُحَلَّقَا
 وَسَهْمًا إِلَى النَّأْيِ الْبَعِيدِ مُفَوَّقَا
 وَلَا الزُّغْفَ مَنَاعًا وَلَا الْجُرْدَ سُبْقًا^(٥)
 وَلَا فِي مَرَاقِي الْجَوَانِ رُمْتَ مُرْتَقَى
 وَلَا الطَّيْرُ إِنْ مَدَّ الْجَنَاحَ وَحَلَّقَا
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى أَزَلَّ وَأَزْلَقَا
 فَقَارَعْنَا عَنْ مُخَّةِ السَّاقِ وَانْتَقَى^(٦)
 جَوَى، بَعْدَ مَا قَالُوا أَيْلٌ وَأَفْرَقَا
 وَقَدْ رَاحَ لِلدُّنْيَا النَّشُورِ مُطْلَقَا
 مِنَ الْعَيْشِ وَاسْتَوْدَعْتُ بِيَدَاءِ سَمَلَقَا^(٧)

رِشَاءُ الرَّدَى لَوْ عَضَّ بِالطَّوْدِ هَاضَهُ،
 دُوَيْهِيَّةٌ يَحْمِي الطَّرِيقَ مَجْرُهُ،
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا غَمَّةٌ وَارْتِيَاحَةٌ،
 هُوَ الدَّهْرُ يُبْلِي جِدَّةً بَعْدَ جِدَّةٍ،
 فَكَمْ مِنْ عَلِيٍّ فِيكَ حَلَقَ وَانْهَوَى،
 وَمِنْ قَبْلِ مَا أُرْدَى جُدَامًا وَحِمِيرًا،
 وَأَبْقَى عَلَيِ دَارِ السَّمَوَالِ بَرْكَهُ،
 فَفَارَقَ هَذَا الْأَبْلَقَ الْفَرْدَ بَغْتَةً،
 فَمَا الْبَاسُ وَالْإِقْدَامُ نَجَى عُتْيِيَّةً،
 أَرَاهُ سِنَانًا لِلْقَرِيبِ مُسَدَّدًا،
 إِذَا مَا عَدَا لَمْ تُبْصِرِ الْبَيْضَ قُطْعًا،
 وَلَا فِي مَهَاوِي الْأَرْضِ إِنْ رُمْتَ مَهْبَطًا،
 وَلَا الْخُوتُ إِنْ شَقَّ الْبِحَارَ بِفَائِتِ،
 وَلِلْعُمْرِ نَهْجٌ إِنْ تَسَنَّمَهُ الْفَتَى
 أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا،
 وَكَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ شَرِقَتْ بِيَوْمِهِ
 وَآخَرَ طَلَّقَتْ السَّرُورَ لِفَقْدِهِ،
 بِنَفْسِي مَنْ أَفْقَدْتُ دَارًا أُنَيْقَةً

(١) هاضه: أهلكه، أضعفه، أذله. (٢) دويهية، تصغير داهية، مصيبة.

(٣) أملق: افتقر.

(٤) ترد في الأبيات أسماء لشخصيات ماتت وأماكن زالت، منها محرَّق بن عمرو بن هند.

(٥) الزغف: الدرع اللينة والواسعة.

(٦) المخة: العظام.

(٧) السملق: الخالي من الحياة.

وَأَبْدَلْتُهُ مِنْ ظِلِّ فَيْتَانَ نَاضِرٍ
 وَخَفَفْتُ عَنْ أَيْدِي الْأَقَارِبِ ثِقْلَهُ،
 جَلَسْتُ عَلَيْهِ طَامِعاً ثُمَّ جَاءَنِي
 وَمَا مِنْ هَوَانٍ خَطَأَ الثَّرْبَ فَوْقَهُ،
 وَقَدْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ يُسْحِقُ نَائِيهِ،
 خَلِيلِي زُمَا لِي مِنَ الْعَيْسِ جَسْرَةً،
 تَمَرُّ كَمَا مَرَّتْ أَوَائِلُ بَارِقٍ
 كَأَنَّ يَدَ الْقَسْطَارِ بَيْنَ فُرُوجِهَا،
 وَحَطَا لِحَامِي فِي قَذَالِ طِمْرَةٍ،
 تُعِيرُ الْفَتَى ظَهراً قَصِيراً، كَأَنَّهُ
 لَعَلِّي أَفَوْتُ الْمَوْتَ إِنْ جَدَّ جَدُّهُ،
 وَهَلْ يَأْمَنُ الْإِنْسَانُ مِنْ فَجَائِتِهِ،
 لَقَدْ سَلَّ هَذَا الرُّزْءُ مِنْ عَيْنِي الْكَرَى،
 وَمِمَّا يُعَزِّي الْمَرْءَ مَا شَاءَ أَنَّهُ
 وَلَوْ غَيْرَ هَذَا الْمَوْتِ نَالَكَ ظُفْرُهُ
 لَكَانَ وَرَاءَ الثَّأْرِ مِتًّا، وَدُونَهُ
 إِذَا ضَرَبُوا رَدَّوَا الْحَدِيدَ مُتَلَمِّأً؛

- (١) أحب وأعنى: طال ومد عنقه.
- (٢) الجسرة: العظيمة من الإبل — مضبرة: مجتمعة — السهوق: الطويلة الساقين.
- (٣) القسطار: منتقد الدراهم.
- (٤) الطمرة: الفرس السريعة — الأولق: الجنون.
- (٥) القرا: الظهر — النقق: الظليم، ذكر النعام — الطاوي: الجائع — العشقق: الطويل.
- (٦) الأينق: النياق.
- (٧) الوشيح: الرماح.

بِكُلِّ قَصِيرٍ يَفْلِقُ الْهَامَ أبيض،
 إِذَا اهْتَزَّ مِنْ خَلْفِ السَّنَانِ حَسْبَتَهُ
 وَلَكِنَّهُ الْقِرْنُ الَّذِي لَا نَسْرُدُهُ،
 يَقُودُ الْفَتَى مَا زُمَ بِالضَّيْمِ أَنْفُهُ،
 مُشَقَّقُ أَعْرَافِ الْخَطَابَةِ صَامِتٌ،
 وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ الْخَطُّ قَوْمَ دَرُوهَا،
 سَقَاهُ، وَإِنْ لَمْ تُرَوِّ لِلْقَلْبِ غُلَّةٌ،
 وَلَا زَالَتِ الْأَنْوَاءُ تَحْبُوهُ مُرْعِدًا
 إِذَا قِيلَ وَلَّى عَادَ يَحْدُو عِشَارَهُ؛
 وَأَعْلَمُ أَنْ لَا يَنْفَعُ الْعَيْثُ هَالِكًا،
 وَلَوْ كَانَ بِالسَّقِيَا يَعُودُ أَنَا لَهُ،
 وَلَكِنْ أُدَارِي خَاطِرًا مُتَلَهِّفًا،

وَكُلُّ طَوِيلٍ يَهْتِكُ السَّرْدَ أَوْرَقًا
 بِأَعْلَى النَّجَادِ الْأَرْقَمِ الْمُتَشَدِّقَا
 وَهَلْ لَامِرِي رَدُّ إِذَا اللَّيْثُ حَقَّقَا
 وَقَدْ قَادَ أَبْطَالًا، وَقَدْ جَرَّ فَيَلَقَا
 وَلَا قِي صُدُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْوَعْيِ لَقَا
 وَلَا الْبَيْضُ أَجْرَى الْقَيْنِ فِيهِنَّ رَوْنَقًا ^(١)
 وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ أَقُولَ لَهُ سَقَا
 مِنَ الْمُزْنِ مَلَانَ الْحَيَازِيمِ مُرِقَا
 وَإِنْ قِيلَ أَرْقَا دَمَعَةَ الْقَطْرِ أَغْدَقَا
 وَلَا يَشْعُرُ الْمَنْدُوبُ بِالْهَامِ إِنْ زَقَا ^(٢)
 كَمَا لَوْ سُقِيَ عَارِي الْقَضِيبِ لَأَوْرَقَا
 وَقَلْبًا بِمَا خَلْفَ التَّرَابِ مُعَلَّقَا

جيران القلب

(البسيط)

رثي في هذه المقطوعة أبا الحسن محمد بن
 المفضل المهدي المتوفى في ذي القعدة سنة ٣٩٩،
 وكانت بينهما مودة.

لَا يُعِيدُ اللَّهُ فِتْيَانًا رُزْتَهُمْ،
 جِيرَانُ قَلْبِي أَقَامُوا بَعْدَمَا انْطَلَقُوا
 رُزَاءَ الْغُصُونِ، وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْوَرَقُ ^(٣)

- (١) الخط: مكان تسبب اليه الرماح — الدرء: الإعوجاج — القين: الحداد.
 (٢) الهام: طائر وهمي كان الجاهليون يعتقدون أنه يخرج من رأس الميت
 ويحوم حول قبره، أو هو روح الميت تتحول إلى طائر — زقا: صاح.
 (٣) رزتهم: فقدتهم — رزاء الغصون: إشارة إلى أنهم كانوا في عمر الشباب.

بأنوا، فكلُّ نعيمٍ بعدهم كمدٌ
أراك تجزعُ للقومِ الذين مَضُوا،
لا يلبثُ المرءُ يُلي شُرْحَ جدتهِ،
هدى الغرامُ دموعي في مسالِكِهِ
وكيفَ ينعمُ بالتغميضِ بعدهمُ
إنِّي لأعجبُ بعدَ اليومِ من كِبِدِ
باقٍ، وكلُّ مساعٍ بعدهم شَرَقٌ^(١)
فهل أمنتَ على القومِ الذين بقُوا
من الزمانِ جديداً ما له خلقُ
عليهم، وأضلتَ صبري الطرُقُ
عينٌ أعانَ عليها الدمعُ والأرقُ
تدمى لهم كيفَ تندی وهي تحترقُ

الزمن الأنيق

(الكامل)

اجتاز الشاعر بقبر أبي إسحاق إبراهيم بن هلال
الصابي الكاتب فذكر ما كان بينهما من المودة،
ونظم هذه القصيدة، وذلك في جمادى الأولى سنة
.٣٩٣

لولا يذمُّ الركبُ عندك موقفي،
كيف اشتياقك مُدْ نأيتَ إلى أخٍ
هل تذكرُ الزمنَ الأنيق، وعيشتنا
وليالي الصبوات، وهي فصائرُ،
لا بُدَّ للقرباءِ أن يتزائلوا
أمضي وتعطِفتني إليك نوازعُ،
وأذودُ عن عيني الدموعَ ولو خلتُ
ولو انَّ في طرفي قداةً من ثرى،
حييتُ قبرك، يا أبا إسحقِ
فلسقِ الضميرِ إليك بالأشواقِ
يحلُّو على متأملٍ ومُذاقِ
خطفَ الوميضِ بعارضٍ مبراقِ
يوماً، بعذرٍ قلبي وعذري فراقِ
بتنفسٍ كنتنفسِ العشاقِ
لجرتَ عليكِ بوابلِ غيداقِ
وأراك ما قذيتها من ماقي^(٢)

(١) المساع: الذي يسهل مشربه — الشرق: الغصة.

(٢) قذيتها: أخرجت منها القذى.

إِنَّ تَمْضٍ فَالْمَجْدُ الْمَرْجَبُ خَالِدٌ،
 مَشْحُودَةٌ تَدْمَى بِعَيْرِ مَضَارِبٍ،
 يُقْبِلْنَ كَالْجَيْشِ الْمُغِيرِ يَوْمُهُ
 قَرَطَاتُ آذَانِ الْمُلُوكِ خَلِيقَةٌ
 عَقَدُوا بِهَا الْمَجْدَ الشَّرُودَ وَأَثَلُوا
 أَوْتَرَتَهَا أَيَّامَ بَاعُكَ صُلْبٍ،
 حَتَّى إِذَا مَرِحَتْ قُؤَاكُ شَدَدَتْهَا
 كَنْجَائِبٍ قَعَدَتْ بِهَا أَرْمَاقَهَا

أَوْ تَفَنَ، فَالْكَلِمُ الْعِظَامُ بَوَاقِي^(١)
 كَالسَّيْفِ أُطْلِقَ فِي طُلَى الْأَعْنَاقِ
 كَمِشُ الْإِزَارِ مُقْلَصٌ عَنِ سَاقِ^(٢)
 بِمَوَاضِعِ التَّيْجَانِ وَالْأَطْوَاقِ
 دَرَجًا إِلَى شَرَفِ الْعُلَى وَمَرَاقِي^(٣)
 وَكَدَدَتْهَا بِالتَّزْعِ وَالْإِعْرَاقِ
 بِاسْمِ عَلَى عَقِبِ اللَّيَالِي بَاقِي
 مَحْسُورَةٌ، فَمَشِينَ بِالْأِعْرَاقِ^(٤)

فؤاد مأسور

(الطويل)

قال قدس الله روحه وهي من لواحق الحجازيات:

أَمِنْ ذِكْرِ دَارٍ بِالْمُصَلَّى إِلَى مَنَى،
 حَيْنًا إِلَيْهَا وَالتَّوَاءَ مِنَ الْجَوَى،
 تُعَادُ كَمَا عِيدَ السَّلِيمِ الْمُؤرَّقِ^(٥)
 كَأَنَّكَ فِي الْحَيِّ الْوَلُودُ الْمُطَّرَّقِ^(٦)

(١) المرجب: المهيب، المعظم.

(٢) كمش الازار: مشمره، يضرب في الجدد والتشمير.

(٣) أثلوا: زكوا، ركزوا — المراقي: السلام.

(٤) الأرماق، جمع رمق: القليل من العيش، بقية الحياة — الأعراق، جمع عراق: العظم الذي أكل لحمه.

(٥) منى: اسم موضع، من مناسك الحج — السليم: الملدوغ — المؤرَّق: الذي لا يُترك للنوم. وهذا يذكرنا باعتقاد القدماء وهو أن الملدوغ كان يجبر على السهر لئلا يموت إذا غفا.

(٦) المطرَّق، من طرقت الحامل بولدها: نشب في بطنها ولم يسهل خروجه.

اللَّهُ، إِنِّي إِنْ مَرَرْتُ بِأَرْضِهَا
 أَكْرَرْتُ إِلَيْهَا الطَّرْفَ ثُمَّ أَرَدْتُهُ،
 هَوَايَ يَمَانٍ كَيْفَ، لَا كَيْفَ نَلْتَقِي،
 فَوَاهَا مِنْ الرَّبْعِ الَّذِي غَيَّرَ اللَّيْلَى؛
 أَصُونُ تُرَابِ الْأَرْضِ كَانُوا حُلُولِهَا،
 وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي لِلْهَوَى غَيْرَ أَنَّنِي
 فُؤَادِي مَأْسُورٌ وَدَمْعِي مُطْلَقٌ
 بِإِنْسَانٍ عَيْنٍ فِي صَرَى الدَّمْعِ يَغْرُقُ^(١)
 وَرَكْبِي مُنْقَادُ الْقَرِينَةِ مُعْرِقُ^(٢)
 وَأَهَاءَ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا
 وَأَحْذَرُ مِنْ مَرِي عَلَيْهَا وَأَشْفِقُ
 إِذَا الرَّكْبُ مَرَّ بِبِي عَلَى الدَّارِ أَشْهَقُ

شوق

(مجزوء الكامل)

قال رضي الله عنه:

يَا لَيْلَةَ كَرَمِ الزَّمَانُ بِهَا
 كَانَتْ أَتْفَاقٌ بَيْنَنَا،
 وَاسْتَرْوَحَ الْمَهْجُورُ مِنْ
 فَاقْتَصَّ لِلْحَقَبِ الْمَوَا
 حَتَّى، إِذَا نَسَمَتْ رِيَا
 بَرَدَ السَّوَارُ لَهَا، فَأَحْ—
 لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ بَاقٍ^(٣)
 جَارٍ عَلَيَّ غَيْرِ أَتْفَاقٍ
 زَفَرَاتٍ هَمٌّ وَاشْتِيَاقٍ^(٤)
 ضِي بَلْ تَسْرُودٌ لِلْبَوَاقِي
 حُ الصَّبْحِ تَسْوَدُّنُ بِالْفِرَاقِ
 مَمَيْتُ الْقَلَائِدَ بِالْعِنَاقِ

(١) إنسان العين: سوادها — الصرى: الماء إذا طال مكثه.

(٢) معرق: متجه نحو العراق.

(٣) كرم: جاد.

(٤) استروح: وجد الراحة.

نفحات نجد

(الكامل)

قال رضي الله عنه وهو منجد وقد شم في ليلة
من الليالي رائحة الشيخ فاستطابها:

وَلَقَدْ أَقُولُ لَصَاحِبِ نَبْهْتُهُ
أَوْ مَا شَمَمْتَ بذي الأَبَارِقِ نَفْحَةً
فَجَنَى نَسِيمِ الشَّيْخِ مِنْ نَجْدٍ لَهُ
آهًا عَلَى نَفْحَاتِ نَجْدٍ! إِنَّهَا
أُسْقِيَتِ بِالكَأْسِ الَّتِي سُقِّيْتُهَا،
فَأَوْى وَقَالَ: أَرَى بِقَلْبِكَ لَسْعَةً
فَصِيفِ العَرَامَ لِمُفْرِقٍ مِنْ دَائِهِ،
أَبْشُهُ كَمَدِي وَطُولَ تَجَلُّدِي،
أَشْكُو إِلَيْهِ بِيَاضَ سُودِ مَفَارِقِي،
فَوْقَ الرَّحَالَةِ، وَالْمَطِيَّ رَوَاقِي
خَلَصْتُ إِلَى كَبِدِ الفَتَى المُشْتَاكِ
حُرْقُ الحَشَى وَتَحَلُّبُ الآمَاقِ^(١)
رُسُلُ الهَوَى وَأَدْلَةُ الأشْوَاكِ
أَمْ هَلْ خَطَّتْكَ إِلَيَّ كَفُّ السَّاقِي
لِلْحُبِّ لَيْسَ لِدَائِهَا مِنْ رَاقٍ^(٢)
إِنِّي لِأَقْدَمُ مِنْكَ فِي العُشَاكِ^(٣)
وَأَلِيمَ مَا بِي مِنْ نَوَى وَفِرَاقٍ
وَيَظَلُّ يَعْجَبُ مِنْ سَوَادِ البَاقِي

(١) تحلب الآماق: سيلان مجاري الدمع.

(٢) راق: دواء.

(٣) المفرق: الذي فارقه داؤه.

ضاع قلبي

(الخفيف)

قال في الحنين والاشتياق وهي من الحجازيات:

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُغْدُ تَحَمَّلْ حَاجَةً لِلْمَعَذِبِ الْمُشْتَاقِ^(١)
أَقْرِبْ عَنِّي السَّلَامَ أَهْلَ الْمُصَلَّى؛ وَبَلَغُ السَّلَامِ بَعْدَ التَّلَاقِي^(٢)
وَإِذَا مَا مَرَّرْتَ بِالخَيْفِ فَاشْهَدْ أَنْ قَلْبِي إِلَيْهِ بِالْأَشْوَاقِ^(٣)
وَإِذَا مَا سُئِلْتَ عَنِّي فَقُلْ: نَضُ وَهُوَ مَا أَظُنُّهُ الْيَوْمَ بَاقِ^(٤)
ضَاعَ قَلْبِي فَانْشُدْهُ لِي بَيْنَ جَمْعٍ وَمِنِّي عِنْدَ بَعْضِ تِلْكَ الْجِدَاقِ
وَأَبِكْ عَنِّي فَطَالَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْ لِي أَعِيرُ الدَّمُوعَ لِلْعُشَاقِ

داء العشاق

(الرجز)

قال قدس الله روحه:

يَا حَسَنَ الْخَلْقِ قَبِيحَ الْأَخْلَاقِ ! إِنِّي عَلَى ذَاكَ إِلَيْكَ مُشْتَاقٌ
رُبَّ مُصَافٍ عَلِقَ بِمَذَاقٍ؛ إِنَّ مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ أَرْزَاقٌ^(٥)
يَا هَلْ لِدَائِي مِنْ هَوَاكَ إِفْرَاقٌ؛ هِيَاتٌ مَا أَعْضَلَ دَاءَ الْعُشَاقِ^(٦)

(١) الرائح: الذهاب مساء - المغد: المسرع. (٢) أقر: أوصل.

(٣) الخيف: اسم موضع.

(٤) نضو هوى: صنو هوى.

(٥) المذاق: الذي لا يثبت على المودة.

(٦) الافراق: البرء، الشفاء.

حسبي بقاؤك

(الطويل)

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه:

إذا قلت إنَّ القُربَ يشفي من الجوى،
وإنَّ أنا أضمرتُ السُّلُوَ تراجعتُ
وَكَمَ لي مِن ليلٍ يُجددُ لي الهوى
أصابِعُ لحظي أن يطولَ ذبابُهُ
مَخافَةَ واشٍ يئلمُ الحُبَّ قولُهُ،
عَدونا على الأعداءِ نَحمي مودَّةً،
فَمَا أنتَ إلَّا السَّهمُ صافِحٌ ثغْرُهُ،
إذا كُنْتَ لي خِلاً فحسبي من الورى
جُمعنا فلا نحفلُ بما صنَعَ الهوى،
أبى القلبُ أن يزدادَ إلَّا تشوقاً
مِنَ الشُّوقِ أخلاقٌ يُزلنَ التخلُّقا
إذا أشأمُ البرقُ اليماني وأعرقا^(١)
إليك، وأنهي الدمع أن يترقرقا
وهيهاتَ طالَ الحُبُّ منا وأورقا
ونمنعُ عن أطرافِها أن تمزقا
ومَا أنا إلَّا العَضْبُ صادمٌ مفرقا^(٢)
بقاؤك، لولا أنتَ ما طالَ لي بقا
وخفنا على الأيامِ أن تتفرقا

قريب غادر

(الطويل)

قال في بعض رسائله إلى أحد أصدقائه:

كفى حزنًا أني صديقٌ وصديقٌ،
فكيف أريغُ الأبعدين لخلَّةٍ،
وما لي من بين الأنامِ صديقٌ
وهذا قريبٌ غادرٌ، وشقيقٌ

(١) أشأم: اتجه نحو الشام — أعرق: اتجه نحو العراق.

(٢) العضب: السيف القاطع.

لحظ عينيك

(السريع)

و كَانَ مَا تَطْلُبُهُ غَايَةً،
تَطْتَنِّي أَرْغَبُ عَنْ مَوْقِفٍ،
فَكَّزْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ فِكْرَةً
لَوْ كُنْتُ فِي أَثْنَاءِ سِرِّي إِذَا
قَلْبِي جَنِيْبٌ لَكَ لَا يِرْعَوِي،
وَلِحَظْ عَيْنَيْكَ رَمَى مُقْلَتِي،
فَاصْبِرْ، فَإِنَّ الصَّبْرَ أَحْرَى إِذَا
فَالْمَنْطِقُ الطَّاهِرُ مَا يَبْتِنَا

كُنْتُ الْمُصَلِّي، وَأَنَا السَّابِقُ^(١)
يَحْضُرُ فِيهِ الشُّوقُ وَالشَّائِقُ
تَقَدَّحُ إِلَّا وَلَهَا عَائِقُ
عَلِمْتُ أَنِّي قَائِلٌ صَادِقُ
وَوُدُّكَ الْقَائِدُ وَالسَّائِقُ^(٢)
كَأَنَّ نَوْمِي تَحْتَهَا عَاشِقُ
صَاقَ عَلَيْكَ الْمَسْلُكُ الصَّائِقُ
مُتَرَجِّمٌ وَالنَّظَرُ الْفَاسِقُ

النيلوفر

(المتقارب)

وَأَيْلٍ تَمَزَّقَ عَنْهُ النَّسِيـ
وَالنَّيْلُوفَرِ فَتَحَّتْهُ الرِّيَاحُ،
تَخَيَّلُ أَطْرَافَهُ فِي الْعَدِيرِ
مُ وَاسْتَلَبَ الْجَوَّ غَرِيْبًا وَشَرْقَا
وَعَانَقَهُ الْمَاءُ صَفْوًا وَرَنْقَا^(٣)
أَلْسِنَةَ النَّارِ حُمْرًا وَزُرْقَا

(١) المصلِّي: الفرس الذي يتلو السابق.

(٢) جنيب: منقاد.

(٣) النيلوفر: نبات ينمو في المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء، فإذا ساوى سطح الماء أورد وأزهر.

لا صديق يشفق

(الكامل)

وجه هذه القصيدة الى أحد أصدقائه وقد بلغه أن كلاماً جرى في داره مما ينكره.

مَا رَقَعَ الْوَأْشُونَ فِي وَلَفَّقُوا،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ ظَهْرُ دَارِي مَغْرِبُ
 وَإِلَى مَتَى عُدِّي عَلَى أَيْدِيهِمْ
 كَمْ يُسَبِّكُ الذَّهَبُ الْمُصَفَّى مَرَّةً،
 يَحْلُو لَهُمْ عِرْضِي، فَيَسْتَرِطُونَهُ،
 نَفَضُوا عُيُوبَهُمْ عَلَيَّ، وَإِنَّمَا
 مَنْ لِي بَمَنْ إِنْ بَانَ عَيْبُ خَلِيلِهِ
 وَإِذَا الْحَلِيمُ رَمَى بِسَرِّ صَدِيقِهِ
 مَنْ كَانَ يَغْتَابُ الرَّجَالَ وَهَمَّ أَنْ
 وَإِذَا تَأَلَّقَتِ التُّغُورُ لِسَبَّةً،
 لَا تَمْلِكُ الْفَحْشَاءُ جَانِبَ سَمْعِهِ،
 جَارَ الزَّمَانَ فَلَا جَوَادُ يُرْتَجَى
 وَطَعَى عَلَيَّ فَكُلُّ رَحْبٍ صَيِّقُ،
 أَمْرُ شَحِي لِلْعَزْمِ غَيْرَ مُرْشَحِ،
 دَعْنِي، فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْصِفُ هَمَّتِي،

قُلْ لِي، فَإِمَّا حَاسِدٌ أَوْ مُشْفِقُ
 لِكَلَامِهِمْ، وَجَبِينُ دَارِكَ مَشْرِقُ
 مُلْقَى يُنَيَّبُ دَائِبًا وَيُحَرِّقُ
 قَدْ لَاحَ جَوْهَرُهُ وَبَانَ الرَّوْنِقُ
 وَيَصِلُ عِرْضُهُمُ الذَّلِيلُ فَيُصَيِّقُ^(١)
 وَجَدُوا مَصْحَأً فِي الْأَدِيمِ فَمَزَقُوا
 غَطَاهُ عَنِ شَانِيهِ، أَوْ مَنْ يَصْدُقُ^(٢)
 عَمْدًا، فَأُولَى بِالْوَدَادِ الْأَحْمَقُ
 يَلُؤُ الْأَصَادِقُ فَالْصَّدِيقُ الْمُطْرِقُ^(٣)
 لَمْ يَدْرِ ثَعْرًا أَوْ سِنًا يَتَأَلَّقُ
 وَيَزِلُّ قَوْلُ الْهَجْرِ عَنْهُ وَيَزْلُقُ^(٤)
 لِلنَّائِبَاتِ، وَلَا صَدِيقٌ يَشْفِقُ
 إِنْ قُلْتُ فِيهِ، وَكُلُّ حَبْلٍ يَخْنُقُ
 وَالْيَوْمُ مِنْ لَيْلِ الْعَجَاجَةِ أَبْلَقُ
 وَيَجُذُّ مِنْ أَمْلِي الَّذِي أَتَعَلَّقُ

(١) استرطه: ابتلعه — يصل: ينتن.

(٢) شانيه: مبعضه.

(٣) يغتاب: يتكلم سوءاً عن شخص في غيابه.

(٤) الهجر: الكلام السيء.

المَوْتُ يَرْكُضُ فِي نَوَاحِي دَهْرِنَا، وَكَأَنَّ صَرْفَ التَّائِبَاتِ مُطَرَّقٌ^(١)

بريق الوعد

(المنسرح)

بَرَقَتْ بِالْوَعْدِ فِي دُجَى أَمَلِي، وَالْعَيْثُ لَا يُقْتَضَى إِذَا بَرَقَا^(٢)
حَاشَاكَ أَنْ أَقْتَضِيكَ مَنَقِبَةً، تَسْلُكُ مِنْهَا إِلَى الْعُلَى طُرُقَا
فَانْهَضْ لَهَا إِنَّهَا الْعِلَامُ تَجِدُ حَبْلًا صَنِينًا بِكَفِّ مَنْ عَلَقَا
وَكَمْ صَرِيخٍ نَهَضَتْ تَنْصُرُهُ، وَالطَّعْنُ يَسْتَرْعِفُ الْقَنَا عَلَقَا^(٣)
دَعِ الْعِدَا عَنِ جَوَابِي يَدِي يَرُوعُ فِيهَا التُّصَارُ وَالْوَرَقَا

نعدك للجلى

(البسيط)

أَهْزُ عَاسِيَةَ الْعِيدَانِ آيِبَةً، عَلَى الْخَوَابِطِ لَا لِينًا وَلَا وَرَقًا^(٤)
وَمَا مَدَحْتُهُمْ أَنِّي رَجَوْتُهُمْ، لَكِنَّهُ عُوذٌ مِنْ شَرِّهِمْ وَرُقَى^(٥)
قَالُوا: نَعْدُكَ لِلْجَلَى، فَقُلْتُ لَهُمْ: حَسْبِي مِنَ الرَّيِّ مَا لَا يَبْلُغُ الشَّرْقَا^(٦)

(١) المطرَّق، من طرقه: جعل له طريقاً.

(٢) يُقْتَضَى: يُسْتَوْجَب، يُطَلَب.

(٣) يسترعف: يستقطر — العلق: الدم.

(٤) عاسية: غليظة ويابسة، والعاسي هو النخل.

(٥) العوذة والرقية واحد: ما يكتب ويعلق على الانسان ليقيه من الجنون والعين.

(٦) الجلى: الأمر الكبير والعظيم — الشرق: الغص.

وَهَنَّا عَلَيَّ مَطَالَ الْهَمِّ وَالْأَرْقَا^(١)
يُهْدِي الثَّنَاءَ إِلَى أَعْرَاضِهِمْ فَرَقَا^(٢)
فَمَا يُيَالِي أَمَانَ الْقَوْلِ أَمْ صَدَقَا^(٣)

نَامُوا خَلِيَيْنَ عَمَّا بِي، فَلِمَ تَرَكَوَا
كَفَى بِقَوْمٍ هَجَاءً أَنْ مَادِحَهُمْ
مَنْ لَمْ يُيَالِ بِأَعْقَابِ الْحَدِيثِ غَدَاً،

يا عريق الهوى

(الخفيف)

يَوْمَ جَدَّ انْطِلَاقُهُ وَانْطِلَاقِي^(٤)
أَنَّ مِنْهُ ذَوْبَ الدَّمِ الْمُهْرَاقِ
فِي حَوَاشِي تِلْكَ الْخُدُودِ الرَّقَاقِ
فَضَحَّتْهُ الْأَشْجَانُ يَوْمَ الْفِرَاقِ
طَلَعَ الْبَيْنُ مِنْ ثَنَائِيَا الْعِرَاقِ
ذِي قُرُوحٍ وَرَشَّةٍ مِنْ مَاقِ
وَبِنَا مَا بِنَا مِنَ الْإِشْفَاقِ
هَزُّ سَيْرِ الرَّسِيمِ وَالْإِعْنَاقِ^(٥)
رُ دَمًا جَارِيًا بِأَيْدِي التِّيَاقِ
زٌّ وَلَكِنْ فِي فُرْقَةِ الْعُشَاقِ^(٦)
غَائِرُ الشَّمْسِ مُدْنَفُ الْإِشْرَاقِ

فَمَرُّ غَاضٍ ضَوْؤُهُ فِي الْمَحَاقِ،
جَامِدُ اللَّحْظِ حَيْرَةَ الْبَيْنِ إِلَّا
صَارَ دُرُّ الدَّمُوعِ يَخْلُفُ ثَغْرِي
عَزَّ صَبْرِي يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَلَكِنْ
يَا عَرِيقَ الْهَوَى سَتَقْضِي إِذَا مَا
يَوْمَ لَا غَيْرَ زَفْرَةٍ مِنْ فُؤَادِ
نَسْرِقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً،
كَأَدَّ طَلُّ الدَّمُوعِ يَلْتَدُّ لَوْلَا
وَالثَّرَى مُنْتَشٍ يُعَاقِرُهُ السَّيِّدُ
لَا أَدَمَ الْإِسْرَاءَ فِي طَلَبِ الْعِ
بَيْنَنَا، يَا بَنِي الْمُغِيرَةِ، يَوْمٌ

(١) وهناً: ليلاً.

(٢) الفرق: الخوف.

(٣) مان: كذب.

(٤) المحاق: آخر الشهر القمري.

(٥) الرسيم والأعناق: ضربان من السير.

(٦) الاسراء: السير ليلاً.

شَهَقَةُ الصَّرْبِ فِي الطَّلِي وَالْهُوَادِي؛
 وَأَتَشَّاحُ النَّسُورِ بَعْدَ ادِّزَاعِ الْـ
 وَعَجَّاجُ مُجَرَّرُ الذَّيْلِ تَخْطُو
 حَمَّرَتْ نَجْدَةً، وَلَيْسَ بِذِمْرٍ
 وَيُنُو عَمَّا بُنُو جَمْرَةَ الْحَرِّ
 وَنُجُومٌ تَنْوُبُ عَنْهَا الْعَوَالِي،
 وَسَوَامِي اللَّحَاطِ فِي الرَّوْعِ تَلْقَا
 حَرَمٌ حَشْوُهُ الْقَنَا وَفَنَاءُ
 أُمُعِينِي عَلَى بُلُوغِ الْأَمَانِي،
 وَخَلِيلِي لَمَّا جَفَانِي خَلِيلٌ،
 مَاءٌ وَدِّي مُصَفَّقٌ لَمْ أَمَازِجُـ
 حِينَ وَافَقْتَ نَيْتِي فِي التَّصَافِي،
 لَا أُطِيعُ الْعَذُولَ فِيكَ، وَلَوْ أ
 أَيْسَعَتْ بَيْنَنَا الْمَوَدَّةُ حَتَّى
 كَمْ مَقَامٍ نُخْضِنَا حَشَاهُ إِلَى اللَّهِـ
 وَمَزَجْنَا حَمَرَ الرُّضَايَيْنِ فِي الرَّشِّـ
 وَذَعَرْنَا الظَّلَامَ، حَتَّى لَقِينَا
 قُمْ بُادِرُ مَرْمَى الزَّمَانِ بَيِّنِ،
 وَاعْتَبِمَهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ فَمَا تَعُدُّ
 مَا افْتَرَقْنَا مِنَ الصَّمِيرِ فَيَنْضُو الْـ
 نَحْنُ غُصَنَانِ صَمْنَا عَاطِفُ الْوَجْدِ
 لَوْ رَأَى الْمَدُّو أَضْمَرْنَا مَا

رَنَّةُ الطَّعْنِ فِي الْكَلَى وَالصَّفَاقِ (١)
 نَتَّقِعُ مِنْ حُلَّةِ النَّجِيعِ الْمُرَاقِ
 هُ حَيَارَى نَوَاطِرُ الْأَحْدَاقِ
 فِي الْوَعَى كُلِّ أَرْمَدِ الْجِمَاقِ (٢)
 بِ وَمَاءِ الْمَكَارِمِ الرَّقَاقِ
 مِنْ سَمَاءِ الْعَجَّاجِ فِي الْآفَاقِ
 هُمْ عُنَاةٌ فِي السَّلْمِ لِلْإِطْرَاقِ
 ذُو طِرَازٍ مِنَ الْجِيَادِ الْعِتَاقِ
 وَشِفَائِي مِنْ عِلَّتِي وَاشْتِيَاقِي
 صَدَّ حَتَّى أَعْصَصْتُهُ بِفِرَاقِي
 هُ بَرَنْقٍ مِنَ الرِّيَا وَالنَّفَاقِ (٣)
 ذَقْتُ مَتَى الْوَفَاءَ عَذَبَ الْمَذَاقِ
 نَيِّ سَلِيمِ الْفُؤَادِ، وَالْعَدْلُ رَاقِ
 جَلَلْتَنَا وَالذَّهْرَ بِالْأُورَاقِ
 وَ جَمِيعاً وَاللَّيْلُ مُلْقِي الرِّوَاقِ
 فَرِ بُرْغَمِ الْمُدَامِ تَحْتَ الْعِنَاقِ
 خَارِجاً مِنْ ثِيَابِهِ الْأَخْلَاقِ
 فَسِهَامُ الْخُطُوبِ فِي الْأَفْوَاقِ
 لَمْ يَوْمًا مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِي
 ذَكَرُ مَا بَيْنَنَا طُبَى الْإِشْتِيَاقِ
 لِدِ جَمِيعاً فِي الْحُبِّ ضَمَّ النَّطَاقِ
 يَبِينُ أَحْشَائِهِ وَيَبِينُ التَّرَاقِي (٤)

- (١) الطلي: الأعناق، وكذلك الهوادي — الصفاق: الجلد الذي يمسك البطن.
- (٢) الذمر: الرجل الشجاع.
- (٣) صفق الشراب: حوله من إناء إلى آخر لتصفيته — الرنق: الكدر والعكر.
- (٤) التراقي: عظام الصدر.

كَلَّمَا كَرَّتِ اللَّيَالِي عَلَيْنَا، فِي جَبِينِ الزَّمَانِ مِنْكَ وَمِنِّي
 لَا تَزَالُ الْأَيَّامُ تَصْدُرُ مِنَّا
 شَقَّ فِيهَا الْوَفَاءُ حَيْبَ الشَّقَاقِ
 غُرَّةً كَوَكَيْبَةَ الْإِثْلَاقِ
 عَنِ إِحْيَاءِ، لَمْ نُقْلِدِهِ بِفِرَاقِ

فراق

(مجزوء الكامل)

الْأَخْيَ مَا اتَّسَعَ الزَّمَا
 إِلَّا لِيُعْقِبَنَّا اجْتِمَا
 سَابِقُ، فَلَيْسَ تُنَالُ أَغْـ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الْخُطُو
 فَازِيدَ بَعْدًا مِنْ لِقَا
 وَأَرَاكَ تَمْنَحُنِي الصَّدُو
 إِنْ كَانَ ذَا خَوْفِ الْفِرَا
 نُ عَلَيَّ جَمَاعَتِنَا وَصَاقَا
 عَاً بِالنَّوَائِبِ وَافْتِرَاقَا
 رَاضُ الْمُنَى إِلَّا سِبَاقَا
 بُ عَلَيَّ مَوَدَّتِنَا طِرَاقَا
 ثَكَ كَلَّمَا أَزْدَدْتُ اشْتِيَاقَا
 دَ وَبَعْدُ لَمْ أَنْوَ انْطِلَاقَا
 قِ، فَقَدْ تَعَجَّلْتَ الْفِرَاقَا

لقاء وفراق

(المتقارب)

لِقَاؤُكَ جَرَّ عَلَيَّ الْفِرَاقَا،
 جَلَوْتُ عَلَيَّ هَدْيِي الْوِدَادِ،
 وَأَسْرَفْتُ بِالْبِشْرِ حَتَّى ظَنَنْتُ
 وَحَاشَاكَ مِنْ تَهْمَةٍ فِي الْمَغِيبِ،
 وَمَا زَادَنِي الْقُرْبُ إِلَّا اشْتِيَاقَا
 فَأَسْلَفْتُهَا بِالْقَبُولِ الصَّدَاقَا^(١)
 تَ أَنْكَ أَضَجَعْتَ فِيهِ التَّفَاقَا
 فَكَيْفَ حُضُورٌ يَضُمُّ الرِّفَاقَا

(١) الهدى: العروس تُهدى إلى زوجها.

وَكَانَ الزَّعِيمُ بِهَذَا الْإِحَا
نَحْرْنَا الدَّنَانَ عَلَى صَدْرِهِ،
شَرَفْنَا بِلَذَاتِهِ، وَالسَّرُورُ
وَجِيبَ عَلَى الصَّبْحِ ثَوْبُ الظَّلَا
وَكَنتُ أُخَيِّلُهُ فِي السَّمَاءِ
يُشَقُّقُ وَاللَّيْلُ رَطْبُ الذَّيْوِ
سَقَى اللَّهُ دَهْرًا حَبَانَا الْوَدَا
وَمَا زِلْتُ أَعْجَبُ مِنْ حِفْظِهِ
أَتَقْتَصُّ مِنْ جَسَدِي بِالْعِبَادِ،

ءِ يَوْمًا حَسُونَاهُ كَأَسَاءَ دِهَاقًا^(١)
فَلَلَّهُ أَيَّ دِمَاءٍ أَرَاقَا
رُ يُلَوِّي إِزَارًا وَيُرْخِي نِطَاقَا
مِ، وَالْبَدْرُ يَخْلَعُ عَنْهُ الْمَحَاقَا^(٢)
ءِ رَمَحَةَ طَرْفٍ أَصَابَ الْبِرَاقَا^(٣)
لِ غَلَاثِلَ تَنْدَى نَسِيمًا رُفَاقَا
دَ مُتَبَدِّهَا، فَشَكَرْنَا الْعِرَاقَا
لَنَا الْقُرْبَ حَتَّى نَسِينَا الْفِرَاقَا
وَمَا زُوَدَ الْبَاغُ مِنْكَ الْعِنَاقَا

الى الشريف

(الطويل)

كتب أبو إسحاق الصابي وهو إبراهيم بن هلال
الكاتب هذه الأبيات ووجهها إلى الشريف الرضي.

أَبَا حَسَنِ لِي فِي الرَّجَالِ فِرَاسَةٌ،
وَقَدْ خَبَّرْتَنِي عَنْكَ أَنْكَ مَاجِدٌ،
فَوْفَيْتُكَ التَّعْظِيمَ قَبْلَ أَوَانِهِ،
وَأَضْمَرْتُ مِنْهُ لَفْظَةً لَمْ أُبْحَ بِهَا

تَعَوَّدْتُ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ فَتَصْدُقَا
سَتَرْتَنِي مِنَ الْعَلِيَاءِ أَبَعَدَ مُرْتَقَى^(٤)
وَقُلْتُ: أَطَالَ اللَّهُ لِلسَّيِّدِ الْبَقَا
إِلَى أَنْ أَرَى إِطْلَاقَهَا لِي مُطْلَقَا

(١) دهاق: ممتلئة.

(٢) جيب: قطع — المحاق: الظلام.

(٣) البراق: البرق.

(٤) الماجد: ذو المجد، الحسن الخلق.

فَإِنْ عِشْتُ أَوْ إِنْ مِتُّ فَادْكُرْ بَشَارَتِي، وَأَوْجِبْ بِهَا حَقًّا عَلَيْكَ مُحَقَّقًا
وَكُنْ لِي فِي الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ حَافِظًا إِذَا مَا اطمأنَّ الجنبُ في موضعِ البقا

نَمِّ وَاذْعًا

(الطويل)

فأجابه الشريف الرضي بهذه القصيدة:

سَنَنْتُ لِهَذَا الرَّمَحِ غَرْبًا مُذَلَّقًا، وَأَجْرِيَتْ فِي ذَا الْهِنْدُوَانِي رَوْنَقًا^(١)
وَسَوَّمْتُ ذَا الطَّرْفِ الْجَوَادَ، وَإِنَّمَا شَرَعْتُ لَهُ نَهْجًا فَحَبَّ وَأَعْتَقًا
لَعَيْنِكَ يَقْضِي أَنْ يَجُودَ وَيُعْدِقًا وَلَيْسَ بِرَاقٍ قَبْلَ جَوْكَ مُرْتَقِي^(٢)
تَكُنْ بِجَدِيدِ الْمَاءِ أَوْلَ مَنْ سَقَى زُلَالًا، وَلِلْأَعْدَاءِ دُونَكَ مُضْعَقًا
يُرَاصِدُ غُرَاتِ الْمَقَادِيرِ مُطْرَقًا عَلَيْكَ، إِذَا جَلَى إِلَيْهَا وَحَقَقًا
سَمَا لِيُوقِي وَطَاءَ رَجْلِكَ مَزَلَقًا سَعَى لَكَ فِي ذَاكَ الطَّرِيقِ مُطْرَقًا
فَمَا كَانَ إِلَّا فِي هَوَاكَ مُفَوَّقًا^(٣) يَكُنْ لَكَ مَجْنَى فِي الْخُطُوبِ وَمَعْلَقًا
وَتَلْبَسَ طَلًّا مِنْهُ مَا كَانَ مُثْمِرًا، لَتَجْنِيهِ دُونَ النَّاسِ مَا كَانَ مُثْمِرًا،

(١) الغرب المذلق: السيف السريع القطع.

(٢) المربع: المكان.

(٣) راش النصل: ألزق عليه ريشاً — مفوقاً: من فوق السهم أي جعل له فوقاً وجهزه لاطلاقه.

حُسَامًا إِذَا مَا مَرَّ بِالْعَظْمِ طَبَقًا
لُهُمَا، إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَبْرَقًا^(١)
خَفُوقَانِ مَا نَالَا مِنَ الْأَرْضِ مَخْفَقًا
عَنِيقَ الْمَذَاكِي مَا يُثِيرُ مِنَ النَّقَا^(٢)
كَانَ عَلَى الْغَيْطَانِ ثَوْبًا مُزْبِرَقًا^(٣)
ثَمَائِلَهَا بِالْحُجُوبِ غَرِبًا وَمَشْرِقًا^(٤)
أَقَامُوا عَلَيْهَا جَازِرًا مُتَعَرِّقًا^(٥)
يُسْرَكَ مَحْضُورًا وَيُرْضِيكَ مُطْلَقًا
بِصَفَقَةٍ رَاضٍ إِنْ غَنِيَتْ وَأَمْلَقًا^(٦)
وَأَذْهَبُ بِالشَّطْرِ الَّذِي كُلُّهُ شَقَا
وَأَخَذُ مِنْهُ مَا أَمَرَ وَأَرْقَا
دُوبِينَ الْمَعَالِي، وَأَقِيعِينَ وَحَلَقَا
أَعْضُكَ بِهِ وَجْهًا مِنَ الْوُدِّ مُونِقَا
سَاعَطِيكَ فِعْلًا مِنْهُ أَذْكَى وَأَعْبَقَا
وَيَقْرَعَنَ لِي بَابًا مِنَ الْحِظِّ مُغْلَقَا
عَلُوقًا، إِذَا مَا لَمْ تَجِدْ مُتَعَلِّقًا^(٧)

فَمَ وَادِعًا وَاسْتَسْقِنِي فَسْتَنْصِي
وَجُرَّ ذُبُولَ الْعِزِّ إِنِّي أَجْرُهُ
وَجَيْشًا جَنَاحَهُ يُزَمَّانُ بِالرَّدَى،
بِهِ كُلُّ طَعَانٍ يَلُوثُ بِرَأْسِهِ
لَدُنْ غُدُوءَةٍ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ وَرَسَةً،
وَرَكِبَ أَغْدُوا بِالرِّكَابِ، فَتَشْفُوا
وَكُلَّ مُعْرَاةَ الضَّلُوعِ، كَانَمَا
فَإِنْ رَاشِنِي دَهْرِي أَكُنْ لَكَ بَازِيًا
أَشَاطِرُكَ الْعِزِّ الَّذِي اسْتَفِيدُهُ
فَتَذْهَبُ بِالشَّطْرِ الَّذِي كُلُّهُ غِنَى،
وَتَأْخُذُ مِنْهُ مَا أَنَامَ وَمَا حَلَا،
فَعَيْرِي إِمَّا طَارَ غَادَرَ صَحْبَهُ،
فَإِنْ تُسَلِّفِ التَّبَجِيلَ قَبْلَ أَوَانِهِ،
وَإِنْ تُعْطِنِي الْإِعْظَامَ قَوْلًا فَإِنْسِي
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ يُبْلَغَنَّ مُنِيَّةً،
نَظَارٍ وَلَا تَسْتَبْطِ عَزْمِي فَلَنْ تَرَى

- (١) اللُّهُمَّ: الجيش العظيم الذي يلتهم كل شيء. وعبرة إذا ما أظلم الليل أبرق: كناية عن بريق السلاح وكثرته.
- (٢) يلوث: يغطي — العنيق: السائر عنقاً وهو ضرب من السير — المذاكي: الخيول النبيهة.
- (٣) ورسة: بلون الورد، صفراء — المزبرق: المصبوغ بحمرة أو بصفرة.
- (٤) أغدوا: أسرعوا بالسير — الثمائل، جمع ثملة: الماء القليل يبقى في أسفل الحوض — الجوب: الدلو العظيمة، الحفرة.
- (٥) معرأة الضلوع: ضعيفة، هزيلة — الجازر، من جزر الشاة: ذبحها.
- (٦) أملق: افتقر.
- (٧) نظار: اسم فعل بمعنى انتظر.

وَلَيْسَ يُنَالُ الْأَمْرُ إِلَّا بِحَازِمٍ
فَإِنْ قَعَدْتُ بِي السَّنُّ يَوْمًا، فَإِنَّهُ
فَوَاللَّهِ لَا كَذَبْتُ ظَنِّكَ، إِنَّهُ
فَإِنَّ الَّذِي ظَنَّ الظَّنُونَ صَوَادِقًا،
مِنَ الْقَوْمِ أَحْمَى مَيْسَمًا ثُمَّ الصَّقَا
سَيَنْهَضُ بِي مَجْدِي إِلَيْهَا مُحَقَّقًا
لَعَارًا، إِذَا مَا عَادَ ظَنُّكَ مُحَقَّقًا
نَظِيرُ الَّذِي قَوَى الظَّنُونَ وَحَقَّقًا

ناقة سريعة

(الرجز)

جَاءَ بِهَا قَالِصَةً عَنِ سَاقِ،
تَحِنُّ، وَالْحَنَّةُ لِلْمُشْتِاقِ،
تَمْشِي عَلَى نَعْلِ دَمٍ مُرَاقِ،
تَذَكِّرِي رَمْلَ النَّقَا وَاشْتَاقِي،
يَنْزِعُ مِنْ أَنْعُوبِ جَمِّ بَاقِي،
مَنَاشِطُ الْعُشْبِ عَلَى الْمَلَّاقِ
كَأَنَّهُ فِي السَّمَلِ الْأَخْلَاقِ
نَحَّارَةٌ لِلْإِبْلِ الْمَنَاقِي،
رَوْعَاءٌ مِنْ إِرْتِ أَبِي الْعِيدَاقِ^(١)
مَا أَوْلَعَ الْحَيْنِينَ بِالنِّيَاقِ
لَيْسَتْ بِذِي هُلْبٍ وَلَا طِرَاقِ^(٢)
وَبَرْدَ مَاءِ أَلْعَسِ وَسَاقِي^(٣)
حَمَّضَهَا فِي قُلُوصِ عِتَاقِ^(٤)
أَشَعَتْ بِادِي جَنْجِنِ التَّرَاقِي^(٥)
مِنْ تَيْهِهِ ذُو النَّجْرِ وَالْأَطْوَاقِ^(٦)
فُوقَهَا أَدْنَى مِنَ الْفُوقِ^(٧)

- (١) القالصة: الطويلة الساق - روعاء: جميلة
(٢) الهلب: ما غلظ من الشعر - الطراق: وسم على الأذن، علامة.
(٣) ألعس: اسم موضع.
(٤) الأنعوب: المنفجر - حمضها: أطعمها الحمض - القلوص: النياق.
(٥) مناشط: مخارج - الملاق: السائر سيراً شديداً - الجنجين: عظام الصدر.
(٦) السمل الأخلاق: الثوب البالي.
(٧) المناقي: المختارة - الفواق (الاولى): احتضارها، نزاعها - الفواق (الثانية): الوقت ما بين الحلبتين.

أَسْفَعُ إِلَّا مَوْضِعَ التَّطَاقِ،
 مُنَازِلُ الْعَقَّالِ وَالرَّبَّاقِ،
 مَرَّتْ عَلَيَّ الْأَقْوَارِ وَالْبُرَاقِ،
 طَائِرَةٌ بِالْقُرْبِ الْخَفَّاقِ،
 تَحْتُو عَلَى نَجْدٍ ثَرَى الْعِرَاقِ،
 وَاللَّيْلُ أَعْمَى شَارِقَ السَّرَوَاقِ،
 يُنْذِرُ جَيْشاً عَجَلَ الْإِرْهَاقِ،
 يُنْزِلُ حَدَّ الصَّارِمِ الذَّلَاقِ^(١)
 مُوْطِنُ الْمَنْزِلِ لِلرَّفَاقِ^(٢)
 مَرَّ جَرُورِ الْعَارِضِ الشَّهَاقِ^(٣)
 مُنْفَلِتِ الدَّلْوِ مِنَ الْعِرَاقِي^(٤)
 كَأَنَّهَا بَعْضُ الْهَبَابِ الْبَاقِي
 نَذِيرَ قَوْمٍ جَدَّ فِي اللَّحَاقِ^(٥)
 أَقْبَلَ لَا يَحْفَلُ مَا يُلَاقِي

صل صفا

(الرجز)

نَبَّهْتَ مِنِّي، يَا أَبَا الْغَيْدَاقِ،
 صِلْ صَفَاً، مُلَعَّنَ الْبُصَاقِ،
 كَأَنَّهُ أُمَّ مِنْ الْإِطْرَاقِ،
 يَنْظُرُ مِنْ عَيْنِ بِلَا جِمَلَاقِ،
 آثَارُهُ فِي الْقُورِ وَالْبُرَاقِ،
 أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّاقِي
 رِيْقَتُهُ تَهْزَأُ بِالذَّرِيْقِ^(١)
 تَلَقَّى الرَّجَالَ عِنْدَهُ الْمَلَاقِي^(٢)
 إِنْ نَامَ لَا يَكْلُوْهَا بِمَاقِ
 تَسْتَوْقِفُ الرَّكْبَ عَنِ الْإِعْنَاقِ^(٣)

- (١) الأسفع: الموسوم — الصارم الذلاق: السيف القاطع.
- (٢) الرباق: عرى الجبل، والرباق هنا أصحاب العهود.
- (٣) البراق: اسم موضع — العارض الشهاق: الغيم الماطر.
- (٤) القرب: الخاصرة — العراقي: الأخشاب التي تعلق في الدلو.
- (٥) الشارق: الشمس، الجانب الشرقي.
- (٦) صل صفا: حية خبيثة — الدرايق: دواء ضد السموم.
- (٧) أم: شج في أم رأسه — الملاقي: الشدائد، الدواهي.
- (٨) القور: الجبال الصغيرة، جمع قورة — البراق: الأرض الغليظة — الإعناق: السير الواسع.

يَشْمُ مِنْكَ مَوْضِعَ النَّطَاقِ،
يَكْنُمُهُ فِي هَرْتِ الْأَشْدَاقِ،
تَرَى عَلَى اللَّبَاتِ وَالْتِرَاقِي
مِثْلَ الْقَدَى لَجَلَجَ فِي الْمَاقِي،
رِزْقَكَ أَدْتَهُ يَدُ الْخَلَّاقِ،
قَدْ حَانَ إِلَّا أَنْ يَقِيهِ الْوَاقِي،
تَجْرِبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْأَعْنَاقِ،
حَتَّى لَقَيْتُ أُذُنِي عَنَاقِ،
حَدَوْا كَحَدْوِ الْبُذُنِ بِالْقِيَاقِي،
مِنْ لاذِعَاتِ الْكَلِمِ الْبَوَاقِي،
إِنِّي ارْتَقَيْتُ بَعْدَ ضَعْفِ السَّاقِ
أَهْدَفْتُ لِلإِرْعَادِ وَالِإِبْرَاقِ،
تَرْفَعُ عِرْضاً مِنْكَ ذَا انْخِرَاقِ،
حَذَارٍ مِنْ مَذْرُوبَةٍ ذِلَاقِ،
هُوَاجِمَاً مَقْطُوعَةَ الرُّبَاقِ،
تَنْتَزِعُ الْأُصُولَ بِالْأَعْرَاقِ،

بَوْخَزَةٍ مِنْ ذَرْبِ حَذَاقِ^(١)
لَيْكٍ مِنْ حَدِيدَةِ الْحَلَّاقِ^(٢)
إِهَالَةً مِنْ سُمِّهِ الْمُرَاقِ
يَنْحُبُ بِالْمَاضِي جَنَانَ الْبَاقِي^(٣)
لَكِنَّهُ مُرٌّ مِنْ الْأُرْزَاقِ
مَنْ ابْتَعَى جَهْلًا بِمَا يُلَاقِي
أَلَمْ يَعْقُكَ الْيَوْمَ عَنِّي عَاقِ
سَوْفَ أُغْنِي بِكَ فِي الرَّفَاقِ^(٤)
مُحَمَّلًا غَوَارِبَ النَّيَاقِ^(٥)
نَهْرًا سَيُجْلِيهَا إِلَى الْعِرَاقِ
رَوَايِبًا مُزْلَقَةً الْمَرَاقِي
نُصِبَ مَسِيلِ الْعَارِضِ الْبَعَاقِ^(٦)
كَمَا رَفَدَتْ التَّعْلَ بِالطَّرَاقِ^(٧)
تَرْفَعُ عَنْكَ جَانِبَ الرُّوَاقِ^(٨)
حَتَّى عَلَى الْآذَانِ وَالْأَحْدَاقِ^(٩)
يَلْجَأُ بِهَا الْحُرُّ إِلَى الْإِبَاقِ^(١٠)

- (١) الذرب: الحاد — الحذاق: القاطع.
- (٢) هرت الأشداق: واسعها — اللي: الثني والفتل.
- (٣) ينحب: يجرح.
- (٤) العناق: الداهية.
- (٥) البدن: النياق — القياقي: الأراضي الغليظة — غوارب: ظهور.
- (٦) العارض البعاق: الغيم الدافع، الماطر.
- (٧) الطراق: جلد التعل.
- (٨) المذروبة: الحادة المسنونة — ذلاق: حادة، ويعني بها هنا اللسان الحاد.
- (٩) الرُّبَاق: الرسن، عرى الحبل.
- (١٠) الإباق: الهرب.

أَعْقَدُهَا مَوَاضِعَ الْأَطْوَاقِ،
 مِثْلَ وُسُومِ الْإِبِلِ الْمَنَاقِي،
 تُقْنِي لَغَيْرِ الشَّمِّ وَالْعِنَاقِ،
 لَا تُقْلِعُ الْقَوْبَاءُ بِالْأَرْيَاقِ،
 أَفْلُقُ فِي جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ،
 لَا تَأْمَنُ النَّارَ عَلَى الْإِحْرَاقِ،
 فَكَيْفَ بَعْدَ النَّزْعِ وَالْإِغْرَاقِ

الخيال الطارق

(المنسرح)

مَا لِخَيَالِ الْحَبِيبِ قَدْ طَرَقَا،
 سَأَلْتُ بِإِنْسَانٍ عَيْنِهِ لُجَجٌ،
 وَمَا لِهَذَا الْمُحِبِّ قَدْ قَلَقَا^(١)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ سَابِحاً لَقَدْ غَرَقَا^(٢)

ديون ضائعة

(البسيط)

ضَاعَتْ دِيُونُكَ عِنْدَ الْغَيْدِ أَعْنَاقَا،
 تَحَمَّلُوا، وَعُيُونُ الْحَيِّ نَاطِرَةٌ،
 وَمَا قَصَّيْنِكَ لَمَّا جِئْتَ مُشْتَاقَا،
 وَعَاقَ طَرْفَكَ يَوْمَ الْجِرْعِ مَا عَاقَا

(١) المناقي: المروضة، الأصيلة.

(٢) القوباء: داء جلدي يعالج بالريق — الأرياق: جمع ريق.

(٣) طرق: ظهر ليلاً.

(٤) انسان العين: سوادها.

الشوق والأرق

(البسيط)

خَلُّوا عَلَيَّ مَطَالَ السَّفَرِ وَانطَلَقُوا، وَأَسْلَفُوكَ سُلوًا قَبْلَ أَنْ عَشِقُوا
لَوْ يُنصِفُونِي الهوى ما كانَ عندهمُ بَرْدُ القلوبِ وَعندي الشوقُ والأرقُ

نجوم مدعذعة

(الطويل)

وَرَدْنَا بِهَا بَيْنَ العُذيبِ وَضَارِجٍ، تَرِيكَةً جُونِ أسَارَتِهَا البَوَارِقُ^(١)
وَقَدْ ذَعَدَعَ اللَّيْلُ التَّجَومَ لَعُورِهَا، كَبِيضِ الأَدَاحِي بَعَثَرَتُهُ النَّقَانِقُ^(٢)

بنيتم وغرستم

(مجزوء الخفيف)

دَوْلَةٌ تَطْلُبُ الفِرَا، وَمَجْدٌ مُحَلَّقٌ
هُوَ يَأْسٌ مُكَذَّبٌ، وَرَجَاءٌ مُصَدَّقٌ
قَدْ بَنَيْتُمْ، فَشَيِّدُوا، وَغَرَسْتُمْ، فَأُورِقُوا

(١) العذيب وضارج: موضعان — التريكة: ما تركته السحب السود من الماء — أسارتها: أبقتهها.

(٢) ذعذع: فرق — الأداحي، جمع أدهية: بيض النعام في الرمل — النقانق، جمع نقنق: الظليم.

انتصفت من الفراق

(مجزوء الكامل)

أُتْرَى نُرَاحُ مِنْ الْفِرَاقِ، يَوْمًا، وَتَأْخُذُ فِي التَّلَاقِ
فَأَغُضُّ مِنْ جَزَعِي، وَأَمُّ حُو الدَّمْعِ مِنْ بَيْنِ الْمَاقِي
وَأَرْوْحُ فِي ظَفْرِ الْقَوِيِّ، وَقَدِ انْتَصَفْتُ مِنَ الْفِرَاقِ

قافية الكاف

الملك الصاعد

(الخفيف)

نظم هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة، وقد أرسلها اليه من البصرة سنة ٣٩٧.

يا أراكَ الحمي تُراني أراكا،
أعطشَ اللهُ كُلَّ فَرعٍ بَنعما
أيُّ نُورٍ لِناظِرِي، إذا ما
لا يرى السوءَ من رآك مدى الدهر
ورعى كُلُّ ناشِقٍ لَكَ دَلع
ما على الرِّقِّ لو تَحَمَّلَ من نَج
يا ديارَ الأحبابِ كيفَ تَغَيَّرُ
هل أولاكَ الذينَ عهدي بهم في
لم تَدعُ فيكَ نائباتُ اللَّيالي
وأثافٍ كأنهُنَّ رذايا،
أيُّ قلبٍ جنى عليه جناكا؟^(١)
ن من الماطرِ الروى وسقاكا
مرَّ يومٌ، وناظِرِي لا يراكا
ر، وأحيا الإلهُ من حياكا
هُ صباً طلةً على رياكا
دِ بأطعانه، فسقى جماكا
تِ ويا عهدُ ما الذي أبلاكا
لك على عهدِهِم وأين أولاكا
أثراً للهوى سوى مغناكا^(٢)
وأسارى لا ينظرونَ فكاكا^(٣)

(١) جناك: من الجنى، ما جنَّيته وقطفته.

(٢) المغنى: المكان، المقام.

(٣) الأثافي: حجارة الموقد.

هـ، كما شَعَثَ الْوَلِيدُ السَّوَاكَا^(١)
لَضَمِينٌ أَنْ لَا يَخِيبَ سُرَاكَا^(٢)
حَكَ رَعْيَ الْجِمَى وَمَلَّوْا قِرَاكَا^(٣)
جَنَّبِ الْوِرْدَ لَا نَقَعْتَ صَدَاكَا^(٤)
ب، فَبَلَّوْا وَأَرْسَلُوهَا الْعِرَاكَا^(٥)
رَ عَلَى الْعَالَمِ الَّذِي وَلَاكَا
وَرَاكَ الْعَدُوَّ حَيْثُ يِرَاكَا
تَ الْمَعَالِي وَقَدْ طَلَعْتَ السُّكَاكَا^(٦)
غَايَةَ الْمَجْدِ لَوْ لِحَقَّتْ أَبَاكَا
نَ الْمَرَاقِي وَقَدْ بَلَغْتَ السَّمَاكَا^(٧)
سَتَ الدَّارَارِي عَلَى الْعَلَاءِ اشْتِرَاكَا
خَلَقِ إِنَّ الَّذِي رَجَوْتَ هُنَاكَا
هُ قِيَامًا لِدِينِنَا أَوْ مِسَاكَا^(٨)
لِكَ فَاْمَسَى يَسْتَعْدِمُ الْأَمَلَاكَا^(٩)
لِ لِرَجُلٍ يَطَا بِهَا الْأَفَلَاكَا

وَشَجِيحٍ طَمَّ الزَّمَانُ نَوَاصِيهِ
الذَّمِيلَ الذَّمِيلَ، يَا رَكْبُ، إِنِّي
خَلُّ أَوْطَانٍ مَعَشَرَ مَنَعُوا سُرَّ
جَيْهَمٍ مُخَمَسُ الرِّكَابِ فَنَادُوا
وَصَحَّتْ غُرَّةُ الضَّبَّاءِ عَلَى الْقَرِّ
يَا مَلِيكَ الْمُلُوكِ وَاللَّيْ لَكَ التَّصَدُّ
وَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ حَيْثُ تَرَاهُ،
كَمْ، إِلَى كَمْ تَبْغِي الصُّعُودَ وَقَدْ جُرَّ
زِدَتْ سَبْقًا عَلَى أَبِيكَ، وَكَانَتْ
بَانِيًا تَرْفَعُ السُّمُوكَ، إِلَى أَيِّ
نِلْتِ مَا نِلْتَهُ انْفِرَادًا وَزَاخَمَ
يَا أُسِيرَ الْخُطُوبِ نَادِ غِيَاثِ الـ
مَنْ إِذَا غَالْنَا الضَّلَالُ رَأَيْنَا
مَلَكَ الْمَلِكِ ثُمَّ جَلَّ عَنِ الْمُلْدِ
عَجَبًا كَيْفَ يَرْتَضِي صَفْحَةَ التَّعَدُّ

(١) الشجيج: الوتد — السواك: الأعواد التي تنظف بها الأسنان.

(٢) الذمیل: ضرب من السير السريع — السرى: السير ليلاً.

(٣) الجي: دعاء الإبل إلى الماء — الصدى: العطش.

(٤) القرب: البئر، الماء بعامه — بلوا: ذهبوا — أرسلوها العراك: أرسلوها تعترك على الماء.

(٥) السكاك: الهواء في أعالي الجو.

(٦) السموك، جمع سمك: سقف — السماك: نجم، وهما سماكان، السماك الراجح والسماك الأعزل. ويلاحظ اعتماده الجنس ناقص، على ما في ذلك من تكلف.

(٧) المساك: ما يمسك به. (٨) يستخدم الأملاك: يجعل الملوك خدماً له.

ثُمَّ وَدَارَتْ عَلَى الْأَعَادِي رَحَاكَ
 بِكَ أَعْضَضْتَهُ الشَّكِيمَ فَلَاكَ (١)
 حَسِبْتُ مِنْ قَنَا الظَّهْوِرِ قَنَاكَ
 بِجُدِيلٍ قَدْ عَوَدُوهُ الْحِكَاكَ (٢)
 ءَ جَنَاهُ، فَإِنْ رَأَى الضَّيْمَ شَاكَ
 حَمِقَ الْعَاجِزِينَ كَيْفَ أَحَاكَ (٣)
 رر، فَهَاجَ الضُّبَارِمَ الْفَتَاكَ (٤)
 أَكَلَةُ الذُّبِّ أَنْ تُقَارِبَ فَآكَ
 لَدَ كَلِيبٍ عَوَى لَهَا فِي جِمَاكَ
 كَانَ فَوْتًا، فَخَالَهُ إِذْرَاكَ
 سَفِ وَرَوَى الْقَنَا وَأَنْتَ كَذَاكَ
 نَظَرَ الْيَوْمَ وَجْهَكَ الضَّحَاكَ
 عَرَسَ مَا قَرَّرْتَ ثَرَاهُ يَدَاكَ
 رَفُ فِي النَّاسِ مُنْعَمًا مَا سَوَاكَ
 تَ قَرِيبَ الْجَنَى بِصَوْبِ نَدَاكَ (٥)
 وَعَلَاءُ أَنَالُهُ مِنْ عَلَاكَ
 كُلَّمَا قِيلَ قَدْ بَلَغْتَ مُنَاكَ
 عُنِيَ الطَّوْلُ مِنْكَ بِي فَاقْتَضَاكَ

رَسَخَتْ فِي الْعَلَاءِ أَجْبَالُكَ الشُّدَّ
 مِنْ طَمُوحٍ خَطَمْتَهُ وَجَمُوحٍ
 لَمْ تَنْزَلْ تَطْعُنُ الْمُؤَلِّينَ حَتَّى
 وَرِجَالٍ تَحَكَّكُوا، فَأَفَاقُوا
 فَرُغَ عَزَّ يُعْطِي عَلَى اللَّيْنِ مَا شَا
 صَرَبُوا فِي جَوَانِبِ الطُّودِ فَانظُرْ
 قَطَعْتَ يَا ابْنَ وَاصِلٍ مُدَّةَ الْعُمِّ
 طَاحَ فِي حَدِّ مِخْلَبِكَ وَخَسَّتْ
 هَلْ يَرُوعُ الْقُرُومَ عِنْدَكَ وَالْأَسَدَ
 طَلَبَ الْأَمْرَ فَانْتَشَى بِعُرُورِ
 صَاحِبِ الْأَمْرِ مِنْ قَرَى السَّيْفِ وَالضَّيِّ
 كَيْفَ تَقْذَى عَيْنٌ وَيَأْلُمُ طَرْفٌ
 أَنَا غَرَسٌ غَرَسْتَهُ، وَأَجَلُ الْـ
 لَمْ أَجِدْ صَانِعًا سِوَاكَ، وَلَا أَعُ
 فِي جِمَى طَوْلِكَ اهْتَزَزْتَ وَأُورَفُ
 كُلُّ يَوْمٍ فَضْلٌ عَلَيَّ جَدِيدٌ،
 وَعَطَاءٌ تَزِيدُ الْبَحْرَ يَغْلُو
 وَإِذَا مَا طَوَيْتُ عَنْكَ التَّقَاضِي،

(١) خطمته: قطعت أنفه، كسرت كبريائه — الشكيمة: حديدة اللجام في فم الجواد.

(٢) الجذيل: عود تحتك به الجربى. والمعنى أن الناس يتحككون برأيه يستشفون به كما تتحكك الإبل الجربى بهذا العود مستشفية.

(٣) أحاك: من قولهم: ضرب بالسيف فأحاك أي لم يقطع.

(٤) الضبارم: الأسد الوثاب.

(٥) الصوب: الهطول — الندى: الكرم، العطاء.

كَ، وَلَا شَافِعُ إِلَيْكَ سِوَاكَ
سَ وَأَبْلَى غُرُوضَهَا وَالْوَرَكَ
رَ فَعَرَّسَ بِهِ، كَفَاكَ كَفَاكَ^(١)

لَا سَفِيرٌ إِلَيْكَ إِلَّا مَعَالِي—
أَيُّهَا الطَّالِبُ الَّذِي قَلَقَلَ الْعِي—
نَادٍ بِالرَّكْبِ قَدْ بَلَغَتْ إِلَى الْبَحْرِ

رداء الظلام

(الطويل)

تَمَدَّ بِأَصْبَاعِ الدَّمُوعِ السَّوَاكِ^(٢)
عَلَى كُلِّ مَلَانٍ مِنَ الضُّغْنِ فَاتِكِ^(٣)
تَسْرَعُ مِنْ حُجْبِ الْكُلَى فِي مَسَالِكِ^(٤)
خَطَّتُهُ بِنَا أَيْدِي الْهَجَانِ الْأَوَارِكِ^(٥)
حَوَاشِيهِ فِي أَيْدِي الْقِلَاصِ الرَّوَاتِكِ^(٦)
يُمَسِّحُ أَعْطَافَ الرَّمَاحِ السَّوَاهِكِ^(٧)
عَلَيْهَا بِمَاءِ الشَّمْسِ غَدْرُ التَّرَاثِكِ^(٨)
عَلَى أَنَّهَا فِي ثُوبٍ أَقْتَمَ حَالِكِ

لَقَدْ جَنَّمَتْ تَعْيِيسُهُ فِي الْمَضَاحِكِ
فَكَفَّفَ صُدُورَ السَّمْهَرِيِّ بِعَزْمَةٍ
إِذَا مَا أَضَلَّ النَّقْعُ طُرُقَ سِنَانِهِ،
وَلَيْلٍ مَرِيضِ النَّجْمِ مِنْ صِحَّةِ الدُّجَى،
بِرَّكْبٍ فَرَوْا بُرْدَ الظَّلَامِ وَقَلَّصُوا
يُصَافِحُهُ نَشْرُ الْخَزَامِي، كَأَنَّمَا
فَجَاءَتْ بِأَسْدٍ فِي الْحَدِيدِ تَرَقَّرَتْ
بَدَتْ تَزَلَّتْ الْأَبْصَارُ فِي لَمَعَانِهَا،

(١) عَرَّسَ بِهِ : أقم به. (٢) الأصباع: المجاري.

(٣) السمهري: الرمح — الضغن: الحقد.

(٤) النقع: غبار الحرب — الكلى: الجوانب.

(٥) الأوراك: المزينة بالوراك، وهو ثوب يُزَيَّنُ بِهِ الرَّحْلُ. والليل المريض النجم هو الذي خفت بريق كواكبه.

(٦) فروا: قَصَّوا — القلاص: النياق، جمع قلوص وهي الناقة الطويلة القوائم. الرواتك: المتقاربة الخطى.

(٧) السواهك: الكريهة الريح.

(٨) التراثك: جمع تريكة: ما تركه السيل من الماء.

تَلِفُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ رِمَاحَهَا،
وَتَكْبَحُ أَوْتَارَ الْحَنَائِيا نِبَالُهَا،
أَلْفٌ بِأَلَاءِ السَّمَاحِ فُرُوجُهَا،
يَوْمِ طِرَادٍ قَتَعَ الشَّمْسُ نَقْعَهُ،
حَطُّوا تَحْتَهُ حُمَرَ الدَّرُوعِ كَأَنَّمَا
وَلَا يَأْلُمُونَ الطَّعْنَ حَتَّى كَانَتْهُمْ

* * *

وَلَا يَوْمَ إِلَّا أَنْ تُرَامِي رِمَاحَهُ
وَقَدْ شَرِبْتَ ذُودَ الْعَوَالِي أَنَامِلُ،
تَطْلُ دِمَاءً مِنْ نُحُورٍ أَعْرَءِ
أَلْكِنِي فَتِي فَهَرِّ إِلَى الْبَيْضِ وَالْقَنَا،
وَلِي أَمَلٌ مِنْ دُونَ مَبْرَكِ نِضْوِهِ،
سَقَى اللَّهُ ظَمَانَ الْمُنَى كُلَّ عَارِضٍ

قُلُوبَ تَمِيمٍ فِي صُدُورِ الْمَهَالِكِ
وَلَكِنَّهَا بَيْنَ الطَّلِي فِي مَبَارِكِ (٦)
كَحَقْنِ أَفَاوِيْقِ الضَّرُوعِ الْحَوَاشِكِ (٧)
فَأِنِّي قَذَاةٌ فِي عِيُونِ الْمَالِكِ (٨)
يُقَلِّقُ أَثْبَاجَ الْمَطِيِّ الْبَوَارِكِ (٩)
مِنَ الدَّمِ مَلَانِ الْمِلَاطِينَ حَاشِكِ (١٠)

(١) البيض البواتك: السيوف القاطعة.

(٢) ألف: كان كثير لحم الفخذين — الأعجاس: مقابض القسي — العواتك: المحمرة من الدم.

(٣) الدكادك: المتلبّد بالرمل.

(٤) موارد الدماء: الدماء المتموّجة السائلة — الصوائك: اللازمة.

(٥) النيازك: الرماح القصيرة.

(٦) شربت ذود العوالي: كناية عن الموت — الطلي: الأعناق.

(٧) الحواشك، من الحشك: شدة الضرع وسرعة تجمع اللبن فيه.

(٨) ألكني: أرسل من قبلي — المالك: الرسائل.

(٩) الأثباج، جمع ثبج: ما بين الكاهل والظهر — المطي البوارك: الجمال الباركة.

(١٠) الملاطان: جانبا السنام — الحاشك: الكثير الماء.

يُزْمَجِرُ مِنْ وَقَعِ الصَّفِيحِ عَلَى الطَّلِي، وَيُرْعَدُ مِنْ وَقَعِ القَنَا بِالْحَوَارِكِ (١)
بَطْعِنِ، إِذَا بَادَتْ عَوَالِيهِ قَوَمَتْ مِنْ القَوْمِ مُنَادَ الصَّلُوعِ الشَّوَابِكِ

الليالي أنست الضحك

(البسيط)

تزايدت العلة على قوام الدين فتوفي نهار الأحد
لأربع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ٤٠٣.
فرثاه الشريف الرضي بهذه القصيدة.

دَعِ الذَّمِيلَ إِلَى الغَايَاتِ وَالرَّتْكَاءِ، مَاذَا الطَّلَابُ، أَتَرْجُو بَعْدَهَا دَرَكَاءِ (٢)
مَا لِي أُكَلِّفُهَا التَّهْجِيرَ دَائِبَةً عَلَى الوَجَى وَقَوَامِ الدِّينِ قَدْ هَلَكَا (٣)
حُلَّ الغُرُوضِ، فَلَا دَارَ مُلَائِمَةٍ، وَلَا مَزُورٌ إِذَا لَاقَيْتَهُ ضَحِكَا (٤)
أَمْسَى يُقَوِّضُ عَنَّا العِزَّ خَلْفَهُ، وَثَوَّرَ المَجْدَ عَنَّا بَعْدَمَا بَرَكَا (٥)
اليَوْمَ صرَّحَتِ الجُلَى، وَقَدْ تَرَكْتَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَبَيْنَ اليَأْسِ مُعْتَرَكَا (٥)
تَمَثَّلَ الخَطْبُ مَظْنُونًا لِتَالِفِهِ، فَسَوْفَ نَلْقَاهُ مَوْجُودًا وَمُدْرَكَا
رَزِيئَةٌ لَمْ تَدْعُ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا، وَلَا غَمَامًا، وَلَا نَجْمًا، وَلَا فَلَكَا
لَوْ كَانَ يُقْبَلُ مِنْ مَفْقُودِهَا عِوَضٌ، لِأَنْفَقَ المَجْدُ فِيهَا كُلَّ مَا مَلَكَ
قَدْ أَدهَشَ المُلُكُ قَبْلَ اليَوْمِ مِنْ حَذَرِ، وَإِنَّمَا اليَوْمَ أَذْرَى دَمَعُهُ وَبَكَى

(١) الصفيح: السيوف — الحوارك، جمع حارك: أعلى الكاهل.

(٢) الذميل: البعير يسير سيراً ليناً — الرتك: ضرب من السير.

(٣) الوجى: الحفا.

(٤) الغروض، جمع غرض: حزام الرجل.

(٥) الجلى: الأمر العظيم.

أَمْسَى بِهَا عَاطِلًا مِنْ بَعْدِ حَلِيَّتِهِ،
مَنْ لِلجِيَادِ مَرَاعِيهَا شَكَاثُمَهَا،
يَطَا بِهَا تَحْتَ أَطْرَافِ القَنَا زَلْفًا
مَنْ لِلظُّبَى يَخْتَلِي زَرْعَ الرِّقَابِ بِهَا،
مَنْ لِلقَنَا جَعَلَتْ أَيْدِي فَوَارِسِهِ
مَنْ لِلأَسُودِ نَهَاها عَن مَطَاعِمِهَا،
مَنْ لِلعَزَائِمِ وَالآرَاءِ يُطْلَعُهَا
مَنْ لِلرِّقَاقِ إِذَا أَشْفَتْ عَلَى عَطَبِ،
مَنْ لِلخُطُوبِ يُنَجِّي مِنَ مَخَالِبِهَا،
مِنْ مَعَشَرَ أَخَذُوا الفُضْلَى فَمَا تَرَكَوا
قَدَّوا مِنَ البَيْضِ خَلْقًا وَالْحَيَا خُلُقًا،
لَوْ أَنَّهُمْ طُبِعُوا لَمْ تَرْضَ أَوْجُهُهُمْ
هُم أَبَدَعُوا المَجْدَ لَا أَنْ كَانَ أَوْلَهُمْ
الرَّاكِبِينَ ظُهُورًا قَلَمًا رُكِبَتْ،
هِيَهَاتَ لَا أُلَيْسَ الأَعْدَاءُ بَعْدَهُمْ،
وَلَا أُرِيحَتْ عَلَى العَلْيَاءِ حَافِلَةٌ

وَهَادِمًا مِنْ بِنَاءِ المَجْدِ مَا سَمَكًا^(١)
يَحْمِلُنْ شَوْكَ القَنَا اللِّدَاعِ وَالشُّكَّكَ
مِنْ الدِّمَاءِ وَمَنْ هَامَ العِدَا نَبَكًا^(٢)
حُكْمَ القَصَاقِصِ لَا عَقْلَ لِمَا سَفَكًا^(٣)
مِنْ القُلُوبِ لَهَا الأَطْوَاقُ وَالْمَسَكًا^(٤)
فَكَمْ رَدَدْنَا فَرِيسًا بَعْدَمَا انْتَهَكَا
مَطَالَعِ البَيْضِ يَجْلُو ضَوْءُهَا الحَلَكَا
يَغْدُو لَهَا بُلْغًا بِالطُّولِ أَوْ مُسَكًا^(٥)
وَيَنْزِعُ الظُّفْرَ مِنْهَا كُلَّمَا سَدِكََا^(٦)
مِنْهَا لِمَنْ يَطْلُبُ العَلْيَاءَ مَتْرَكَا
عَيْصًا أَلْفَ بَعْضِ المَجْدِ فَاشْتَبَكَا^(٧)
دَرَارِي اللَّيْلِ لَوْ كَانَتْ لَهَا سِلَكَا
رَأَى مِنَ الجِدِّ فِعْلًا قَبْلَهُ فَحَكَى
وَالْمَالِكِينَ عِنَانًا قَلَمًا مُلِكََا
يَوْمَ الجِرَاءِ، لِجَامًا يَقْرَعُ الحَنَكَا
لَهَا سَنَامٌ مِنَ الإِجْمَامِ قَدْ تَمَكَا^(٨)

(١) العاطل: الذي لا يلبس الحلبي — سمك: رفع.

(٢) النبك، جمع نبكة: أكمة محددة الرأس.

(٣) الظبي: السيوف — يختلي: يجز — القصاص: الأسد — العقل: الدية.

(٤) المسك: الخلاخيل.

(٥) الرقاق: السيوف — البلغ، جمع بلغة: ما يكفي من العيش — المسك،

جمع مسكة: ما يمسك الأبدان من الطعام.

(٦) سدك: لزم.

(٧) العيص: الأصل.

(٨) تمك: ارتفع.

يا صَفْقَةً مِنْ بَيَاعٍ كُلَّهَا غَرَّرَ،
 خَلَا لَهَا كُلُّ ذَنْبٍ مَعَ أَكْيَلَتِهِ،
 الْمَوْتُ أَحَبُّ مِنْ أَنْ يَرْتَضِيَ أَبَدًا
 كَالْعَلِقِ وَالْعَلِقِ لَوْ خَيْرَتْ بَيْنَهُمَا
 رَاقٍ تَفَرَّدَ بِالْإِحْسَانِ يَفْرَعُهَا،
 اللَّيْنُ يُمِطُّكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ ذُلًّا،
 غَمْرُ الْعَطِيَّةِ لَا يُقِي عَلَى نَشَبٍ،
 لَا تَتَّبِعُوا فِي الْمَسَاعِي غَيْرَ أَحْمَصِهِ،
 مَا مِثْلُ قَبْرِكَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ لَهُ،
 لَا يُعِيدُ اللَّهُ أَقْوَامًا رُزِئْتُهُمْ،
 فَقَدْ تَهُمُّ مِثْلَ فَقْدِ الْعَيْنِ نَاطِرَهَا،
 إِذَا رَجَا الْقَلْبُ أَنْ يُنْسِيهِ غُصَّتَهُ
 إِنْ يَأْخُذِ الْمَوْتُ مِثًا مِنْ نَضْنُ بِهِ،
 إِنِّي أَرَى الْقَلْبَ يَنْزُو لِادِّكَارِهِمْ،
 لَا تُبْصِرُ الدَّهْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُبْتَسِمًا؛

مِنْ صَّامِنٍ لِلْعُلَى مِنْ بَعْدِهَا الدَّرَكَا
 مِنْ وَاقِعٍ طَارَ أَوْ مِنْ عَاجِزٍ فَتَكَ
 لَا سُوقَةَ بَدَلًا مِنْهُ وَلَا مَلِكَا
 لَمْ تَرْضَ بِالذَّوْنِ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ لَكَ (١)
 وَزَايِدَ النَّجْمِ فِي الْعَلِيَاءِ وَاشْتَرَكَا
 وَالضَّمِيمُ يُخْرِجُ مِنْهُ الْآبِي الْمَعِكَا (٢)
 وَإِنْ رَأَى قَلْبِي الرَّأْيِ مُحْتِنَكَا (٣)
 فَأَخْصَرُ الطَّرُقِ فِي الْعَلِيَاءِ مَا سَلَكَا
 وَكَيْفَ يَسْقِي الْقَطَارُ النَّازِلَ الْفَلَكَا
 لَوْ ثَلَمُوا مِنْ جُنُوبِ الطَّوْدِ لِانْتِهَكَا
 يُبْكِي عَلَيْهَا بِهَا، يَا طَوْلَ ذَاكَ بُكَا
 مَا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ أَدْمَى قَرْحَهُ وَنَكََا (٤)
 فَمَا نُبَالِي بِمَنْ بَقِيَ وَمَنْ تَرَكََا
 نَزَوُ الْقَطَاطَةِ مَدَّوْا فَوْقَهَا الشَّرَكََا (٥)
 إِنَّ اللَّيَالِيَّ أَنْسَتْ بَعْدَهُ الضَّحِكََا

(١) العلق: النفيس من كل شيء.

(٢) المعك: الأحمق.

(٣) النشب: المال، المقتنى — القلبي: البصير بتقلب الأمور.

(٤) نكا، نكا: قشر القرحة.

(٥) ينزو: ينزف — القطاطة: القطا، طائر في حجم الحمام.

ظبية البان

(البسيط)

هذه القصيدة هي من الحجازيات المشهورة
نظمها في المحرم من سنة ٣٩٥.

يا ظبيةَ البانِ ترعى في حَمَائِلِهِ،
الماءُ عندكِ مَبْذُولٌ لشارِبِهِ،
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ العُورِ رائِحَةٌ
ثمَّ اثْنَيْنَا، إِذَا مَا هَزَّنَا طَرَبٌ
سَهْمٌ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ
وَعَدُّ لَعِينِكَ عِنْدِي مَا وَفَيْتِ بِهِ،
حَكَّتْ لِحَاظِكَ مَا فِي الرِّيمِ مِنْ مُلْحٍ
كَأَنَّ طَرْفَكَ يَوْمَ العِجْزِ يُخْبِرُنَا
أَنْتِ التَّعِيمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهُ،
عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكَرُهَا،
سَقَى مِنِّي وَكَيْالِي الخَيْفِ مَا شَرِبْتُ
إِذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دِينَ وَمَاطِلُهُ،
لَمَّا غَدَا السَّرْبُ يَعْطُو بَيْنَ أَرْحَلِنَا،
هَامَتْ بِكَ العَيْنُ لَمْ تَتَّبِعْ سِوَاكَ هَوَى،
حَتَّى دَنَا السَّرْبُ، مَا أَحْيَيْتِ مِنْ كَمَدٍ

لِيَهْتِكِ اليَوْمَ أَنَّ القَلْبَ مَرَعَاكِ
وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعِي البَاكِ
بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاها بِرِيَّاكِ^(١)
عَلَى الرَّحَالِ، تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاكِ
مَنْ بِالعِرَاقِ، لَقَدْ أَبْعَدْتِ مَرْمَاكِ^(٢)
يَا قُرْبَ مَا كَذَبْتِ عَيْنِي عَيْنَاكِ
يَوْمَ اللِّقَاءِ فَكَانَ الفَضْلُ لِلْحَاكِ
بِمَا طَوَى عَنكَ مِنْ أَسْمَاءِ قَتَلَاكِ^(٣)
فَمَا أَمْرَاكِ فِي قَلْبِي وَأَحْلَاكِ
لَوْلَا الرَّقِيبُ لَقَدْ بَلَّغْتُهَا فَالَاكِ
مِنَ العَمَامِ وَحَيَاها وَحَيَاكِ^(٤)
مِنَّا، وَيَجْتَمِعُ المَشْكُو وَالشَّاكِ
مَا كَانَ فِيهِ غَرِيمُ القَلْبِ إِلَّاكِ^(٥)
مَنْ عَلَّمَ البَيْنَ أَنَّ القَلْبَ يَهْوَاكِ
قَتَلِي هَوَاكِ، وَلَا فَادَيْتِ أَسْرَاكِ

(١) الريا: الرائحة الزكية الطيبة.

(٢) ذو سلم: اسم موضع.

(٣) العجزع: اسم موضع.

(٤) منى وخيف: موضعان.

(٥) يعطو: من العطو وهو رفع الرأس واليدين.

وَنُظْفَةً غُمِسَتْ فِيهَا ثَنَائِكَ
عَلَى نُرَى وَخَدَتْ فِيهِ مَطَائِكَ^(١)
يَوْمَ الْعَمِيمِ، لَمَا أَفَلَّتْ أَشْرَاكِي

يَا حَبِذَا نَفْحَةً مَرَّتْ بِفِيكَ لَنَا،
وَحَبِذَا وَقْفَةً، وَالرَّكْبُ مُعْتَفِلٌ
لَوْ كَانَتْ اللَّمَّةُ السَّوْدَاءُ مِنْ عُدَدِي

ذل الهوى

(الكامل)

عَلَّقْتَ مَنْ يَهْوَاكَ مِثْلَ هَوَاكَ
بَرْدَ الْوِصَالِ غَفَرْتَ ذَاكَ لِذَاكَ
خَالِي الصَّلُوعِ، وَلَا يُحَسَّ شَجَاكَ
فَلَقَدْ سَقَوْكَ مِنَ الْغَرَامِ دِرَاكَ^(٢)
أَوْ لَا، فَلَيْتَ فَرَاغَهُمْ أَعْدَاكَ
أَبْدَاءُ، تَعَالَى اللَّهُ مَا أَشْقَاكَ
وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ تُفْلِتُ الْأَشْرَاكَ
قَدْ كُنْتُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْهَاكَ^(٣)
هَذَا السَّقَامَ عَلَيَّ، مِنْ جَرَاكَ
هَذَا الَّذِي جَرَّتْ عَلَيَّ يَدَاكَ
لَوْلَاكَ لَمْ أذُقِ الْهَوَى لَوْلَاكَ
يَطْوِي عَلَى الزَّفَرَاتِ غَيْرَ حَشَاكَ
حَاشَاكَ مِمَّا عِنْدَهُ حَاشَاكَ

يَا قَلْبُ لَيْتَكَ حِينَ لَمْ تَدْعِ الْهَوَى
لَوْ كَانَ حَرُّ الْوَجْدِ يُعْقِبُ بَعْدَهُ
لَا بَلَّ شُجِيَّتَ بَمَنْ يَبِيْتُ مُسْلِمًا
إِنْ يُصْبِحُوا صَاحِبِينَ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى،
يَا لَيْتَ شُغْلِكَ بِالْأَسَى أَعْدَاهُمْ،
أَهْوَى وَذُلًّا فِي الْهَوَى وَطَمَاعَةً،
يَا قَلْبُ كَيْفَ عَلَّقْتَ فِي أَشْرَاكِهِمْ،
أَكْثَبْتَ حَتَّى أَقْصَدْتَكَ سِهَامَهُمْ،
إِنْ ذُبْتَ مِنْ كَمَدِي، فَقَدْ جَرَّ الْهَوَى
لَا تَشْكُونَ إِلَيَّ وَجِدًا بَعْدَهَا،
لَأَعَايِنَنَّكَ بِالْعَلِيلِ، فَإِنِّي
يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاقِ دَعَاؤُهُ، فَإِنَّهُ
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ قَلْبَهُ مَا لُمْتَهُ،

(١) وخذت: أسرع.

(٢) الدراك: اتباع الشيء بعضه على بعض.

(٣) أكثبت: دنوت — أقصدتك: أصابتك.

قلقي عليك

(مجزوء الكامل)

يا مُقَلِّقِي ! قَلِّقِي عَلَيَّ —
أَنْتَ الشَّقِيقُ، فَلَوْ جَنَيْتَ —
أَمْسَيْتَ ثَالِثَ نَاطِرٍ —
وَكَفَّاكَ أَنِّي لَسْتُ أَعْبَأُ —
كَ أَظُنُّهُ ذَنْبِي إِلَيْكَ —
تَ لَمَّا أَخَذْتُ عَلَيَّ يَدَيْكَ —
يَّ، فَكَيْفَ أَقْذِي نَاطِرَيْكَ —
قَدْ خِصِرِي إِلَّا عَلَيْكَ —

هادن الدهر

(البيط)

أَمَّا تُحَرِّكُ لِلْأَقْدَارِ نَابِضَةً؛
قَدْ هَادَنَ الدَّهْرُ حَتَّى لَا قِرَاعَ لَهُ،
كُلُّ يَفُوتُ الرَّزَايَا أَنْ يَقَعْنَ بِهِ،
قَدْ قَصَرَ الدَّهْرُ عَجْزاً عَنْ لِحَاقِهِمْ،
أَخَلَّتِ السَّبْعَةُ الْعُلْيَا طَرَائِقَهَا،
أَمَّا يُعَيِّرُ سُلْطَانَ وَلَا مَلِكُ؟
وَأَطْرَقَ الْخَطْبُ حَتَّى مَا بِهِ حَرَكَ
أَمَّا لِأَيْدِي الْمَنَايَا فِيهِمْ دَرَكُ؟
فَأَيْنَ أَيْنَ ذَمِيلُ الدَّهْرِ وَالرَّتْكَ^(١)
أَمْ أَحْطَأَتْ نَهَجَهَا أَمْ سَمَرَ الْفَلَكُ؟

أين المهالك

(الطويل)

أفي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِهَمَّةٍ،
وَمَا كُلُّ مَا مَنَيْتَ نَفْسَكَ خَالِيًا،
يَقُولُونَ رُمْ تَلَقَى الَّذِي أَنْتَ طَالِبٌ،
إِلَى حَيْثُ لَا تَرْمِي النُّجُومُ الشَّوَابِكُ
تَنَالُ، وَلَا تُفْضِي إِلَيْهِ الْمَسَالِكُ
فَأَيْنَ الْعَوَاقِي دُونَهَا وَالْمَهَالِكُ

(١) الذميل والرتك: من أنواع السير.

وَكَمْ سَعِي سَاعٍ جَرَّ حَنْفًا لِنَفْسِهِ، وَلَوْلَا الْخَطِيءُ مَا شَاكَ ذَا الرَّجْلِ شَائِكُ
 أَلَا رُبَّمَا حَيَّاكَ رِزْقُكَ طَالِعًا، وَرَحْلُكَ مَحْطُوطٌ وَنِضُوكُ بَارِكُ

جان عقابه الضحك

(المنسرح)

وَرُبَّ غَاوٍ رَمَيْتَ مَنْطِقَهُ وَرُبَّ غَاوٍ رَمَيْتَ مَنْطِقَهُ
 وَلِلْفَتَى مِنْ وَقَارِهِ جُنُنٌ، وَرُبَّ غَاوٍ رَمَيْتَ مَنْطِقَهُ
 تَارَ بِهِ الْجَهْلُ، فَابْتَسَمْتُ لَهُ، وَرُبَّ غَاوٍ رَمَيْتَ مَنْطِقَهُ

شوك القتاد

(الطويل)

أَيَا رَاكِبًا تَرْمِي بِهِ اللَّيْلَ جَسْرَةً، لَهَا نِمْرُقٌ مِنْ نَيْهَا وَوِرَاكُ^(١)
 قَرَاهَا رَيْعَ الْوَادِيَيْنِ، وَأَتَمَكْتُ قَرَاهَا رَيْعَ الْوَادِيَيْنِ، وَأَتَمَكْتُ^(٢)
 لَهَا هَادِيَا عَيْنٍ وَأُذُنِ سَمِيعَةٍ، إِذَا غَارَ أَوْ غَرَّ الْعُيُونِ سِمَاكُ^(٣)
 تَحْمَلُ الْوَكَا رُبَّمَا حُمَلْتُ بِهِ رَدَايَا الْمَطَايَا، مَشِيهُنَّ سِوَاكُ^(٣)
 وَأَبْلُغُ عِمَادَ الدِّينِ إِمَّا بَلَّغْتُهُ، بَأَنَّ سِلَاحَ اللَّوْمِ عِنْدِي شَاكُ

(١) الجسرة: الناقة العظيمة — النمرق: الطنفسة فوق الرجل — النبي: السمن — الوراك: ثوب يزين الورك.

(٢) أتَمَكْتُ: سمتت — العهاد: المطر — الركاك: المطر الضعيف.

(٣) الألوك: الرسالة — الرذايا: الضعاف — السواك: السير الضعيف.

وَغَوْثُكَ بُطْءٌ وَالْخُطُوبُ وَشَاكُ؟^(١)
 مُرَاصِدَةٌ، وَالْأَفْعَوَانُ شِرَاكُ
 فَلِمَ أَنْتَ أَعْمَادٌ لَهُ وَسِمَاكُ
 وَأَنْتَ لِأَرْمَاقِ الْعُدَاةِ مِسَاكُ
 وَرُبَّ ضَعِيلٍ عَادَ وَهُوَ ضِنَاكُ^(٢)
 لَهَا بَعْدَ غَرَارِ السُّكُونِ حَرَكَ
 جَدِيرُونَ أَنْ تُدْمَوْا بِهِ وَتُشَاكُوا
 وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ لِلضَّرَابِ شِكَاكُ
 وَأَيْنَ جِبَالٍ بَعْدَهَا وَشِرَاكُ
 عَلَى أَنْ فِي فِيهِ الشُّكِيمِ يُلَاكُ^(٣)
 وَزَالَ لِجَامٍ قَادِعٌ وَحِنَاكُ^(٤)
 جِبَالٌ بِأَيْدِي الْجَاذِبِينَ رِكَاكُ^(٥)
 وَظَنِّي يَوْمًا أَنْ يَطُولَ سِفَاكُ^(٦)
 ضِرَابٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ دِرَاكُ
 إِلَيْكُمْ، وَلِلْأَجْدَادِ ثَمَّ عِرَاكُ
 رُهُونَ مَتَايَا مَا لَهْنٌ فِكَاكُ^(٧)
 أَنَامِلُ أَيْدِي، بَيْنَهُنَّ شِبَاكُ^(٨)

(١) الثلة: جماعة الغنم.

(٢) الضعيل: الضعيف، الحقير — ضنك: الخلق الشديد.

(٣) الشكيم، جمع شكيمة: حديدة اللجام في فم الفرس.

(٤) قادع: كاف.

(٥) فال: أخطأ.

(٦) الأباجل؛ جمع أبجل: عرق غليظ في الرجل.

(٧) الغماد وأريق: موضعان.

(٨) العاسلات: الرماح المضطربة.

وَأَمَّلَ أَنْ يَرْعَى حِمَى الْمَلِكِ سَرْبَهُ،
فَمَا أَتَبَعْتَهُ نَشِطَةً مِنْ حَمِيمِهِ،
يُطَاوِلُكُمْ وَهُوَ الْحَضِيضُ إِلَى الْعُلَى،
أَحِيلُوا عَلَيْهَا بِالْمَحَافِرِ إِنَّهَا
وَمَا الْحَزْمُ لِلْأَقْوَامِ أَنْ يَطَاوُوا الرَّبِي،
وَلَوْ عَصُدُ الْمَلِكِ اجْتَلَاهَا مَخِيلَةً،
فَلَيْتَ لَنَا ذَاكَ الْجُدَيْلَ يَطْبُنَا،
وَإِنْ مِلَاكُ الرَّأْيِ نَزَعُ حُمَاتِهَا،
فَإِنْ تُظْفِئُوهَا السُّيُومَ، فَهِيَ شَرَارَةٌ،
وَبِالْجِزْعِ حَمَضٌ عَازِبٌ وَأَرَاكُ
وَلَا مِنْ أَرَاكِ الْجَلْهَتَيْنِ سِوَاكِ
فَكَيْفَ إِذَا مَا عَادَ وَهُوَ سِكَاكَ
مَعَاثِرٌ فِي طُرُقِ الْعُلَا وَنَبَاكَ (١)
وَيَيْنَ نَعَالِ الْوَاطِئَيْنِ شِيَاكَ
لَقَطَعَهَا بِالْعَضْبِ، وَهِيَ تُحَاكَ
إِذَا لَجَّ بِالْدَاءِ الْعُضَالِ حِكَاكَ (٢)
قُبَيْلَ أُمُورٍ، مَا لَهَنَّ مِلَاكَ
وَعُغِدُوا أُوَارًا، وَالْأُوَارُ هَلَاكَ (٣)

الزمان الساقط

(الرمل)

لَا يَرْعُكَ الْحَيُّ إِنْ قِيلَ هَلْكَ،
أَنْظُرِي تَرْضَى بَقَايَا قَوْمِنَا،
أَخَذُوا الشُّطْرَ الَّذِي أَبْقَى الرَّدَى،
أَبْتَغِي عَدْلَ زَمَانٍ سَاقِطٍ،
بَاخِلٌ إِنْ ضَافَهُ الْحَقُّ، فَلَا
أَخَذَ الْمِقْدَارُ مِنَّا وَتَرَكَ
إِنْ جَلَا السُّيُومُ غُبَارَ الْمُعْتَرِكَ
ثُمَّ قَالُوا: عَن قَلِيلٍ هُوَ لَكَ
إِنَّمَا النَّاسُ عَلَى دِيْنِ الْمَلِكِ
أَعْتَقَ الْمَالُ، وَلَا الْعَرْضُ مَلِكُ

(١) النباك: الأكمة المحددة الرأس.

(٢) الجذيل: عود يُتَحَكَّكُ بِهِ.

(٣) الأوار: الحر الشديد.

قافية اللام

الطائع الميمون

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح الشريف الرضي الخليفة
الطائع لله ويشكره على تكرمه خصه بها وثياب
وورق، وذلك سنة ٣٧٦.

أَنَا لِلرَّكَائِبِ إِنْ عَرَضْتُ، بِمَنْزِلِ،
لَمْ أَطْلُبِ الْمُثْرِي الْبَخِيلِ لِحَاجَةٍ،
وَأَرَى الْمُعَرِّضَ بِاللَّيْمِ، كَأَنَّهُ
وَلَرُبَّ مَوْلَى لَا يَعْضُّ جِمَاحَهُ
يَطْعَى عَلَيْكَ، وَأَنْتَ تَلَأْمُ شَعْبَهُ،
أَبْكِي عَلَى عُمُرٍ يُجَاذِبُهُ الرَّدَى،
أَخْلِقُ بِحَبْلِ مُرْسَلٍ فِي غَمْرَةٍ،
مَا كُنْتُ أَطْرَبُ لِلْقَاءِ، وَلَا أَرَى
أَلْوِي عِنَانِي عَنْ مُنَازَلَةِ الْهَوَى،
وَإِذَا الْقَنُوعُ أَطَاعَنِي لَمْ أَرْحَلِ
أَبْدَأُ، وَأَقْتَعُ بِالْجَوَادِ الْمُرْمِلِ^(١)
أَعَشَى اللَّحَاطِ يَحْزَنُ غَيْرَ الْمَفْصِلِ
طُولُ الْعِتَابِ، وَلَا عَنَاءُ الْعُذَلِ
كَالسَّيْفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ الصَّيْقَلِ^(٢)
جَذَبَ الرَّشَاءِ عَنِ الْقَلِيبِ الْأَطْوَلِ^(٣)
أَنْ سَوْفَ يَرْفَعُهُ بَنَانُ الْمُرْسَلِ
قَلَقًا لِيُبَيِّنَ الظَّاعِنِ الْمُتَحَمِّلِ^(٤)
وَأُصَدِّ عَنْ ذِكْرِ الْعَزَالِ الْمُعْزَلِ

(١) المرمل: الفقير، المعدم.

(٢) تلام شعبه: تصلح خلله، تجبر كسره.

(٣) الرشاء: الحبل — القليب: البئر.

(٤) المتحمل: الراحل.

وَأَزُورُ أَطْرَافَ الثُّغُورِ، وَدُونَهَا
 أَنَالُ مِنْ عَذْبِ الْوِصَالِ وَدُونَهُ
 مَا كُنْتُ أَجْزَعُ نُظْفَةً مَعْسُولَةً
 أَعْقِيلَةَ الْحَيِّينِ دُونِكَ، فَارْفَعِي
 هَيْهَاتَ تَبْلُغُكَ اللَّحَاطُ، وَبَيْنَنَا
 أَوْطَانُ غَيْرِكَ لِلضِّيَافَةِ طَلْقَةً،
 وَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَضَافَ لِي
 بِالطَّائِعِ الْمَيْمُونِ أَنْجَحَ مَطْلَبِي،
 قَرَمٌ، إِذَا عَرَّتِ الْخُطُوبُ مِرَاحَهُ
 مُتَوَعِّلٌ خَلْفَ الْعَدُوِّ، وَعِلْمُهُ
 وَإِذَا تَنَافَلَتِ الرَّجَالُ غَنِيمَةً،
 ثَبَّتْ لِهَجْجَةِ الْخُطُوبِ، كَأَنَّمَا
 رَأَى الرَّشِيدُ، وَهَيْئَةُ الْمَنْصُورِ فِي
 آبَاؤِكَ الْغُرُّ الَّذِينَ، إِذَا انْتَمَوْا،
 دَرَجُوا كَمَا دَرَجَ الْقُرُونُ وَعَلِمَهُمْ
 نَسَبٌ إِلَيْكَ تَجَادَبَتْ أَشْيَاخُهُ
 هَذِي الْخِلَافَةُ فِي يَدَيْكَ زِمَامُهَا،
 أَحْرَزْتَهَا دُونَ الْأَنَامِ، وَإِنَّمَا

طَعَنُ يُرِّحُ بِالْوَشِيحِ الذَّبِيلِ (١)
 مُرُّ الْإِبَاءِ وَنَخْوَةُ الْمُتَدَلِّلِ
 طَوَّعَ الْمُئِنَى، وَإِنَاؤُهَا مِنْ حَنْظَلِ
 مَا شِئْتَ مِنْ عَذْبِ الْقِنَاعِ الْمُسْبَلِ
 هَضْبٌ كَحَرْطُومِ الْعَمَامِ الْمُقْبِلِ
 وَسِوَاكَ فِي الْأَوَاءِ رَحْبُ الْمَنْزِلِ (٢)
 أَمَلِي نَزَلْتُ عَلَى الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ
 وَعَلَوْتُ حَتَّى مَا يُطَاوِلُ مَعْقَلِي
 أَذْمَى غَوَارِبَهَا بَنَابٍ أَعْضَلِ (٣)
 أَنْ الْجَبَانَ، إِذَا سَرَى، لَمْ يُوْغَلِ
 قَسَمَ التُّرَاثَ لَهَا بِحَدِّ الْمُنْصَلِ (٤)
 جَاءَتْ تَقَعِّعُ بِالشَّنَانِ لِيذْبَلِ (٥)
 حُسْنِ الْأَمِينِ وَنِعْمَةِ الْمُتَوَكَّلِ
 ذَهَبُوا بِكُلِّ تَطَاوُلٍ وَتَطَاوُلِ
 أَنْ سَوْفَ يُخَيْرُ آخِرٌ عَنْ أَوَّلِ
 طَوَّلًا مِنَ الْعَبَّاسِ غَيْرَ مُوَصَّلِ (٦)
 وَسِوَاكَ يَخِيطُ قَعْرَ لَيْلِ أَلِيلِ (٧)
 خَلَعَ الْعَجَاجَةَ سَابِقُ لَمْ يَذْهَلِ

- (١) الوشاح الذبيل: القصب اللين، وفي القول كناية عن الرماح.
- (٢) اللأواء: الشدة، الضيق.
- (٣) القرم: الشجاع، الثابت — الغوارب، جمع غارب: حد السيف.
- (٤) تنافلت: تقاسمت.
- (٥) الهججعة: الهدير — الشنان، جمع شن: القرية البالية — يذبل: جبل.
- (٦) الطول: الحيل — غير موصل: كناية عن قوته ومثابته.
- (٧) ليل أليل: ليل شديد السواد.

بِحَوَادِرٍ يُعْنَقْنَ مِنْ تَحْتِ الْقَنَا
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، إِذَا احْتَضَرَ الْوَعْيَ،
 دَفَعَتْ فَأَيُّ الْحُزْمِ عَنْهَا لَمْ يَضُقْ،
 سَلَخَ الظَّلَامُ إِهَابَهُ وَتَهَلَّلَتْ
 طَلَعَتْ بِوَجْهِكَ غُرَّةً نَبْوِيَّةً،
 وَإِذَا نَبَتْ بِكَ فِي مُسَالِمَةِ الْعَدَى
 وَفَوَارِسٍ مَا اسْتَعْصَمُوا بِبَنِيَّةٍ،
 شَرَدَتْ بِنَا ذُلُّ الرِّكَابِ، كَأَنَّمَا
 وَالْأَلُ يَنْهَضُ بِالشُّخُوصِ أَمَانًا،
 مِنْ كُلِّ رَأْيِيَّةٍ تَرَفَّعَ جِيدُهَا،
 وَمُعْرَسٍ هَزَجِ الْوُحُوشِ، كَأَنَّمَا
 عَرَكْتَ جَوَائِنَنَا الْفَلَاةَ، وَأَسْرَعْتَ
 وَإِلَيْكَ طَوَّحَ بِالْمَطِيِّ مُعَرَّرٌ
 فَآتَتْكَ تَلْتَهُمُ الْهَوَاجِرَ طَلْحًا،
 وَخَفَائِفًا فَجِجَعَتْ بِكُلِّ حَقِيْبَةٍ
 وَعَلَى الرَّحَالِ عَصَائِبٌ مُلْتَأَتَةٌ،

- (١) الحوادر: الجياد الأصيلة — يعنقن: يسرن سيراً واسعاً — يعرّد، من عدد السهم: نفذ — العسل: المضطربة في عدوها.
- (٢) القسطل: غبار الحرب.
- (٣) ترَفَّعَ جيدها: علا عنقها — الهادي: العنق.
- (٤) المعرّس: مكان التعريس أي النزول ليلاً — الهزج: المصوّت — الغماغم: الهدير.
- (٥) البزّل: النياق الفتية، جمع بازل وهي الناقة التي نبت نابها وبلغت.
- (٦) الطلح: الهزيمة — الجرول: الأرض الكثيرة الحجارة.
- (٧) الحقيبية: الرفادة في مؤخرة الرّحل — أثجل: واسع.
- (٨) ملتائة: مرتخية — غير مرّجل: غير مجعّد.

أَنْ لَا لُؤَيْنَ بِغَيْرِ حَبْلِكَ أَنْمَلِي (١)
 وَكَأَنَّهُ بِفَنَاءِ وَادٍ مُبْقِلٍ
 غَطَّاهُ عُرْفُ الْعَارِضِ الْمُتَهَدِّلِ (٢)
 يُرْجَى الْمُعْظَمُ لِلْعَظِيمِ الْمُعْضِلِ
 قَعَسَاءَ، تَسْتَلِبُ التَّوَاطُرَ مِنْ عِلٍ
 شَقَاءَ يَلْعَبُ شِدْقَهَا بِالْمَسْحَلِ (٣)
 فَتُرَدُّ عَادِيَةَ الْخُطُوبِ التُّزَلِ
 كَالْمَاءِ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي الْجَدُولِ
 شَرَفَاءَ، وَيَنْسِبُ مَجْدَهُ فِي الْمَحْفِلِ
 وَسَيُذْرِكُ الْمَطْلُوبَ إِنْ لَمْ يَعَجَلِ
 لَا يُحْمَدُ الْوَسْمِيُّ إِلَّا بِالْوَلِيِّ (٤)
 مَاءَ الْمُنَى، وَنُعْلُ إِنْ لَمْ تُنْهَلِ (٥)
 وَالْقَوْلُ يَغْدُرُ بِالْخَطِيبِ الْمِقْوَلِ
 جَزَعٌ يُقْلِقِلُ مِنْ قُلُوبِ الْجَنْدَلِ
 تَضْفُو كَهْدَابِ الرِّدَاءِ الْمُخْمَلِ
 وَعَدْوُهُ يَهْوِي هَوِيَّ الْأَجْدَلِ (٦)
 أَوْ نُظْفَةَ ذَهَبَتْ بَدَاءٍ مُغِيلِ (٧)
 لَكَ، غَيْرَ مَقْبُولٍ وَلَا مُسْتَقْبَلِ
 جَزَعًا، وَجَعَجَعَ بِالرَّوَاقِ الْأَوَّلِ

عَلَقَتْ جِبَالَكَ ثُمَّ أَقْسَمَتِ الْمُنَى
 أَمَلٌ جَنَّا بِفَنَاءِ دَارِكَ قَاطِنًا،
 وَمُجَلَّلٌ يُنْدِي يَدَيْكَ، كَأَنَّمَا
 أَرْجُوكَ لِلأَمْرِ الْخَطِيرِ، وَإِنَّمَا
 وَأَرْوَمُ مِنْ غُلُوءِ عِزِّكَ غَايَةً
 كَمْ رَامَهَا مِنْكَ الْجِبَانُ فَرَاوَعَتْ
 تُدْمِي قُلُوبَ الْحَاسِدِينَ، وَتَشْنِي
 ضَاقَ الزَّمَانُ، فَضَاقَ فِيهِ تَقَلُّبِي،
 هَذَا الْحُسَيْنُ إِلَى عَلَائِكَ يَنْتَمِي
 أَسْلَفْتَهُ وَعَدَاءَ، عَلَيْكَ تَمَامُهُ،
 فَاسْمَحْ بِفِعْلِكَ بَعْدَ قَوْلِكَ إِنَّهُ
 فَلَعَلَّنَا نَمْتَاخُ إِنْ لَمْ نَعْتَرِفْ
 كَمْ وَقَفَةٍ نَاجِيَتُهُ فِي ظِلِّهَا،
 ثَبَّتَ فِيهَا وَطَاءَهُ، وَوَرَاءَهُ
 إِلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ جَلَّتْهُ،
 فَسَمَا، وَحَلَقَ كَالْعُقَابِ إِلَى الْعُلَى،
 وَيُودُّهُ لَوْ كَانَ قَرْنًا سَالِفًا،
 وَمُشْمَرِ الْعِرْنِينَ خَرَّ جَبِينُهُ
 لَمَّا رَاكَ تَقَاصَرَتْ خُطُوتُهُ

(١) الوادي المبقل: الكثير العشب.

(٢) المجلل: المطر يعم الأرض — العرف: الموج — العارض: السحاب.

(٣) الشقاء: الفرس المتباعدة الفخذين — المسحل: اللجام.

(٤) الوسمي: أول مطر الربيع — الولي: المطر الذي يليه.

(٥) نمتاخ: نستخرج، نأخذ ما يكفي.

(٦) الأجدل: الصقر.

(٧) الداء المغيل: المرض القاتل.

لِللَّهِ أَنْتَ لَقَدْ أَنْزَرْتَ صَبِيغَةً
شَرَقْتَنَا دُونَ الْأَنْعَامِ، وَإِنَّمَا
وَجَدَبْتَنَا جَذَبَ الْجَرِيرِ إِلَى الْعُلَى،
فَلَأَنْتَ أَوْلَى بِالْإِمَامَةِ وَالْهُدَى،
أَغْبَارُ دَرٍّ مِنْ عَطَائِكَ تُفْتَدَى
لَوْلَا عَمَامُ نَدَاكَ أَصْبَحَ رَاكِبٌ
وَأَحَقُّ بِالْإِطْرَاءِ بَاعِثُ مِنَّةٍ،
مَوْلَايَ مَنْ لِي أَنْ أَرَكَ، وَكَيْفَ لِي
انظُرُ إِلَيْكَ بِبَعْضِ طَرْفِكَ نَظْرَةً،
فَالآنَ لَا أَرْضَى، وَأَنْتَ مُمَوْلِي
نُعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرِيَّةً
بِفَسْمٍ، إِذَا رَفَعَ الْكَلَامُ سِجَافَهُ،
وَيَدِي إِذَا اسْتَمَطَرْتَ غَابِرَ مُزْنِهَا،
تَمْحُو أَسَاطِيرَ الْخُطُوبِ كَمَا مَحَا
لَا يَحْتَمِي بِالرَّمْحِ بَاعُ مَوْئِدِي،
هَذَا الْخَلِيفَةُ لَا يَعْضُ عَنِ الْهُدَى،
لَمَّا أَهْبَتْ بِنُضْرِهِ لِمِلْمَةٍ،
وَالَيْتُ فِيهِ مَدَائِحِي، فَكَأَنَّمَا
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ، إِذَا أَطْلَقْتُهَا
وَوَظَّفَرْتُ مِنْ نَفْحَاتِهِ وَجَوَارِهِ

(١) الجريز: الحبل الطويل — المتمطر: الذاهب.

(٢) الأغبار: البقايا — الحقل: الممتلئة.

(٣) الأوام: العطش.

(٤) الكلكل: الصدر.

أنت الجواد

(الكامل)

نظمها في رمضان من سنة ٣٧٧، وفيها يمدح
الطائع لله ويهتته بالمهرجان.

أُمِّبَلِّغِي مَا أَطْلُبُ الْعَزْلُ ؟ أَمْ لَا فَتَنْجِدُنِي الْفَنَّا الذُّبْلُ
وَالسَّيْفُ أَوْلَى أَنْ أَعُوذَ بِهِ مِمَّا تَجَرَّ الْأَعْيُنُ التُّجْلُ (١)
وَأَنَا الَّذِي نَفَرَ الزَّمَانُ بِهِ، وَاسْتَأْنَسْتُ بِرِكَابِهِ السُّبْلُ
أَسْرِي عَلَى غَرَرٍ، وَتَضَحَّبَنِي، دُونَ الرَّجَالِ، الْأَيْتُقُ الذُّلُّ (٢)
لَا الْمَالُ يَجْدُبُنِي إِلَيْهِ، وَلَا يَعْتَاقُهَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفْلُ (٣)
عَجِلُّ بِي الشَّدُّ الْحَثِيثُ إِلَى الدِّ غَايَاتِ خَرَّاجِ بِي الْمَهْلُ
فِي غِلْمَةٍ تَرَكَوْا فُعُودَهُمْ، نَزَعُوا وَرَاءَ اللَّيْلِ، وَأَنْحَفَلُوا (٤)
وَإِذَا الْمَزَادُ حَمَى صَلَاحَهُ، قَبِعُوا بِمَا تَقْضِي لَنَا الْمُقْلُ (٥)
وَمَقُومِ الْأَذْيَانِ تَحْسَبُهُ طُودًا أَنْفَ بَصْدْرِهِ جَبْلُ (٦)
مُتَطَاوِلٌ يُوفِي مُعْرَدَهُ عُتْقًا تَضَاءَلَ خَلْفَهَا الْكَفْلُ (٧)
أَجْهَدْتُهُ، وَالْكَرُّ يَعِصِرُهُ، وَالْمَاءُ مِنْ عِطْفَيْهِ يَنْهَمِلُ

(١) الأعين النجل: الواسعة والجذابة.

(٢) الأيتق الذلل: النياق الطيعة — العرر: التعرض للهلاك.

(٣) الحوذان: نبات طيب الطعم زهره أحمر تستسيغه الإبل — النفل: بقل
طيب الرائحة تسمن عليه الإبل.

(٤) غلمة: جمع غلام — انحفلوا: اجتمعوا.

(٥) المزاد، جمع مزادة: جلد يضم بعضه إلى بعض لحفظ الماء — صلاحه:
بقية الماء فيه — المقل، جمع مقلة: الحصاة يقتسم عليها الماء عند الحاجة.

(٦) أناف: زاد، أشرف.

(٧) معرّدة، من عرّدت النجم: ارتفع، فيكون المعنى: عنقه المعرّدة أي المرتفع.

وَنَجِيَّةٍ نَهَضَ الزَّمَانُ بِهَا
صَدَعَتْ عَرَائِينَ الرَّبِيِّ وَنَجَتْ
طَلَبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا
حَيْثُ الْعُلَى لَا يُسْتَرَابُ بِهَا،
وَالطَّائِعُ الْمَرْجُوعُ إِنْ حَمِدَتْ
مَلِكٌ إِذَا حُصِرَ السَّمَاطُ بِهِ،
وَإِذَا السَّرِيرُ سَمَا بِقَعْدَتِهِ،
جَلَّتِ الْأَيْمَةُ عَنِ مَنَاقِبِهِ،
وَإِذَا الْعُيُوبُ مَشَتْ إِلَيْهِ بَدَا
فَاللَّحْظُ مُحْتَبِسٌ وَمُنْطَلِقٌ،
طَرِبَ إِلَى التَّعْمَاءِ عَاهَدَهَا
يَلْقَى الْخُطُوبَ، وَوَجْهَهُ طَلِقٌ،
تُخْفِي بِشَاشَتِهِ حَمِيَّتَهُ،
مِنْ مَعَشِرٍ كَانَتْ سُيُوفُهُمْ
بِالْفَخْرِ يَكْسُونَ الَّذِي سَلَبُوا،
أَنْتَ الْجَوَادُ، إِذَا غَلَا أَمَلٌ،
وَمُطَاعٍ عَنِ بَعَثَتْ يَدَاكَ لَهُ
وَعَلِمْتَ أَنَّ السَّيْلَ يَدْفَعُهُ،
لِلَّهِ رُمْحُكَ يَوْمَ تُورِدُهُ،

مِنْ بَعْدِ مَا قَعَدَتْ بِهَا الْعُقْلُ
هَوَجًا، وَيُنَجِدُ وَخَدَهَا الرَّمْلُ^(١)
أَيْنَ أَطَافَ بِهَا وَلَا مَهْلُ^(٢)
وَالْجُودُ لَا يَلْوِي بِهِ الْبَخْلُ
أَيْدِي الرِّجَالِ وَقَلَّ مَنْ يَسْلُ
كَثَرَ الْعِشَارُ، وَطَبَّقَ الزَّلُّ^(٣)
غَرِيَتْ بِظَاهِرِ كَفِّهِ الْقَبْلُ^(٤)
وَاسْتَوْدَعَتْهُ نُورَهَا الرُّسُلُ
وَجَهَ تَخَاوَصُ دُونَهُ الْمُقْلُ^(٥)
وَالْقَوْلُ مُنْقَطِعٌ وَمُتَّصِلٌ
أَنْ لَا يَمُرَّ بِسَمْعِهِ عَذْلٌ
وَيَخُوضُهُنَّ، وَقَلْبُهُ جَذْلٌ
كَالسِّمِّ مَوَّةَ طَعْمِهِ الْعَسْلُ
حَلِيًّا لَمَنْ ضَرَبُوا، وَمَنْ عَطَلُوا
وَالذِّكْرُ يُحْيُونَ الَّذِي قَتَلُوا
وَالْمُسْتَجَارُ، إِذَا طَغَى وَجَلُّ
طَعْنًا يَذُلُّ لَوْعِهِ الْبَطْلُ
لَمَّا أَطَلَّ الْعَارِضُ الْهَطْلُ
وَالْمَاءُ لَا صَرْدٌ وَلَا عَلْلُ^(٦)

(١) عرائين الربى: رؤوس التلال — الهوج: السرعة — الوخد والرمل: ضربان

من السير السريع.

(٢) الأين: التعب. (٣) السماط: صف القوم — طبَّق: عم.

(٤) غريت: أولعت.

(٥) تخاوص، تتخاوص: تغض.

(٦) الصرد: الخالص — العلل: الشرب بعد الشرب.

حَظَلُّ الْمَنَاكِبِ لَا يَمِيلُ بِهِ
 وَمُطَاعَيْنِ، إِذَا هُمَا اعْتَرَصَا،
 نَزَلَ الْهَضُورُ عَلَى فَرِيَسْتِهِ،
 شَيْخَانِ: هَذَا فَارِسٌ بَطَلٌ
 فَإِذَا الزَّمَانُ أَرَادَ قُوْدَهُمَا،
 أَمْرِيْدَ زَائِدَةٍ الْأَنَامِ أِقْمَ،
 أَثْرِيْدُ غَايَاتِ الْفَخَارِ، وَمَا
 فَانَعَقَ بَضَائِكَ عَن أَنْاطِحِهِ،
 يَا قَابِضَ الْأَيَامِ عَن وَجَلِي،
 يَيْلُ الَّذِي أَمْنْتَ رَوْعَتَهُ،
 لَوْلِيكَ الذَّنِيَا مُرْخَرَفَةٌ،
 إِنْ قَالَ فِيكَ عِدَاكَ مَنَقَصَةٌ،
 إِحْدَرُ عَدُوْكَ أَنْ تُقَرَّبَهُ
 لَا تُخْدَعَنَّ عَلَى رُقَاهُ، وَلَوْ
 فُقُوْدُهُ حَنِقَ عَلَيْكَ، وَإِنْ

عَوْجٌ، وَمِنْ نَعْتِ الْقَنَا الْخَطَلُ (١)
 يَتَطَاعَنَانِ، وَلِلْقَنَا زَجَلُ (٢)
 وَمَصْنَى يُدَحْرِجُ نَجْوَهُ الْجُعَلُ (٣)
 أَبَدًا، وَهَذَا عَاجِزٌ مَذِلُّ (٤)
 حَرَنَ الْجَوَادُ وَأَصْحَبَ الْوَعْلُ (٥)
 هِيَهَاتَ مِنْكَ الشَّدُّ وَالْعَجَلُ
 لَكَ نَاقَةٌ فِيهِ، وَلَا جَمَلُ؟
 وَدَعَرَ الْعَمِيْرَ تَلَسَّهُ الْإِبِلُ (٦)
 يَمِيْنِهِ عَن مَسَّهَا شَلَلُ
 وَالْعُصْمُ فِي الْأَطْوَادِ لَا تَيْلُ (٧)
 وَلَا مَنَ عَادِيَتَهُ الْهَيْلُ (٨)
 قَالُوا: السَّمَاءُ أُدِيْمُهَُا نَغْلُ (٩)
 مِنْ قَلْبِكَ الْخَدَعَاتُ وَالْحَيْلُ
 أَرْضَاكَ مِنْهُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
 طَاطَا، وَذَلَّلَهُ لَكَ الْوَجَلُ

(١) حطل المناكب: خشنها — الخطل: الاضطراب.

(٢) الزجل: الصوت، الرنين.

(٣) النجو: الغائط — الجعل: نوع من الخنافس.

(٤) مذل: قلق، ضجر.

(٥) أصحاب: انقاد بعد صعوبة — الوعل: تيس الجبل.

(٦) انعق بضائك: صح بها — أناطحه؛ جمع أنطح: اسم تفضيل من نطح

— الغمير: النبات — تلسه: تأكله بمقدم فمها.

(٧) يئل: يلجأ — العصم، جمع أعصم: الظبي في ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمر.

(٨) الهيل: الحمق.

(٩) نغل الأديم: فسد الجلد في الدباغ.

إِنَّ الْمُجَرَّدَ فِي هَوَاكَ قَتَى
 مِثْلَ الْحُسَيْنِ، فَبَيْنَ أَضْلَعِهِ،
 يُثْنِي عَلَيْكَ بِكُلِّ عَارِفَةٍ
 ذَاكَ الْحُسَامَ أَطَلَّتْ جَفَوْتَهُ،
 وَوَعَدْتَهُ وَعَدًّا تَعَلَّقَهُ،
 فَاَنْهَضَ بِهِ فِي النَّائِبَاتِ تَجِدُ
 وَأَسْلَمَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا
 مُتَّفَلِّدًا بِبِنَجَادِ مَمْلُوكَةٍ
 وَأَنْعَمَ يَوْمَ الْمَهْرِجَانِ، وَلَا
 فَلَأَنْتَ نَهَاضٌ، إِذَا قَعَدُوا،
 يَوْمَ تَجَدَّدَهُ السُّنُونُ، وَقَدْ
 فَالْتَسَأَسَ فِيهِ مُعَلَّلٌ طَرِبُ
 مَا اسْتَجَمَعَتْ فِرْقُ الْهُمُومِ بِهِ
 هُوَ خِطَّةٌ نَزَلَ الشِّتَاءُ بِهَا،
 وَأَنَا الَّذِي أَهْوَى هَوَاكَ، وَلَوْ
 وَطِئْتُ قَبَائِلُ غَالِبِ عَقْبِي،
 وَقَفَّاتُ عَيْنِ الْبُخْلِ مُذْ كَثُرَتْ
 وَمُرَاغِمٍ يَغْدُو عَلَى قَنْصِي،
 خُضَّتْ الْعِمَارُ، فَجَازَ جُمَّتَهَا
 وَمُذَكَّرِي رَجْمًا مُعَنَّسَةً،

لَا اللَّؤْمُ يَرُدُّعُهُ، وَلَا الْعَدْلُ
 قَلْبٌ بَعِيرِكَ مَا لَهُ شَعْلُ
 أَبَدًا، وَيَسْتَرُ الْعَيْبِ مُنْسَدِلُ
 وَلَقَلَّ مَا طَفِرَتْ بِهِ الْخَلْلُ (١)
 وَالْوَعْدُ مَلُويٌّ بِهِ الْأَمَلُ
 عَضْبًا تَسَاقَطُ دُونَهُ الْقُلْلُ
 شَرَعَ الْجِمَامُ وَصَمَّمَ الْأَجَلُ
 فِي غَمْدِهَا الْأَقْدَارُ وَالِدَوْلُ
 نَعِمَ الْعُدَاةُ بِهِ، وَلَا عَقَلُوا
 أَبَدًا، وَصَعَادًا، إِذَا نَزَلُوا
 دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْأَعْصُرُ الْأَوَّلُ
 يَرْجُو الْأَوَارَ، وَشَارِبٌ ثَمِلُ (٢)
 إِلَّا وَبَدَّدَ جَمْعَهَا الْجَذْلُ
 وَالصَّيْفُ مُنْطَلِقٌ وَمُرْتَجِلُ
 ضُرِبَتْ عَلَيَّ الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ
 وَتَشَرَّفَتْ بِمَقَامِي الْجِلُّ
 بِنَدَاكَ عِنْدِي الْأَيْتُقُ الْبُرْلُ (٣)
 فَيَحُوزُهُ، وَيَدَايَ مُحْتَبِلُ (٤)
 دُونِي، وَطَبَّقَ ثَوْبِي الْبَلُّ
 كَالشَّمْسِ أَخْلَقَ ضَوْءَهَا الطُّفْلُ (٥)

(١) الخلل، جمع خلة: جفن السيف من جلد.

(٢) الأوار: شدة الحر، الدفاء.

(٣) الأيتق البزل: النياق الفتية.

(٤) يداي محتبل: المحتبل هو المربوط بالحبل، والأصح القول: يداي محتبلتان.

(٥) معنسة: محبوسة — أخلق: أوهى — الطفل: قرب الغروب.

رَحِمٌ تَعَلَّقُ بِالْبَعِيدِ، كَمَا
 اثْنَانِ يَقْتَطِعَانِ مِنْ فُرْصِي،
 غَرَضِي بِمَدْحِكَ أَنْ يُطَاوِعَنِي
 وَأَقْوَمُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُرْتَجِلاً،
 وَلَيْسَ نَمَّا كُلُّ الْمَدِيحِ إِلَى
 فَالْأَرْضُ أَمْ التُّرْبِ أَجْمَعِهِ،
 عَلِقَ الْحَبَاءَ التَّارِخُ الطُّوْلُ (١)
 وَأَنَا الَّذِي أُرْخِي وَأَهْتَبِلُ (٢)
 عَوْجٌ بِأَيَّامِي، وَيَعْتَدِلُ
 لَا الْعَيُّ يَقْطَعُنِي، وَلَا الْخَطْلُ (٣)
 فَلَتَاتِ قَوْلِي، وَأَنْتَمَى الْعَزْلُ
 وَأَبُو الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا رَجُلٌ

-
- (١) الحباء، من حبا المسيل: دنا بعضه من بعض.
 (٢) أهتبل: أكذب، أخادع، احتال.
 (٣) الخطل: الخطأ.

أيادي أمير المؤمنين

(الطويل)

يمدح الطائع لله في شهر رمضان من سنة ٣٧٧.

مَسِيرِي إِلَى لَيْلِ الشَّبَابِ ضَلالُ،
سَوَادٌ، وَلَكِنَّ البَيَاضَ سِيَادَةً،
وَمَا المَرءُ قَبْلَ الشَّيْبِ إِلَّا مُهَنَّدٌ
وَلَيْسَ خِصَابُ المَرءِ إِلَّا تَعَلَّةٌ
وَلِلنَّفْسِ فِي عَجَزِ الفَتَى وَزِمَاعِهِ
بَلَوْتُ وَجَرَّبْتُ الأَخِلَاءَ مُدَّةً،
وَمَا رَاقَنِي مِمَّنْ أودُّ تَمَلَّقُ،
وَمَا صَحْبُكَ الأَذُنُونَ إِلَّا أَبَاعِدُ،
وَمَنْ لِي بخلٌ أَرْتَضِيهِ، وَنَيْتٌ لِي
تَمِيلُ بِي الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ شَهْوَةٍ،
وَتَسْلُبُنِي أَيْدِي النَّوَائِبِ ثُرُوتِي،
إِذَا عَزَّنِي مَاءٌ، وَفِي القَلْبِ عُلَّةٌ،
أَرَى كُلَّ زَادٍ مَا خَلَا سَدًّا جَوْعَةٍ
وَمِثْلِي لَا يَأْسَى عَلَيَّ مَا يَفُوتُهُ،
كَأَنَّا خُلِقْنَا عُرْضَةً لِمَيْتَةٍ،
نَخِفُّ عَلَيَّ ظَهْرَ الثَّرَى، وَبُطُونُهُ

وَشَيْبِي ضِيَاءٌ فِي الوَرَى وَجَمالُ
وَلَيْلٌ، وَلَكِنَّ النِّهَارَ جَمالُ
صَدِيٍّ، وَشَيْبُ العَارِضِينَ صِقَالُ^(١)
لَمَنْ شَابَ مِنْهُ عَارِضٌ وَقَدالُ^(٢)
زِمَامٌ إِلَى مَا يَشْتَهِي وَعِقَالُ^(٣)
فَأَكْثَرُ شَيْءٍ فِي الصَّدِيقِ مَلالُ
وَلَا غَرَّنِي مِمَّنْ أَحَبَّ وَصالُ
إِذَا قَلَّ مالٌ، أَوْ نَبَتْ بِكَ حَالُ
يَمِيناً يُعَاطِبُهَا الوَفَاءَ شِمَالُ
وَأَيْنَ مِنَ النِّجْمِ البَعِيدِ مَنالُ
وَلِي مِنَ عَفَافِي وَالتَّقَنُّعِ مالُ
رَجَعْتُ، وَصَبْرِي لِلعَلِيلِ بِلالُ
تُرَاباً، وَكُلُّ المَاءِ عِنْدِي آلُ
إِذَا كَانَ عُقْبَى مَا يَنالُ زَوالُ
فَنَحْنُ إِلَى دَاعِي المُنُونِ عِجالُ
عَلَيْنَا، إِذَا حَلَّ المَمَاتُ، يُقالُ

(١) يشبه هنا سواد الشعر بالسيف علاه الصدا، وشيب الصدغين شبهه بالسيف المصقول.

(٢) القذال: مؤخر الرأس.

(٣) الزماع: الثبات في الأمر.

وَمَا نَوْبُ الْأَيَّامِ إِلَّا أَسِنَّةٌ
 وَأَنْعَمُ مِنَّا فِي الْحَيَاةِ بَهَائِمٌ،
 أَنَا الْمَرْءُ لَا عِرْضِي قَرِيبٌ مِنَ الْعِدَى،
 وَمَا الْعِرْضُ إِلَّا خَيْرٌ عَضُوٍ مِنَ الْفَتَى
 وَقَوْرٌ، فَإِنْ لَمْ يَرَعْ حَقِّي جَاهِلٌ،
 إِلَى كَمْ أَمْشِي الْعَيْسَ غَرْنِي كَلِيلَةٌ،
 أَرُوغٌ كَأَنِّي فِي الصَّبَاحِ طَرِيدَةٌ،
 تَمَطَّى بِنَا أَذْوَادُنَا كُلَّ مَهْمَةٍ،
 لَطْمُنَا بِأَيْدِيهَا الْفَيَافِي إِلَيْكُمْ،
 خَوَارِجٌ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ وَرَاءَهُ
 تَقَوْمٌ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ نُجُومُهُ،
 وَهُوَ جَاءَ قُدَّامَ الرِّكَابِ مُغَذَّةً،
 رَحَلْنَا بِهَا كَالْبَدْرِ حُسْنًا وَشَارَةً،
 إِلَيْكَ، أَمِينَ اللَّهِ، وَسَمَّتْ أَرْضَهَا
 أَيَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرَةً،
 وَأَوْقَاتُهُ اللَّاتِي تَسُوءُ قَصِيرَةً،
 مِنَ الصَّابِرِينَ الْهَامَ وَالْحَيْلُ تَدْعِي،
 هُمْ الْقَوْمُ إِنْ وَلَّى الْمَعَارِيكَ أَقْبَلُوا،
 وَإِنْ طَرَقَ الْقَوْمُ الْعَبُوسُ تَهَلَّلُوا،
 أُجِيلُ لِحَاطِي لَا أَرَى غَيْرَ نَاقِصٍ،

(١) غرني: جائعة — كليلة: مُتعبَة — الربرب: قطع بقر الوحش — الرئال،

جمع رأل: فرخ النعام.

(٢) الأذواد، جمع ذود: القطعة من الإبل — المهمة: الفلاة.

(٣) الإغذاذ: الشد في السير — الكلال: التعب.

(٤) شارة: هيئة.

(٥) النقال: سرعة نقل القوائم.

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ فِي مَعَالِكَ شُعْبَةٌ
وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنَا كُلَّ غَايَةٍ،
فَمَا طَرَدَ النَّعْمَاءَ وَعَدَّكَ سَاعَةً،
إِذَا قُلْتَ كَانَ الْفِعْلُ ثَانِي نَطْقِهِ،
أَزَلَّ طَمَعَ الْأَعْدَاءِ عَنِّي بِفَتْكَةٍ،
فَإِنَّ نَفُوسَ النَّاكِثِينَ مُبَاحَةٌ،
وَشَمْرٌ، فَمَا لِلسَّيْفِ غَيْرُكَ نَاصِرٌ،
وَمَنْ لِي يَوْمٍ شَاحِبٍ فِي عَجَاجِهِ،
لَكَ الْفَرَسُ الشَّقْرَاءُ فِي الْجَوْ شَمْسُهُ
أَرَدْنِي مُرَادًا يَقَعُدُ النَّاسُ دُونَهُ،
وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ مَا يَقُولُهُ،
هَنَاءٌ لَكَ الصَّوْمُ الْجَدِيدُ، وَلَا تَزَلْ
وَجَادَكَ مُنْهَلُ الْعَمَامِ، وَصَافَحْتُ
وَلَا زَالَ مِنْ آمَالِنَا وَرَجَائِنَا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَنَا مِنْكَ عَارِضٌ،
أَنَا الْقَائِلُ الْمَحْسُودُ قَوْلِي مِنَ الْوَرَى،
يَقُولُونَ: حَازَ الْفَضْلُ قَوْمٌ بِسَبْقِهِمْ،
وَلَا فَرْقَ بَيْنِي فِي الْكَلَامِ وَبَيْنَهُمْ
فَلَا زَالَ شِعْرِي فِيكَ وَحَدَّكَ كُلَّهُ،

وَفَائِدَةٌ لَا تَنْقُضِي وَنَوَالٌ^(١)
لَهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ النَّجُومِ مَجَالُ
وَلَا غَضٌّ مِنْ جَدْوَى يَدِيكَ مَطَالُ
وَخَيْرُ مَقَالٍ مَا تَلَاهُ فَعَالُ
فَلَا سَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَطُولَ قِتَالُ
وَإِنَّ دِمَاءَ الْعَادِرِينَ حَلَالُ
وَلَا لِلْعَوَالِي، إِنَّ قَعَدْتَ، مَصَالُ
أَنَالَ بِأَطْرَافِ الْفَنَاءِ وَأَنَالَ
لَهَا مِنْ غِيَابَاتِ الْعُبَارِ جِلَالُ
وَيَغِيظُنِي عَمَّ عَلَيْهِ وَخَالُ
فَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْعُدَاةِ مُحَالُ
عَلَيْكَ مِنَ الْعَيْشِ الرَّقِيقِ ظِلَالُ
جِمَاكَ جُنُوبٌ غَضَّةٌ وَشَمَالُ
عَلَيْكَ، وَإِنْ سَاءَ الْعَدُوُّ، عِيَالُ
وَعِنْدَ الْأَعَادِي فَيَلْقَى وَنِزَالُ
عَلَوْتُ، وَمَا يَعْلُو عَلَيَّ مَقَالُ
وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي أَتَيْتُ وَزَالُوا
بَشِيءٍ سِوَى أَنِّي أَقُولُ، وَقَالُوا
وَلَا اضْطَرَّنِي إِلَّا إِلَيْكَ سُؤَالُ

(١) الشعبة: الكمية من الشيء — النوال: العطاء.

أحظى الملوك

(البسيط)

في هذه القصيدة يمدح الملك شرف الدولة أبا الفوارس ابن عضد الدولة ويشكره على ما عمله مع أبيه من الجميل والتفضل، ويصف القلعة التي كان والده فيها معتقلاً، وقد قدمها إليه عند دخوله مدينة السلام سنة ٣٧٦.

أحظى المُلُوكِ مِنَ الأَيَّامِ وَالدَّوَلِ، وَأَشْرَفُ النَّاسِ مَشْغُولٌ بِهَمَّتِهِ،
تَطَعَى عَلَى قَصَبِ الأَبْطَالِ نَخْوَتُهُ، مَا زِلْتُ أبحثُ أَمْرِي عَن عَوَاقِبِهِ،
وَفِي التَّعَرُّبِ إِلاَّ عَنكَ مَعْتَمَةٌ، لَوْلَا الكِرَامُ أَصَابَ النَّاسَ كُلَّهُمْ
نَرَجُو، وَبَعْضُ رَجَاءِ النَّاسِ مَتَعِبَةٌ، كَمِ اغْتَرَبْتُ عَنِ الدُّنْيَا، وَمَا فَطَنْتُ
فِي فِتْيَةٍ رَكَبُوا أَعْرَاصَهُمْ وَرَمَوْا وَالْمَاءَ إِذْ صَفَرْتُ مِنْهُ مَزَادُهُمْ،
إِيهِ لَقَدْ أَسَرَ الدُّنْيَا بَنَجْدَتِهِ، مَن لَّا يُنَادِمُ غَيْرَ البِيضِ وَالأَسَلِ
مُدْفَعٌ بَيْنَ أَطْرَافِ القَنَا الذُّبُلِ وَقَائِمٌ السَّيْفِ مَنْدُوبٌ إِلَى القَلْلِ^(١)
حَتَّى رَأَيْتُ حُلُولَ العِزِّ فِي الحِجْلِ^(٢) وَمَنِيَّتُ الرِّزْقِ بَيْنَ الكُورِ وَالجَمَلِ^(٣)
دَاءَ البَعَادِ عَنِ الأُوطَانِ وَالجِلْلِ^(٤) قَدْ ضَاعَ دَمْعُكَ يَا بَاكِ عَلَى الطَّلْلِ
بِي المَهَامِهُ حَتَّى جَا زَنِي أَمَلِي^(٥) بِالذَّلِّ حَلْفَ ظُهُورِ الخَيْلِ وَالإِبْلِ^(٦)
شَرِبْتُهُ مِنْ بَطُونِ الأَيْتِقِ البُسْزِلِ أَبُو الفَوَارِسِ، وَالإِقْدَامُ لِلبَطْلِ

(١) القصب: الرماح — القلل، جمع قلة: أعلى الرأس.

(٢) أبحث: أكاشف — الحجل: السلاح.

(٣) الكور: الرُّحْل، الجِمل.

(٤) الجلل، جمع حلة: المجتمع، مكان حلول القوم.

(٥) المهامه، جمع مهمه: فلاة، صحراء.

(٦) الأعراص: النشاط.

صَانَ الطَّبِيَّ وَاسْتَلَذَّ الرَّأْيَ وَانْكَشَفَتْ
 ماضٍ عَلَى الْهَوْلِ طَلَاعٌ بِعُرَّتِهِ
 هُنْتُتْ، يَا مَلِكُ الْأَمْلاكِ، مَنْزِلَةٌ
 دَعَاكَ رَبُّ الْمَعَالِي زَيْنَ مِلَّتِهِ،
 صَدَمْتَ بَعْدَادَ، وَالْأَيَّامُ غَافِلَةٌ،
 بِكُلِّ أَبْلَجٍ مَعْرُوفٍ بَطَلَعْتِهِ،
 يَا قَائِدَ الْخَيْلِ، إِنْ كَانَ السَّنَانُ فَمَا،
 وَكَمْ مَدَدَتْ عَلَى الْأَفْرَانِ مِنْ رَهَجٍ
 وَمُسْتَغْرِيْنَ مَا زَالَتْ قُلُوبُهُمْ
 حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ حَتَفَ أَنْفُسِهِمْ
 رَأَوْا مَقَامَكَ، فَازُورَتْ عُيُونُهُمْ،
 لِلَّهِ زَهْرَةٌ مُلْكٍ قَامَ حَاسِدُهَا،
 لَا تَأْسَفَنَّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى سَلْفٍ،
 وَلَا تَبَالِ بِفِعْلٍ إِنْ هَمَمْتَ بِهِ،
 لَا تَمْشِيْنَ إِلَى أَمْرِ تُعَابُ بِهِ،
 لِلَّهِ أَيُّ فِتْنَى أَمَسَتْ لُبَانْتَهُ
 لَا يَنْشُدُ الْحُبَّ رَأْيًا كَانَ أَصْلَحَهُ
 رَأَىكَ أَشْرَفَ مَمْدُوحٍ لِمَمْتَدِحٍ،
 نَحَا لِنَحْوِكَ لَا يَلُوي عَلَى أَحَدٍ،
 وَلَيْسَ يَأْتَلِفُ الْإِحْسَانَ فِي مَلِكٍ،
 فَمَا أَمَلٌ مَدِيحًا أَنْتَ سَامِعُهُ؛

لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْجَدَلِ
 عَلَى الْحَوَادِثِ مِقْدَامٌ عَلَى الْأَجْلِ
 رَدَّتْ عَلَيْكَ بَهَاءَ الْأَعْصْرِ الْأَوَّلِ
 وَمِلَّةٌ أَنْتَ فِيهَا أَعْظَمُ الْمِلَلِ
 كَالسَّيْلِ يَأْنَفُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى مَهَلٍ
 إِذَا تَنَآكَرَ لَيْلُ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 فَإِنْ رُمِحَكَ مُشْتَقًا إِلَى الْقَبْلِ
 فِي لَيْلَةٍ تَغْدُرُ الْأَلْحَاطُ بِالْمَقْلِ (١)
 تُبَدِّدُ الرَّأْيَ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالْعَجَلِ
 مَا أَظْلَمُوا بِرُوقِ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
 مَا كُلٌّ لِحَظٍ إِلَى الْأَمَاقِ مِنْ قَبْلِ (٢)
 وَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّمْسَ فِي الْحَمَلِ
 فَآخِرُ الشَّهْدِ فِينَا أَعْدَبُ الْعَسَلِ
 وَلَوْ رَمَى بِكَ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدْلِ
 فَقَلَمَّا تَقْطُنُ الْأَيَّامُ بِالزَّلَلِ
 رَذِيَّةٌ بَيْنَ أَيْدِي الْعَيْسِ وَالسُّبُلِ (٣)
 إِذَا الْفَتَى طَرَدَ الْآرَاءَ بِالْعَزَلِ
 وَخَيْرٌ مَنْ شَرَعَتْ فِيهِ يَدُ الْأَمَلِ
 إِنَّ الْمُقِيمَ عَنِ التَّرَاعِ فِي شَعْلِ (٤)
 حَتَّى يُؤَلَّفَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَعَاشِقُ الْعِزِّ لَا يُوتَى مِنَ الْمَلَلِ

(١) الراهج: الغبار.

(٢) القبل: اتجاه النظر إلى الأنف.

(٣) لبانته: حاجته — رذية: ضعيفة — العيس: النياق — السبل: المسافرون.

(٤) التزاع: الغرباء.

إِنِّي الرَّضِيُّ وَجَدِّي خَاتَمُ الرَّسْلِ
أَدْعُوهُ مِنْكَ طَلِيقَ الْهَمِّ وَالْجَدَلِ
وَلَا أَقْرَّ عُيُونَ الْخَيْلِ وَالْخَوْلِ
مِنَ الزَّمَانِ عَلَيْهَا غَيْرُ مُحْتَفِلِ
رِشَاءَ عَادِيَّةٍ مُسْتَحْصِدِ الطُّوْلِ ^(١)
يَلْفَهَا الْبَرْقُ بِالْأَطْوَادِ وَالْقُلَلِ
قَامَتْ عَلَيْهِ مَقَامَ الْحَلِيِّ وَالْحُلَلِ ^(٢)
وَكُلُّ سَاكِنٍ ضَيْقِي وَاسِعِ الْأَمَلِ
وَكَانَ يَطْرِفُ فِي الدُّنْيَا عَلَى وَجَلِ ^(٣)
ثُمَّ انْتَصَتْهُ الْيَدُ الْأُخْرَى عَلَى عَجَلِ
وَاسْتَنْصِرِ اللَّيْثَ إِنْ الْخَيْسَ لِلْوَعْلِ ^(٤)
إِنَّ الْعَلِيلَ لَيَرْمِي النَّاسَ بِالْعَلَلِ
وَالْحَمْدُ يَقَطُّعُ بَيْنَ الْجُودِ وَالْبَخَلِ
فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ مَا يُغْنِي عَنِ الْخَجَلِ
عَطَى عَلَيْهِ رِذَاءُ الْعَيِّ وَالْخَطَلِ ^(٥)
مَرَعَى أَنْيَقَ وَظِلٌّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ
وَالرُّوْضُ يُرْجُو نَوَالَ الْعَارِضِ الْخَضِلِ ^(٦)
أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْنَا أَبْرَكُ الدُّوَلِ

ما عُدُّرٌ مثلي في نقصٍ، وقولتيه
هذا أبي والذي أَرْجُو النَّجَاحَ بِهِ،
لَوْلَاكَ مَا انْفَسَحَتْ فِي الْعَيْشِ هَمَّتُهُ،
حَطَّطْتُهُ مِنْ ذُرَى صَمَاءٍ شَاهِقَةٍ
تَلْعَاءَ عَالِيَةِ الْأُرْدَابِ تَحْسِبُهَا
تَلْقَى ذَوَائِبَهَا فِي الْجَوِّ ذَاهِبَةً،
وَأَنْتَ طَوْقَتُهُ بِالْمَنْ جَامِعَةً،
أَوْسَعْتَهُ، فَرَأَى الْأَمَالَ وَاسِعَةً،
جَذَبْتَ مِنْ لَهَوَاتِ الْمَوْتِ مُهَجَّتَهُ،
مَا كَانَ إِلَّا حُسَامًا أَعْمَدَتُهُ يَدٌ،
فَاقْدِفْ بِهِ تُعَرِّ الْأَهْوَالَ مُنْصَلِتًا،
وَلَا تُطِيعَنَّ فِيهِ قَوْلَ حَاسِدِهِ؛
أَوْلَى بِتُكْرِمَةٍ مَنْ كَانَ يَحْمَدُهَا،
كَفَاكَ مَنَظَرُهُ إِيضَاحَ مَخْبَرِهِ،
تَحَمَّلَ الشَّرْفَ الْعَالِي، وَكَمْ شَرَفٍ
أَوْيَتْهُ مِنْ نِزَالِ الْمُسْتَطِيلِ إِلَى
إِنَّا لَنَرُجُوكَ، وَالْأَيَّامُ رَاغِمَةٌ،
تَبْلَى بِدَوْلَتِكَ الدُّنْيَا، وَحَاشَ لَهَا

(١) التلعاء: الطويلة العنق — الرشاء: الحبل — العادية: البئر القديمة —
مستحصد: مفتول.

(٢) الجامعة: الغل.

(٣) لهوات، جمع لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق، وأراد هنا أشداق الموت
— يطرف: ينظر — وجل: خوف.

(٤) الخيس: الأجمة.

(٥) الخطل: الحمق، الخفة.

(٦) العارض الخضل: الغيم الكثيف الماطر.

ندى الكف

(المنسرح)

وجه الشريف الرضي هذه القصيدة الى الملك
قوام الدين، وقد تعرض لوعكة ثم نهض منها. وكان
ذلك في شوال سنة ٣٩٨.

لَا زَعَزَعَتَكَ الْخُطُوبُ يَا جَبَلُ،
قَدْ يُوعَكُ اللَّيْثُ لَا لِذَلَّتِهِ،
لَا طَرَقَ الدَّاءُ مَنْ بَصَحْتِهِ
حَاشَاكَ مِنْ عَارِضٍ تُرَاعُ بِهِ،
النَّجْمُ يَخْفَى، وَأَنْتَ مُتَّضِحٌ،
وَأَنْتَ لَا مُرْهَقٌ، وَلَا قَلِقٌ،
وَعُكٌ كَمَا يُطَبِّعُ الْحُسَامُ، وَفِي
مَا ضَرَّهُ ذَلِكَ، وَهُوَ مُنْصَلِتٌ،
مَا صَرَفَ الدَّهْرُ أَصْهَمَهُ،
بَاقٍ تَخْطَاكَ كُلُّ نَائِبَةٍ
قَدْ ضَمِنَ اللَّهُ أَنْ تَدُومَ لَنَا
فَمَا يَقُولُ الْأَعْدَاءُ لَا بَلَّغُوا الـ
مَا قَدَرُوا، لَا عَلَتْ جِدُودُهُمْ،
لَا خَوْفٌ، وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ أَبَدًا،
هَلْ قَدِمَ الطُّودِ، وَهِيَ رَاسِخَةٌ،
وَبِالْعِدَا حَلَّ لَا بِكَ الْعِلَلُ^(١)
عَلَى اللَّيَالِي، وَيَسْلَمُ الْوَعْلُ
يَصِحُّ مِنْهَا الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ^(٢)
ذَاكَ فَتُورُ التَّعِيمِ وَالْكَسَلُ
وَالشَّمْسُ تَخْبُو، وَأَنْتَ مُشْتَعِلُ
وَالْبَدْرُ مُسْتَوْفِرٌ وَمُتَّقِلُ^(٣)
جَوْهَرِهِ صَاقِلٌ لَهُ عَمَلُ
تَسْقُطُ مِنْهُ الرِّقَابُ وَالْقَلَلُ
فَكُلُّ جُرْحٍ يُصَيِّنَا جَلَلُ
إِلَى الْعِدَا، وَالنَّوَازِلُ الْعُضَلُ
مُسْلَمًا، وَالزَّمَانَ وَالسُّدُولُ
سُؤَالَ، وَلَا أَدْرِكُوا الَّذِي أَمَلُوا
وَلَا نَجُوا بَعْدَهَا، وَلَا وَالْوَالِ^(٤)
عَلَى اللَّيَالِي، وَأَنْتَ مُقْتَبِلُ
يُخَافُ مِنْهَا الْعِثَارُ وَالزَّلِيلُ

(١) يا جبل: كناية عن الممدوح.

(٢) يعمد هنا إلى المجانسة بين صحته وما يصح بواسطته.

(٣) المستوفز: المنتصب وهو غير مطمئن.

(٤) والوال: خلصوا.

وَاسْتَوْثِقِي لِلْقِيَادِ يَا إِبِلَ
 هَا الشَّدَّةُ وَالْعُرُوضُ وَالْعُقْلُ^(١)
 بِيضُ الظُّبَى وَالْعَوَاسِلُ الذُّبُلُ^(٢)
 فَكَيْفَ يَرْضَى، وَذَوْدُهُ هَمَلٌ^(٣)
 أَيْنَ، إِلَى أَيْنَ قَادَكَ الْخَطْلُ^(٤)
 إِلَى الْعُلَى، رَاعِ أُمَّكَ التَّكَلُّ
 شَرًّا حُلُومٍ وَعَرَكَ الْمَهْلُ
 مَا أَمَرَ الذَّهْرُ، فَهَوَ مُمْتَلٌ^(٥)
 أَمْ تَتَعَاطَى السَّيُولَ، يَا وَشَلُ^(٦)
 وَيَطْلَعُ الْعَادِ قَبْلَهَا وَجَلُ^(٧)
 بُوعٌ طِوَالٌ وَأَذْرَعُ قُفْلُ
 ذُقِ الْجَنَى قَدْ أَظْلَكَ الْعَسَلُ^(٨)
 وَقَوْمَ الْمَائِلِينَ، فَاعْتَدَلُوا
 لَمَّا تَجَارَى الْحُسَامُ وَالْعَنْدَلُ
 صَعْبًا، وَفِيهِمْ خَلَائِقُ ذُلُّ
 مُذْ صَعِدُوا فِي الْعَلَاءِ مَا نَزَلُوا^(٩)

فَانْتَفِضِي أَيُّهَا الرُّؤُوسُ لَهَا،
 فَقَدْ أُعِدَّتْ لِكَ الْأَخِشَّةُ مِنْ
 لَا تَرْتَعِي مُعْشِبًا، مَنَابِئُهُ
 تَرَعَى سَوَامَ الْعَبِيدِ هَيْئُهُ،
 فَقُلْ لِعَاوِ مَشَى الظَّلَامِ بِهِ:
 طَمِعَتَ أَنْ تَرْتَقِي بِلا قَدَمٍ،
 حَلِمْتَ فِي نَوْمَةِ العُرُورِ بِهَا
 فاحذَرِ مَرَامِي الْأَقْدَارِ عَن مَمْلِكِ،
 أَتَرْحَمُ الْبَحْرَ فِي عُطَامِطِهِ،
 هِيَهَاتَ أَنْ يَسْبُقَ الْجِيَادَ وَجِ،
 بَادَرْتَ نَهَبَ الْعُلَى فَرَجْرَجُهُ
 رَأَى لِصَابًا، فَشَارَهَا صَبْرًا،
 سَطَوُ أَقَامَ الْعِدَى عَلَى قَدَمِ
 قَدْ سَبَقَ السَّيْفُ عَذْلَ عَاذِلِهِ
 أَلَيْسَ مِنْ مَعَشَرِ بَنَوَا شَرْفًا
 قَشَاعِمٌ طَارَتِ الْجُدُودُ بِهِمْ،

(١) الأخشنة، جمع خشاش: عود يجعل في أنف البعير — العقْل: جمع عقال.

(٢) بيض الظبى: السيوف المصقولة — العواسل الذبل: كناية عن الرماح.

(٣) ذوده همل: نياقه متروكة.

(٤) الخطل: الخطأ.

(٥) العظامط: العظيم الأمواج والكثير الماء — الوشل: الماء القليل.

(٦) الوجي: الحافي — الغاد: أراد الغادي، فحذف الياء على غرار قولنا الواد

بدل الوادي.

(٧) اللصاب، جمع لصب: مضيق الوادي، الطريق في الجبل — الصبر: عصارة

شجر مر.

(٨) القشاعم، جمع قشعم: النسر العتيق، الأسد المسن.

بِهِمْ رِعَانُ الْفَضَائِلِ الطُّوْلُ (١)
 وَالْقِمَمُ الْعَالِيَاتُ وَالْقَلْلُ (٢)
 إِنْ قَطَرُوا بِالتَّوَالِ، أَوْ هَطَّلُوا
 يَنَادُ مِنْ طَعْنِهِمْ وَيَعْتَدِلُ
 مَعَ الْقَنَا حَيْثُ يَنْبِتُ الْأَسْلُ
 كَأَنَّهُمْ يَنْشُرُونَ مَنْ قَتَلُوا
 وَلَا أَضَاعُوا الْأُمُورَ حِينَ وُلُوا
 فَلِمَ أُعِدَّ الْعُمُودُ وَالْحُلُلُ
 عَلَى الْعِدَاءِ، غَيْرَ أَنَّهُ رَجُلٌ
 وَيَلْتَقِي عِنْدَ بَابِهِ السُّبُلُ
 وَهُوَ إِذَا اعْصَوْصَبَ الرَّغْيَ بَطَلٌ (٣)
 وَفِي يَدَيْهِ مِنَ النَّدَى بَلَلٌ
 رَاهَا نُمُومٌ وَعَرَفُهَا ثَمَلٌ (٤)
 وَعُودِرَتْ فِي الْأَصَالِ الْعُلَلُ
 عَنِّي؛ لِأَيْدِي الْجَوَاذِبِ الشَّلَلُ
 مِنْ غَيْرِكُمْ كَانَ حَظِّي الْعَطَلُ
 لَا نَاقَةَ لِي بِهَا وَلَا جَمَلٌ (٥)
 أَنْ عَادَ يَرْمِي، وَفَاتَهُ الرَّعْلُ
 وَأَيْنَ عَادَاتُ طَوْلِكَ الْأَوَّلُ (٦)

مَدَّوْا عَلَابِيَّ مَجْدِهِمْ، وَسَمَتِ
 الْمُبَشِّرَاتُ الْعُلَى مَنَازِلُهُمْ،
 كَانُوا سَمَاءً لَنَا، فَلَا عَجَبٌ،
 طَالَ لُزُومُ الْقَنَا أَكْفَهُمْ
 كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ نَبْتَنَ لَهُمْ
 يُسْتَعَذَّبُ الْقَتْلُ مِنْ أَكْفِهِمْ
 مَا أَهْمَلُوا السَّائِمَاتِ حَيْثُ رَعَوْا،
 إِذَا اسْتَهَبُوا سُيُوفَهُمْ أَبْدَاءُ،
 مِنْ كُلِّ مَمْطُورَةٍ مَخَالِبُهُ
 يَعْتَرِفُ النَّاسُ فِي مَطَالِبِهِ،
 يُرَى جَبَانًا عَنِ رَدِّ سَائِلِهِ،
 يُعُودِهِ عِنْدَ ضَنْهِ يَبَسُّ،
 كَمْ نِعْمَةٍ مِنْكَ كَاللَّطِيمَةِ مَسْدُ
 الْبَسْتِيَّهَا بَعِيظِ طَالِبِهَا،
 أَصْبَحَ كَيْدُ الْعَدُوِّ يَجْذِبُهَا
 مَا لِي، إِذَا شِئْتُ أَنْ أُزَادَ حِلْيَ،
 أَرَى نِهَابًا تُسَاقُ حَافِلَةٌ،
 وَشَرٌّ مَا يَرْجِعُ الْعَرِيُّ بِهِ
 أَيْنَ نَدَى كَفِّكَ الْكَرِيمِ لَهَا،

(١) العلابي، جمع علباء: عصابة في صفحة العنق - الرعان، جمع رعن: أنف الجبل.

(٢) المبشرات، من أبشرت الأرض: أخرجت نباتها.

(٣) إعصوصب الشر: اشتد.

(٤) اللطيمة: وعاء المسك - نوم: منتشر.

(٥) النهاب: الغنائم.

(٦) الطول: الفضل.

بنا الأذى لا بكم، إذا نزل الخط
 ودمتم للعلى، وعيشكم
 لا عجب إن نفيكم حذراً،
 ب طروقاً، وصمم الأجل
 غرض، وراوق عركم خصل^(١)
 نحن جفون، وأنتم مقل

غيات كل أزمة

(مجزوء السريع)

بمناسبة عيد النيروز كتب الشاعر هذه القصيدة
 الى الملك قوام الدين، وذلك في سنة ٣٩٩.

أين الغزال الماطل،
 قد بان حالي سربه،
 من لقتيل الحب لو
 يجرحه التبل، ويهـ
 شيع بالقطر الروى
 ما سرتني من بعده
 ما ضر ذي الأيام لو
 كل حبيب أبداً
 ظل، وكم يقي على
 لقد رأى بعارضيـ
 بعدك، يا منازل^(٢)
 فلم أقام العاطل؟
 رد عليـه القاتل
 سوى أن يعود التابل
 ذاك الشباب الراجل^(٣)
 الأعواض والبدائل
 أن البياض الناصل
 أيامه قلائل
 فودك ظل زائل
 لك ما أحب العاذل^(٤)

- (١) الراوق: المصفاة، إناء يروق فيه الشراب، استعارة للإشارة الى صفاء عيش الممدوح.
 (٢) الغزال الماطل: الحبيب الذي يماطل في وعوده.
 (٣) الروى: الماء الغزير.
 (٤) ما أحب العاذل: ما أحب اللائم الحاسد، أي الشيب في العارضين.

وَاسْتَرْجَعَتْ مِنْكَ اللَّحَا
 وَأُغْمِدَتْ عَنْكَ نُصُورُ
 فَلَا الدَّمَالِيحُ يُقَعِّقُهُ
 فَإِنْ وَعَدَنْ، فَأَعْلَمَنْ
 وَوَعْدُ ذِي الشَّيْبَةِ بِالْوَضِ
 سَقَى لِيَالِي الدَّارِ جَوْ
 يَخْلُقُهُ عَلَى الرَّبَى الـ
 أَطْفَالُ نَوْرِ أَرْضَعْتُ
 تُكْسَى الْعَوَالِي، وَتَحـ
 كَانَمَا يُمِطُّرُهُ
 هُوَ الْحَيَا، وَفِي الْحَيَا
 غِيَاثُ كُلِّ أَرْمَةِ،
 وَدَاعِيَةُ الدُّنْيَا، إِذَا
 لَيْتَ هُمُوسُ اللَّيْلِ عـ
 ذُو رَاحَةٍ يَعْتَرِكُ الْبَا
 الْفَاعِلُ الْفِعْلُ الْبَنِي
 وَالْحَامِلُ الْعِيبَاءُ رَمَى
 وَالْقَائِدُ الْفَيْلَقُ تَنـ
 تَسَدُّ فِيهِ الشَّمْسُ قَدُ

ظَ الْخُرْدُ الْعَقَائِلُ^(١)
 لُ الْأَعْيُنِ الْقَوَائِلُ
 نَ، وَلَا الْخَلَاجِلُ
 أَنَّ الْعَرِيْمَ الْمَاطِلُ
 لُ غُرُورٌ بَاطِلُ
 نُ بَرْقَةٌ سُلَاسِلُ^(٢)
 نُ سَوَارٌ وَالْخَمَائِلُ
 هَا الْفِرْقُ الْمَطَافِلُ^(٣)
 لِي بَعْدَهُ الْعَوَاطِلُ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ الْعَادِلُ
 مِنْ جُودِهِ شَمَائِلُ
 إِنْ عَضَّ عَامٌ مَاجِلُ
 مَادَتْ بِهَا الزَّلَازِلُ
 سَاءُ التَّهَارِ بَاسِلُ^(٤)
 سُ بِهَا وَالتَّائِلُ
 يَعْجِزُ عَنْهُ الْقَائِلُ
 أَقْلٌ مِنْهُ الْحَامِلُ
 قَادٌ لَهُ الْقَبَائِلُ
 تَاهَتْ بِهَا الْقَسَاطِلُ^(٥)

- (١) الخرد العقائل: الفتيات الكريمات المخدرات.
- (٢) الجون: المطر — سلاسل: عذب.
- (٣) الفرق، جمع فرقة: ما دون المئة من الإبل، استعارها للسحاب الماطر — المطافل: ذوات الأطفال.
- (٤) هموس الليل: سيّار فيه على خفة.
- (٥) القساطل، جمع قسطل: غبار الحرب.

قَنَابِلٌ تَحْفِزُهَا
جَمْعُ كَشَجَرِ اللَّيْلِ
يَخْشَى عَوَالِيهِ وَرَأَى
كَأَنَّ مَعْرُوضَ الْقَنَابِلِ
أَرَاقِمٌ تَحْمِلُهَا
كَمَا تَثُوبُ الدَّبْرُ قَدْ
فَقُلْ لِعَبَاوِ مَدَّةِ
إِنِّي أَرْتَقَيْتُ حِطَّةً،
سَاوَرْتُ أَطْوَاداً تَرَرَّ
رَدَّكَ عَنِ صُغُودِهَا
فَاتَ يَدَيْكَ قَابِهَا،
وَهَلْ تَنَالُ مَا عَلا
يَا لَكَ مِنْ حَافٍ مَشَى
إِنَّ قَوَامَ الدَّيْنِ عَنِ
يُمْنَعُ الطُّودَ، فَلَا
أَمَا رَأَى ابْنَ وَاصِلِ
أَلْقَاهُ فِي تَيَّارِ جَا

إِلَى الرَّدَى قَنَابِلُ (١)
مَدِينٍ لَهُ أَرَامِلُ (٢)
عَ الْحَبْرِ الْمُفَاتِلُ (٣)
يُنْقُلُهُ الصَّوَاهِلُ
عَقَارِبُ شَوَائِلُ (٤)
عَادَ إِلَيْهَا الْعَاسِلُ (٥)
فِي الْعَيِّ رَأَى قَاتِلُ:
أَمْكَ فِيهَا هَابِلُ (٦)
دَى دُونَهَا الْأَجَادِلُ (٧)
بِالْحِزْيِ جَدُّ نَازِلُ
وَالْقَلْلُ الْأَطْوَالُ
عَنِ لِحْظِكَ الْأَنَائِلُ (٨)
حَيْثُ يَزِلُّ النَّاعِلُ
تَعْرِ الْعُلَى مُنَاضِلُ
رَاقٍ وَلَا مُطْمَـئِنُّ
تَقْنِصُهُ الْحَبَائِلُ
مُ مَا لَهُ سَوَاجِلُ

- (١) القنابل، جمع قبيلة: الطائفة من الناس والخيل — تحفزها: تسوقها، تدفعها.
- (٢) اللديان: جانبا الوادي — الأرامل، جمع أرمولة: نوع من الشجر.
- (٣) العوالي: الرماح العالية — الحبر (يفتح الباء): كثرة النبات.
- (٤) أرقام: حيات — شوائل: رافعات أذناها.
- (٥) الدبر: مجموعة النحل — العاسل: الذي يجني العسل.
- (٦) هابل: ثكلي، وعبارة أمك هابل تعني شدة الخطر.
- (٧) الأجادل: الصقور، جمع أجدل.
- (٨) الأنائل، جمع نائل: ما ناله الانسان.

وَالْأَسْلُ الذَّوَابِئِلُ
 جِلْدٌ لَسَهُ وَلَاوِلُ
 مِنْ دَمِهِ حَمَائِلُ
 فِي الطَّوِيلِ الذَّابِلُ
 الْأَطَامُ وَالْمَعَاقِلُ (١)
 بِالْقَضْبِ الْوَسَائِلُ
 ذَلِكَ السَّنَانُ الْعَامِلُ
 سَوِي تَحْتَهَا الْأَسَافِلُ
 تَنْحَطِّمُ الْعَوَامِلُ
 يَا بُعْدَ مَا يُحَاوِلُ
 لِي الطُّودِ، وَهُوَ سَائِلُ
 تُنْكِرُهَا الرُّوَاحِلُ
 تُطْوِي بِهَا الْمَنَازِلُ
 فِي النَّاسِ، وَهُوَ خَامِلُ
 قَلْبِ مُذَالٍ سَافِلُ (٢)
 مَذْهَبٌ، وَلَا يُنَازِلُ
 تُخْشِي بِهَا الْعَوَائِلُ
 لَاطٌ، وَذَيْبٌ عَاسِلُ (٣)
 صَعْبُ الْقِيَادِ بَازِلُ
 لِمَا أَرَدْتَ كَافِلُ
 فَلِلْمَنَائِيَا قَابِلُ
 مَا طَلَّ كَيْ عَاجِلُ

فَطَارَ تَرْقِيهِ الطُّبْيُ،
 أَفْلَتْهَا مُنْخَرِقُ السَّحَابِ
 عَارٍ عَلَى عَاتِقِهِ
 يَنْزِلُ مِنْهُ مَنْزِلُ الرَّدِّ
 يَلْفِظُهُ لَفْظَ السَّحَابِ
 تَقَطَّعَتْ بَيْنَهُمَا
 دَلَاهُ فِيهَا مِثْلُ مَا
 يَمْضِي الْعَوَالِي حَيْثُ تَثُ
 وَمَا عَلَى الْأَكْعُبِ أَنْ
 حَاوَلَ رَدَّ غَرْبَهَا،
 كَدَافِعٍ فِي صَدْرِ سَيْبِ
 حَتَّى امْتَطَى رَاحِلَةً
 لَا تَرِدُ الْمَاءَ، وَلَا
 لِرَبِّهَا نَبَاهَةً
 فِي الْعَيْنِ عَالٍ، وَهُوَ فِي الدَّ
 وَفَارِسٌ لَا يَنْزِلُ السَّ
 فَاخِيطُ رَصِيدٌ فِتْنَةً
 هُنَاكَ ضَبُّ كَدَيْبَةٍ
 فَالْيَوْمَ بَكْرٌ، وَعَغْدًا
 وَاللَّهُ فِيهِ ضَامِنٌ
 إِنْ كَانَ ذَا الْعَامِ لَهُ،
 وَمِنْ دَوَاءِ الدَّاءِ أَنْ

(١) السَّحَابُ: ما انقشر من الشيء — الأَطَامُ والمَعَاقِلُ: الحصون.

(٢) مُذَالٌ: مُهَانٌ.

(٣) الكَدَيْبَةُ: الأرض الصلبة — لَاطٌ: لصق — عَاسِلٌ: مضطرب في سيره.

دِيكَ قَطِيْبُنْ نَازِلُ
 نِّي فِي الْبِلَادِ سَائِلُ
 مِنْهُ، وَرِيّ وَابِلُ
 يَضْمَهُمَا الْأَوَائِلُ
 وَنَعَمَتِ الْحَوَائِلُ
 طَى رَبْعَكَ التَّوَاوِلُ
 أُخْرَى اللَّيَالِي، نَاقِلُ
 يُلْغُ مِنْكَ الْأَمِلُ
 مِقْدَارُ عَنكَ غَافِلُ
 عَنْهُ، وَيَأْتِي صَاقِلُ
 مَاضِي الْغِرَارِ قَاصِلُ
 أَعْتَاقُ وَالْكَوَاهِلُ
 وَالذَّلْحُ الْهُوَامِلُ^(١)
 ظِلَالِكُمْ أَصَائِلُ^(٢)
 كُمْ بَاقِرٌ وَجَامِلُ^(٣)
 وَلَا الْبَقَاءِ طَائِلُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَا
 أَبْعُدُ عَنْهُ، وَهُوَ عَا
 كَالْعَيْثِ صَوءٌ بَارِقُ
 أَوَاجِرٌ مِنْ مَنْ
 فَنِعَمَ لِي مِنْ وَلَدِي،
 فَدُمَ عَلَى الدَّهْرِ تَخَا
 مَا لَكَ عَنْ دَارِ الْعُلَى،
 وَأَبْلَغُ مِنَ النَّيْرُوزِ مَا
 تَمِضِي اللَّيَالِي بِكَ، وَالْـ
 كَالْبَصْلِ يَمِضِي صَاقِلُ
 وَهُوَ، كَمَا سَاءَ الْعِدَاءُ،
 آلَ بُوَيْهِ أَنْتُمْ الـ
 فِيكُمْ يَتَابِعُ النَّدَى،
 هَوَاجِرُ الْأَيَّامِ فِي
 وَالنَّاسُ أَنْتُمْ، وَسَيَا
 مَا فِي الرَّجَاءِ بَعْدَكُمْ،

- (١) الذَّلْحُ، جمع دلح: السحابة الكثيرة الماء.
 (٢) هواجر، جمع هاجرة: سُدَّةُ الحر.
 (٣) باقر وجامل: راعي بقر وراعي جمال.

أهلاً بهن

(البسيط)

كتب الشريف هذه القصيدة إلى الملك قوام الدين
وفيها يشكره على ورود الكتب من حضرته مع الأمر
بإعداد الخلع والحملان له، وذلك في جمادى الأولى
سنة ٤٠٢ .

أهلاً بهنَّ على التَّنْوِيلِ وَالْبَحْلِ،
الْقَاتِلَاتِ بِلا عَقْلٍ وَلَا قَوْدٍ،
كَانَ اللَّقَاءُ إِسَاءَاتِ بِيدي سَلَمٍ
كَأَنَّمَا عَاذِلَاتُ الصَّبِّ بَعْدَهُمْ،
يَرْمَنَ فِي السَّارِحِ المَرَعِيِّ مَحْبِسُهُ،
رَمِينَ مِنْهُ وَحَادِي الشُّوقِ يَحْفِرُهُ،
يَطْلُبِينَ بُرْئِي بِأَمْرٍ زَادَ فِي سَقَمِي؛
حَاوَلْنَ شَغَلَ فُؤَادِي مِنْ عِلَاقَتِهِ
إِنَّ الرِّبَائِبَ مِنْ غِرْلَانِ أَسْنِمَةٍ،
مِنْ كُلِّ رِيمٍ هَوَى الْحَاظُ مُقْلَتِهِ
حُلِيَّهُ جِيْدُهُ لَا مَا يُقْلَدُهُ،
وَقَرَّبْتُهُنَّ أَيْدِي الخَيْلِ وَالْإِبِلِ
وَالْمَاطِلَاتِ بِلا عُذْرٍ وَلَا عِلَلٍ^(١)
إِلَى القُلُوبِ وَإِحْسَانًا إِلَى المَقْلِ
يَفْتَلِنَ عُقْلًا لُشْرَادٍ مِنَ التُّزْلِ^(٢)
وَهَمُّهُ اليَوْمَ أَنْ يَغْدُوَ مَعَ الهَمَلِ^(٣)
بِقَاطِعِ رَبَقِ الأَفْيَادِ وَالْعُقْلِ^(٤)
إِنَّ الأَسَاءَةَ لِأَعْوَانٍ مَعَ العِلَلِ^(٥)
بِالعَقْلِ، وَالقَلْبُ عِنْدَ البِيضِ فِي شَغَلِ
أَعْلَقْنَ ذَا الشَّيْبِ أَعْلَاقًا مِنَ العَزَلِ^(٦)
يُمَسِّسِينَ للْعُذْرِ أَنْصَارًا عَلَى العَدَلِ
وَكُحْلُهُ مَا بَعَيْنِيهِ مِنَ الكَحَلِ

(١) العَقْل: الدِّية — القَوْد: القصاص، الانتقام.

(٢) العُقْل: جمع عقلة: ما يُعقل به ويربط كالقيد، والعقال هو حبل يُشد
به البعير في ذراعه — النزَل: النازلون.

(٣) يرمن، من رام بالمكان: أقام فيه وثبت — الهَمَل: المتروك يرعى وحده.

(٤) الربق، جمع ربقة: العروة في الحبل.

(٥) الأُسَاءة: الأطبَاء.

(٦) الرِبَائِب: القطعان — أَسْنِمَة: اسم لجبال.

غَادٍ تَلَفَّتْ، وَالْمُشْتَاقُ يَتَّبِعُهُ،
أَمَّا كِفَاهُهُمْ لَجَاجِ الدَّمْعِ بَعْدَهُمْ،
يَا قَاتِلَ اللَّهِ رِيْعَانَ الشَّبَابِ، وَمَا
وَرَفْضَةَ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ مُطْمِعَةً
قَالُوا: الْجِفَانُ لَوْدُ الْبَيْضِ مُطْمِعَةٌ؛
إِنِّي أَقُولُ لِمَلَّاقٍ رَكَائِبُهُ:
لَيْسَ الْمَقَامُ بِنَانٍ عَنكَ وَارِدَةٌ
أَمَا تَرَى الرَّزْقَ فِي الْأَوْطَانِ يَطْرُقُنِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ قِيَامِ الدِّينِ يَنْصَحُنِي
يُرْوِي، وَلَمْ يَتَوَقَّعْ صَوْبُ عَارِضِهِ،
ظَفِرْتُ بِالتَّقْلِ الْمَطْلُوبِ فِي وَطْنِي،
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى خُلْدِي
ذَرَّتْ إِلَيَّ ذُرُورَ الشَّمْسِ طَالِعَةً،
فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ مِنْ صَنَائِعِهِ
يُرْدَتْنِي بِقَنِيصٍ مَا نَصَبْتُ لَهُ
وَسَمَتَ عَقْلِي وَأَرْغَمَتِ الْمَعَاطِسَ فِي
رَفَعَتِ نَارِي عَلَى عَلِيَاءٍ مُشْرِفَةٍ
فَهَلْ تَرَكَتْ لِدَيْ الْأَوْطَارِ مِنْ وَطَرٍ
لَمْ يُبْقِ طَوْلُكَ فِي جِيدِي مَكَانَ حَلِي،

صَفَحَ الطَّلِيحِ إِلَى الْمَقْصُورِ بِالطُّوْلِ (١)
حَتَّى اسْتَعَانُوا عَلَيَّ عَيْنِي بِالطُّلْلِ
خَلَى عَلَيَّ مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْعُلْلِ
كَانَ الْمَشِيبُ إِلَيْهَا رَائِدَ الْأَجْلِ (٢)
قَدْ ضَلَّ طَالِبُ وُدِّ الْبَيْضِ بِالْحَيْلِ
مَهْلٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الرَّزْقُ بِالْعَجَلِ
مِنَ الْحُظُوظِ، وَلَا الْأَرْزَاقُ بِالرَّحْلِ
وَلَمْ أَقْلِقْ أَصِيْحَابِي وَلَا إِبْلِي
بِمَاطِرٍ غَيْرِ مَنْزُورٍ وَلَا وَشَلٍ (٣)
وَلَمْ يُقَدِّمَ بَشِيرَ الطَّارِقِ الْعَمَلِ (٤)
وَإِنَّمَا يَرْجِعُ الْعَازُونَ بِالتَّقْلِ (٥)
مِنَ الْأَيَادِي وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَيَّ أَمْلِي
شُرُوفُهَا أَبَدًا بَاقٍ بِلا أَصْلِ (٦)
إِلَيَّ، لَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي
عَلَى الْمَطَامِعِ أَشْرَاكًا مِنَ الْأَمَلِ
مَنْ الْعِدَا وَأَقَمَتِ الصَّفْوَةَ مِنْ مَيْلِي
مِنَ الْمَعَالِي وَأَخْضَعَتِ النَّوَائِبَ لِي
يَسْعَى لَهُ وَلِذِي الْأَمَالِ مِنْ أَمَلِ
وَإِنَّمَا يُسْتَعَارُ الْحَلْسِيُّ لِلْعَطَلِ

(١) المقصور بالطول: المربوط بالحبل.

(٢) الرفضة: الشيء القليل — سواد الليل: كني به عن لون الشعر.

(٣) الوشل: ما ينزه الصخر من ماء.

(٤) صوب عارضه: مطر غيمه — الطارق العمل: القادم ليلاً والثابت.

(٥) النفل: الغنيمة.

(٦) ذرت: طلعت — الأصل، جمع أصيل: الوقت بعد العصر.

عن رَائِعِ الْحَلِيِّ أَوْ عَنْ رَائِقِ الْحُلَلِ
 وَأَنْجَمٌ فِي ظَلَامِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 وَالسَّيْفُ أَقْطَعُ شَيْءٍ فِي يَدِ الْبَطَلِ
 وَلَا نِظَامٍ، وَأَجْفَانٌ بِلا مَقْلٍ
 أَوْ الظَّلَامِ بِلا بَدْرِ وَلَا شَعْلٍ
 وَسَابَقُوا عَجَلَ الْجَارِينَ بِالْمَهَلِ
 وَالرَّائِعَاتِ بِلا مِيلٍ وَلَا عَزَلٍ ^(١)
 رَعِينَ بَيْنَ مَجَالِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 مُزْمَجِرٌ يَضْرِبُ الْعَرْنِينَ بِالْجَفَلِ ^(٢)
 مِنْ انْبِعَاقِ الدَّمِ الْجَارِي وَذُو خَصَلٍ ^(٣)
 قَطَعَ الدَّلِيلَ بِمَا يُعْمِي مِنَ السُّبُلِ ^(٤)
 يَشْكُو إِلَى الْيَوْمِ نَاحِيهَا مِنَ الْبَلَلِ
 يُطِغَنَ أَمْرَكَ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْقَلَلِ ^(٥)
 وَرُمَحٌ غَيْرَكَ لَمْ يَقْصُرْ وَلَمْ يَطُلِ
 مَنَاصِباً مِنْ أَنْابِيبِ الْقَنَا الذُّبُلِ
 كَمِبْرَدِ الْقَيْنِ نَحَاتاً مِنَ الْجَبَلِ ^(٦)
 دُونَ الْعُلَى وَقِرَاعِ الْأَذْرَعِ الْفُتْلِ ^(٧)

أَغْنَتْ مَلَابِسُ فَخْرٍ أَنْتَ مُسْحِبُهَا
 أَنْتُمْ لَنَا نَفْسٌ مِنْ كُلِّ كَارِبَةٍ،
 تَنْبُو إِذَا لَمْ تَكُنْ عَنْكُمْ ضَرَائِبُنَا،
 النَّاسُ مَا غَيْبْتُمْ سِلَكَّ بِلا دُرِّ،
 مِثْلُ النَّهَارِ بِلا شَمْسٍ تُضِيءُ بِهِ،
 مِنْ مَعْشَرٍ وَرَدُوا الْعُلْيَاءَ جُمَعْتَهَا،
 لَقُوا الْخُطُوبَ بِلا خَوْفٍ وَلَا ضَعْفٍ،
 طَارُوا بِالْبَابِ ذُؤَبَانٍ مُسُومَةٍ،
 فِي جَحْفَلٍ كَشْحَاءِ الْبَحْرِ مَدَّ بِهِ
 مَجْرَهُ كَمَجْرِ السَّيْلِ ذُو لَثَقٍ
 يَرْمِي بِهِ مَلِكُ الْأَمْلاكِ يُعْتَبُهُ
 أَمَا نَهَى النَّاسَ عَنْكُمْ صَوْبَ بَارِقَةٍ
 فِي أَرْبِقٍ، وَسُيُوفِ الْمَوْتِ مَاضِيَةٍ،
 قَصَّرَتْ رُمَحَكَ طُولاً فِي صُدُورِهِمْ،
 طَاشَتْ رُؤُوسُهُمْ حَتَّى جَعَلْتَ لَهُمْ
 رَأْمُوا بِذَلَّتْهُمْ إِيهَانَ عِزِّكُمْ،
 فَأَيْنَ رُخْمِ الرَّقَابِ الْغُلْبِ رَافِعَةٌ

(١) الميل، جمع أميل: من يميل عن السرج — عزل، جمع أعزل: من لا

سلاح معه.

(٢) شحاء البحر: سعته — العرنين: الأنف — الجفل: الهزيمة.

(٣) اللثق: الماء والطين، الوحل — الخصل: الابتلال.

(٤) يعتبه: يرضيه، يُزيل عتبه.

(٥) أربق: اسم قرية بفارس — القلل: الرؤوس.

(٦) القَيْن: الحداد.

(٧) الرخم، جمع أرخم: هو من الخيل ما كان فيه بياض وسواد.

هِيَهَاتَ رَدَّتْ إِلَى الْأَعْنَاقِ كَانِعَةً
 كَذَابِهَا يَوْمَ يَمُّ، وَالْقَنَا شَرَعٌ،
 أَسْلَنَ بِالدَّمِ وَاذِي كُلِّ غَامِضَةٍ
 حَتَّى رَجَعْنَ وَلَمْ يَتْرُكْنَ فَاغْرَةً
 جَرَى التَّقَافُ عَلَى عُودٍ مُقْلَقَلَةٍ،
 قَضَى لَكَ اللَّهُ أَنْ يَجْرِي بِهَا أَمْدٌ،
 تَوْقُلًا فِي بِنَاءٍ غَيْرِ مُنْتَقِضٍ
 مُعْطَى عِنَانًا مِنَ التُّعْمَى فَقُدَّتْ بِهِ
 وَكَلَّمَا جُزَتْ عَامًا أَوْ بَلَّغَتْ مَدَى
 أَيْدٍ قَصْرُنَ عَنِ الْأَطْوَادِ وَالْقَلَلِ (١)
 وَالضَّرْبُ يُبْعِدُ بَيْنَ الْعُنُقِ وَالْكَفْلِ
 مِنَ الْعُيُونِ كَمَا الْمُزْنُ لَمْ يَسِلْ
 مِنَ الْعَدْوِ إِلَى قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
 ذَوْدَيْنِ مِنْ أَوْدٍ بَادٍ وَمَنْ خَطَلَ (٢)
 وَأَنْ يَدُومَ مَعَ الدُّنْيَا بِهَا أَجَلٍ
 مِنَ الْمَعَالِي، وَظَلٌّ غَيْرٌ مُنْتَقِلٌ (٣)
 تَغَايَرَ الدَّهْرُ بِالْأَيَّامِ وَالِدَوْلِ
 رُدَّ الزَّمَانُ عَلَى أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

صفحات بيض

(المتقارب)

بمناسبة عيد النيروز نظم الرضي هذه القصيدة
في مدح الملك قوام الدين، وذلك سنة ٤٠٢.

ذَكَرْتُ، عَلَى بُعْدِهَا مِنْ مَنَالِي،
 وَمَبْنَى قِيَابِ بَنِي غَامِرٍ،
 عَقَائِلُ عَلِمَهُنَّ الْعَفَا
 مَرَابِعُ يَشْكُو بِهِنَّ الْجِرَاحُ
 مَنَازِلَ بَيْنَ قَبَاً وَالْمَطَالِ
 عَلَى الْعَوْرِ أَطْنَابُهُنَّ الْعَوَالِي
 فُ وَضَلَّ الْمَطَالِ وَمَطَلَّ الْوِصَالِ (٤)
 أُسُودُ الشَّرَى مِنْ ظِبَاءِ الرَّمَالِ

(١) كَانِعَةٌ: مُشْتَجَّةٌ — الْقَلَلُ: الْقِيَمُ.

(٢) الْعُودُ: الْحَدِيثَةُ الْوَلَادَةُ مِنَ الظَّبَاءِ وَالْإِبِلِ وَالخَيْلِ — ذَوْدَيْنِ، مثنى ذود:

الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ — الْأُودُ: الْإِعْجَاجُ — الْخَطَلُ: الْخَطَأُ.

(٣) تَوْقُلًا: تَصْعَدًا.

(٤) عَقَائِلُ، جَمْعُ عَقِيلَةٍ: الْكَرِيمَةُ الْعَفِيفَةُ.

مَصَاحِكُهُنَّ عُقُودُ الْعُقُودِ،
أَبْعَدُ الْأَسَى عَادَ عَيْدُ الْعَرَا
هَوَى يَيْنَ مُقْتَصِّ إِثْرِ الْعَزَا
وَمَا طَلَبُ الْبَدَلِ مِنْ بَاخِلِ
وَمَا زَالَ يَلُوي دِيُونَ الْهَوَى،
إِلَى أَنْ قَنَعْنَا بِزُورِ الْمَزَا
إِلَيْكَ، فَقَدْ قَلَصْتُ شِرْتِي،
وَبُدِّلْتُ مِمَّا يَرُوقُ الْحَسَا
سَوَادٌ يُعَجِّلُ زُورَ الْبِيَاضِ،
وَمَرَّ عَلَى الرَّأْسِ مَرَّ الْعَمَامِ،
فَلَيْسَ الصَّبَا الْيَوْمَ مِنْ أُرْبَتِي،
حَلَفْتُ يَهْنَ دَوَامِي الْفِجَاجِ
خِمَاصاً تُسَاوِكُ بِالْمُجْرِمِينَ
يُمَاطِلْنَ بِالْوَخْدِ عِنْدَ الْجِذَابِ،
أُطْرُنَ مِنَ الْأَيْنِ حَتَّى بُرِي
لَقَدْ رَبَّنَا مِنْ غِيَاثِ الْأَنَامِ

(١) منتص، من انتص: ارتفع. يعمد هنا إلى المجانسة بين مقتص ومنتص.

(٢) قلصت: انقبضت — الشرة: الحدة، النشاط.

(٣) الذبال: الفتيلة.

(٤) عز، مرخم عزة: اسم امرأة.

(٥) الفجاج: الأودية، الشقوق في الأرض — الألال: الأمان.

(٦) خماصاً: ضامرة — تساوك: تسير سيراً ضعيفاً — عُقل؛ جمع عقال:

رباط — الوجا: الحفا.

(٧) الوخذ: نوع من السير.

(٨) الأين: التعب.

(٩) ربنا: جمعنا — الصغا: الميل.

حَمُولٌ نَهَوْضٌ بِأَعْبَائِهَا،
فَتَى فِي النَّدى أُحْرِقُ الرَّاحَتَيْنِ،
إِذَا مَا عَلِقَتْ بِهِ فِي الخُطُوبِ
عَرَفْنَا بِكَ اليَوْمَ عَلِيًّا أَيُّـ
هُوَ العَيْثُ أَقْلَعُ مُسْتَخْلِفًا
لَيْنُ كُنْتَ تَالِيهِ فِي ذَا الجَلَالِ،
وَلَوْلَا الحَيَاءُ لَجَاوَزْتَهُ،
مُقِيمٌ بِحَيِّ عَلِيٍّ فَارِسِ،
أَبُوا أَنْ يُخَلُّوا بِنَارِ القَرَى،
يَدُلُّ الصُّيُوفَ عَلَى دَارِهِمْ
بِنَارِ المَقَارِي وَنَقَعِ العُبَارِ،
لَقَدْ نَطَحَ الجَدُّ أَعْدَاءَهُمْ
لَهُمْ صَفْحَاتٌ كَبِيضِ الصَّفِيحِ،
وَأَيْدٍ سِجَاحِ كِرَامٍ مَعَا،

إِذَا البُزْلُ جَرَجْرُنَ تَحْتَ الرَّحَالِ^(١)
صَنَاعُهُمَا فِي بِنَاءِ المَعَالِي^(٢)
زَحَمَتْ بِكَلْكَلِ عَوْدٍ جُلَالِ^(٣)
كَ، وَالفَحْلُ تَعْرِفُهُ بِالسَّخَالِ^(٤)
عَلَيْنَا وَقِيَعَةَ مَاءِ زُلَالِ
فَإِنَّكَ قَدَّامَهُ فِي الكَمَالِ
وَرُبَّ أُخْيِرِ أَمَامِ الأُوَالِي
رِقَاقِ البُرُودِ رِقَاقِ التَّعَالِ^(٥)
وَلَوْ وَقَدُّوا نَارَهُمْ بِالعَوَالِي
سَنَا المَجْدِ أَوْ طِيبُ عَرَفِ الخِلَالِ
تَشَابَهُ أَيَامُهُمْ وَاللِّيَالِي
بِرَأْسِ جَمُوحِ وَرُوقِ طُوَالِ^(٦)
حَلَاهنَّ عَن جَوْهَرِ المَجْدِ حَالِ^(٧)
بِمَجْدِ مَضُونِ وَمَالِ مُذَالِ^(٨)

- (١) البُزْل، جمع بازل: الجمل الذي طلع نابه — جرجرن، من الجرجرة:
(٢) صوت يردده البعير في حنجرتة.
(٣) الأخرق: المتوسّع في السخاء — الصناع: الحاذق.
(٤) زحمت: دفعت — الكلكل: الصدر — العود: المُسِنَّ من الإبل — الجلال:
(٥) العظيم.
السخال، جمع سخل: ولد الشاة.
رقاق البرود رقاق النعال: كناية عن الحياة المتنعمة وعلو المنزلة.
(٦) الروق: القرن — طوال: طويل.
(٧) حلاهّن: زينهن.
(٨) سجاح: حسان، معتدلة، لينة — مذال: مبتذل بالانفاق.

إِذَا افْتَحَرُوا صَعَّضُوا الْفَاحِرِينَ
 وَجَاؤُوا بِأُصُولِ مِنَ الدَّيْلَمِينَ
 أَقُولُ لِسَاعٍ عَلَى إِثْرِهِمْ،
 حَذَارٍ، فَإِنَّ عَلَى الْجَلْهَتَيْنِ
 لَهُ هَامَةٌ كَرَّحَى الطَّاحِنَاتِ،
 يُنْوَى تَحَامُلَ ذِي رَيْثَةٍ،
 وَمَا زَالَ سَاعِدُهُ وَاللَّبَّانُ
 كَسُوبٌ، إِذَا مَا اكْتَفَى بِالْقَنِيبِ
 أَلَمْ يَنْهَكُمْ رَشُّ شُؤْبُوبِهِ
 وَيَحْمِيكُمْ عَنْ وُرُودِ الْحَمَامِ
 وَقَوْدِ الْجِيَادِ عَلَى أَنْهَا
 تُوقَعُ يَوْمَ الْوَعَى بِالنَّجِيعِ،
 سَبَقَنَّ الْعَاجِجَةَ يَحْمِلْنَهَا،
 عَلَيْهِنَّ كُلُّ ابْنِ أُمِّ الطَّعَانِ

- (١) الخطم: الانف — القروم، جمع قرم: شجاع، سيد — الافال، جمع أفيل: الفصيل، ابن الناقة.
- (٢) الديلمين: اسم جبال وإليها يُنسب شعب الديلم.
- (٣) الجلهتين: حافتي الوادي — الهموس: السيار في الليل، الأسد الخفيف الوطاء، الأسد الكاسر لفريسته — الرعال، جمع رعلة: القطعة من الخيل.
- (٤) الهامة: الرأس — اللبدة: الشعر المتلبد على كتفي الأسد — الثفال: الحجر الأسفل من الرحي، وهو أيضاً جلد ييسط تحت الرحي.
- (٥) ينوء: ينهض بجهد ومشقة — الريثة: البطة.
- (٦) التخمط: الغضب الزائد — القرم: السيد الشجاع — الصيال: جمع صولة.
- (٧) النجيع: الدم — القلال: الرؤوس.
- (٨) العجاجة: الإبل الكثيرة العظيمة، وغبار الحرب — أرقام: حيات — لامظة: محرقة ألسنتها.

إِذَا رِبْعَ شَمَرَ لِلْمُحْفِظَاتِ،
 نَضَحْنَ مِنَ الشَّدِّ نَضْحَ الْمَزَادِ،
 يُخْلَنَ، إِذَا بَلَّهِنَّ الْجَمِيمُ،
 تَرَى كُلَّ مُشْتَرَفٍ لِلْعَوَارِ
 يَفُوتُ مَقْلَدُهُ وَالْعِذَا
 كَأَنَّ الطَّرِيدَ إِلَى ظِلَّةٍ،
 يِنَالُ الْمَدَى قَبْلَ رَشْحِ الْعِدَارِ،
 إِذَا حَرَّكَتْهُ غُرُوقُ السِّيَاقِ
 مَضَى يَثِبُ الدَّوُّ وَثَبَ التَّمَامُ،
 مَدَدْتُمْ بِيَاعِي بَعْدَ الْقُصُورِ،
 وَأَطْلَعْتُمُنِي فَوْقَ الرَّجَاءِ،
 وَأَطْلَقْتُمُ الْحَدَّ مِنْ مَضْرَبِي،
 وَأَحْدَيْتُمْ قَدَمِي حَذْوَةَ
 رَمَى اللَّهُ دَوْلَتَكُمْ بِالْقَبَاتِ،
 وَجَرَ ذُبُولَ الْحَدِيدِ الْمُدَالِ (١)
 ثُمَّ انْطَلَقْنَ انْطِلَاقَ الْعَزَالِي (٢)
 عَقَبَانَ يَوْمِ نَدَى أَوْ ظِلَالِ (٣)
 ضَلِيعِ الْأَصَالِعِ سَامِي الْقَدَالِ (٤)
 رُ مَرَمَى يَدِ الشَّيْظِمِيِّ الطُّوَالِ (٥)
 يُمَدُّ بَعْلُو لِفَاتِ الْجِبَالِ (٦)
 وَمَا سَوَطُ فَارِسِهِ غَيْرَ هَالِ (٧)
 بَيْنَ الْحِضَارِ وَبَيْنَ الثَّقَالِ (٨)
 وَيَنْضُو الْمَقَادِيمَ نَضْوَ التَّوَالِي (٩)
 وَالْحَقْتُكُمْ عَطْلِي بِالْحَوَالِي
 بَعِيداً، وَفَوْقَ مَنَالِ اللَّيَالِي
 وَحَادَثْتُكُمْ قَائِمِي بِالصَّقَالِ
 مِنَ الْمَجْدِ غَيْرَ جَدِيمِ الْقِبَالِ (١٠)
 إِذَا مَا رَمَى غَيْرَهَا بِالزَّوَالِ

-
- (١) المدال: الطويل.
 (٢) العزالي، جمع عزلاء: مصب الماء.
 (٣) الجميم: معظم الماء.
 (٤) المشترف: المنتصب — العوار: العيب — القدال: أسفل مؤخر الرأس.
 (٥) الشيطمي: الطويل الجسيم.
 (٦) اللفات، جمع لفت: شق الشيء، جانبه.
 (٧) هال: زجر للخيل.
 (٨) الحضار: جودة العدو — الثقال: البطء.
 (٩) الدو: الفلاة — التمام: الكمال، ما يتم به الشيء — ينضو: يتقدم —
 المقاديم، جمع مقدم: ما استقبلت من الوجه — التوالي: التتابع من الخيل.
 (١٠) الجديم: المقطوع — القبال: زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

وَأَسْحَبَكُمْ صَافِيَاتِ الْعَلَاءِ، جَرَّ الشَّمْسِ طِرَاقَ الْجَلَالِ (١)
 جَرَيْتُمْ عَلَى الدَّهْرِ جَرِيَّ التَّقَافِ رَأَبَ اللَّئِي وَقِيَامَ الْمُمَالِ (٢)
 زَمَانُ عَلِيٍّ كَزَمَانِ الشَّبَابِ عَضُّ الْجَنِيِّ، أَوْ زَمَانِ الْوِصَالِ
 لِيَالِيهِ صُبْحٌ مِنَ الْمُغِيطَاتِ، وَأَيَّامُهُ مِنْ سُكُونِ لِيَالِي

ما حاجتي إلا المعالي

(الطويل)

نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ٣٧٨ وفيها يهنئ والده بعيد الأضحى.

رِدِي، يَا جِيَادِي، وَأُذْنِي بِرَحِيلِ، سَتَرَعَيْنَ أَرْضَ الْحَيِّ بَعْدَ قَلِيلِ
 أَلَا إِنَّ فِي قَلْبِي إِلَى الْمَجْدِ طَرْبَةً، وَعِنْدَ الْقَنَاءِ يَوْمًا شِفَاءً غَلِيلِي
 إِذَا مَا اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ دِرْعًا حَصِينَةً فَأَاهُونَ بِخَطْبِ الزَّمَانِ جَلِيلِ
 عَلَيَّ دِمَاءُ الْبُذْنِ إِنْ لَمْ أُثْرُ بِهَا رَعِيلاً يَشُقُّ الْأَرْضَ بَعْدَ رَعِيلِ (٣)
 فَأَخَذَ حَقِّي أَوْ يُثُورَ غُبَارُهَا، مِنَ الْقَاعِ، عَن أَرْضِ بَشْرٍ مَقِيلِ
 وَمَا حَاجَتِي إِلَّا الْمَعَالِي، وَقَلَّمَا يَضِيعُ رَجَائِي، وَالطَّعَانُ رَسُولِي
 وَإِنِّي لَتَرَاكُ الْبِلَادِ، إِذَا نَبَتَ عَلَيَّ، وَمَا ذُو نَجْدَةٍ بِذَلِيلِ
 وَإِنِّي مُعِيرٌ سَاعِدِي مَنْ أَرَادَهُ، بِأَبْيَضِ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ
 إِلَى الْمَجْدِ دُونَ الرَّبْعِ رَمَّتْ عَزَائِمِي، وَبِالْعَزِّ دُونَ الْعَيْدِ بَانَ نُحُولِي (٤)

(١) الْجَلَالُ: جمع جل.

(٢) التَّقَافُ: ما تُسَوَّى به الرماح وتقوم — الرَّأَبُ: الاصلاح — اللَّئِي: ماء

يسيل من الشجر كالصمغ وغيره.

(٣) أُثْرُ: أثب — الرَّعِيلُ: جماعة الخيل المتقدمة.

(٤) رَمَّتْ: بليت — نُحُولِي: هزالي.

أُسُومُ الْهَوَى نَفْسًا عَزُوفًا عَنِ الْهَوَى،
وَأَمْنَعُ وَدِّي النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُ،
وَأَعْدُو مِنْ عَقْلِي خَيْبًا أَصُونُهُ،
وَأَحْطِمُ سِرِّي فِي الضَّلُوعِ مَخَافَةً،
نَدِيمِي عَلَى شُرْبِ الْهُمُومِ مَهْتَدٌ،
وَإِنِّي أَبِي أَنْ أَدُلَّ وَفِي يَدِي
وَكُلُّ دَمٍ عِنْدِي، إِذَا مَا حَمَلْتَهُ،
وَإِنْ طَرِيقِي بِالْمَنَاسِمِ فَاضِحِي،
وَكَمَ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ سَقَانِي فِرَاقَهُ
وَقَدْ نَمَنَمَ الْوَسْمِيُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
وَإِنْ طِرَادَ النَّفْسِ عَمَّا تَرُومُهُ
يُرْجِي عُدَاتِي كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتَّقِي
يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرُوحَ مُحْسَدًا،
وَمَا صَافَحَتْ يَوْمًا يَدِي يَدَ غَادِرٍ،
وَأَوَّلُ لُومِ الْمَرْءِ لُومُ أَصُولِهِ،
عَدُولِي مَنْ أَوْطَا قَرَا الْعَجْزِ مَرْكَبًا،
نَسِيمٌ مِنَ الدُّنْيَا يَطِيبُ لِنَاشِقٍ،

وَقَلْبًا لِصِمِّ الْحُبِّ غَيْرَ قَبُولِ
لِأَمْنٍ مِنْ طَاغِ عَلَيَّ صَوُولِ
وَأَقْدِي كَثِيرِي مِنْهُمْ بِقَلِيلِ
أَلَمْ يَأْنِ يَوْمًا أَنْ أُذِيعَ دَخِيلِي
إِذَا شَاءَ أَصْعَى الْهَمُّ دُونَ مَقِيلِي^(١)
عِنَانِي، وَلَمْ يُقْطَعْ عَلَيَّ سَيْلِي
وَإِنْ أَثْقَلَ الْأَقْوَامَ، غَيْرُ ثَقِيلِ
إِذَا لَمْ تَسِرْ فِيهِ الصَّبَا بِذُيُولِ^(٢)
وَعَالَطْتُ عَنْهُ الْقَلْبَ غَيْرَ مَلُولِ
وَوَالِي بِمُعَبَّرِ الرَّبَابِ هَطُولِ^(٣)
أَشَدُّ عَنَاءً مِنْ طِرَادِ قَتِيلِ
شِدَاتِي، وَبَعْضِي فِي الْجِدَالِ لَقِيلِي^(٤)
فَمَا حَسَدَ الْحُسَادُ غَيْرَ نَبِيلِ^(٥)
وَلَا ضَاقَ خُلُقِي عَنْ مَقَامِ نَزِيلِ
وَأَوَّلُ غَدْرِ الْمَرْءِ غَدْرُ خَلِيلِ
وَلَكِنْ ظَهَرَ الْعِزْمُ غَيْرُ ذُلُولِ^(٦)
وَأَيُّ أَوَامٍ بَعْدَهُ وَغَلِيلِ^(٧)

(١) أصغى: أمال.

(٢) المناسم، جمع منسم: الطريق.

(٣) الوسمي: أول المطر — منمم: نقش، زخرف، ترك أثراً في التراب —
الرباب: السحاب الأبيض — الهطول: المطر الغزير.

(٤) الشداة: بقية القوة — القيل: القول.

(٥) نبيل: ذكي.

(٦) أوطا: مهّد — القرا: الظهر.

(٧) الأوام: العطش.

تَفِيءُ اللَّيَالِي فِيئَةً الظَّلِّ لِلْفَتَى،
تَدَاعَتْ لِي الْأَيَّامَ حَتَّى رَمَيْتَنِي
وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أُغْسِلَ الْعَارَ بَعْدَهُ،
يَظُنُّ الْفَتَى أَنَّ التَّطَاوُلَ دَائِمٌ،
أَلْزَجُو ذَبَابَ السَّيْفِ ثُمَّ أَخَافُهُ،
وَبِالضَّرْبِ مَا نَالَ ابْنُ مُوسَى مُرَادَهُ،
فَتَى سَوِّمَ الْأَرَاءَ مُبْرَمَةَ الْقَسْوَى،
تَعَلَّمَ مِنْ آبَائِهِ وَثَبَاتِهِمْ
وَمَا صَرَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ قَبِيلَةٍ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنْ لَا يَرُدُّهُمْ
إِذَا طَرَقَ الْخَطْبُ الْبَهِيمُ عِيَالَهُ،
عَزِيمَةٌ لَا يُؤْمِنُ بِرَأْيِهِ،
جُرُورٌ عَلَى مَرِّ الْخَدَائِعِ ذَيْلُهُ،
وَيَا رَبِّ طَاغٍ مِنْ أَعَادِيهِ طَامِحٍ
أَطَالَ عِنَانَ الْأَمْنِ حَتَّى أَظْلَمَهُ
وَكَمْ رَحِمٍ أَطَّتْ بِهِ وَهُوَ مُغَضَّبٌ
إِذَا بَعُدَ الْأَعْدَاءُ عَنْ سَطَوَاتِهِ،
كَأَنِّي بِهَا بَزَلَاءٌ قَدْ صَبَّحْتَهُمْ
مُذَكَّرَةٌ لَا تَصْدِمُ الْقَوْمَ صَدْمَةً
نَذَارٍ لَكُمْ مِنْ كَيْدِهِ، إِنْ قَلْبُهُ

بُعْمَسِي، وَمَا إِنْعَامُهَا بِجَزِيلٍ
بِمَا كُنْتُ أَحْشَى مِنْ لِقَاءِ بَخِيلٍ
وَيَا رَبِّ عَارِ دَامَ غَيْرَ غَسِيلٍ
وَكُلُّ صُغُودٍ مُعَقَّبٌ بِنُزُولٍ
وَأَرْضِي بِسُخْطِ الْمَجْدِ قَوْلَ عَدُولٍ
وَحَلَّ ذُرَى الْعَلْيَاءِ أَيَّ حُلُولٍ
وَلَا رَأْيَ إِلَّا الرَّأْيَ غَيْرَ سَحِيلٍ (١)
عَلَى الْمَجْدِ مِنْ عَلِيَا قَنَاءً وَنُصُولٍ
تُطَالِبُهُ يَوْمَ الْوَعَى بِدُخُولٍ
بِعَيْرِ زَفِيرِ خَانِقٍ وَعَوِيلٍ
وَقَدْ مَالَ عُنُقُ الرَّأْيِ كُلِّ مَمِيلٍ
وَعَقْلُ امْرِئٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بِعُقُولٍ
وَأَعْظَمُ مَا يُعْطَى بِعَيْرِ سَوْوَلٍ
أَذَالَ اللَّيَالِي مِنْهُ أَيَّ مُذِيلٍ
بِأَغْبَرَ طَامٍ مِنْ قَنَاءٍ وَخُيُولٍ
فَعَادَ إِلَى الْإِحْسَانِ غَيْرَ مَطُولٍ (٢)
فَلَا يَأْمُنُوا مِنْ بِالِغِ وَوُصُولٍ
سَمِيطَ الدُّنَابِي غَيْرَ ذَاتِ حُجُولٍ (٣)
فَتُقْلِعَ إِلَّا عَن دَمٍ وَقَتِيلٍ
صَمُومٌ عَلَى الْأَسْرَارِ غَيْرُ مُذِيلٍ

(١) السحيل: ما لم يبرم غزله.

(٢) أطت: حنت — المطول: المماطل.

(٣) البزلاء: الداهية العظيمة — السميطة: المسموطة — الحجول، جمع حجل:

القيد، الخلخال.

وَرَجْرَاجَةٍ تَلْتَفُّ أَيْدِي جِيَادِهَا،
 وَجُرْدٍ تَمْطِي فِي الْأَعْنَةِ شَرْبٍ،
 ضَوَامِرَ مِنْ طُولِ الْوَجِيفِ كَأَنَّهَا
 تَدَافَعْنَ فِي شِعْوَاءَ لَا الطَّوْدُ عِنْدَهَا
 رَعَيْنَ بِهَا سُورَ الرَّمَاحِ كَأَنَّهَا
 وَكَمْ خَاضَ تَأْمُورَ الظَّلَامِ بِفَيْتَةٍ،
 تَنْوِشُ أَنْابِيْبُ الرَّمَاحِ وَرَاءَهُمْ
 سُيُوفُ إِبَاءٍ فِي أَكْفِ أَيْتَةٍ،
 تُغَامِرُ بِالْأَرَاءِ قَبْلَ جِيُوشِهِ،
 فَإِنَّ غَيْمَ الْجَيْشِ الْمُغَيْرُ وَرَاءَهُ،
 لَكَ اللَّهُ هَذَا الْعَيْدُ يَحْدُو طَلِيْعَةً
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي عَيْدِنَا غَيْرَ أَنَّهُ
 وَمَا زَاخَمَ الْأَيَّامَ إِلَّا تَطْلُعًا،
 وَمَدَّ سَمَاءً مِنْ عَلَائِكَ مَلُؤَهَا
 فَنَلَّ مَا أَنَالَ الذَّهْرُ سَعْدًا وَغِطَّةً،
 بَقِيَتْ اللَّيَالِي مَا سَلَيْنَ، وَهَلْ فَتَى
 بَقِيَتْ، وَأَفْنَيْتِ الْأَعَادِي، فَإِنَّهُ
 وَهَوْنٌ تَقْدِيمَ الْعَدُوِّ بَعْضَةَ،

وَأَيَّ ضَجَّاجٍ مِنْ وَعْغَى وَصَهِيلٍ (١)
 كَانَ حَوَامِيهَا رِقَابُ وَغُولٍ (٢)
 ذَوَائِبُ نَسَبِ طَامَنْتَ لِدُؤُولِ (٣)
 بَعَالٍ، وَلَا جِلْدُ الرَّبِيِّ بِحُمُولِ (٤)
 غَدَاةَ الْوَعْغَى فِي بَارِضٍ وَجَلِيلِ (٥)
 يَرَوْنَ وَغُورَ اللَّيْلِ مِثْلَ سُهُولِ (٦)
 كَأَسَدٍ تَمَاشِيهَا جَوَانِبُ غَيْلِ (٧)
 وَكُلُّ طَوِيلٍ فِي يَمِينِ طَوِيلِ
 وَبَيْضُ الطَّيِّ بَيْضٌ بَعِيرٌ فَلُولِ
 فَمَا غَنَمُهُ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ غُلُولِ
 كَعَابِ عِزِّ مُؤَذِّنِ بِقُفُولِ
 دَلِيلٌ عَلَى السَّرَاءِ أَيُّ دَلِيلِ
 إِلَيْكَ، يَوْمٍ فِي الْعَيْونِ جَمِيلِ
 نُجُومٍ مِنَ الْإِقْبَالِ غَيْرُ أَفُولِ
 قَرُبُ زَمَانٍ حَلَّ غَيْرِ مُنِيلِ
 يُطَالِبُ أَمْرًا إِنْ مَضَى بِكَفِيلِ
 شِفَاءُ جَوَى بَيْنَ الصَّلُوعِ دَخِيلِ
 وَلُوجُ الرَّدَى فِي أُسْرَتِي وَقَيْلِي

- (١) الرجراجة: الكنيية المحاربة التي تضطرب في سيرها لكثرتها.
 (٢) الشرب: الضامرة — الحوامي: الحوافر.
 (٣) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيول — طامنت: سكنت وانحنت.
 (٤) الشعواء: الغارة المتفرقة — جلد الربى: أرض الربى.
 (٥) الشول: الموضع — البارض: النبات أول خروجه — الجليل: نوع من النبات.
 (٦) تآمور الظلام: قلبه.
 (٧) تنوش: تقضم، تكسر — الغيل: مبيت الأسد.

وَلِي فِي عَدُوِّي إِنْ مَشَى الْمَوْتُ نَحْوَهُ
عَلَى أَنَّهُ مَا أَخْطَأْتَنِي مَيِّتَةً،
وَلِي غَرَضٌ أَنْ لَا تَزَالَ قَصِيدَةٌ
كَلَامٌ كَنْظَمِ الدَّرَّ غَيْرُ مُنَاهَبٍ،
وَلَسْتُ بِدَاعٍ بَعْدَ هَذِهِ فَوْقَهَا،
عَزَاءً إِذَا أُوْدَى الرَّدَى بِخَلِيلِ
إِذَا هِيَ غَالَتْ مَنْ أُوْدُ بِغَوْلِ
تُجْمِجُ يَوْمًا عَنِ مُنَايَ وَسُولِي (١)
وَقَوْلُ كَصَدْرِ الْعَضْبِ غَيْرُ مَقُولِ
وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مُوجِزٍ وَمُطِيلِ (٢)

جدي النبي المرسل

(الكامل)

نظم هذه القصيدة في عيد الفطر سنة ٣٧٩ وفيها
يهنئ والده ويمدحه.

مَا ابْيَضَّ مِنْ لَوْنِ الْعَوَارِضِ أَفْضَلُ،
مِثْلَانِ: ذَا حَرْبِ الْمَلَامِ وَذَا لَهُ
أَرْتُو إِلَى يَقِقِ الْمَشِيبِ، فَلَا أَرَى
وَاللَّمَّةَ الْبَيْضَاءُ أَهْوَنُ حَادِثٍ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ شَبَابَهَا وَمَشِيئَهَا،
إِنِّي غُرِرْتُ مِنَ الْهَوَى، فَشَرِبْتُهُ،
وَعَلِمْتُ أَنَّ وَرَائِي أَطْوَلَ سَكْرَةَ
عَجَبًا لِمَنْ يَلْقَى الْهَوَى بِفُؤَادِهِ،
وَهَوَى الْفَتَى ذَاكَ الْبَيَاضُ الْأَوَّلُ
سَبَبٌ يُعَاوَنُ مَنْ يُلُومُ وَيَعْدُلُ
إِلَّا قَوَاضِبَ لِلرَّقَابِ تُسَلَّلُ (٣)
فِي الدَّهْرِ لَوْ أَنَّ الرَّدَى لَا يَعِجَلُ (٤)
فَإِذَا الْمَشِيبُ عَلَى الذَّوَائِبِ أَثْقَلُ
لَمْ أَدْرِ أَنَّ عَقِيبَ شُرْبِي حَنْظَلُ
مِمَّا أَعْلَى مِنَ الْعَرَامِ وَأُنْهَلُ
عَجَلَانٍ، وَهُوَ مِنَ التَّجَلْدِ أَعَزَلُ

(١) تجمجج: تقول كلاماً مبهماً.

(٢) بداع: وردت في نسخة أخرى: براع، وفي غيرها: بواع.

(٣) اليقق: البياض الشديد.

(٤) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

إِنَّ لَا يُعْرَضُ لِلذَّوَابِلِ قَلْبُهُ،
 الْآنَ جَلَلَنِي الْوَقَارُ رِدَاءَهُ،
 وَنَزَعْتُ وَجْداً كَمَا كَانَ يَشْمَخُ كُلَّمَا
 أَنَا مَنْ عَلِمْتَ وَلَيْسَ يَطْفِي سَطَوَتِي
 يُغْضِي الْعَدُوَّ، إِذَا طَلَعْتُ، وَقَلْبُهُ
 وَيُرِيغُنِي عَمَّا أَجِنُّ مُحَاتِلًا،
 أَجْلُو عَلَيْهِ نَاجِذِي، وَلَوْ اجْتَلَى
 فَعَلَامَ أَرْجُرُ بِالْوَعِيدِ وَأَجْتَرِي،
 مَا لِي قِنَعْتُ كَمَا لَيْسَ مُهْنَدِي
 فَلَاخِذَنَّ مِنَ الزَّمَانِ، غُلْبَةً،
 وَلَاذْخَلَنَّ عَلَى النَّسَاءِ خُدُورَهَا
 مُتَضَائِقٌ يَدْعُو الْقَرِيبَ ضَجَّاجُهُ
 وَعَلَيَّ أَنْ يَطَأَ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهَا،
 يَوْمَ تَزَلُّ بِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الرَّدَى
 وَعَجَّاجَةٌ تَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِهَا
 لَوْ شَامَ مُوسَى كَفَّهُ فِي لَيْلِهَا،
 طَلَبَ الْعُلَى، وَالْجَدُّ فِيهِ مِنَ الْعُلَى،
 فَاعْزِمِ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا عَزْمَةٌ،
 أَوْ حَمَلِ اللَّوْمِ الْقَضَاءَ، فَإِنَّهُ

إِنَّ الطَّعَانَ مِنَ الْبَلَابِلِ أَسْهَلُ^(١)
 وَانْجَابَ عَنِ عَيْنِي ذَاكَ الْغَيْطِلُ^(٢)
 أَغْرَى الْمَلَامَ بِهِ وَلَجَّ الْعَذْلُ
 غُلُوءًا مَنْ يَطْعَى إِلَيَّ وَيَجْهَلُ
 يَغْلِي عَلَيْهِ مِنَ الضَّغَائِنِ مَرْجَلُ
 وَالْأُورُقُ الْعَادِيُّ لَا يَتَزَلُّ^(٣)
 مَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَبَاتٌ يُفَلْقَلُ
 وَإِلَامٌ أَطْلُبُ بِالذُّخُولِ وَأَمْطَلُ
 بِيَدِي، وَلَا جَدِي النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ
 حَقِّي، وَأَمْنَعُ مَا أَشَاءُ وَأَبْذُلُ^(٤)
 وَالْيَوْمَ لَيْلٌ بِالْعَجَّاجَةِ أَلِيلُ^(٥)
 أَبْدًا، وَيَلْمَعُ بِالْبَعِيدِ الْقَسْطِلُ^(٦)
 يَوْمَ أَعْرُ مِنْ الدَّمَاءِ مُحَجَّبَلُ
 جَزَعًا، وَأَحْرَى أَنْ تَزَلَّ الْأَرْجُلُ
 عِظْمًا، كَمَا مَدَّ الْعَمَامَ الْمُثْقَلُ
 خَفِيَ الْبِيَاضُ عَلَى الَّذِي يَتَأَمَّلُ
 وَإِلَى الْمَرَامِ نَأَى وَطَالَ تَغْلُغُلُ
 وَالْعَجْزُ غُنُوانٌ لِمَنْ يَتَوَكَّلُ
 عَسُودٌ لِإِثْقَالِ الْمَلَامِ مُذَلَّلُ

(١) البلابل، جمع بلبال: الهموم والوساوس.

(٢) الغيطل: هو حيث تكون الشمس من مشرقها كهيئتها من مغربها.

(٣) يزغني: يميلني — الأورق: هو من الإبل ما في لونه بياض الى سواد.

(٤) الغلبة: القهر.

(٥) العجاجة: الغبار — أليل: أشد سواداً.

(٦) القسطل: غبار الحرب.

أَوْ صَارِمٌ، أَوْ ذَابِلٌ، أَوْ مِقْوَلٌ
 وَأَطْلُبُ مَدَى الدُّنْيَا وَجَدُّكَ مُقْبَلٌ
 حَرَمٌ يُذِمُّ مِنَ الزَّمَانِ وَمَعْقَلٌ^(١)
 لِلطَّلِيلِينَ، فَرَاغِبٌ وَمُؤْمَلٌ
 يَوْمَ الجِدَالِ، يَنْقُ مِنْهُ المَفْصِلُ
 جُرْمٌ، وَيَسْبِقُ بالعَطَاءِ وَيَعَجَلُ
 عِنْدَ القَوَاضِي وَالقَنَا بِي مُشْبِلٌ^(٢)
 فَيَعُودُ، أَوْ نَدْعُو العَلَاءَ فَيُقْبِلُ
 خَيْلًا، تَدْرَعُ بالعُبَارِ وَتُرْقِلُ^(٣)
 نَهْلًا، وَقَدْ عَزَّ البُرُودُ السَّلْسَلُ
 فَلَقَّ هُتُوفٌ بِالمُنُونِ وَمُعُولٌ
 وَوَعَى كَمَا اضْطَرَمَّ الأَبَاءُ المُشْعَلُ^(٤)
 مَاءٌ مَذَابِيهُ العُرُوقُ الذُّبْلُ^(٥)
 مُتَعَوِّذٌ، وَالنَّاظِرُ المُتَأَمِّلُ
 فِيهَا المَسَائِلُ أَوْ تَضَلُّ الأَنْمِلُ^(٦)
 أَوْ عَانِدٌ يَلْقَى التَّوَاطَرَ سَلْسَلُ^(٧)
 تُدْمِي عَرَائِينَ العِدَا وَتُدَلِّلُ

وَيُجِيرُ مِنَ عَوْرَاءِ هَمِّكَ سَابِحٌ،
 لَا تُحْدِثُنْ طَمَعًا وَجَدُّكَ مُدْبِرٌ،
 وَأَعْقِلُ رَجَاءَكَ بِالحُسَيْنِ، فَإِنَّهُ
 جَذْلَانُ تَقَطَّرُ نِعْمَةً أَيَّامُهُ،
 مَا ضِي المَقَالِ يَكَاذُ مِنْ تَطْبِيقِهِ،
 غَيْرِ المُعَاجِلِ بِالعِقَابِ، إِذَا هَفَا
 ضِرْغَامٍ هَيَّجَاءِ كَفَاهُ بَأَنَّهُ
 نَسْتَعِطِفُ الأَمْرَ المُؤَلِّي بِاسْمِهِ
 وَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ مَلَأَتْ فُرُوجُهُ
 وَفَوَارِسًا يَتَزَاحِمُونَ عَلَى الرَّدَى
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَا جَدِ فِي كَفِّهِ
 ضَرْبًا كَأَشْدَاقِ الهِجَانِ رَوَاعِيًا،
 وَعُيُونَ طَعْنٍ كَالعُيُونِ يَمُدُّهَا
 مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الضَّلُوعِ مُثِيرُهَا
 شَهَاقَةَ تَدِقُ النَّجِيعِ، وَتَنْطَوِي
 يَنْزُورُ لَهَا عَلَقٌ تُمَطِّقُ خَلْفَهُ،
 وَلَدَيْكَ إِنْ طَمَحَ العَدُوُّ صَوَارِمٌ

- (١) يُذِمُّ، مِنْ أَدَمَ: أَجَارَ.
- (٢) مُشْبِلٌ: مُلْتَصِقٌ، مُلْتَزِمٌ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهَا عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ.
- (٣) تُرْقِلُ: تَسْرَعُ.
- (٤) الأَبَاءُ: القَصَبُ.
- (٥) المَذَابِ، جَمْعُ مَذْنَبٍ: جَدُولٌ.
- (٦) تَدِقُ: تَقَطَّرُ — النَّجِيعُ: الدَّمُ.
- (٧) العَلَقُ: الدَّمُ — التَّمَطِّقُ: التَّدْوِقُ — العَانِدُ: العِرْقُ الَّذِي لَا يَرِقُّ دَمُهُ — السَّلْسَلُ: المَتَابِعُ القَطْرُ.

وَالسَّيْفُ أَعْلَى مَنْ يَجُودُ وَيُسْأَلُ
 إِلَّا الْقَوَاصِبَ مَطْلَعاً يُتَقَبَّلُ
 يَصْلَى بِهَا فِي الْعُمْرِ، إِلَّا مَنْزِلُ
 بِالذَّلِّ، وَاقْطَعْ مَا عَلَيْهِ يُعْوَلُ
 وَمَضَى عَقِيراً بَيْنَهُ الْمُتَوَكَّلُ ^(١)
 مُتَعَاْفِلٌ قَالَ الرَّجَالُ: مُعْفَلُ
 فَخَلَكَ مَا قَالَ الْعِدَاءُ، وَتَقَوْلُوا
 أَشَوْوا، وَمَا بَلَّغُوا مَدَى مَا أَمَلُوا ^(٢)
 وَإِنْ انزَوَى، إِلَّا لِيَدْمَى الْمُقْتَلُ
 ماضِي الْغِرَارِ، وَلَا الْجَزَارُ الْمُصْقَلُ ^(٣)
 وَلَقَلَّمَا يَمْضِي بِغَمْدٍ مُنْصَلُ
 أَبْدأً، وَيُزْرِي بِالْبِحَارِ الْجَدُولُ
 خَلَعَ الْجَلَاءَ عَلَى طَبَاهُ الصَّيْقَلُ
 أَنَّى أَضَاءَ الْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ
 إِنَّ الْعُلَى دَرَجٌ لِمَنْ يَتَوَقَّلُ ^(٤)
 ضُعْدَاءُ، وَيَعْنُو لِلْأَخِيرِ الْأَوَّلُ
 فِي الْأَرْضِ يَنْقُلُهُ الْمَطِيُّ الْبُزْلُ
 قَدْرِي أَجَلٌ مِنَ الْقَرِيضِ وَأَفْضَلُ
 عَنِّي الْبِلَادُ لِقَائِلٌ مُتَعَلِّلُ
 وَمُضَيِّعٌ رَاعِي الْمَنَاقِبِ مُهْمَلُ
 وَالْمَجْدُ مِلءُ يَدِ الَّذِي يَتَوَعَّلُ

كَالنَّارِ مَا يَسْأَلْنَ غَيْرَ ضَرِيْبَةٍ،
 يُسْتَبْهَمُ الْأَمْرُ الْقَطِيعُ، فَلَا تَرَى
 مَا بَيْنَ مَنْ يَخْشَى الْمَنِيَّةَ، وَالَّذِي
 لَا تَنْظُرُ الْبَاغِي لِقُرْبِي، وَارْمِهِ
 هَذَا الْأَمِينُ أَدَالَ مِنْهُ شَقِيْقَهُ،
 وَالْعَفْوُ مَكْرَمَةٌ، فَإِنْ أَعْرَى بِهَا
 وَلَقَدْ حَضَرْتُ، وَأَنْتَ غَائِبٌ نَكْبَةٌ،
 لَا يَغْرُرُنَكَ أَنَّهُمْ بِسَهَامِهِمْ
 هِيَهَاتَ لَمْ يَرْمِ الْعَدُوُّ بِسَهْمِهِ،
 وَأَنَا الْمُضَارِبُ عَنْ عُلاكَ بِمَقْوَلِ
 يُدْمِي الْجَوَارِحَ وَهُوَ سَاكِنٌ غِمْدِهِ،
 هِيَهَاتَ يَلْحَقُ بِالصَّمِيمِ مُدْرَعٌ،
 مَا صَارِمٌ كَدِرُ الدُّبَابِ كَصَارِمِ
 وَسَمَاؤُنَا الظُّلْمَاءُ يَكْتُمُ شَخْصَهَا
 لَيْسَ التَّفَرُّدُ بِالْعَلَاءِ طَمَاعَةٌ،
 نَظْمٌ وَنَشْرٌ قَدْ طَمَحَتْ إِلَيْهِمَا
 وَحَدِيثٌ فَضْلِي ضَارِبٌ بِعُرُوقِهِ
 لَوْلَاكَ مَا سَمَحَتْ بِقَوْلِ هِمْتِي،
 هَذَا، وَفِي بَعْضِ الَّذِي امْتَلَأْتُ بِهِ
 لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عُلاكَ غَرِيْبَةً،
 أَحْرَزْتُهَا مُرْغَلاً غَايَاتِهَا،

(١) أزال: أزال.

(٢) أشووا: أصابوا ولم يقتلوا.

(٣) الغرار: الحد — الجراز: السيف — المصقل: الصقيل، القاطع.

(٤) التوقل: الاسراع في الصعود.

دُنْيَا، وَيَلْبَسُهَا الزَّمَانُ الْأَطْوَلُ
مَا شَاعَ عَنْهَا، وَالْعَدُوُّ مُقْلِلٌ
طَلَعَتْ كَمَا طَلَعَ الْكِتَابُ الْمُنَزَلُ
وَلَأَنْتَ نِعَمَ الْمُقْبِلِ الْمُتَقَبَّلُ
فِيهَا سَوَاءٌ مَنْ يَقْبَلُ وَيَنْبَلُ
وَالْعَيْظُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَتَعَلَّلُ
تَجْفُو عَلَيَّ، مَعَ الزَّمَانِ، وَتَثْقُلُ
مِثْلَ الْأَدِيمِ عَلَى التَّقَادُمِ يَنْعَلُ^(١)
وَصَدَاقَةُ السَّفَهَاءِ دَاءٌ مُعْضَلُ

فِي سِيرَةٍ غَرَاءَ تُسْتَضْوَى بِهَا الـ
مُلِعَتْ بِفَضْلِكَ، فَالْوَلِيُّ مُكْتَرٌ
يَفْتَنُ فِيهَا الْقَائِلُونَ كَأَنَّمَا
هَنَأَتْ جَدَّكَ بِالتَّحَلُّقِ فِي الْعُلَى،
وَطَرَحَتْ تَهْنِئَةً بِأَيَّامٍ أَرَى
وَأَرَى لِحَاظَ الْحَاسِدِينَ مُرِيَّةً،
مَا لِلزَّمَانِ يَعْنِي بِعَصَابَةٍ
يَذْوِي عَلَى قَدَمِ اللَّيَالِي عَهْدَهَا،
وَدَ الْحَلِيمُ شَفَاءٌ دَائِكُ كُلِّهِ،

العيد الجديد

(الطويل)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر أباه ويهنئه بعيد
الأضحى، ويعرض له بنكبة بعض أعدائه.

كَثِيرٌ بِنَفْسِي، وَالْعَدِيلُ قَلِيلُ^(١)
وَمَنْ يَطْلُبُ الْعَلِيَاءَ كَيْفَ يَقْبَلُ
خَلِيلِي مَنْ لَا يَطْبِيهِ خَلِيلُ^(٢)
تَفَاضَلُ فِيهِمْ أَنْفُسٌ وَعُقُولُ
لَعَطَى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ حُمُولُ

إِلَى اللَّهِ إِنِّي لِلْعَظِيمِ حُمُولُ،
وَمَنْ طَعْمُهُ مِنْ سَيْفِهِ كَيْفَ يَتَّقِي،
يَقُولُونَ: خَالِلٌ فِي الْبِلَادِ، وَإِنَّمَا
وَلَيْسَ طِبَاغُ النَّاسِ وَفَقَاءٌ، وَرُبَّمَا
وَلَوْلَا نَفُوسٌ فِي الْأَقْلَى عَزِيزَةٌ،

(١) ينغل: يفسد.

(٢) العديل: الشبيه، المماثل، وقد وردت في نسخة أخرى العدو.

(٣) يطبيه: يستميله.

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ رِحْلَةً وَنُزُولُ
فَعَزَّ لِأَنَّ غَالَ الرَّمِيمَةَ غُولُ
بِقَلْبِكَ، أُمَّ لِلْبَيْنِنِ ثُكُولُ
عَلَى الْحَيِّ عِبَاءٌ لِلزَّمَانِ ثَقِيلُ
عَنَاءٌ، وَيَعْدُو مَا يَرُوقُ يَهُولُ
لَهُنَّ خِيُولٌ جَمَّةٌ وَخُبُولُ
بِعَيْرٍ وَعَعَى قِرْنٌ أَلْدُ صَوُولُ^(١)
مَسْرَةٌ نَقِيٌّ فِي الْعِظَامِ دَمُولُ^(٢)
بِقَلْبِي حَدَاهَا جَوَى وَعَلِيلُ
وَكَرِيٌّ إِذَا لَاقَى الرَّعِيلَ رَعِيلُ^(٣)
فِيَعْرِقُنِي عَرَقُ الْمُدَى، وَيَعُولُ^(٤)
يَكَادُ لَهَا قَلْبُ الْجَلِيدِ يَزُولُ
عَنَائِي بِهَا فِي الْوَاجِدِينَ طَوِيلُ
عِذَارِي، لَا جَارِي الْغُرُوبِ هَطُولُ
ذَهَاباً بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ عَجُولُ^(٥)
نَزَعْتُ أَذَاهَا، وَالزَّمَانَ يُدِيلُ
وَذَا الشَّعْرُ الْبَادِي عَلَيَّ قَبِيلُ^(٦)
تَمَنَّ الْأَعَادِي مَرَّةً وَتَبِيلُ

فَمَا تَطَلَّبُ الْأَيَّامُ مِنْ مُتَعَرِّبٍ،
رَمَى مَقْتَلُ الدُّنْيَا بِسَهْمِ قَنَاعَةٍ،
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا، إِذَا مَا نَظَرْتَهَا
وَمَا يُثْقَلُ الْمَيِّتَ الصَّعِيدُ، وَإِنَّمَا
وَتَخْتَلِفُ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرَى الْعَلَى
أَقُولُ لِغَيْرٍ بِالْمَنَائِبَا وَدُونَهُ
سَتُعْطَى يَدَ الْعَانِي، إِذَا مَا دَنَا لَهَا
فَلَا تَعْتَصِمُ بِالْبُعْدِ عَنْهَا، فَإِنَّهَا
أَرَى شَيْبَةً فِي الْعَارِضِينَ فَيَلْتَوِي
وَمَنْ عَجِبَ غَضِيٍّ عَنِ الشَّيْبِ جَازِعاً،
وَلِي نَفْسٌ يَطْغَى، إِذَا مَا رَدَّدْتَهُ،
وَمَا تَسَعُ الْأَضْلَاحُ رَيْعَانَ زَفَرَةٍ،
وَمَا ذَاكَ مِنْ وَجْدٍ خَلَا أَنْ هِمَّةً
بَكَيْتُ وَكَانَ الدَّمْعُ شَيْباً مَبِيضاً
وَشَوْكَةً ضِعْنٍ مَا انْتَقَشَتْ شَبَابَتَهَا
وَإِنِّي إِنْ أَعْطِيَ الْمُدَى مُتَنَفِّساً،
وَمَا أَنَا إِلَّا اللَّيْثُ، لَوْ تَعَلَّمُونَهُ،
وَقَدْ عَصَبَتْ مِنِّي اللَّيَالِي بِسَاعِدِي،

- (١) العاني: المهتم، المتعب — القرن: السيد الشجاع.
(٢) مسرة، من أسره: كتمه — النقي: مخ العظم — الدمول، من دمل الجرح: تماثل للشفاء.
(٣) الرعيل: القطعة من الخيل.
(٤) يعرقني: يأكل لحمي، يأخذ من لحمي كما تأخذ المدي.
(٥) الضغن: الحقد — الشباة: إبرة العقرب وحد كل شيء.
(٦) القبيل: الكفيل.

سَطَوْتُ، وَمَا يُعِدِّي عَلَيَّ قَبِيلٌ^(١)
تَبَلَّدَ عَنْهَا شَدَقَمٌ وَجَدِيلٌ^(٢)
رِجَالٌ كَأَطْرَافِ الذُّوَابِلِ مِيلُ
قَرِيْبَةٌ عَهْدٌ بِالْحَبِيْبِ يَلِيْلُ
نُرْنَحُ فِي أَكْوَارِنَا وَنَمِيْلُ^(٣)
كَأَنَّ الَّذِي غَالَ الرَّوْسَ شَمُولُ
بِهِ مِنْ عُيُونِ النَّاطِرِينَ نُحُولُ
نَضُونَا، وَلَأَلَاءِ النَّصُولِ دَلِيْلُ
رَعِيْنَا، وَقَدْ لَبَّى الرَّغَاءَ صَهِيْلُ
سِقَاطَ اللَّالِي، وَالتَّسِيْمُ عَلِيْلُ
وَحَمَحَمَ وَحَدَّ دَائِبٌ وَذَمِيْلُ^(٤)
أَبَارِقُ يَعْرِضَنَ الرَّدَى وَهُجُولُ^(٥)
لَمَّا آبَ إِلَّا ضَالِعٌ وَكَلِيْلُ
جَزِيْلُ الْمَعَالِي، وَالْعَطَاءُ جَزِيْلُ
وَأَيْدِي الْعِدَى إِلَّا عَلَيْهِ تَصُولُ^(٦)
وَيُزَجَرُ بِالْعُدَالِ، وَهُوَ مُنِيْلُ^(٧)

إِذَا سَطَرَتْ نَهْرًا وَرَاءَ بُيُوتِهَا،
وَزُورُ الْمَاقِي مِنْ جَدِيلٍ وَشَدَقَمٍ
شَقَقْنَا بِهَا قَلْبَ الظَّلَامِ، وَفَوْقَهَا
وَهَبَّتْ لِأَصْحَابِي شَمَالَ لَطِيْفَةٌ،
تَرَانَا، إِذَا أَنْفَاسُنَا مُزِجَتْ بِهَا،
وَلَمْ أَرْ نَشْوَى لِلشَّمَالِ عَشِيَّةً،
وَبَرَقَ يُعَاطِبُنَا الْجَوَى غَيْرَ أَنَّهُ
وَلَيْلٍ مَرِيضٍ التَّجَمُّ مِنْ صِحَّةِ الدُّجَى
وَأَخْضَرَ مَسْتَوِرَ التَّرَابِ بِرَوْضَةٍ،
وَعُدْنَا بِهَا وَاللَّيْلُ يَنْفُضُ طَلَّهُ،
إِذَا اسْتَوْحَشَتْ آذَانُهَا مِنْ تَنُوفَةٍ،
رَمَتْ بِأَنَاسِيِّ الْجِدَاقِ وَرَاعَهَا
وَلَوْلَا رَجَاءٌ مِنْكَ هَزَّ رِقَابَهَا،
وَدُونَ رَوَاقِ الْمَجْدِ مِنْكَ مُنْتَعٍ
مَرِيرُ الْقَوَى لَا يِرْأَمُ الضَّيْمُ أَنْفَهُ،
يُنْهِنُهُ بِالْأَعْدَاءِ، وَهُوَ مُصَمَّمٌ،

(١) القبيل: الجماعة.

(٢) الزور، جمع أزور: المائل — جديل وشدقم: فحلان من الإبل كانا للنعمان
ابن المنذر.

(٣) الأكوار: الرِّحْل.

(٤) التنوفة: الفلاة — الوحد والذميل: ضربان من السير.

(٥) الأناسي: جمع انسان — الأبارق، جمع أبرق: أرض فيها حجارة ورمل
وطين — الهجول، جمع هجل: المطمئن من الأرض.

(٦) مرير: شديد — يرأم: يألف.

(٧) ينهنه: يكف ويزجر — منيل، من النوال: العطاء.

فَتَى لَا يَرَى الْإِحْسَانَ عِبَاءً يَجْرُهُ،
أَقْرَبَ بِحَقِّ الْمَجْدِ، وَهُوَ مُضَيِّعٌ،
سَرَى طَالِبًا مَا يَطْلُبُ النَّاسُ غَيْرَهُ،
فَمَا آبَ حَتَّى اسْتَفْرَغَ الْمَجْدَ كُلَّهُ
أَبْرَجِي مَدَاهُ بَعْدَمَا ضَحِكْتَ بِهِ،
أَرَى كُلَّ حَيٍّ مِنْ فُضَالَاتِ سَيْفِهِ،
وَكَمَ غَمْرَةٍ يَغْلُو الْمُلْجَمَ مَاؤُهَا
وَهَوْلٍ يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ رَكْبَتَهُ،
بَطْعَةً مِيَّاسٍ إِلَى الْمَوْتِ رُمْحَهُ،
فِيْدَاكَ رِجَالٌ لِلْمَنَى فِي دِيَارِهِمْ
فَوَاغِرُ عَمْرِ الدَّهْرِ لَمْ يُطْعِمُوا الْعُلَى،
أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ، وَإِنَّمَا
أَلَّانَ إِنْ أَلْقَيْتَ ثَنِي زَمَامِهَا،
وَالْأَلَّانَ لَيْسَالِ أَنْتَ رَاكِبٌ ظَهْرَهَا،
وَطَاغِ، وَعَاءُ الشَّرِّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ،
رَمَاكَ، وَبَيْنَ الْعَيْنِ وَالْعَيْنِ حَاجِزٌ،
فَمَا زِلْتَ تَسْتَوْفِي مَرَامِيهِ، وَالْقَوَى
إِلَى أَنْ أَطَعْتَ اللَّهَ، ثُمَّ رَمَيْتَهُ،
كَذَلِكَ أَعْدَاءُ الرَّجَالِ وَهَذِهِ
وَتَسْمُو سُمُو النَّارِ عِزًّا وَهَمَّةً،
هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ، فَإِنَّهُ

وَلِكَيْتَهُ، لَوْلَا الْإِبَاءُ، ذَلُولُ
وَعَظَمَ قَدَرَ الدِّينِ، وَهُوَ صَبِيْلُ
وَمَا كُلُّ قَرْنٍ فِي الرَّجَالِ رَجِيْلُ (١)
شَرُوبٌ عَلَى غَيْظِ الْعَدُوِّ أَكُولُ
أَمَامَ الْمَعَالِي، غُرَّةٌ وَحُجُولُ؟
وَهَا هُوَذَا طَاغِي الْغِرَارِ صَقِيْلُ (٢)
شَقَقْتُ، وَلَوْ أَنَّ الدَّمَاءَ تَسِيْلُ (٣)
وَحِيدَ الْعُلَى، وَالْهَائِيُونَ نَزُولُ
يَرُومُ الْعُلَى مِنْ غَايَةِ فَيْطُولُ
نَحِيْبٌ، وَلِلظَّنِّ الْجَمِيْلِ عَوِيْلُ
أَلَّا قَلَّ مَا يُعْطِي الْعَلَاءَ بَخِيْلُ
يُصَادِمُ بِالْأَمْرِ الْجَلِيْلِ جَلِيْلُ
وَعُطِّلَ أَغْرَاضٌ لَهَا وَجَدِيْلُ (٤)
وَأَمْرُ الْعُلَى، جَمْعًا، إِلَيْكَ يَوْوُلُ
وَدَاءٌ مِنَ الْغِلِّ الْقَدِيْمِ دَخِيْلُ
وَقَالَ، وَرَاءَ الْعَيْبِ فَيْكَ، وَقِيْلُ
تُقَطِّعُ، وَالْإِقْبَالُ عَنْهُ يَمِيْلُ
فَلَمْ تَغْضُ إِلَّا وَالرَّمِي قَيْيْلُ
لِسَائِرٍ مَنْ يَطْعَى عَلَيْكَ سَبِيْلُ
وَيَهْوِي هُوِي الْأَرْضِ، وَهُوَ ذَلِيْلُ
يُمْنِكَ وَصَاحُ الْجَيْسِنِ جَمِيْلُ

(١) الرجل: الراجل.

(٢) الفضالات، جمع فضالة: البقية.

(٣) المُلْجَم، من لجمه الماء: بلغ فاه.

(٤) أغراض، جمع غرض: حزام الرجل — الجديل: الزمام المجدول من آدم.

وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ هَطَلَى رِخِيَّةً،
 وَسَاقِي عِدَاكَ الْعَاصِفَاتِ وَأَقْبَلْتُ
 وَقَدْ تَعَقَّمُ الْأَفْهَامُ عَنِ قَوْلِ قَائِلٍ،
 وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا أَقُولُ بِرَاعَةٍ،
 يُحَيِّيكِ مِنْهَا زَائِرٌ وَنَزِيلٌ
 عَلَيْكِ شَمَالَ لَدْنَةٍ وَقَبُولٌ^(١)
 فَيُوجِزُ بَعْضَ الْقَوْلِ وَهُوَ مُطِيلٌ
 وَبَاقِي مَقَامَاتِ الْأَنَامِ فُضُولٌ^(٢)

أحصد قواي

(الكامل)

نظم هذه القصيدة في مدح والده، وهي من أوائل نظمه.

مَنْ لِي بِرَعْبَلَةٍ مِنْ الْبُزْلِ،
 عَجَلَى الرَّوَّاحِ كَأَنَّمَا لَمَحَتْ
 نَعْرَتُهَا، وَالْبِيدُ مُطَّلِعٌ،
 كَتَبَتْ سُطُوراً مِنْ مَنَاسِمِهَا
 إِنِّي بِهَا فِي السَّيْرِ مُفْتَرِحٌ،
 إِنَّ الَّذِي وَخَدَتْ إِلَيْهِ فَتَى
 تَرْمِي إِلَيْكَ مَعَاقِدَ الرَّحْلِ^(٣)
 فِيكُمْ غَدِيرَ الْجُودِ مِنْ قَبْلِي
 حَتَّى اسْتَجَابَ لِقَائِدِ الْأَفْلِ^(٤)
 فَوْقَ الْأَبَاطِحِ وَالسُّرَى يُمْلِي
 عَجِلاً عَلَى الْإِقْتَابِ وَالْجُدْلِ^(٥)
 يَبْرَأُ إِلَى أَمْلِي مِنَ الْبُخْلِ^(٦)

(١) الشمال والقبول: الريح الشمالية والريح الجنوبية.

(٢) براعة: بتفوق.

(٣) الرعبلة: الناقة الضخمة — البزل، جمع بازل: الفتية، التي برز نابها.

(٤) نعرتها: صحت بها — الأفل، جمع أفيل: الفصيل، ابن الناقة.

(٥) الإقتاب: شد القتب، الرحل — الجدل، جمع جدل: الزمام المجدول

من آدم.

(٦) وخذت: أسرعت.

وَإِنْ اسْتَقَرَّ، فَفِي ذُرَى الْإِبْلِ
 مُذْ شَدَّ قَبْضَتَهُ عَلَى النَّضْلِ
 عَنْ طَيْبِ مَغْرَسِ ذَلِكَ الْأَصْلِ^(١)
 عَاذَتْ بِقَائِمِهِ مِنَ الذَّلِّ
 جَذَبُوا وَرَاءَكَ بِالْقَنَا الذُّبْلِ
 قَرَعَ الْقَنَا وَمَوَاقِعَ النَّبْلِ
 فَاسْحَبْ إِلَيَّ ذُؤَابَةَ الْوَيْلِ
 بَيْنَ الْقَرَائِنِ مَارِجِ الْحَبْلِ^(٢)

لَا تَمْلِكُ الْعَرَصَاتُ قَعْدَتَهُ،
 لَمْ يُسْتَمَلْ بِالذَّلِّ جَانِبُهُ،
 تُبْيِكُ نَفْحَتُهُ، إِذَا فَعَمَتْ،
 وَلَأَنْتَ مِثْلُ السَّيْفِ فِي مُضَرِّ،
 وَإِذَا هَتَفَتْ بِهِمْ لِنَائِبَةِ،
 لَا يُسْلِمُونَ مَنْ اتَّقَى بِهِمْ
 عَامِي وَعَامُ الْمَحَلِّ فِي بَلَدِ،
 وَاحْضُدْ قَوَايَ، فَإِنِّي أَبْدَأُ

كنز من الحمد

(الطويل)

في هذه القصيدة يشكر الشيخ أبا الفتح عثمان
 بن جنبي النحوي على تفسير قصيدته الرائية التي رثى
 بها أبا طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة الحمداني.

وَيَأْبَى خَيْالٌ أَنْ يَزُورَ خَيْالًا
 تُعَاوِدُهُ أَيْدِي الضَّنَا، وَمِثَالًا
 وَقَدْ مِيلَ الْغَرْبُ التَّجُومَ وَمَالًا
 يَخُوضُ بِحَارًا، أَوْ يَجُوبُ رِمَالًا
 رُقَادِي، وَمَا أَسْدَى إِلَيَّ نَوَالًا
 كَمَا قَارَبَ الْقَوْمُ الْعِطَاشُ صِلَالًا^(٣)

أُرَاقِبُ مِنْ طَيْفِ الْحَبِيبِ وَصَالًا،
 وَهَلْ أَبَقَتِ الْأَشْجَانُ إِلَّا مُمَثَّلًا،
 أَلَمْ بِنَا، وَاللَّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ،
 وَأَنَّى اهْتَدَى فِي مُذْلِهِمْ ظَلَامِهِ،
 تَأَوَّبَ مِنْ نَحْوِ الْأَجْبَةِ طَارِدًا
 أَوَائِلُ مَسِّ الْعَمَضِ أَجْفَانَ نَاطِرِي،

(١) فغمت، من فغم الطيب فلاناً: ملاً خياشيمه.

(٢) مارج الحبل: مرسله.

(٣) الصلال، جمع صل: المطرة الخفيفة.

وَمَا كَانَ إِلَّا عَارِضًا مِنْ طَمَاعَةٍ،
 سَقَى اللَّهُ أَطْعَانًا أَحْرَنَ عَلَى الْجَمَى
 يُعَالِبِنَ أَعْنَاقَ الرَّبَى عَجْرَفِيَّةً،
 وَجَدْتُ اضْطِبَارِي دُونَهُنَّ سَفَاهَةً،
 وَمَا ضَرَّ مَنْ أَمَسَى زِمَامِي بِكَفِّهِ،
 تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقَرِينَةِ، وَالْهَوَى
 مَضِينَ بَعِيشٍ لَا يُعَدُّنَ بِمِثْلِهِ،
 سَلِي عَنْ قَمِي فَضْلَ الْخَطَابِ وَعَنْ يَدِي
 وَبِيضًا تُرَوَّى بِالِدَّمَاءِ مُتَوْنَهَا،
 فَمَا لِي أَرْضَى بِالْقَلِيلِ ضِرَاعَةً،
 تُرِيدُ اللَّيَالِي أَنْ تَخْفَ بِمَقُودِي،
 سَاخِذُهَا إِمَّا اسْتِلابًا وَفَلْتَةً؛
 فَإِنْ أَنَا لَمْ أُرْكَبْ إِلَيْهَا مُخَاطِرًا،
 فَهَذَا حُسَامِي لِمَ أَرِقَّ ذُبَابَهُ،
 وَأَطْلُبُهَا بِالرَّاقِصَاتِ، كَأَنَّمَا
 إِذَا أَسْقَطَ السَّيْرُ الْعَنِيفُ نِعَالَهَا
 وَكُلُّ غَضَنِي، إِذَا قُلْتُ قَدْ وَنَى
 وَأَكْبُرُ هَمِّي أَنْ أُلَاقِيَ فَاضِلًا،
 فِدَى لَأَبِي الْفَتْحِ الْأَفْضَلُ إِنَّهُ

- (١) عجرفية: يقال: في الجمل عجرفية في المشي، إذا كان لا يبالي لسرعته.
- (٢) الحبال: العهود.
- (٣) تخف بمقودي: تسرع في قيادي.
- (٤) الربرب: قطع الغزلان — الرئال: أفراخ النعام.
- (٥) الأين: التعب.
- (٦) الغضن: تلوي العود وتشبيهه، استعارة للفرس لكثرة تلويه وتشنيه — ونى: تعب.
- (٧) يبر: يحسن — أرم: سكت.

قَرِيعاً، وَجَاءَ الطَّالِبُونَ إِفَالاً^(١)
يَقُولُ مُحَالاً، أَوْ يُحِيلُ مَقَالاً
وَيُورِدُ أَفْهَامَ الْعُقُولِ زُلَالاً
إِذَا قَالَ، أَجْرَى لِلْمَسَامِعِ آلَا
وَأَثَقَهُمْ، يَوْمَ الْجِدَالِ، نِصَالاً^(٢)
وَزَادَ غِرَارِي مَضْرِبِيهِ صِقَالاً
جِزَاءً وَقَدْ أَسْدَى يَدَا وَأَنَالاً
وَكَنَزاً مِنَ الْحَمْدِ الْجَزِيلِ وَمَالاً
وَشَنَّ عَلَيْهِ رَوْتَقاً وَجَمَالاً^(٣)
وَإِنْ بَدَأَ الْإِحْسَانَ زَادَ، وَوَالَى

إِذَا جَرَتْ الْأَدَابُ جَاءَ أَمَامَهَا،
فَتَى مُسْتَعَادُ الْقَوْلِ حُسْنًا وَلَمْ يَكُنْ
لِيَقْرِي أَسْمَاعَ الرَّجَالِ فَصَاحَةً،
وَيُجْرِي لَنَا عَذْبًا نَمِيرًا، وَبَعْضُهُمْ،
أَسْفُهُمْ إِنْ مَيَّرَ الْقَوْمَ خِلَّةً،
وَمَا كَانَ إِلَّا السَّيْفَ أَطْلَقَ غَرْبَهُ،
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَفَرَ دُونَ مَحَلِّهِ
بَعَثْتُ لَهُ وَفراً مِنَ الشَّعْرِ بَاقِيًا،
فَسِمَ آخِراً مِنْهُ كَوَسْمِكَ أَوَّلًا،
وَمِثْلِكَ إِنْ أَوْلَى الْجَمِيلَ أُمَّهُ،

قلب شجاع

(المتقارب)

يوجه الرضي هذه القصيدة إلى صديقه أبي الطيب
خداداد بن ماقية.

أَبْقَى كَذَا أَبْدأً مُسْتَقْبَلًا،
وَأَفْعُ بِالِدُونِ، فَعَلَ الذَّلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ غَنِيَّ الْأَنَامِ،
يُقَلِّبُنِي الدَّهْرُ عِزًّا وَذُلًّا ؟
لِ، يَخْشَى الْأَجَلَ وَيَرْضَى الْأَفْلَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَا عِلَاءٍ، مُقِلًّا

(١) القرية: فعل الإبل — الأفال، جمع أفيل: الفصيل.

(٢) أسفهم: أحد نظراً.

(٣) شن عليه: صب عليه.

وَمِنْ دُونَ ضَيْمِي فِنَاءُ الرَّمَاحِ،
فَلَا زِلْتُ كَلًّا عَلَى الْمُقَرَّبَاتِ،
إِذَا عَزَّ قَلْبُكَ فِي دَهْرِهِ،
أَلَا فَاجْهَدِ النَّفْسَ فِي نَيْلِهَا،
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْظَ بَعْدَ الطَّلَابِ،
وَحُلَّ حُبِّي الْعَجْزِ عَنْ هِمَّةٍ،
وَجُبَّ غَيْرِ مُسْتَكْثِرٍ بِالصَّحَابِ
إِلَى حَيْثُ تُومِي إِلَيْكَ الْبِتَّانُ،
قَلِيلَ الْمِثَالِ وَخَيْرَ الْبِلَادِ،
وَلَا تَصْحَبَنَّ غَيْرَ حَدِّ الْحَسَا
وَأَيْمٍ مِنَ السُّمْرِ طَاغِي اللَّسَا
وَتَعْلُو الْمَعَالِي إِلَى الْعَاجِزِينَ،
عَدَّتْكَ، أبا الطَّيِّبِ، الْعَادِيَاتُ،
بَلَوْتُ خَلَائِقَ هَذَا الْأَنَامِ،
فَلَمْ أَرَ إِلَّاكَ مَنْ يَصْطَفِي
فَأَصْبَحَ قَلْبِي يَرَى مُذْرَأَ
وَحَلَّتْ نَدَائِي جَمِيعَ الْوَرَى،
فَدَى لَكَ أَعْمَى عَنِ الْمَكْرُمَا

وَبَيْضُ الْقَوَاضِبِ ذَفَاً وَفَلَا^(١)
إِلَى أَنْ أَنَالَ ذُرَى الْمَجْدِ كُحْلًا^(٢)
فَمَا عُدْرُ وَجْهَكَ فِي أَنْ يَذَلَّا
وَلَا تَرْقُبَنَّ عَسَى، أَوْ لَعَلَّا
فَالْجَدَّ لَا قَدَمُ الْمَرْءِ زَلَّا
تَوَدُّ الْأَيَانِقَ شَدًّا وَحَلًّا^(٣)
حَزْنًا يُعْمَلُ الْمَطَايَا، وَسَهْلًا^(٤)
وَتُصْبِحُ ثُمَّ الْأَعَزَّ الْمَجَلَّا
جَمَى مَنْزِلٍ لَا أَرَى فِيهِ مِثْلًا
مِ بَرَقًا يُسْحَ مِنْ الضَّرْبِ وَبَلَّا
نِ يَأْبَى اللَّدِيغُ بِهِ أَنْ يُبَلَّا^(٥)
وَنَحْنُ نَرَى الذَّلَّ أَعْلَى وَأَعْلَى
فَإِنَّكَ أَبْذَلُ جَاهًا وَبَذَلًا
وَمَا زِلْتُ أَبْلُو مِرَارًا وَأُبْلَى
ثَنَاءً، وَيَرْغَى ذِمَامًا وَإِلَّا^(٦)
لَكَ أَنَّكَ أَوْقَعُ فِيهِ وَأَحْلَى
غَدَاةَ اعْتَقَدْتُكَ عَضْدًا وَحِلًّا
تِ، يَعْبِزُ أَنْ يَجْعَلَ الْقَوْلَ فِعْلًا

(١) الذف: من قولهم: ذف على الجريح إذا أجهز عليه — الفل: التلثة في حد السيف.

(٢) الكَلُّ: العيال — المقربات: الخيول الكريمة.

(٣) تود، من أد الأمر: أثقله وعظم عليه، اشتد — الأيانق: النياق.

(٤) الحزن: ما غلظ من الأرض وارتفع — يغول: يهلك.

(٥) الأيم: الحية — يبل، من أبل المريض: شفي.

(٦) الإل: العهد.

وَفِي الشَّرِّ يَطْلُعُ سَمْعاً أَرْلاً^(١)
 يُمُدُّ إِلَى الْمَجْدِ بَاعاً أَشْلاً
 مَكَارِمُ جَاءَتْ بِهِ الْمَجْدَ قَبْلاً
 إِذَا كَادَ يُهْدَى إِلَى الْمَجْدِ ضَلَّ
 وَهَمَّتْهُ مِنْهُ أَعْلَى وَأَعْلَى
 أَتَمَّ مِنَ الْبَدْرِ نُوراً وَأَمْلاً
 وَضَوْءُ الْهَالِلِ، إِذَا مَا تَجَلَّى
 حَلَا مَنْظُراً، فَحَسَامٌ مُحَلَّى
 وَيُقَشِّعُ يَوْمَ الْوَعَى الْمُصْمَيْلاً^(٢)
 فَيُولِيهِ أَضْعَافَ مَا كَانَ أُولَى
 وَيَسْحَبُ لِلْجُودِ ذَيْلاً رِفْلاً^(٣)
 وَيَوْمًا يَعُودُ بِقِدْحٍ مُعَلَّى
 مِنَ الْمَائِرَاتِ، الْأَجَلُّ الْأَجْلاً
 وَيَغْدُو بِأَعْيَائِهَا مُسْتَقْبِلاً
 أَوْ السَّيْفِ سُلَّ أَوْ الرَّوْضِ طَلَّ^(٤)
 تُصَانُ عَنْ الْمَدْحِ عِزّاً وَنُبْلاً
 وَعَوْدَتْهُنَّ عَنِ الْقَوْمِ عَضْلاً^(٥)

يَنَامُ عَنِ الْخَيْرِ نَوْمَ الضَّبَاعِ،
 طَوِيلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمُخْرِيَاتِ،
 فَتَى أَعْلَقَتْهُ عَنَانَ الْفَخَارِ
 وَأَصْبَحَ حَاسِدُهُ حَاطِطاً،
 أَشْمٌ كَعَالِيَةِ السَّمْهَرِيِّ،
 وَيَجْمَعُ قَلْباً جَرِيماً، وَوَجْهاً
 مَضَاءً الْقَضِيبِ، إِذَا مَا انْجَلَّى،
 وَقَلْبُ الشَّجَاعِ حَسَامٌ، فَإِنْ
 يُعِيْمُ يَوْمَ النَّدَى الْمُسْتَهْلُ،
 وَيُوسِعُ مَادِحَهُ بِشْرُهُ،
 يُشَمِّرُ لِلرَّوْعِ عَنِ سَاقِهِ،
 فَيَوْمًا يَعُودُ بِجَدِّ عَلِيٍّ؛
 وَيُلْقِي إِلَيْهِ عَظِيمُ الزَّمَانِ
 فَيُمْسِي لِأَسْرَارِهَا حَافِظاً،
 فَدُونَكَهَا كَأَصَاةِ الْعَدِيرِ،
 وَلَوْلَاكَ كَانَتْ كَأَمْثَالِهَا،
 فَقَدْ كُنْتَ حَصْنَتْ أَبْكَارَهُنَّ،

(١) السَّمْعُ: ولد الذئب من الضبع — الأزل: السريع والخفيف الوركين.

(٢) يقشع، من أفتح السحاب: انكشف — المصمئل: الشديد.

(٣) الرفل: الطويل الذليل.

(٤) دونكها: الضمير عائد إلى قصيدته — الإضاة: المستنقع.

(٥) العضل، من عضل المرأة عن الزواج: منعها وحبسها عنه.

مللت من إقامتي

(الرجز)

أَتَذَكِّرَانِي طَلَبَ الطَّوَائِلِ،
قَوْمًا، فَقَدْ مَلَلْتُ مِنْ إِقَامَتِي،
شُتَا بِي الْعَارَاتِ كُلِّ لَيْلَةٍ،
وَصَيَّرَانِي سَبِيًّا إِلَى الْعُلَى،
قَدْ حَشَدَ الدَّهْرُ عَلَيَّ كَيْدَهُ،
وَمِنْ عَجِيبِ مَا أَرَى مِنْ صَرْفِهِ
تُوكِسُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي صَفَقَتِي،
لَا نَخْطَرَ الْجُودُ عَلَى بَالِي، وَلَا
إِنْ لَمْ أَقْذَهَا كَأَضَامِيمِ الْقَطَا،
طَوَامِحَ الْأَبْصَارِ يَهْفُو نَفْعُهَا
مُسْتَضْحَبًا إِلَى الْوَعْيِ فَوَارِسًا،
تَحْتَهُمْ ضَوَامِيرٌ كَانَتْهَا
غُرٌّ، إِذَا سُدَّتْ ثِيَابَاتُ الدُّجَى،
وَذِي حُجُولٍ نَافِضٍ سَبِيئُهُ،

أَيَقْظَتُمَا مِنِّي غَيْرَ غَافِلِ
وَالْيَيْدُ أَوْلَى بِي مِنَ الْمَعَاوِلِ
وَعَوْدَانِي طَرَدَ الْهَوَامِلِ^(١)
إِنِّي عَيْنُ الْبَطْلِ الْحَلَّاحِلِ^(٢)
وَجَاءَتِ الْأَيَّامُ بِالزَّلَازِلِ
قَدْ دَمِيَّتْ مِنْ نَاجِذِي أَنَامِلِي^(٣)
لَا دَرٌّ دَرُّ الدَّهْرِ مِنْ مُعَامِلِ^(٤)
سَقَتْ يَدِي يَوْمَ الطَّعَانِ ذَابِلِي
أَوْ بَدَدِ الْعَقَارِبِ الشَّوَائِلِ^(٥)
عَلَى طُمُوحِ التَّائِطِرِينَ، بَازِلِ
يَسْتَنْزِلُونَ الْمَوْتَ بِالْعَوَامِلِ
أَجَادِلُ تَنْهَضُ بِالْأَجَادِلِ^(٦)
طَلَعْنَهَا بِالْعُرْرِ السَّوَائِلِ^(٧)
عُجْبًا، عَلَى مِثْلِ الْمَهَاةِ الْخَاذِلِ^(٨)

- (١) الهوامل: الإبل المهملة ليلاً ونهاراً. (٢) الحلاحل: الشجاع.
- (٣) الناجذ: الأضرار القصوى. أي أن أنامله دميت لعضه إياها.
- (٤) توكس: تنقص.
- (٥) الأضاميم، جمع إضمامة: الجماعة — القطا، جمع قطة: طائر كالحمام — بدد: متفرقة — الشوائل: التي شالت أذنانها، رفعتها.
- (٦) ضوامر: خيول ضامرة — أجادل: صقور.
- (٧) السوائل، من سالت غرة الفرس: استطالت وعرضت.
- (٨) السيب: الذنب المسترسل — الخاذل: التي خذلت صواحبها، أي تخلفت عنها وانفردت.

إِلَّا بَقَايَا فَلَقِ الْجَرَائِلِ^(١)
 وَيَتَّقِي الْجُنْدَلَ بِالْجَنَادِلِ
 أَوْلَ نَزَالٍ إِلَى النَّوَازِلِ
 عَلَى لُمُوعٍ ذَاتِ ذَيْلٍ ذَائِلِ^(٢)
 حَزَّ الرَّقَابَ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ
 عَلا ذُرَى الْعَلْيَاءِ وَالْكَوَاهِلِ
 أَمْ مَنْ كَأَحْيَائِي، أَوْ قَبَائِلِي
 جَلَلٌ بَيَّتَ اللَّهُ بِالْوَصَائِلِ
 فَضْلُ سِجَالٍ مِنْ رَدَى وَنَائِلِ^(٣)
 إِلَّا نَوَازِي نَعَمِ الصَّوَاهِلِ^(٤)
 مِثْلَ ذِقَابِ الرَّذْهَةِ الْعَوَاسِلِ^(٥)
 لِلرَّوْعِ تَغْلُو قَمَمَ الْقَبَائِلِ
 أَوْ مِنْ دِمَاءِ الْعُوذِ وَالْمَطَافِلِ^(٦)
 عَنْ عَدَدٍ مِنْ سَامِرٍ وَجَامِلِ^(٧)
 فِي مِثْلِ طَيْشِ النَّعَمِ الْجَوَافِلِ
 بَرَعِي ذِي الرِّيَاضِ وَالْخَمَائِلِ^(٨)

يَنْقُضُ لَا تَلْحَقُ مِنْ عُبَارِهِ،
 يَكْرَعُ فِي غُرَّتِهِ مِنْ طُولِهَا،
 بِمِثْلِهِ أَبْغِي الْعُلَى، وَأَغْتَدِي
 وَذِي فُلُولٍ مُرْهَفٍ، نِجَادُهُ
 إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْإِدِي،
 وَجَدِّي النَّبِيِّ فِي آبَائِهِ،
 فَمَنْ كَأَجْدَادِي إِذَا نَسَبْتَنِي،
 مِنْ هَاشِمٍ أَكْرَمٍ مَنْ حَجَّ، وَمَنْ
 قَوْمٌ لِأَيْدِيهِمْ عَلَى كُلِّ يَدٍ
 فَوَارِسُ الْعَارَاتِ لَا يُطْرِبُهُمْ،
 بِالسُّمْرِ تَخْتَبُ تُعْلِيَاتُهَا،
 وَالْبَيْضُ قَدْ طَلَعَنَ مِنْ أَعْمَادِهَا
 يُخَضَّبَنَ إِذَا مِنْ دِمَاءِ مَارِقٍ،
 ذُوو الْقِيَابِ الْحُمْرِ يُنْضَى سَجْفُهَا
 أَرَى مُلُوكًا كَالْبِهَامِ غَفْلَةً،
 أَوْلَى مِنَ الذُّودِ، إِذَا جَرَّبْتُهُمْ،

- (١) الجراول: الأرض ذات الحجارة.
- (٢) اللموع: صفة للدرع — ذائل: طويل.
- (٣) سجال: دافق — نائل: عطاء.
- (٤) النوازي، جمع نازية: الحدة.
- (٥) تختب: تضطرب — ثعلباتها، جمع مصغر للثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان — الردهة: الحفرة.
- (٦) العوذ: النياق الحديدية التاج — المطافل: ذوات الأطفال، وفي البيت إشارة إلى الشجاعة والكرم.
- (٧) يُنْضَى: ينزع — سجفها: سترها.
- (٨) الذود: هو من الإبل ما كان من الثلاثة إلى العشرة.

إِنَّ أَنَا أُعْطِيْتُهُمْ مَقَادَتِي،
 وَمَقُولِي كَالسَّيْفِ يَحْتَمِي بِهِ
 مَا لَكَ تَرْضَى أَنْ يُقَالَ شَاعِرٌ؟
 كَفَاكَ مَا أَوْرَقَ مِنْ أَغْصَانِهِ،
 فَكَمْ تَكُونُ نَاطِماً وَقَائِلاً،
 كَمْ يَفْتَضِينِي السَّيْفُ عَزْمِي وَيَدِي
 أَأَرْهَبُ الْقَتْلَ حِذَاؤُ مَيْتَةٍ،
 قَدْ غَارَ قَبْلِي الرَّمْحُ فِي عُتْبِيَّةِ،
 هَبْنِي شَيْباً يَوْمَ طَاحَتْ عُقْفُهُ،
 لَمَّا رَأَى الْمَوْتَ أَوْ الذَّلَّ انْبَرَى
 أَوْ مُضْعَباً لَمَّا دَنَا مِيقَاتُهُ،
 حَمَى يَمِينَ الصَّيْمِ أَنْ يَقْوَدَهُ،
 فَعَلَّ امْرِئٍ رَأَى الْخُمُولَ ذَلَّةً،
 إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ فَمُتْ

فَلَمْ إِذَا أُطْلِقَ غَرْبِي صَاقِلِي ^(١)
 أَشْوَسُ أَبَاءً عَلَى الْمَقَاوِلِ ^(٢)
 بُعْدًا لَهَا مِنْ عَدَدِ الْفَضَائِلِ
 وَطَالَ مِنْ أَغْلَامِهِ الْأَطَاوِلِ
 وَأَنْتَ غَبَّ الْقَوْلِ غَيْرُ فَاعِلِ
 تَدْفَعُهُ دَفْعَ الْغَرِيمِ الْمَاطِلِ
 لَا بُدَّ أَلْفَاهَا بِغَيْرِ قَاتِلِ
 تَحْتَ الْعَوَالِي، وَكَلَيْبِ وَائِلِ
 عَنْ حَدِّ مُفْتَوِّقِ الْغِرَارِ قَاصِلِ ^(٣)
 إِلَى الرَّدَى مُشْمَرِ الذَّلَائِلِ ^(٤)
 وَصَرَبِ الْمِقْدَارِ بِالْحَبَائِلِ
 وَانْقَادَ فِي حَبْلِ الرَّدَى الْمُعَاجِلِ
 فَاخْتَارَ أَنْ يُقْبَرَ غَيْرَ خَامِلِ
 تَحْتَ ظِلَالِ الْأَسْلِ الذَّوَابِلِ

دار الألى

(الوافر)

لِمَنْ دِمْنٌ بذي سَلَمٍ وَضَالٍ،
 وَقَفْتُ بِهِنَّ لَا أَصْغِي لِدَاعٍ،
 بَلِينٌ، وَكَيْفَ بِالذَّمَنِ الْبَوَالِي؟
 وَلَا أَرْجُو جَوَاباً عَنْ سُؤَالِي

(١) المقادة: القود، نقيض السوق — الغرب: الحد.

(٢) أشوس، من الشوس: النظر بمؤخر العين تكبراً — المقاول، جمع مقول: اللسان، وهو أيضاً السيف.

(٣) قاصل: قاطع. (٤) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

حَوَايَا الْمُزْنِ وَالْحَجَجِ الْخَوَالِي^(١)
 وَأَيُّ بِلْسَى بِرَبِّعِكَ لِلْيَالِي
 قَصِيرُ الْخَطْوِ فِي الْمِرْطِ الْمُدَالِ^(٢)
 نَوَارٌ إِنْ أُرِيدَ إِلَى وَصَالِ^(٣)
 دُنُوٍّ مِنْ لَمَى ذَاكَ الْعَزَالِ؟^(٤)
 أَلَا مَا لِلظَّبَاءِ بِهَا وَمَا لِي؟
 مُعَاجَلَتِي بِأَيَّامِ الزِّيَالِ^(٥)
 أُرْوَعُ بِالصَّدُودِ، فَلَا أَبَالِي^(٦)
 عَنْ الْبَلْوَى، وَلَا قَلْبِي بِسَالِي
 أَمِيلُ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشَّمَالِ
 حُمِيَا الْكَأْسِ حَالًا بَعْدَ حَالِ
 كَمَا نَشَطَ الْأَسِيرُ مِنَ الْعِقَالِ
 يُعْصُصُنِي بِذَا الْمَاءِ الزُّلَالِ
 وَلَا زُمْتُ إِلَى طَلَلِ جِمَالِي
 إِذَا وَامَقْتُ يَوْمًا لَا أَقَالِي^(٧)
 وَمَنْ يَزِنُ الْأَسَافِلَ بِالْأَعَالِي
 جَرَى طَلَّقَ الْجَمُوحِ إِلَى الْمَعَالِي
 أَوَّاخِرٍ وَاسْتَحْتَلُوا قِمَمَ الْأَوَالِي

أَيَا دَارَ الْأَلَى دَرَجَتْ عَلَيْهَا
 فَأَيُّ حَيَاً بِأَرْضِكَ لِلْعَوَادِي،
 وَيَيْنَ ذَوَائِبِ الْعُقَدَاتِ ظَبْيِي،
 رَبِيبٌ إِنْ أُرِيعَ إِلَى حَدِيثِي،
 فَهَلْ لِي وَالْمَطَامِعُ مُرْدِيَاتِ،
 لَقَدْ سَلَبَتْ ظِبَاءُ الدَّارِ لُبِّي،
 تَنْغُصُنِي بِأَيَّامِ التَّلَاقِي،
 تَحْيِفُنِي الصَّدُودُ وَكُنْتُ دَهْرًا
 وَكَيْفَ أُفِيقُ لَا جَسَدِي بِنَاءِ
 يُرَنَّحُنِي إِلَيْكَ الشُّوقُ حَتَّى
 كَمَا مَالَ الْمُعَاقِرُ عَاوَدَتْهُ
 وَيَأْخُذُنِي لِذِكْرِكُمْ ارْتِيَاخِ،
 وَأَيْسَرُ مَا الْأَقْيَ أَنْ هَمًّا
 فَلَوْلَا الشُّوقُ مَا كَثُرَ التَّفَاتِي،
 وَإِنِّي لَا أُوَامِقُ ثُمَّ إِنِّي
 أَنَا ابْنُ الْفَرْعِ مِنْ أَعْلَى نَزَارِ،
 نَمَانِي كُلُّ مُنْتَعِصٍ أَبِي
 مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى مَلَكُوا رِقَابَ الـ

(١) حوايا المزن: سودها.

(٢) العقيدات: أماكن — المرط: الكساء — المذال: المرسل إلى الأرض.

(٣) النوار: النفور من الريبة.

(٤) اللمى: الشفة في وسطها سواد مستحسن.

(٥) الزيال: الفراق.

(٦) تحييفني: جار علي، ظلمني.

(٧) أوامق، من وامق: أحب الواحد الآخر — أقالي، من المقالة: بغض.

بُرُودٍ عَلَى الرَّقَاقِ مِنَ التَّعَالِ
 فَنَاءَ الْبَيْتِ ذِي الْعَمَدِ الطَّوَالِ
 مُحَاصِرَةً، وَأَقْرَعُ بِالْعَوَالِي^(١)
 رَأَيْتَ أَرْقَ مِنْ بِيضِ الْجِجَالِ
 وَقَدْ أَثْقَلْنَ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ
 مِنَ الضَّرَاءِ مَا لَقَيْتَ شِمَالِي
 إِذَا خَطَرَ الْعُقُوقُ لَكُمْ بِيَالِ
 أُرُونِي مَنْ يَقُولُ لَكُمْ مَقَالِي
 وَمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ
 وَيَرْمِي عَنْكُمْ يَوْمَ النَّضَالِ^(٢)
 مِبَالِعُ لَيْسَ تَبْلُغُ بِالْأَلَالِ^(٣)
 جَدِيرٌ أَنْ يُقَوْمَ بِالتَّقَالِي
 إِذَا مَا عَادَ بِالضَّرَرِ احْتِمَالِي
 وَأُرْسَتْ فِي مَقَاعِدِهَا جِبَالِي
 وَمَدَّ عَلَى جَوَانِبِهِ جِبَالِي
 تَمَامَ الْحَضْرَمِيَّةِ بِالْقِبَالِ^(٤)
 كَمَا فَضَّلَ الْقَرِيعَ عَلَى الْإِفَالِ^(٥)
 فَهَذَا النَّارُ مِنْ ذَاكَ الذُّبَالِ^(٦)
 وَأَيْنَ الثُّورُ إِلَّا لِلْهِلَالِ

إِذَا بَسَطُوا الْخَطَا سَحَبُوا رِقَاقَ الـ
 وَإِنْ قُسِمَتْ بِيُوتُ الْمَجْدِ حَازُوا
 وَإِنَّهُمْ لِأَعْنَفُ بِالْمَذَاكِي،
 أَفْظُ مِنَ الْأَسْوَدِ، فَإِنْ أَنَالُوا
 يَخْفُ عَلَيْهِمْ بَذَلُ الْأَيَْادِي،
 بَنِي عَمِّي، وَعَزَّ عَلَى يَمِينِي
 أَعُودُ عَلَى عُقُوقِكُمْ بِحِلْمِي،
 أُرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي،
 وَمَنْ يَحْمِي الْحَرِيمَ مِنَ الْأَعَادِي،
 يُشَايِحُ دُونَكُمْ يَوْمَ الْمَنَائِي،
 سَأَبْلُغُ بِالْقَلَى وَالْبُعْدِ عَنْكُمْ،
 فَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى التَّصَافِي،
 وَأَحْسَبُ أَنْ سَيَنْفَعُنِي اتِّصَارِي
 أَكِيداً بَعْدَ أَنْ رُفِعَتْ مَنَارِي،
 وَشَدَّ الْمَجْدُ أَطْنَابِي إِلَيْهِ،
 وَتَمَّ غَلَاؤُكُمْ بِي بَعْدَ نَقْصِي،
 وَمَا فَضَّلِي عَلَى قَوْمِي بِخَافِي،
 وَإِنِّي إِنْ لِحِقْتُ أَبِي جَلَالاً،
 وَأَيْنَ الْقَطْرُ إِلَّا لِلْعَوَادِي؛

- (١) المذاكي، جمع المذكي: هو من الخيل ما تمّ سنه وكمّلت قوته.
- (٢) يشايح: يقاتل.
- (٣) الألال: السلاح.
- (٤) الحضرمية: نوع من النعل — القبال: زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها.
- (٥) القرية: فحل الإبل — الإفال: جمع أفيل: الفصيل.
- (٦) الذبال: الفتيلة.

وَأَبْذُلُ لِلرَّجَالِ فُضُولَ مَالِي
 أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ صَرْدِ النَّبَالِ (١)
 فَكَانَ جِزَاءَ فَائِلِهَا فِعَالِي
 وَمَا عَلِمُوا بِأَنْ جَمِيعَهَا لِي
 لَقَدْ أَبْقَيْتُ فَضْلاً مِنْ مَنَالِي
 خَوَابِطَ لِلجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ
 تُعَاضُ مِنَ العَوَارِبِ بِالرَّحَالِ (٢)
 لِإِجْرَاءِ الطَّلَى بِدَمٍ حَلَالِ (٣)
 أُشْبِعْتُ، عَابُ لِمَتِهِ العَوَالِي
 زَمَاناً، أَنْ يُفَكَّرَ فِي الهُزَالِ (٤)
 يُجَاوِزُ مَدَّ غَايَةِ كُلِّ عَالٍ
 عَلَى قَبْرِي التَّوَادِبُ بِالمَالِ

أصونُ عَنِ الرَّجَالِ فُضُولَ قَوْلِي،
 وَرُبَّ قَوَارِصٍ نَكَّتَتْ جَنَانِي،
 صَبْرْتُ لَهَا، وَلَمْ أَرُدُّ مَقَالاً،
 وَجَادَبَنِي عَلَى العَلْيَاءِ قَوْمٌ،
 لَيْسَ نِلْتُ الكَوَاكِبَ فِي غُلَاهَا،
 حَلَفْتُ بِهَا كَرَاحِمَةَ الحَنَائِيَا،
 مُهَدِّمَةَ العِرَائِكِ مِنْ وَجَاهَا
 إِلَى البَلَدِ الحَرَامِ مُعَرِّضَاتٍ
 لِيُعْتَسِفَنَّ هَذَا اللَّيْلَ مَنِّي
 خَفِيفُ الحَاذِ يَشْغُلُهُ سُرَاهُ،
 وَمُمْتَرِقٌ إِلَى العَلْيَاءِ، حَتَّى
 فَإِنِ أَنَا لَمْ أَقُمْ فِيهَا، فَقَامَتْ

غنى نفسي

(البسيط)

حُبُّ العُلَى شُغْلُ قَلْبٍ مَا لَهُ شُغْلُ، وَآفَةُ الصَّبِّ فِيهِ اللَّوْمُ وَالْعَذْلُ
 قَالَتْ صَنِيتَ، فَقَلْتُ الشُّوقُ يَجْمَعُنَا، وَيَعْرِقُ الوَجْدُ مَا لَا تَعْرِقُ العِلْلُ

- (١) القوارص: الكلمات المؤذية — نكتت: أثرت — جناني: قلبي — صرد
 النبال: نافذها.
 (٢) العرائك: الأسنمة — الوجا: الحفا.
 (٣) معرّضات: معرّضات للهلاك — الطلى: الأعناق.
 (٤) خفيف الحاذ: خفيف الظهر.

وَأَنْ تَحَوَّنَ جِسْمِي مَا عَلِمْتُ بِهِ،
كَيْفَ التَّخَلَّصَ مِنْ عَيْنٍ لَهَا عَلَقٌ
وَمَنْ لَوْجِدِي أَنْ يَفْتَادَنِي طَمَعٌ
لَا تَبَعَدَنَّ مَطَايَانَا الَّتِي حَمَلَتْ
سَيْرُ الدَّمُوعِ عَلَى آثَارِهَا عَنَقٌ،
دُونَ الْقِيَابِ عَفَافٌ فِي جَلَابِيهَا،
فَلَا الْحُدُوجُ يُرَى وَجْهَ الْمُقِيمِ بِهَا،
وَفِي الْبِرَاقِعِ غِزْلَانٌ مُرَبِّبَةٌ،
إِذَا الْحِسَانَ حَمَلْنَ الْحَلِيَّ أَسْلِحَةً،
أَلَا وَصَالَ سَوَى طَيْفٍ يُورِّقُنِي،
وَعَادَةَ الشُّوقِ عِنْدِي غَيْرُ غَافِلَةٍ،
وَأَفْجَعُ النَّاسِ مَنْ وَلَّى حَبَابِيهِ،
لَا نَاصِرٌ غَيْرَ دَمْعِي، إِنْ هُمْ ظَلَمُوا،
وَالْعَدْلُ أَثْقَلُ مَحْمُولٍ عَلَى أُذُنٍ،
مَنْ لِي يَبَارِقُ وَعَدِيدٌ خَلْفَهُ مَطَرٌ،
النَّفْسُ أُذُنِي عَدُوٌّ أَنْتَ حَازِرُهُ،
وَالْحُبُّ مَا خَلَصَتْ مِنْهُ لَذَائِطُهُ،
قَدْ عَوَدَ التَّوَمُّ عَيْنِي أَنْ تَفَارِقَهُ،
فَمَا تَشَبَّثُ بِي دَارٌ، وَلَا بَلَدٌ،

فَالرَّمْحُ يَنَادُ طَوْرًا ثُمَّ يَعْتَدِلُ^(١)
بِالظَّاعِنِينَ وَمِنْ قَلْبٍ بِهِ خَبَلٌ^(٢)
إِلَى الْحَبِيبِ، وَأَنْ يِعْتَاقَنِي طَلَلٌ
تِلْكَ الظَّعَائِنُ مُرْحَاةٌ لَهَا الْجُدُلُ
وَسَيْرُهَا الْوِخْدُ وَالتَّبْعِيلُ وَالرَّمْلُ^(٣)
وَالصُّونُ يَحْفَظُ مَا لَا تَحْفَظُ الْكَلَلُ^(٤)
وَلَا تُحِسُّ بِصَوْتِ الظَّاعِنِ الْإِبِلُ^(٥)
يُرْمِيَتَا بَعُيُونٍ نَبَلَهَا الْكَحْلُ
فَإِنَّمَا حَلِيَّهَا الْأَجْيَادُ وَالْمُقَلُّ
وَلَا رَسَائِلَ إِلَّا الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ
قَلْبٌ مَرُوعٌ وَدَمْعٌ وَآكِفٌ هَطِلٌ
وَلَا عِنَاقٌ، وَلَا صَمٌّ، وَلَا قُبْلُ
وَالدَّمْعُ عَوْنٌ لِمَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَيْلُ
وَهُوَ الْخَفِيفُ عَلَى الْعُدَالِ إِنْ عَدَلُوا
وَكَيْفَ لِي بِعِتَابِ بَعْدَهُ خَجَلٌ
وَالْقَلْبُ أَعْظَمُ مَا يُبْلَى بِهِ الرَّجُلُ
لَا مَا تَكَدَّرَهُ الْأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ
وَهَوْنُ السَّيْرِ عِنْدِي الْأَيْتُقُ الذَّلُّ
أَنَا الْحُسَامُ، وَمَا تَحْظِي بِهِ الْخِلَلُ^(٦)

(١) التحوّن: الذل والهوان — ينَاد: يعوج.

(٢) الخبل: الاضطراب.

(٣) العنق والوخد والتبغيل والرمل: أنواع من السير.

(٤) الكلل، جمع كلة: غشاء رقيق يتوقى به من البعوض.

(٥) الحدوج، جمع حدج: مركب للنساء، هودج.

(٦) تشبث: تعلق، تمسك — الخلل، جمع خلة: جفن السيف.

اللَّيْلُ أَحْمَلُ ظَهْرَ أَنْتَ رَاكِبُهُ،
 وَلِي الشَّبَابُ وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْرُدُهُ،
 مَا نَازَلَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي بِمُرْتَجِلٍ
 مَنْ لَمْ يَعْظُهُ بِيَاضِ الشَّعْرِ أَذْرَكَهُ
 مَنْ أَحْطَأَتْهُ سِهَامُ الْمَوْتِ قَيْدُهُ
 وَصَاقَ مِنْ نَفْسِهِ مَا كَانَ مُتَّسِعًا،
 مَا عَفَّتِي فِي الْهَوَى يَوْمًا بِمَا نَعْتِي
 وَلِلرَّجَالِ أَحَادِيثٌ، فَأَحْسَنُهَا
 وَلَا اقْتِحَامِي عَلَى الْغَارَاتِ يَعْصِمُنِي
 وَمَيْتِي فِي النَّوَى وَالْقُرْبِ وَاحِدَةٌ،
 يَسْتَشْعِرُ الطَّرْفُ زَهْوًا يَوْمَ أَرْكَبُهُ،
 وَالخَيْلُ عَالِمَةٌ مَا فَوْقَ أَظْهَرِهَا
 أَغْرُ أَدْهَمُ صَبْعُ اللَّيْلِ صَبْعُهُ،
 مُنَاقِلٌ فِي عَنَانِ الرِّيحِ جَرِيئُهُ،
 قَصِيرٌ مَا بَيْنَ أَوْلَاهُ وَآخِرِهِ،
 إِذَا الرِّبْعُ كَسَا الْبَيْدَاءَ بُرْدَتُهُ،
 وَالْوَارِدَاتُ مِيَاءَ الْقَاعِ سَانِحَةٌ
 وَكَالْتُّغُورِ أَفَاحِيهَا، إِذَا غَرَبَتْ
 وَرَدٌ وَمَرْعَى، إِذَا شَاءَتْ مَشَافِرُهَا،
 وَغَافِلِينَ عَنِ الْعَلْيَاءِ قَائِدُهُمْ
 شَتَّوَا الْخِضَابَ حِذَارًا أَنْ يُظَالِبَهُمْ

إِنَّ الصَّبَاحَ لَطَرْفٌ وَالذُّجَى جَمَلٌ^(١)
 يَفْدِي الطَّرِيدَةَ ذَاكَ الطَّارِدُ الْعَجَلُ
 عَنِّي، وَأَعْلَمُ أَنِّي عَنْهُ مُرْتَجِلٌ
 فِي غِرَّةٍ حَتْفُهُ الْمَقْدُورُ وَالْأَجَلُ
 طُولُ السِّنِينَ، فَلَا لَهْوٌ وَلَا جَدَلُ
 حَتَّى الرَّجَاءِ، وَحَتَّى الْعَزْمِ وَالْأَمَلُ
 أَنْ لَا تَعْفَ بِكَفِّي الْفَنَّا الذُّبْلُ
 مَا نَمَقَ الْجُودُ لَا مَا نَمَقَ الْبِخْلُ
 مِنَ الْمَنُونِ، وَلَا رَيْثٌ، وَلَا عَجَلُ
 إِذَا تَكَافَأَتِ الْغَايَاتُ وَالسُّبُلُ
 كَانَتْهُ بِنُجُومِ اللَّيْلِ مُتَّعِلُ
 مِنَ الرَّجَالِ جَبَانٌ كَانَ أَوْ بَطْلٌ^(٢)
 تَضَلُّ فِي خَلْقِهِ الْأَلْحَاطُ وَالْمَقْلُ
 كَانَتْهُ قَبَسٌ أَوْ بَارِقٌ عَمِلٌ^(٣)
 كَانَتْهَا الْعُنُقُ مَعْقُودٌ بِهَا الْكَفَلُ
 صَافَتْ رِكَابِي وَهَذَا الْأَرْضِ وَالْقَلْلُ
 عَلَى جَوَانِبِهَا الْحُودَانَ وَالنَّفْلُ^(٤)
 شَمْسُ النَّهَارِ، وَالْقَتُّ صِبْعُهَا الْأَصْلُ
 مُسْتَجْمِعَانِ، وَلَا كَدٌّ وَلَا عَمَلُ
 فِي كُلِّ غَيٍّ فَنِي الْعَقْلُ مُكْتَهِلُ
 بِحِلْمِهِ الشَّيْبُ، أَوْ يُقْصِيهِمُ الْعَزْلُ

(١) الطرف: الجواد الكريم والخفيف.

(٢) كان: تأتي هنا فعلاً تاماً بمعنى حدث، وقع.

(٣) قبس: ضوء، شعلة — عميل: دائم.

(٤) الحودان والنفل: من النبات.

ثَوْبُ الخُمُولِ وَتَبُو عَنْهُمْ الحُلُلُ
 وَفِي لَوَاحِظِهِمْ عَن مَنظَرِي قَبْلُ (١)
 شَرِبَ المُرُوعَ لا عِلَّ، وَلا نَهْلُ
 لَوْ كَانَ حَقًّا تَسَاوَتْ بَيْنَنَا الدُّوْلُ
 أَغْرَى بِهِ الهَمُّ مَذَّأَغْرَى بِي الجَدْلُ
 عَن كُلِّ مَا يَفْتَضِيهِ القَوْلُ وَالعَمَلُ
 لَهُ الرَّجَاءُ، وَيُضْنِينِي بِهِ الشَّعْلُ
 مِنَ المَعَانِمِ وَالأمُوالِ يَنْتَقِلُ
 وَاسْتَحْسَنَ الغَدْرُ حَتَّى اسْتَقْبَحَ الخِلْلُ (٢)
 كَلَّ الأَنَامِ، كَمَا لا تَشْتَهِي، هَمَلُ
 وَبالعُقُولِ، إِذَا فَتَشْتَهَا، عِلْلُ
 سَمَاءَ كُلِّ جَوَادٍ أَرْضُهُ القَلْلُ
 وَيَخْرُقُ الرَّمْحُ مَا تَعْيَا بِهِ الفُتْلُ (٣)
 الجُودُ عِنْدَهُمْ عَارٌ، إِذَا سُئِلُوا
 بِنْتُ الرُّسُولِ الَّذِي ما بَعَدَهُ رُسُلُ
 سَوَابِقِ الخَيْلِ فِي يَوْمِ الوَغَى نَزَلُوا
 وَالأسَدِ إِنْ رَكِبُوا وَالوَبْلِ إِنْ بَدَلُوا
 وَالضَّارِبِينَ، وَذَيْلُ التَّقَعِ مُنْسَدِلُ
 لا الشُّكْلُ تَحْبِسُهَا يَوْمًا وَلا العُقْلُ
 وَللأَسِنَّةِ فِيهِمْ أَعْيُنُ نُجْلُ
 وَلا رُجُوعٌ لِمَنْ يَمْضِي بِهِ الأَجْلُ
 يَوْمًا، وَأَعْظَمُ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَسَلُ

عَارِينَ أَلَا مِنَ الفَحْشَاءِ يَسْتُرُهُمْ
 قَوْمٌ بِأَسْمَاعِهِمْ عَن مَنطِقِي صَمَمٌ،
 يُيَدِّدُونَ، إِذَا أَقْبَلْتُ، لِحْظُهُمْ،
 يُيَدُونَ وَدِّي وَيَحْمُونِي ثَرَاءَهُمْ،
 كَفَى حَسُودِي كَبْتًا أَنَّهُ رَجُلٌ
 مَا بَالُ شِعْرِي مُلُومًا لا يُجَانِبُهُ
 لا حَاجَةَ بِي إِلى مَالٍ يُعْبِدُنِي
 حَسْبِي غِنَى نَفْسِي البَاقِي، وَكُلُّ غِنَى
 تَغَيَّرَ النَّاسُ فِي سَمْعٍ وَفِي نَظَرٍ،
 فَمَا طِلَابُكَ إِنسانًا تُصَاحِبُهُ،
 يَسْتَبْشِرُونَ، إِذَا صَحَّتْ جُسُومُهُمْ،
 مَا هَيَّجَنِي العِدَاءُ، إِلا وَكُنْتُ لَهَا
 يَمِشِي الحُسَامُ بِكَفِّي فِي رُؤُوسِهِمْ،
 قَوْمِي هُمُ النَّاسُ لا جِيلٌ سَوايَةَ،
 أَبِي الوَصِيِّ وَأُمِّي خَيْرُ وَالِدَةٍ،
 وَأَيْنَ قَوْمٌ كَقَوْمِي إِنْ سَأَلْتَهُمْ
 كَالصَّخْرِ إِنْ حَلَمُوا وَالنَّارِ إِنْ غَضِبُوا،
 الطَّاعِنِينَ مِنَ الجَبَّارِ مَقْتَلُهُ،
 وَالرَّاكِبِينَ المَطَايَا، وَالجِيادَ مَعًا،
 تَغْضِي عِيُونَ الأَعادي عَن رِمَاجِهِمْ،
 لَيْسَ المَعَادُ إِلى الدُّنْيَا يَمْتَنِقِي،
 وَاللهُ أَكْرَمُ مَوْلَى أَنْتَ أَمَلُهُ،

(١) القَبْلُ: الحَوْلُ.

(٢) الخِللُ: الود، الصداقة.

(٣) الفتل، جمع فتيل: ما يوضع في جرح الجريح.

عَفْوٌ، وَجِلْمٌ، وَنِعْمَاءٌ، وَمَقْدِرَةٌ، . وَمُسْتَجِيبٌ، وَمِعْطَاءٌ، وَمُحْتَمِلٌ
وَكَيْفَ نَأْمُلُ أَنْ تَبْقَى الْحَيَاةُ لَنَا، وَعَیْرُ رَاجِعَةٍ أَيْمُنَا الْأَوَّلُ

قلق العدو

(الكامل)

لما تقلد الشريف الرضي النقابة بلغته أقوال من
بعض أعدائه لم تعجبه، فنظم هذه الأبيات.

قَلِقَ الْعَدُوُّ، وَقَدْ حَظِيْتُ بِرَبِّهِ
لَوْ كُنْتُ أَقْنَعُ بِالنَّقَابَةِ وَحَدَّهَا
لَكِنَّ لِي نَفْسٌ تَتَوَقَّؤُ إِلَى التِّي
قَالُوا: حَجَرْتَ عَلَي نَدَاكَ، وَطَالَمَا
هَيْهَاتَ ! قَلَّ الْحَامِدُونَ وَصَارَ مَنْ
مَنْ لِي بِمَنْ تَزْكُو الصَّنَائِعُ عِنْدَهُ،
تَعْلُو عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْأَمْثَالِ
لَعَضُّتُ، حِينَ بَلَغْتَهَا، آمَالِي
مَا بَعْدَ أَعْلَاهَا مَقَامٌ عَالٍ^(١)
أَرْغَمْتَ فِيهِ مِعَاطِسَ الْعُدَّالِ
أَحْبُوهُ يَحْسُدُنِي عَلَى أَمْوَالِي^(٢)
حَتَّى أَشَاطِرُهُ كَرَّائِمِ مَالِي^(٣)

(١) لكن: اسمها ضمير الشأن تقديره: لكنه.

(٢) أحبوه: أميل إليه وأعطف.

(٣) تزكو: تنمو، تزدهر.

حامل الأعباء

(الطويل)

نظم الرضي هذه القصيدة الفخرية في سنة ٤٠٤ .

أَمِلْ مِنْ مَثَانِيهَا، فَهَذَا مَقِيلُهَا،
حَرَامٌ عَلَى عَيْنِي تَجَاوُزُ أَرْضَهَا،
وَقَدْ خَالَطْتُ ذَاكَ الثَّرَى نَفَحَاتُهَا،
حُقُوفُ رِمَالٍ مَا يُخَافُ أَنْهِيَالَهَا،
إِذَا مَا تَرَاهَا اللَّوَائِمُ سَاعَةً،
رَضِينَا وَلَمْ نَسْمَحْ مِنَ التَّلِيلِ بِالرَّضَا،
شُمُوسُ قِبَابٍ قَدْ رَأَيْنَا شُرُوقَهَا،
تَعَالَيْنَ عَنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ تَيَامُنًا،
فَهَلْ مِنْ مُعِيرِي نَظْرَةَ فَأَرِيكَهَا،
كَطَامِيَةِ التِّيَّارِ يَجْرِي سَفِينُهَا،
وَلَمْ تَرَ إِلَّا مُنْسِكَأً بِيَمِينِهِ
وَمُخْتَبِقًا مِنْ عِبْرَةٍ مَا تَزُولُهُ،
مَحَا بَعْدَكُمْ تِلْكَ الْعُيُونَ بُكَاءُهَا،
فَمِنْ نَاطِرٍ لَمْ تَبْقَ إِلَّا دُمُوعُهُ،
دَعُوا لِي قَلْبًا بِالْغَرَامِ أُذِيئُهُ
سَقَاهَا الرَّبَابُ الْجَوْنَ كُلَّ عَمَامَةٍ

وَهَدِي مَعَانِي دَارِهِمْ وَطُلُوتُهَا^(١)
وَلَمْ يَرَوْا أَظْمَاءَ الدِّيَارِ هُمُولُهَا
وَجُرَّتْ عَلَى ذَاكَ الصَّعِيدِ ذُبُولُهَا
وَأَغْصَانُ بَانَ مَا يُخَافُ ذُبُولُهَا^(٢)
فَأَعْذَرُهَا فِيمَنْ يُحِبُّ عَذُولُهَا
وَلَكِنْ كَثِيرٌ، لَوْ عَلِمْنَا، قَلِيلُهَا
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ مَنَّا أَفُولُهَا
يُقَوْمُهَا قَصْدَ الشَّرَى وَيُمِيلُهَا
شَرِيفِي نَجْدِ يَوْمَ زَالَتْ حُمُولُهَا
أَوْ الْفَلَجِ الْعَلْيَاءِ يَهْفُو نَخِيلُهَا^(٣)
رَوَاجِفَ صَدْرِي مَا يُبَلِّغُ غَلِيلُهَا
وَمُخْتَبِقًا فِي لَوْعَةٍ مَا يَزُولُهَا
وَعَالَ بِكُمْ تِلْكَ الْأَضَالِعَ غُولُهَا
وَمِنْ مُهْجَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا غَلِيلُهَا
عَلَيْكُمْ، وَعَيْنًا فِي الطُّلُولِ أُجِيلُهَا
يَهْشُّ لَهَا حَزَنُ الْمَلَا وَسُهُولُهَا^(٤)

- (١) أمل من مثانيها: أمل من أعتتها، والمثاني، جمع مثناة، حبل من صوف أو شعر. (٢) الحقوف، جمع حقف: الكثيف من الرمل. (٣) الفلج، جمع فلجة: الأرض المشقوقة للزراعة. (٤) الرباب الجون: السحاب الأسود — الحزن: الأرض المرتفعة — الملا: الصحراء.

إِذَا مَلَكَتْ رِيحُ الْجَنُوبِ عِنَانَهَا،
 وَسَاقَ إِلَيْهَا مَثْقَلَاتِ عِشَارِهِ،
 نَجَائِبَ لَا يُودِي بِأَخْفَافِهَا السُّرَى،
 فَكَمْ نَفْحَةٍ مِنْ أَرْضِهَا بَرَّدَتْ حَشَى،
 تَخْطِي الرِّيَّاحُ الْهُوجُ أَعْنَاقَ رَمْلِهَا
 مَنَازِلُ لَا يُعْطِي الْقِيَادَ مُقِيمُهَا،
 خَلِيلِي قَدْ خَفَّ الْهُوَى وَتَرَاجَعْتُ
 فَلَسْتُ ابْنَ أُمِّ الْخَيْلِ إِنْ لَمْ أَمَلْ بِهَا
 إِذَا انْجَفَلَتْ مِنْ غَمْرَةٍ ثَابَ كَرُّهَا،
 يُزَعْفَرُ مِنْ عَضِّ الشَّكِيمِ لُعَابُهَا،
 وَأَعْطِفُ عَنِ خَوْضِ الدَّمَاءِ رُؤُوسَهَا،
 نَمِيلُ عَلَيْهَا بِالسِّيَاطِ نَوَازِعَاءُ،
 تَوَقَّرَ مِنْ عُنْفِ السِّيَاطِ مِرَاحُهَا،
 وَنَحْنُ الْقُرُومُ الصَّيْدُ إِنْ جَاشَ بِأَسْهَا
 بِأَيْمَانِنَا بِيضُ الْعُرُوبِ خَفَائِفُ،

- (١) لأي: جهد، تعب — القبول: الريح الشمالية.
- (٢) الضريب: اللبن يحلب من عدة ضروع في إناء واحد، وقد استعاره للمطر.
- (٣) القواء: القفر — الذميل: السير اللين.
- (٤) القرا: الظهر، وأراد ظهر الأكمة — تهيلها، من هال الرمل: صبّه.
- (٥) ثاب: عاد.
- (٦) يزعفر: يلطّخ — الشكيم: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس — خصيلها: الخصيلة هي لحمة فيها عصب، ويقال: ارتعدت فرائصه واضطربت خصائله.
- (٧) يرم: يسكت ويخاف.
- (٨) توقر: سكن — مراحتها: نشاطها — غاض: قلّ، نقص.
- (٩) القروم الصيد: الأسياد الملوك — تنوذر، من تناذر القوم أمراً: حذر بعضهم بعضاً.

يَوْمِ الْوَعَى يَقْضِي عَلَيْهَا فُلُولُهَا
 بِضَرْبِ الطُّلَى حَتَّى تَفَانَتْ نُصُولُهَا ^(١)
 بِيِضِ الْمَوَاضِي وَالْعَوَالِي نُسَيْلُهَا
 وَيَجْرِي بِأَعْنَاقِ الرَّجَالِ حَمِيلُهَا ^(٢)
 وَسَالَتْ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ سُيُولُهَا
 مُحْفَظَةً تَحْتَ اللَّبُودِ خِيُولُهَا
 سَوَاءً عَلَيْهَا حَلُّهَا وَرَحِيلُهَا ^(٣)
 وَفِي يَدِ عَلَوِيِّ الرِّيَّاحِ جَدِيلُهَا ^(٤)
 فُرُوعُ الْعُلَى مَجْمُوعَةٌ وَأُصُولُهَا
 وَخَلَى لَهَا الشَّأْوُ الْبَعِيدَ رَسِيلُهَا ^(٥)
 وَشَنَّ عَلَيْهَا لِلْقَاءِ شَلِيلُهَا ^(٦)
 وَثَمَّ جِيَادٌ مَا يُفَلُّ رَعِيلُهَا ^(٧)
 عَشِيَّةٌ لَا يَحْمِي النَّسَاءَ بُعُولُهَا
 رَدِيفُ الْعُلَى مِنْ قَبْلِكُمْ وَزَمِيلُهَا
 وَعَجَّ عَجِيجُ الْمُوقِرَاتِ حَمُولُهَا
 فَيَفْرَعُهَا مُسْتَعْلِيًّا، وَيَطُولُهَا ^(٨)

تَفَلَّانَ حَتَّى كَادَ مِنْ طُولِ وَقْعِهَا
 قَوَائِمٌ قَدْ جَرَبْنَ كُلَّ مُجْرَبٍ،
 وَأَوْدِيَةٌ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَحَاجِرِ
 يَمَدِّ بَدْفَاعِ الدَّمَاءِ غَشَاؤُهَا،
 إِذَا هَاشِمُ الْعَلِيَاءِ عَبَّ عُبَابُهَا،
 مُدْفَعَةٌ تَحْتَ الرَّحَالِ رِكَابُهَا،
 وَكُلُّ مُثَاةِ الشُّسُوعِ مُطَارَةٌ
 كَأَنَّ عَلَى مَثْنِ الظَّلِيمِ قُتُودَهَا،
 رَأَيْتُ الْمَسَاعِي كُلَّهَا وَتَلَاحَقَتْ
 إِذَا اسْتَبَقَتْ يَوْمًا تَرَاحَى تَبِيعُهَا،
 وَإِنَّمَا أَمَالَتْ لِلطَّعَانِ رِمَاحَهَا،
 فَثَمَّ عَوَالٍ مَا تُرَدُّ صُدُورُهَا؛
 وَثَمَّ الْحُمَاةُ الذَّائِدُونَ عَنِ الْجَمِيِّ،
 أَبِي، مَا أَبِي، لَا تَدْعُونَ نَظِيرَهُ،
 هُوَ الْحَامِلُ الْأَعْبَاءِ كُلِّ مُطِيقُهَا،
 طَوِيلٌ نَجَادٍ يَحْتَبِي فِي عِصَابَةِ،

(١) الطلى: الأعتاق.

(٢) الدفَاع: اندفاع السيل — الحميل: ما يحمله السيل.

(٣) النسوع، جمع نسع: سير يربط به الحمل.

(٤) الظليم: الذكر من النعام — القتود: خشب الرحل — الجديل: الزمام
المجدول.

(٥) التبيع: الذي يتبعها — الشأو: الغاية والسبق — الرسل: الذي يرسل معها.

(٦) الشليل: الدرع الصغيرة تحت الدرع الكبيرة.

(٧) عوال: رماح — الرعيل: القطعة من الخيل.

(٨) طويل نجاد: طويل غمد السيف، كناية عن طول حامله — فيفرعها:
فيزيدها طولاً.

وَإِنْ جَادَ قُلْنَا: مَدَّ مِنْ مِصْرَ نَيْلَهَا
 تَطَاطَا لَهُ شُبَانُهَا وَكُهُولُهَا
 أَقَامَ عَلَى نَهْجِ الْهُدَى يَسْتَمِيلُهَا (١)
 وَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَثُوبَ عُقُولُهَا
 فَتَعْتَرَّ فِيهِ عَثْرَةٌ لَا يُقِيلُهَا (٢)
 وَمَنْ مَالِهِ الْمَبْدُولُ يُودَى قَتِيلُهَا
 أَلَا تِلْكَ آسَادٌ، وَنَحْنُ سُيُولُهَا
 لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ لَا يُبْذَلَ قَتِيلُهَا

إِذَا صَالَ قُلْنَا: أَجْمَعَ اللَّيْثُ وَثَبَةً؛
 حَلِيمٌ، إِذَا التَّفَّتْ عَلَيْهِ عَشِيرَةٌ
 وَإِنْ نُعْرَةٌ يَوْمًا أَمَالَتْ رُؤُوسَهَا،
 وَأَنْظَرَهَا حَتَّى تَعُودَ حُلُومُهَا،
 وَلَمْ يَطُوبِهَا بِالْحِلْمِ فَضَّلَ زِمَامُهَا،
 فَعَنَّ بِأَسِهِ الْمَرْهُوبِ يُرْمَى عَدُوُّهَا،
 أَكَابِرُنَا، وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْعُلَى،
 وَإِنْ أُسُودًا كُنْتَ شِبْلًا لِبَعْضِهَا،

يوم عاشوراء

(الخفيف)

نظم الشاعر هذه القصيدة في رثاء أبي عبدالله
 الحسين بن علي عليهما السلام، في عاشوراء سنة
 ٣٨٧.

وَمُضِرٌّ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
 بِيضٌ، وَلَا آمِلٌ، وَلَا مَأْمُولُ
 وَكَذَا غَايَةُ الْعُصُونِ الذَّبُولُ
 ءَ، وَلِلطَّعْنِ تُسْتَجَمُّ الْخِيُولُ (٣)

رَاحِلٌ أَنْتَ، وَاللَّيَالِي نَزُولُ،
 لَا شُجَاعٌ يَبْقَى فَيَعْتَبِقَ الْـ
 غَايَةُ النَّاسِ فِي الزَّمَانِ فَنَاءُ،
 إِنَّمَا الْمَرْءُ لِلْمَنِيَّةِ مَخْبُولُ

(١) النعرة: الفتنة.

(٢) لا يقيلها: لا يُقيمها، لا يساعدها على النهوض.

(٣) تستجم، من قولهم: استجمت البئر: امتلأت ماء، وأراد: تترك الخيول
 مستريحة حتى تمتلئ نشاطاً وقوة.

لِ عَنَاءٍ، وَفِي التَّرَابِ مَقِيلٌ^(١)
يَوْمَ دَجْنٍ، وَمَزَقَتْهُ قَبُولٌ^(٢)
يَتَنَاءَى حِلْ، وَتَبْكِي طُلُولُ
نِ، كَمَا سَاعَدَ الذَّوَابِلَ طُولُ
فَرَحٌ، غَيْرُهُ بِهِ مَتَبُولٌ^(٣)
ذَا مَلَأَ، كَانَهَا عَطْبُولُ^(٤)
لَ بَقَاءً، وَالتَّكَاكُلُ المَثْكُولُ
لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهَا تَغْلِيلُ
بَعْدَمَا غَالَتِ ابْنِ فَاطِمَ غُولُ
حَادِثٌ، رَائِعٌ، وَخَطَبٌ جَلِيلُ
صَحْبٌ فِيهِ وَلَا أَجَارَ القَيْبِلُ^(٥)
بَدَ رِجَالٌ، وَالحَافِظُونَ قَلِيلُ
لَتَ بِأَرْمَاجِهِمْ إِلَيْكَ الذُّحُولُ^(٦)
بِكَ لَوْ أَنَّ عُدْرَهُمْ مَقْبُولُ
هَهَا الْآنَ أَيُّهَا المُسْتَقْبِلُ
فَ لَمَنْ حَازَهُ لَمَرَعَى وَبَيْلُ^(٧)
مَ، وَقَدْ فَلَّه الحُسَامُ الصَّقِيلُ
نِ، وَوَلَّى، وَنَحَرُهُ مَبْلُولُ

مِنْ مَقِيلٍ بَيْنَ الصَّلُوعِ إِلَى طُو
فَهُوَ كَالغَيْمِ الْفَتْهُ جَنُوبٌ،
عَادَةً لِلزَّمَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ،
فَاللِّيَالِي عَوْنٌ عَلَيْكَ مَعَ الْبَيْتِ
رُبَّمَا وَافَقَ الْفَتَى مِنْ زَمَانٍ
هِيَ دُنْيَا إِنْ وَاصَلَتْ ذَا جَفَتْ هَا
كُلُّ بَاكِ يُبْكِي عَلَيْهِ، وَإِنْ طَا
وَالْأَمَانِيُّ حَسْرَةٌ وَعَنَاءٌ
مَا يُيَالِي الحَمَامَ أَيْنَ تَرَقَّى،
أَيُّ يَوْمٍ أَدْمَى المَدَامِعَ فِيهِ،
يَوْمٌ عَاشُورَاءَ الَّذِي لَا أَعَانَ الـ
يَا ابْنَ بِنْتِ الرُّسُولِ ضَيَّعْتَ العَهْدَ
مَا أَطَاعُوا النَّبِيَّ فِيكَ، وَقَدْ مَا
وَأَحَالُوا عَلَى المَقَادِيرِ فِي حَرِّ
وَاسْتَقَالُوا مِنْ بَعْدِ مَا أَجْلَبُوا فِيهِ
إِنَّ أَمْرًا قَنَعَتْ مِنْ دُونِهِ السَّيِّدُ
يَا حُسَامًا فَلْتَ مَضَارِبُهُ هَهَا
يَا جَوَادًا أَدْمَى الجَوَادَ مِنَ الطَّعْمِ

- (١) مقيل، من قال قيلولاً ومقيلاً: نام نصف النهار.
- (٢) الدجن: المطر، والدجن وصول الغيم إلى الأرض — القبول: الرياح الشمالية.
- (٣) متبول: حزين.
- (٤) العطبول: المرأة الفتية الجميلة.
- (٥) القيبيل: الجماعة من الناس.
- (٦) الذحول: الثارات.
- (٧) وبيل: وخيم.

يَوْمَ يَدُو طَعْنٌ، وَتَخْفَى حُجُولُ
عِ وَفَاضَ الْوَنَى وَغَاضَ الصَّهِيلُ^(١)
وَعَلَى وَجْهِهِ تَجُولُ الْخِيُولُ
يَرَوُ مِنْ مُهَجَّةِ الْإِمَامِ الْعَلِيلُ
سِ الْمَنَايَا، وَعَانَقْتَهُ النَّصُولُ
قُ، وَقَدْ نَالَتْ الْجُيُوبَ الذِّيُولُ
سِ وَمِنْ أَدْمَعٍ مَرَاهَا الْهُمُولُ^(٢)
فِيهِ لِلصَّوْنِ مِنْ قِنَاعٍ بَدِيلُ
عُ عَلَى كُلِّ ذِي نِقَابٍ ذَلِيلُ
وَتَنَادَيْنَ، وَالتَّادَاءُ عَوِيلُ
شُرُّ عَنْ رَنَةِ الْعَدِيلِ الْعَدِيلُ^(٣)
وَقَتِيلَ الْأَعْدَاءِ، نَوْمِي قَتِيلُ
وَعَرَامٌ، وَزَفْرَةٌ، وَعَوِيلُ
نَّ ثَرَاهُ يَمْدَمَعِي مَطْلُولُ
مِنْ طِرَاقِ الْأَنْوَاءِ غَيْثٌ هَطُولُ^(٤)
وَتَسِيمٌ غَضٌّ، وَظِلٌّ ظَلِيلُ
غَائِبٌ عَنْ طِعَانِهِ مَمَطُولُ
وَمَقَامِي يَرُوعُ عَنْهُ الدَّخِيلُ^(٥)
كُمُ فِي كُلِّ فَاضِلٍ مَفْضُولُ
غَيْرَ بَدْعٍ إِنْ اسْتَطَبَّ الْعَلِيلُ

حَجَلَ الْخَيْلُ مِنْ دِمَاءِ الْأَعَادِي
يَوْمَ طَاحَتْ أَيْدِي السَّوَابِقِ فِي التَّقْ
أُتْرَانِي أُعِيرُ وَجْهِي صَوْنًا،
أُتْرَانِي أَلْدُ مَاءً، وَلَمَّا
قَبَلْتَهُ الرَّمَاحُ وَانْتَضَلَّتْ فِيهِ
وَالسَّبَايَا عَلَى التَّجَائِبِ تُسْتَا
مِنْ قُلُوبٍ يَدْمَى بِهَا نَاطِرُ الْوَجْدِ
قَدْ سَلَبَنَ الْقِنَاعَ عَنْ كُلِّ وَجْهِ
وَتَقْبَنَ بِالْأَنَامِلِ، وَالذَّمَمُ
وَتَشَاكَيْنَ، وَالشُّكَاةُ بُكَاةً،
لَا يُعْبُ الْحَادِي الْعَيْفُ، وَلَا يَفُ
يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ! صَبْرِي غَرِيبٌ؛
بِي نِزَاعٌ يَطْعَى إِلَيْكَ وَشَوْقٌ،
لَيْتَ أَنِّي ضَجِيعُ قَبْرِكَ، أَوْ أ
لَا أَعْبُ الطُّفُوفَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
مَطَرٌ نَاعِمٌ، وَرِيحٌ شَمَالِي،
يَا بَنِي أَحْمَدِ! إِلَيَّ كَمْ سِنَانِي
وَجِيَادِي مَرْبُوطَةٌ، وَالْمَطَايَا،
كَمْ إِلَيَّ كَمْ تَعْلُو الطُّغَاةُ، وَكَمْ يَحِ
قَدْ أَذَاعَ الْعَلِيلُ قَلْبِي، وَلَكِنْ

(١) طاحت: هلكت، سقطت — الوني: التعب.

(٢) مراها: استخراجها — الهمول: الذرف.

(٣) العديل: المثل والنظير.

(٤) الطفوف، جمع طف: شاطئ الفرات وما ارتفع من جانبه — غيث: مطر.

(٥) يروع: يرتد، يرجع.

لَيْتَ أَنِّي أَبْقَى، فَأَمْتَرِقَ النَّا
وَأَجْرُ الْقَنَا لَثَارَاتِ يَوْمِ الـ
صَبَغَ الْقَلْبَ حُبُّكُمْ صِبْغَةَ الشَّيْءِ
أَنَا مَوْلَاكُمْ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْكُمْ،
وَإِذَا النَّاسُ أَدْرَكُوا غَايَةَ الْفَخْ
يَفْرَحُ النَّاسُ بِي لِأَنِّي فَضَّلْتُ،
فَهُمْ بَيْنَ مُنْشِدٍ مَا أَقْبَى
لَيْتَ شِعْرِي، مَنْ لَائِمِي فِي مَقَالِ
أَتْرَكُ الشَّيْءَ عَاذِرِي فِيهِ كُلُّ الـ
هُوَ سُؤْلِي إِنْ أَسْعَدَ اللَّهُ جَدِّي،

سَ وَفِي الْكَفِّ صَارِمٌ مَسْلُولٌ (١)
طَفٌّ يَسْتَلْحِقُ الرَّعِيلَ الرَّعِيلُ (٢)
بِ وَشَيْبِي، لَوْلَا الرَّدَى، لَا يَحُولُ
وَالِدِي حَيْدَرٌ، وَأُمِّي الْبُتُولُ (٣)
رِ شَاهُمْ مَنْ قَالَ جَدِّي الرَّسُولُ (٤)
وَالْأَنَامُ الَّذِي أَرَاهُ فُضُولُ
هَ سُرُورًا، وَسَامِعِ مَا أَقُولُ
تَرْتَضِيهِ خَوَاطِرٌ وَعُقُولُ
نَّاسٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ لَحَانِي عَدُولُ
وَمَعَالِي الْأُمُورِ لِلذَّمْرِ سُؤْلُ (٥)

موت الفتى خير له

(الطويل)

في هذه القصيدة يعزي الشاعر الخليفة عن عمر
بن اسحق بن المقتدر، آخر ولد كان بقي للمقتدر،
وقد توفي في ذي القعدة سنة ٣٧٧.

أَيْرِجِعُ مَيْتًا رَنَّةً وَعَوَيْلُ،
نُطِيلُ غَرَامًا، وَالسَّلْوُ مُوَأْفِقُ،
وَيَشْفَى بِأَسْرَابِ الدَّمُوعِ غَلِيلُ؟ (١)
وَبُئْدِي بُكَاءً، وَالْعَرَاءُ جَمِيلُ

(١) امترق: أحترق.

(٢) يوم الطف: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن الامام علي.

(٣) حيدر: لقب الإمام علي، والحيدر هو الأسد — البتول: لقب زوجه فاطمة

بنت الرسول ﷺ. (٤) شاهم: سبهم. (٥) الذمر: الشجاع.

(٦) أسراب، من سرب: الماء السائل.

شَبَابُ الْفَتَى لَيْلٌ مُضِلٌّ لَطْرِيقِهِ،
 فَمَا لَوْنٌ ذَا قَبْلِ الْمَشِيْبِ بِدَائِمٍ،
 وَحَائِلٌ لَوْنُ الشَّعْرِ، فِي كُلِّ لَمَّةٍ،
 تُؤْمَلُ أَنْ تَرَوَى مِنَ الْعَيْشِ، وَالرَّدَى
 وَهَيْهَاتَ مَا يُغْنِي الْعَزِيْزَ تَعَزُّزٌ
 نَقُولُ: مَقِيْلٌ فِي الْكُرَى لَجُنُوْبِنَا،
 دَعِ الْفِكْرَ فِي حُبِّ الْبَقَاءِ وَطَوْلِهِ،
 وَلَا تَرْجُ أَنْ تُعْطَى مِنَ الْعَيْشِ كَثْرَةً،
 وَمَنْ نَظَرَ الدُّنْيَا بِعَيْنِ حَقِيْقَةٍ،
 تَشِيْعُ أَطْعَامًا إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ،
 لَمَّاذَا تُرْبِي الْمُرْضِعَاتُ طَمَاعَةً؟
 أَلَيْسَ إِلَى الْآجَالِ نَهْوِي، وَخَلَفْنَا
 فَمُحْتَضِرٌ بَيْنَ الْأَقْرَابِ، أَوْ فَتَى
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ الْفَتَى عَوْنٌ صَبْرِهِ،
 وَإِنْ جَهَلَ الْأَقْدَارَ وَالذَّهْرَ عَاقِلٌ،
 تَغَيَّرُ أَلْوَانُ اللَّيَالِي، وَتَنْمَحِي
 تَعَرٌّ، أَمِيْنَ اللهُ، وَاسْتَأْنِفِ الْأَسَى،
 وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا فَوَارِسٌ
 وَإِنْ زَالَ نَجْمٌ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ،
 مَضَى وَالَّذِي يَبْقَى أَحَبُّ إِلَى الْعَلِيِّ،
 بَقَاءُكَ نَهْوَى وَحَدَهُ دُونَ غَيْرِهِ،
 وَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ،

وَشَيْبُ الْفَتَى عَضْبٌ عَلَيْهِ صَقِيْلٌ
 وَلَا عَصْرٌ ذَا بَعْدِ الشَّبَابِ طَوِيْلٌ
 دَلِيْلٌ عَلَى أَنَّ الْبَقَاءَ يَحُوْلُ
 شُرُوْبٌ لِأَعْمَارِ الرَّجَالِ أَكُوْلٌ
 فَيَبْقَى، وَلَا يُنْجِي الدَّلِيْلَ حُمُوْلٌ
 وَهَلْ غَيْرُ أَحْشَاءِ الْقُبُوْرِ مَقِيْلٌ^(١)
 فَهَمُّكَ، لَا الْعُمُرُ الْقَصِيْرُ، يَطُوْلُ
 فَكُلْ مُقَامٌ فِي الزَّمَانِ قَلِيْلٌ
 دَرَى أَنْ ظِلًّا لَمْ يَزُلْ سَيَزُوْلُ
 وَتُبْكِي دِيَارَ بَعْدَهُمْ وَطُلُوْلُ
 لَمَّاذَا تَخَلَّى بِالنِّسَاءِ بُعُوْلُ^(٢)
 مِنَ الْمَوْتِ حَادٍ لَا يَغُبُّ عَجُوْلُ؟
 تَشْحَطُ مَا بَيْنَ الرَّمَاحِ قَيْلُ^(٣)
 فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ سَبِيْلُ
 فَأَضِيْعُ شَيْءٍ فِي الرَّجَالِ عُقُوْلُ
 بِهِ غُرَّرَ مَعْلُوْمَةٌ وَحُجُوْلُ
 فَفِي الْأَجْرِ مِنْ عَظْمِ الْمُصَابِ بَدِيْلُ
 تُطَارِدُنَا، وَالتَّائِبَاتُ حِيُوْلُ
 فَلَا عَجَبٌ، إِنَّ النُّجُوْمَ تَزُوْلُ
 وَأَهْدَى إِلَى الْمَعْرُوْفِ حِيْنَ يُبِيْلُ
 فَدَعُ كُلَّ نَفْسٍ مَا سِوَاكَ تَسِيْلُ
 إِذَا جَاوَرَ الْأَيَّامَ، وَهُوَ ذَلِيْلُ

(١) المقيِل: النوم، القيلولة.

(٢) تخَلَّى: تنفرد في خلوة.

(٣) تشحط: تضرع بالدم، اضطرب فيه.

تَلَفَّتْ إِلَى آبَائِكَ الْغُرَّ هَل تَرَى
 وَهَل نَالَ فِي الْعَيْشِ الْفَتَى فَوْقَ عَمْرِهِ،
 وَمَنْ مَاتَ لَمْ يَعْلَمْ وَقَدْ عَانَقَ الثَّرَى
 فَكَفِّكَفْ عِنَانَ الْوَجْدِ، إِمَّا تَعَزَّيًّا،
 فَكُلُّ، وَإِنْ لَمْ يَعَجَلِ الْمَوْتُ، ذَاهِبٌ،
 وَلِلْحُزْنِ ثُورَاتٌ تَجُورُ عَلَى الْفَتَى،
 لَقَدْ كُنْتُ أُوصِي بِالْبُكَاءِ مِنَ الْجَوَى
 فَأَمَّا، وَلَا وَجْدٌ يَزُولُ بِعَبْرَةٍ،
 وَكَمْ خَالَطَ الْبَاكِينَ مِنْ سَنِّ ضَا حَلِكِ،
 وَإِنِّي أُرَانِي لَا أَلِينُ لِحَادِثِ
 وَأَغْضِي عَنِ الْأَقْدَارِ، وَهِيَ تَنُوبُنِي،
 يُهَوُّنُ عِنْدِي الصَّبْرَ مَا وَقَعَتْ بِهِ
 وَمَا أَنَا بِالْمُغْضِي عَلَى مَا يَعِينُنِي؛
 وَلَا قَائِلٌ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ ضِدَّهُ،
 وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَحَضَّرَتْ
 وَطَوَّحَ بِي، فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ،
 وَلَكِنَّهُ أَعْلَى مَحَلِّي عَلَى الْعِدَاءِ،
 وَعَوَّدَنِي مِنْ جُودِ كَفِّهِ عَادَةً،
 يَقُولُونَ: لَوْ أَمَلْتُ فِي النَّاسِ غَيْرَهُ،
 وَمَنْ يَكُ إِقْبَالُ الْخَلِيفَةِ سَيْفِهِ،
 وَمَنْ كَانَ يَرْمِي عَنِ تَقْدَمِ بَاعِهِ

مِنَ الْقَوْمِ بَاقٍ جَاوَزْتَهُ حُبُولٌ^(١)
 وَهَلْ بُلٌّ مِنْ دَاءِ الْجِمَامِ غَلِيلٌ
 بَكَاهُ خَلِيلٌ أَمْ سَلَاهُ خَلِيلٌ
 وَإِمَّا طِلَابًا أَنْ يُقَالَ حُمُولٌ
 أَلَا إِنَّ أَعْمَارَ الْأَنْامِ سُكُولٌ^(٢)
 كَمَا صَرَعَتْ هَامَ الرَّجَالِ شُمُولٌ
 لَوْ أَنَّ غَرَامًا بِالذَّمُوعِ غَسِيلٌ
 فَصَبْرُ الْفَتَى، عِنْدَ الْبَلَاءِ، جَمِيلٌ
 وَبَيْنَ رُغَاءِ الرَّازِحَاتِ صَهِيلٌ^(٣)
 لَهُ أَبَدًا وَطَاءٌ عَلَيَّ ثَقِيلٌ
 وَمَا نَظَرِي، عِنْدَ الْأُمُورِ، كَلِيلٌ
 صُرُوفُ اللَّيَالِي، وَالْخُطُوبُ نُزُولٌ
 وَلَا أَنَا عَنْ وُدِّ الْقَرِيبِ أَحُولٌ
 وَلَوْ نَالَ مِنْ جِلْدِي قَنًا وَنُصُولٌ
 بِي الْبَيْدَ هُوَجَاءَ الرَّمَامِ ذَمُولٌ^(٤)
 زَمَانٌ ضَيْنٌ بِالرَّجَاءِ بَخِيلٌ
 وَعَلَّمَ نَطْقِي فِيهِ كَيْفَ يَقُولُ
 أَعُوجٌ إِلَيْهَا بِالْمُنَى وَأَمِيلُ
 وَهَلْ فَوْقَهُ لِلسَّائِلِينَ مَسُولُ
 يُلَاقِ اللَّيَالِي، وَهِيَ عَنْهُ نُكُولُ
 يُصِيبُ سَهْمَهُ أَغْرَاضَهُ وَيُؤُولُ^(٥)

(١) الحبول: الداهية. (٢) شكول: أشكال وأنواع.

(٣) الرغاء: صوت الجمل — الرازحات: النياق التي سقطت إعياء وهزالاً.

(٤) تحضرت بي: عدت بي — الهوجاء: الناقة المسرعة — الذمول: التي

تسير الذميل وهو سير متوسط. (٥) يؤول: يرجع.

فَتَى تُبْصِرُ الْعَلِيَاءُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
 وَيُدْخِلُ أَطْرَافَ الْقَنَا كُلَّ مُهْجَةٍ
 إِذَا لَاحَ يَوْمَ الرَّوْعِ فِي سَرْجٍ سَابِحٍ
 بَقِيَتْ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا
 وَلَا ظَفِيرَتُ مِنْكَ اللَّيَالِي بِفُرْصَةٍ،
 وَأَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ فِي الْمُلْكِ مَالِكٌ،
 بِهِ الرَّمْحَ أَعْمَى وَالْحُسَامَ ذَلِيلُ
 بِهَا أَبْدَأُ غِلًّا عَلَيْهِ دَخِيلُ
 تَنَازَرَهُ بَعْدَ الرَّعِيلِ رَعِيلٌ (١)
 بَقَاؤُكَ بِالْعِزِّ الْمُقِيمِ كَفِيلُ
 وَلَا غَالٌ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبِكَ غُولُ
 فَإِنَّكَ فَضْلٌ، وَالْأَنَامُ فَضُولُ

سقوط طود

(مجزوء الكامل)

في شعبان من سنة ٣٨١ خلع الخليفة الطائع
 لله، فحزن الشريف الرضي لذلك ونظم هذه القصيدة
 التي يذكر فيها أيامه ويرثيها ويتوجع له مما لحقه.

إِنْ كَانَ ذَلِكَ الطَّوْدُ خَا —
 مُوفٍ عَلَى الْقَلْبِ الذَّوَا —
 قَرْمٌ يُسَدِّدُ لِحَظَّهُ، —
 وَيُرَى عَزِيْزاً حَيْثُ خَا —
 كَاللَّيْثِ، إِلَّا أَنَّهُ —
 وَعَلَا عَلَى الْأَقْرَانِ لَا —
 مِنْ مَعْشَرِ رَكِبُوا الْعُلَى، —
 غُرٌّ، إِذَا نَسَبُوا لَنَا —
 سَرًّا، فَبَعْدَمَا اسْتَعْلَى طَوِيلَا —
 هَبِ فِي الْعُلَى عَرْضاً وَطُولَا —
 فَتَرَى الْقُرُومَ لَهُ مَثُولَا (٢)
 لًّا، وَلَا يَرَى إِلَّا ذَلِيلَا —
 اتَّخَذَ الْعُلَى وَالْمَجْدَ غِيْلَا —
 مِثْلًا يُعَدُّ وَلَا عَدِيْلَا —
 وَأَبَوْا عَنِ الْكَرَمِ التَّزُولَا —
 تُعْرَرُ اللَّوَامِغَ وَالْحُجُولَا —

- (١) السابح: الفرس السريع والمريح — تناذره: خوِّف منه بعضهم بعضاً —
 الرعيل: جماعة الخيل المتقدمة.
 (٢) القرم: السيد الشجاع.

طَابُوا، وَقَدْ عَجَمُوا أَصُولًا
 يَسْتَجِبُونَ لَنَا الْفُحُولًا
 رَجَعَ الزَّمَانُ بِهِ كَلِيلًا
 مِلَأْتُ مَضَارِبُهُ فُلُولًا
 جَلَلِكَ الدُّجَى عَنَّا أَفُولًا
 مِ غَدَوَاتٍ مَعْمُورًا جَزِيلًا^(١)
 ذَتَكَ الْعِدَا نِقْضًا ذُلُولًا^(٢)
 أَلَّا تَرَى مِنْهُ بَدِيلًا
 يَوْمًا يُقَدَّرُ أَنْ يَزُولًا
 نَ عَلَى مَعَالِمِهَا الْحُؤُولًا^(٣)
 أَيَّامٍ مَرَبَّاءَ زَلُولًا^(٤)
 فِيهَا، وَتَرْتَبِطُ الْخِيُولًا
 مِ، وَيَصْطَفِي الْمَجْدَ الْجَزِيلًا
 مِ تَعُودُ بِاللِّيَانِ حُؤُولًا^(٥)
 لَ، وَيُطْعِمُ الْبَيْضَ النَّصُولًا
 مِ، وَيَكْشِفُ الْخَطْبَ الْجَزِيلًا
 وَادِي التَّوَائِبِ أَنْ يَسِيلًا
 لِكَ عَلَى الْعُلَى جِيلاً، فَجِيلاً
 زُ الْأَسَدَ سَطَوْتِهَا الْغَلِيلًا^(٦)

كَرُمُوا فُرُوعًا، بَعْدَمَا
 نَسَبَ غَنَدًا رُوَادُهُ
 يَا نَظِيرَ الدِّينِ الَّذِي
 يَا صَارِمَ الْمَجْدِ الَّذِي
 يَا كَوَكَبَ الْأَحْسَابِ أَعْدَا
 يَا غَارِبَ النَّعَمِ الْعِظَا
 يَا مُضْعَبَ الْعَلِيَاءِ قَا
 لَهْفِي عَلَى مَاضٍ قَضَى
 وَزَوَالٍ مُلْكٍ لَمْ يَكُنْ
 وَمَنْ أَزَلِ سَطَرَ الزَّمَا
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ عَلَى الـ
 وَالْأَسَدُ تَرْتَكِزُ الْقَنَا
 مَنْ يُسْبِغُ النَّعَمَ الْجِسَا
 مَنْ يُنْتِجُ الْأَمَالَ يَوُ
 مَنْ يُورِدُ السُّمَرَ الطُّوَا
 مَنْ يَزْجُرُ الدَّهْرَ الْعُشُو
 وَتَرَاهُ يَمْنَعُ دُونَنَا
 عَقَادُ أَلْوِيَةِ الْمُلُو
 هَذَا، وَكَمْ حَرْبٍ تَبُ

- (١) الغارب: الكاهل — المعمور: الباقي على الزمان.
- (٢) المصعب: الفحل — النقض: المهزول.
- (٣) الحؤول: التحول من حالة إلى أخرى.
- (٤) المرباة: المكان الذي يقف فيه من يرقب — الزلول: المزلقة.
- (٥) الليان: المظل — الحول: من التحول والانقلاب.
- (٦) تيز: تسلب — الغليل: الحقد.

صَمَاءُ تُخْرَسُ آلِهَاءُ،
وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ تَجُـ
أَجْنَابُ عَارِضَهَا، وَقَدْ
كَالتَائِرِ الصُّرَعَامِ إِنْ
صَانَعْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ
ظَعَنَ الْغِنَى عَنِّي، وَحَا
إِنْ عَادَ يَوْمًا عَادَ وَجْهَ
وَلَكِنْ مَضَى طَوْعَ الْمَنُونِ
فَلَقَدْ تَخَلَّفَ مَجْدُهُ
وَاسْتَذَرْتَ الْأَيَّامَ مِنْ

إِلَّا قِرَاعَاءُ، أَوْ صَهِيلاً
رُ مِنْ الْعَجَاجِ بِهَا ذُبُولاً
رَحَلَ الْمُنُونُ بِهِ هُمُولاً^(١)
لَيْسَ الْوَعْيُ دَقَّ الرَّعِيلاً^(٢)
قَلْبًا، قَدْ اعْتَنَقَ الْعَلِيلاً
وَل رَحْلَهُ إِلَّا قَلِيلاً
هُ الدَّهْرُ مُقْتَبِلًا جَمِيلاً
مُؤَمَّمًا تِلْكَ السَّيْلًا
عَبَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا ثَقِيلاً
نَفَحَاتِهِ ظِلًّا ظَلِيلاً^(٣)

أيها القبر

(الرمل)

وضع الشاعر هذه القصيدة في رثاء الخليفة الطائع
لله الذي توفي في مجلسه وهو مخلوع يوم الأربعاء
لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٩٣، ودفن في تربة
كان عمرها بالرصافة. وكان الطائع شديد الميل إلى
الرضي وتجمع بينهما صداقة متينة.

أَيُّ طَوْدٍ دَلًّا مِنْ أَيِّ جِبَالِ، لَقَحْتُ أَرْضٌ بِهِ بَعْدَ حِيَالِ^(١)
مَا رَأَى حَيُّ نِزَارٍ قَبْلَهَا جَبَلًا سَارَ عَلَى أَيْدِي الرَّجَالِ

(١) الهمول: المتروك ليلًا ونهاراً يرعى بلا راع.

(٢) دق: كسر، هزم — الرعيل: القطعة من الخيل.

(٣) استذرت: استظلت. (٤) لقحت: حملت — حيال: محل.

عَجَباً أَصْبَحْتُ لِلضَّيْمِ، وَمَا
فَإِذَا رَامِي الْمَقَادِيرِ رَمَى
قَادَهُ الْمِقْدَارُ قَسراً بَعْدَمَا
وَأَبَالَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ حِمَى،
مِثْلَ عِقْبَانِ الْمَوَامِي دُلْحاً،
حَامِلاً عَنِ قَوْمِهِ الْعِبَاءَ، وَمَا
أَيُّهَا الْقَبْرُ الَّذِي أَمْسَى بِهِ
لَمْ يُوَارُوا بِكَ مَيْتاً إِنَّمَا
طَالَ مَا لَازَ بِهِ الْمَالُ كَمَا
حَمَلُوهُ بَازِلاً مُحْتَقِراً
إِنْ غَدَا مَجْدُوعَةً أَشْرَافُهُ،
عَقَرُوا لَيْشاً، وَلَوْ هَاهُوا بِهِ
وَكَذَا الْأَيَّامُ مَنْ قَارَعَهَا،
عَقَلُوهُ بَعْدَمَا جَاَزَ الْمَدَى،
وَكَذَا السَّابِقُ، يَوْمًا بَعْنَانِ

(١) المق: الشق.

(٢) منهل العزالي: هو من القول أرسلت السماء عزاليها إذا أمطرت مطراً شديداً.

(٣) الموامي: الفلوات، جمع موماة — الدلح، جمع دلح: السحاب الكثير الماء.

(٤) العرعر: السنام — العود: الجمل السمن.

(٥) الذنوب: الدلو العظيمة، استعارها للدلالة على الكرم — النوال: العطاء.

(٦) القبال: زمام بين الاصبغ الوسطى والتي تليها.

(٧) البازل: الفتى، والبازل صفة الجمل اذا طلع نابه، استعارها للإشارة إلى

الفتوة — الدلج: السير من أول الليل — اللزات: الشدائد.

(٨) هاهوا به: زجروه.

(٩) الشأو: المدى، الغاية.

وَرَمَى أَوْسُقَهَا بُزْلَ الْجِمَالِ ^(١)
 بَعْدَ غَايَاتِ نِزَاعٍ وَمَطَالِ
 بُسْلَةِ الرَّاقِي مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ ^(٢)
 رَبِّمَا أَوْقَدَ نَارًا غَيْرُ صَالِي
 نَغْرَةً مِنْ جُرْحِهَا بَعْدَ انْدِمَالِ ^(٣)
 سَلَّمُوا فَضْلَكَ مِنْ غَيْرِ جِدَالِ
 كَلًّا الْمَجْدِ، وَقَدْ نَامَ الْكَوَالِي ^(٤)
 وَالْمَوَاضِي لِلْمَقَادِيمِ قَوَالِي ^(٥)
 أُمَّمَ الْمَوْتِ إِلَى الطَّعْنِ عِجَالِ ^(٦)
 وَثِقَالِ فَوْقَ أَعْنَاقِ رِجَالِ
 بِالطَّلَى، أَطْوَلَ مِنْ يَوْمِ الصَّقَالِ ^(٧)
 يَوْمَ أَبْدَلْنَ عَصِيًّا بَعَوَالِي
 يَنْقُلُ اللَّحْمَ إِلَى غَيْرِ عِيَالِ
 وَلَيْسَتْ الْمَجْدُ بُرْدًا غَيْرَ بَالِي
 وَجَدُوا عِنْدَكَ أَثْمَانَ الْعَوَالِي
 وَجَمَى قَدْ بَلَّهَا لِي بِلَالِي
 مَرُّ أَيَّامٍ عَلَيْهَا وَلِيَالِي

قُمْتَ عَنْهَا بَعْدَمَا عَجَّ بِهَا،
 وَأَنْتَزَعْتَ التَّصْلَ مِنْ مُقْلَيْهَا،
 لَيْتَهُمْ أَعْطَوْكَ إِنْ لَمْ يَعْدِلُوا،
 تَنْجُوا فِي الْمَجْدِ مَا أَلْفَحْتَهُ،
 وَكَأَنِّي خَلَلْتُ الْعَيْبَ أَرَى
 وَإِذَا الْأَعْدَاءُ عَدَّوكَ لَهَا
 لَا أَضَاعُوا رَأْبًا فِي قَلْبِهِ
 يَوْمَ لِلشُّعْبِ دِهَانٌ مِنْ دَمٍ،
 فِي فُتُو شَيْعُوا أَرْمَاحَهُمْ،
 بِخِفَافٍ فَوْقَ أَيْمَانِ رِجَالِ،
 قُضِبٌ، يَوْمَ صَدَاهَا فِي الْوَعَى،
 لَكَ مِنْهَا نَاحِلٌ تَعَصَى بِهِ،
 تُلْجِمُ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ جَازِرًا،
 قَدْ قَدَحْتَ الْعِزَّ زَنْدًا غَيْرَ كَابِ،
 وَإِذَا أَعْلَى الْوَرَى أُكْرُومَةً،
 إِنْ لِلطَّائِعِ عِنْدِي مِتَّةً،
 لَيْسَ يُنْسِيهَا، وَإِنْ طَالَ الْمَدَى،

- (١) الأوسق: الأحمال، جمع وسق — البزل، جمع بازل: البالغ من الجمال.
- (٢) البسلة: الأجرة.
- (٣) النغرة: سيلان الدم من الجرح.
- (٤) الرابي: الرقيب — الكلاؤ: الحرس — الكوالي، جمع كالي: حارس.
- (٥) الشعب: الشق، الجرح — المواضي: السيوف — المقاديم، جمع مقدم؛ الكثير الإقدام.
- (٦) فتو، جمع فتى: الشاب — الأمم: القرب، القصد.
- (٧) قضب: سيوف — الطلى: الأعناق.

فَاتَنِي مِنْكَ أَنْتَصَارًا يَمِينِي،
 لَا عَجِيبٌ حِفْظُ كَفِّ لِيَتَانِ،
 عَزَّ مَنْ أَمْسَى مُعِدًّا ظَهْرَهُ،
 يَنْظُرُ الدُّنْيَا بَعَيْنِي نَاهِضٍ،
 يَنْشُطُ الْبُلْغَةَ مِنْ آكِلِهَا،
 لَا يَرِمُ قَبْرَكَ مِبْرَاقُ الدَّرِي،
 كُلَّمَا عَجَّ رَمَى فِي عَرْضِهِ
 كَرِهَاءِ الدُّهْمِ لَأَقِيَتْ بِهِ
 تُطَلِّقُ الصَّرَّةَ مِنْ أَخْلَافِهِ،
 أُلْحَقَتْ شَعَاعَةُ الرِّيحِ كَمَا
 لَا أَرَى الدَّمْعَ كِفَاءً لِلجَوَى،
 وَبِرُغْمِي أَنْ كَسَوْنَاكَ التَّرَى،
 وَهَجَرْنَاكَ عَلَى صَنْنِ الْهَوَى؛
 أَيُّهَا الطَّاعِنُ لَا جَازَ الْحَيَا
 كُنْتَ فِي الْأَحْجَالِ أَرْجُوكَ، وَلَا

فَتَلَفَيْتُ أَنْتَصَارًا بِمَقَالِي
 وَوَفَاءً مِنْ يَمِينٍ لِيَشْمَالِ
 أَحَدَ الْأَهْبَةِ يَوْمًا لِلزَّيَالِ
 مَطَرٌ يَنْفُضُ أَنْدَاءَ الطَّلَالِ (١)
 نَشِطَةُ الْمَطْرُودِ وَلِي، وَهُوَ خَالِي (٢)
 مُنْجِدَ الْأَعْنَاقِ غَوْرِي التَّوَالِي (٣)
 شُعْلَ الْبَرْقِ الرَّبَابِ الْمُتَعَالِي (٤)
 فِي رِعَالٍ يَتَعَدَّى بِرِعَالِ (٥)
 أُمُّ أُوَيْينَ: نُعَامِي وَشَمَالِ (٦)
 جَرَّتِ الْخَيْلُ رَعَابِيِبَ الْجِلَالِ (٧)
 لَيْسَ أَنَّ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِكَ غَالِي
 وَفَرَشْنَاكَ زَرَابِيِي الرَّمَالِ (٨)
 رَبُّ هَجْرَانٍ عَلَى غَيْرِ تَقَالِي
 أَبْدَأُ بَعْدَكَ بِالْحَيِّ الْجِلَالِ
 أُرْتَجِي الْيَوْمَ عَظِيمًا فِي الْحِجَالِ (٩)

(١) الناهض: فرخ الطائر الذي كمل جناحاه وقدر على الطيران.

(٢) ينشط: ينزع — البلغة: ما يتبلغ به من العيش.

(٣) لا يرم: لا يريح — المنجد: المرتفع — غوري: منخفض، نسبة الى الغور.

(٤) عرضه: ناحيته — الرباب: الغيم.

(٥) رهاء الدهم: تتابع الخيل السود — الرعال: جماعة الخيل.

(٦) الصرّة: شد ضرع الناقة — الأويين: الجهتين — النعامي: ريح الجنوب.

(٧) شعاعة الريح: الريح التي اختلفت مهابها — الرعايبب: النوق الطائشة،

جمع رعيبب.

(٨) الزرابي: البسط.

(٩) الأحجال، جمع حجل: القيد — الحجال، جمع حجلة: ما يزين بالثياب

والستور للعروس.

كُلُّ مَا سُورٍ يُرْجَى فَكَّهُ،
نَسَبٌ كَالشَّمْسِ أَوْفَيْتَ بِهِ
زَلِقَ الْمَرْقَى بَعِيدَ الْمُتَمَى،
تَقْصُرُ الْأَلْحَاطُ عَنْهُنَّ، فَمَا
فِي الرَّوَابِي مِنْ مَعَدُّ، وَالذَّرَى
وَإِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ شَوْكَةً
كُلُّ رَاقٍ مَرَّ بِالنَّجْمِ إِلَى
مَعَشَرٍ، إِنْ غَابَتْ الْأَرْضُ بِهِمْ،
كَلَّمَا ازْدَادَتْ بِلَى أَعْظَمُهُمْ
وَالْعُلَى مَا لَمْ يُرَبُّوا دَارَهَا،
صَمِيَتْ مِنْهُمْ قَرَارَاتُهُمْ
لَا تَقْلُ تِلْكَ قُبُورٌ، إِنَّمَا

غَيْرَ مَنْ أَصْبَحَ فِي قَيْدِ اللَّيَالِي
فِي الْمَعَالِي بَيْنَ نَجْمٍ وَهَلَالٍ
فِي قِتَانٍ لِلْمَسَاعِي وَقِلَالٍ (١)
ظَنُّ مَنْ مَدَّ يَدَيْهِ لِلْمَنَالِ
نَهَزَ الْمَجْدُ بَعَادِي السَّجَالِ
خَطَرُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ نَعَالِ
فَنَنِ السُّودِدِ وَالْمَجْدِ الطُّوَالِ
لَمْ يَغِيْبُوا عِنْدَ مَجْدٍ وَفَعَالِ
نَشَرْتَهُمْ سُمْعٌ غَيْرُ بَوَالِي
طُرُقٌ عُوجٌ، وَأَطْلَالٌ خَوَالِي (٢)
عَمَدَ الْمَجْدِ، وَأَرْكَانَ الْمَعَالِي
هِيَ أَصْدَافٌ عَلَى غَيْرِ لَالِ

رثاء كافي الكفاة

(الكامل)

في هذه القصيدة يرثي الرضي صاحب أبا القاسم
كافي الكفاة اسماعيل بن عباد. وقد ورد خبر وفاته
في يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من ربيع الأول سنة
٣٨٥، وكان قد قارب الستين من عمره.

أَكْذَا الْمُنُونُ تَقْطِرُ الْأَبْطَالَا؛ أَكْذَا الزَّمَانُ يُضَعِّضُ الْأَجْبَالَا (٣)

(١) زلق المرقى: أي يصعب الإرتقاء إليه — القتان والقلال: رؤوس الجبال.

(٢) يربوا: يقيموا ويصلحوا.

(٣) تقنطر: تردي، ترفع من الدنيا.

أَكْذَا تُصَابُ الْأَسْدُ، وَهِيَ مُذِلَّةٌ
 أَكْذَا تُقَامُ عَنِ الْفَرَائِسِ بَعْدَمَا
 أَكْذَا تُحَطُّ الزَّاهِرَاتُ عَنِ الْعُلَى،
 أَكْذَا تُكَبُّ الْبُزْلُ وَهِيَ مَصَاعِبٌ،
 أَكْذَا تُغَاضُ الزَّاجِرَاتُ وَقَدْ طَغَتْ
 يَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ خَلَقَ نَجْمُهُ،
 وَأَقَمَ عَلَى يَأْسٍ، فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي
 مَنْ كَانَ يَقْرِي الْجَهْلَ عِلْمًا ثَاقِبًا،
 وَيَجْبُنُ الشَّجْعَانَ دُونَ لِقَائِهِ،
 خَلَعَ الرَّدَى ذَاكَ الرَّدَاءَ نَفَاسَةً
 خَبِرْتُ تَمَخُّضَ بِالْأَجْبَةِ ذِكْرُهُ،
 حَتَّى إِذَا جَلَى الظَّنُونَ يَقِينُهُ،
 الشُّكُّ أَبْرَدُ لِلْحَشَا مِنْ مِثْلِهِ،
 جَبَلٌ تَسَنَّمَتِ الْبِلَادُ هَضَابَهُ،
 يَا طَوْدُ ! كَيْفَ وَأَنْتَ عَادِي الدُّرَى،
 إِنْ قَطَعَ الْأَمَالَ مِنْكَ، فَإِنَّهُ
 مَا كُنْتُ أَوْلَ كَوَاكِبِ تَرَكَ الدُّنَا
 أَنْفَاءً مِنَ الدُّنْيَا بَتَّتْ جِبَالَهَا،

(١) هماهما: أصواتها — الأوجال، جمع وجل: خوف.

(٢) الزاهرات: النجوم، كناية عن علو منزلة الفقيه.

(٣) السؤل: السائلين.

(٤) البلبال: شدة الهم والوسواس.

(٥) الأحمال، جمع حمل: ما تحمله المرأة من الولد في بطنها.

(٦) طود: جبل — عادي: قديم.

(٧) بتت: قطعت — الأسمال: الخلق، البالي.

ذَا الْمَنْزِلِ الْمِطْعَانَ قَدْ فَارَقْتَهُ،
 لَا رُزْءَ أَعْظَمَ مِنْ مُصَابِكَ، إِنَّهُ
 يَا أَمِيرَ الْأَقْدَارِ كَيْفَ أَطْعَمْتَهَا،
 كَيْفَ اغْتَفَلْتَ، فَفَاجَأَتْكَ بِغُرَّةٍ،
 لَمْ تَكْفِ، يَا كَافِيَ الْكُفَاةِ، مَنِيَّةً
 أَلَّا وَقَى الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ رَبَّهُ؛
 أَلَّا أَقَالَتُكَ اللَّيَالِي عَثْرَةً،
 إِنَّ الَّذِي أَنْحَى إِلَيْكَ بِسَهْمِهِ،
 لَا مُسْمِعُ الْإِنْبَاضِ مِنْهُ، فَيَتَّقَى
 وَأَرَى اللَّيَالِي طَارِحَاتِ جِبَالِهَا
 يَبْرِينَ عُودَ النَّبْعِ غَيْرَ فَوَارِقِ
 لَا تَأْمَنُ الدُّنْيَا عَلَيْكَ، فَإِنَّهَا
 وَتَنَادِرِ الدَّهْرِ الَّذِي شَرَعَ الرَّدَى
 وَاسْتَرْجَلَ الْأَمْلاكَ قَسْرًا بَعْدَمَا
 وَعَدًّا تُبَوًّا مَنَزِلًا مِخْلَالًا^(١)
 وَصَلَ الدَّمُوعَ، وَقَطَعَ الْأَوْصَالَ
 أَوْ مَا وَقَاكَ جَلَالُكَ الْآجَالَ
 أَوْلَيْسَ كُنْتَ الْمِخْلَطَ الْمِزْيَالَ^(٢)
 نَفَذْتَ إِلَيْكَ صَوَارِمًا وَأَلَالَ^(٣)
 أَلَّا زَوَى الْمِقْدَارُ، أَلَّا حَالَ^(٤)
 يَا مَنْ، إِذَا عَثَرَ الزَّمَانُ، أَقَالَ
 قَدْرًا يَنْسَالُ ذُبَابُهُ الرَّيْبَالَ^(٥)
 يَوْمًا، وَلَا مَالِي الْجَفِيرِ نَيْبَالَ^(٦)
 تَسْتَوْتِقُ الْأَعْيَانَ وَالْأَرْذَالَ
 بَيْنَ النَّبَاتِ كَمَا بَرَيْنَ الضَّالَالَ^(٧)
 ذَاتُ الْبُعُولِ تُبَدِّلُ الْأَبْدَالَ
 وَتَخْرَمُ الْأَدْوَاءَ وَالْأَقْيَالَ^(٨)
 رَكِبُوا مِنَ الشَّرَفِ الْمُطْلَ جِبَالَ

- (١) المظعان: الكثير الظعن، السير — تَبَوًّا: يُهَيِّئُ لَكَ.
 (٢) المخلط: الذي يخالط الناس ويختبر الأمور — المزيال: اللطيف.
 (٣) لم تكف: لم تمنع — الألال: أدوات الحرب، جمع آلة.
 (٤) زوى: منع.
 (٥) ذبابه: حده — الرئبال: الأسد.
 (٦) الإنباض، من أنبض وتر القوس: حركه — مالي: مالي — الجفير: الكنانة.
 (٧) النبع: شجر تُصْنَعُ مِنْهُ الْقَسِي وَالسَّهَامُ — الضال: نوع من الشجر.
 (٨) تنادى: خَوْفٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا — تخرم: اقتطع — الأدواء: ملوك اليمن
 التبابعة، أول أسمائهم ذو، مثل « ذو يزن » — الأقيال: الملوك أو الذين
 يأتون بعد الملك، وقد عرفت هذه الألقاب في اليمن.

وَطَوَى مَقَاوِلَ مِنْ نِزَارٍ ذَادَةَ قَوْمٍ، إِذَا وَقَعَ الصَّرِيخُ تَنَاهَضُوا
 وَتُرَى خِيفاً فِي الْوَعْيِ، فَإِذَا انْتَدَوْا صَاحَتْ بِهِمْ نُوبُ اللَّيَالِي صَيِّحَةً
 يَتَوَاكَلُونَ الْمَوْتَ جُبْنًا بَعْدَمَا مِنْ بَعْدِ مَا دَعَمُوا الْقِيَابَ وَخَيَسُوا
 عَرَبٌ، إِذَا دَفَعُوا الْجِيَادَ لِعَارَةَ مِنْ كُلِّ مُنْهَبٍ مَالَهُ سُؤَالُهُ،
 أَوْ بَائِتٍ يَرَعَى التَّجُومَ لِعَارَةَ، لَمْ تَرْهَبِ الْأَقْدَارُ عِزَّتَهُ، وَلَا
 وَعَصَائِبُ الْيَمَنِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا كَانُوا فُحُولٌ وَغَى تُسَانِدُ بِالْقَنَا،
 زَفَرَ الزَّمَانَ عَلَيْهِمْ، فَتَطَارَحُوا وَعَلَى الْهَبَاءَةِ آلٌ يَدْرٍ إِنَّهُمْ

فِي الْحَرْبِ لَا كُشْفًا وَلَا أَمِيالًا^(١)
 بِالْخَيْلِ قُبًا وَالْقَنَى طَوَالًا^(٢)
 وَتَلَاعَطَ النَّادِي رَأَيْتَ ثَقَالًا
 فَتَتَابَعُوا لِدُعَائِهَا أَرْسَالًا
 كَانُوا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ حُمَالًا^(٣)
 ذُلُّ الْمَطِيِّ وَدَمْنُوا الْأَطْلَالَ^(٤)
 هَزَّوْا الْعُبَابَ وَخَضَخَضُوا الْأَوْشَالَ^(٥)
 أَوْ بَالِغٍ بَعْطَائِهِ مَا نَالَا
 وَيُعَدُّ لِلْمَعْدَى قَنًا وَنِصَالًا
 اتَّقَتِ النَّوَائِبُ جَمْعَهُ الْعُصَالَا
 قُلُّ الْهَضَابِ وَشَرَّدُوا الْأَوْعَالَ
 لَا كَالْفُحُولِ تُسَانِدُ الْأَجْدَالَ^(٦)
 فِرْقًا وَطَارَوْا بِالْمُنُونِ جَفَالَا
 طَرَحُوا لَهُ الْأَسْلَابَ وَالْأَنْفَالَ^(٧)

(١) المَقَاوِلُ: المَلُوكُ — الذَادَةُ: الحِمَاةُ، جَمْعُ ذَائِدٍ — الكُشْفُ، جَمْعُ أَكْشَفٍ: الذي لَا تَرَسَ مَعَهُ — الْأَمِيالُ، جَمْعُ أَمِيلٍ: الذي لَا سَيْفَ مَعَهُ، والذي يَمِيلُ لِيَسْقُطَ عَنِ مَطِيئِهِ.

(٢) الصَّرِيخُ: الاستِغَاثَةُ — الْقَبُ: الضَّوَامِرُ — الْقَنَى: الرَّمَاحُ.

(٣) يَتَوَاكَلُونَ: يَتَكَلَّمُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

(٤) خَيَسُوا: حَيَسُوا، ذَلُّوا — دَمْنُوا، مِنْ دَمَنْتَ الْمَاشِيَةَ الْمَكَانَ: سَوَّدْتَهُ بِفَضَالَتِهَا.

(٥) الْعُبَابُ: مَعْظَمُ السَّيْلِ وَارْتِفَاعُهُ — الْأَوْشَالُ، جَمْعُ وَشَلٍ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ.

(٦) تُسَانِدُ: تَعَاوَدُ — الْأَجْدَالُ، جَمْعُ جَدَلٍ: عَوْدُ يَتَحَكَّكُ بِهِ الْجَرْبُ.

(٧) الْهَبَاءَةُ: أَرْضٌ لَغُظْفَانٍ — الْأَنْفَالُ: الْغَنَائِمُ.

تِلْكَ الزَّعَارِعُ وَالْقَنَا الْعَسَالَا^(١)
 حَيًّا عَلَى لَقَمِ الْعِرَاقِ جِلَالَا^(٢)
 مُتَفَيِّئِينَ مِنَ التَّعِيمِ ظِلَالَا
 وَيُرْوَقُونَ الْبَارِدَ السَّلْسَالَا
 سَلَبُوا الْجِجَالَ، وَأَلْبَسُوا الْأَحْجَالَا
 يَنْعَى الْقَطِيبَ وَيَنْدُبُ الْحَلَالَا
 مَتَّكَ نَفْسُكَ فِي الزَّمَانِ ضَالَالَا
 حَوْلَ الْخِيَامِ، تُنَازِعُ الْأَمْطَالَا
 مَرْبُوطَةً، وَمِنَ السَّرُوجِ جِلَالَا
 أَعْنَاقَهَا، وَيُحَصِّنُ الْأَكْفَالَا
 فَارَقَنَّ ذَاكَ السَّدَّ وَالْإِرْقَالَا^(٣)
 جُعِلَ الطُّبَى لِرِضَاعِهِنَّ فَصَالَا^(٤)
 مِثْلَ الصَّقُورِ غُرَانِقًا أَرْوَالَا^(٥)
 تَلِدُ الْمُنُونَ، وَتُنْبِتُ الْأَهْوَالَا
 كَلَّفَ الطُّبَى لَا يَنْتَظِرْنَ صِقَالَا
 وَعَدِمْنَ جَرًّا فِي الْوَعَى وَمَجَالَا
 أَمْسَى عَلَيْكَ مُذَبَّلًا وَمُذَالَا^(٦)

مِنْ بَعْدِ مَا خَلَطُوا الْعَجَاجَ وَجَلَجَلُوا
 وَالْمُنْدِرُونَ الْغُرُّ شَرَّدَ مِنْهُمْ
 وَالْأَزْدِشِيرِيُّونَ أَبْرَزَ مِنْهُمْ
 تَلَوِي لَهُمْ عُنُقُ الْفِرَاتِ بِمَدِّهِ،
 مِنْ مَعْشَرٍ وَرَدُّوا الْمُنُونَ، وَمَعْشَرٍ
 قَدْ غَادَرُوا الْإِيوَانَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
 إِنْ كُنْتَ تَأْمُلُ بَعْدَهُمْ مَهَلًا فَقَدْ
 لَمَنِ الصَّوَامِرُ غُرِيَّتْ أَمْطَاؤُهَا،
 بُدِّلْنَ مِنْ لُبْسِ الشَّكِيمِ مَقَاوِدًا
 فُجِعَتْ بِمُنْصَلِتٍ يُعَرِّضُ لِلْقَنَا
 لِمَنِ الْمَطَايَا غَيْرُ ذَاتِ رَحَائِلٍ،
 أَمْسَتْ تَمْنَعُ بِالسَّقَابِ، وَطَالَ مَا
 مَنْ كَانَ يَحْمِلُ فَوْقَهُنَّ عِصَابَةً
 مَنْ كَانَ يُجْبِشُهُنَّ كُلَّ مَفَازَةٍ
 لِمَنِ التَّصُولُ نَيْشِينَ فِي أَعْمَادِهَا،
 لِمَنِ الْأَسِنَّةُ قَدْ نَصَلْنَ عَنِ الْقَنَا،
 إِنْ صِينَ سَرْدُكَ فِي الْعِيَابِ، فَطَالَ مَا

- (١) العجاج: الغبار — جلجلوا: حركوا — الزعازع: شذائد الدهر — العسال: المهتر، اللين.
 (٢) لقم: طريق.
 (٣) السدو: الاتساع في الخطو — الإرقال: الإسراع.
 (٤) السقاب، جمع سقب: ولد الناقة — الطبى: السيف.
 (٥) الغرانيق (بالفتح)، جمع غرانيق (بالضم): الشاب الأبيض الجميل — الأزوال، جمع زول: الفتى الخفيف والظريف.
 (٦) السرد: الدروع والحلقات — العياب، جمع عيبة: ما تجعل فيه الثياب كالصندوق.

كَمْ حَجَّةٍ فِي الدِّينِ خُضَّتْ غِمَارَهَا،
بِسِنَانِ رُمِحِكَ، أَوْ لِسَانِكَ مُوسِعاً
إِنْ نَكَّسَ الْإِسْلَامُ بَعْدَكَ رَأْسَهُ،
وَاهِأْ عَلَى الْأَقْلَامِ بَعْدَكَ إِنَّهَا
أَفْقَدُنْ مِنْكَ شُجَاعَ كُلِّ بِلَاغَةٍ،
مَنْ لَوْ يَشَا طَعَنَ الْعِدَا بِرُؤُوسِهَا،
سُلْطَانُ مُلْكٍ كُنْتَ أَنْتَ تُعِزُّهُ،
إِنَّ الْمُشْمِرَ ذَيْلُهُ لَكَ خِيفَةٌ،
مَا كُنْتَ أَحْشَى أَنْ تَزِلَّ لِحَادِثٍ
دَفَعَ الزَّمَانَ لَكَ النَّوَابِثَ دَفْعَةً،
يَا شَامِتاً بِالسَّيْفِ أُغِمِدْ غَرْبُهُ،
إِنْ طَوَّحَ الْفَعَّالُ دَهْرٌ ظَالِمٌ،
طَلَبُوا الثَّرَاثَ، فَلَمْ يَرَوْا مِنْ بَعْدِهِ
هَيْهَاتَ فَاتَهُمْ تَرَاثُ مُخَاطِرٍ،
قَدْ كَانَ أَعْرَفَ بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ،
مِفْتَاحُ كُلِّ نَدَى وَرَبِّ مَعَاشِرٍ،
كَانَ الْعَرِيَّةَ فِي الْأَنَامِ، فَأَصْبَحُوا
قَرَمٌ، إِذَا كَحَلَّتْ بِهِ أَلْحَاطُهَا
وَإِذَا تَجَايَشَتِ الصَّدُورُ بِمَوْقِفٍ

هَدَرَ الْفَنِيْقُ تَخَمَطاً وَصِيَالاً^(١)
طَعْنًا يَشُقُّ عَلَى الْعِدَا وَجَدَالاً
فَلَقَدْ رُزِيَ بِكَ مَوْئِلاً وَمَالاً
لَمْ تَرْضَ غَيْرَ بَنَانٍ كَفَكَ آلا
إِنْ قَالَ تَجَلَّى فِي الْمَقَالِ وَجَالاً
وَأَثَارَ مِنْ جِرْيَالِهَا قَسْطَالاً^(٢)
وَلَرُبَّ سُلْطَانٍ أَعَزَّ رَجَالاً
أَرْخَى وَجَرَّرَ بَعْدَكَ الْأَذْيَالاً
قَدَّمَ جَعَلَتْ لَهَا الرِّكَابَ قِبَالاً^(٣)
وَتَصَوَّبَ الْوَادِي إِلَيْكَ، فَسَالاً
كَمْ هَبَّ مُنْدَلِقُ الْغَرَارِ وَصَالاً^(٤)
فَلَقَدْ أَقَامَ وَخَلَدَ الْأَفْعَالاً
إِلَّا عُغْلًا، وَفَضَائِلًا، وَجَلَالاً
حَفِظَ الثَّنَاءَ، وَصَيَّعَ الْأَمْوَالَ
مِنْ أَنْ يُثْمَرَ، أَوْ يُجْمَعَ مَالاً
كَانُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ أَقْقَالاً
مِنْ بَعْدِ غَارِبِ نَجْمِهِ أَمْثَالاً
شُوسُ الْقُرُومِ تُقَطِّعُ الْأَبْوَالَ^(٥)
حَبَسَ الْكَلَامَ وَقَيَّدَ الْأَقْوَالَ

- (١) الفنيق: الفحل — تخمطاً: تكبراً — الصيال: السطو.
- (٢) الجريال: الدم — القسطال: الغبار.
- (٣) القبال: زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها في النعل.
- (٤) مندلق الغرار: السيف الخارج من غمده من دون أن يسيل.
- (٥) القرم: السيد الشجاع — الشوس: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيضاً.

بِصَوَائِبِ كَالشَّهْبِ تَتَّبِعُ مِثْلَهَا،
 مَنْ فَاعِلٌ مِنْ بَعْدِهِ كَفِعَالِهِ،
 سَمِعَ يُرْفَعُ لِلسُّوَالِ سُجُوفُهُ،
 يَا طَالِبًا مِنْ ذَا الزَّمَانِ شَبِيهَهُ،
 إِنَّ الزَّمَانَ أَضْنُ بَعْدَ وَفَاتِهِ
 وَأَرَى الكَمَالَ جَنَى عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ،
 كَسَفَ البَلَى ذَاكَ الجَمَالَ المُجْتَلَى،
 وَرَأَيْتَ كُلَّ مَطِيَّةٍ قَدْ بُدِّلَتْ
 طَرَحَ الرَّجَالِ لَكَ العَمَائِمَ حَسْرَةً
 قَالُوا، وَقَدْ فُجِحُوا بِنَعِيشِكَ سَائِرًا:
 وَتَبَادَرُوا عَطَّ الجُيُوبِ، وَعَاجَلُوا
 مَا شَفَقُوا إِلَّا كُسَاكَ، وَالْمَوَا
 مَنْ ذَا يَكُونُ مُعَوِّضًا مَا مَزَقُوا،
 فَرَعَتْ أَكْفٌ مِنْ نَوَالِكَ بَعْدَهَا،
 أَعَزَّ عَلَيَّ بِأَنْ يَهْزِكَ طَالِبٌ
 أَوْ أَنْ تُبَدَّلَ مَنْ يَوْمَكَ زَائِرًا،
 أَوْ أَنْ يُنَادِيكَ الصَّرِيخُ لِكُرْبَةٍ،
 يَا شَافِيَ الأَدْوَاءِ كَيْفَ جَهَلْتَهُ

وَرِعَالٍ خَيْلٍ يَتَّبِعْنَ رِعَالًا^(١)
 أَوْ قَائِلٌ مِنْ بَعْدِهِ مَا قَالَا
 وَيُحَجِّبُ الأَهْزَاجَ والأَرْمَالَ^(٢)
 هَيْهَاتَ كَلَّفَتِ الزَّمَانَ مُحَالَا
 مِنْ أَنْ يُعِيدَ لِمِثْلِهِ أَشْكَالَا
 غَرَضُ التَّوَائِبِ مِنْ أُعِيرَ كَمَا لَا
 بَعْدَ المِهَادِ، جَنَادِلًا وَرِمَالَا
 وَأَجَرَ ذَاكَ المِقْوَلِ الجَوَالَا
 مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ بِالزَّمَامِ عَقَالَا
 لَمَّا رَأَوْكَ تَسِيرُ أَوْ إِجْلَالَا
 مِنْ مَيْلِ الجَبَلِ العَظِيمِ، فَمَالَا
 عَضَّ الأَنَامِلِ يَمْنَةً وَشِمَالَا^(٣)
 إِلَّا أَنَامِلَ نَلْنَ مِنْكَ سِجَالَا
 وَمُعَوَّلًا لِمُؤْمَلٍ وَثِمَالَا^(٤)
 وَأَطَالَ عَظْمُ مُصَابِكَ الأَشْعَالَا
 فَتَضَنَّ، أَوْ تَلْوِي التَّوَالِ مَطَالَا
 بَعْدَ التَّهَلُّلِ، عِنْدَكَ اسْتِهَالَا^(٥)
 حُشِدَتْ عَلَيْهِ، فَلَا تُجِيبُ مَقَالَا
 دَاءَ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانَ عُضَالَا

(١) الرعال: القطعة من الخيل.

(٢) السَّمع: المسموع الكلمة، الذي يسمع له — الأهزاج والأرمال: ضرب

من الغناء والموسيقى.

(٣) عَطَّ الجيوب: شَقَّهَا.

(٤) الشِّمال: الغياث.

(٥) التهلل: تَلَأَلُو الوجه بشاشة — الاستهلال: رفع الصوت بالبكاء.

يا كاشِفَ الأَمَحَالِ كَيْفَ رَضِيْتَهُ
 قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ أَرَكَ، فَأَجْتَنِي
 وَأُفِيدَ سَمْعَكَ مِقَوْلِي وَفَضَائِلِي،
 وَأَعِدُّ مِنْكَ لَرَيْبِ دَهْرِي جُنَّةً،
 وَطَوَاكَ دَهْرُكَ غَيْرَ طَيِّ صِيَانَةٍ،
 قَبْرٌ بِأَعْلَى الرَّيِّ شَقَّ ضَرِيحُهُ،
 إِنْ يُمَسِّ مَوْعِظَةَ الرَّجَالِ فَطَالَمَا
 لِيُتَسَلَّبَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ، فَإِنَّهَا
 وَرَعَاهُ مَنْ أَرَعَى الْبَرِيَّةَ سَيِّئُهُ،
 لِمَقِيلِ جَنبِكَ مَنْزِلًا مِمَّحَالًا
 فَضْلًا، إِذَا غَيْرِي جَنَى أَفْضَالًا
 وَتَفِيدَنِي أَيَّامَكَ الإِقْبَالَ
 تَشْنِي جُنُودَ خُطُوبِهِ فُلَّالًا^(١)
 وَأَعَادَ أَعْلَامَ الْهُدَى أَغْفَالًا
 لَأَعَزَّ حَقْرَهُ الرَّدَى إِعْجَالًا
 أَمْسَى مُهَابًا لِلْوَرَى وَمُهَالًا
 نَزَعَتْ بِهِ الإِحْسَانَ وَالْإِجْمَالَ^(٢)
 وَسَقَاهُ مَنْ أَسْقَى بِهِ الْآمَالَ

صبراً يا علي

(الكامل)

نظم الشاعر هذه القصيدة معرباً أبا سعد علي
 بن محمد بن أبي خلف عن أخت له توفيت.

إِلَّا يَكُنْ نَضْلًا فَعِمْدُ نُصُولِ،
 أَوْ لَا يَكُنْ بِأَبِي شُبُولِ ضَيْعِمِ،
 تِلْكَ الْعِمَامَةُ كَانَ بَارِقُ خَالِهَا،
 كُنَّا نُؤْمَلُ أَنْ نُجَلِّي صَوْبَهَا،
 لَوْلَا طِلَابُ النَّصْلِ يُورِقُ عُودُهُ،
 غَالَتْهُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ بِعُورِ
 تَدْمَى أَظْفِرُهُ، فَاْمُ شُبُولِ
 لَوْ أَنْسَتِ الأَيَّامُ، غَيْرَ مُخِيلِ^(٣)
 عَنْ أَحْضَرِ غَضِّ الْجَنَى مَطْلُولِ
 بَاتَ النَّسَاءُ سُدَى بَعِيرِ بُعُولِ^(٤)

(١) جُنَّة: ترس.

(٢) تسلب: تحدد.

(٣) الخال: سحاب لا يخلف مطره — المخيل: السحاب لا مطر فيه.

(٤) النصل: وردت في نسخة أخرى النسل.

وَرُبَّمَا بُكِيَ الْفَقِيدُ لِنَفْسِهِ،
 أَتَرَى بِمَا نَعْتَرُ مِنْ أَيَّامِنَا،
 أَبُورِدَهَا الْمَطْرُوقِ، أَوْ بِنَعِيمِهَا الـ
 نَرَجُو الْبَقَاءَ، كَأَنَّا لَمْ نَخْتَبِرْ
 لَوْ أَنَّ غَيْرَ يَدِ الزَّمَانِ تُرِيْعُنِي،
 لِلوَيْتِ مِنْ دُونِ الْمَذَلَّةِ جَانِبِي،
 لَكِنَّ سُلْطَانَ اللَّيَالِي غَالِبٌ
 قَدَرَتْ فَذَلَّ لَهَا الْعَزِيزُ مَهَابَةً،
 وَهُوَ الزَّمَانُ يُبِيحُ كُلَّ مَمْنَعٍ،
 مِنْ بَيْنِ مَجْرُوحٍ بِحَدِّ نُيُوبِهِ،
 أَعْدَى جَذِيمَةَ بِالرَّدَى وَعَدَا عَلَيَّ
 وَاسْتَنْزَلَ الْأَذْوَاءَ عَنْ نَجَوَاتِهِمْ،
 وَحَدَا بِآلِ الْمُنْذِرِينَ، فَوَدَّعُوا
 وَسَطًا عَلَيَّ أَبْنَاءَ قَيْصَرَ سَطْوَةً،
 وَأَعَادَ إِيْوَانَ الْمَدَائِنِ مَحْرَمًا،
 وَاسْتَلَّ مِنْهُ مَالِكِيهِ، وَدُونَهُمْ
 وَهَوَى بِتِيْجَانِ الْجَبَابِرَةِ الْأُلَى،
 بَلَّتْ مَفَارِقَهُمْ دَمًا، وَلَطَّالَمَا

- (١) الممدوق: المشوب بكدر — الممطول: المؤجل.
- (٢) الطمحات: الطموح، ارتفاع البصر الى الشيء.
- (٣) جذيمة: هو الأبرش ملك الحيرة — ردفاه مالك وعقيل: نديماه.
- (٤) الأذواء: هم ملوك اليمن التابعة — النجوات، جمع نجوة: مرتفع من الأرض — الضرع: الضعف.
- (٥) الأُمم: القصد — المظلول: المهذور.
- (٦) المطرور: المستون — الفرار: حد السيف.
- (٧) عرفوا: سطع عرفهم، رآحتهم الطيبة.

فِي ظِلِّ مُتَّبِعِ الْمَقَامِ ظَلِيلٍ ^(١)
 فِي الْعِزِّ وَالْعَلِيَاءِ غَيْرَ مُجِيلِ
 لِأَبِي إِبَاءِ الْمُضْعَبِ الْمَعْقُولِ ^(٢)
 مُتَقَطِّعاً، وَأَقَامَ مَدَّ النَّيْلِ
 لَمْ يَغْنِ أُمْسَ بَطَارِقِ وَنَزِيلِ
 صَبْرَ الْفَتَى، وَالصَّبْرُ غَيْرُ جَمِيلِ
 لَقَدَحْتُ فِيكَ بِزَفْرَةٍ وَعَلِيلِ
 مِنْ شَأْنِهِ بَدَلاً مِنَ التَّسْهِيلِ
 أَبْدَأُ عَلَى الْأَصْعُوبِ وَالْأَذْلُولِ
 شَرِقَ الْجَنَانِ بِرَنَّةٍ وَعَوِيلِ ^(٣)
 عَضَّ الزَّمَانَ بِبِشْرِهِ الْمَبْذُولِ
 مَا آبَ مِنْهُ بَغَارِبِ مَخْزُولِ ^(٤)

أَوْ بَعْدَمَا رَفَعُوا الْقِيَابَ وَخَوَّلُوا
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ كَانَ يَحْسَبُ عَهْدَهُ
 وَيَظُنُّ أَنْ لَوْ طَاوَلْتَهُ مَنِيَّةٌ،
 أَوْ لَوْ طَعَى غَرْبُ الْفِرَاتِ لَرَدَّهُ
 نَزَلَ الْقَضَاءُ بِهِ، فَعَادَ كَأَنَّهُ
 صَبِراً جَمِيلاً يَا عَلِيُّ، فَرُبَّمَا
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ وَجِداً نَافِعٌ،
 وَجَعَلْتُ تَضْعِيبَ الْمُضَابِ مُعْظِماً
 لَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ يَمْضِي حُكْمُهَا
 وَلَرُبَّمَا ابْتَسَمَ الْفَتَى وَفُوَادُهُ
 وَلَرُبَّمَا احْتَمَلَ اللَّيْسِبُ مُمُوَهَا
 وَغَطَى عَلَى تِلْكَ الْجِرَاحِ، كَأَنَّهُ

(١) خَوَّلُوا: رَعُوا أَغْنَامَهُمْ.

(٢) الْمُضْعَبُ: الْفَحْلُ الْمَكْرَمُ.

(٣) شَرِقَ الْجَنَانُ: مَمْتَلِئُ الْقَلْبِ.

(٤) غَطَى: سَتَرَ — الْغَارِبُ: الْكَاهِلُ — الْمَخْزُولُ: الْمَقْطُوعُ.

نغالب الليالي

(الوافر)

كانت « تقيّة » بنت سيف الدولة الحمداني قد انتقلت من الشام الى مصر وتوفيت هناك. وكانت من أفاضل نساء قومها، ومن المعجبات بشعر الشريف الرضي، حتى انها التمسّت نسخة عن ديوانه. ولما ورد الخبر بوفاتها في شهر رمضان من سنة ٣٩٩ حزن الرضي ووضع هذه القصيدة.

نُعَالِبُ ثُمَّ تَغْلِبُنَا اللَّيَالِي،
وَنَطْمَعُ أَنْ يَمَلَّ مِنَ التَّقَاضِي
أَتَنْظُرُ كَيْفَ تَسْفَعُ بِالنَّوَاصِي
يُحِطُّ السَّيْلُ ذُرْوَةَ كُلِّ طَوْدٍ
هِيَ الْأَيَّامُ جَائِرَةٌ الْقَضَايَا،
يُمْتِنُ الْوُرُودَ، فَإِنْ ذَنُونَا
نُطَنَّبُ لِلْمَقَامِ قِبَابَ حَيٍّ،
وَنَسْرَحُ آمِنِينَ، وَلِلْمَنَائِيَا
وَيَيْنَا الْمَرْءُ يَلْبَسُهَا نَعِيمًا،
نَعَى النَّاعُونَ وَاضِحَةَ الْمُحْيَا،
وَكَمْ يَبْقَى الرَّمِيَّ عَلَى التَّبَالِ
غَرِيمٌ لَيْسَ يَضْجُرُ بِالْمَطَّالِ
لَيَالِينَا، وَتَعَثُرُ بِالْجِبَالِ^(١)
رُهُونًا بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ^(٢)
وَمُلْحَقَةَ الْأَوَاخِرِ بِالْأُوَالِي
ضَرَبْنَ عَلَى الْمَوَارِدِ بِالْحِبَالِ
وَيَحْفِزُنَا الْمَنُونُ إِلَى الرَّحَالِ
شِبَاً بَيْنَ الْأَخَامِصِ وَالنَّعَالِ^(٣)
تَهَجَّرَ ضَاحِيًا بَعْدَ الظَّلَالِ^(٤)
أُوفَ الْبَيْتِ ذِي الْعَمَدِ الطُّوَالِ

(١) تسفع بالنواصي: تقبض عليها فتجتذبها.

(٢) طود: جبل — رهوناً، جمع رهن: هو ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك.

(٣) الشبا، جمع شباة: العقرب ساعة تولد، وحد كل شيء — الأخامص: جمع أخمص.

(٤) يلبسها: يعيش معها — تهجَّر: سار الى الهاجرة — ضاحياً: مائئاً.

بَيْنَ قِبَابَهُنَّ عَلَى الْجَلَالِ
 قَدِيمِ الطَّبَعِ عَادِي الصَّقَالِ (١)
 صَنِيعِ الْقَيْنِ قَامَ عَلَى النَّصَالِ (٢)
 فَقَدْ ضَمِنَ النَّجَابَةَ لِلْسَّخَالِ (٣)
 أَطْبَنَ وَقَائِعَ الْمَاءِ الزَّلَالِ
 مَنَاسِبُهَا إِلَى الْمَجْدِ الطُّوَالِ (٤)
 عَطُولَ الْجِدِّ حَالِيَةَ الْفِعَالِ
 مُحَصَّنَةً ضَمِنَ عَلَى لَالِ
 وَهْنٍ وَرَاءَ مَعْدُودِ الْحِجَالِ (٥)
 تَرَكْنَ الْخَلْقَ مَنَسِيَّ الْجَمَالِ
 إِلَى الْعَايَاتِ أَيَّامَ النَّصَالِ
 إِذَا انْتَسَبَتْ إِلَى الْعُودِ الْجَلَالِ (٦)
 أَعَالِي الْمَجْدِ أَطْرَافُ الْعَوَالِي
 قَدِيمًا لَا يُطَاطَأُ لِلْفَوَالِي
 وَأَسْلَمَهَا الزَّمَامُ إِلَى الْعِقَالِ (٧)
 كَصَفْقِ بِالْيَمِينِ عَلَى الشَّمَالِ
 وَمِثْلِ أَبِيكَ لَا تَلِدُ اللَّيَالِي
 يَبْطُنُ الْقَاعِ أذُنِيَةُ النَّوَالِ (٨)

مِنَ الْبَيْضِ الْعَقَائِلِ مِنْ مَعَدٍّ،
 نَعَوْا ظُبَّةً لِأَبْيَضَ مَشْرِفِي،
 لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيِّ فِيهَا
 إِذَا مَا الْفَحْلُ أَنْجَبَ نَاتِجَاهُ،
 وَمَا طَابَتْ غَوَادِي الْمُزْنِ إِلَّا
 فَصَايِرُ فِي يُبُوتِ الْعِزِّ تُنْمَى
 وَكُلُّ عَقِيلَةٍ لِلْجُودِ تُنْمَسِي
 كَأَنَّ خُدُورَهَا أَضْدَافُ يَمٍّ،
 طَهْرُنَ نَبَاهَةً، وَبَرَزْنَ طَوَلًا،
 غَلْبِنَ عَلَى جَمَالِ الْخَلْقِ حَتَّى
 لَهَا نَسَبُ الْعِتَاقِ مُرَدَّدَاتِ
 تُعَدُّ التَّوْقُ مِنْ شَرَفٍ فُحُولًا
 عَمَائِرُ مِنْ رَيْبَةٍ أَنْزَلْتُهُمْ
 هُمْ الرُّؤْسُ الَّذِي رَفَعَتْ مَعَدُّ
 فُحُولُ الْمَجْدِ جَعَجَعَهَا الْمَنَايَا،
 وَلَمْ يَكْ عِزُّهُمْ إِلَّا اخْتِلَاسًا،
 كَقَوْمِكَ لَا يُعِيدُ الدَّهْرُ قَوْمًا،
 أُرِيَقَتْ فِي قُبُورِهِمُ اللَّوَاتِي

(١) ظُبَّة: حد السيف، حد السنان — العادي: القديم.

(٢) القين: الحداد.

(٣) النجابة: الأصالة — السخال، جمع سخل: ولد الشاة.

(٤) القصاير، جمع قصيرة: المحجبة التي لا تخرج من بيتها.

(٥) الحجال، جمع حجلة: موضع يعد للعروس.

(٦) العود: المسن من الإبل — الجلال: العظيم.

(٧) جعجعها: حبسها على مكروهاها.

(٨) الأذنية، جمع ذنوب: الدلو العظيمة — النوال: العطاء.

لَقَدْ رُسْتُ حَفَائِرُهُمْ جَمِيعاً
سَقَى تِلْكَ الْقُبُورَ، فَإِنَّ فِيهَا
بَأْيِدٍ تَحْبِسُ الْأُورَادَ عِزّاً،
غَمَائِمُ لِلرُّعُودِ بِهَا أَرِيزُ،
كَحَمْحَمَةِ الْأَدَاهِمِ أَقْبَلُوهَا
فَسَقَى عَهْدَ دَارِهِمْ حَيَاهَا،
إِذَا ابْتَدَرْتُ نِسَاؤُهُمُ الْمَسَاعِي،
عَلَى هَامِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي (١)
سُقَاةَ الْعَاجِزِينَ عَنِ الْبِلَالِ
وَتَأْمَنُ مِنْ مُلَاطَمَةِ السَّجَالِ (٢)
رُغَاءُ الْعَوْدِ رَازَمَتِ الْمَتَالِي (٣)
لَيَالِي الْوَرْدِ مَائِلَةٌ الْجَلَالِ (٤)
وَحَيَا بِالنُّعَامِي وَالشَّمَالِ (٥)
فَمَا ظَنِّي وَظَنُّكَ بِالرَّجَالِ

كيف يسلو الفؤاد

(البسيط)

مَا بَعْدَ يَوْمِكَ مَا يَسْلُو بِهِ السَّالِي،
وَكَيْفَ يَسْلُو فُؤَادَ هَاضَ جَانِبَهُ
يَا قَلْبِ صَبْرًا، فَإِنَّ الصَّبْرَ مَنزِلَةٌ،
وَلَا تُقَلُّ سَابِقٌ لَمْ يَعُدْ غَايَتَهُ،
وَمِثْلُ يَوْمِكَ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِي (١)
قَوَارِعٌ مِنْ جَوَى هَمٍّ وَبَلْبَالِ (٢)
بَعْدَ الْعُلُوِّ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي
فَمَا الْمُقَدَّمُ بِالنَّاجِي، وَلَا التَّالِي

(١) رُسْتُ: حفرت، دُسَّ فيها.

(٢) الأوراد، جمع ورد: الماء الذي يورد — السجال، جمع سجل: الدلو العظيمة.

(٣) العود: المسن من النياق — رازمت: جمعت — المتالي: الفصال، جمع فصيل.

(٤) الحمحمة: صوت الفرس — الأدهم، جمع أدهم: الفرس الأسود.

(٥) النعامي: ريح الجنوب.

(٦) يومك: الضمير عائد إلى صديق له توفي وهو يرثيه في هذه القصيدة.

(٧) يسلو: يتعزى، ينسى — هاض: كسر.

ما يُنْقِصَانِ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ حَالِي
 فَمَا اهْتِمَامِي، إِذَا أَوْدَى بِسِرْبَالِي^(١)
 كَمَا يَعْرِزُ ذُبُولُ الْجَمْرَةِ الصَّالِي^(٢)
 مِنْ الرِّجَالِ، فَيَا بَعْدَ لَأَمَالِي
 مِنْهُ يَدِي زَادَ طُولُ الْوَجْدِ أَشْغَالِي
 وَرُحْتُ أَشْحَبُ عَنْهُ فَضَّلَ أَذْيَالِي
 مُودِّعًا، شَطَرَ أَعْضَائِي وَأَوْصَالِي
 أَوْ أَنْزِعِ الصَّبْرَ وَالسُّلْوَانَ مِنْ بَالِي
 مِنْ ذَاهِبِ وَجْدِي الْوَجْدِ مِنْ بَالِ
 يَمْضِي الزَّمَانُ بِآسَادِي وَأَشْبَالِي
 مَا أَضْبَعِ الْمَرْءَ بَعْدَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
 لَوْ كَانَ يَنْفَعُ إِرْوَادِي وَإِعْجَالِي^(٣)
 تَسَعَى عَلَى عَمَدٍ نَحْوِي وَتَسَعَى لِي
 إِلَى الْمَنُونِ، وَدَاعِ الصَّارِمِ الْقَالِي
 وَشَالَ مِنْ قَعْرِ نَائِي الْعَوْرِ مِنْهَالِ
 مِطْعَامِ أَنْدِيَةِ طَعَانِ أَبْطَالِ
 لَوَاحِظِ الصَّقْرِ فَوْقَ الْمَرْبِ الْعَالِي^(٤)
 عَنِ الدِّيَارِ إِلَى مُزَوَّرَةِ الْخَالِي^(٥)
 وَالذَّهْرُ أَعْوَجُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِ
 وَلَا يَغْمَمُكَ إِقْتَارِي وَإِفْلَالِي

نَقِصُ الْجَدِيدِينَ مِنْ عُمْرِي يَزِيدُ عَلَى
 دَهْرٍ تُؤَثِّرُ فِي جِسْمِي نَوَائِبُهُ،
 نَعْتَرُ بِالْحِفْظِ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْتَلِنَا،
 مَضَى الَّذِي كُنْتُ فِي الْأَيَّامِ أَمْلُهُ
 قَدْ كَانَ شُغْلِي مِنَ الدُّنْيَا، فَمُذْ فَرَعْتُ
 تَرَكْتُهُ لِذُبُولِ الرِّيحِ مُدْرَجَةً،
 كَأَنِّي لَمْ أَدْعُ فِي الْأَرْضِ، يَوْمَ ثَوِي
 مَا بَالِي الْيَوْمَ لَمْ أَلْحَقْ بِهِ كَمَدًا،
 عَوَاطِفِ الْهَمِّ مَا تَنَفَّكَ تُرْجِعْ لِي
 مَا شِئْتُ مِنْ وَالِدٍ يُودِي وَمَنْ وَلَدٍ،
 بِالْمَالِ طَوْرًا وَبِالْأَهْلِيْنَ آوِنَةً،
 أَلِيحُ مِنْهُ رُوَيْدًا، أَوْ عَلَى عَجَلٍ،
 مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ، وَالْأَيَّامُ دَائِبَةٌ،
 نُجِبْهَا، وَعَلَى رُغْمٍ نُودِّعُهَا،
 كَمْ أَنْزَلَ الدَّهْرُ مِنْ عَلِيَاءِ شَاهِقَةٍ،
 وَكَمْ هَوَى بِعَظِيمٍ فِي عَشِيرَتِهِ،
 عَالٍ عَلَى نَظَرِ الْأَعْدَاءِ يَلْحَظُهُمْ
 لَيْسَ تَرَامَتْ بِكَ الْأَعْوَادُ مُعْجَلَةً
 فَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ،
 فَلَا يُسْرَكَ إِكْتَارِي وَلَا جَدْتِي،

(١) السربال: القميص، الدرع.

(٢) الصالي: طالب الدفاء.

(٣) الارواد: التمهّل، ضد الإعجال.

(٤) المربأ: المرقبة.

(٥) المزورة: المقبوضة.

أَرَى يَقِينَ الْمُنَى شَكَاً فَأَرْفُضُهُ، مَا أَشْبَهَ الْمَاءَ فِي عَيْنِي بِالْآلِ
 قُبْحَتِ، يَا دَارُ، مِنْ دَارٍ نَعْرُ بِهَا، فَانْتِ أَعْدَرُ مِظْعَانٍ وَمِحْلَالِ

شر اللباس

(البسيط)

في هذه القصيدة يعزي الشاعر صديقاً له عن بنت توفيت له عقب أخرى.

نَخْطُو وَمَا خَطُونَا إِلَّا إِلَى الْأَجْلِ، وَنَقْضِي، وَكَأَنَّ الْعُمَرَ لَمْ يَطُلِ
 وَالْعَيْشُ يُؤْذِنُنَا بِالْمَوْتِ أَوْلَهُ، وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِي الْأَيَّامِ وَالذُّوَلِ
 يَأْتِي الْجَمَامُ فَيَنْسَى الْمَرْءُ مُنِيَّتَهُ، وَأَعْضَلُ الدَّاءِ مَا يُلْهِي عَنِ الْأَمَلِ
 تُرْخِي التَّوَائِبُ مِنْ أَعْمَارِنَا طَرْفَاً، فَتَسْتَعِزُّ، وَقَدْ أَمْسَكَنَ بِالطُّوَلِ^(١)
 لَا تَحْسَبِ الْعَيْشَ ذَا طُولٍ فَتَرْكِبَهُ، يَا قُرْبَ مَا بَيْنَ عُنُقِ الْيَوْمِ وَالْكَفَلِ
 نَرُوعُ عَنِ طَلَبِ الدُّنْيَا، وَتَطْلُبُنَا سَلَى عَنِ الْعَيْشِ أَنَا لَا نَدُومُ لَهُ،
 تَدْعُو الْمَنُونُ جَبَاناً لَا عَنَاءَ لَهُ، وَهَوْنَ الْمَوْتِ مَا نَلْقَى مِنَ الْعِلَلِ
 وَيَسْلُمُ الْبَطْلُ الْمُوفِي بِسَابِحَةٍ، مُحَلَّلاً عَنِ ظَهْوِرِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ^(٢)
 يَقُودُنِي الْمَوْتُ مِنْ دَارِي فَاتَّبِعُهُ، مَشِيّاً عَلَى الْبَيْضِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلَلِ^(٣)
 وَالْمَرْءُ يَطْلُبُهُ حَتْفٌ، فَيُدْرِكُهُ وَقَدْ هَزَمْتُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الذُّبُلِ
 وَقَدْ نَجَا مِنْ قِرَاعِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ^(٤)

(١) الطول: الجبل.

(٢) نروع: نحيد.

(٣) المحللاً: الممنوع.

(٤) الموفي: المشرف، المقبل.

وَلَا الْبَقَاءُ بِمَقْصُورٍ عَلَى رَجُلٍ
 وَالِدَمْعُ يَسْرُحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذْلِ
 وَفِي الْقُلُوبِ غَرَامٌ غَيْرُ مُتَّصِلٍ
 وَالْعُمْرُ يُعْتِقُ، وَالْمَغْرُورُ فِي شَعْلِ^(١)
 رَهْنٌ فَمَا لَكَ بِالْأَقْدَارِ مِنْ قَبْلِ
 حَتَّى سَقَاكَ الْأَسَى عَلَاً عَلَى نَهْلِ
 فَكُنْ بِكُلِّ مُصَابٍ غَيْرِ مُحْتَفِلٍ
 قَسراً، فَيَقْتَصُّ مِنْ ضِحْكَ وَمِنْ جَذْلِ
 وَأَبْعَدَ الْأَنْسِ مِنْ دَارٍ وَمِنْ طَلْلِ
 وَالصَّبْرُ أَذْهَبُ بِالْبَلْوَى مِنَ الْأَجْلِ
 مُجْلِجِلِ الْوَدْقِ مَجْرُوراً عَلَى الْقَلْلِ^(٢)
 بَرَقاً يَشَقُّ جُيُوبَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
 لَمْ يُوقِظِ التُّرْبَ مِنْ مَشْيٍ عَلَى مَهْلِ
 بَيْنَ الْأَقْرَابِ وَالْعُودَادِ وَالْخَوَلِ^(٣)
 أَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ مَحْجُوباً عَنِ الْمُقْلِ ؟
 مَدْ طَلَّقَ الْعُمْرَ أَيْدالاً مِنَ الْحُلْلِ
 صَارَ التُّرَابُ بِهَا أَوْلَى مِنَ الْكِلْلِ^(٤)
 وَالْقَبْرُ مَنزِلُ جَارٍ غَيْرِ مُنْتَقِلِ
 وَمَنْ سَرَى فِي ظَهْوَرِ الْأَيْتِقِ الْبِزْلِ^(٥)

لَيْسَ الْفَنَاءُ بِمَأْمُونٍ عَلَى أَحَدٍ،
 يَكِي الْفَتَى وَكَلَامِ النَّاسِ يَأْخُذُهُ،
 وَفِي الْجُفُونِ دُمُوعٌ غَيْرُ فَائِضَةٍ،
 تَعَزَّ مَا اسْطَعَتْ، فَالذُّنْيَا مُفَارِقَةٌ،
 وَلَا تَشَكُّ زَمَاناً أَنْتَ فِي يَدِهِ
 عَادَ الْجَمَامُ لِأُخْرَى بَعْدَ مَاضِيَةٍ،
 مَنْ مَاتَ لَمْ يَلْقَ مِنْ يَحْيَا يُلَائِمُهُ،
 وَكُلُّ بَاكِ عَلَى شَيْءٍ يُفَارِقُهُ
 مَا أَقْرَبَ الْوَجْدَ مِنْ قَلْبٍ وَمِنْ كَبِدٍ،
 الْعَقْلُ أْبْلَغُ مَنْ عَزَاكَ مِنْ جَزَعٍ،
 سَقَى الْإِلَهَ تُرَاباً ضَمَّ أَعْظَمَهَا
 وَلَا يَزَالُ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَهَا
 وَكَلَّمَا اجْتَاَزَ رَيْعَانُ التَّسِيمِ بِهِ
 يَا أَرْضُ! مَا الْعَذْرُ فِي شَخْصٍ عَصَفَتْ بِهِ
 أَرَدَتْ أَنْ تَحْجُبَ الْبَيْدَاءَ طَلَعَتْهُ،
 جَنْسٌ تَفَرَّدَ بِالْأَكْفَانِ يَجْعَلُهَا
 وَغُرَّةً كَضِيَاءِ الْبَدْرِ لِامِعَةِ،
 شَرُّ اللَّبَاسِ لِبَاسٌ لَا نُزُوعَ لَهُ،
 لِلْمَوْتِ مَنْ قَعَدَتْ عَنْهُ رَكَائِبُهُ،

(١) يعنق: يطول.

(٢) المجلجل: المصوت — الودق: المطر.

(٣) العواد: الذين يعودون المريض، يزورونه — الخول: الحشم والخدم.

(٤) الكليل: الستور الرقيقة يُتوقى بها البعوض.

(٥) الأيتق: النياق — البزل، جمع بازل: الناقة أو الجمل في سن البلوغ.

وَلَا جَبَانٍ وَلَا غَمْرٍ وَلَا بَطَلٍ ^(١)
وَلَا تَشَاعَلَتْ الْأَيَّامُ عَنْ أَجَلٍ
وَكُلُّنَا عَلِقُ الْأَحْشَاءِ بِالْعَزَلِ
كَشَارِبِ السَّمِّ مَمْرُوجاً مَعَ الْعَسَلِ
وَبَعْضُ أَمَالِنَا ضَرَبَتْ مِنَ الْخَطَلِ ^(٢)
وَقَدْ رَضِينَا مِنَ الْحَسَنَاءِ بِالْقَبْلِ
إِنَّ الْبُكَاءَ بِقَدْرِ الْحَادِثِ الْجَلْلِ
وَنَحْنُ نَبْكِي عَلَى أَيَّامِنَا الْأُولِ

مَا يُدْفَعُ الْمَوْتُ عَنْ بُخْلِ وَلَا كَرَمٍ،
وَمَا تَغَافَلَتْ الْأَقْدَارُ عَنْ أَحَدٍ،
لَنَا بِمَا يَنْقُضِي مِنْ عُمْرِنَا شُغْلٌ،
وَنَسْتَلِدُّ الْأَمَانِي، وَهِيَ مُرْوِيَةٌ،
نُؤْمَلُ الْخُلْدَ، وَالْأَيَّامُ مَاضِيَةٌ،
وَحَسْبُ مِثْلِي مِنَ الدُّنْيَا غَضَارَتُهَا،
هَذَا الْعَزَاءُ وَإِنْ تَحْزَنَ فَلَا عَجَبٌ،
وَكَيْفَ نَعْدُلُ مَنْ يَبْكِي لِمَيَّتِهِ

بقيت محاسن فعله

(الكامل)

كُمَحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ قَبْلِهِ
فِيهَا، وَقَدْ بَقِيَتْ مَحَاسِنُ فِعْلِهِ
وَحَدِيثُهُ، فَكَانَتْ فِي أَهْلِهِ

مَا التَّامَتْ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ عَلَى فِتْيِ
عُمَرِي لَقَدْ فَنَيْتَ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ
زَادَتْ مَنَاقِبُهُ انْتِشَاراً بَعْدَهُ،

حسبنا الله

(الرجز)

أَوْ عَظَّمَ الْأَمْرَ، فَصَبِرٌ جَمِيلٌ
إِنَّ مَقَامَ الْمَرْءِ فِيهَا قَلِيلٌ

إِنَّ أَشْرَ الْخَطْبُ فَلَا رَوْعَةً،
لِيُهَوِّنَ الْمَرْءُ بِأَيَّامِهِ،

(١) الغمر: الكريم، الواسع الخلق.

(٢) الخطل: الخطأ.

هَلْ نَافِعٌ نَفْسَكَ أَذْلَتْهَا
 كَرَامَةُ الْبَيْتِ وَعِزُّ الْقَيْلِ
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ، وَإِنَّا لَهُ،
 وَحَسْبُنَا اللَّهُ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

شهِّي اللّمي

(الطويل)

خَلِيلِي ! هَلْ لِي لَوْ ظَفَرْتُ بِنِيَّةٍ
 وَهَلْ أَنَا فِي الرَّكْبِ الْيَمَانِي دَالِجٌ،
 وَفِي سَرَعَانِ الرَّيْحِ لِي لَوْ عَلِمْتُمَا
 وَفِي ذَلِكَ السَّرْبِ الَّذِي تَرَيَانِيهِ،
 شَهِّي اللَّمَى عَاطٍ إِلَى الرَّكْبِ جِيدِهِ،
 وَكَمْ فِيهِ مِنْ خَوْ اللِّثَاثِ كَأَنَّمَا
 تَجَلَّلْنَ بِالرَّيْطِ الْيَمَانِي، كَأَنَّمَا
 عَلِقْنَاكَ، يَا ظَبِي الصَّرِيمِ، طَمَاعَةً،
 أُنْبُلُ نَائِلًا، أَوْ لَا تُتَنُّ بِنَظْرَةٍ،
 وَإِنِّي، إِذَا اضْطَكَّتْ رِقَابُ مَطِيكُمُ،
 إِلَى الْجِزْعِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ سَبِيلُ
 وَأَيْدِي الْمَطَايَا بِالرَّجَالِ تَمِيلُ^(١)
 شِفَاءً، وَلَوْ أَنَّ التَّسِيمَ عَلِيلُ
 أَحْمُ غَضِيضُ النَّاطِرِينَ كَحَيْلُ^(٢)
 خَتُولُ لِأَيْدِي الْقَانِصِينَ مَطُولُ^(٣)
 جَرَى ضَرْبٌ مَا بَيْنَهَا وَشُمُولُ^(٤)
 صَمَمَنْ غُصُونًا مَسَّهُنَّ ذُبُولُ^(٥)
 أَعِنْدَكَ مِنْ نَيْلٍ لَنَا، فَتَنْبِيلُ؟
 فَإِنِّي بِالْأُولَى، الْعَدَاةَ، قَيْلُ
 وَثُورَ حَادٍ بِالرَّفَاقِ عَجُولُ^(٦)

(١) دالج: مدلج، سائر ليلاً.

(٢) الأحم: الأسود.

(٣) اللمي: سمرة أو سواد مستحسن في باطن الشفة — عاط: رافع — الختول: الخداع — المطول: المسوف بوعده.

(٤) الخو: العسل — اللثا، جمع لثة: مغرز الأسنان — الضرب: العسل — الشمول: الخمر.

(٥) الريط، جمع ريطه: ملاءة من نسيج واحد، كل ثوب لين ورقيق.

(٦) ثوره: جعله يثور، هيجه.

وَأَنْظَرُ أَنِّي مُتَمِّمٌ، فَأَمِيلُ^(١)
 أَلَا غَالٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ غُولُ
 وَلَكِنَّ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ طَوِيلُ^(٢)

أُخَالِفُ بَيْنَ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْحَشَا،
 أَحِنُّ وَتُجْرِبُنِي عَلَى الشُّوقِ قَسْوَةً،
 وَمَا ذَادَنِي ذِكْرُ الْأَحْبَةِ عَن كَرِّي،

في ثوب الظلام

(البسيط)

مِنَ الزَّمَانِ، بِلا خَوْفٍ وَلَا وَجَلٍ
 فَجَاءَنَا بِالَّذِي يُوفِي عَلَى الْأَمَلِ
 إِلَى الصَّبَاحِ جَوَازَ التَّوَمِ بِالْمُقَلِّ
 لَفَّ العُصَيِّينِ مَرُّ الرِّيحِ بِالْأُصْلِ
 يَشْكُو إِلَى القَلْبِ مَا فِيهِ مِنَ العُلَلِ^(٣)
 شَرِبَ التَّرْيِيفِ طَوَى عَلَاً عَلَى نَهْلِ^(٤)
 خَوْفَ الرَّقِيبِ كَشْرَبِ الطَّائِرِ الوَجَلِ

وَرُبَّ يَوْمٍ أَخَذْنَا فِيهِ لَدَتْنَا،
 كُنَّا نُؤْمَلُهُ فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً،
 وَرُبَّ لَيْلٍ مَنَعْنَا مِنْ أَوَائِلِهِ
 بِنْتَا صَحِيعِينَ فِي ثَوْبِ الظَّلَامِ كَمَا
 طَوْرًا عِنَاقًا كَأَنَّ القَلْبَ مِنْ كَثْبِ
 وَتَارَةً رَشَفَاتٍ لَا انْقِضَاءَ لَهَا،
 وَكَمْ سَرَقْنَا، عَلَى الْأَيَّامِ، مِنْ قُبَلِ،

(١) المُتَمِّمِي، من التمي لونه: تغيّر.

(٢) ذادني: دفع عني، أبعدني.

(٣) من كَثْب: من قرب — الغلل، جمع غلة: العطش الشديد.

(٤) الترييف: من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه — العل: الشرب
 تباعاً — النهل: أول الشرب.

أنت حلول

(الكامل)

غَيْرِي عَنِ الْوَدِّ الصَّرِيحِ يَحُولُ، عُمَرَ الزَّمَانِ، وَغَيْرُكَ الْمَمْلُولُ
أَتَظُنُّ أَنِّي بِالْقَطِيعَةِ رَاغِبٌ؛ هَيْهَاتَ وَجْهَكَ بِالْوَفَاءِ كَفِيلُ
وَكَذَا الصَّدِيقُ، إِذَا أَرَادَ قَطِيعَتِي، ظَنَّ الظَّنُونَ، وَقَالَ: أَنْتَ مَلْسُولُ

كبر الملول

(الكامل)

وَمُقَبَّلٍ كَفِّي وَدَدْتُ بِأَنَّهُ أَوْمَى إِلَى شَفْتِي بِالتَّقْبِيلِ
جَادَبْتُهُ فَضَلَ الْعِتَابِ، وَبَيْنَنَا كَبْرُ الْمَلُولِ، وَرِقَّةُ الْمَمْلُولِ
وَلَحِظْتُ عَقْدَ نِطَاقِهِ، فَكَأَنَّمَا عَقْدَ الْجَمَالِ بِقُرْطِقِ مَحْلُولِ^(١)
جَدْلَانُ يَنْفُضُ مِنْ فُرُوجِ قَمِيصِهِ أَعْطَافَ غُصْنِ الْبَانَةِ الْمَطْلُولِ^(٢)

ليلة وصل

(الطويل)

وَقَدْ كُنْتُ آبِي أَنْ أَذِلَّ لِصَبْوَةٍ وَأَنْ تَمْلِكَ الْبَيْضُ الْجَسَانَ عِقَالِي
خَمِيصاً مِنَ الْأَشْجَانِ لَا يُوضِعُ الْهُوَى بِقَلْبِي، فَلَا اجْتَازَ الْعَرَامُ بِيَالِي^(٣)

(١) القرطق: ثوب كالقباء، ثوب يلبس فوق الثياب، وهو من ملابس العجم.

(٢) المظلول: الذي عليه الطل أي الندى.

(٣) خميصاً: نحياً — يوضع: يسرع.

إِلَى أَنْ تَرَأَى السَّرْبَ بَيْنَ غَزَالَةٍ
فَلَمَّا التَّفَيْنَا كُنْتُ أَوَّلَ وَاجِدٍ؛
وَلَيْلَةٌ وَضَلَّ بَاتَ مُنْجِزٌ وَعَدِهِ
شَفَيْتُ بِهَا قَلْبًا أُطِيلَ غَلِيلُهُ،
فِيَا زَائِرًا، لَوْ أَسْتَطِيعُ فَدَيْتُهُ
تَرْنُحُ فِي ثَوْبِ الصَّبَا، وَغَزَالٍ^(١)
وَلَمَّا افْتَرَقْنَا كُنْتُ آخِرَ سَالِي^(٢)
حَبِيبِي فِيهَا، بَعْدَ طُولِ مَطَالٍ
زَمَانًا، فَكَانَتْ لَيْلَةٌ بِلْيَالِي
بِأَهْلِي، عَلَى عِزِّ الْقَبِيلِ، وَمَالِي^(٣)

الضيف الأبيض

(السريع)

في سنة ٣٨٣ كان الشريف الرضي في الثالثة
والعشرين من عمره وقد لاحظ في شعر رأسه بياضاً
فنظم هذه القصيدة.

عَجَلْتُ، يَا شَيْبُ، عَلَى مَفْرَقِي،
وَكَيْفَ أَقْدَمْتُ عَلَى عَارِضٍ
وَأَيُّ عُذْرٍ، لَكَ أَنْ تَعَجَّلَا
مَا اسْتَعْرَقَ الشَّعْرَ، وَلَا اسْتَكْمَلَا
مِنْ طَارِقِ الشَّيْبِ، إِذَا أَقْبَلَا^(٤)

(١) السَّرب: القطيع من الظباء أو النساء.

(٢) واجد: متألم من الحب — السالي: الذي نسي، تعزى.

(٣) القبيل: الأهل، القبيلة.

(٤) الجِنَّة: الترس.

فَالآنَ سِيَّانِ ابْنِ أُمِّ الصَّبَا،
يَا زَائِرًا مَا جَاءَ حَتَّى مَضَى،
وَمَا رَأَى الرَّائُونَ مِنْ قِبَلِهَا،
لَمِتَ بِيَاضًا جَاءَنِي آخِرًا
وَلَمِتَ صُبْحًا سَاءَنِي ضَوْؤُهُ
يَا ذَابِلًا صَوِّحَ فِينَانُهُ،
حَطَّ بِرَأْسِي يَفْقًا أَيْضًا،
هَذَا، وَلَمْ أَعُدْ بِحَالِ الصَّبَا،
مِنْ خَوْفِهِ كُنْتُ أَهَابُ السُّرَى،
فَلَيْتَنِي كُنْتُ تَسْرُبُلْتُهُ
قَالُوا: دَعِ الْقَاعِدَ يُزْرِي بِهِ،
قَدْ كَانَ شِعْرِي رُبَّمَا يَدْعِي
فَالآنَ يَحْمِينِي بِيَبْضَائِهِ
قُلْ لِعَدُولِي الْيَوْمَ نَمْ صَامِتًا،
طِبْتُ بِهِ نَفْسًا، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ
لَمْ يَلْتَقَ مِنْ دُونِي لَهُ مَصْرَفًا،
وَمَنْ تَسَدَى الْعُمَرَ الْأَطْوَلَا
وَعَارِضًا مَا غَامَ حَتَّى انْجَلَى
زُرْعًا ذَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقِيلَا^(١)
فِدَى بِيَاضٍ كَانَ لِي أَوْلَا
زَالَ، وَأَبْقَى لَيْلَهُ الْأَيْلَا^(٢)
قَدْ آنَ لِلذَّابِلِ أَنْ يُخْتَلَى^(٣)
كَانَمَا حَطَّ بِهِ مُنْضِلَا^(٤)
فَكَيْفَ مَنْ جَاوَزَ، أَوْ أَوْغَلَا
شُحًّا عَلَى وَجْهِهِ أَنْ يُبْذَلَا
فِي طَلَبِ الْعِزِّ وَنَيْلِ الْعُلَى
مَنْ قَطَعَ اللَّيْلَ وَجَابَ الْفَلَا
نُزُولُهُ بِي قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَا
أَنْ أُكْذِبَ الْقَوْلَ، وَأَنْ أُبْطَلَا
فَقَدْ كَفَّانِي الشَّيْبُ أَنْ أُعْذَلَا
إِلَّا الرَّدَى أَدْعَنَ وَاسْتَقْبَلَا
وَلَمْ أَجِدْ مِنْ دُونِهِ مَوْئَلَا

(١) أبقل الزرع: ظهر، نبت.

(٢) الأليل: الشديد السواد.

(٣) صوّح: تناثر، وأراد شعره — فينانه: ما فيه من أفنان — يُختلى: يُجزر.

(٤) اليقق: القطن، كل ما هو شديد البياض.

غريم مماطل

(الطويل)

أَجَبَكَ بِالطَّبَعِ الْبَعِيدِ مِنَ الْحَجَى، وَأَقْلَاكَ بِالْعَقْلِ الْبَرِيِّ مِنَ الْخَبْلِ^(١)،
فَأَنْتَ صَدِيقِي إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْهَوَى؛ وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْعَقْلِ.
وَسَيَانِ عِنْدِي مَنْ طَوَّانِي عَلَى جَوَى
يُعَذِّبُ قَلْبِي، أَوْ طَوَّانِي عَلَى دَخْلِ^(٢)
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا ذِلَّةٌ وَاسْتِكَانَةٌ
لِمَوْلَى أَرَى إِعْرَازَهُ، وَيَرَى ذَلِّي
وَلَوْ أَنَّي خَيْرْتُ مَنْ أَمْنَحُ الْهَوَى،
وَلَمَّا اخْتَرْتُ أَنْ أَهْوَى هَوَى وَمَعِيَ عَقْلِي
وَأَمَّ يُحْسِنُ الصَّبَّ التَّفَاضِي وَدُونَهُ
غَرِيمٌ مُسِيءٌ لَا يَمَلُّ مِنَ الْمَطْلِ^(٣)

أثلاث القاع

(الطويل)

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ كَمْ نَضَحُ عَبْرَةَ
لِعَيْنِي، إِذَا مَرَّ الْمَطِيُّ بِذِي الْأَثْلِ
وَيَا عَقْدَاتِ الرَّمْلِ كَمْ لِي أَنَّةٌ،
وَإِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الشَّقِيقَ مِنَ الرَّمْلِ^(٤)
وَيَا ظُعْنَاتِ الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا،
عُقِرْتُ، وَأَفْنَى اللَّهُ نَسْلِكَ مِنْ إِبْلِ^(٥)
وَيَا ظَبْيَاتِ الْجِرْعِ يَسْتَحِنُّ غُدُوَّةً،
لَقَدْ طُلَّ مِنْ تَرُشِقْنَ بِالْأَعْيُنِ النَّجْلِ
وَيَا بَانَةَ الْوَادِي أَدْمَعِي فِي الْهَوَى
أَبْرُ حَيًّا، أَمْ مَا سَقَاكِ مِنَ الْوَيْلِ؟
عَوَائِدُ مِنْ ذِكْرَاكِ يَرْفُضُنَّ فِي الْحَشَا،
وَأَضْرَمَنْ مَا بَيْنَ الذُّوَابَةِ وَالْتَعْلِ^(٦)

(١) الحجى: العقل، الفطنة — أقلاك: أبغضك — الخبل: الفساد.

(٢) الدخلى: الداء، الريبة. (٣) المطل: المماطلة، التسوية.

(٤) عقدات الرمل: ما تعقد منه.

(٥) الظعنات: الجمال التي يظعن بها، يسافر عليها — تحمّلوا: رحلوا.

(٦) العوائد، جمع عائدة: ما يعود إلى نفس الإنسان من الذكريات.

أهلاً بعينه

(الطويل)

نظم هذه الأبيات على لسان صديق أصاب حبياً
له بعينه.

أَصَبْتُ بَعَيْنِي مَنْ أَصَابَ بَعْيْنِهِ
لَقَدْ تَأَرَّتْ عَيْنِي بِقَلْبِي، وَلَمْ يَكُنْ
فَأَهْلًا بَعْيْنِيهِ، وَإِنْ طَلَّتَا دَمِي،
وَبُعْدًا لِعَيْنِي لِمَ أَصَابْتُهُ بِالْأَذَى،
فِيَا ظَالِمًا تَسْتَحْسِنُ النَّفْسُ ظُلْمَهُ،
لِيَهْنِكَ أَنْ التَّفْسَ تَمْنُحَكَ الْهَوَى
فُوَادِي، وَلَمْ يَعْقِلْ دَمِي يَوْمَ طَلَّهُ^(١)
حَلَالًا لَهُ مِنْ مُهَجَّتِي مَا اسْتَحَلَّهُ
فَكَمْ مَالِكٍ لَمْ يُرْزَقِ الْعَبْدُ عَدْلَهُ
وَأَلَّا تَلَقَّتْ وَاقِعَ السَّوِّ قَبْلَهُ
وَيَا قَاتِلًا يَسْتَعْدِبُ الْقَلْبُ قَتْلَهُ
جَمِيعًا، وَأَنَّ الْقَلْبَ عِنْدَكَ كُلَّهُ

يا قاتل

(السريع)

سَهْمُكَ مَذْلُومٌ عَلَى مَقْتَلِي،
لَيْسَ لِقَلْبِي ثَائِرٌ يُتَّقَى،
مَطَّلَتْنِي جِئِنَ مَلَكْتَ الْحَشَا،
قَدْ رَضِيَ الْمَقْتُولُ كُلَّ الرِّضَا،
فَمَنْ تُرَى ذَلِكَ يَا قَاتِلُ
وَلَيْسَ فِي سَفْكِ دَمِي طَائِلُ
أَلَا وَقَلْبِي لِي يَا مَا طَلُّ
يَا عَجَبًا لِمَ غَضِبَ الْقَاتِلُ

(١) يعقل: يؤدي العقل، الدية — طله: أهدره.

الشوق والأمل

(البسيط)

وجه الرضي هذه الأبيات إلى الملك بهاء الدولة،
في آخر كتاب كتبه إليه وهو بفارس.

وَمَا تَلَوَّمْ جِسْمِي عَنْ لِقَائِكُمْ،
وَكَيْفَ يَقَعْدُ مُشْتَاقٌ يُحَرِّكُهُ،
فَإِنْ نَهَضْتُ فَمَا لِي غَيْرِكُمْ وَطَرٌّ،
لَوْ كَانَ لِي بَدَلٌ مَا اخْتَرْتُ غَيْرَكُمْ،
وَكَمَّ تَعَرَّضَ لِي الْأَقْوَامُ قَبْلَكُمْ
إِلَّا وَقَلْبِي إِلَيْكُمْ شَيْقٌ عَجِلُ^(١)
إِلَيْكُمْ الْحَافِزَانِ: الشُّوقُ وَالْأَمَلُ
وَإِنْ قَعَدْتُ فَمَا لِي غَيْرِكُمْ شُغْلُ
فَكَيْفَ ذَلِكَ، وَمَا لِي غَيْرِكُمْ بَدَلُ
يَسْتَأْذِنُونَ عَلَى قَلْبِي فَمَا وَصَلُوا

لا يرضي الوشاة

(الكامل)

لَا تَحْسَبِيهِ، وَإِنْ أَسَأْتُ بِهِ،
لَوْ كُنْتَ أَنْتِ، وَأَنْتِ مُهَجَّتُهُ،
يُرْضِي الْوَشَاةَ، وَيَقْبَلُ الْعَدْلَا
وَإِشِي هَوَاكِ إِلَيْهِ مَا قَبِلَا

كيف ارتحالي

(الطويل)

سَلِيمَانُ! دَلَّتْنِي يَدَاكَ عَلَى الْغِنَى،
وَأَجْرَيْتَ لِي عَزْمًا أَعْرَّ مُحَجَّلَا

(١) تلوّم: انتظر، تريث — شيق: كثير الشوق.

مَدَدْتَ بَضْعِي جَاهِداً، فَعَقَدْتَ لِي
وَعَلَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنِّي
فَكَيْفَ ارْتِحَالِي عَنْكَ غَيْرَ مُزَوِّدٍ،
وَلَا سَيْرَ إِلَّا أَنْ أَشَدَّ حَقِيْقَةً،
وَالْأَى، فَزَوِّدْنِي وَدَاذَكَ إِنَّنِّي
فَمَا صِرْتُ حَرْبَ الدَّهْرِ حَتَّى رَأَيْتُهُ
وَكُنْتُ، إِذَا مَا نَاكَرْتَنِي بِلُدَّةً،
وَمَنْ كَانَ مَهْجُوراً كَمَا أَنَا فِيكُمْ،
مَصَاداً بِأَعْيَانِ السَّمَاءِ وَمَعْقِلاً^(١)
سَاعِبُ مِنْ عَرْضِ الْمَجْرَةِ جَدُولاً
وَيَا رَبِّ زَادِ لَا يُبْلَغُ مَنْزِلاً
أَرَى ضِمْنَهَا مِنْ ضَامِرِ الزَّادِ أَبْحَلاً^(٢)
أَسْأَلُ عَلَى جَيْشِ الطَّوِيِّ مِنْكَ مُنْصِلاً
يُحَارِبُ مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مُرْمِلاً^(٣)
فَزَعْتُ إِلَى الْجُرْدِ الْعَنَاجِيحِ وَالْمَلَا^(٤)
فَمَا يَسْتَحْيِي الْأَيَّامَ أَنْ تَتَبَدَّلَا

يا بني جشم

(الرمل)

أَوْعِيداً، يَا بَنِي جُشْمِ،
وَطِرَاداً فِي مُلْمَلَمَةٍ،
نَنْقُضُ الْأَطْنَابَ وَالْحَلَالَ^(٥)
تَسْتَيْبِحُ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَا^(٦)

- (١) الضبع: العضد، ومددت بضعي: أغثنتي وأعتنتي — المصاد: مكان الصيد — المعقل: الملجأ.
- (٢) الحقية: الوعاء الذي يضع فيه المسافر زاده — الأبحل: الفقر الشديد.
- (٣) المرملة: الفقير، الجائع.
- (٤) ناكرتني: جهلتني — فزعت: لجأت، أسرع — العناجيج، جمع عنجوج: الجيد من الخيل والإبل — الملا: الصحراء.
- (٥) بنو جشم: أحياء من مضر واليمن — نهدم: الأطناب، جمع طنب: حبل تشد به الخيمة — الجلل، جمع حلة: محلة القوم.
- (٦) الململة: الكتيبة المجموعة.

وَنَزَاعاً لَا يُرُودَ لَهُ، يَعْجُمُ الْحَوْذَانَ وَالنَّفْلَ^(١)
سَتْرَانِي مُسِي ثَالِثَةً، لَا أُضِيفُ لَهُمْ إِنْ نَزَلَا
وَخَفِيرِي فِي غَيَاهِبِهَا سَابِحٌ ضَمَّتْهُ الْأَمَلَا^(٢)
طَرِبْتُ لِلصَّوْتِ تَحْسِبُهُ عَرِيّاً يَعَشِقُ الْعَزَلَا
سَوْفَ يَغْشَى أَرْضَكُمْ أَسَدٌ يَفْرِسُ الْأَيَّامَ وَاللُدُولَا
لَا يَنَامُ السَّيْفُ فِي يَدِهِ، وَيُرَى فِي بَابِلٍ رَجَلَا^(٣)
إِنَّمَا الدُّنْيَا لِمُقْتَدِرٍ، أَيْنَ أَلْقَى قَوْلَهُ فَعَلَا

رب قول لا يقال

(مجزوء الكامل)

لَا تَعْدُلْتَنِي فِي السَّكُو ت، فَرُبَّ قَوْلٍ لَا يُقَالُ
كَمْ صَامِتٍ مُتَوَقِّعٍ أَنِّي يَعْنُ لَهُ الْمَقَالُ
إِنَّ التَّحَمَّلَ نُظْفَةً أَبْدَاءً، يُرَنِّقُهَا السَّوَالُ
مَا كُنْتُ أَرْغَبُ فِي الْحَيَا ق، وَلَيْسَ لِي عِزٌّ وَمَالُ
لِي، لَوْ عَلِمْتُ، إِلَى ذُرَى الـ عَلَيَاءِ آمَالٍ طَوَالُ

(١) النزاع: الخصام — يعجم: يعض، يمضغ — الحوذان والنفل: نوعان من النبات تستسيغهما الإبل.

(٢) خفيري: حارسي.

(٣) بابل: بلدة في العراق — الرَّجِل: الرجل، من يمشي على رجليه.

منزل في القلب

(البسيط)

وَقَائِلٍ لِي: هَذَا الطَّوْدُ مُرْتَحِلٌ، وَهَلْ يَخْفُ عَلَى الْأَيَّامِ مَحْمَلُهُ؟
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ عَالَتْ رَكَابُهُ صَبْرِي، وَقَلَقَلْ مِنْ دَمْعِي تَقْلُقُلُهُ
يُطِيبُ النَّفْسَ أَنْ النَّفْسَ تَتَّبِعُهُ، وَكَيْفَ يَرْحُلُ مَنْ فِي الْقَلْبِ مَنْزِلُهُ

قصدة العلى

(الطويل)

قَصَدْتُ الْعُلَى، وَالْمَكْرُمَاتُ سَبِيلُ، وَطُلَّابُهَا، لَوْلَا الْكِرَامُ، قَلِيلُ
وَكُلُّ فَتَى لَا يَطْلُبُ الْمَجْدَ أَعَزَلُ؛ وَكُلُّ عَزِيْزٍ لَا يَجُودُ ذَلِيلٌ^(١)
صَبَغْتُ الْأَمَانِي بِالْمَعَالِي، فَلَمْ تَحُلْ، عَلَى أَنْ أَلْوَانَ الظَّنُونِ تَحُولُ
فَأَيْنَ كَمُوسَى، وَالرِّمَاحُ شَوَارِعُ، إِلَى الطَّعْنِ، وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ تَجُولُ
إِذَا جَرَّ أذْيَالَ الْعَوَالِي لِمَعْرَكِ، فَإِنَّ جَلَابِيْبَ التَّرَابِ ذُيُولُ
أَخُو عَزَمَاتٍ لَا يُكْفِكُفُ عَزْمَهُ، حِدَارُ الْأَعَادِي، وَالذَّمَاءُ تَسِيلُ
وَلَا يَسْتَكِنُ الرَّوْعُ فِي طَيِّ قَلْبِهِ، وَلَا يَصْحَبُ الصَّمْصَامَ، وَهُوَ كَلِيلُ
فَكُلُّ فَلَاقَةٍ مِنْ نَوَالِكَ لُجَّةٍ؛ وَكُلُّ مَكَانٍ مِنْ رِمَاحِكَ غَيْلٌ^(٢)

(١) الأعزل: أراد به الأعزل من الخير، أي البعيد.

(٢) النوال: العطاء — لجة: بحر.

القرب داعية الملل

(الوافر)

وَطَاوَعْنَا الْمَكَارِمَ وَالْمَعَالِي
بِأَطْرَافِ الذَّوَابِلِ وَالنِّصَالِ^(١)
مَعَاذِي فِي الْهَوَاجِرِ بِالظَّلَالِ
جَنَائِتِ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
يَدُلُّ عَلَى الْوَفَاءِ، إِذَا بَدَأَ لِي^(٢)
بِعَيْدٍ مِنْ فَوَادٍ فِيهِ خَالِي
بِأَنَّ الْقُرْبَ دَاعِيَةُ الْمَلَالِ
وَتَعَلَّمُ أَنَّ لِي سَبَقَ النَّصَالِ
وَسَاعَ فِي الظَّلَامِ بِلا ذُبَالِ^(٣)
مِرَاجٍ وَدَادِهِمْ مَاءُ التَّقَالِي^(٤)
وَيُؤْمِنِي الْمَجْدِ تَقْصُرُ عَنْ شِمَالِي
مُعَاتِبَةَ الْمَلُولِ عَلَى الْوِصَالِ
وَإِنْ كَانَ الرَّعِيمَ بِكَسْفِ بَالِي
لِعَاتِبِنَاهُ بِالْبَيْضِ الصَّقَالِ
وَأَسْبَابِ الشَّجَاعَةِ مِنْ خِلَالِي
وَلَمْ أُعْتَبْ عَلَى بَدَلِ النَّوَالِ
إِذَا مَا الذَّلَّ حَامَ عَلَى الزَّلَالِ
أَعْلَى بِمَائِهَا ظَمَأَ السَّوَالِ

عَصَيْنَا فِيكَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي،
وَفِيكَ رَجَمْتُ أَحْشَاءَ الْأَعَادِي
وَعُدْتُ بِجَانِبَيْكَ مِنَ الرَّزَايَا،
دَعَوْتُكَ يَوْمَ دَافَعَ عَنْكَ نَحْرِي
فَمَا خَلِبَ التَّوَائِبُ مِنْكَ بَرَقاً
وَمَا هُوَ الْفَوَادِ مِنَ التَّصَافِي،
وَلَمْ أَعْلَمْ كَعَلِمِ بَنِي زَمَانِي،
وَأَنَّكَ حِينَ تَطْمَعُ فِي نِصَالِي،
كَمَاشَ فِي الْهِيَاجِ بِلا حُسَامِ،
وَإِنِّي فِي زَمَانِي مِنْ رِجَالِ
شِمَالِ الْمَالِ تَعْلُو عَنْ يَمِينِي،
أَقُولُ لِهِمَّتِي لَمَّا أَبَتْ لِي
أُعَاتِبُهُ لَعَلَّ الْعُتْبَ يَشْفِي،
وَلَوْ لَمْ يَبْلُغِ الْعُتْبَى بِقَوْلِي،
رَأَى الْعُدَّالُ بَدَلَ الْمَالِ طَبْعِي،
فَلَمْ أُعْذَلْ عَلَى خَوْضِ الْمَنَايَا؛
أَبَتْ هِمَمِي تَسْبِغُ الْمَاءَ صَفْواً،
أَذَمَّ عَلَى الْعُلَى ظُلماً لِأَنِّي

(١) الذوابل والنصال: الرماح والسيوف.

(٢) خلب: أخلف.

(٣) الهياج: القتال — الذبال، جمع ذبالة: الفتيلة.

(٤) التقالي: التباغض.

وَمَا زِلْنَا الْعَوَاطِلُ كُلَّ يَوْمٍ
وَلَمَّا مَا طَلَّتْ بِالْحَرْبِ سَعْدٌ
أَثَرْنَا فِي قِبَائِلِهَا عَجَاجًا،
فَمَنْ يُهْدِي لآلِ تَيْمِيمٍ عَتْبِي،
مَنْحَتِكُمْ الْوِدَادَ، فَلَمْ تَوُدُّوْا،
وَلَسْتُ بِبَاسِطٍ كَفِّي لِأَنِّي
مِنَ الْعَلِيَاءِ يَذُمُّنَ الْحَوَالِي^(١)
سَنْنَا الْمَوْتَ فِيهَا بِالْمِطَالِ
تَرَكْنَا مِنْهُ أَثْرًا فِي الْهِلَالِ^(٢)
مُقِيمًا فِي ذُرَى الْأَسْلِ الطُّوَالِ
فَالْقَيْتُ الْمَلَامَ عَلَى فِعَالِي
أَرَى الْأَفْلَاكَ تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِي

أشبع الصارم

(الكامل)

إِنْ لَمْ أُطِعْ هِمَمًا، وَأَعْصِرَ عَوَازِلًا،
وَأَجِيعَ أَعْيَاسًا، وَأَشْبِعُ صَارِمًا،
وَلَرُبَّ مَضْحُوبٍ شَرِفَتْ بِلُؤْمِهِ،
وَلَيْتُهُ زَجَّ الْقَنَاةَ مُوزَّعًا،
وَمَنْحَتُهُ أَرَوَى الْقَوَافِي عَاتِبًا،
وَكَسَوْتُ مِنْ مُورِ الْمَلَامِ جَنَانَهُ
وَهَزَزْتُ أَعْصَانَ الْمَخَافِ دُونَهُ،
قُلِبَتْ صَوَامِئُهَا عَلَيَّ مَقَاوِلًا
وَأَعْلَى خُرْصَانًا، وَأُظْمِي صَاهِلًا^(٣)
فَلَفَظْتُهُ قَبْلَ الْإِسَاعَةِ عَاجِلًا
فَكَأَنَّمَا أَعْمَلْتُ فِيهِ عَامِلًا
فَاكْتَنَ فِي جَنَبِهِ سُمًّا قَاتِلًا^(٤)
قَبْلَ الْعِقَابِ، فَصَارَ فِيهِ جَنَادِلًا^(٥)
فَاجْتَازَ يَحْسَبُهَا ظَبِي وَذَوَابِلًا^(٦)

- (١) العواطل: اللواتي لا يلبسن الحلبي، عكسها الحوالي.
- (٢) الأثر (بالسكون): أراد الأثر بالفتح، فسكن لضرورة الشعر.
- (٣) الأعياس: العيس، الإبل البيضاء — الخرصان: الرماح.
- (٤) أروى القوافي: أكثرها رياءً — أكتن: حبا.
- (٥) المور: الغبار المضطرب، التراب تثيره الريح — الجنادل: الحجارة.
- (٦) الظبي: السيوف، جمع ظبة — الذوابل: الرماح اللينة.

طال المطال

(الكامل)

وَجَدَ الْقَرِيضُ إِلَى الْعِتَابِ سَبِيلًا،
مَا لِي أُحْرِكُ مِنْ وَقَائِكَ سَاكِنًا،
طَالَ الْمِطَالُ بِرَدِّ وِدِّ لَمْ يَزَلْ
فَالِي مَتَى يُنْشِي عِتَابَكَ هَبْوَةً،
فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةً مَا تَنْقُضِي،
إِنَّ الَّذِي قَصَدَ الْمَدَائِحَ غَلَّةً،
كَمْ مِنْ نِظَامٍ قَدْ نَثَرَنَ هَوَاجِسِي
وَقَصَائِدٍ سَدَّدَتْهُنَّ أَسِنَّةً،
جُعِلَتْ لِرُقْرَاقِ السَّرُورِ جَدَاوِلًا،
فَتَنَى مَعَاذِرَكَ الْوُغُورَ سُهُولًا
وَأَهَزَّ مِنْكَ إِلَى الصَّفَاءِ كَلِيلًا
عِنْدِي مَضُونًا فِيكُمْ مَبْدُولًا
وَتَشْتَهَى قَالًا عَلَيَّ وَقِيلًا^(١)
إِلَّا وَتَشْنِي سَيْفَهُ مَفْلُولا
أَحْرَى بِأَنْ يَجِدَ الْهَجَاءَ غَلِيلًا
حَتَّى نَظَّمْتَ الْعُدْرَ فِيهِ فُضُولًا
وَشَهْرْتُهُنَّ قَوَاضِيًا وَنُضُولًا
نَحْوَ الْقُلُوبِ، وَلِلْهُمُومِ سَبِيلًا^(٢)

أم المنى حامل

(المتقارب)

كتب الشريف الرضي هذه القصيدة إلى بعض
أصدقائه وقد وعده في أمر رجل طلب مساعدته فأخّر
وماطل.

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّ ذَيْلَ الْفَخَا
جَرِيءٍ يُشَيِّعُهُ قَلْبُهُ،
رِ إِلَّا ابْنُ مُنْجَبَةٍ بَاسِلُ
كَمَا شَيَّعَ اللَّهْذَمَ الْعَامِلُ^(٣)

(١) الهبوة: الغبار.

(٢) الرقراق: الصافي العذب.

(٣) اللهزم: السنان النافذ.

يَنَالُ مِنَ الطَّعْنِ مَا يَشْتَهِي،
وَهَا أَنَا ذَا غَرَضٍ بِالزَّمَانِ،
وَكُلُّ سُرُورٍ أَرَى أَنَّهُ
إِذَا أَنَا أَمَلْتُ قَالَ الزَّمَا
وَلَا بُدَّ مِنْ أَمَلٍ لِلْفَتَى،
وَدَهْرٌ يَتَابِعُ أَحْدَانَهُ،
فَذَاكَ، أَبَا حَسَنِ، فِي السَّمَا
لَيْمٍ تَمَلَّسُ مِنْهُ الْعُلَى،
فَمِثْلُكَ مَنْ لَا يَنِي وَبُلَهُ،
فَمَا هَزَيْتُ بِقِرَاكَ الضِّيُوفُ،
وَكَمْ لَكَ مِنْ هَمَّةٍ يَسْتَطِيلُ
وَوَعْدٍ تُنْفِرُهُ بِالْعَطَا
وَأَفْوَةَ بَادَرْتُهُ بِالْمَقَالِ،
فَرَجَّعَ فِي حَلْقِهِ غُصَّةً،
لَكَ الْخَيْرُ، وَعَدُّكَ لَا يُقْتَضَى

- (١) القنا الذابيل: الريح اللين.
- (٢) الغرض، من غرض منه: مل — بالزمان: الباء بمعنى من.
- (٣) الحبل (بسكون الباء): أصلها الحبل (بفتح الباء) وسكن للضرورة: شجر العنب — الحابل: الصائد بالحباله.
- (٤) تملس: تتفلت.
- (٥) لا يني وبله: لا يخف مطره.
- (٦) العضب: السيف القاطع — الأزرق العاسل: الريح المضطرب.
- (٧) الأفوه: الواسع الفم — لجج: خاض اللجة — الدرّب: الفصيح، الحاد اللسان.
- (٨) الجرة: ما يفيض به البعير فيأكله ثانية.

وَلَا ضَيْرَ بَعْدَ مَجِيءِ الْعَمَا
وَمَطْلُ الْكَرِيمِ سَرِيْعَ الزَّوَا
وَأَنْتَ، وَإِنْ كُنْتَ بَحْرَ السَّمَا
وَمَا صِدْقُ وَعْدِكَ إِلَّا حُلَى

مِ، إِنْ أَبْطَأَ الْوَابِلُ الْهَاطِلُ
لِ، كَالظَّلِّ رِيْعَانُهُ زَائِلٌ^(١)
حِ، فَخَيْرُ مَوَاهِبِكَ الْعَاجِلُ
مُكْرَمَةٌ، جِيْدَهَا غَاطِلُ

خمر صافية

(مجزوء الكامل)

رَاحٌ يَحْوُلُ شِعَاؤُهَا
فَكَانَهَا فِي كَأْسِهَا،
مَاءُ الْهَجِيرِ مُرْقِرًا،

بَيْنَ الضَّمَائِرِ وَالْعُقُولِ
وَاللَّيْلِ مُنْسَجِبِ الذِّيُولِ
فِي سُورَةِ الظِّلِّ الظَّلِيلِ^(٢)

مهجة مبذولة

(الطويل)

سَابِذُ دُونَ الْعِزِّ أَكْرَمَ مُهْجَةٍ،
وَمَا ذَاكَ أَنْ النَّفْسَ غَيْرُ نَفِيْسَةٍ،
وَمَا الْمُكْرَهُونَ السَّمْهَرِيَّةَ فِي الطُّلَى

إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ عَلَى رِجْلِ^(٣)
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْجُبْنَ ضَرْبًا مِنَ الْبُخْلِ
بِأَشْجَعِ مَمَّنْ يَكْرَهُ الْمَالَ فِي الْبِذْلِ^(٤)

(١) ريعانه: أوله.

(٢) السرة: مستقر الماء.

(٣) المهجة: النفس، بقية الروح — العوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى.

(٤) السمهرية: الرماح — الطلى: الأعناق.

وجه كظهر المجن

(المنسرح)

زَلَلْتُ فِي وَقَفْتِي عَلَى طَلَلٍ بِالٍ، فَمَنْ عَاذِرِي مِنَ الزَّلَلِ ؟
لَمَّا تَأَمَّلْتُ قُبْحَ صُورَتِهِ، رَجَعْتُ أَبْكَى دَمًا عَلَى أَمَلِي
وَجْهَ كَظْهِرِ الْمَجْنِّ مُشْتَرِقُ الْ- حُسْنِ، وَأَنْفٌ كَغَارِبِ الْجَمَلِ

قوارص لفظ

(المتقارب)

أَيْعُكَ بَيْعَ الْأَدِيمِ النَّعْلُ، وَأَطْوِي وِدَادَكَ طَيِّ السَّجَلِ^(١)
وَأَنْفُضُ ثِقْلَكَ عَنْ عَاتِقِي، فَقَدْ طَالَ مَا أُدْتِنِي يَا جَبَلِ^(٢)
قَوَارِصُ لَفْظٍ كَحَزِّ الْمِدَى، وَشَدَّانُ لِحْظٍ كَوَقْعِ الْأَسْلِ^(٣)
تَبَدَّلَتْ مِنِّي، وَلَوْ سَاءَنِي لَقُلْتُ إِذَا لَا هَتَاكَ الْبَدَلُ
فَكَيْفَ، وَكُنْتُ عَلَى السَّاعِدِي مِنْ جَامِعَةٍ، وَعَلَى الْجِيدِ غُلِّ^(٤)
وَمَا عَطَلُ الْمَرءِ يُزْرِي بِهِ، إِذَا كَانَ طَوْقُ وَرِيدِيهِ صِلِ^(٥)
نَصَبَتِ الْجِبَالَ لِي طَامِعًا، لَقَدْ خَابَ ظَنُّكَ يَا مُحْتَبِلُ

(١) الأديم: الجلد — النعل: الفاسد — السجل: الكتاب.

(٢) أدتني: أجهدتني.

(٣) الشدان: ما تفرق من الحصى، استعارة للنظر المتوزع النافذ — الأسل: الرماح.

(٤) الجامعة: الغل، لأنها تجمع اليدين الى العنق — الغل: طوق من حديد يجعل في العنق.

(٥) الوريدان: عرقان في العنق — الصل: الحية.

وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي جَرِيُّ الْوُثُوبِ، وَأَمَلْتَ مَا عَكَّسَتْهُ الْخُطُوبُ
لَقَدْ كِدْتَ أَنْ تَسْتَزِلَّ الْأَدِيبَ، أَفْخَرًا، فَحَسْبِي بِمَا قَدْ أَطَا
وَأِنْ أَذَلَّ الْأَذْلَى مَنْ
حَمَلْتُ بِقَلْبِي جَمَلَ الْجَمُوحِ، نَجُوتُ، وَمَنْ يَنْجُ مِنْ مِثْلِهَا
وَغَادَرْتُ غَيْرِي تَحْتَ الْهَوَا
إِذَا الْحَبْلُ مَرَّ بِجَنْبِي نَصَلُ
سَفَاهًا أَجْرَكَ هَذَا الْأَمَلُ
وَلَكِنْ تَحَامَلْ سَمْعُ أَزَلٍّ^(١)
لَ بَاعِي وَأَنْزَلْنِي فِي الْقُلَلِ^(٢)
يُرِيْعُ يَبْضِعُ النَّسَاءِ الدَّوَلِ^(٣)
كَمَا قَطَعَ الصَّعْبُ لِي الطُّوْلَ^(٤)
يَعِشُ آمِنًا بَعْدَهَا مِنْ زَلَلِ
نِ يُضْرَبُ صَرْبَ عِرَابِ الْإِبِلِ^(٥)

جهل الزمان

(الوافر)

أصر الشريف الرضي على الاستعفاء من النقابة فأعفي وأعطيت لمن طلبها. فنظم في ذلك هذه القصيدة في ذي القعدة سنة ٣٨٤.

تَطَاطَ لَهَا، فَيُوشِكُ أَنْ تُجَلِّيَ
وَوَلَّ جُنُونَ دَهْرِكَ مَا تَوَلَّى
وَلَا تَكِلِ الزَّمَانَ إِلَى عِتَابِ،
فَلَا يَدْرِي الزَّمَانُ أَسَاءَ أَمْ لَا
خَبُوطٌ بِالْيَدَيْنِ يُبْشِتُ شَمْلًا
جَمِيعًا، بِالنَّوَى، وَيَلْمُ شَمْلًا

(١) السَّمْعُ: ولد الذئب من الضبع — الأزل: الخفيف الوركين.

(٢) القلل: القمم.

(٣) يريع: يخيف — البضع: من الثلاث الى التسع.

(٤) اللَّي: الفتل — الطول: الحبل يشد به قائمة الدابة ويمسك طرفه، وترسل لترعى.

(٥) العراب: الإبل الكريمة.

عَظِيمَ العِزِّ وَالخَطَرَ الأَظْلَاً (١)
 وَفَعَلْتُكَ مَا أَحْسَنَ وَمَا أَذْلَاً
 إِذَا عَرَضَ العَيَانُ، بَنِيكَ مِثْلًا؟
 شَاكَ تَجَلَّدًا، وَشَجَاكَ حَمَلًا (٢)
 فَذُونَكَ فَاسْحَبِ الذَّيْلَ الرَّفْلَاً (٣)
 فَقدَ أَسْلَفْتَهَا جَزْعًا وَذُلًّا
 فَإِنَّكَ أَعَزُّبُ الثَّقَلَيْنِ عَقْلًا (٤)
 فَيَعْبِطُنِي بِهِ، وَأَرَاهُ غُلًّا
 وَلَكِنْ حَطَّ عَنِّي الدَّهْرُ كَلًّا (٥)
 فَقدَ تَرَكُوا مِنَ الصَّوْنِ الأَجَلَّا
 بَعِيدٍ أَنْ يَخْفَ وَأَنْ يَزِلَّا (٦)
 وَقَدِ أَفْنَيْتُهَا نَهْلًا وَعَلًّا
 وَقَدِ ضَاءَتْهُ حَتَّى اضْمَحَلَّا (٧)
 مِنَ العَلِيَا يُعْطَلُ أَمْ يُحَلِّي
 أَجَلًّا مَغَارِسًا وَأَعَزَّ نَجَلًا
 وَأَنْفُدُ فِي طَلِي الأَعْدَاءِ نَبَلًا (٨)

يُعْرِي الغَارِبَ الأَعْلَى وَيُحْذِي
 فَقدْتُكَ مِنْ زَمَانٍ كُلِّ فَقدٍ،
 أُمِثْلِي يُسْتَضَامُ وَمَا تَرَى لِي،
 فَحَسْبُكَ قَدِ حَمَلْتَ عَلَيَّ مُطِيقٍ
 مُحَمَّدٌ طَالَ مَا شَمَّرْتَ فِيهَا،
 وَنَمْ مُسْتَوْدَعًا صَوْنًا وَأَمْنًا،
 فَإِنْ أَتَبَعْتَ هَذَا الأَمْرَ لَهْفًا،
 يَرَاهُ المُسْتَغِيرَ عَلَيَّ طَوْقًا،
 وَمَا حَطَّ الأَعَادِي لِي مَحَلًّا،
 فَإِنْ أَخَذُوا الأَقْلَّ مِنَ المَعَالِي،
 خُذُوا مِنِّي بِذِي جَلْبٍ ثَقَالِي،
 هَوَتْ أُمُّ الخُطُوبِ إِلَى التَّسَاقِي،
 وَكَيْفَ يُضَائِلُ الجِدْثَانُ مِنِّي
 سَجِيَّةً مُسْتَمِيَةً لَا يُيَالِي،
 أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي عَلِمْتَ نِزَارًا،
 أَمْرٌ عَلَيَّ لَهْيُ الأَصْدَادِ طَعْمًا،

(١) الخطر الأظلم: الخطر الداني.

(٢) شاك: سيقك.

(٣) الرفل: الطويل الذيل.

(٤) أعزب: أبعد — الثقلان: الانس والجن.

(٥) الكل: الثقب، التعب.

(٦) ذو الجلب الثقال: الجيش العظيم الجلبة، الذي يتقل زحفه لكثرتة.

(٧) حدثان الدهر: مصائبه — يضائل: يصغر.

(٨) اللهى، جمع لهاة: لحمة مشرفة على الحلق في مؤخر الفم — الطلى: الأعناق.

أَلَيْسَ أَبِي أَبِي حَسَبًا وَفَخْرًا،
 وَقَبْلَكَ أَوْقَرَ الْأَيَّامِ مَجْدًا،
 فَإِنْ يَقَعْدُ فَقَدْ طَلَبَ الْمَعَالِي
 وَنَفْسِي مَا عَلِمْتَ، وَلِي جَنَانٌ،
 فَلِمَ آسِي وَقَدْ أَحْرَزْتُ مَجْدًا
 إِذَا حَلَّتِ الْمَنَازِلُ لِلْمَوْلَى،
 وَبَيْنَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ تَمَلَّى
 بِمَالِكَ نِلْتَهَا، وَكَفَاكَ عَارًا،
 فَمَنْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَيَّ صَعْبًا،
 وَهَلْ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا:
 وَمَا لَكَ مَطْعَمٌ فِيهَا، لِأَنِّي
 تَهَلَّلْتُ، إِذْ أَصَبْتُ بِهَا حَبِيبِي،
 شَفَى بِلِبَاسِهَا غِلًّا قَدِيمًا،
 فَإِنْ يَكُ نَالَهَا، فَلَقَدْ أَنْفَنَّا،
 فَلِمَ يَكُ جُودُهُ فِي ذَاكَ جُودًا،
 فَمَا الْمَعْبُودُ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى،

اشتر العز

(مجزوء الرمل)

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا بِي — عَ فَمَا الْعِزَّ بِعَالِ
 بِالْقَصَارِ الصُّفْرِ، إِنْ شِئْتَ — تَ أَوْ السُّمْرِ الطُّوَالِ

(١) أوقر: حمل حملاً ثقيلاً.

(٢) استهل: رفع صوته بالبكاء.

لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ عَقْلًا مَنْ شَرَىٰ عِزًّا بِمَالٍ
 إِنَّمَا يُدْخِرُ الْمَا لُ لِحَاجَاتِ الرَّجَالِ
 وَالْفَتَىٰ مَنْ جَعَلَ الْأَمَ سِوَالَ أَثْمَانَ الْمَعَالِي

غزال مماطل

(الهزج)

بِحَيْثُ انْعَقَدَ الرَّمْلُ غَزَالَ دَابَّهَ الْمَطْلُ
 جَرُورٌ لِلْمَوَاعِيِدِ، فَلَا مَنَعٌ، وَلَا بَدْلُ
 وَلَوْ صَرَّحَ بِالْيَاسِ، أَبِي وَجَدِي أَنْ أُسْلُو
 لَيْنَ آيَسِنِي الصَّدُّ، لَقَدْ أَطْمَعَنِي السَّدْلُ^(١)
 لَهُ عَيْنَانِ تُبْرَىٰ مِنْ هُمَا لِلأَعْيُنِ النَّبْلُ
 سَوَاءٌ بِهِمَا الإِحْيَا ءُ لِلوَاجِدِ، وَالْفَتْلُ
 أَمْنِكَ الظُّعْنُ العَادُو نَ زَمْتُ لَهُمُ الإِبْلُ
 كَمَا أَشْرَقَتِ السُّدُومُ ضَحَىٰ، أَوْ طَلَعَ الرَّقْلُ^(٢)
 جَلَا عَنْهَا طِرَاقُ اللَّيْلِ لِ، وَأَقْلُولِي بِهَا الهَجْلُ^(٣)
 وَفِيهَا القُضْبُ الرِّيَا الـ نَدَىٰ، وَالقُضْبُ الجَذْلُ^(٤)
 أَلَا لِلَّهِ كَمَ تَرَشُّشُ قُ فِينَا الأَعْيُنُ التُّجْلُ
 وَتُصَيِّنَا دِيَارَ الحَا يِّ إِنْ سَارُوا وَإِنْ حَلَّوَا
 فَذِي الدَّارِ، إِذَا تَغْنَىٰ، وَذِي الدَّارِ، إِذَا تَخَلَّوَا

(١) آيسني: حملني على اليأس.

(٢) الدوم: شجر يشبه النخل - الرقل، جمع رقلة: النخلة الطويلة.

(٣) طراق: تتابع - اقلولي: انكمش - الهجل: المظمتن من الأرض.

(٤) الجذل: ما عظم من أصول الشجر.

فَلَا عَهْدَ وَلَا إِلًّا^(١)
 فَإِنَّ الضَّائِرَ الْعَقْلُ
 مَ يُبْلُونِي الَّذِي يُبْلُو
 دِ اغْلُوهُ كَمَا يُغْلُو^(٢)
 فَشَاكَتْ قَدَمِي النَّعْلُ
 إِذَا مَا عَظُمَ الثَّقَلُ^(٣)
 لِي لَا يُبْرِكُهُ الْحَمَلُ^(٤)
 وَفِيهِ الْبَيْضُ وَالذُّبْلُ^(٥)
 لَا مَالًا، وَلَا أَهْلًا
 وَيَأْبَى الْعَدَدُ الْقُلُ
 جَنِّي دُونَكُمْ الرَّمْلُ
 زَحَالِيفُ الْقَنَا الرُّزْلُ^(٦)
 — أَنْ يَنْقَطِعَ الْحَبْلُ
 بِي الَّذِي لَوَيْمًا، وَالشَّمْلُ
 ضَمًّا مَا طَابَ لِي الْبَقْلُ
 فَشَا الْبَلَاءُ وَالْأَزْلُ^(٧)
 رَبِّي أَطْعَنَهُ الْمَحْلُ
 حَرًّا أَنْ يُغْلِبَهُ السَّجْلُ^(٨)

خَلَعْنَا طَاعَةَ الْحُبِّ،
 إِذَا مَا نَفَعَ الْجَهْلُ،
 فَأَيُّ مَا تَرَيْتَنِي الْبِوُ
 صِرَاعًا لِلزَّمَانِ الْعَوُ
 تَقَيْتُ الشُّوْكَ بِالنَّعْلِ،
 فَقَدْ أَنْهَزُ بِالثَّقَلِ،
 وَأَنْزَوُ نَزْوَةَ الْبَازِ
 فَقَدْ يَنْهَيْتُكَ الْحَيِّ،
 وَقَدْ يَنْتَصِرُ الْوَاحِدُ
 يُضْمَامُ الْعَدَدُ الْكُثْرُ،
 أَخِلَائِي بِيْعِدَادُ
 وَحَالَتْ دُونَ لُقْيَاكُمْ
 لَقَدْ كُنْتُ شَدِيدَ الضَّ
 وَأَنْ يَنْصَدِعَ الشَّعْ
 وَلَكِنِّي رَعَيْتُ الْأَرْ
 وَعَجَّجْتُ النَّسْوَى لَمَّا
 وَمَنْ أَنْزَلَهُ خِصْبُ الْ
 وَلَا عَارٌ عَلَيَّ الْمَاتِ

- (١) الإل والعهد: الوفاء.
- (٢) العود: القديم.
- (٣) أنهز: أنهض.
- (٤) أنزو: أقفز — البازل: البعير البالغ الذي برز نابه.
- (٥) البيض والذبل: السيوف والرماح.
- (٦) الزحاليف، جمع زحلوفة: كل منحدر مملس يتزلج عليه الصبيان.
- (٧) اللأواء والأزل: الضيق والشدة.
- (٨) الماتح: الذي يستقي الماء من البئر — السجل: الدلو العظيمة.

نَدَامَايَ عَلَيَّ هَلُمَّ
 وَحَيَاكُمُ بَرِّيَاهُ،
 تَذَكَّرْتُكُمْ، وَالذَّمُّ
 فَمَا أَخْلَفَكُمُ جَارِ
 وَفِي الْأَيَّامِ مَا يُسْلِي،
 أَبِي لِي طَاعَةَ الضَّيِّمِ
 وَإِنِّي مِنْ مَتَّاجِيهِ
 لَعِنُ غَدْتُ إِلَى الضَّيِّمِ،
 وَإِنْ جُزْتُ عَنِ الْعِزِّ،
 هِيَ الْبَيْدَاءُ وَالظَّلْمَا
 شَرَاءُ الْمَوْتِ لِلْعِزِّ
 وَإِنَّ الْجَانِبَ الْوَعْرَ

سَقَى عَهْدَكُمْ الْوَيْلُ
 جَدِيدُ النُّورِ مُخْضَلٌ^(١)
 عُمْ لَا وَيْلٌ وَلَا طَلٌّ
 مِنْ الْمَاقِينِ مِنْهُلٌ
 وَلَكِنْ أَيْنَ مَا يَسْلُو
 مَضَاءُ الْقَلْبِ وَالنَّضْلُ
 لَهُمْ أَنْفٌ، إِذَا ذَلُّوا
 فَلَا رَحْبٌ، وَلَا سَهْلٌ
 فَلَا جَاوَزَنِي الذُّلُّ
 وَالنَّاقَةُ وَالرَّحْلُ
 يَبِيعُ الضَّيِّمِ لَا يَغْلُو
 عَلَيَّ الْجَانِبُ السَّهْلُ

عز بسيف

(الرجز)

أَغْرَّ أَيَّامِي مَنِّي ذَا الطَّلَلِ،
 وَأَنْتِي بَقِيَّةُ الْبُزْلِ الْأُولِ،
 شَيْبٌ وَمَا جُزْتُ الثَّلَاثِينَ نَزَلُ
 يَصْرِفُ عَنْهُ السَّمْعُ إِنْ رَغَا الْجَمَلُ،
 كَانَهُ لَمَّا طَرَا عَلَى عَجَلِ

وَأَنْهَا مَا حَمَلْتَنِي أَحْتَمِلُ
 قَدْ يَجْسُرُ الْعَوْدُ عَلَى طَوْلِ الْعَمَلِ^(٢)
 نَزُولَ ضَيْفٍ يَبْخِيلُ ذِي عِلَلِ
 وَلَا يَقُولُ إِنْ أَنَاخَ: حَيَّ هَلْ^(٣)
 سَوَادُ نَبْتِ عَمَّةٍ بَيَاضُ طَلٍّ^(٤)

(١) النُّور: الزهر الأبيض — المخضل: الندي.

(٢) يجسر: يجترئ، يقدم على العمل — العود: المسن من الإبل.

(٣) حي هل: هلم.

(٤) طرا: خرج فجأة.

يَجِيءُ بِالْهَمِّ، وَيَمْضِي بِالْأَجَلِ،
أَبْدَلٌ مِنَ الشَّبَابِ لَا بَدَلَ،
هَلْ يَنْفَعُنِي فِي الْوَهَادِ وَالْقَلْبَلِ
فِي فِتْيَةِ عَوْدِهِمْ جَوْبُ السُّبُلِ
يَنْضُونَ بِاللَّيْلِ غُلَالَاتِ الْكَسَلِ،
إِذَا دُعُوا لِلطَّعْنِ وَالخَطْبُ جَلَلُ
يُقُونُ آثَاراً مِنَ الطَّعْنِ نَجَلُ
يَطْمَعُ فِي حَامِلِهَا السَّمْعُ الْأَزَلُ،
كَذَا الطَّعَانُ لَا عَمَى وَلَا شَلُّ
أَكَلُ بِالْمَيْسِ غَوَارِبِ الْإِبِلِ،
بَيْنَ عَجَارِيفِ الْعَيْقِ وَالرَّمْلِ،
وَطَالِعاً مَعَ الشَّمِيطِ ذِي الشُّعْلِ،
تَعْرِضاً لِلرِّزْقِ وَالرِّزْقِ أَشَلُّ،

- (١) البدل: الخلف — الأديم: الجلد — نغل: فسد.
- (٢) العلابي، جمع علباء: عصب في العنق.
- (٣) المَقْل: الحصى يقسم عليه الماء في السفر، فتوضع الحصاة في الاناء ثم يُصَبُّ عليه ما يغمر الحصاة.
- (٤) ينضون: يخلعون، ينزعون.
- (٥) النجل: سعة العين — الفوهاء: الواسعة الفم — الضغ: من الضغضغة وهي أن يتكلم الرجل فلا يبين كلامه.
- (٦) السَّمْع: ولد الذئب من الضبع — الأزل: السريع.
- (٧) المخماص: الضامر — الأَصْل، جمع أصيل: العشي.
- (٨) الميس: الرحل المصنوع من خشب الميس.
- (٩) العجاريف، من العجرفة والعجرفية: السرعة في المشي — العنيق: المنبسط من السير — الرمل: الهرولة.
- (١٠) الشميط: الصبح — الطَّفَل: الظلمة.

رَدُّ مَا سَقَاكَ الدَّهْرُ عَلَاً وَنَهَلُ،
 مَا دُمْتَ جَنَاماً عَلَى نِضْوِ الْإِبْلِ
 مَنْ لَمْ يُعَانَ الْعَزْوَ لَمْ يُعْطِ النَّقْلَ،
 فَاجْسُرْ عَلَى الْأَهْوَالِ إِنْ كُنْتَ رَجُلُ،
 مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ بِغَيْرِ السَّيْفِ ذَلٌّ،
 وَانْجُ مِنَ الْهُونِ كَمَا يَنْجُو الْبَطْلُ،
 وَمَا حَدَثَكَ النَّائِبَاتُ، فَاتَّعِلْ
 مُسَوِّفًا فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالرَّحْلِ^(١)
 قَدْ انْقَضَى الْعُمُرُ وَأَنْتَ فِي شَعْلٍ^(٢)
 وَنَلُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا مَا لَمْ يُنَلِّ
 وَامشِ إِلَى الْمَجْدِ وَلَوْ عَلَى الْأَسَلِّ
 مَنْ لَمْ يُنَلِّ مِنْ بَعْدِهَا فَلَا وَآلٍ^(٣)

أيام الشباب

(الوافر)

لَحَبَّ إِلَيَّ بِالذَّهْنَاءِ مَلَقَى
 مُنَاخُ مُطَلِّحِينَ تَقَادَفْتُهُمْ
 أَرَاخُوا فَوْقَ أَعْصَادِ الْمَطَايَا،
 فَبَيْنَ مُمْضِضٍ بِالنَّوْمِ ذَوْقًا،
 إِلَى أَنْ رَوَّعَ الظُّلْمَاءَ فَتَقُّ
 فِقَامُوا يَرْتَقُونَ عَلَى ذُرَاهَا
 وَأَرْقَنِي دُعَاءَ الْوُرُقِ فِيهَا،
 لِأَيْدِي الْعَيْسِ وَاضِعَةَ الرَّحَالِ
 غَرِيبُ الْحَاجِ وَالْهِمَمُ الْعَوَالِي^(٤)
 قَدْ افْتَرَشُوا زُرَابِي الرَّمَالِ^(٥)
 وَبَيْنَ مُقَيِّدِ بَعْرَى الْكَلَالِ^(٦)
 أَعْرُ كَجَلْحَةِ الرَّجُلِ الْبَجَالِ^(٧)
 سَلَالِيمَ الْمَعَالِقِ وَالْجَبَالِ
 عَلَى جُرْحِ قَرِيبِ الْأَنْدِمَالِ

(١) جناماً: ملازماً المكان — النضو: المهزول من الأبل.

(٢) النفل: الغنيمة.

(٣) نل: ينجو.

(٤) المطلِّحون: المتعبون — الحاج: جمع حاجة.

(٥) زرابي: بسط.

(٦) الممضض: الذي دب النعاس في عينيه — الكلال: التعب.

(٧) الجلحة: انحسار الشعر — البجال: الشيخ الكبير، السيد العظيم.

تَذَكَّرُنِي بِسَالِفَةِ اللَّيَالِي،
وَأَيَّامِ الشَّبَابِ مُسَاعَفَاتٍ،
كَأَنْفَاسِ الشُّمُولِ كَرَعَتْ فِيهَا
أَقُولُ لَهَا، وَقَدْ رَنْتَ مِرَاحًا،
تَبَاعَدَ بَيْنَنَا مَنْ قِيلَ شَاكٍ
تَرِيحُ إِلَى دَرَادِقِ عَاطِلَاتٍ،
لَهَا صِنْعٌ يَطُولُ عَلَى طَلَاهَا،
عَوَارٍ لَا تَزَالُ الدَّهْرَ حَتَّى
وَكُلُّ أَرْزِيقٍ قَضَرَتْ حُطَاهُ،
مِرَاحِكَ قَبْلَ طَارِقَةِ الْمَنَابِإِ،
وَسَالِفَةِ الْعَزَالَةِ وَالْعَزَالِ
جُمِعْنَ لَنَا وَأَيَّامِ الْوِصَالِ
عَلَى ظَمَاءٍ وَأَنْفَاسِ الشَّمَالِ
لِبَالِكَ يَا حَمَامَةً غَيْرُ بَالِي
تَعَلَّقَ بِالْعَرَامِ، وَقِيلَ سَالِي
وَهُنَّ بُعِيدَ آوْنَةٍ حَوَالِي^(١)
قَلَائِدُ لَا تُفَصَّلُ بِاللَّالِي^(٢)
تُجَلَّلَهَا بِرَيْطٍ غَيْرِ بَالِي^(٣)
كَشَيْخِ الْحَيِّ طَاطَأَ لِلْعَوَالِي^(٤)
وَقِيلَ مَرَدَّ عَادِيَةِ اللَّيَالِي

مطاله يبلي

(الرجز)

أَقُولُ، وَالْهَمُّ زَمِيلُ رَحْلِي،
وَلَا أَرَى مِنْ زَمَنِي مَا يُسْلِي،
بِسَاعَةٍ مِنْ عَيْشِ أَهْلِ الْجَهْلِ،
فَصَارَ أَدْنَى ضَائِرٍ لِي عَقْلِي
يَعْرِقُنِي مِطَالُهُ وَيُبْلِي^(٥)
مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي جَمِيعَ فَضْلِي^(٦)
كُنْتُ أَرَى الْعَقْلَ نِفَاقَ مِثْلِي

(١) تريح: ترجع — الدرادق: الأطفال، جمع دردق.

(٢) الصنع: الثوب الذي يصنع — طلاها: أعناقها.

(٣) الريط، جمع ريطه: ثوب من قطعة واحدة.

(٤) الأزيق، مصغر أزرق: البازي.

(٥) الزميل: الرديف — يعرقني: يأكل لحمي — مطاله: تسويفه.

(٦) يبلي: ينسي، يعزّي.

طال هزي

(الطويل)

لَقَدْ طَالَ هَزْيِي مِنْ قَوَائِمِ مَعَشِرِ
رَجَالٍ، إِذَا نَادَيْتَهُمْ لَصَنِيعَةٍ،
إِذَا جُشِمُوا النَّزْرَ الْقَلِيلَ رَأَيْتَهُمْ
عَلَى النَّفْسِ أَتْنِي بِالْمَلَامِ لِأَنِّي
وَحَمَلْتُ أَمْطَاءَ الْبِكَارِ مَا رَبِّي،
يُشْبِعُ لَيْيْمَ الْقَوْمِ ذُو الْجَهْلِ لَوْمَهُ،
أَلَا رَبُّمَا أَرْقِي اللَّيِّيمَ، فَيُنْشِي،
حَبَالِي بِمَوْعُودِ الْعَطَاءِ تَجَسَّرَتْ
تَوَاصَوْا بِمَطْلِ الْوَعْدِ ثُمَّ تَجَاسَرُوا
ذُنَابِي قِصَارٍ لَا يَزِيدُونَ بَسْطَةً،
فَشْتَانِ أَنْتُمْ وَالْمُسِيلُونَ لِلْجَدَا،
يَكُونُونَ لِلْوَبْلِ الْعَمَامِيِّ إِخْوَةً،
يَبِيتُونَ غَرَّتِي يَعْليكون سِبَاطَهُمْ،

- (١) الظبي: السيف، جمع ظبة.
(٢) ميلاً: بعيدين، ساقطين، مائلين.
(٣) جُشِمُوا: كلفوا من مشقة — يعجّون: يصيحون.
(٤) نحلت وسوم الخيل أحمره غفلاً: بدلت الجياد الأصيلة النبيهة بالحمير المغفلة.
(٥) الأمطاء، جمع مطا: الظهر — البزل، جمع بازل: البعير الذي طلع نابه.
(٦) أعضلني: ضيق علي، أزعجني.
(٧) الحمل: الجنين الذي تحمله المرأة.
(٨) الجدا: العطاء — الندى: العطاء، الخصب.
(٩) غرثي، من غرث: جاع — الأزل: الداھية.

حِيَاضُ مِعَانِ الْمَاءِ غَادِيَةَ الْحَيَا،
يَذُودُونَ عَنْهَا لِلْعَرِيبِ سَوَامَهُمْ،
إِذَا سَأَلُوا لَمْ يَمْنَعُوا النَّصْفَ طَالِبًا؛
إِذَا فَغَرَّتْ شَوْهَاءُ مِنْ جَانِبِ الْعِدَا
تَقَالُ بِأَيْدِيهِمْ، حِخْفًا كَأَنَّمَا
كَأَنَّ طُرُوقَ الْحَيِّ يُخْرِجُ مِنْهُمْ،
إِذَا مَا دُعُوا نَحَلَتْ الرِّيَّاحُ عَوَاصِفًا،
يُنَادِي الْفَتَى بِاللَّيْلِ مُوقِدْنَارِهِ،
وَيَا رَاعِي الكُومَاءِ لِلسَّيْفِ ظَهْرَهَا،
فَأَوْلَاءِ قَوْمِي لَا الَّذِينَ مَقَالُهُمْ

يُدَلُّ عَلَيْهَا الْخَابِطَانِ، إِذَا ضَلَّ (١)
وَلَوْ أَنَّهُمْ شَاؤُوا الْقَدَى وَرَدُوا قَبْلَا
وَإِنْ طَاعَنُوا الْأَقْرَانَ لَمْ يَعْرِفُوا الْعِدْلَا
عَلَى غَيْرِ نَذْرٍ لَقَمُّوهَا الْقَنَا الذُّبْلَا (٢)
أَطَارُوا إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ رُوسِهَا نَحْلَا
إِذَا غَضِبُوا، الدَّاءُ الْمُجَنَّةَ وَالْخَبْلَا
تَهِيلُ تُرَى مِنْ جَانِبِ الْعُورِ أَوْ رَمَلَا
حِبَابِ الْقَرَى، ظَاهِرٌ لَهَا الْحَطْبُ الْجَزَلَا (٣)
فَضَعُ عَنْ بَوَائِبِهَا الْحَوِيَّةَ وَالرَّحْلَا (٤)
لِبَاغِي النَّدى أَوْ طَارِقِ اللَّيْلِ: لَا أَهْلَا

تعرّضت للعريض

(الطويل)

إِذَا رَأَيْتِ الْأَقْوَامَ بَعْدَ وَدَادَةٍ،
وَأَغْبَطْتُ رَحَلَ الْهَمِّ فِي ظَهْرِ عَزْمَةٍ
وَمَا كُنْتُ إِنْ فَارَقْتُ حَيًّا ذَمَمْتُهُ،
لَيْسَتْ الْقَلَى نَعْلًا بَعِيرٍ قِبَالٍ (٥)
مَوَاشِكَةٍ مِنْ عَجْرَفٍ وَنِقَالٍ (٦)
يَطُولُ نِزَاعِي أَوْ تَجِنُّ جِمَالِي

- (١) معان الماء: ظاهره — الخابطان: السائران ليلاً على غير هدى.
- (٢) فغرت: فتحت فاهها — الشوهاء: صاحبة الشدقين الواسعين — النذر: العلم.
- (٣) حباب القرى: طعام الضيافة — الجزل: السريع الاشتعال.
- (٤) الكوماء: الناقة العظيمة السنام — البواني: الأضلاع — الحويّة: كساء محشو حول السنام.
- (٥) القلى: البغض — القبال: زمام النعل.
- (٦) النقال: الاسراع في السير.

إِذَا عَلِمُوا مِنِّي عِلَاقَةً وَامِقٍ،
 أَذْهَبُ عَنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أَعِزَّةٍ،
 كَمَنْ بَادَلَ الإِجْلَاءَ فِي الْعَيْنِ بِالْقَدَى،
 يُنَازِعُنِي الأَحْسَابُ مُسْتَضْعَفِ القَوَى،
 إِذَا مَغْرَمٌ غَادَى اتَّقَاهُ بِعِرْضِهِ
 يُمَدُّ يَدًا مَخْبُولَةً لِيَتَأَلَّنِي،
 تَعَرَّضْتُ لِلْعِرْيِضِ حَتَّى عَلِقْتُهُ،
 وَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِيقَادَ نَارٍ بِقِرَّةٍ،
 وَإِنِّي عَلَى بُعْدٍ بِرَمِي قَوَارِصِي،
 يُشَكِّكُ فِي التَّاطِرُونَ: أَفَلَسَ
 لَكِنَّ أَطْمَعَ الأَقْوَامَ جَلْمِي، فَرُبَّمَا
 وَلَيْسَ قُبُوعُ الصَّلِّ مَانِعٌ وَثْبِهِ،

فَلَا يَأْمُنُوا يَوْمًا نَزَاعَةً سَالِي^(١)
 إِلَى جِذْمٍ قَوْمٍ عَاجِزِينَ بِخَالِ^(٢)
 وَآبٍ بِسَدَاءٍ لَا يُطَبُّ عُضَالِ
 لَهُ عَنْ رِهَانِ المَجْدِ أَيُّ عِقَالِ
 أَمَامَ يَدَيْهِ، وَاتَّقَيْتُ بِمَالِي
 وَقَدْ أَعْجَزَ الأَيْدِي الصَّحَاحَ مَنَالِي
 بِأُظْفُورِ أَقْنَى ذِي نَدَى وَظِلَالِ^(٣)
 فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَجِيءَ بِصَالِي^(٤)
 لِأَرْغَبُ جُرْحًا مِنْ رَمِي نِبَالِي^(٥)
 غِرَارُ مَقَالِي أَمْ غِرَارُ نِصَالِي؟
 أَخَافُهُمْ، بَعْدَ الأَمَانِ، صِيَالِي
 إِذَا نَالَ مِنْهُ وَالِغُ بِمَنَالِ^(٦)

تريبي الدل

(الوافر)

غَدَتُ عِرْيِسي تُجَرِّمُ لِي ذُنُوبًا، وَذَنْبِي عِنْدَهَا ذَنْبُ المُقِيلِ
 تُرِيبي الدَّلَّ عَمَدًا، وَهُوَ فَرَكٌ، وَهِيهَاتُ الفُرُوكُ مِنَ المُدِلِ^(٧)

(١) وامق: محب — النزاعة: ما نزعته بيدك وألقيته.

(٢) الجذم: الأصل.

(٣) العريض: الذي يتعرض للناس — أظفور أقنى: ظفر عقاب.

(٤) القرة: البرد — الصالي: طالب الدفاء.

(٥) قوارصي: كلامي المؤلم — الجرح الرغيب: الواسع.

(٦) القبوع: التواري — والغ: الكلب.

(٧) الدل: تدلل المرأة — fark: البغض بين الزوجين.

هزرت المواضي

(الطويل)

أَبَى اللَّهُ أَنْ تَأْتِي بَخِيرٍ، فَتُرْتَجَى
 إِذَا الدَّارُ مِنْ قَبْلِ العَفَاءِ نَبَتْ بِنَا،
 هَزَزْتُ المَوَاضِي فَانْتَشَتْ عَنْ ضِرَائِبِي،
 إِذَا قِيلَ: بَيْتُ الفَخْرِ كُنْتُمْ صُيُوفُهُ؛
 وَقَوْلُهُ حِزْبِي فِيكُمْ تَسْتَفْزِنِي،
 فُرُوعُ لِقَامٍ قَدْ ذَمَمْنَا أَصُولَهَا
 فَكَيْفَ نُرْجِي لِلْمُقَامِ طُلُولَهَا
 فَمَا أَرَبِي فِي أَنْ أَهْزَرَ كَلِيلَهَا
 وَإِنْ قِيلَ: دَارُ اللُّؤْمِ كُنْتُمْ حُلُولَهَا
 وَأَعْلَمُ أَنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَقُولَهَا

لا تقربن الغاب

(الطويل)

وَذِي ضَعْنٍ مَعْسُولَةٍ كَلِمَاتُهُ،
 عَرَكْتُ بِجِلْمِي جَهْلُهُ، فَكَدَدْتُهُ
 رَكِبْتَ ظُرَابَ اللَّابَتَيْنِ عَلَى الحَفَا،
 لَقَدْ أُوْعَرَ التَّهْجُ الَّذِي أَنْتَ خَابِطٌ،
 لِأَشْفِي مَرِيضَ الوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ،
 وَكَانَ الأَذَى رَشْحًا فَقَدْ صَارَ غَمْرَةً،
 نَهَيْتُكَ عَنْ شَعْبِ عَسِيرٍ وُلُوجُهُ
 وَمَسْمُومَةٍ تَتَرَى إِلَى القَلْبِ نَبْلُهُ^(١)
 عِرَاكًا إِلَى أَنْ مَاتَ جِلْمِي وَجَهْلُهُ
 وَغَيْرُكَ لَمْ تَسَلِّمْ عَلَيْهِنَّ نَعْلُهُ^(٢)
 فَقِفْ سَالِمًا حَيْثُ انْتَهَى بِكَ سَهْلُهُ^(٣)
 وَعَاوَدَ نُكْسًا بَعْدَ بُرِّءٍ مُبْلُهُ^(٤)
 وَأَوَّلُ أَعْدَادِ الكَثِيرِ أَقْلُهُ
 بِذِي الرِّمْتِ قَدْ أَعْيَا عَلَى النَّاسِ صِلُهُ^(٥)

(١) الضغن: الحقد — تترى: تتجه.

(٢) الظراب، جمع ظرب: ما نتأ من حجارة — اللابتان، مثني لابة: الأرض ذات الحجارة السوداء.

(٣) الخابط: الضارب في الليل على غير هدى.

(٤) المبل، من أبل من مرضه: شفي.

(٥) الرمت: نوع من النبات، وهو هنا اسم موضع.

وَبَيْتِ كَلِصْبِ الْأَرِيِّ لَا تَسْتَطِيعُهُ
 فَلَا تَقْرَبَنَّ الْعَابَ يَحْمِيهِ لَيْثُهُ،
 كَأَنَّ عَلَى الْأَطْوَادِ مِنْ نَزْعِ بَيْشَةٍ،
 تَلْفَعُ فِي نَفْسِي عَبَاءَ مُشْبِرِقٍ،
 قُصَاقِصَةً مَا بَاتَ إِلَّا عَلَى دَمٍ،
 أَخُو قَنْصٍ كَفَاهُ كَفَةُ صَيْدِهِ،
 يُشَقِّقُ عَنْ حَبِّ الْقُلُوبِ بِمَخْصَفٍ
 كَخَارِزِ مَقْدُودِ الْأَدِيمِ رَأَيْتَهُ
 قَلِيلٍ ادَّخَارِ الزَّادِ يَعْلَمُ أَنَّهُ
 تُصَدِّغُ عَنْ هَمَّامَةِ الْخَيْلِ وَالْقَنَا
 لَهُ وَقَفَةَ الْمَجْزَاعِ ثُمَّ تَجِيْزُهُ
 وَمُسْتَوْفَدَاتٍ مِنْ لَطَى الْعَارِ أَجَجَتْ
 تَوَرَّدَهَا قَوْمٌ، فَطَاحُوا جِهَالَةً،
 وَطَوَّقَ مِنَ الْمَخْزَاةِ فِيكُمْ عَقْدَتَهُ،
 مَضَعْتُكُمْ بِالذَّمِّ، ثُمَّ لَفَظْتُكُمْ،

- (١) اللصب: الشق الصغير في الجبل — الأري: العسل — الزاعبيات: الرماح.
- (٢) بيشة: مأسدة على طريق اليمامة — رصيد الطريق: السبع يترصد.
- (٣) تلفع: التحف — المشبرق: المقطع، الممزق.
- (٤) القصاقصة: الغليظ، وهو نعت للأسد — تمضمض، تمضمض: لا تحتمل ما يزعجها.
- (٥) المخصف: مخرز الاسكافي.
- (٦) الأديم: الجلد — بين: يفارق — الإشفى: المثقب — يغله: يدخله.
- (٧) الهممامة: القطيع — تشله: تطرده.
- (٨) المجزاع: الكثير الخوف — الروع: القلب.
- (٩) الجزل: الحطب اليابس والسريع الاشتعال.

شَعَلْتُ بِكُمْ قَوْلِي، وَعِنْدِي بَقِيَّةٌ،
فَلَا تَفْتَقِدْ خِلاَّ يَسْوءِكَ بَعْضُهُ،
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُوا أَمْرًا كَيْفَ طَبَعُهُ
وَقَدْ يُرَدُّ الظَّهْرُ الَّذِي آدَ حَمَلُهُ ^(١)
وَإِنْ غَابَ يَوْمًا عَنْكَ سَاءَكَ كُلُّهُ
فَدَعَهُ، وَسَائِلُ قَبْلِهَا كَيْفَ أَصْلُهُ

تغير القلب

(البسيط)

تَغَيَّرَ الْقَلْبُ عَمَّا كُنْتَ تَعْرِفُهُ
وَأَدْبَرَ الْوُدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ،
مَا كُنْتُ صَبِيًّا فَمَا فِي النَّاسِ لِي بَدَلٌ،
أَيَّامَ قَلْبِي دَارَ مِنْكَ مِحْلَالٌ
وَلِلْمَوَدَّاتِ إِدْبَارٌ وَإِقْبَالٌ
وَإِنْ سَلَوْتُ فَكُلُّ النَّاسِ أَبْدَالٌ

لوم وعذر

(الطويل)

وَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ مَا كُنْتُ أُرْتَجِي
تَلَوَّمْتُ بَيْنَ اللَّوْمِ وَالْعُذْرِ سَاعَةً،
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْجِلْمَ قَدْ طَارَ طَيْرَةً،
رَجَعْتُ أَوْلِيَّ عَائِرَ الْجَدِّ لَوْمَهَا،
أَلْعَنَهُ مُسْتَشِيبًا مِنْ عِنَانِهِ،
وَأَعْفَيْتُ مِنْ لَوْمِي أَمْرًا مَا وَجَدْتُهُ
لِجَدِّي إِذَا بِاللَّوْمِ أَوْلَى مِنَ الْحَيَا،
مِنَ الْأَمْرِ وَلِي، بَعْدَمَا قُلْتُ أَقْبَلَا
كَذِي الْوَرْدِ يُرْمَى قَبْلَ أَنْ يَتَّيَدَلَا
وَلَمْ أَرِ إِلَّا أَنْ أُلُومَ وَأَعْدَلَا
فَلَا قَامَ بَيْنَ الْعَائِرِينَ وَلَا عَلا
كَرَدَكَ فِي الْعِمْدِ الْكَهَامِ الْمُفْلَلَا ^(٢)
مُلِيمًا، وَلَا بَابًا عَنِ الْجُودِ مُفْقَلَا
وَمَنْ ذَا يَلُومُ الْعَارِضَ الْمُتَهَلَّلَا ^(٣)

(١) آد: اشتد وقوي. (٢) الكهام: السيف الكليل — المفلل: المثلم.

(٣) العارض: المهتلل: الغيم المتراخي والماطر.

أطعني ولا تقبل

(المتقارب)

أشْمُ بِيَابِلَ بَوِّ الصَّعَّارِ، وَأَلْقَى التَّحِيَّاتِ مِنْ مَعَشَرٍ،
وَأَنْزِلُ فِي الْقَوْمِ أَقْلَالُهُمْ، وَلَوْ كُنْتُ رَاكِبَ هَذَا الْجَوَادِ
وَلَوْ مُدَّ لِي طُنْبٌ بِالْفَلَا، وَأُسْرَةَ عِزِّ طِوَالِ الْقَنَا،
مُهَجَّنَةً أَصْطَلِي نَارَهَا، وَلَوْ سُورَ السَّيْفُ فِي مِثْلِهَا،
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ شَاهِدِيهَا رَأَيْتُ
مَقَامَ يُدَنَّسُ عِرْضَ الْأَبِيِّ، وَلَوْ كُنْتُ ذَا هِمَّةٍ حُرَّةٍ،
وَكَيْفَ تَقَلُّبُ ذِي هِمَّةٍ، أَلَّبِي، وَلَا حَدَّ أَسْطُو بِهِ،
تُرَى الْجَاهِلِيَّةُ أَحْمَى لَنَا، فَلَوْلَا الْإِلَهِ وَتَخَوَّافُهُ،

وَلَوْ أَنَا بِالرَّمْلِ لَمْ أَفْعَلِ (١)
كَمَا ارْتَجَمَ الْحَيُّ بِالْجَنْدَلِ
وَلَوْلَا الْحَضَارَةُ لَمْ أَنْزِلِ (٢)
بِوَادِي الْقَرِينَةِ لَمْ أَرْحَلِ (٣)
حَمَانِي لِدَاغِ الْقَنَا الذُّبْلِ
إِذَا نَزَلَ الذَّلُّ قَالُوا: ارْحَلِ
وَعَزَّ عَلَى الرَّجُلِ الْمُصْطَلِي
لَقَالَ: أَطْعَنِي وَلَا تَقْبَلِ (٤)
تُ هُوِيَّ الرَّوَّوسِ عَلَى الْأَرْجَلِ
وَيَلْعَبُ بِالْقَلْبِ الْحَوْلِ (٥)
لَرَحَلَنِي الصَّيْمُ عَنْ مَنزِلِي
وَقَدْ لَزَّ بِالْقَرْنِ الْأَطْوَلِ (٦)
وَأَيْنَ الْإِسَاءِ مِنَ الْأَعْزَلِ
وَأَنَايَ عَنِ الْمَوْقِفِ الْأُرْدَلِ
رَجَعْنَا إِلَى الطَّابِعِ الْأَوَّلِ (٧)

(١) بابل: اسم موضع في العراق — البو: جلد يُحشى تبناً لتعطف عليه الناقة

إذا مات ولدها — الصغار: الذل — الرمل: اسم موضع.

(٢) أقلالهم: كبارهم، أرفع مكان بينهم.

(٣) القرينة: اسم موضع.

(٤) سُور: من المشاورة.

(٥) القلب الحول: البصير بتقليب الأمور وتحويلها.

(٦) لز: شد — القرن: الحبل.

(٧) الطابع: السجية، الطبع.

يا غريمي

(السريع)

قَلْبُ الْفَتَى فِي سُغْلٍ شَاغِلٍ
مَا أَطْلُبُ الْعَوْنَ عَلَى قَاتِلِي
حَصَلْتُ مِنْ حَقِّي عَلَى الْبَاطِلِ
لِطُولِ تَرْدَادِي إِلَى الْمَاطِلِ
سَلَامٌ لَا الرَّاضِي وَلَا الْجَاذِلُ^(١)
جَرَى الثَّقَايِنِ عَلَى الذَّابِلِ^(٢)
لَا دَرٌّ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ نَازِلِ^(٣)
نَامَ رَقِيبِي، وَصَحَا عَاذِلِي
عَلَى الْمَلَا كَالصَّدْعِ الْعَاقِلِ^(٤)
بِأُوبِ رِجْلِي ذَرَعَ جَافِلِ^(٥)
بَعْدَ التِّرَامِي بِسَرَى بَابِلِ
بَعْدَ مُضِيِّ السَّلْفِ الرَّاحِلِ
مِنَ الْبَوَاقِي عَن قَذَى ثَافِلِ^(٦)
وَفِي الثَّفَانِي نَبَهُ الْخَامِلِ
لَمَّا خَطَانِي مَطَرُ الْوَابِلِ

إِيَّاكَ عَنْهُ عَذَلِ الْعَادِلِ،
دَعْنِي وَمَنْ يَسْلُبُنِي مُهَجَّتِي،
وَيَا غَرِيمِي بَعْقِيقِ الْحِمَى،
يُعْجِبُنِي مَطْلُ غَرِيمِ الْهَوَى
وَطَارِقِ لِلشَّيْبِ حَيِّثُهُ،
أَجْرَى عَلَى عُودِي ثِقَافِ الْهَوَى،
وَأَعْدَنِي عَقْرَ مِرَاحِي لَهُ،
فَالْيَوْمَ لَا زَوْرٌ وَلَا طَرْبَةَ،
يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ مَضُوبَةَ
كَانَمَا يَرْمِي جِلَادَ الصَّفَا،
رَاعَتْ حَصَى نَجْدٍ بِأَخْفَافِهَا
أَيْلُغُ قُويَمَا كَثُرُوا قِلَّةً،
كَانُوا صَفَاءَ الْكَأْسِ، ثُمَّ انْجَلُوا
زَالَ نُجُومٌ، عُرِفُوا بَعْدَهُمْ،
ضُرُورَةً حُمْتُ عَلَى وَرْدِكُمْ،

(١) الجاذل: الفرحان.

(٢) الثقاف: ما تقوم به الرماح — الذابل: الرمح اللين.

(٣) المراح: شدة الفرح والنشاط.

(٤) الوجناء: الناقة الشديدة — الملا: الفلاة — الصدع: الفتى القوي — العاقل:

الصاعد.

(٥) الجلاذ: الصلاب — الصفا: الصخرة الملساء — الأوب: حركة القوائم

— ذرع: ولد البقرة الوحشية.

(٦) ثافل: مستقر، باق.

لَا يَرْكَبُ التَّاهِقُ ذُو أَرْبَعَةٍ،
 أَعْمَدُ تُمُونِي بَعْدَ صَقْلِ الشُّبَا،
 وَحَاجَةُ السَّيْفِ إِلَى ضَارِبٍ،
 لَا تَحْسُنُ النِّيْقَةَ فِي قَاطِعٍ
 آلَيْتُ أَنْ أُحْدُو بِأَعْرَاضِكُمْ
 وَسَوْفَ أَحْمِي لَكُمْ مَيْسَمًا
 إِذَا أَنْبَرَى لِلجِلْدِ أَبْقَى لَهُ
 أَطْوَأُ عَارٍ إِنْ تَقَلَّدْتَهَا
 أُرْسِلَهَا هَزْلًا وَأُرْمِي بِهَا
 يَعْشُو إِلَيْهَا كُلُّ ذِي نَاطِرٍ،
 قَوْلٌ كَأَنْيَابِ صِلَالِ النَّقَا،
 أَسْرَعُ فِي النَّاسِ، إِذَا قُلْتُهُ،
 لَا تُنْكِرُوا السَّيْلَ، إِذَا كُنْتُمْ
 قُلُوبًا لِأَبِي الْعَوَامِ مُسْتَدْفِعًا
 يَا نَجْوَةَ الْخَائِفِ مِنْ دَهْرِهِ،
 جَذِبْتُ حَبْلِي مِنْ يَدَيْ قَاطِعٍ،
 هَيْهَاتَ مَا غَيْمُكَ بِالْمُنْجَلِيِّ،

- (١) الشُّبَا، جمع شُبَاة: حد كل شيء — القاصِل: القاطِع.
- (٢) النِّيْقَةُ: التجوُّد، التَّنَوُّق. يقال: تَنَيَّقُ فِي مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ أَي تَجوُّدٌ وَتَكَارُمٌ — القَاطِع: السَّيْف.
- (٣) المَيْسَمُ: المَكْوَاة — البَازِل: الجَمَل الَّذِي بَرَزَ نَابِهِ.
- (٤) العَلَطُ: الوَسْم.
- (٥) العَنْقُ العَاطِلُ: الَّذِي لَا حَلِي فِيهِ.
- (٦) اللَّجْبُ الهَاطِلُ: الغَيْمُ المَاطِرُ.
- (٧) التَّقْوِيمُ: التَّقْوِيمُ — الخَطْلُ: الِاتِّوَاءُ.

(١) إِنْ نَصَلَ الْأَقْوَامَ، بِالنَّاصِلِ
 (٢) سَمِعَكَ بِالْوَانِي، وَلَا الْعَاقِلِ
 (٣) مُرَافِدَ اللَّهْذَمِ بِالْعَامِلِ
 قَدَّرْتُ إِلَّا أَنَّهُ آكِلِي
 أَبْطَأَ، وَالْمُبْطِئُ كَالخَاذِلِ
 كَانَ سَرَابَ الْبَلَدِ الْمَاجِلِ
 وَتَنَشَّى عَنْهُ بِلا طَائِلِ
 لَبَسَ مُطَالِ السَّقَمِ الْآزِلِ
 رَبِّ يَدِ الْجُودِ، وَلَا بَاخِلِ
 لَا طَالِبِ النَّسْلِ وَلَا عَازِلِ
 مَشُورَةَ الصُّلِّ أَبِي وَائِلِ
 وَيَذْهَبُ الرَّأْيُ عَنِ الْعَاقِلِ
 قَدْ سَبَقَ السَّهْمُ يَدَ النَّابِلِ

وَلَا خِضَابُ الْعَهْدِ أُعْطِيَتْهُ،
 مَا كُنْتَ لَمَّا طَلَبْتَ دَعْوَتِي
 قُمْتَ قِيَامَ الرَّمَحِ فِي نُصْرَتِي،
 هَبْنِي خَسَاتُ الْخَطْبِ عَنِّي، وَمَا
 كَمْ غَرَّنِي غَيْرُكَ مِنْ نَاصِرٍ،
 أَطْمَعَنِّي، حَتَّى إِذَا جِئْتُهُ،
 تَعَذَّبُ الْأَمَالَ فِي ظِلِّهِ،
 مِنْ كُلِّ مَلْبُوسٍ عَلَى غِرَّةٍ،
 مُمَوِّجِ الْأَخْلَاقِ لَا مُحْسِنٍ،
 كَالعَيْرِ فِي عَانَةِ ذِي طَخْفَةٍ،
 وَأَنْدَمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَامِعاً
 قَالُوا: وَرَأَى الْمَرْءُ مِنَ عَقْلِهِ،
 أُغْلُوطَةً لَا نَهْضَ مِنْ عَثْرِهَا،

(١) الناصل: الخارج من الخضاب.

(٢) الواني: المتعب.

(٣) مرافد: معاون — اللهزم: سنان الرمح — العامل: قصبية الرمح.

(٤) الآزل: الشديد.

(٥) العير: الحمار — العانة: القطيع من حمر الوحش — الطخفة: اسم جبل،

وذو الطخف: أسود الأنف — العازل: ضد طالب النسل.

لواذع القائل

(الكامل)

جَمَحَتْ بِكَ الْجَاهَاتُ فِي غُلُوَائِهَا
وَاحْذَرُ لَوَاذِعَ قَائِلٍ مُتَغَطِرٍ،
بِفَوَاقِرِ تَدْعُ الرَّؤُوسَ أَمِيمَةً،
قَدْ كَانَ عِرْضُكَ فِي الصَّوَانِ بَطِيَّةً،
إِنَّ الْعِبَابَ، إِذَا تَغَطَّطَ، أَوْ طَمَى،
سَفَهَا، فَعُضَّ مِنَ الْعِنَانِ قَلِيلًا^(١)
أَمْسَى يَسُنَّ لِسَانَهُ لِيَقُولَا^(٢)
وَقَوَارِعِ تَدْعُ الْعَزِيْزَ ذَلِيلًا^(٣)
فَلَيْسُنَّ أُبَيْتَ لِيَعْدُونَ مَبْذُولًا^(٤)
جَعَلَ الْجِبَالَ، وَإِنْ عَلَوْنَ، مَسِيلًا^(٥)

أديم الود

(الطويل)

وَقَالُوا: أَسْغَهَا ! إِنَّمَا هِيَ مَضْعَةٌ
صَدَفْتُ بَوَجْهِ لِي بِقَلْبِي عَنْكُمْ،
رَجَعْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ، فِيمَا يَسْرَتْنَا،
صِحَاحُ أَدِيمِ الْوَدِّ لَا عَيْبَ فِيهِمْ،
فَرَعْتُ إِلَى الْأَبْدَالِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ،
بِفَيْكَ أبا الْعَيْدَاقِ تُرْبٌ وَجَنْدَلُ
وَيَصْدِفُ قَلْبُ الْمَرْءِ وَالْوَجْهَ مُقْبِلُ
نُجْرٌ إِلَى مَا لَا نَوْدُ وَنُعْتَلُ
سِوَى مَا يَقُولُ الْجَادِبُ الْمُتَعَلِّلُ^(٦)
فَأَعَوَزَنِي، يَا عَمْرُو، مَنْ أَتَبَدَّلُ^(٧)

(١) جمحت: أسرع — الغلواء: أول الشباب.

(٢) المتغطرف: المتكبر.

(٣) الفواقر: السيوف — أميمة: مشدوخة، مفلقة.

(٤) الصوان: ما تصان فيه الثياب.

(٥) العباب: الماء الكثير، السيل الكثير — تغططط: ارتفع موجه — طمى: علا.

(٦) الجادب: العائب.

(٧) فرعت إلى الأبدال: لجأت إلى التغيير.

خلق رقيق

(الرجز)

لَبَّاكَ مَشْزُورُ الْقُوَى ذِيَالُ، أَغْلَبُ قَوَالِ النَّدِيِّ فَعَالُ^(١)
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُو بِهِ الْأَمَالَ، إِنْ قَالَ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ الْفِعَالُ
يُيَلُّ جُوداً فَوْقَ مَا يَنَالُ، خُلِقَ رَقِيقٌ مَأْوُهُ زُلَالُ
كَالْخَمْرِ إِلَّا أَنَّهُ حَلَالُ، الْمَالُ يَفْنَى وَالنَّتَاءُ الْمَالُ
تَبْقَى الْعُلَى، وَتَذْهَبُ الرَّجَالُ

التعاليل

(مجزوء الرمل)

إِنَّ غَرْبَ الدَّهْرِ مَضْمُوقُ، وَغَرَارَ الْجَدِّ مَسْلُوقُ^(٢)
وَرِدَاءَ الْفَجْرِ مُنْسَجِبُ، وَنَطَاقَ اللَّيْلِ مَسْدُوقُ
وَحَوَاشِي الْجَوِّ نَاصِلَةٌ، وَالذُّجَى بِالصَّبْحِ مَطْلُوقُ
وَتَنَائِيَا الْيَوْمِ يُضْحِكُهُمَا مِنْ قُدُومِ الْعِيدِ تَقْيِيلُ
شَهِدَتْ فِينَا مَخَائِلُهُ : أَنَّ هَذَا الصَّوْمَ مَقْبُوقُ
فَأَطِيعْ حُكْمَ السَّرُورِ، وَإِنْ زُحِرِفَتْ فِيهِ الْأَصَالِيلُ
وَتَعَلَّلْ بِالْمُدَامِ لَهُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا تَعَالِيلُ

(١) المشزور: المفتول — الذيال: الطويل الذيل — الندي: النادي.

(٢) الغرب: السيف — الغرار: الحد.

سل الهضب

(الطويل)

سل الهَضْبَ مَا بَيْنَ الهَضَابِ الْأَطْوَالِ: وَهَلْ خُضِدَتْ تِلْكَ الرَّمَاحُ لِغَاغِزٍ، مَضَى النَّجَبَاءُ الْأَطْوَالُونَ، وَخَلَفُوا مَتَى رِيحٌ يَوْمًا قَبْلَهَا بِالزَّلَازِلِ وَهَلْ أَكْثَبَتْ تِلْكَ التَّجُومُ لِنَائِلٍ^(١) قَصَارَ الخُطَا عَنْ كُلِّ مَجْدٍ وَنَائِلٍ

رست قبورهم

(مجزوء الكامل)

رُسَّتْ قُبُورُهُمْ عُلَى فَكَانَتْ مَا هَرَقَ التَّيْدَى مِنْهُمْ وَرَاءَ التُّرْبِ أُمٌّ أَرَى الْمَنَائِيَا كَيْفَ جُلُ هَامِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي^(٢) فِيهِنَّ أذْنِبَةَ النَّوَالِ^(٣) ثَالِ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي نَ بِذَلِكَ الْحَيِّ الْجِلَالِ؟

أرمي بالنوال

(الطويل)

تُكَلِّفُنِي عُذْرَ الْبَخِيلِ، وَلِي مَالٌ، فَعِنْدَكَ إِكْثَارِي إِذَا كُنْتُ مُكْثِرًا، وَإِنِّي لِأُرْمِي بِالنَّوَالِ مَسَافَةً مَلَامَكَ ! لَا يَذْهَبُ بِكَ الْقَيْلُ وَالْقَالُ وَعِنْدِي إِقْلَالِي، إِذَا كَانَ إِقْلَالُ مَنْ الْجُودِ لَا يَسْطِيعُهَا الرَّجُلُ النَّالُ^(٤)

(١) أكتبت: دنت. (٢) رُست: حفرت.

(٣) الأذنية، جمع ذنوب: الدلو. (٤) النال: الجواد، الكريم.

تقارعنا

(الوافر)

تَقَارَعْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ حَتَّى تَوَادَعَنَا، فَكُلٌّ غَيْرُ آلِ
فَكَانَتْ بَيْنَ قَوْمِكُمْ وَبَيْنِي خُمَاشَاتٌ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي^(١)

يا سعد

(الكامل)

يَا سَعْدُ سَعَدَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، إِذْفَعُ صُدُورَ الْأَيْتِقِ الْبُسْزِلِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْعَيْسَ آخِذَةً لَكَ أَهْبَةَ الْإِدْلَاجِ وَالْعَمَلِ^(٢)

رسول الردى

(الطويل)

أَلَا حَيٌّ ضَيْفَ الشَّيْبِ إِنَّ طُرُوقَهُ رَسُولُ الرَّدَى قُدَامَهُ، وَدَلِيلُهُ
وَقَدْ كَانَ يُكِينِي لِشِعْرِي نُزُولُهُ، فَقَدْ صَارَ يُكِينِي لَعَمْرِي رَحِيلُهُ

(١) الخماشات، جمع خماشة: الخداشة، الجرح الصغير.

(٢) الإدلاج: سير الليل.

وقائع من دماء

(الوافر)

وَقَدْ تَرَكْتُ صَوَارِمُهُمْ بِحَجَرٍ وَقَائِعَ مِنْ دِمَاءِ بَنِي عَقَالِ
وَمَا ضَلَّتْ ضَلَالُهُمْ بِحَجَرٍ سَقِيطَةٌ جَنْدَلٍ بَيْنَ الرَّجَالِ

معترك الوصل

(الطويل)

وَمُعْتَرِكٍ لِلْوَصْلِ يُجَلَى عَجَاجُهُ بِيَطْحَاءِ قَوْمٍ عَنِ قَتِيلِ وَقَاتِلِ^(١)
وَأَكْثَرُ مَا يُلْقَى بِهِ غِبِّ نَوْمِهِ، سِقَاطُ اللَّالِي أَوْ فُصُومِ الْخَلَاخِلِ^(٢)

شمروا

(الخفيف)

وَإِذَا مَا دَعَا، وَقَدْ نَشَطَ الرَّوُّ عُ، خِيُولَ الْعِدَا مِنْ الْأَجَالِ^(٣)
شَمَّرُوا يَطْلُبُونَ نَاشِئَةَ الصَّوِّ تِ خَنَازِيدَ كَالْجُدُوعِ الطَّوَالِ^(٤)

(١) العجاج: الغبار.

(٢) الفصوم: الكسور، الانقطاع.

(٣) الأجلال، جمع جل: هو للدابة كالثوب للانسان.

(٤) الخنازيد، جمع خنذيذ: الشجاع.

رايتي التوحيد

(السريع)

أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو، وَلَا أَبْتَغِي فَضْلاً، وَلِي فَضْلٌ هُوَ الْفَضْلُ
جَدِّي نَبِيٌّ، وَإِمَامِي أَبِي، وَرَأَيْتِي التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ

عاذلان

(الكامل)

يَا عَاذِلَانِ أَسَأْتُمَا الْعَدْلَا، لَا مَرْحَباً بِكُمَا، وَلَا أَهْلَا
أَعَدَلْتُمَا مَنْ لَمْ يَمَلِّ هَوَى، وَتَرَكَتُمَا عَدْلَ الَّذِي مَلَّ
وَلَحَوْتُمَا الْمَقْتُولَ مِنْ كَمَدٍ، وَعَدَلْتُمَا مَنْ طَرَّقَ الْقَتْلَا^(١)
لَوْ أَنَّ غَيْرَ دَمِي ذَهَبَ بِهِ، لَمْ تُسْأَلِي قَوْدًا وَلَا عَقْلًا^(٢)

خطوب

(الخفيف)

رَائِعَاتٌ أَخْفَهُنَّ ثَقِيلُ، وَخُطُوبٌ أَدْقَهُنَّ جَلِيلُ
وَرَزَايَا تَهْفُو لَهُنَّ حُلُومٌ، رَأْسِيَّاتٌ وَتُسْتَزَلُّ عُقُولُ

(١) طَرَّقَهُ: جعله طريقاً له.

(٢) القود: القصاص — العقل: الدية.

تذارعن بالأيدي

(الطويل)

تَذَارَعْنَ بِالْأَيْدِي مِنَ الْعَوْرِ بَعْدَمَا تَقَدَّم عَرْنَيْنٌ مِنَ اللَّيْلِ مَائِلٌ^(١)
فَمَا عَمَّمَتْهَا الشَّمْسُ حَتَّى رَأَيْتَهَا بَنَجْدٍ تُسَامِيهَا التَّجَادُ الْقَوَائِلُ^(٢)

(١) تذارعن: قطعن بسرعة — العرنين: أول الشيء.

(٢) القوائيل، جمع قابلة: المتهيئة للقبول.

قافية الميم

داء الحب قديم

(الطويل)

تَذَكَّرْتُ، بَيْنَ الْمَازَمِينَ إِلَى مَنِي،
لَئِنْ كُنْتُ أَسْتَحْلِي مَوَاقِعَ نَيْلِهِ،
أَصَابَ حَرَامًا يَنْشُدُ الْأَجْرَ غُدُوَّةً،
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي بَارِئًا مَا أَلِمْتُهُ،
إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ أَعَادَتْ لَهُ الْمَهَا
يَظُنُّونَنِي اسْتَطَرَفْتُ دَاءً مِنَ الْهَوَى،
فَنَصْتُ بِجَمْعٍ شَادِنًا فَرَحِمْتُهُ،
أَأْغِدُو مُهِينًا بِالْحَبَائِلِ سَاعَةً
تَرَأَتْ لَنَا بِالْخَيْفِ نَفْحُ لَطِيمَةٍ،
غَزَالًا رَمَى قَلْبِي وَرَاحَ سَلِيمًا^(١)
فَأَنِّي الْأَقْيَ غِبَّهِنَّ أَلِيمًا
فَمَا عَادَ مَا جُورًا وَعَادَ أَثِيمًا
وَلَكِنَّ أَسْقَامًا أَصْبَنَ سَقِيمًا
نُكَاسًا، إِذَا مَا عَادَ عَادَ مُقِيمًا^(٢)
وَهِيهَاتَ، دَاءُ الْحَبِّ كَانَ قَدِيمًا^(٣)
وَأَخْفَقَ قَنَاصٌ يَكُونُ رَجِيمًا^(٤)
غَزَالًا عَلَى قَلْبِي، الْعِدَاةَ، كَرِيمًا
سَرَتْ عَنْكَ إِلَّا عَبْقَةً وَنَسِيمًا^(٥)

(١) المأزمين: مضيق بين مكة ومنى.

(٢) بَلَّ: نجا من مرضه — النكاس: الوقوع في المرض بعد الشفاء منه.

(٣) استطرفت: استحدثت.

(٤) الجمع: فبح يصاد بواسطته.

(٥) اللطيمة: وعاء المسك.

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَاطِلَاتِ عَشِيَّةً، ذَوَاتِ يَسَارٍ مَا قَضَيْنَ غَرِيمًا
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا مِنْ الْعَهْدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَمِيمًا

حبيبي أعجمي

(الطويل)

قال الشريف الرضي هذه الأبيات في وصف غلام أعجمي.

حَبِيبِي مَا أُرَى بِحُبِّكَ فِي الْحَشَاءِ، وَلَا غَضَّ عِنْدِي مِنْكَ أَنْكَ أَعْجَمُ
وَعَابَكَ عِنْدِي الْعَائِبَاتُ ظَوَالِمًا، وَإِنِّي، إِذَا طَاوَعْتُهُنَّ، لِأُظْلِمُ
بِنَفْسِي مَنْ يَسْتَدْرِجُ اللَّفْظَ عُجْمَةً كَمَا يَمْضَعُ الظَّبْيُ الْأَرَكَ وَيَبْعَمُ^(١)

يا ليلة السفح

(البسيط)

يَا لَيْلَةَ السَّفْحِ أَلَا عُدتِ ثَانِيَةً، سَقَى زَمَانِكَ هَطَالًا مِنْ الدَّيْمِ^(٢)
مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْدَى بِذَلِكَ لَهُ كَرَائِمِ الْمَالِ مِنْ خَيْلٍ وَمَنْ نَعَمِ^(٣)
لَمْ أَقْضِ مِنْكَ لُبَانَاتٍ ظَفِرْتُ بِهَا، فَهَلْ لِي الْيَوْمَ إِلَّا زَفْرَةُ التَّسَدِمِ
فَلَيْتَ عَهْدَكَ، إِذْ لَمْ يَبْقَ لِي أَبَدًا، لَمْ يَبْقَ عِنْدِي عَقَابِيلًا مِنَ السَّقَمِ^(٤)

(١) يبغم: يصيح بأرخم ما يكون من صوته.

(٢) السفح: اسم موضع — الديم، جمع ديمة: مطر يدوم في سكون.

(٣) النَّعَم: الإبل والشاء. (٤) العقابيل، جمع عقبولة: بقية العلة.

وَمَا دَرَوْا أَنَّهُ خَلَوْ مِنْ الْأَلَمِ
 لَمْ أَنْسَهُنَّ وَلَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمِ
 ذُقِ الْهَوَىٰ وَإِنْ اسْطَعَتِ الْمَلَامَ لَمْ
 تَسْتَوْقِفِ الْعَيْنَ بَيْنَ الْخَمَصِ وَالْهَضْمِ (١)
 لَصِدَّتْهَا وَابْتَدَعْتُ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ
 عَلَى الَّذِي نَامَ عَنْ لَيْلِي، وَلَمْ أَنْمِ
 يَلْفَنَّا الشَّوْقُ مِنْ فَرَعٍ إِلَى قَدَمِ
 عَلَى الْكَثِيبِ فُضُولِ الرِّيْطِ وَاللَّمَمِ (٢)
 يُضِيئُنَا الرِّيقُ مُجْتَازاً عَلَى أَصَمِ (٣)
 مَوَاقِعِ اللَّثْمِ فِي دَاجٍ مِنْ الظُّلَمِ
 عَلَى الْوَفَاءِ بِهَا وَالرَّغْبِ لِلذَّمَمِ
 رُوَيْحَةُ الْفَجْرِ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّلْمِ (٤)
 حَتَّى تَكَلَّمَ عُضْفُورٌ عَلَى عِلْمِ (٥)
 غَيْرِ الْعَفَافِ، وَرَاءَ الْعَيْبِ وَالكَرَمِ
 كَفًّا تُشِيرُ بِقُضْبَانٍ مِنَ الْعَنَمِ (٦)
 أَرَى الْجَنَى بِنَاتِ الْوَابِلِ الرُّذْمِ (٧)

تَعَجَّبُوا مِنْ تَمَنِّي الْقَلْبِ مُؤَلَّمَهُ،
 رُدُّوا عَلَيَّ لِيَالِيِ الَّتِي سَلَفَتْ،
 أَقُولُ لِلْأَلَمِ الْمُهْدِي مَلَامَتَهُ:
 وَظَنِيَّةٍ مِنْ ظِبَاءِ الْإِنْسِ عَاطِلَةٌ
 لَوْ أَنَّهَا بِنَاءِ الْبَيْتِ سَانِحَةٌ
 قَدِرْتُ مِنْهَا بِلا رُقْبِي وَلَا حَذَرٍ
 بِنَنَا ضَجِيعِينَ فِي ثَوْبِي هَوَىٰ وَتَقَىٰ،
 وَأَمَسْتُ الرِّيْحَ كَالْغَيْرَىٰ تُجَاذِبُنَا
 يَشِي بِنَا الطَّيْبُ أَحْيَاناً، وَأَوْنَةٌ
 وَبَاتَ بَارِقٌ ذَاكَ الثُّغْرُ يُوضِحُ لِي
 وَبَيْنَنَا عِفَّةٌ بَايَعْتُهَا يَيْدِي،
 يُوَلِّعُ الطَّلُّ بُرْدَيْنَا، وَقَدْ نَسَمْتُ
 وَأَكْتُمُ الصَّبْحَ عَنْهَا، وَهِيَ غَافِلَةٌ،
 فَكَمْتُ أَنْفُضُ بُرْداً مَا تَعَلَّقَهُ
 وَالْمَسْتَنِي، وَقَدْ جَدَّ الْوَدَاعُ بِنَا،
 وَالْأَثْمَنِي ثَعْرًا مَا عَدَلْتُ بِهِ

(١) عاطلة: خالية من الحلي — الخمص: الضمور — الهضم: لطف الخصر وضمور البطن.

(٢) الريط، جمع ريطة: ثوب من قطعة واحدة — اللمم، جمع لمة: شعر الصدغين.

(٣) يشي: ينم — أصم: واد في المدينة المنورة.

(٤) يولع: يجعل فيه لمع بياض — الضال والسلم: من الشجر.

(٥) علم: جبل.

(٦) العنم: شجرة لها ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب.

(٧) الأري: العسل — الرذم، جمع رذوم: السائل من كل شيء.

وَفِي بَوَاطِنِنَا بُعْدٌ مِّنَ التُّهَمِ
 وَوَقْفَةٌ بِيُوتِ الْحَيِّ مِنْ أُمَّمٍ ^(١)
 يُعْدِي عَلَى حَرِّ قَلْبِي بَرْدُهَا بِفَمِي
 وَإِنْ أُبَيْتَ تَقَاضِينَا إِلَى حَكْمِ
 وَقَدْ بَدَلْتُ لَهُ دُونَ الْأَنَامِ دَمِي
 إِلَّا بَكَئْتُ لِيَالِنَا بِذِي سَلَمِ
 إِلَّا ذَكَرْتُ هَوَى أَيَامِنَا الْقَدَمِ
 فَإِنَّ قَلْبِي لَا يَرْضَى بِغَيْرِهِمْ

ثُمَّ انْتَيْنَا، وَقَدْ رَابَتْ ظَوَاهِرُنَا،
 يَا حَبْدًا لَمَّةً بِالرَّمْلِ ثَانِيَةً،
 وَحَبْدًا نَهْلَةً مِنْ فِيكَ بَارِدَةً،
 دِينَ عَلَيْكَ، فَإِنْ تَقْضِيهِ أَحْيَ بِهِ،
 عَجِبْتُ مِنْ بَاخِلٍ عَنِّي بِرِيقَتِهِ،
 مَا سَاعَفْتَنِي اللَّيَالِي بَعْدَ بَيْنِهِمْ
 وَلَا اسْتَحَدَّ فَوَادِي فِي الزَّمَانِ هَوَى
 لَا تَطْلُبَنَّ لِي الْأَبْدَالَ بَعْدَهُمْ،

اغتنام الأوقات

(الطويل)

وَكَانَ لَنَا الْبَيْتِيُّ سَلَكٌ نِظَامٍ ^(١)
 تَبَارِيحُ قَلْبِي خَالِيًا وَغَرَامِي ^(٢)
 جَوَادٍ وَمِنْ جَدِّ أَغْرَّ هُمَامِ
 وَتَكْسُو حَلِيمَ الْقَوْمِ ثَوْبَ غَرَامٍ ^(٤)
 وَنُؤْسِي لَهَا سَكْرَى بِغَيْرِ مُدَامِ
 وَنَعْصِ عَلَى الْأَيَّامِ كُلِّ مَلَامِ
 كَمَرَّ غَمَامٍ، أَوْ كَجِلْمِ مَنَامِ
 وَطَاعَةَ أَيَّامٍ وَدَارَ مُقَامِ
 مُذُ الْيَوْمِ أَغْرَاضٌ لِكُلِّ مَرَامِ

نُظِمْنَا نِظَامَ الْعِقْدِ وُدًّا وَالْقَسَّةَ،
 أَخِي وَابْنُ عَمِّي وَابْنُ حَمْدٍ فَإِنَّهُ
 وَسَادِسُنَا الْأَزْدِيُّ مَا شِئْتَ مِنْ أَبِي
 أَحَادِيثُ تَسْتَدْعِي الْوَقُورَ إِلَى الصُّبَا،
 فَنُضْحِي لَهَا طَرْبِي بِغَيْرِ تَرْنَمٍ،
 تَعَالَوْا نُوَلِّ اللَّائِمِينَ تَصَامُمًا،
 وَنَعْتِنِمِ الْأَوْقَاتِ إِنْ بَقَاءَهَا
 مِنَ اللَّهِ أَسْتَبْقِي صَفَاءَ يَضْمُنَا،
 وَأَسْتَصْرِفُ الْأَعْدَاءَ عَنَا، فَإِنَّا

(١) الأمام: العودة.

(٢) البيتي: بائع البت، وهو الطيلسان من خز ونحوه.

(٣) التباريح: التوهج.

(٤) العرام: الحدة والنشاط.

لا ونعم

(مجزوء السريع)

يَبْنَ الْجِرَارِ وَالْعَلَمِ	أَلْمَعُ بَرْقِ أَمْ ضَرَمِ
لَمَاعَةً مِّنَ الدَّيَمِ	تَضْحَكُ عَن وَمِيضِهِ
فَيَنْ بَضَالٍ وَسَلَمِ ^(١)	كَمَا اشْتَشَبَ نَارَهُ
عَلَى الْقِنَانِ وَالْأَكَمِ ^(٢)	قَدْ هَدَلَتْ شِفَاهَهَا
هَذَرَ الْفَيْقِ ذِي الْقَطَمِ ^(٣)	تَهْدُرُ عَن رُعُودِهَا
ذُرَى الرَّوَابِي وَحَيْمِ ^(٤)	لَهَا فَسَاطِيطٌ عَلَى
تَضَرَّعُوا عَلَى اللَّمَمِ ^(٥)	أَشِيمُهُ لِفَيْقِهِ
بِلَيِّ أَطْرَافِ الْخُطَمِ ^(٦)	قَدْ سَوَّوْا أَكْفَهُمْ
لِ الشُّعُورِ وَالْجَمَمِ ^(٧)	وَجَلَّلُوا مَنَسَ الرَّحَا
فِيهِمْ خَبَالٌ وَلَمَمِ ^(٨)	أَوْقَظُهُمْ، وَلِلْكَرَى
مِنَ الرَّقَابِ وَالْقَمَمِ	كَانَمَا يَجْذِبُهُمْ
مِ أَمْلَسِ وَكَلَى الزُّلَمِ ^(٩)	مِنْ كُلِّ مَعْرُوقِ الْعِظَا

- (١) القين: الحداد — الضال والسلم: من الشجر.
- (٢) هدلت: أرخيت — القنان: القمم.
- (٣) الفنيق: الفحل المكرم من النياق لا يؤذى ولا يركب — القطم: الهيجان.
- (٤) فساطيط، جمع فسطاق: بيت من الشعر.
- (٥) تضرعوا: تقربوا — اللمم، جمع لمة: جماعة الأصحاب في السفر.
- (٦) سَوَّوْا أَكْفَهُمْ: ألبسوها الأساور — الخطم، جمع خظام: كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به.
- (٧) الجمم، جمع جممة: مجتمع شعر الناصية.
- (٨) الخبال: البله — اللمم: طرف من الجنون.
- (٩) العظم المعروق: المجرد من اللحم — الزلم: الظلف، وأراد هنا القوائم على التشبيه بالأزلام وهي السهام.

يَلُوكُ فُوهُ مَضَعَةً
إِذَا أَرَادَ قَوْلَ لَا،
وَالرَّكْبُ فِي مَضَلَّةٍ،
مَا اتَّعَلَّتْ بِأَرْضِهَا
أَقُولُ لَمَّا أَنْ دَنَا
يَا بَرَقُ إِنْ صُبَّتِ الْحَمَى
عَلَى دِيَارِ مَعْشَرٍ
تَجَهَّمُوا ضَيْفَ الْعُلَى
مِنْ كُلِّ رَاعِي أُمَّةٍ
مَا بَيْنَهُمْ فِي الْمَكْرَمَا
وَمَا بِهِمْ إِلَى التَّدَى
كَمْ أَذْكَرُونِي مَعْشَرًا
مَا حَمَلْتُ أُمَّالَهُمْ
كَمْ فِيهِمْ لِمُطَرِدٍ
كَانُوا، إِذَا الْخَطْبُ دَجَا
مَأْمَنَةً مِنَ الرَّدَى،
إِذَا هُمْ تَيَقَّظُوا
هُمْ وَسَمُوا مَا أَغْفَلَ الـ

صَعِيفَةً عَنِ الْكَلِيمِ
مِنْ سُكْرِهِ قَالَ: نَعَمْ
لَا نَضُدُّ، وَلَا عَلَمٌ (١)
حُفٌّ بَعِيرٌ أَوْ قَدَمٌ
مِنَ الْمَصَابِ وَعَزَمٌ (٢)
فَلَا تَصُبُّ إِلَّا بِدَمٍ
خَانُوا الْعُهُودَ وَالذَّمَمِ
وَامْتَهُنُوا زُورَ النَّعَمِ (٣)
أَجْهَلَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ
تِ نَسَبٌ وَلَا رَجِيمٌ
لَا ظَمًا وَلَا قَرَمٌ (٤)
كَانُوا قَرَارَاتِ الْكَرَمِ
يَوْمًا غَوَارِبُ النَّعَمِ (٥)
مِنْ وَزْرِ وَمُعْتَصَمٌ (٦)
وَجَلَجَلَتْ إِحْدَى الْعُمَمِ (٧)
وَنَجْوَةٌ مِنَ الْعَدَمِ
فِيهَا، فَقُلْ لِلجَّارِ: نَمِ
نَّاسٌ عَلَى طُولِ الْقَدَمِ

- (١) التضد: صحور بعضها فوق بعض يهتدى بها في السفر — علم: جيل.
- (٢) المصاب: مكان نزول المطر، والصوب هو المطر.
- (٣) تجهموا: عيسوا، استقبلوا بوجه عابس — امتهنوا: ابتدلوا.
- (٤) القرم: الشهوة إلى اللحم.
- (٥) غوارب، جمع غارب: الكاهل، ما بين السنام والعنق — النعم: الإبل.
- (٦) الوزر: الملجأ — المعتصم، من اعتصم بالشيء: التجأ إليه وامتنع به.
- (٧) الغمم، جمع غمة: الحزن، الشدة.

إِذَا أَدَمُّوا ضَمِينُـوَا
 وَأَمَّنُّوا حَتَّىٰ عَلَىٰ الـ
 أَهْلِ النَّضُولِ وَالْقَنَا
 وَالسَّامِرِ الْهَبَّابِ فِي
 جِنِّ، إِذَا تَعَانَقَ الـ
 فِي حَيْثُ لَا يَلْدُنَا
 مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَىٰ
 مِنْ عَشِقِهِ يَوْمَ الْوَعَى
 مُحْتَمِلُ الْأَعْبَاءِ لَا
 عَفٌّ، فَإِنْ لَمْ يَعْمِهِ الـ
 صَاحَتْ بِهِمْ عَلَى الرَّدَى
 وَانْتَزَعَتْ مِنْ عَزْهِمْ
 بَاطِشَةً بِلا يَدِ،
 وَقَبِلَ مَا كُتِبَتْ لَهَا
 فَالْيَوْمَ مَرَمَىٰ دَارِهِمْ
 قُلْ لِلْعَدُوِّ هَرَبًا:
 وَشَافَهَتْ أَمْوَاجُهُ
 وَمَنْ يَكُنْ تَحْتَ مَجْـ

عَلَى الزَّمَانِ مَا اجْتَرَمَ (١)
 قُلُوبٍ مِنْ طَارِقٍ هَمَّ
 وَالْمُعْطَيَاتِ فِي اللُّجَمِ
 الظَّلْمَاءِ وَالشَّرْبِ الْعَمَمِ (٢)
 أَبْطَالَ بِالْبَيْضِ الْخُذْمِ (٣)
 مُعْتَنِقٌ وَمُتَقَرِّمٌ
 عَظِيمَةً مِنْ الْهَمَمِ
 يَرَى الطَّعَانَ فِي الْحُلْمِ
 يَجْرُهَا مِنْ السَّامِ
 ضَمِيمٍ سِوَى الظَّالِمِ ظَلَمَ
 مُسْمِعَةً عَلَى الصَّمَمِ
 تِلْكَ الْعِمَادَ وَالِدُعْمِ
 وَأَعْظَمَةً بَعِيرٍ فَمِ
 قَبَابٌ عَادٍ وَإِزْمٌ (٤)
 لَا كَثَبٌ وَلَا أَمَمٌ (٥)
 قَدْ زَخَرَ الْوَادِي وَطَمَّ
 ذُرَى الْقِلَالِ وَالْأَطْمِ (٦)
 سِرُّ السَّيْلِ يَوْمًا لَا يَقْمُ

(١) أدموا: أجاروا، جعلوا في ذمهم.

(٢) السامر: المحادث ليلاً، وأراد به النجم - الهباب: المتأليئ - العمم: الكثير.

(٣) البيض الخدم: السيوف القاطعة.

(٤) كتبت: صرعت، ذلت.

(٥) الكشب: القرب - الأمم: القصد، القرب.

(٦) القلال: التلال - الأطم: الحصون.

تَسُوْمُنِي الضَّيْمَ، لَقَدْ
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ
أَبَالْمَخَازِي أَبْدَأُ
ثِيَابَ عَارِ أَبْدَأُ
تَجْزِيكَ فِي الصَّبْحِ وَتَسُ
قُبْحَتِ مِنْ خَلَائِقِي
يُرِيدُ جَهْلًا أَنْ يُسِي
هَيْهَاتَ أَعْيَا مَا يُرِيدُ
سَيَّانٍ مَنْ قَبْلَ عَضُ
وَمَنْ سَمَّا بِهِامِكُمْ
جَوَامِحًا فِي الْعَارِ لَا
أُحْرَجْتَنِي، فَهَاكَهَا
وَاللَّيْثُ لَا يَخْرُجُ إِ
كَذَعَةِ الْمَيْسَمِ فِي
وَالْحَيَّةُ الرَّقَطَاءُ تُر
حَقًّا عَلَى أَعْرَاضِكُمْ
فَاسْتَشْقُوْهَا نَفْحَةً،
تَقْرِضُ مِنْ جُنُوبِكُمْ

- (١) عذم: عض.
(٢) وقم: قهر وأذل.
(٣) أخرجتني: ألجأتني مكرها — العناق: الشدة والخيبة — الرقم: الداهية.
(٤) الميسم: المكواة — الشواظ: لهب لا دخان فيه.
(٥) تعطها: تشققها — الأدم: الجلد.
(٦) تجدع: تقطع — المارن: الأنف — الأشم: السيد ذو الأنفة.
(٧) تقرض: تقطع — الطم: الجز — اللمام، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين — الجلم: المقص.

كَأَنَّمَا تَضْرِبُ فِي الْعِزِّ ضِ الْأَعْزَّ بِالْقُدْمِ^(١)
 مَذْكُورَةٌ مَا بَقِيَتْ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ لِرَتَمٍ^(٢)
 تَرَى عَلَى عَارِي الْعِظَا مِ وَسْمَهَا، وَهِيَ رِمَمٌ
 فَلَوْ نَزَعْتَ الْجِلْدَ كَمَا نَ رَقْمُهَا كَمَا رُقِمَ
 كَمْ جَرَدَتْ شِفَارُهَا لِحْمَ فَتَى بِلا وَضَمٍ^(٣)
 خَابِطَةٌ لَا تَتَّقِي صَدَمَ أَخٍ وَلَا ابْنَ عَمِّ
 تَبِيْتُ مِنْ سَمَاعِهَا تَيْنٌ مِنْ غَيْرِ أَلَمٍ
 لَتَنَدَمَنَّ بَعْدَهَا هِيَهَاتَ، حِينَ لَا نَدَمَ
 كَمْ سَقَمَ مِنْكَ أَتَى عَلَى عَقَائِيلِ سَقَمٍ^(٤)
 سَلَكْتَ فِي مَحَجَّةٍ لَا نَهَجَاءَ وَلَا لَقَمٍ^(٥)
 صَلَعَاءُ لَا يُعْطَى الْهُدَى دَلِيلُهَا، فَلَا جَرَمٍ^(٦)

-
- (١) القدم، جمع قدوم: آلة قاطعة في النجارة.
 (٢) عقد الرتم: هو أن يعقد المرء في إصبعه خيطاً ليتذكر حاجة أو أمراً، جمع رتمة ورتيمة.
 (٣) الوضم: خشبة يوضع فوقها اللحم عند تقطيعه.
 (٤) العقائيل: بقايا السقم.
 (٥) المحججة: الطريق — النهج: الواضح — اللقم: معظم الطريق أو وسطه.
 (٦) الصلعاء: الأرض لا نبات فيها — لا جرم: لا محالة، لا بد.

الركب الحرام

(مجزوء الرمل)

كتب الشريف هذه القصيدة إلى الملك قوام الدين، وفيها يذكره بوعده قطعه له، وذلك في شوال من سنة ٣٩٧.

زَارَ، وَالرَّكْبُ حَرَامٌ،	أوداعٌ أم سَلامٌ؟
طَارِقاً، وَالْبَدْرُ لَا يَحُـ	فِرْزُهُ إِلَّا الظَّلامُ
يَيْنَ جَمْعٍ وَالْمُصَلِّي،	رِيمٌ سِرْبٍ لَا يُرَامُ
وَحُلُولٍ مَا قَرَى نَا	زَلَّهُمْ إِلَّا العَرَامُ
بَدَلُوا الدُّورَ، فَلَمَّا	نَزَلُوا القَلْبَ أَقَامُوا
يَا خَلِيلِي اسْقِيَانِي،	زَمَنُ الوَجْدِ سَقَامُ
وَصِفَا لِي قَلْعَةَ الرُّكْـ	بٍ وَلَلَّيْلٍ مُقَامُ
مِنَ أَلَالٍ حَفَزُوا العِيـ	سَ كَمَا رِيحَ التَّعَامُ ^(١)
فَزَيْرٌ، وَنَشِيحٌ،	وَعَجِيحٌ، وَبُعْثَامُ ^(٢)
وَمِنِّي، أَيِّنَ مِنِّي مـ	نِّي، لَقَدْ شَطَّ المَرَامُ ^(٣)
هَلْ عَلَيَّ جَمْعٌ نُزُولٌ،	وَعَلَى الخَيْفِ خِيَامُ
يَا غَزَالَ الجِرْعِ لَوْكَا	نَ عَلَى الجِرْعِ لُمَامُ ^(٤)
أَحْسُدُ الطُّوقَ عَلَى جِيـ	دِكَ، وَالطُّوقُ لِزَامُ

(١) ألال: جبل بعرفات — حفزوا: دفعوا.

(٢) الزفير: مدُّ النفس — النشيج: الاجهاش بالبكاء — العجيج: الصيام —
البيغام: صوت الطباء والإبل.

(٣) شط: بعد — المرام: الهدف، الغاية.

(٤) اللمام، جمع لُمة: الصاحب والمؤانس في السفر.

وَأَعْضُ الْكَفِّ إِنْ نَا
 وَأَغَارُ الْيَوْمِ إِنْ مَ—
 أَنَا عَرَّضْتُ فُؤَادِي،
 أَنْ جَعَلْتُ الْقَلْبَ مَرْمَى
 مَنْ يُدَاوِي دَاءَ أَحْشَا
 يَا غِيَاثَ الْخَلْقِ ! أَيَا
 غُرَّرَ وَاضِحَةَ الْأَعْمَى
 أَنْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلدَّيْنِ
 وَبَهَاءِ، وَضِيَاءِ،
 إِنْ أَعْدَاءَكَ لَمَّا
 وَرَأَوْا أَنْ طَرِيقَ الْ—
 وَاسْتَطَالُوا الْعَائِي حَتَّى
 سَلَّمُوا الثَّقَلَ إِلَى الْعَوَى
 مُقَرَّمٍ إِنْ قَبِدَ لِلرَّوَى
 حَبَسَ الْأُورَادَ بِالْعَوَى
 لَيْسَ بَدْرٌ إِنْ بَعَى أ

لَ ثَنَائِكَ الْبِشَامُ^(١)
 رَّ عَلَى فَيْكَ اللَّتَامُ
 أَوَّلَ الْحَرْبِ كَلَامُ
 كَثُرَتْ فِيهِ السَّهَامُ
 نِكَ، وَالسِّدَاءُ عَقَامُ^(٢)
 مُكَ فِي الْأَيَّامِ شَامُ^(٣)
 لَامِ، وَالذَّهْرُ ظَلَامُ
 مِنْ مِسَّاكَ وَنَظَامُ
 وَغِيَاثٌ، وَقِيَامُ
 قَادَهُمْ ذَاكَ الرَّمَامُ
 مَجْدٍ وَعُورٌ وَإِكَامُ
 جَرَجَرَ الثَّلْبُ الْعَبَامُ^(٤)
 دِ، فَمَا نَاءِ، وَقَامُوا^(٥)
 دِ، وَقَدْ حَرَّ اللَّطَامُ^(٦)
 لَّةِ، وَالْحَيُّ قِيَامُ^(٧)
 وَلَ مَنْ عَزَّ الْحِمَامُ^(٨)

(١) البشام: شجر طيب الرائحة.

(٢) عقام: عديم النفع.

(٣) شام: علامة مميزة.

(٤) الثلب: البعير المنكسرة أسنانه من الكبير — العبام: العاجز، الثقيل.

(٥) العود: المسن من الإبل — ناء: نهض بمشقة وثقل، عجز.

(٦) المقرم: البعير المكرم لا يحمل عليه — اللطام: ملاطمة الإبل بعضها بعضاً عند التزاحم على شرب الماء.

(٧) الأوراد، جمع ورد: الإشراف على الماء — الغلة: العطش.

(٨) البدر: السيد — عزّ: غلب — الحمام: الموت.

جَامِحٌ أَفْعَصَهُ مِنْ
 كَانَ مَمَّنْ أَسْكَرْتَهُ،
 وَنَجَا مِنْ زَحْمَةِ الْمَوْ
 طَافِيَا تَقْدُفُهُ الْعَمَمُ
 مَنَزَعُ التَّبَلَةِ قَدْ طَا
 عَجَمَةً طَوَّحَهَا الْيَمْرُ
 وَإِلَى الْيَوْمِ قَدَى نَا
 قَدَّرَ الْعَاجِزُ أَنَّ الْغِيَمَ
 كَانَ فِي مَعْطِيسِهِ الرَّغَمُ
 أَتَرَى لَسْمَ يَكْفِيهِ مَا
 لَا حَدِيثُ الْقَوْمِ مَنَسَمُ
 جَاشٌ وَادِيكَ، فَسَالَ الْـ
 رَاكِبًا ظَهْرًا مِنَ الْعَمِ
 خُطِطَمُ الْأَوَّلِ، وَالْآ
 شَمُّهُ رَبُّبَالُ غَابِ،

قَائِمِ الْعَضْبِ لِحَامٌ (١)
 أَمْسِ هَاتِيكَ الْمُدَامُ
 تِ، وَلِلْمَوْتِ زَحَامُ
 سِرَّةً، وَالْمَاءُ جَمَامُ
 رَ بِهَا الرِّيشُ اللُّوَامُ
 ضَاخٌ، وَالْعَجَمُ رِمَامٌ (٢)
 ظِرُّهُ ذَلِكَ الْقَتَامُ (٣)
 قَلَّ يُخْلِيهِ الْهَمَامُ (٤)
 مٌ، وَفِي فِيهِ الرَّغَامُ (٥)
 لَقِي الْخَيْلُ الطَّغَامُ (٦)
 يُّ، وَلَا الْعَهْدُ قُدَامُ
 سَيْلٌ، وَالْقَوْمُ نِيَامُ
 يُّ، مُسِيْمٌ وَمُسَامُ (٧)
 خِرُّ يَبْغِيهِ الْخَطَامُ (٨)
 أَوَّلُ الْفَرَسِ شِمَامُ (٩)

(١) أفحصه: قتله — العضب: السيف.

(٢) عجمة: صخرة — طوحها: رماها، فتتها — المرضاخ: حجر يُكسر به

النوى — الرمام: العظام البالية.

(٣) القتام: الغبار.

(٤) الغيل: الأجمة، غاب الأسد — الهمام: الأسد.

(٥) المعطس: الأنف — الرغام: التراب.

(٦) الطغام: أوغاد الناس.

(٧) أسام الإبل: أخرجها الى المرعى — أسامه: رماه بنظرة. وقد أراد هنا

سامه الخسف: أذله.

(٨) الخطام: ما يوضع في أنف البعير ليقاد به.

(٩) رثبال: أسد — الفرس، من فرسه: قتله.

لَّ عَنِ الْمَجْدِ الْكِرَامِ
 عِزِّ، وَالتَّاسِ بِهِامِ
 غَيْبِ عَقْدٍ وَزَمَامِ
 نَّاسِ! هَلْ ضَنَّ الْعَمَامِ (١)
 وَأَرَى الْجَوَّ يُعَامِ
 مَا عَلَى الْعَيْثِ مَلَامِ
 لَكِنَّ الْجَدُّ يَنَامِ
 بِالْمَعَارِضِ خِصَامِ
 مَ بِكَفِّي الْحَسَامِ
 لَّ، وَلَا السَّيْفُ كَهَامِ (٢)
 وَخَالَكَ الْيَوْمَ ذَامِ
 فَبِذَا الْبَزْرُغُ أَوَامِ (٣)
 وَمِنَ الْعَرَسِ ثَمَامِ (٤)
 لَكَ أَيَادِيكَ الْجِسَامِ
 شُ، وَمَا طَابَ الدَّوَامِ
 أَيَّامِ طَوْعاً وَالْأَنَامِ
 لَكَ، وَالذَّهْرُ غُلَامِ

يَا ذَلِيلَ الْمَجْدِ إِنْ صَا
 وَالَّذِي يُرْعَى بِدَارِ الْـ
 لِي مَوَاعِيدُ، وَوَعْدُ الْـ
 لَوَيْتَ عَنِّي، فَيَا لَلـ
 حُبِسَ الْقَطْرُ بِأَرْضِي،
 إِنَّمَا اللَّوْمُ لَجَدِّي،
 قَدْ تَيَقَّظْتُمْ لِأَمْرِي،
 وَعَتَابُ الْقَوْمِ إِلَّا
 عَجَباً كَيْفَ نَبَا الْيَوْمِ
 لَا ذِرَاعِي رِخْوَةَ الْحَبِّ
 مَوْضِعُ الذَّمِّ زَمَانِي،
 أَيُّهَا الزَّارِعُ سَقِيأً،
 إِنَّمَا غَرُّكَ نَبْعُ،
 عُدْ بِمَا عَوَّدْتَنِي، مِنْ
 ثُمَّ دُمَّ مَا حَسُنَ الْعَيْ
 أَمِراً تَخْدُمُكَ الْـ
 إِنَّمَا الْأَقْدَارُ جُنْدُ

(١) هل ضن الغمام: هل بخل الغيم بمطره؟ وفي ذلك إشارة إلى عدم إنجاز الوعد.

(٢) كهام: كليل، لا يقطع.

(٣) الأوام: العطش.

(٤) النبع والثممام: نبتتان.

بعض النقص تمام

(الوافر)

وجّه هذه القصيدة إلى الملك قوام الدين وفيها يعزیه عن ابنة له توفيت وكان الخليفة القادر بالله قد عقد عليها. وقد كتبها في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٠٠.

لَهَانَ الْعِمْدُ مَا بَقِيَ الْحُسَامُ، إِذَا سَلَكَ الْعُلَى سَلِمَتْ قُوَاهُ،
وَأَهْوَنُ بِالْمَنَاكِبِ يَوْمَ يَبْقَى وَمَا شَكْوَى الْمَنَاهِلِ حِينَ تُمَسِي
وَمَا شَرَّرَ تَطَاوَحَ عَن زِنَادٍ، وَهَلْ هُوَ غَيْرُ فَنَدٍ أَخْلَفْتَهُ
أَفْقٍ، يَا ذَهْرُ، مَنْ أَمَسَتْ تَحْدُو، وَمَا شَرَّرَ تَطَاوَحَ عَن زِنَادٍ،
قَدَعَتْ مُبْرَزَ الْحَلَبَاتِ يَعْدُو وَأَفْقٍ، يَا ذَهْرُ، مَنْ أَمَسَتْ تَحْدُو،
وَلُوداً مِثْلَ مَا خَالَسَتْ مِنْهُ، قَدَعَتْ مُبْرَزَ الْحَلَبَاتِ يَعْدُو
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَقَامَ فِيهِمْ وَلُوداً مِثْلَ مَا خَالَسَتْ مِنْهُ،
إِذَا سَلِمُوا، فَقَدْ سَلِمَ الْبَرَايَا، وَمِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَقَامَ فِيهِمْ
وَبَعْضُ النَّقْصِ، آوِنَةٌ، تَمَامُ إِذَا سَلِمُوا، فَقَدْ سَلِمَ الْبَرَايَا،
فَلَا جَزَعٌ، إِذَا انْتَقَصَ النَّظَامُ وَبَعْضُ النَّقْصِ، آوِنَةٌ، تَمَامُ
لَنَا الرَّأْسُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ فَلَا جَزَعٌ، إِذَا انْتَقَصَ النَّظَامُ
مُعِيضَةٌ، إِذَا بَقِيَ الْعَمَامُ^(١) لَنَا الرَّأْسُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ
لَكَ الْعَلِيَاءُ، وَالنَّعَمُ التَّوَامُ^(٢) مُعِيضَةٌ، إِذَا بَقِيَ الْعَمَامُ^(١)
بِمُفْتَقِدٍ، إِذَا بَقِيَ الضَّرَامُ^(٣) لَكَ الْعَلِيَاءُ، وَالنَّعَمُ التَّوَامُ^(٢)
وَقَدْ مَنَعَ الْخِزَامَةَ وَالزَّمَامُ^(٤) بِمُفْتَقِدٍ، إِذَا بَقِيَ الضَّرَامُ^(٣)
جَمُوحاً، لَا يُنْهِنُهُ اللَّجَامُ^(٥) وَقَدْ مَنَعَ الْخِزَامَةَ وَالزَّمَامُ^(٤)
وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ أَبْدَأَ عَقَامُ جَمُوحاً، لَا يُنْهِنُهُ اللَّجَامُ^(٥)
عِدَادُ الْمَجْدِ وَالْعَدْدُ اللَّهَامُ^(٦) وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ أَبْدَأَ عَقَامُ
وَإِنْ فُقِدُوا، فَقَدْ فُقِدَ الْأَنَامُ

(١) معيضة: قليلة الماء.

(٢) الفذ: الفرد — أخلفته: يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض:
أخلف الله عليك أي رد عليك مثل ما ذهب.

(٣) تطاوَح: تناثر، ترامى.

(٤) منَع: أصبح منيعاً قوياً — الخزامة: حلقة يشد فيها الزمام.

(٥) قذعت: كبحت — ينههه: يكفكفه.

(٦) اللهم: العدد الكثير والجيش العظيم.

لَهُمْ كَرَمٌ تَزِيدُهُ الْمَعَالِي،
وَأَيَّامٌ مِنَ الْإِحْسَانِ بِبَيْضٍ،
مَرَّاجِحَةٌ، وَأَضْيَاءٌ مُلْسُوكٌ،
وَكُلُّ مُعَمَّمٍ بِالْمَجْدِ قَضَى
رَبًّا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي،
يَرُوعُ سَوَامَهُ بِالسَّيْفِ، حَتَّى
مَعَاشِرٌ لِلسَّوَائِمِ فِي ذَرَاهِمُ
يُذَمُّ اللُّؤْمُ عِنْدَهُمْ عَلَيْهَا،
وَحَادِثَةٌ لَهَا فِي الْعِظَمِ وَقُرٌّ،
كَفَى بِعَتَاتِهَا، وَالْمَوْتُ دَانٍ،
فَقُلْ لِلْحَائِنِ الْمَعْرُورِ أَمْسَى
أَتَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِرُ، أَوْ تُسَامِي
فَخَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ لَسِيلِ طَوْدٍ
أَلَمْ يُفْنِعْكَ بِالْأَهْوَازِ مِنْهُ
بَأَرْبَقَ حَطَّ عَارِضُهُ وَأَجَلَى
وَأَرْسَلَهَا تَخْبُ بِدَارِ زَيْنِ

إِذَا لَوْمَ الْمَعَاشِرُ، أَوْ الْأُمُومَا
لَهُمْ نَسَبٌ إِلَى الْعَلِيَا قُدَامٌ^(١)
إِلَيْهِمْ يَعْقُدُ النَّادِي الْكِرَامُ^(٢)
بِهِ ذِمَمَ الْعَلَاءِ أَبٌ هَمَامٌ
فَجَاءَ كَأَنَّ تَوَامَهُ الْحُسَامُ
تَمَنَّى أَنْ أُسْرَتْهَا اللَّئَامُ^(٣)
أَمَانَ الطَّيْرِ أَمْنَهَا الْحَرَامُ
وَلَيْسَ لِحَارِهِمْ أَبَدًا ذِمَامُ
كَفِضَ السَّنَّ لَيْسَ لَهُ الْبِيَامُ^(٤)
وَقَدْ قَعَدَ الرَّجَالُ بِهَا وَقَامُوا^(٥)
بِمَارِنِكَ الرَّغَامَةُ وَالرَّغَامُ^(٦)
غُرُورًا مَا أَرَاكَ بِهِ الْمَنَامُ
تَحَدَّرَ لَا يُخَاضُ وَلَا يُعَامُ
قِطَارٌ، غَيْمٌ عَارِضِهِ الْقَتَامُ^(٧)
عَنِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَعْدَاءِ هَامُ^(٨)
عُبَابَ الْيَمِّ لَجَّ بِهِ التَّطَامُ

- (١) قدام: قديم. وقد وردت في نسخة أخرى: لهن إلى العلي نسب قدام.
- (٢) مراجحة: ذوو عقول راجحة، حلماء — النادي: مجلس القوم.
- (٣) السوام: الإبل الراعية.
- (٤) الوقر: الصدع، الأثر — الفض: الكسر.
- (٥) عتاتها: خصامها.
- (٦) الحائن: الأحمق — المارن: الأنف — الرغام: التراب.
- (٧) الأهواز: اسم منطقة — قطار، جمع قطر: ما يقطر — القتام: الغبار الأسود.
- (٨) أربق: اسم بلدة — هام: قرية باليمن.

نِسَاءُ الْحَيِّ يُثْقَلُهَا خِدَامُ (١)
 طَلَبْنَ أَمَامَ حَتَّى لَا أَمَامَ
 مَوَاقِرَ، حَمَلُهَا بَيْضٌ وَلَا مِ (٢)
 وَتُجَدِّعُ مِنْ حَوَافِرِهَا الْإِكَامُ (٣)
 عَلَى بَيْضٍ يُضِيءُ بِهَا الظَّلَامُ (٤)
 كَمَا فَاجَاكَ بِالذَّوِّ النَّعَامُ (٥)
 لَهُ شَرَرٌ، وَبَعْدَ الْعَامِ عَامٌ
 وَلَكِنْ كَيْ تَرَأْسَ لَهُ السَّهَامُ (٦)
 يَدَ الدَّهْرِ، الْمَفَارِقُ وَاللَّمَامُ
 مُقِيمٌ لَا يَرِيمُ وَلَا يُرَامُ (٧)
 عَلَيْهِنَّ الْجَنَادِلُ وَالرَّجَامُ (٨)
 أَرْنَ، وَلَا يُرَدُّ لَهُ سَلَامُ (٩)
 وَمَا حَسَنَ التَّلَوُّمُ، وَالذَّوَامُ
 وَلَا عُدِمَ الْغِيَاثُ وَلَا الْقِيَامُ
 وَفِي الْأَجْلِ التَّأَخَّرُ وَالْمَقَامُ
 يَكُونُ مِنَ الرَّدَى وَلَكَ التَّمَامُ

يَمْلَنَ مِنَ اللُّغُوبِ كَمَا تَهَادَى
 وَكُنَّ، إِذَا رَمِينَ إِلَى عَدُوٍّ
 وَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
 تُوقِصُ تَحْتَهَا الْقُلُ الرُّوَابِي،
 بِنَقْعٍ يُظْلِمُ الْإِصْبَاحَ مِنْهُ،
 تُفَارِطُ بِالْقَنَسَا مُتَمَطَّرَاتٍ
 حَذَارٍ لَهُ، فَبَعْدَ الْيَوْمِ يَوْمٌ
 وَمَا تَرَكَ الرَّمَاءَ قُصُورَ بَاعٍ،
 فَمِنْهُ الْبَيْضُ مَاضِيَةٌ، وَمِنْكُمْ،
 لَنَا تَحْتَ الصَّفَائِحِ كُلِّ يَوْمٍ،
 كَرَائِمُ مِنْ قُلُوبٍ أَوْ غِيُونٍ
 صُمُوتٌ لَا يُجَابُ لَهُنَّ دَاعٍ
 فَدُمَ مَا طَابَ لِلْبَاقِي بَقَاءً،
 فَلَا كُشِفَ الضِّيَاءَ عَلَى اللَّيَالِي،
 يَكُونُ لَكَ التَّقَدُّمُ فِي الْمَعَالِي،
 وَكَانَ لَنَا أَمَامَكَ كُلُّ نَقْصٍ

- (١) اللغوب: التعب — الخدام: الخلاخيل، جمع خدمة.
- (٢) حاصن: امرأة عفيفة محصنة — مواقر: محملة — اللام: الدروع، جمع لامة.
- (٣) توقص: تكسر.
- (٤) النقع: الغبار — البيض، جمع بيضة: الخوذة.
- (٥) تفارط: تقتل — فاجاك: هجم بغتة — الدو: الفلاة.
- (٦) تراش: تصلح، يوضع لها الريش وتهياً للرمية.
- (٧) يريم: يبرح.
- (٨) الجنادل والرجام: الحجارة الكبيرة والصغيرة، وهي توضع فوق القبر.
- (٩) أرن: صاح.

ابن الطاهرين

(الكامل)

في هذه القصيدة يرثي الشاعر والده ذا المناقب
أبا أحمد الحسين الموسوي، وقد توفي ليلة السبت
لخمس ليالٍ بقين من جمادى الأولى سنة ٤٠٠ وله
من العمر سبعة وتسعون عاماً.

وَسَمَتِكَ حَالِيَةَ الرَّبِيعِ الْمُرْهِمِ،
وَوَغَدَتُ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَا بِمُودَعٍ
قَدْ كُنْتُ أَعْدَلُ قَبْلَ مَوْتِكَ مِنْ بَكِي،
وَأَذُودُ دَمْعِي أَنْ يُبَلَّ مَحَاجِرِي،
لَا قَلْتُ بَعْدَكَ لِلْمَدَامِعِ كَفِّفِي
إِنَّ ابْنَ مُوسَى، وَالْبِقَاءُ إِلَى مَدَى،
وَمَضَى رَحِيضَ الثَّوْبِ غَيْرَ مُدْنَسٍ،
وَحَمَاهُ أبيضُ عَرِضُهُ وَثَنَائِهِ،
وَعَنِي عَنِ الدُّنْيَا، وَكَانَ شَجِيًّا لَهَا،
مَلَأَ الزَّمَانَ مَنَائِحًا وَجَرَائِحًا،
وَاسْتَخْدَمَ الْأَيَّامَ فِي أَوْطَارِهِ،
الْيَوْمَ أَعْمَدْتُ الْمُهَنْدَ فِي الثَّرَى،
وَسَقَّتَكَ سَاقِيَةَ الْعَمَامِ الْمُرْزَمِ^(١)
لَا عَنْ قَلْبِي، وَمَنْ النَّدَى بِمُسْلَمِ
فَالْيَوْمَ لِي عَجَبٌ مِنَ الْمُتَسِّمِ^(٢)
فَالْيَوْمَ أُعْلِمُهُ بِمَا لَسْمَ يَعْلَمِ^(٣)
مِنْ عِبْرَةٍ وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي مِنْ دَمِي
أَعْطَى الْقِيَادَ بِمَارِنٍ لَمْ يُخْطَمِ^(٤)
وَقَضَى نَقْيَ الْعُودِ غَيْرَ مُوَصَّمِ^(٥)
ضَمُّ الْيَدَيْنِ إِلَى بَيَاضِ الدَّرْهِمِ
إِنَّ الْعَنِيَّ قَدَى لَطَرْفِ الْمُعْدِمِ
خَبَطًا يَبُوسِي فِي الرَّجَالِ وَأَنْعَمِ
فَبَلَّغْنَا أْبَعَدَ غَايَةَ الْمُسْتَخْدَمِ
وَدَفَنْتُ هَضْبَ مُتَالِعٍ وَيَلْمَلَمِ^(٦)

(١) المرهم: المخضب — المرزم: الرعد الشديد.

(٢) أعدل: ألوم.

(٣) أذود: أذفع، أسوق.

(٤) المارن: الأنف أو طرفه — يخطم: يوضع له زمام.

(٥) الرحيض: المغسول — موصم: مصدوع.

(٦) متالع ويلملم: جيلان.

وَعَدَّتْ عَرَائِينَ الْعُلَى وَأَكْفَهَا
 مُتَبَلِّجٌ كَرَمًا إِذَا سُئِلَ الْجَدَا،
 جَذْلَانُ تَطْلُعُ مِنْهُ أُنْدِيَةُ الْعُلَى
 يَرْمِي الْمَعَارِمَ بِالتَّلَادِ، وَيُنْشِي
 الْوَاهِبَ النَّعْمَ الْجَرَاجِرَ عَادَةً،
 جَاءَتْ بِهَا حُمْرَ الرَّبِيعِ مَشِيدَةً،
 مُتَبَقَّلَاتٍ بِاللَّدِيدِ وَرَامَةً
 يَيْدِي أَعْرَى يَرُدُّ أَلْوِيَةَ الْقَنَا،
 وَيَقُولُ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ: سَلِمِي
 هَتَفَ الْحِمَامُ بِهِ فَكَانَ وَصَاتُهُ
 هَلْ يُورِثُ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ إِذَا مَضَى
 يَأْبَى النَّدَى تَرَكَ الْقَرَاءِ عَلَى الْفَتَى،
 مَلَأَتْ فَضَائِلُكَ الْبِلَادَ، وَنَقَّبَتْ
 فَكَانَ مَجْدُكَ بَارِقٌ فِي مُزْنَةٍ،
 أَنْعَاكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شُزْبًا
 كَالسَّرْبِ أَوْجَسَ نَبَأَةٌ مِنْ قَانِصِ

- (١) الأجدع: المقطوع الأنف — الأجدم: المقطوع اليد.
- (٢) الأمام: الغزارة، الوضوح في العطاء.
- (٣) التلاد: المال الموروث.
- (٤) النعم: الابل — الجراجر: الضخام.
- (٥) العندم: خشب نبات يصبغ به.
- (٦) متبقلات: يطلبن رعي البقل — اللديد: ماء لبنى أسد — رامة: موضع بالبادية — المتلهذم: المقطوع.
- (٧) الوصاة: الموصى به.
- (٨) شزب، جمع شازب: خشن، ضامر.
- (٩) السرب: القطيع من الظباء — أوجس: أحس — النبأة: الصوت الخفي.

وَالْيَوْمُ مُقَدِّرٌ لِلْعُيُونِ بِنَقْعِهِ،
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شَفَافَةٍ مِنْ شَمْسِهِ
مِنْ خَائِضٍ عَمَرَ الدَّمَاءَ يُبْلَهُ،
أَوْ نَاقِشٍ مِنْ جِلْدِهِ شَوْكَ القَنَا
أَوْ مُفْلِتٍ حُمَةَ السِّنَانِ نَجَتْ بِهِ
يَنْزُو بِهِ الفَرْعُ الكَذُوبُ وَيَتَّقِي
وَيَرُوعُهُ وَصَفُ الشَّجَاعِ لَطَعَنَةً
حَتَّى يَظَنَّ الصَّبْحَ سَيْفًا مُنْتَضِيًا،
وَمُقَاوِمٍ عَرَضَ الكَلَامِ بُرُودَهُ
أَغْضَى لَهَا المُتَشَدِّقُونَ وَسَلَّمُوا
بِالرَّأْيِ تَقْبُلُهُ العُقُولُ ضَرُورَةً،
حَمَلَ العِظَائِمَ وَالْمَعَارِمَ نَاهِضًا
حَتَّى إِذَا أَرْمَى الجِذَابَ مِلَاطَهُ،
طَرَحَ الوُسُوقَ فَلَمْ يَدْعُ مِنْ بَعْدِهِ

لَا يَهْتَدِي فِيهِ البَنَانُ إِلَى الفِئَمِ (١)
كَمْضِيْقٍ وَجْهِ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ
بَلُّ التَّدْيِ مَطَرَ القَنَا المُتَحَطِّمِ
عَنْ كُلِّ فَاغِرَةٍ كَشَدَقِ الأَعْلَمِ (٢)
رُوعَاءُ لَا تَدْعُ العِذَارَ لِمُلْجِمِ (٣)
مُرَّ الحَدِيثِ بِكُلِّ يَوْمٍ أَيَّوْمِ (٤)
مِنْ ذَابِلٍ أَوْ ضَرْبَةٍ مِنْ مِخْدَمِ (٥)
أَهْوَى إِلَيْهِ مَعَ الكَمِيِّ المُعْلِمِ (٦)
فِيهِنَّ بَيْنَ مُعْضَدٍ وَمُسَهَّمِ (٧)
لِهَدِيرِ شَقِيشِقَةِ الفَيْنِيْقِ المُقْرَمِ (٨)
عِنْدَ التَّوَائِبِ لَا بِكَيْفٍ وَلَا لِمِ (٩)
وَمَضَى عَلَى وَصْحِ الطَّرِيقِ الأَقْوَمِ
وَأَوَى الرِّمَامَ لِأَنْفِهِ وَالمَلْطَمِ (١٠)
عِنْدَ العِظِيمَةِ حَامِلًا لِلْمُعْظَمِ

(١) القذى: ما يقع في العين فيؤذيها — النقع: الغبار.

(٢) فاغرة: فاتحة فاها — الأعلم: مشقوق الشفة العليا.

(٣) الحمة: السم.

(٤) ينزو: يطمح — الأيوم: الشديد.

(٥) ذابل: رمح — مخدم: سيف قاطع.

(٦) الكمي: لابس السلاح — المعلم: الذي عليه علامات الحرب.

(٧) المعضد: ثوب له أعلام في موضع العضد — المسهم: الثوب المخطط.

(٨) المتشدقون: الذين يلوون أشداقهم للتفصح — المقرم: الذي لا يذلل.

(٩) لم: لم، كسر حرف الميم للضرورة.

(١٠) الملاط: جانبنا السنام — الملطم: موضع اللطم، الخد.

كَالْتَقْضِ قَدْ عَرَكَ الدُّوْبُ صِفَاحَهُ
رَقَدَ الْمُلُوكُ بِحَزْمِ أْبَلَجِ رَأْيِهِ
تَنْفَضَ عَنْهُ التَّائِبَاتُ كَأَنَّهَا
كَانُوا إِذَا قَعَدَ الْبِكَارُ بِثِقْلِهِمْ
عَمْرِي لَقَدْ قَذَفُوا الْكُرُوبَ بِفَارِجِ
فَكَأَنَّمَا قَرَعُوا الْقَنَا بَعْيِيَّةً،
رَقَاءً أَضْعَانِ يُسَلُّ شِبَاتَهَا،
سَبَعٌ وَتَسْعُونَ اهْتَبَلْنَ لَكَ الْعِدَا،
لَمْ يَلْحَقُوا فِيهَا بِشَأْوِكَ بَعْدَمَا
إِلَّا بَقَايَا مِنْ غُبَارِكَ أَصْبَحَتْ
إِنْ يَتَّبِعُوا عَقْبِيكَ فِي طَلَبِ الْعُلَى،
هَلْ مِنْ أَبِي كَأَبِي لَجْرَحِ مِلْمَةٍ
إِنَّ الْخُطُوبَ الطَّارِقَاتِ فَجَعَنْتَا

عَرَكَ الضَّبَاعِ مِنَ الْعِنَانِ الْمُؤَدِمِ (١)
فَلَقَّ لِغَاشِيَةِ الْعُقُولِ النَّوْمِ
وَبَرُّ الْمَوْقِعِ نَشٌّ تَحْتَ الْمَيْسَمِ (٢)
قَالُوا لَذَا الْعَوْدِ الْجَلَالِ: تَقَدَّمَ (٣)
مِنْهُ وَقَدْ رَجَمُوا الْخُطُوبَ بِمِرْجَمِ (٤)
وَلَقُوا الْعِدَا بِرَيْعَةِ بِنِ مُكَدَّمِ
حَتَّى يُغَيِّرَ طَبْعَ سُمِّ الْأَرْقَمِ (٥)
حَتَّى مَضَوْا وَعَبَّرَتْ غَيْرَ مُذَمَّمِ (٦)
أَمَلُوا، فَعَاقَهُمْ اعْتِرَاضُ الْأَرْلَمِ (٧)
غُصَصَا وَأَقْدَاءَ لِعَيْنِ، أَوْ قَمِ
فَالذُّبُ يَعْسُلُ فِي طَرِيقِ الضَّيْعَمِ (٨)
أَعْيَا، وَشَعْبَ عَظِيمَةٍ لَمْ يُلَامِ (٩)
بِحِمَى الْأَبِيِّ، وَجُنَّةِ الْمُسْتَلْتِمِ (١٠)

- (١) التَّقْضُ : المهزوم من السير وشدته — الدُّوْبُ : الجدد، التعب — المؤدِّم : السمر.
- (٢) نَشٌّ : غلى، نضب — الميسم : المكواة — الموقِّع : البعير الذي أثر الوبر في ظهره.
- (٣) الْعَوْدُ : المسنن من الإبل — الجلال : العظيم —
- (٤) الميرجم : الشديد.
- (٥) الشبابة : إبرة العقرب.
- (٦) اهتبلن : اغتتمن.
- (٧) الشأو : السبق، الغاية والأمد — الأزلم : الدهر الكثير البلايا.
- (٨) يعسل : يسرع ويضطرب في عدوه ويهز رأسه.
- (٩) الشعب : الصدع — يلام : يصلح.
- (١٠) الجُنَّةُ : الوقاية، الترس — المستلتم : اللابس لأمته أي درعه.

بِمَهْلٍ فِي الْعَابِرِينَ مُؤَخَّرٍ،
الطَّاهِرِ ابْنِ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ يَكُنْ
مِنْ مَعْشَرٍ تَخَذُوا الْمَكَارِمَ طَعْمَةً،
مِنْ جَائِدٍ، أَوْ ذَائِدٍ، أَوْ عَاقِرٍ،
وَفَرُّوا عَلَى الْمَجْدِ الْمَشِيدِ هُمُومَهُمْ،
عَيْصٌ أَلْفٌ تَقَابَلَتْ شُعْبَاتُهُ
يَتَعَاوَرُونَ الْمَكْرُمَاتِ وَلَاذَّةٌ،
قَدْ قُلْتُ لِلْحَسَادِ حِينَ تَقَارَضُوا
لَا تَحْسُدُوا الْمُتَرَادِفِينَ عَلَى الْعُلَى،
وَالطَّاعِنِينَ بِكُلِّ جَدٍّ مِدْعَسٍ،
لَكُمْ الْفُضُولُ، إِذَا تَكُونُ وَقِيعَةً،
عَطْرُونَ مَا لِأَنْوَفِكُمْ مِنْ طِيْبِهِمْ
يَتَسَانَدُونَ إِلَى عُلَى عَادِيَةٍ،
مُتَزَيِّدِينَ إِلَى السَّوَالِ، وَعِنْدَكُمْ
فَتَعَلَّقُوا عَجَبَ الْمَدْلَةِ، وَاتْرَكُوا

وَمُحَفَّرٍ فِي السَّابِقِينَ مُقَدَّمٍ (١)
لَأَبٍ إِلَى جِذْمِ النَّبْوَةِ يُعْظَمُ (٢)
وَرُؤُوا مِنَ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَقْدَمِ
أَوْ مَاطِرٍ، أَوْ مُنْعِمٍ، أَوْ مُرْغَمٍ (٣)
وَتَهَاوَنُوا بِالنَّائِلِ الْمُتَهَدِّمِ
فِي الْمَجْدِ، شَجَرٌ مَقُومٌ لِمَقُومٍ (٤)
مِنْ بَيْنِ جَدٍّ فِي الْمَكَارِمِ وَابْنِمِ (٥)
حُرَّقَ الْقُلُوبِ جَوَى وَحَرَّقَ الْأَرْمِ (٦)
وَالْعَالِيَيْنِ عَلَى السَّنَامِ الْأَكُومِ (٧)
وَالْمَاطِرِينَ بِكُلِّ نَيْلٍ مُرْزَمِ (٨)
أَوْ غَارَةً، وَلَهُمْ صَفِيَّ الْمَعْتَمِ
بَيْنَ الْمَجَامِعِ غَيْرَ شَمِّ الْمَرْغَمِ (٩)
وَمَكَارِمِ قُدَمٍ، وَمَجْدٍ قَشْعَمِ (١٠)
أُمَّ الْعِظَاءِ، مُفْدَةً لَمْ تُتِّشَمِ (١١)
رَفَعَ الْعُيُونِ إِلَى الْبِنَاءِ الْأَعْظَمِ (١٢)

- (١) المحفَّر: المدفوع.
(٢) الجذم: الأصل.
(٣) ذائد: دافع.
(٤) العيص: منبت خيار الشجر — شجر مقوم لمقوم: أي ربط مقوم بمقوم.
(٥) يتعاورون: يتداولون — الابنم: الابن، والميم زائدة.
(٦) حرق الأرم: العض على الأصابع غيظاً.
(٧) الأكوم: المرتفع.
(٨) المدعس: الطعان — النيل: السحاب — المرزم، من أرزم الرعد: اشتد.
(٩) المرغم: الأنف.
(١٠) عادية: قديمة ثابتة — القشعم: المسن، القديم.
(١١) المفدة: التي تلد واحداً، عكس التي تتشم.
(١٢) العجب: أصل الذنب.

تَلِكَ الْأَسْوَدُ، فَمَنْ يَجْرَ فَرِيْسَهَا،
 حُطَّتْ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ قُبُورُهُمْ،
 وَكَفَاكَ مِنْ شَرَفِ الْقَبِيلِ بَأَنْ تَرَى
 عَدَاؤَ جِبَالاً لِلْعَلَاءِ، وَإِنْ عَدَا
 وَصَعَتْ بِتِلْكَ صَفَايِحاً وَضَرَايِحاً،
 وَسَقَتْ تَرَاهَنَ الدَّمُوعِ مُرْشَةً،
 جَدَثٌ يَبَابِلُ أُشْرَجَتْ رُجْمَاتُهُ
 ضَمِينَ السَّمَاحَةَ فِي مَلَاثِ إِزَارِهِ،
 لَا تَحْسِبَنَّ جَدَثاً طَوَاهُ ضَرِيحُهُ
 أُعْرِيَتْ ظَهْرِي لِلْعِدَاءِ، وَلَوْ اتَّقَى
 وَكَشَفَتْ لِلْأَيَامِ عَوْرَةَ مَقْتَلِي،
 قَدْ كُنْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَهَامِيهَا،
 هَلْ تَسْمَعَنَّ مِنَ الزَّمَانِ ظِلَامَتِي
 قُلْ لِلنَّوَائِبِ لَا أُقِيلُكَ عَثْرَةَ،

- (١) رقم النجوم: أي أنهم كالنجوم التي تمتاز عن سواها بالبريق.
- (٢) القبيل: الجماعة — المنجد: الذي يقصد بلاد نجد — المتهم: الذي يقصد تهامة.
- (٣) الأمشاج، جمع مشيج: المخلوط — الرماثم: البالية.
- (٤) الأوطف: السحاب المسترخي لكثرة مائه.
- (٥) السُّمي، جمع سماء: المطر.
- (٦) أُشْرَجَتْ: أدخل بعضها في بعض — الرجعات: حجارة تنصب على القبر — الطبق: الغطاء.
- (٧) ملاث إزاره: مداره.
- (٨) العرمرم: الكثير العدد.
- (٩) الشاكلة: الخاصرة — الرمي: المرمي.
- (١٠) تشزني: اشتدي وانتصبي في الخصومة.

لَا تَصْفَحَنَّ عَنِ الْمُلِيمِ إِذَا جَنَى،
فَالْغِمْرُ مَنْ تَرَكَ الْجَزَاءَ عَلَى الْأَذَى،
وَمَحْوَكَةٌ كَالدَّرْعِ أَحْكَمَ سَرْدَهَا
عَضَلْتُهَا زَمناً لِأَطْلُبَ كَفْوَهَا،
إِنِّي نَزَلْتُ، وَكُنْتُ غَيْرَ مُدَلَّلٍ،

وَإِذَا الْمَضَارِبُ أَمَكْنَتِكَ، فَصَمِّمِ
وَأَقَامَ يَنْظُرُ عُذْرَةً مِنْ مُجْرِمٍ (١)
صَنَعَ فَأَفْصَحَ فِي الزَّمَانِ الْأَعْجَمِ
وَرَفَقْتُهَا لَكَ نِعَمَ بَعْلِ الْأَيْمِ (٢)
بَيْتِ الْمُهَانِ وَأَنْتَ عَيْنُ الْمُكْرَمِ

رستم سهمي

(الرمل)

وضع الشريف هذه القصيدة في مدح الملك قوام الدين، وفيها يشكره على ما أنعم به عليه، وقد أرسلها إليه إلى أرجان في رمضان سنة ٤٠٠.

أَعْلَى الْعَوْرِ تَعَرَّفَتِ الْخِيَامَا،
مَنْزِلٌ مِنْ آلِ لَيْلَى لَمْ يَدَعْ
حَبَّذَا الدَّارُ، وَإِنْ لَمْ يَلْقُنَا
مَنْ رَأَى الْبَارِقَ فِي مَجْنُوبَةٍ،
كَلَّمَا أَوْمَضَ مِنْ نَحْوِ الْجِمَى
مَا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ نَبَهُهُ
وَلِدَارِ الْحَيِّ مَلْهَى وَمُقَامَا (٣)
وَلَعُ الدَّهْرِ بِهِ إِلَّا رِمَامَا (٤)
قَاطِنُ الدَّارِ بِهَا إِلَّا لَمَامَا
هَبَّةُ الْبَارِقِ قَدْ رَاعَ الظَّلَامَا (٥)
أَقْعَدَ الْقَلْبَ مِنَ الشُّوقِ وَقَامَا
بَارِقٌ مِنْ قَبْلِ الْعَوْرِ، فَشَامَا (٦)

(١) الغمر: من لا يجزب الأمور.

(٢) الأيم: من لا زوج لها.

(٣) العور: اسم موضع.

(٤) رماما: عظاماً بالية، بقايا.

(٥) المجنوبة: التي هبت بها ريح الجنوب.

(٦) شام: ظهر.

إِنَّ طَرْفَ الْعَيْنِ بِالذَّمْعِ أَعَامَا
 أَيْنَمَا اسْتَسْقَيْتُ لِلدَّارِ الْعَمَامَا
 مُسْتَجِدَّاتٍ وُلُوعاً وَغَرَامَا
 نَبَهُ الشُّوقَ عَلَى الْقَلْبِ وَنَامَا^(١)
 وَوَرَدْنَا أَوَّلَ الْحُبِّ جَمَامَا^(٢)
 بَعْضَ دَيْنِ الشُّوقِ صَمًّا وَلِزَامَا^(٣)
 لَمْ تَكُنْ تَتَّبِعُ مِنْ قَبْلِ الزَّمَامَا
 زَادَهَا قَرَعُ الْمَقَادِيرِ التَّمَامَا
 إِنَّ أَسَاءَ الدَّهْرِ يَوْمًا وَالْأَمَامَا^(٤)
 أَنْ يَكُونُوا عَنِ جِمَى الْعِزِّ نِيَامَا
 حَسَبٌ لَا يَقْبَلُ الْعَارَ قَدَامَا^(٥)
 عَجَزَ الْمَجْدِ، وَأَعْطَوْكَ السَّنَامَا^(٦)
 فَرَأَيْتَاهُمْ شُمُوساً وَغَمَامَا
 وَرَمَوْا عَنِ تُغْرِ الْمَجْدِ الْأَنَامَا
 تَلَمَّ الْأَقْمَارِ يَنْظُرْنَ التَّمَامَا
 وَرِمَاحِ الْخَطِّ غَرْباً وَقِيَامَا^(٧)
 وَلَقِيَ الْأَعْدَاءُ ضَعْفًا وَزِحَامَا

يَا خَلِيلِي انظُرَا عَنِّي الْجِمَى،
 طَالَ مَا اسْتَسَقُوا لِعَيْنِي ذَمْعَهَا
 أَخْلَقَ الرَّبْعُ، وَأَثْوَابُ الْهَوَى
 آهٍ مِنْ بَرْقِ عَلَى ذِي بَقْرِ،
 كَمْ رَعَيْنَا الْعَيْشَ فِيهِ نَاضِرًا،
 وَغَرِيمِي صَبُوءَ قَدْ قَضَيْتَا
 يَا قِيَامَ الدَّيْنِ قَدْهَا صَعْبَةً،
 أَنْتَ فِينَا هَضْبَةُ اللَّهِ الَّتِي
 وَيَدٌ لِلدَّهْرِ مَوْهُوبٌ لَهَا،
 مَا يَضُرُّ الْقَوْمَ أَوْقَظَتْ لَهُمْ
 مَنْبِتٌ تَحْرُزُ عَنِ أَعْرَاقِهِ
 إِرْثُ آبَاءٍ عَلَوْا، فَاقْتَعَدُوا
 أَمْطَرُوا الْجُودَ مُضِيئاً بِشْرُهُمْ،
 شَعَلُوا قِدَمًا عَنِ النَّاسِ الْعَلَى،
 مَعَشَرٌ تَمَّوْا، فَلَمْ يَنْتَلِمُوا،
 كَحُمَيَّا الطُّودِ رَأْيًا وَحِجًّا،
 أْفَرَجَ الْمَجْدُ لَهُمْ عَنِ بَابِهِ،

(١) ذي بقر: اسم واد.

(٢) الجمام: الكثير.

(٣) اللزام: العناق.

(٤) الأم: أتى بما يلام عليه.

(٥) تحرز: تحرس — الأعراق: الأصول — القدام: القديم.

(٦) العجز: مؤخر الشيء — السنام: أعلاه.

(٧) حميا الطود: قوة الجبل وشدته — الخط: موضع باليمامة تنسب إليه

الرماح — الغرب: الحد.

مَا قَضَى الْعُمَرَ وَلَا ذَاقَ الْجِمَامَا
 مَاتَ أَقْوَامٌ، إِذَا مَاتُوا كِرَامَا
 كُتْمُ الرَّاعِيْنَ، وَالنَّاسُ سَوَامَا^(١)
 لَجِبٌ قَادَ الْجَمَاهِيرَ الْعِظَامَا^(٢)
 لَعَطَ الْأُوْرَادِ دَفْعًا وَلِطَامَا^(٣)
 مُسْتَعِرٌّ دَمَرَ الْجَيْلَ الطَّغَامَا^(٤)
 جَفَنَاتِ الْحَيِّ يَنْقَلِنَ الطَّعَامَا^(٥)
 نَهَزَ الطَّعْنَ وَلَمْ يُرِضِ الْحُسَامَا^(٦)
 خَزِيَّ الْمَوْقِفِ قَدْ لِيَمَ وَلَا مَا
 بِمَطَاةِ الطَّعْنَ شَمًّا وَعُرَامَا^(٧)
 مُهَلَّةَ الْوَاقِفِ قَدْ أَلْقَى اللَّجَامَا^(٨)
 مَطَرَ الطَّعْنَ رَذَاذًا وَرُهَامَا^(٩)
 شَلَّةَ الطَّارِدِ بِالِدُوِّ النَّعَامَا^(١٠)

غَائِبٌ مِثْلُكَ مِنْ شَهَادِهِ،
 لَمْ يَعِشْ مَنْ عَاشَ مَذْمُومًا وَلَا
 يَعْظُمُ النَّاسُ، فَإِنْ جُنْنَا بِكُمْ،
 أَوْلَكُمُ يَنَّةُ الْعِدَا فِي أَرْبِقِ
 لُجْجًا يَلْغَطُ فِيهِنَّ الْقَنَا،
 يَوْمٌ وَلَى قَوْمُهُ فِي هُوَّةِ
 مُسْتَعِيرًا هَامَهُمْ يَحْسُبُهَا
 شَهْدَ الرَّوْعِ، فَلَمْ يُعْطِ الْقَنَا
 وَنَجَا الْعَاوِي يُفْدِي مُهْرَهُ،
 طَرَحَ الدَّرْعَ ذَمِيمًا وَأَتَقَى
 يَسْتَرِيدُ الطَّرْفَ حَتَّى لَوْ رَأَى
 خِلْفَةً وَطَفَاءَ يَمْرِيهَا الرَّدَى
 ذَابَهَا فِي دَارِ زَيْنٍ تُتَّحَى،

-
- (١) السوام: الإبل الراعية.
 (٢) أربق: اسم بلدة بفارس.
 (٣) اللجج: معظم الماء — يلغط: يحدث أصواتاً مبهمه — الأوراد: الإبل الواردة للشرب.
 (٤) الطغام: الأوغاد — المستغر: الآتي على غرة، على غفلة.
 (٥) جفئات، جمع جفنة: قصعة.
 (٦) الروع: القلب.
 (٧) شماً: تكبراً — عراماً: شراسة وشدة.
 (٨) الطرف: الكريم من الخيل.
 (٩) الخلفة الوطفاء: الناقة الكثيرة الشعر، استعارها للسحاب — يمرىها: يمسح ضرعها لتدر — الرهام: المطر الدائم.
 (١٠) الشلّة: الطرد — الدو: الفلاة.

بِنَنْ بِالشَّدِّ يُخَرِّقَنَّ الشَّرَى،
خَلَّتْ أَيْدِيهِنَّ فِي مَعَزَائِهَا،
جَاذَبَتْ فُرْسَانَهَا أَعْنَاقَهَا،
وَلِيَالِي السُّوسِ صَبَّحَتْ بِهَا،
تُضَمَّنُ الْأَعْنَاقُ لِلسَّيْفِ، إِذَا
رَشْتُمْ سَهْمِي، وَصَاعَفْتُمْ لَهُ،
كُلُّ يَوْمٍ نَعَمٌ مَشْفُوعَةٌ،
أَصْبَحَتْ عِنْدِي وَلُودًا نَاتِجًا،
مِثْلَ رَشَقِ النَّبْلِ إِلَّا جَرَحَهَا،
كُلَّمَا شَيَّخَ عِنْدِي صَيْفُهَا،
يَا جَزَتْ عَنِّي الْجَوَازِي مَعَشْرًا
جِئْتُهُمْ فِي جَفْوَةِ الدَّهْرِ، فَلَا
ضَرْبَ الْعِزِّ عَلَيْهِمْ يَتَّهَهُ،
وَعَمَّرْتُمْ آمِنِي رَيْبِ السَّرْدَى،
كُلَّمَا خَسَفَ إِلَيْكُمْ حَادِثٌ،
مَا رَأَيْتَا سِلْكَهَا مِنْ غَيْرِكُمْ
لَا طَوَتْ عَنَا اللَّيَالِي مَنْ غَدَا
كُلَّمَا رَحَلَتْ الْيَوْمَ قَتَى،

دَلَجَ اللَّيْلِ، وَيَرْقَعَنَّ الْقَتَامَا^(١)
أَنْمُلُ الْوِلْدَانَ يَفْلِينَ اللَّمَامَا^(٢)
كُلَّمَا نَهْنَهْنَ طَالِبِنَ أَمَامَا^(٣)
صَائِحًا يَسْقِي دَمَ الطَّعْنِ مُدَامَا^(٤)
أَخْفَرَ السَّيْفُ عَلَى الدَّرْعِ الذَّمَامَا
عَقَبَ النَّعْمَاءِ وَالرَّيْشِ، اللَّوَامَا^(٥)
لَا حِقَاتٌ، وَتَوَالٍ وَقُدَامَى
يَوْمٌ تَعْدُو نَعْمُ الْقَوْمِ عِقَامَا
تُبْرِدُ الْعُلَّ، وَتَسْتَلُّ الْأَوَامَا^(٦)
رَجَعْتَهُ جُدُدُ الطُّوْلِ غَلَامَا
مَلَكُوا الْوَرْدَ، فَأَعْطُونِي الْجُمَامَا
أَوْصَدُوا الْبَابَ وَلَا لَطَوَا الْقِرَامَا^(٧)
ثُمَّ أَلْقَى الرَّحْلَ فِيهِمْ، وَأَقَامَا
يَمْطُلُ الْخَطْبُ بِكُمْ عَامًا فَعَامَا
غَلَطَ التَّهَجُّجُ وَلَمْ يُعْطِ الْمَرَامَا
جَمَعَ التَّشْرَ، وَلَا ضَمَّ التَّنْظَامَا
لِلوَرَى غَيْشًا، وَلِلدَّيْنِ قَوَامَا
نُوبُ الْأَيَّامِ زَادَتْكَ مَقَامَا

(١) أي يرقعن الغبار المتمزق بما يثرنه من الغبار في سيرهن ليلاً، مخرقات للتراب بأخفافهن.

(٢) المعزاء: الأرض الصلبة — اللمام، جمع لمة: الشعر المحاذي للأذنين.

(٣) نههنن: كفكفن وزجرن.

(٤) السوس: اسم بلدة في الأهواز.

(٥) رستم سهمي: ألزقتم عليه الريش — اللوام: اللوم.

(٦) الأوام: العطش. (٧) لطوا: أغلقوا — القرام: الستر الأحمر.

يا من رأى البرق

(السرّيع)

كتب الرضي هذه القصيدة إلى الملك قوام الدين،
وفيهما يطلب أن يُعفى من تدبير أعمال أوكلت إليه،
وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠٠.

يا مَنْ رَأَى الْبَرْقَ عَلَى الْأَنْعَمِ
مُحْمَرَّةً مِنْهُ كِفَافُ الدُّجَى،
قَامَ نِسَاءُ الْحَيِّ يَقْبِسْنَهُ
تَطَاوُلَ الْمُنْجِدُ ضَنْأً بِهِ،
حَتَّى رَمَى الْإِصْبَاحَ فِي لَيْلَةٍ،
لَا جَازَ مَعْنَاهُمْ بَدَاتِ النَّقَا
وَلَوْ عَلَى قَلْبِي عَنيفَ الْجَوَى،
اللَّهِ فِي طَرْفِ بِكُمْ دَامِعٍ،
لَا يَتَعَبُ الْعَاذِلُ فِي حُبِّهِمْ،
عَيْنِي مَعَ الْبِقْطَى غَرَاماً بِهِمْ،
لَوْ لَا قِوَامَ الدِّينِ مَا اسْتَوْسَقَتْ
وَلَا رَأَيْنَا النَّجْمَ ذَا خَفِيَّةٍ،
يُغَيِّرُ لِلْمَجْدِ إِذَا غَيْرُهُ
يَطْوِي بِسَاطَ الْعَسَقِ الْمُظْلِمِ^(١)
نَضَحَ جِرَاحَ الْفَرَسِ الْأَذْهِمِ
نَاراً مِنَ الْإِيْمَاضِ لَمْ تُضْرَمِ
وَقَدْ عَطَا لِلْبَلَدِ الْمُتْهِمِ^(٢)
لَفَّتْ إِزَارَ الرَّجُلِ الْمُحْرَمِ
قَطْرُ الْعَوَادِي وَطِلَالُ السُّمِي^(٣)
يُعَاقِبُ الْقَلْبَ، وَلَمْ يُجْرَمِ
دَامٍ، وَقَلْبٌ بِكُمْ مُغْرَمِ
قَدْ ذَهَبَ السَّهْمُ بِقَلْبِ الرَّمِي
وَعَيْنٌ مِّنْ يَلْحَى مَعَ الثُّومِ
أَعْنَاقُهَا فِي السَّنَنِ الْأَقْوَمِ^(٤)
مِنْ قَارِعِ الْحَافِرِ وَالْمَنْسِمِ
أَغَارَ لِلسَّلَّةِ وَالْمَعْنَمِ^(٥)

(١) الأنعم: اسم موضع.

(٢) المنجد: القاصد نجداً — عطا: رفع — المتهم: القاصد تهامة.

(٣) الغوادي: الغيوم الصباحية — السمي، جمع سماء: المطر.

(٤) استوسقت: اجتمعت — الأعناق: الجماعة من الناس والرؤساء — السنن:

الطرق.

(٥) السّلة: السرقة.

لا يَصْحَبُ الْأَعْمَادَ مَنْ لَمْ تَزَلْ
 اللَّهُ نَعْلٌ حُذِيَتْ فِي الْعُلَى
 يَوَدُّ لَوْ أَصْبَحَ شِشْعاً لَهَا،
 بَنَوْا عَلَى مُضْطَرِبَاتِ الْقَنَا،
 تُشَبُّ بِالْمَنْدِلِ نِيرَانُهُمْ،
 لَا يُدْفَعُ الْأَضْيَافُ مِنْهُمْ إِلَى
 قَلَّتْ عُيُونُ النَّاسِ عَنْ نَيْلِهِمْ،
 أَسَاوِدٌ تُنْتِجُهَا فِي الْعُلَى
 فَيَخْرُجُ الْأَرْقَمُ مِنْ ضَيْعِهِمْ،
 سُمِّيَتْ الْعَبْرَاءُ فِي عَهْدِهِمْ
 تَحَمَّرُ مِنْهَا كُلُّ مُخَضَّرَةٍ،
 كُلُّ فَتَى يَفْضَحُ أَطْوَاقَهُ،
 لِلبِشْرِ فِي دِيبَاجِهِ لَامِعٌ،
 قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ فِي ذُورِهِمْ،
 مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ الْقَرَا مُحْصَفٍ

سُيُوفُهُ فِي حُلَلٍ مِنْ دَمٍ
 أَحْمَصَ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْمُرْزَمِ (١)
 نَجَادُ عُنُقِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ (٢)
 بِنَاءٍ عِزٌّ غَيْرٌ مُسْتَهْلَمِ
 لِطَارِقِ اللَّيْلِ، وَلَمْ يُظْلَمِ (٣)
 مَمْنُونٍ زَادٍ وَقَرَى مُعْتَمِ (٤)
 فَعَوَّذُوا مِنْ أَعْيُنِ الْأَنْجَمِ (٥)
 أَسَدٌ إِلَى أَمْثَالِهَا تَنْتَمِي
 وَيَخْرُجُ الضَّيْعُ مِنْ أَرْقَمِ (٦)
 حَمْرَاءَ مِنْ طُولِ قَطَارِ الدَّمِ
 كَأَنَّ لَا نَبْتَ سِوَى الْعَنْدَمِ
 وَجَهٌ مُضِيءٌ الْجِيدِ وَالْمَلْطَمِ (٧)
 طِرَازُ عَصَبِ الْيَمَنِ الْمُعْلَمِ (٨)
 كَالْبُهِمِ فِي غَامِدٍ أَوْ يَقْدَمِ (٩)
 أَمْرٌ قَتَلَ الرَّسْنَ الْمُبْرَمِ (٩)

(١) العارض المرزم: الغيم الشديد الرعد.

(٢) الشسع: زمام النعل — النجاد: حمائل السيف.

(٣) المنديل: عود طيب.

(٤) الممنون: المقطوع — المعتم: البطيء.

(٥) الأرقم: الحية — الضيغم: الأسد.

(٦) الملطم: الخد.

(٧) الديباج: ثوب موسى — العصب: من برود اليمن — المُعْلَم: المطرّز.

(٨) البُهم، جمع بهمة: الضأن والمعز والبقر — غامد ويقدم: من القبائل.

(٩) القرا: الظهر — المحصف: الشديد الركض — أمر: أحكم قتله.

كَأَنَّهُ يَنْظُرُ مُسْتَوْجِسًا
مَتَى أَرَاهَا كَذِّابِ الْعَصَا،
أَعِنَّةُ الْفُرْسَانِ أَعْرَافُهَا،
مِنْ فَارِسٍ يَحْمِلُ أَسَدَ الشَّرَى
تَرْمِي جِبَالَ الثَّلْجِ مِنْ قَدْحِهَا
أُرْعَنُ قَدْ كَدَرَ مَاءَ الْحَيَا
يَوْمَ يَسُودُ الْقَرْنَ لَوْ أَنَّهُ
كَمْ قَلَّةٌ مُمْتَنِعٌ طَوْدُهَا
قَدْ أُمْسَتِ الْخَيْلُ ضَيْوْفًا بِهَا
ثَلَمَتَهَا كَيْدًا، وَكَمْ شَابَكَتْ
يُخَالُ بَاقِي رَوْقِ أَطْوَادِهَا
قَدْ يَنْفُذُ الْجِلْمُ عَلَى غَرَزَةٍ
وَطُولُ نَزْفِ النَّعْبِ يَفْنِي بِهِ

رَبِيئَةً قَامَ عَلَى مَخْرَمٍ (١)
تُحَرِّضُ الْهَائِبَ بِالْمُقَدِّمِ (٢)
عَجَلَى عَنِ الْمُسْرَجِ وَالْمُلْجَمِ
لَمَلَّتْ قَى يَوْمِ رَدَى أَيَوْمِ (٣)
نَارَ الْوَعَى بِالشَّرَرِ الْمُضْرَمِ
فِي مُزْنِهِ بِالرَّهْجِ الْأَقْتَمِ (٤)
يَزِيدُ فِي الرَّمَحِ مِنَ الْبَعْصَمِ (٥)
إِلَّا عَلَى ذِي الْجُدَدِ الْأَعْصَمِ (٦)
لِلْوَعْلِ الْعَاقِلِ وَالْقَشْعَمِ (٧)
أَيْدِي الْمَقَادِيرِ وَلَمْ تُثَلِّمِ
بَاقِيَ أَنْيَابِ فَمِ الْأَهْتَمِ (٨)
بِمُحْفِظَاتِ الْعَادِرِ الْمُجْرَمِ (٩)
عَمُرُ جُمَامِ الْعَدِيقِ الْمُفْعَمِ (١٠)

- (١) مستوجساً: مستمعاً الصوت الخفي — ربيئة: عينة مراقبة — المخرم: أنف الجبل.
- (٢) الهائب: الخائف.
- (٣) أيوم: شديد.
- (٤) الأرعن: الأحمق — الريح: الغبار والسحاب بلا ماء — الأقتم: الأسود.
- (٥) القرن: الشجاع، صاحب الكفاية في الشجاعة.
- (٦) القلة: أعلى الجبل — الجدد: العلامات — الأعصم: الوعل في قوائمه سواد وبياض.
- (٧) الوعل: تيس الجبل — العاقل: الصاعد — القشعم: النسر العتيق.
- (٨) الروق: القرن — الأهتم: المتكسر الأسنان.
- (٩) الغرزة: الجهل.
- (١٠) النزف: رشح الماء — النعب: شرب الطائر — الغدق: الماء الكثير — المفعم: المملوء.

أَقْدَمَ لِلْحَيْنِ، وَيَا رَبَّمَا
يَسْلُمُ كَعَبُ الرَّمْحِ مُسْتَأْجِرًا،
مَا كَانَ إِقْدَامًا، وَلَكِنَّهُ
وَأَلَى، وَقَدْ أَرْدَفَ هَذَارَةً،
لَا يُؤْمَنُ، بَعْدَ كَلَالِ الشُّبَا،
قَدْ يَهْلِكُ التَّسْرُ، وَفِي رِيثِهِ
يُثْمَرُ الْمَالُ، وَيَأْبَى الْغَنَى،
لَا يَذْخَرُ الضَّيْعُ مِنْ قُوْتِهِ،
لَا تَسْتَشِرُ غَيْرَكَ فِي كَيْهَاءِ،
وَاحْطُبْ عَلَى سَيْفِكَ بِكَرِ الْعُلَى،
حُسَامُكَ النَّصْرُ، فَصَمِّمْ بِهِ،
لَا يُضْلِحُ النَّاسَ لِأَرْبَابِهِمْ،
يَا مُلْبِسِي التُّعْمَى الَّتِي أَوْرَقَتْ
وَمُظْلِعِي فِي رَأْسِ عَادِيَّةٍ
نَزَعُ الْعُلَى عَنِّي كَأَلْبَاسِهَا،

أَجَلَى الْوَعَى، وَالْغَنَمُ لِلْمُحْجَمِ (١)
وَيُوقِعُ الْإِقْدَامَ بِاللَّهْذَمِ (٢)
تَسْرُعُ الْعَيْرِ عَلَى الضَّيْعِ (٣)
يَقْطَعُ عَلَى اللَّيْلِ لُغُوطَ الْفَمِ (٤)
كَمْ صَائِلٍ بِالسَّاعِدِ الْأَجْذَمِ (٥)
عَوْنُ الرَّدَى الْجَارِي مَعَ الْأَسْهَمِ
إِلَّا مِنْ الذَّابِلِ وَالْمِخْذَمِ
مَا يَذْخَرُ التَّمْلُ مِنَ الْمَطْعَمِ
قَدْ بَلَغَ الدَّاءُ إِلَى الْمَيْسَمِ (٦)
فَقَدْ تَمَلَّاتُ مِنَ الْأَيْمِ (٧)
وَدِرْزَعُكَ الْإِقْبَالُ، فَاسْتَلِّمْ (٨)
غَيْرُ بِيَاضِ السَّيْفِ وَالذَّرْهَمِ
عُودِي مِرَارًا وَكَسَتْ أَعْظَمِي
تَخَسُّ طَرْفَ الْجَذَعِ الْأَرْزَمِ (٩)
وَالْغَنَمُ بِالْبَذْلَةِ كَالْمَعْرَمِ

- (١) الحين: الهلاك — المحجم: المتأخر، المتردد عن الأقدام.
- (٢) اللهزم: القاطع من الرماح والسيوف.
- (٣) العير: الحمار — الضيغم: الأسد.
- (٤) اللغوط: الكثير الجلية والأصوات المبهمة.
- (٥) الشُّبَا، جمع شُبابَة: حد كل شيء قاطع — الأجدم: المقطوع اليد أو الأنامل.
- (٦) الميسم: المكواة.
- (٧) الأيم: التي لا زوج لها.
- (٨) استلتم: إلبس لأمتك أي درعك.
- (٩) العادية: البناء القديم المنيع — تخسأ طرفه: تجعله كليلًا — الجذع الأزلم: الدهر الشديد البلايا.

أَكْرَمُ عَنْهَا، وَبِهَا مَرَّةً،
وَكَيْفَ نَوْمِ الْمَرءِ مِنْ تَحْتِهِ،
بَيْنَ خِصَافِي نَعْلِهِ شَوْكَةٌ
فَأَمْلِكْ بِهَا رِقِّي وَحَرَّرْ بِهَا
وَحُزْ بِهَا مَا بَقِيَ الْعُمْرُ لِي
عَوْتُكَ مِنْهَا يَا غِيَاثَ الْوَرَى،
صُونُوا بِهَا عِرْضِي وَوَجْهِي مَعًا،
لَا تَحْسَبُوا أَنِّي، عَلَى جُرْأَتِي،
مَا لَانَ عُودِي فِي يَدَيَّ غَيْرَهَا،
عَظْفًا عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ امْرُؤٌ:
يُخْدَعُ بِالشَّهْدِ مَذَاقَ الْفَتَى،
عَظِيمَةً نَادَيْتُ مِنْ ثِقَلِهَا
عَادَاتُ إِحْسَانِكَ أَمْثَالُهَا،
وَطُلُّ وَصْلُ وَاعْفُ وَهَبْ وَانْتَقِمْ

كِلَاهُمَا عِنْدِي مِنَ الْأَنْعَمِ
دُونَ الْكَسْرَى مُضْطَرَبُ الْأَرْقَمِ
إِنْ شَدَّدَ الْوِطَاءَ عَلَيْهَا دَمِي
عُنْقِي، وَرِقُّ الْحُرِّ لِلْمُنْعَمِ
صَفَاءَ قَلْبِي، وَصَفَايَا فَمِي
قَدْ ثَقُلَ الْعِيبُ عَلَى الْمَهْرَمِ
صَوْنَهُمَا فِي الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ
أَحْجَمْتُ حَتَّى ضَاقَ لِي مَقْدَمِي
يَوْمًا، وَلَا خَارَ عَلَى مَعْجَمِ (١)
إِنَّ عَلُوقَ الْمَجْدِ لَمْ تَرَأْمِ (٢)
وَرُبَّمَا آلَ إِلَى الْعَلَقَمِ
بِالْبَازِلِ النَّاهِضِ بِالْمُعْظَمِ (٣)
قَدْ لَوَّمَ الدَّهْرُ بِهَا، فَكَرِمِ
وَابِقْ وَدُمْ وَاعْلُ وَثِبْ وَاسْلَمِ

(١) خار: ضعف — المعجم: من عجم العود إذا عضه ليعرف صلابته.

(٢) العلوق: الناقة التي تعطف على غير ولدها — لم ترأْم: لم تحن.

(٣) البازل: الجمل الذي برز نابه، البالغ.

ندى ودم

(البسيط)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة بفارس، وفيها
يمدح فخر الملك.

أَحَقُّ مَنْ كَانَتْ النَّعْمَاءُ سَابِعَةً
وَأَجْدَرُ النَّاسِ أَنْ تَعْنُو الرَّقَابُ لَهُ
إِذَا سَمَا فإِلَى الْعَلِيَاءِ نَهَضَتْهُ؛
لِلَّهِ أُمَّ تَلَقَّتْهُ بِرَاحَتِهَا،
فِي صَبِيئَةٍ لِلْمَعَالِي كَانَ أَوْلَعَهُمْ
كَمْ غِيبَتْ عَنْهُ، وَمَا غَابَتْ مَكَارِمُهُ،
لَا يُتْبَعُ الْمَالُ أَنْفَاساً مُصَاعِدَةً،
يَا مُمْرِضاً بِالمَسَاعِي قَلْبَ حَاسِدِهِ،
أَقْبَلَتْهَا بِسِيَاطِ الْعِزْمِ تَحْفِزُهَا
مِنْ دَوْمَةٍ بِجِبَالِ الْعُورِ حَامِلَةٍ
عَلَى قَطَاةٍ صَدَارُونَ عَنْ نَهْلِ
طَرِيدَةٍ لِلْعُلَى جَلَى، فَأَذْرَكَهَا
أَقَامَ سُوقَ المَسَاعِي، وَهِيَ بَائِرَةٌ،
فَفِي النَّزَالِ يَدٌ حَمْرَاءُ مِنْ عَلَقٍ؛
أَعْيَا الرِّجَالُ وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَرَّمُوا،

عَلَيْهِ مَنْ أَسْبَغَ التُّعْمَى عَلَى الأُمَّمِ (١)
مَنْ اسْتَرَقَ رِقَابَ النَّاسِ بِالتَّعَمِ (٢)
وَإِنْ مَشَى فَعَلَى الأَعْنَاقِ وَالْقِمَمِ
مَاذَا تَلَقَّتْ إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الكَرَمِ
بِالمَكْرَمَاتِ، وَأَلْقَاهُمْ إِلَى الدَّيَمِ
وَرِنَمْتُ عَنْهُ بِأَمَالِي، وَلَمْ يَنْسِ
وَلَا يُعِيرُ العَطَايَا زَفْرَةَ التَّدَمِ
عَلَى العُلَى، وَمُدَاوِي الفَقْرِ وَالْعَدَمِ
لِلطَّعَنِ، لَا يِعْرَاكِ العُذْرُ وَاللُّجْمِ (٣)
حَقَائِبِ المَوْتِ لِلأَعْدَاءِ وَالتَّعَمِ (٤)
مِنْ القَوَاضِي وَرَادُونَ لِلقَحْمِ (٥)
بَعْدَ المِطَالِ، جَنَاحُ الأَجْدَلِ الضَّرْمِ (٦)
مَجَالُ عِزْمِكَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالقَلَمِ
وَفِي النِّوَالِ يَدٌ بِيضَاءُ مِنْ كَرَمِ (٧)
مَكَانُ كَفَيْكَ فِيهَا مِنْ نَدَى وَدَمِ

(١) سابعة: كاملة، وافية، فائضة.

(٢) تعنوا: تخضع.

(٣) تحفزها: تدفعها — العذر، جمع عذار: ما سال على الخد من اللجام.

(٤) الحقائق، جمع حقيية: الرفاة في مؤخرة ظهر البعير.

(٥) القطا: مقعد الرديف من ظهر الدابة — القحْم: عظام الأمور.

(٦) الأجدل: الصقر — الضرم: الجائع.

(٧) العلق: الدم — النوال: العطاء.

حرم الله

(الطويل)

لَكُمْ حَرَمُ اللَّهِ الْمُعْظَمِ لَا لَنَا، وَبَطْحَاؤُهُ وَالْأَخْشَبَانِ وَزَمَزَمٌ^(١)
وَمَا رَدَّ شَعْبَ الْمَأْزَمِينَ عَلَى مِثِّي، وَجَمْعٌ، وَمَا وَارَى السَّتَارَ الْمُحْرَمُ^(٢)
يَنْ لَمْ تُصَبِّحْكُمْ بِهَا مُسْتَعِيرَةً، كَصَكَّةِ أَنْفِ الْمَرْءِ يَتَّبِعُهَا الدَّمُ

ولد المجد له

(الرجز)

في هذه القصيدة يشكر الشاعر الملك قوام الدين
على النعوت الجديدة التي أسبغها عليه، وذلك في
ذي القعدة سنة ٤٠١.

ثَوْرَتْهَا تَنْتَعِلُ الظَّلَامَا، لَا نَقَوَ أَبْقَيْنَ وَلَا سُلَامَى^(٣)
قُودًا، إِذَا اللَّيْلُ بِهَا تَرَامَى، مَرَقْنَ مِنْ ظَلْمَائِهِ سِهَامَا
تُرَجِّعُ الْحَيْنِينَ وَالْبَغَامَا، شَكْوَى الْمَرِيضِ مَا طَلَّ السَّقَامَا^(٤)
أَعْلَقْتُهَا مِنَ النَّدَى زِمَامَا، لَا وَاهِنَ الْعَقْدِ، وَلَا رِمَامَا
أَي غِيَاثَ الْخَلْقِ وَالْقَوَامَا، إِنَّ بَارِجَانَ لَنَا غَمَامَا^(٥)
هَذَا أَوْشِكِي أَنْ تَرِدِي الْجَمَامَا، غَمْرًا، يَزِيدُ لُجَّةَ التِّطَامَا

(١) الأخشبان: جبلان في مكة وهما أبو قبيس والأحمر — زمزم: بئر في مكة.

(٢) المأزمان: مضيق بين مكة ومنى — جمع: اسم موضع.

(٣) النقو: كل عظم له مخ — السلامى: عظام صغار في اليد والرجل.

(٤) البغام: من بغمت الناقة: قطعت الحنين ولم تمده.

(٥) إي غياث: هكذا وردت ومعها يختل الوزن، والأصح: أيا غياث.

إِنَّ نَاطِحَ الْأَكَرَادِ وَالْأَرْوَامَا،
 إِذَا الرَّجَالُ رَوَّحُوا الْأَنْعَامَا،
 قَدْ وُلِدَ الْمَجْدُ لَهُ تَمَامَا،
 نَرَى سَرِيرًا يَحْمِلُ الْأَنَامَا،
 إِنَّ عَلَيَّ أَعْوَادِهِ الصَّرْغَامَا
 تَعْنُو الْمُلُوكُ حَوْلَهُ إِعْظَامَا،
 أَسْدًا تَرَاهَا عِنْدَهُ بِهَامَا،
 مِنْ بَازِلٍ قَدْ مَنَعَ الْخِطَامَا،
 لَا يَعْرِفُ الرَّحْلُ لَهُ سَنَامَا،
 يَوْمَ الصَّعَاطِ يَأْمَنُ الرَّحَامَا،
 مُطَاوِلًا مَجْدُهُمُ الْآيَامَا،
 يُخَالِطُونَ الشَّرْبَ وَالْمُدَامَا،
 كَرَامًا لَا قَيْنَهُمْ كِرَامَا،
 مُحْتَرِمًا قَدْ لَبِسَ الْقَتَامَا،
 عَلَى الْجِيَادِ تُعْلَفُ الْإِلْجَامَا
 غَدَوْا يُبَارُونَ بِهَا النَّعَامَا،

- (١) يروح: يراوح بين أمرين.
- (٢) رَوَّحُوا: ردوا الإبل إلى المراح — الأنعام: الإبل الراعية — الدرء: العوج.
- (٣) القدامس: الشديد — القدام: القديم.
- (٤) تخذج: تنقص — السلامي: عظم مجوف.
- (٥) تعنو: تخضع، تنحني.
- (٦) البهام، جمع بهمة: اولاد الضأن والمعز والبقرة.
- (٧) الوراق: الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجله إذ تعبت.
- (٨) تفرعوا الاعلام: تسلقوا الجبال.
- (٩) مربعين، من رابعة الحمل: رفع معه العدل بالمربعة على ظهر البعير، والمربعة خشبة تستعمل لدعم الحمل.

كالتَّصَلِّ إِلَّا الْفُوقَ وَاللُّؤَامَا ^(١)
 حَتَّى يُرَوِّي الرَّمْحَ وَالْحُسَامَا
 قَدْ بَعَثُوهُ شَائِمًا، فَشَامَا ^(٢)
 جَاءَ بِهِ يَضْطَرِمُّ اضْطِرَامَا
 سَعِي كَفَى الْآبَاءَ وَالْأَعْمَامَا
 سَوَابِغًا تَرَفُّعُ لِي الْأَعْلَامَا
 وَطَالَ مَا غَاظُوا بِي الْأَقْوَامَا ^(٣)
 هُمْ قَدَمُونِي فِي الْعَلَى أَمَامَا ^(٤)
 فَدَاً مِنَ النَّعْمَاءِ أَوْ تُوَامَا
 إِلَى مَ مَدَّ بَحْرُكُمْ إِلَى مَا؟
 عَامًا عَلَى رَغْمِ الْعِدَا، فَعَامَا
 شَمَلُ الثَّرِيَا ضَمِنَ الْمَقَامَا
 لَا رَوْعَ الدَّهْرُ لَكُمْ سَوَامَا ^(٥)
 حَتَّى يُلَاقِي يَذْبَلُ شَمَامَا ^(٦)

مِنْ كُلِّ أَقْنَى يَنْفُضُ اللَّجَامَا،
 إِنْ قَعَدَ الْخَطْبُ إِلَيْهِ قَامَا،
 يَقْظَانُ مُذْ ذَمُّ الْكَرَى مَا نَامَا،
 مِنْ مَقْبِسِ الْمَجْدِ لَهُمْ ضِرَامَا
 حَلُّوا الْحَبَى بُلْغَتُمُ الْمَرَامَا،
 كَمْ قَلْدُونِي النَّعَمَ الْجِسَامَا،
 أَمْطُونِي الْعَارِبَ وَالسَّنَامَا،
 وَجَدُّوْا الْأَحْقَادَ وَالْأَوْغَامَا،
 وَأَخْرُوا عَنْ غَايَتِي الْإِقْدَامَا،
 كَالسَّلَكِ ضَاعَفَتْ بِهِ النَّظَامَا،
 مُلِئْتُمْ النَّعْمَاءَ وَالذُّوَامَا،
 تُمَاطِلُونَ الْقَدَرَ وَالْحِمَامَا،
 طَوْقُ الْهَلَالِ لَا يُرَى انْفِصَامَا،
 يَوْمًا، وَلَا فَضَّ لَكُمْ نِظَامَا،

-
- (١) الأَقْنَى: المرتفع الأنف — الفوق: موضع الوتر من السهم — اللُّؤَامَا: السهم الذي عليه ريش.
 (٢) الشَائِم، من شام مخايل الشيء: تطلع نحوه ملياً، وشام البرق: نظر إلى صاحبه ليعلم أين تمطر.
 (٣) الغارب: ما بين السنام والعنق.
 (٤) الأَوْغَام: الحروب، الضغائن.
 (٥) السوام: الماشية الراحية.
 (٦) يذبل وشمام: جيلان.

خذ حياتي

(المنسرح)

كتب هذه الأبيات الى الملك قوام الدين وقد
نالته علة.

يا دهرُ! ماذا الطُروقُ بالألم،
إن كنت لا بُدَّ آخذاً عِوضاً،
حَامٍ لَنَا عَنْ بَقِيَّةِ الْكَرَمِ
فَخُذْ حَيَاتِي وَدَعْ حَيَا الْأُمَمِ^(١)
لا دَرَّ السَّقَامِ كَيْفَ رَمَى
طَيِّبَ آمَالِنَا مِنْ السَّقَمِ

الجارية السوداء

(الطويل)

أسرف بعض حاضري مجلس الشريف الرضي
في استحسان وصف ابن الرومي للجارية السوداء،
فارتجل الرضي هذه القصيدة.

وَلَا مِثْلُ لَيْلِي بِالشَّقِيقَةِ وَالْهَوَى،
خَلَوْتُ بِكَالْعُضْنِ الْمُرْتَحِ فَتَحْتُ
يَضُمُّ إِلَى نَحْرِي غَزَالاً مُنَعَّمًا^(٢)
أَعَالِيهِ غَبَّ الْقَطْرِ نُورًا مُكَمَّمًا
وَأَبْيَضَ بَرَّاقِ النَّظَامِ كَأَنَّهُ
حَصَى بَرْدٍ لَوْ أَنَّهُ نَقَعَ الظَّمَا^(٣)
فَسَقِيًا لِأَلْمَى ذِي غُرُوبٍ تَخَالُهُ
غَزَالاً رَعَى بِالنَّيِّ مَرْدًا وَعِظْلَمًا^(٤)

(١) الحيا: الخصب والمطر، وفي القول كناية عن الكرم.

(٢) الشقيقة: الفرجة المعشبة بين جبلين.

(٣) النظام: الأسنان — نقع: سكن، هدأ.

(٤) الألمي: المسود الشفة — النّي: السّمْن، وقد يكون اسم موضع — المرء:

ثم الأراك — العظم: نبت يصبغ به.

تَبَطَّنَ دَاءً، أَوْ وَلَعَنَ بِهَا دَمًا
رَأَيْتُكُمْ فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ تَوَامًا
بِجِلْدَتِهِ، أَوْ شُقَّ فِي وَجْهِهِ فَمَا
وَحَبَّبَ عِنْدِي اللَّيْلَ مَا كَانَ مُظْلِمًا
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ عِزٍّ مِنَ الْقَلْبِ مِنْكُمْ^(١)
لِيُبْلَغَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى
جُنُونِي عَلَى الطَّيْبِ الَّذِي كُلُّهُ لَمَى^(٢)

وَلَا نِعَمَ الْحُمْرُ الشَّفَاهُ كَأَنَّمَا
أُحِبُّكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ، لِأَنِّي
سَوَادٌ يَوَدُّ الْبَدْرُ لَوْ كَانَ رُقْعَةً
لَبَغَضَ عِنْدِي الصَّبْحَ مَا كَانَ مُشْرِقًا،
سَكَنَتَ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتَ شِبْهَهُ،
وَمَا كَانَ سَهْمُ الطَّرْفِ لَوْلَا سَوَادُهُ
إِذَا كُنْتَ تَهْوَى الطَّيْبِ أَلْمَى فَلَا تَعِبْ

طول الغرام

(السرير)

يَوْمَ نَوَى الْحَيِّ، وَيَوْمَ الْمُقَامِ
وَفِي نَوَى الدَّارِ رَجِيعُ السَّقَامِ^(٣)
وَلَا يُلَاقُونَكَ إِلَّا لَمَامًا
وَلَمْ يُبَالُوا طَرَبَ الْمُسْتَهَامِ^(٤)
وَأَنْتَ نَشْوَانٌ بَغِيرِ المُدَامِ؟
عَنْ جَانِبِ العُورِ عِمَادَ الحِيَامِ^(٥)
مَاءُ المَاقِي، ثُمَّ مَاءُ العَمَامِ^(٦)
بَعْدَ الأَسَى عَادَ بَعِيدَ العَرَامِ

يَا قَلْبِ مَا أَطْوَلَ هَذَا العَرَامِ،
فِي القُرْبِ لِيَانُ دِيُونِ الهَوَى،
مُقِيمَةً عِنْدَكَ أَشْجَانُهُمْ،
لَمْ يَنْقَعُوا الظَّمَانَ مِنْ غَلَّةِ،
مَتَى تُفِيقُ اليَوْمَ مِنْ لَوْعَةِ،
صَبَابَةِ، وَالْحَيِّ قَدْ قَوَّضُوا
سَقَى المَعَانِي بِجُنُوبِ النِّقَا
وَزَائِرِ زَارَ عَلَى نَائِيهِ،

(١) من عِزٍّ: من عجز.

(٢) لَمَى: سواد مستحسن في الشفة.

(٣) اللِيَانُ: المطل، التسوية.

(٤) ينقعون: يسكنون، يروون العطش — طرب: حزن.

(٥) قَوَّضُوا: نزعوا الأعواد والأطناب، وقد وردت في نسخة أخرى: قعقعوا.

(٦) المعاني، جمع معنى: منزل — النقى: المكان المرمل، وقد وردت أيضاً:

الحمى.

أَمْنَزِلْ عِنْدَ عَقِيْقِ الْجَمَى،
 زِيَارَةٌ زَوَّرَهَا خَاطِرِي،
 خَدَائِعُ أُعْضِي عَلَى عِلْمِهَا،
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْعَوَانِي لَقَدْ
 أَعْرَضَنَ عَنِّي حِينَ وَلَى الصَّبَا،
 وَشَاعَتِ الْبَيْضَاءُ فِي مَفْرَقِي،
 سِيَانِ عِنْدِي أَبَدَتْ شَيْئَةً
 أَلْقَى بِدَلِّ الشَّيْبِ مِنْ بَعْدِهَا
 تُرَى جَوِيْمُ الشَّيْبِ لَمَّا ذَوَى
 كَمْ جُدُنَ بِالْأَجْيَادِ لِي وَالطُّلَى،
 وَكُنْتُ إِنْ أَقْبَلْتُ أَسْمَعُنِّي
 أَيَّامَ أَغْدُو وَالصَّبَا مِقْوَدِي،
 فِي فِتْيَةٍ تَحْسَبُهُمْ لُثْمُوا
 تَخَالُ أَثْوَابُهُمْ فِي الْقَنَا

- (١) الأوام: الحر.
- (٢) الماء الطرق: الذي خوضته الابل وبالت فيه — الجمام: الماء الكثير.
- (٣) اختلج: انتزع — بقايا العرام: بقايا اللحم من العظم.
- (٤) شعشعة الصبح وراء الظلام: كُتِّي عن الشيب بالصبح وعن سواد الشعر بالظلام.
- (٥) الفود: الشعر المحاذي للأذنين.
- (٦) الدل: التدلل.
- (٧) جميم الشيب: كثيره — الثغام: نبات جبلي إذا ابيض أمسى يشبه الشيب.
- (٨) الطلى: الأعناق.
- (٩) قعاقع الحلي: أصواتها — القرام: الستر الأحمر.
- (١٠) العرانين: الأنوف.
- (١١) الشطط: تجاوز القدر — المط: المد.

إِذَا دَعَا وَالْوَرْدُ مُسْتَوْبِلٌ،
 وَظَاهَرُوا النَّعْ عَلَى زَعْفِهِمْ،
 وَصَاحِبٍ فِي الْحَيِّ جَنَامَةٍ،
 لِبَاسَةٍ لِلْعَارِ لَا يَأْتِفُ الـ
 قَدْ عَاقَدَ الْعَجَزَ عَلَى أَنَّهُ
 لَا يَعْقُدُ الْمِئْزَرَ فِي حَادِثٍ،
 نَابٍ، إِذَا جَرَّبْتَهُ فِي الْعِدَاءِ،
 إِذَا رَأَى وَطَفَاءً عُلوِيَّةً
 مِنْ مَعَشِرٍ شَبَّوْا عَلَى إِحْتِسِي،
 أَقَارِبٍ، إِنْ وَجَدُوا غَمْرَةً،
 وَيَعْرِفُونِي بِالْأَدَى كُلَّمَا
 جَوَّارَهُمْ مِثْلَ نَسِيمِ الصَّيَا،
 سَمَاوُهُمْ تَشْمُسُ بِي كُلَّمَا
 سَيِّدُكُرُونِي إِنْ نَبَا جَانِبٌ
 وَأَصْحَرَتْ أَعْرَاضُهُمْ لِالْأَدَى،
 مَنْ لَهُمْ مِثْلِي، إِذَا اسْتَرْلَقَتْ

دَفَّوْا إِلَى الطَّعْنِ دَفِيفَ النَّعَامِ (١)
 وَرَجَلُوا بِالْدَمِ سُودَ الْجِمَامِ (٢)
 مُعَاذِقِ الْخَفْضِ، بَطِيءِ الْقِيَامِ
 سُدًّا، وَلَا يَأَلَمُ حَرَّ اللَّطَامِ
 يَهُونُ فِي الصَّيْمِ بِطُولِ الْمَلَامِ
 وَلَا يَرَى النَّصْرَ، وَلَوْ بِالْكَلامِ
 وَهُوَ عَلَى عُنُقِي مَاضٍ هَذَا (٣)
 أَيَقْظَنِي شَائِمَ بَرْقٍ وَنَامِ (٤)
 وَأَوْجِرُوا بُغْضِي عِنْدَ الْفِطَامِ (٥)
 رَاشُوا إِلَى قَلْبِي مِرْطَ السَّهَامِ (٦)
 لِأَنَّ لَهُمْ مَسِيَّ عَرَقِ الْعِظَامِ (٧)
 وَغَيْبُهُمْ مِثْلُ أَجِيجِ الصَّرَامِ
 أَظْلَمَ جَوْ، وَبِجُودِي تُعَامِ
 مِنَ الْعِدَاءِ، وَأَنْحَلَّ عَقْدُ الزَّمَامِ
 تُصْرِدُ فِيهِنَّ نِبَالَ الْمَرَامِ (٨)
 أَقْدَامُهُمْ يَوْمَ ذَلِيلِ الْمَقَامِ

- (١) دَفَّوْا: أَسْرَعُوا.
- (٢) النَّع: الْغِبَارُ — الزَّغْف: الدَّرُوعُ — الْجِمَام: جَمْعُ جَمَّةٍ: مَجْتَمَعُ شَعْرِ الرَّأْسِ.
- (٣) الْهَذَا: السِّيفُ الْقَاطِعُ.
- (٤) الْوِطَفَاءُ: السَّحَابَةُ الْمَسْتَرْحِيَةُ الْجَوَانِبَ لِكثْرَةِ مَائِهَا.
- (٥) الْإِحْنَةُ: الْحَقْدُ — أَوْجِرُوا: أَرْضَعُوا، أَشْرَبُوا.
- (٦) غَمْرَةُ الشَّيْءِ: شِدَّتُهُ وَمَزْدَحْمُهُ — الْمِرْطُ مِنَ السَّهَامِ: مَا لَا رِيشَ فِيهِ.
- (٧) يَعْرِقُنِي: يَعْرِينِي مِنَ اللَّحْمِ، وَاسْتَعْمَلَتْ هُنَا بِالْمَعْنَى الْمَجَازِي — عَرَقُ الْعِظَامِ: تَعْرِيتُهَا مِنَ اللَّحْمِ.
- (٨) أَصْحَرَتْ: بَرَزَتْ إِلَى الصَّحْرَاءِ لَا يَسْتَرُهَا شَيْءٌ — تُصْرِدُ: تَخْطِي، تَنْفِذُ.

مَن لَهُمْ مِثْلِي، إِذَا أَصْبَحُوا
 وَشَلَّتِ الْأَرْمَاحُ مِنْ أَرْضِهِمْ،
 وَالْخَيْلُ تُسْتَلْدَغُ شَوْكَ الْقَنَا،
 كَأَنَّهَا سَيْلٌ مَضِيقٌ لَهُ
 لِأُطْعَمَنَّ اللَّيْلَ عِيدِيَّةً،
 مِثْلَ نَعَامِ الدَّوِّ هَاهَا بِهِ
 آلَيْتُ لَا أَحْفِلُ فِي نَصَّهَا
 فَوْقَ ذُرَاهَا كَصُدُورِ الْقَنَا
 عَلَيَّ الْأَقْيَ بَعْدَ إِطْرَادِهِ
 يَا دَهْرُ كَمْ تَحْدُو بِذِي نُقْبَةٍ
 بِصَفْحَتَيْهِ جُلْبٌ قُرْفَتُ،

بَعَارِضٍ يَهْضِبُ بِيضاً وَلَا مَ^(١)
 طَرْدَ الْعَوَانِي بَعْدَ طَرْدِ السَّوَامِ^(٢)
 فِي يَوْمٍ لَا ظِلٌّ بَعِيرِ الْقَتَامِ^(٣)
 دُونَ الثَّنَائِيَا زَجَلٌ وَأَزْدِحَامُ^(٤)
 صَابِعَةٍ تَكُوسُو الْبَرَى بِاللُّغَامِ^(٥)
 مَعَ الدُّجَى بَارِقُ حَيِّ رُكَّامِ^(٦)
 إِنْ مَرَجَ الْعَرَضُ وَرَثَ الْخِطَامِ^(٧)
 مُخْلِصَةً مِنْ كُلِّ عَابٍ وَذَامِ^(٨)
 حَظِّي أَوْ أْبْلَعُ بَعْضَ الْمَرَامِ
 مُعْتَرِقِ النَّيِّ أَجَبِّ السَّنَامِ^(٩)
 مِنَ اللَّيَالِي، وَكُلُومٍ دَوَامِ^(١٠)

- (١) عارض: غيم — يهضب: يمطر — لام: دروع، وبيض: سيوف.
- (٢) شلت: طردت — السوام: الابل الراعية.
- (٣) القتام: الغبار.
- (٤) الثنايا، جمع ثنية: العقبة، الطريق الصاعدة والصعبة — الزجل: الجلبة.
- (٥) العيدية: الناقة المنسوبة إلى العيدي بن مهرة بن حيدان — الضابغة: ذات أضباع أي أعضاء تبرز خلال السير — البرى: التراب — اللغام: لعاب الجمل.
- (٦) الدو: الفلاة — هاها: دعاها للعلف أو زجرها — ركام: متراكم. وقد وردت لفظة غيم بدل حي في نسخة أخرى.
- (٧) نصها: سيرها القوي — مرج: قلق — الغرض: الحزام.
- (٨) عاب وذام: عيب وذم.
- (٩) النقبة: أول الجرب — المعترق: قليل اللحم — الني: الشحم — أجب: مقطوع.
- (١٠) جلب، جمع جلبية: القشرة تعلق الجرح — قرفت: قشرت — كلوم دوام: جراح دامية.

قَدْ أَغْبَطَ الْمَيْسُ عَلَى عَقْرِهِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نَاشِدُ هِمَّةً
 يَعْضُ كَفِيهِ عَلَى حَظِّهِ،
 يَجْرُ طُمْرِي عَدِيمٍ فِيهِمَا،
 لَا ضَائِعٌ فِي الدَّهْرِ مَنْ ذَلَّةً،
 لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ لِأَوْفَى بِهِ
 وَمَا انْتِفَاعُ الْمَرْءِ يُمَسِّي لَهُ
 وَكَانَ رَاعِي كُلِّ تَرْعِيَةٍ

مَعَ نَقَبِ الْمَنْسِمِ عَاماً، فَعَامٌ (١)
 أَضَلَّهَا الْعَاجِزُ فِي ذَا الْأَنَامِ
 وَيَسْأَلُ الدَّهْرَ حُظُوظَ اللَّقَامِ
 مُعَذَّلٌ يَفْعَلُ فِعْلَ الْكِرَامِ (٢)
 وَلَا خَذُولُ الرَّجُلِ يَوْمَ الرَّحَامِ (٣)
 عَلَى رِقَابِ مَنْ رَجَالٍ وَهَامِ
 جَدُّ وَرَاءُ، وَطِلَابٌ أَمَامِ
 فِي النَّاسِ، أَوْ كَانَ إِمَامَ الْإِنَامِ (٤)

لعمر الطير

(الوافر)

هذه القصيدة مرتبة لبعض أصدقاء الشاعر، وكان
 هذا الصديق قد قتله رجل من بني تميم.

لَعَمْرُ الطَّيْرِ، يَوْمَ ثَوَى ابْنُ لَيْلَى،
 وَإِنَّ قَنَا الْعِدَا لَيَرِدُنَّ مِنْهُ
 كَأَنَّ الرَّمَحَ يَصُدُّرُ مِنْهُ عَدُوًّا
 لَقَدْ عَكَفَتْ عَلَى لَحْمِ كَرِيمِ
 دَمًا لَمْ يَجْرُ فِي عِرْقِ لَيْسِمِ
 عَنِ الْأَجْمِيِّ ذِي اللَّبْدِ الْكَلِيمِ (٥)

- (١) الميس: التبختر، الخيلاء — العقير: أثر الحز في قوائم الجمل أو ظهره
- النقب: رقة خف البعير — المنسم: خف البعير.
- (٢) الطمر: الثوب الخلق والكساء البالي.
- (٣) الخذول: الرجل الذي لا تساعده رجلاه على السير لضعفه.
- (٤) الترعية: الرعاية الجيدة.
- (٥) الأجمي، نسبة إلى الأجمة: الشجر الكثير الملتف — ذي اللبد: الأسد.

وَأَقْسِمُ أَنْ ثَوْبِكَ، يَا ابْنَ لَيْلَى،
 رُزْنُكَ كَالْوَذْيَلَةِ لَمْ تُمْتَعْ
 تَنَامُ، وَتَتْرُكُ الْأَضْغَانَ يَقْطِى
 إِذَا نَزَعُوا الْمَلَائِسَ أَذْكَرْتَهُمْ
 وَمَنْ مَطَلَ الدُّيُونَ أَعَدَّ صَبْرًا
 تَدَاعَتْ لِي بِمَضْرَعِهِ اللَّيَالَى،
 وَنَابَتْ رَأْسِي الْوَفْرَاتُ حَتَّى
 وَتَقْتَرِنُ الْقَوَارِعُ فِي جَنَانِي،
 أَجْزَعُ إِنْ حَطَمْنَ حِجَارَ أَنْفِي،
 وَمَا لِي لَا أُرَاعُ، وَقَدْ رَمْتَنِي
 أَجْنُ إِلَيْهِ، وَاللُّقْيَا ضَمَارًا،
 وَأَنْشُدُهُ، وَأَعْلَمُ أَيْنَ أُمْسَى،
 كَأَدْمَاءِ الْقَرَا نَشَدَتْ طَلَاهَا،

لَمَجْمُوعٌ عَلَى عِرْضِ سَلِيمٍ
 بِهَا، بَعْدَ الْوُجُودِ، يَدُ الْعَدِيمِ^(١)
 خُمَاشَاتُ الذَّوَابِلِ فِي تَمِيمِ^(٢)
 دُخُولَ يَدَيْهِ آثَارُ الْكَلُومِ
 عَلَى عَنَتِ الْمُطَالِبِ وَالْعَرِيمِ^(٣)
 وَأَوْعَيْتِ النَّوَابِئُ فِي أُدِيمِي^(٤)
 تَطَّاطَأَ، حَنَوَةَ الرَّجْلِ الْأَمِيمِ^(٥)
 قِرَانَ النَّبْلِ فِي الْعَرْضِ الرَّجِيمِ^(٦)
 وَهَنَّ يَقْضَنَ أَعْنَاقَ الْقُرُومِ^(٧)
 يَدُ الْجَلَى بِقَارِعَةِ التَّمِيمِي^(٨)
 حَيِّنَ الْعُودِ لِلْوَطَنِ الْقَدِيمِ^(٩)
 مَطَالًا لِلْبَلَابِلِ وَالْهُمُومِ
 وَمَا وَجَدَانُ جَازِيَةَ بَعُومِ^(١٠)

(١) الوديلة: قطعة الفضة المجلوة.

(٢) الخماشات: الجراح.

(٣) العنت: المشقة.

(٤) أوعب الشيء: أخذه بأجمعه — الأديم: الجلد.

(٥) الأميم: الذي أصيب في أم رأسه.

(٦) الغرض: الهدف — الرجيم: الشرير.

(٧) يقصن: يكسرن — القروم: الأسياد الشجعان، جمع قرم.

(٨) التميمي: إشارة إلى متمم بن نويرة التميمي، والقارعة هي المصيبة أي

مقتل أخيه مالك، قتله خالد بن الوليد في حرب أهل الردة.

(٩) ضمار: لا ترجى عودتها — العود: المسن من الإبل.

(١٠) الأدماء: الظبية البيضاء — نشدت: طلبت — طلاها: ولدها — الجازية:

البقرة الوحشية — البعوم: التي تصيح لولدها بصوتها الرخيم.

تَطِيْعُ الْيَأْسَ ثُمَّ تَعُودُ وَجَدًا
يُعَارِضُنِي بِذِكْرِكَ كُلُّ شَيْءٍ،
أَجِدُكَ أَنْ تَرَى بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى
وَلَا نَفْعًا يَثُورُ عَلَيَّ مُغَيِّرٌ،
وَلَا لَجَّ الصَّهِيْلَ مُسَوِّمَاتٍ
جَعَلْنَ ثِيَابَ بَدَلْتِهَا الدِّيَاجِي،
وَلَا أَسْلَأُ إِسْتَهَّهَا ظِمَاءً،
وَلَا عُودًا مِنَ الْأَحْسَابِ يُمَسِّي
فَكَانَ كَلْبِدَةَ الضَّرْعَامِ عَزَاءً،
إِذَا أَرَعَى بِأَرْضٍ لَمْ تَجِدْهُ
أَرْجُو لِلْحَوَاضِنِ كَابِنِ لَيْلَى،

إِلَيْهِ، بِالْمَقْصَةِ وَالشَّمِيمِ^(١)
عِدَادَ الدَّاءِ غَبَّ عَلَى السَّلِيمِ
طِعَانًا بَيْنَ رَامَةَ وَالْغَمِيمِ^(٢)
وَلَا يَتَّى يَظْلُ عَلَى مُقِيمِ
مَجَجْنَ دَمًا عَلَى عِلْكَ الشَّكِيمِ^(٣)
وَقَسَطَلَهَا غَمَادًا لِلتَّجُومِ^(٤)
مُنْعَنَ مَنَابِتِ الْكَلَا الْعَمِيمِ
نَقَى اللَّيْطِ مِنْ عَقْدِ الْوُصُومِ^(٥)
إِذَا ذَلَّ الْمُوقِعُ لِلخُصُومِ
يُشَارِكُ فِي الْجَمَامِ وَفِي الْجَمِيمِ
أَحَلَّتْ، إِذَا، عَلَى بَطْنِ عَقِيمِ

موتوا كراما

(المتقارب)

نظم الشريف هذه القصيدة في مدح الخليفة الطائع لله، ويعاتبه على تأخير الإذن له في لقائه بمجلس خاص، وذلك في سنة ٣٧٩.

وَقُلْنَ لَنَا: الْيَوْمَ مُوتُوا كِرَامًا
يُرْحَلُهُ الضَّيْمُ غَامًا، فَعَامًا
صَرَبْنَ إِلَيْنَا خُدُودًا وَسَامًا،
وَلَا تَبْرُكُوا بِمُنَاخِ الدَّلِيلِ،

- (١) المقصة، من قص أثره: تتبعه — الشميم: الشم.
- (٢) رامة والغميم: موضعان.
- (٣) المسوِّمات: الخيول المُعلِّمة — الشكيم، جمع شكيمة: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
- (٤) البذلة: الثوب — الدياجي: الظلمات — القسطل: الغبار.
- (٥) الليط: قشر القصب — الوصوم: العقد في العود، جمع وصم.

فُعُودًا، أَلَا طَالَ هَذَا مَمَامًا
وَلَا أَنْفَ يَأْتِفُ هَذَا الْمَقَامَا
فَسَالُوا الْقَنَا، وَاسْتَشِيرُوا الْحُسَامَا^(١)
تَقُلُّ لَكُمْ لَيْسَ إِلَّا اللَّجَامَا^(٢)
فَلِمَ تَتْرُكُونَ الْأَعَادِي نِيَامَا
أَعَزَّ جَنَابًا وَأَوْفَى ذِمَامَا
يَوْمُلُ إِلَّا أَفْتَلَيْنَا غَلَامَا^(٣)
ءِ لَا يَطْرُقُ الْحَيَّ إِلَّا لَمَامَا
فَمِنْ أَيْنَ عَلِمَ هَذَا الشَّمَامَا
نَ سَوْمَ الْقَطَا يَدْرِعَنَ الظَّلَامَا^(٤)
إِذَا التَّبَسَّتْ بِالذُّجَى، أَوْ نَعَامَا^(٥)
مِنَ الْأَيْنِ جَرَجْرَةً أَوْ بُعَامَا^(٦)
تُعَفُّ السَّنَامَ وَتَنْقِي السَّلَامَى^(٧)
إِذَا مَا وَجَدْتُ أَمَامِي إِمَامَا
حَمَدْنَا السُّرَى وَأَطَلْنَا الْمُقَامَا^(٨)

إِلَى كَمْ خُضُوعٌ لِرَيْبِ الزَّمَانِ،
وَلَا أَنْفَ تَحْمِي لِهَذَا الْهَوَانِ،
فَإِنْ رَأَيْتُمْ مَا يَقُولُ التَّصِيحُ،
وَأَذِنُوا الْعَلِيقَ إِلَى الْمُقْرَبَاتِ،
تَيَقِّظْتُمْ لِدِفَاعِ الْخُطُوبِ،
أَلَسْنَا بَنِي الْبَيْضِ مِنْ هَاشِمٍ
وَمَا تَفْتَلِينَا الْمَنَائِمَا غَلَامَا
لَنَا كُلُّ مُعْتَرِبٍ فِي الْعَلَا
وَقَدْ كَانَ إِنْ شَمَّ ضَيْمًا أَبِي،
إِلَى الطَّائِعِ الْعَدْلِ أَعْمَلْتُهُ
كَأَنِّي أَرُوعُ بِهَا جِنَّةً،
يَقُولُ الرَّفَاقُ، إِذَا رَجَعْتَ
لَكَ اللَّهُ جَعَجَعُ بِأَنْصَائِهِنَّ
إِلَى أَيْنَ خَلْفِي أَتْسِي الْعِنَانَ،
إِذَا مَا أَنْخَا إِلَى ابْنِ الْمُطِيعِ

(١) سالوا: اسألوا مسهلة.

(٢) المقربات: يقال فرس من مقربات الخيل أي التي يقرب مربطها ومعلقها لكرامتها. (٣) تفتلينا، من افتلاه: عزله عن الرضاعة، فطمه.

(٤) أعملتهن: سقتهن — السوم: السرعة — القطا، جمع قطة: طائر كالحمام. (٥) الجنة: الجن.

(٦) الأين: التعب — الجرجرة: صوت يردده البعير — البُعَام: من بعمت الناقة: قطعت الحنين ولم تمده.

(٧) جعجع: أنخ — الأنضاء، جمع نضو: المهزول — تُعَفُّ، من عفاه: محاه — تنق، من نقى العظم: استخرج مخه.

(٨) حمدنا السرى: شكرنا سير الليل الذي أوصلنا الى غايتنا. وفي القول تذكير بالمثل: عند الصباح يحمد القوم السرى.

إِمَامٌ تَرَى سِلْكَ آبَائِهِ،
 يَعُدُّ لِعَلْيَائِهِ هَاشِمًا،
 مِنَ الرَّائِزِينَ الرَّمَاحِ الطَّوَا
 إِذَا مَا بَنُوا بَيْتَ أُكْرُومَةَ
 مَعَ الشَّمْسِ قَدْ فَرَشُوهُ نَجُومًا
 كَأَنَّكَ تَلْقَى بُدُورًا تُضِيءُ،
 هُمْ اسْتَيْقَظُوا وَحَدَّهْمَ لِلخُطُوبِ،
 لَهُمْ نَسَبٌ كَاشَيْتَاكَ التَّجُومِ
 مُضِيءٌ كَشَعَشَعَةَ الْمَشْرِفِيِّ،
 يَزُرُّ السَّمَاحَ عَلَيْهِ الشُّفُوفِ،
 عَلَيْهِ مِنَ الْمُصْطَفَى لَامِعٌ
 إِذَا أَنْشَأُوا لِلْعِدَا عَارِضًا
 وَبَاتُوا قَدِ اكْتَحَلُوا بِالطَّعَانِ،
 وَطَارَتْ بِقَلْبِهِمُ الْمُقْرَبَا

- (١) السموك، جمع سمك: السقف، أو من أعلى البيت إلى أسفله.
- (٢) قروم، جمع قرم: السيد العظيم.
- (٣) المشرفي: السيف، نسبة إلى مشارف وهي مجموعة قرى في بلاد الشام — الظلام: الظلم.
- (٤) الشفوف: الأثواب الرقيقة — البيض، جمع بيضه: الخوذة — اللام، جمع لأمة: درع.
- (٥) يميط: ينحّي، يبعد — القتام: الغبار.
- (٦) رجلوا: سرحوا — النجيع: الدم — الجمام، جمع جمّة: مجتمع شعر الرأس.
- (٧) المقربات: يقال فرس من مقربات الخيل أي التي يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها.

وَقَدْ طَوَّحَ الْأَلْمَعِيُّ الْعِنَانَ
 كَأَنَّ الرَّمَاحَ بِأَعْجَازِهَا،
 شَوَاحٍ مِنَ الطَّعْنِ أَفْوَاهَهَا،
 رَمَوْا فِي بُيُوتِهِمْ جَمْرَةً،
 إِذَا ذَكَرُوا الْوَتَرَ حَزَّوْا الرَّقَابَ،
 عِلَاوُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَامَ،
 وَأَنْتَ الْمُعْظَّمُ فِي هَاشِمٍ،
 وَأَخْلَوْا لَهُ مُعْشِبَاتِ الْعَلَا
 مَشَيْتِ الْبَرَاحِ، وَرَاجَ الذَّلِيلِ
 وَمَا كُنْتُمْ، الدَّهْرَ، إِلَّا الرَّعَاةَ،
 حَلَفْتُ بِهَا كَقَيْسِي النَّبَا
 كَحَافِلَةِ الْمُزْنِ آنَسْتُهَا
 وَكُلُّ فَنِيْقٍ إِلَى نَاقَةٍ
 وَكُلُّ ابْنِ لَيْلٍ عَلَى مُقْرَمٍ،

- (١) الألمعي: الذكي، المتوقد الذهن، وهو هنا اسم فرس، وكذلك الأعوجي وكان لبني هلال.
- (٢) يمانية: بروق يمانية — تستهل: تستمطر.
- (٣) شواح أفواهها: فاتحات أفواهها — الناصحون: الخياطون — الجلام، جمع جلم: المقص.
- (٤) الوتر: النار، الظلم — اللمام، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.
- (٥) الجميم: الكثير من كل شيء — الجمام، جمع جم: معظم الماء.
- (٦) البراح: الأرض الواسعة — القرام: الستر الأحمر والريق.
- (٧) النُّعَامِي: ريح الجنوب.
- (٨) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذى ولا يركب — اللغام: لعاب البعير.
- (٩) ابن ليل: مسافر ليلاً — المقرم: البعير لا يحمل عليه ولا يذلل — زاغ: جذب.

وَللرَّحْلِ لَحْيَانٍ فِي دَفْسِهِ،
 يَبِيتُ كَأَنِّ بِهِ أَوْلَقَاءُ،
 يُودِّي أَشْبَعَتْ جَمَّ الهُمُومِ،
 كَنُضْلِ اليمَانِي أَبْلَى القِرَابِ،
 يُبَيِّنُ للمَجْدِ فِي وَجْهِهِ
 وَكَبَّ الهَدْيِ لِأَذْقَانِهِ،
 تَخَالُ النَّجِيعَ لِهَذَا صِدَاراً،
 لِأَنْتُمْ أَعَزُّ عَلَى مُهَجَّتِي
 وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُمْ فِي البِلَا
 أَلَيْسَ أَبُوكُمْ أَبِي، وَالْعُرُوقُ
 نَبْتًا مَعًا، فَالتَّقِيْنَا عُرُوقًا،
 إِذَا عَمَّ المَجْدُ هَامَاتِكُمْ،
 لَيْنَ كَانَ شَخْصِي فِي غَيْرِكُمْ،
 وَإِنْ لِسَانِي لَكُمْ وَالتَّنَاءُ،
 وَكُنْتُ زَمَاناً أَذُودُ المُلُوكِ
 أُرِيدُ الكَرَامَةَ لَا المَكْرَمَاتِ؛
 إِذَا اجْلَوذَ اللَّيْلِ لَاكَ السَّمَامَا^(١)
 مِنَ السَّيْرِ، أَوْ خَابِلًا، أَوْ عُدَامَا^(٢)
 حَرَامًا يُزَاوِلُ أَرْضًا حَرَامًا
 وَمَا أَضْمَرَ العِغْدُ مِنْهُ كَهَامَا^(٣)
 سُفُورًا، وَلَمْ يَنْضُ عَنْهُ اللَّثَامَا
 يَوْمَ بِهِ زَمَزَمًا وَالْمَقَامَا^(٤)
 إِذَا مَا جَرَى، وَلِهَذَا زَمَامَا^(٥)
 مِنَ المَاءِ يَنْقَعُ مِنْهُ الأَوَامَا^(٦)
 دِ، أَنَايَ دِيَارًا وَأَبْدَى خِيَامَا
 تُخَلِّطُ لَحْمِي بِكُمْ وَالْعِظَامَا
 بِأَرْضِ العُلَى، وَاخْتَلَطْنَا رُغَامَا^(٧)
 كَفَانِي كَوْنًا بِهِ وَعَاعِتْمَامَا^(٨)
 فَإِنَّ لِقَلْبِي فِيكُمْ مَقَامَا
 وَإِنْ وُلُوعِي بِكُمْ وَالْعَرَامَا
 عَنِ السَّلَكِ رَقَرَقَتْ فِيهِ النِّظَامَا
 وَنَيْلَ العُلَى لَا العَطَايَا الجِسَامَا

(١) اللحيان، مثنى لحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان — الدف: الجنب — اجلوذ الليل: ذهب.

(٢) الأولق: الجنون — الخابيل: الجني — العدام: الفقر، فقدان.

(٣) الكهام: الكليل.

(٤) كب: قلب، صرع — الهدى: ما يهدي إلى الحرم — يوم: يقصد.

(٥) النجيع: الدم — الصدار: ثوب يغطي الصدر.

(٦) الأوام: العطش الشديد.

(٧) الرغام: التراب.

(٨) اللوث: عصب العمامة.

فَحُورُوا الْعَقَائِلَ عَنْ خَاطِرِي،
لَقَدْ طَالَ عَتْبِي عَلَى نَاطِرٍ
إِلَى كَمْ أُجِدُّ وَجِدِي بِكُمْ،
أَزِيدُ مَعَاقِدَهَا مِرَّةً،
وَإِنِّي أَعُودُ بِكُمْ أَنْ يَعُودَ
فَهَلْ صَافِقٌ، فَأَيَّعَ الْعِرَا
إِذَا لَمْ أُرْزُ مَطْلَعِ الْمَكْرَمَا
فَالْبِسُ عِطْفِي ذَاكَ الْجَلَالَ،
فَمَا أَحْفِلُ الْخَطْبَ مِنْ بَعْدِهَا
أَتُرَوِي الْعَرَائِبُ مِنْ وَرْدِكُمْ،
فَلَا تُنْكِرُوا قُلْعَةً مِنْ قَتِي،
سَلَامٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لُقْيَةً،
إِلَى مَ أَمَاطَلُ عَنْهَا إِلَى مَا ؟ (١)
رَأَى بَارِقاً غَيْرَ دَانٍ، فَشَامَا
وَأَعْلَقُ مِنْكُمْ حَبَالاً رِمَامَا (٢)
وَتَأْبَى الْعَلَائِقُ إِلَّا أَنْجِدَامَا (٣)
حُبَابِي قَلِي، وَثَنَائِي مَلَامَا (٤)
قَ غَيْرَ غَبِينٍ وَأَشْرِي الشَّامَا ؟ (٥)
تِ قَدْ أَحْذُ الْبَدْرُ فِيهِ التَّمَامَا
وَأُورِدُ عَيْنِي ذَاكَ الْهُمَامَا
إِذَا جَلَّ بَلٌّ لَا أَبَالِي الْحِمَامَا
وَدَوْدِي عَلَى جَانِبِيهِ يُظَامِي (٦)
أَقَامَ عَلَى مَطْلِكُمْ مَا أَقَامَا (٧)
وَإِنْ يَدَا أَنْ تَرُدُّوَا السَّلَامَا !

رب أخ

(الرجز)

رُبَّ أَخٍ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي، يَنْفِي الْأَذَى عَنِّي، وَيَجْلُو هَمِّي
وَيَصْطَلِّي دُونِي بِالْمِلْمِ، إِذَا دُعِيْتُ اشْتَدَّ مَاضِي الْعَزْمِ
كَأَنَّ مَا قَالَ مُنَادٍ بِاسْمِي

- (١) العقائل، جمع عقيلة: الكريمة المنحدرة.
- (٢) رمام، من رم الحبل رماماً: بلي. (٣) مِرَّةً: فتلاً — انجدام: انقطاع.
- (٤) الحُباب: الحَب، والحِباب: المحبة — القَلِي: البغض.
- (٥) صافق: ضارب يده على يدي من أجل الدلالة على الاتفاق في عملية البيع.
- (٦) الذود: هو من الإبل من الثلاثة الى العشرة.
- (٧) القلعة: ما لا يدوم من المال.

أشكو

(مجزوء السريع)

لا أَشْتَكِي ضُرِّي مِنْ الـ
إِنَّ إِلَهًا مَسَّ بِالـ
نَّاسٍ، وَهُمْ مَنْ أَعْلَمُ
ضُرَّ جَوَادٍ مُنْعِمُ
إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ
أَشْكُو الَّذِي يَرْحَمُنِي

الغني الجبان

(الكامل)

قَدْ يُلْغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ
لَا تَخْدَعُنْ عَنْهُ فَرَبُّ ضَرِيئَةٍ
مَا لَيْسَ يَلْغُهُ الشَّجَاعُ الْمُعْدِمُ
يَنْبُو الْحُسَامُ بِهَا وَيَمْضِي الدَّرْهَمُ

الحب الدخيل

(الطويل)

وَلِي كَيْدٌ مِنْ حُبِّ ظَمِيَاءٍ أَصْبَحْتُ
أَصَابَ الْهَوَى قَلْبًا بَعِيداً مِنَ الْهَوَى،
كَذِي الْجُرْحِ يُنْكَى بَعْدَمَا رَقَا الدَّمُ^(١)
وَمَا كُلُّ مَنْ يَبْغِي السَّلَامَةَ يَسْلَمُ
وَحُبُّكُمْ ذَاكَ الدَّخِيلُ الْمُجْمَعُ^(٢)
أَجْمَعُ عَنْ عَوَادِ قَوْمِي عِلَّتِي،

(١) الظمياء من الشفاه: الذابلة في سمرة، ومن العيون الرقيقة الأجفان —

ينكى: يقشر قبل أن يبرأ — رقا: خف، سكن.

(٢) أجمعم: أخفي في صدري.

أبا نزار

(الرجز)

أَبَا نِزَارٍ تُفْسِدُ الْقَوْمَ النَّعْمَ،
 تَرْمُمُ الْمَالَ، وَبِالْعِرْضِ ثُلْمَ،
 رَاحَ عَلَى يَيْتِي الشَّاءُ وَالْكَرَمَ،
 قَدْ كُنْتُ نَادَيْتُكَ، وَالْأَمْرُ أُمَّمَ،
 لَوْثُ حِمَارِ الصَّبْحِ فِي رَأْسِ الْعَلَمِ؛
 انْجُ فَعَنْ لَفْتَيْكَ الرَّمْحُ الْأَصَمَ،
 وَقُلْتُ حِذِّ عَن مَنهَجِ غَيْرِ لَقَمَ،
 سَمْعُكَ وَاعٍ، وَبِعَقْلِكَ الصَّمَمَ،
 أُمَّ الدَّهِيمِ حَامِلاً بِنْتَ الرَّقَمِ،
 أَفْلَيْتَ مِنْهَا بَعْدَ إِنْشَابِ الْقَدَمِ،
 مُنْفَلَتِ الْأُظْفُورِ مِنْ شَقِّ الْجَلَمِ،
 وَبِالْمُلَيِّنِ غَدَوْا شَعْتُ اللَّمَمَ،
 غَفَّلَكَ الْوُجْدُ، وَزَكَانِي الْعَدَمَ^(١)،
 إِنِّي، إِذَا رَاحَتْ عَلَى الْحَيِّ النَّعْمَ
 لَا سَلِمَ الْمَالُ، إِذَا الْعِرْضُ سَلِمَ
 أَمَا تَرَى خَلْفُ عَقَابِيلِ الظُّلْمِ^(٢)
 نَفْسَكَ إِنَّ الْخَيْلَ بِالْقَوْمِ زَيْمَ^(٣)
 نَاشِدُكَ اللَّهُ وَتَحْنَانِ الرَّحِمِ
 فَلَمْ تُطْعِنِي، رَبِّ رَأْيٍ مُتَّهَمِ^(٤)
 حَتَّى لَقَيْتَ خَطْفَةَ الْبَازِي الضَّرِمِ^(٥)
 أَمْرَهَا الْمَقْدَارُ إِمْرَارَ الْوَدَمِ^(٦)
 وَبَعْدَمَا ضَاقَ عَلَيْكَ الْمُزْدَحَمِ^(٧)
 أَفْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمِ^(٨)
 عَلَى رِذَائِيَا مِنْ وَجِيٍّ وَمِنْ سَأَمِ^(٩)

(١) غفلك: صيرك غافلاً — الوجد: الغنى — زكاني: طهرني، أصلحني، جعلني

زكياً أي نامياً طيباً — العدم: الفقر.

(٢) أمم: قريب — خلف: مبنية على الضم لانقطاعها عن الاضافة — عقابيل:

شدائد.

(٣) زيم: متفرقة. (٤) اللقم: معظم الطريق.

(٥) الضرم: الجائع.

(٦) أم الدهيم: الداهية — الرقم: الداهية — أمرها: فتلها — الودم: السيور

التي بين أذني الدلو.

(٧) إنشاب: تعليق.

(٨) الجلم: المقص، المقرض.

(٩) اللمم: الشعر المجاور للأذنين — الوجي: الحفا.

يَطْلَعْنَ مِنْ أَجْبَالِ رَضْوَى وَخَيْمٍ
وَمَا جَرَى بِالْخَيْفِ مِنْ دَمْعٍ وَدَمٍ،
حَيْثُ تَرَى تِلْكَ الْمَجَالِي وَالْقِمَمِ،
وَالْمُسْتَجَارُ بَعْدَ ذَا وَالْمُلْتَزِمُ
مُفْتَرَقًا لَا عَن قَلِي وَمُضْطَدِّمُ
لَأُضْدَعْنَ عَرَضَكَ صَدْعًا لَا يُلْمُ،
دَيْبُ نَارِ الْقَيْنِ طَارَتْ فِي الْفَحَمِ،
نَهْزُ الدَّلَاءِ تَلْتَقِي، وَالْمَاءُ جَمِّ،
كَمْ يَلْبُثُ الْأَضْلُ عَلَى ضَرْبِ الْقُدْمِ،
حَامِي الْأَوَارِ مُنْضِجٌ إِذَا وَسَمُ،
عَاجِلُ أَدْوَاءِ الْعُرُوقِ، فَحَسَمُ
آنَسَ وَهَنَا نَسَمَ رِيحٍ، فَنَسَمُ،
مَنْ أَسَقَمَ النَّاسَ رَمَوْهُ بِالسَّقَمِ،
كَمْ ضَافَ رَحْلِي مِنْكُمْ طَارِقٌ هَمُّ،

بِهَا وَقَارٌ بَعْدَمَا كَانَ لَمَمٌ^(١)
يَوْمَ يُطِيرُ النَّاسُ غَرْبَانَ الْجُمَمِ^(٢)
يُمْسِينَ غَرْبَانًا، وَيَعْدُونَ رَحْمَ^(٣)
تَلْقَى بِهِ لِأُمَّمٍ بَعْدَ أُمَّمٍ^(٤)
صَكَ الْمَجِيلِ زَلْمًا بَعْدَ زَلَمٍ^(٥)
عَطًّا كَمَا عَطَّ الْفَزَارِيُّ الْأَدَمَ^(٦)
أَقْرَعُ فِيهِ بِشْبَا طَعْنٍ وَدَمٍ^(٧)
وَيْلٌ إِذَا، يَوْمَ النَّطَاحِ، لِلْأَجَمِ^(٨)
عُرِضَتْ مِنِّي لِبَصِيرٍ بِالْقَيْمِ^(٩)
أَسِي الْحَفِيفَاتِ، إِذَا الدَّاءُ أَلَمَ
حَثْحَثَةَ الذَّنْبِ عَوَى مِنَ الْقَرَمِ^(١٠)
مَاضٍ عَلَى اللَّيْلِ، إِذَا لَمْ يَرَ شَمَّ
وَمَنْ رُمِيَ بِالْمَوْقِظَاتِ لَمْ يَنْمِ
بِتُّ لَهُ أَحْطِمُ دَائِي وَأُزَمُّ

(١) رضوى: اسم جبل — اللَّمَم: الجنون.

(٢) الجمم: الشعر الطويل.

(٣) الرحم، جمع رخصة: نوع من النسور.

(٤) المستجار: طالب الحماية.

(٥) قلى: بغض — المجيل: الذي يجيل ويوجه سهام المسير — الزلم: السهم.

(٦) العط: الشق — الفزاري: الذي يشق الثوب أو الجلد.

(٧) القين: الحداد — الشبا، جمع شباة: إبرة العقرب.

(٨) الأجم: الذي لا قرن له.

(٩) القُدْم، جمع قدوم: آله للنجر.

(١٠) حسم الداء: قطعه — الحثحثة: الاضطراب — القرم: الجوع.

تَوْجَسَ اللَّيْثُ اسْتَرَابَ بِالْأَجْمِ،
 حَتَّى رُمِيَتْ، رَبِّ نَبْلٍ عَنِ كَلِمٍ؛
 قَدْ يَقْدَعُ الْمَرْءُ وَإِنْ كَانَ ابْنَ عَمِّ،
 لِأَلْزَمَنِ، إِنْ لَمْ يُعَيِّنِكَ الرَّجْمُ،
 يَسِيلُ ذِفْرَاكَ دَمًا، وَمَا ظَلَمَ
 نَفْحَةُ عَارٍ مِثْلَهَا نَفْثَةُ سَمِّ،
 إِذَا وَعَاهَا ضَا حِكُ الْقَوْمِ وَجَمِّ،
 حُذِّهَا حُرُوبًا كَأَهَاضِيبِ الدَّيْمِ،
 إِنْ كُنْتَ حُرًّا غَيْرَ مَغْمُورِ الشَّيْمِ،
 جَاءَتْ بِهِ مِخْدَاجَةٌ غَيْرَ مَتَمِّ،
 أَهْدُرُ عَنْ شِقْشِقَةِ الْعَوْدِ الْقَطِمِ^(١)
 إِنَّ هُمُومَ الْقَلْبِ أَغْوَانُ الْهَمِّ
 وَيَقْطَعُ الْعُضْوَ الْكَرِيمَ لِلْأَلَمِ^(٢)
 لِهَزْمَتِكَ عَاقِرًا مِنَ اللَّجْمِ^(٣)
 مَوَارِدَ الْجَهْلِ مَصَادِرُ النَّدَمِ^(٤)
 تَشْمَهَا بِمَارِنٍ غَيْرِ أَشَمِّ^(٥)
 يَخَافُهَا، وَمَا جَنَى وَلَا جَرْمُ
 لَا عَزَّ مِنَّا الْيَوْمَ مَنْ أَلْقَى السَّلْمَ^(٦)
 فَقُلْ لَنَا مِنَ الْعَبِيدِ وَالْقَزَمِ؟
 لَهَا الرِّزَايَا، وَلَبَطْنَهَا الْعَقَمُ^(٧)

لا تنشر الداء

(الطويل)

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمْحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ،
 تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا،
 أَبِي بَعْدَ طُولِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَّقَوْمَا^(٨)
 وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهَّمَا

- (١) الشِّقْشِقَةُ: شيء كالرثة يخرج من فمه إذا هاج — العود: المسن من الإبل — القطم: الهائج.
- (٢) يقْدَعُ: يكف.
- (٣) الرجم: القبر — اللهزمتان: عظمان ناتتان في اللحين، تحت الأذنين.
- (٤) الذفرى: عظم نافر وراء الأذن.
- (٥) مارن: أنف — أشم: مرتفع.
- (٦) الأهاضيب، جمع أهضوبة: الدفعة من المطر — السلم: السلام، الاستسلام.
- (٧) المخداجة: التي ألقَتْ ولدها قبل تمامه.
- (٨) الغمز: التلحين.

وَأَضْمَرَ كَاللَّيْلِ الْخُدَارِيَّ مُظْلِمًا^(١)
 أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَا تَمَّا
 وَلَا فَاغِرًا بِالذَّمِّ، إِنَّ رَبَّنِي، فَمَا
 وَمَنْ حَمَلَ الْعُضْوَ الْأَلِيمَ تَأَلَّمَا
 أَقُولُ عَسَى صَنَاءً بِهِ، وَلَعَلَّمَا^(٢)
 وَمَنْ لَامَ مَنْ لَا يَرْعُوِي كَانَ أَلْوَمَا
 وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِعْصَمًا
 أَعَزَّ مِنَ الْقَلْبِ الْمُطِيعِ وَأَكْرَمًا
 وَلَا تَنْجَلِي يَوْمًا وَلَا تَبْلُغِ الْعَمَى
 وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ الْعُضْأَلِ فَتَنْدَمَا
 عَلَى مَضْضٍ لَمْ تُبْقِ لِحْمًا، وَلَا دَمًا
 تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلًا وَأَعْظَمًا

فَأَبْدَى كَرَوْضِ الْحَزَنِ رَقَّتْ فُرُوعُهُ،
 وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ
 فَلَا بَاسِطًا بِالسَّوَى، إِنَّ سَاءَنِي، يَدَا،
 كَعُضْوٍ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِفَادِحٍ،
 إِذَا أَمَرَ الطَّبُّ اللَّيْبُ بِقَطْعِهِ،
 صَبْرْتُ عَلَى إِيلَامِهِ خَوْفٌ نَقْصِهِ،
 هِيَ الْكَفِّ مَضٌّ تَرَكُّهَا بَعْدَ دَائِهَا،
 أَرَاكَ عَلَى قَلْبِي، وَإِنْ كُنْتَ عَاصِيًا،
 حَمَلْتِكَ حَمَلَ الْعَيْنِ لَجَّ بِهَا الْقَدَى،
 دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَّمْتُهُ،
 إِذَا الْعُضْوُ لَمْ يُؤْلَمَكَ إِلَّا قَطَعْتُهُ
 وَمَنْ لَمْ يُؤْطِنِ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى،

يا عدولي

(الخفيف)

فَاذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا بِرِمَامِي
 لُ يُبْرَدِي بِطَالَةِ وَعَرَامِ^(٣)
 هُمُ بَيْنَ الْحَشَا وَبَيْنَ الْعَرَامِ^(٤)
 لَا تُرْعَ ! إِنَّهُ جَلَاءُ الْحُسَامِ

يَا عَدُوِّي ! قَدْ غَضَّضْتُ جِمَاحِي،
 بَعْدَ لَوْثِي عِمَامَةَ الشَّيْبِ اخْتَا
 خُفِّضْتُ نَزْوَةَ الشَّبَابِ، وَحَالَ الـ
 غَالِطُونِي عَنِ الْمَشِيبِ، وَقَالُوا:

-
- (١) الحزن: موضع لبني يربوع كثير الرياض — الخداري: المظلم.
 (٢) الطب: الطبيب.
 (٣) البطالة: التفرغ، عدم القيام بأي عمل — العرام: الأذى.
 (٤) نزوة: حماسة، طيش.

أَيُّهَا الصَّبْحُ زُلْ دَمِيمًا فَمَا أَظْ
 أَرْمَضْتَ شَمْسَكَ الْمُئِيرَةَ فَوَدَّ
 قُلْتُ: مَا أَمْنٌ مِّنْ عَلَى الرَّأْسِ مِنْهُ
 إِنَّ ذَنْبِي إِلَى الْعَوَانِي، بِشَيْبِي،
 كُنَّ يَنْكِبِينَ قَبْلَهُ مِنْ وَدَاعِي،
 لَمْ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الظَّلَامِ
 يَّ، فَمَنْ لِي يَظِلُّ ذَلِكَ الْعَمَامِ^(١)
 صَارُمُ الْجَدِّ فِي يَدِ الْأَيَامِ
 ذَنْبُ ذَنْبِ الْعَضَا إِلَى الْآرَامِ^(٢)
 فَبَكَاهُنَّ بَعْدَهُ مِنْ سَلَامِي

أم المكارم

(الطويل)

تَأَلَّقَ نَجْدِيَّ، كَأَنَّ وَمِيضَهُ
 أَقُولُ لَهُ، لَمَّا تَفَارَطَ صَوْبُهُ:
 تَبَعَّقَ حَتَّى خِلْتُ أَنَّ بُعَاقَهُ،
 أَتَيْتُهُمْ، وَالْجَدْبُ قَدْ عَضَّدَ الْقَرَا،
 فَمَا اسْتَحْضَرُوا الْعِلَاتِ وَهِيَ كَرِيمَةٌ،
 هُمْ ضَمِنُوا اللَّأَوَاءَ، وَالْأَزْلُ رَاكِدٌ
 فَمَا وَلَدَتْ أُمَّ الْمَكَارِمِ مِثْلُهُمْ،
 قَوَاعِدُ رَضْوَى أَوْ مَنَاكِبُ رِيمِ^(٣)
 وَرَأَاكَ قَدْ أَلْقَحْتَ كُلَّ عَقِيمِ^(٤)
 عَلَى عَدَمِ الْجَدْوَى، أَكْفُ تَمِيمِ^(٥)
 وَلَا عَهْدَ لِلْبَاغِي النَّدَى بِكَرِيمِ^(٦)
 وَلَا أَطْرَفُوا مِنْ رَوْعَةٍ وَوُجُومِ
 عَلَى مُقْعِدِ مِنْ عُسْرِهِمْ وَمُقِيمِ^(٧)
 كِرَامًا؛ وَلَمْ تَغْلَطْ لَهُمْ بِلَيْمِ

-
- (١) أرمضت: أحرقت — الفودان: جانبا الرأس.
 - (٢) الغضا، جمع غضاة: شجر ملتف — الآرام: الغزلان البيض، جمع رثم.
 - (٣) رضوى: اسم جبل — ريم: اسم موضع.
 - (٤) تفارط: نزل — صوبه: مطره.
 - (٥) تبعق: اندفع بقوة — البعاق: السيل.
 - (٦) عضد: قطع — القرا: الظهر.
 - (٧) اللأواء: الشدة.

غرامي

(الطويل)

عَطُونٌ بِأَعْنَاقِ الطِّبَاءِ، وَأَشْرَقَتْ
 أَمْطَنَ سُجُوفاً عَنْ حُدُودِ نَفِيَّةٍ
 شُفُوفٌ عَلَى أَجْسَادِهِنَّ رَقِيقَةً،
 يُجِلْنَ خَلَاحِيلَ النَّصَارِ، وَمَلُوهَا
 تَأْطُرَ أَغْصَانِ الْأَرَكَ أَمَالَهَا،
 غَرَامِي جَدِيدٌ بِالذَّبَّارِ وَأَهْلِهَا،
 يَقُولُونَ: مَا أَبْقَيْتَ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً،
 أَيْسَمَحُ جَفْنِي بِالذَّمُوعِ وَأَعْتَدِي
 وَلَوْ بَخَلْتِ عَيْنِي، إِذَا لَعَسْتُهَا،
 وَجُوهٌ عَلَيْهَا نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ^(١)
 صَفَا بَشَرٌ مِنْهَا وَرَقٌّ أَدِيمٌ^(٢)
 وَدُرٌّ عَلَى لَبَاتِهِنَّ نَظِيمٌ^(٣)
 بَوَادِي غَيْلٍ بَيْنَهُنَّ عَمِيمٌ^(٤)
 وَقَدْ رَقَّ جِلْبَابُ الظَّلَامِ، نَسِيمٌ^(٥)
 وَعَهْدِي بِهَاتِيكَ الطُّلُولِ قَدِيمٌ
 فَقُلْتُ: جَوَى، لَوْ تَعْلَمُونَ، أَلِيمٌ
 ضَمِيناً بِهَا؟ إِنْ نِي إِذَا لِلَّيْمِ
 فَكَيْفَ وَدَمَعُ النَّاطِرِينَ كَرِيمٌ^(٦)

(١) عطون: رفعن الرؤوس والأيدي.

(٢) أمطن: نحين، أبعدن — السجوف، جمع سحجف: الستر — البشر، جمع بشرة: ظاهر الجلد — أديم: جلد.

(٣) اللبات، جمع لبة: موضع القلادة من الصدر.

(٤) بوادي: ظاهرة — الغيل: الساعد الممتلئ — عميم: مجتمع، كثير.

(٥) تأطر: تشي.

(٦) عسفتها: ظلمتها، أخذتها بالقوة.

الخلافة بي يدك

وضع الرضي هذه القصيدة في مدح الخليفة
الطائع لله، وفيها يشكره على ما أسداه إلى أبيه من
الجميل عند دخوله إليه بعد عودته من فارس سنة
٣٧٦.

هي سَلْوَةٌ ذَهَبَتْ بِكُلِّ غَرَامٍ،
وَلَقَدْ نَضَّحْتُ مِنَ السَّلْوِ وَبَرَدِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَظْمَى الْعَلِيلُ جَوَانِحِي،
نَشَزَ الْجَنِيْبُ عَلَى ثَنِيَّاتِ الْهَوَى،
سُلْوَانَ لَا أُعْطِي الْجَاذِرَ لَفْتَةً،
نَفَضَ الصَّبَابَةَ خَاطِرِي وَجَوَانِحِي،
وَالْحُبُّ دَاءٌ يَضْمَحِلُّ كَأَنَّمَا
لَا يَدْعُ الْعُدَّالُ نَزْعَ صَبَابَتِي،
قَدْ كَانَتْ الصَّبَوَاتُ تَعْسِفُ مِقْوَدِي،
هِيَاتَ يَخْفِضُنِي الزَّمَانُ، وَإِنَّمَا
لَا أُرْتَضِي بِالْمَاءِ إِلَّا جَمَّةً،

وَالْحُبُّ نَهْبٌ تَطَاوُلَ الْأَيَّامِ
حَرَ الْجَوَى فَبَرَدْتُ أَيَّ ضِرَامِ
وَأَطَالَ مِنْ مَلَلِ الزُّلَالِ أُوَامِي^(١)
وَنَجَوْتُ مَرْمِيًّا إِلَيَّ زِمَامِي^(٢)
أَوْ نَظْرَةً إِلَّا بَعِينَ لَمَامِ^(٣)
وَأَبَى الْمَدَّلَةَ مَنْزِلِي وَمَقَامِي
تَرَعُو رَوَازِحَهُ بِغَيْرِ لُغَامِ^(٤)
بِيَدِي حَسَرْتُ عَنِ الْغَرَامِ لثَامِي
فَالآنَ سَوْفَ أُطِيلُ مِنْ إِجْمَامِي^(٥)
بَيْنِي وَبَيْنَ الذَّلِّ حَدُّ حُسَامِي
وَلَرُبَّ طَافِحَةٍ بِغَيْرِ جَمَامِ

(١) الأوام: العطش الشديد.

(٢) نشز: ارتفع — الجنيب: الغريب — الثنيات: العقبات، المرتفعات، جمع ثنية.

(٣) السلوان: النسيان — الجاذر: الغزلان، كناية عن النساء — لمام: من حين إلى آخر.

(٤) الروازح: الساقطات من التعب — اللغام: اللعاب.

(٥) تعسف: تأخذ بقوة — الإجمام: البقاء من دون قيد.

وَأَصْدُ عَنْ مَاءِ الْقَلِيبِ، وَمَاؤُهُ
 وَلَقَدْ لَبِستُ مِنَ الْقَنَاعَةِ جَبَّةً
 كَمْ ذَلَّلَ الْعُدْمَ الْعَزِيزَ، وَعَظَمْتَ
 مَا هُمْ مِنْ حُرْمِ الثَّرَاءِ إِذَا سَمَا،
 شَحَبَ الزَّمَانُ عَلَيَّ بَعْدَ غَضَارَةٍ،
 وَجَرَى الثَّقَافُ عَلَيَّ أُوَائِلَ صَعْدَتِي،
 عَنِّي إِلَيْكَ، فَمَا الْوِصَالُ بِنَافِعٍ
 مَا كُنْتُ أَسْمَحُ بِالسَّلَامِ لِمُعْرَضٍ،
 مَلِكٌ سَمَا حَتَّى تَحَلَّقَ فِي الْعُلَى،
 يَا ابْنَ الْقَمَاقِمِ وَالْعَطَارِفَةِ الْأَلَى،
 الطَّوْدُ أَيُّهُمْ، وَالسَّمَاءُ عَرِيضَةٌ،
 سِيمَاءُ مُشْتَهَرٍ، وَقَلْبٌ مُشْتَبِعٌ،
 أَمْرُ الْخِلَافَةِ فِي يَدَيْكَ، وَإِنَّمَا

فِي حَيْزِ الْإِكْرَابِ وَالْأَوْذَامِ (١)
 تَضْفُو عَلَيَّ، وَلَا تَبِينُ لِذَامِ (٢)
 نَفَحَاتُ هَذَا الْمَالِ غَيْرَ عُظَامِ
 وَأَحْظُ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِعْظَامِ
 وَإِذَا نَفَضْتُ فَقَدْ قَضَيْتُ تَمَامِي (٣)
 فَاقْتَصَرَ مِنْ طَرَبِي وَفَضَلَ عُرَامِي (٤)
 مَنْ لَا يُعَذِّبُ قَلْبَهُ بِعُرَامِ
 وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامِي
 وَأَذَلَّ عَرْنِينَ الزَّمَانِ السَّامِي (٥)
 قِمَمِ الْعُلَى وَدَعَائِمِ الْإِسْلَامِ (٦)
 وَالْيَوْمُ أَيُّومٌ، وَالْقَلَمْسُ طَامِ (٧)
 وَأَنَاءُ مُقْتَدِرٍ، وَرَأْيُ إِمَامِ (٨)
 هِيَ عُقْبَةُ تَقْضَى بِكُلِّ هُمَامِ

- (١) القليب: البئر — الحيز: المكان — الاكراب: الملء — الأوذام: السيور في أذني الدلو.
- (٢) تضفو: تطول — الذام: الذم.
- (٣) شحب: تغير لونه من هزال أو جوع — الغضارة: النعمة، الخصب.
- (٤) الصعدة: القناة المستوية، وكني بها عن جسمه وقامته — العرام: الشدة، القوة.
- (٥) العرنين: الأنف.
- (٦) القماقم، جمع قمام: السيد الكثير الخير — العطارفة: جمع غطريف: السيد الشريف والسخي.
- (٧) الطود أيهم: الجبل صعب — أيوم: شديد — القلمس: البحر — الطامي: العالي.
- (٨) مشيع: شجاع.

قَدْ كَانَ جَدُّكَ عِصْمَةَ الْعُرْبِ الْأَلَى،
 حَفِظُوا أَيَادِيكَ الْجِسَامَ، وَإِنَّمَا
 بِالطَّائِعِ الْهَادِي الْإِمَامِ أَطَاعَنِي
 مِنْ مَعْشَرٍ مَا فِيهِمْ إِلَّا فَتَى،
 قَوْمٌ، إِذَا عَزَمُوا الْغَوَارَ تَرَاجَعُوا
 لَا يَسْتَفِرُّ الْمَالُ فَوْقَ أَكْفِهِمْ،
 الْبَيْتُ ذُو الْعَمَدِ الطَّوَالِ يُظَلِّهِمْ،
 يَفْدِيكَ كُلُّ مُزْنَدٍ وَمُعَرِّدٍ،
 وَمَبْخَلٍ أَعْطَى الْقَلِيلَ، وَرُبَّمَا
 أَثَرُ التُّدُوبِ بِصَفْحَتَيْهِ وَنَحْرِهِ،
 طَلَبَ الْغِنَى لَا لِلْحِبَاءِ، وَلَا التَّدَى،
 أَحْسُوذَ ذِي النَّوْرِ الْمُبِينِ عَلَى الْعُلَى،
 إِمَّا تَنَازَعَهُ الْعَلَاءُ، فَإِنَّهُ
 وَلَرُبَّ قِرْنٍ فَاتَ أَطْرَافَ الْقَنَاءِ،
 وَوَلَعَتْ فِي جِدِّ الْحَدِيثِ وَهَزَلِهِ،
 فِي فَيْلَقٍ جَمِّ الذَّوَابِلِ وَالظُّبَى،
 مُتَدَفِّقِ الْقَطْرَيْنِ يَرْجُفُ نَقْعُهُ،

وَالْآنَ أَنْتَ لَهُمْ مِنَ الْإِعْدَامِ
 وَصَّوُوا بِحِفْظِ الْخَيْلِ وَالْأَنْعَامِ
 أَمَلِي، وَسَهَّلْ لِي الزَّمَانَ مَرَامِي
 أَوْ جَائِدٌ، أَوْ ذَائِدٌ، أَوْ حَامِ
 يَتَقَاسَمُونَ ضَرَاغِمَ الْأَجَامِ (١)
 كَالسَّيْلِ يَزْلُقُ عَنِ ذُرَى الْأَعْلَامِ
 بَيْنَ الْقَنَاءِ وَالْحَامِلِ الْهَمَّامِ (٢)
 يَوْمَ الْوَعَى، وَمُطَاوِلِ وَمُسَامِ (٣)
 سَمَحَتْ حُرُوفُ التَّاءِ لِلتَّمْتَامِ (٤)
 لِيَصْفَا مُرَادٍ، أَوْ سِهَامِ مَرَامِ
 مَا كُلُّ عَارٍ جَاءَ لِلْإِحْرَامِ
 إِرْبَعٌ عَلَى ظَلْعٍ، وَأَنْفُكَ دَامِ (٥)
 قَرَمٌ يُخَاطِرُهُ بُوَيْزَلُ عَامِ (٦)
 حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِ بِالْأَقْلَامِ
 وَلَعَّ الْقَوَاضِبِ بِالطُّلَى وَالْهَامِ (٧)
 مُثْرٍ مِنَ الْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ (٨)
 بَعْصَائِبِ الرَّيَّاتِ وَالْأَعْلَامِ (٩)

(١) الغوار: الغارات. (٢) الهممام: الأسد.

(٣) المزند: البخيل — المعرد: الهارب.

(٤) التمتام: الذي يتردد في لفظ التاء.

(٥) أربع على ظلع: تمكث وانتظر.

(٦) قرم: سيد شجاع — يخاطره: يباريه — بويزل: مصغر بازل: البعير برز نابه.

(٧) القواضب: السيوف — الطلى: الأعناق.

(٨) فيلق: جيش — الذوابل والظبي: الرماح والسيوف.

(٩) النقع: الغبار.

فَكَانَهُ، وَالتَّقَعُ فَوْقَ رِوَاقِهِ،
 مَا زَلَّتْ تَكْشِفُهُ بِمَضْفُوقِ الْقَرَأِ،
 قَلَقَلْتُ مِنْ أَعْطَافِهِ، فَكَانَمَا
 طِرْفُ يَتِيهِ عَلَى اللَّجَامِ تَكْبَرًا،
 وَيَدُ تَصُولُ عَلَى الْحُسَامِ شَجَاعَةً،
 وَالطَّعْنُ يَرْجِعُ بِالْفَنَاءِ، وَصُدُورُهَا
 حُمْرُ الْكُعُوبِ، كَأَنَّمَا أَلْوَى بِهَا
 إِلَيْهَا، وَأَنْتَ حَيًّا إِلَى أَوْطَانِهِ،
 هَذَا الْحُسَيْنِ، وَقَدْ جَذَبَتْ بَصْبِعِهِ
 أَعْطَيْتَهُ مَحْضَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَوَى
 وَرَدَّدْتَهُ بِالْقَوْلِ لَيْسَ بِخَلْبٍ
 مُتَنَاوِلًا طَرْفَ الْفَخَّارِ يَجُرُّهُ،
 لَمَّا رَأَى رَأَى التَّبِيِّ مُحَمَّدًا
 وَرَأَى بِمَجْلِسِكَ الْمُعَرِّقِ فِي الْعُلَى
 أَوْسَعَتْ مِنْ خَطَوَاتِهِ فِي مَوْقِفٍ
 وَرَفَعَتْ نَاطِرَهُ إِلَيْكَ مُسَلِّمًا
 وَمِنْ الْقُلُوبِ سَوَاكِينٌ وَخَوَافِقُ،
 قَرَّبَتْ مِنْ فِيهِ أَنْامِلَ رَاحَةٍ
 وَخَصَّصَتْهُ بِالْبِشْرِ مِنْكَ، وَإِنَّمَا
 يَرُّ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ وَاجِبٌ،
 لَا تُشْمِتَنَّ بِهِ الْأَعَادِي بَعْدَ مَا

سَيْلُ يُسَايِرُ مُسْتَطِيلَ غَمَامِ
 وَالْخَيْلُ بَيْنَ مُغِيرَةٍ وَصِيَامِ (١)
 فَجَرَّتْ يَبُوعًا عَلَى الْأَقْدَامِ
 فَتَكَادُ تَرْكِبُهُ بَعِيرَ لَجَامِ
 فَتَكَادُ تَبْسُطُهَا بَعِيرَ حُسَامِ
 خَطَّاطَةٌ خَلْفَ الْجِيَادِ دَوَامِ
 نَضْحٌ مِنَ الشَّيَانِ وَالْعَلَامِ (٢)
 دَفَعُ الزَّمَانِ بِمُعَرِّقٍ وَشَامِ
 جَذْبًا يَمُرُّ قَرَائِنَ الْأَرْحَامِ
 وَغَرَائِبَ الْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ
 فِي عَقْبِهِ، وَالْوَعْدُ غَيْرُ جَهَامِ (٣)
 وَيَقُودُ مُضْعَبَهُ بَعِيرَ زَمَامِ
 فِي بُرْدَةِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
 حَرَمَ الرَّجَاءِ وَقَبَّةَ الْإِسْلَامِ
 مُتَعَلِّغٌ بِتَضَائِقِ الْأَقْدَامِ
 فِي أَيِّ أَبْهَةِ وَأَيِّ مَقَامِ
 وَمِنْ الْعُيُونِ غَوَامِضٌ وَسَوَامِ
 مَعْرُوفَةٌ بِالتَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
 بِشَرِّ الْإِمَامِ قَرَابَةِ الْإِنْعَامِ
 وَأَحَقُّ بِالتُّعْمَى بَنُو الْأَعْمَامِ
 عَرَضُوا مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَوْغَامِ (٤)

(١) القرا: الظهر — صيام: ممسكة عن السير.

(٢) النضح: أثر الطيب في الثوب — الشيان والعلام: من أنواع الطيب.

(٣) الخلب: الكاذب — الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٤) الأوغام، جمع وغم: الحقد الثابت في الصدر.

كَالسَّهْمِ يَخْرُجُ عَنِ بَنَانِ الرَّامِي
 فِيهِ الْفَعَالُ، فَذَلِكَ بَدْرُ تَمَامِ
 لَوْ رَامَ رَجَعَتْهَا بِكُلِّ مَرَامِ
 تَقْوِيضَ مَا رَفَعُوا مِنَ الْآطَامِ (١)
 عَنْ نَقْضِ مَا عَلَى مِنَ الْأَهْرَامِ
 بَعْدَ اضْطِرَابِ التَّرْعِ، رَدُّ سِهَامِ (٢)
 مُتَعَرِّضٌ لِمَخَالِبِ الصَّرْغَامِ
 تَقْوَى وَشُكْرِكَ أَفْضَلُ الْأَقْسَامِ
 مَعْقُودَةٌ بِسَدَوَائِبِ الْأَعْوَامِ
 تَطْعَى بِشُكْرِكَ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ
 لَيْسَ التَّفْوِيسُ عَلَى الرَّدَى بِحَرَامِ
 مُسْتَهْزِئاً بِالظُّلْمِ وَالْإِظْلَامِ
 يُذَلِّي إِلَيْهِ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ
 أَسْمَاعُ أَبْوَابِ إِلَى الْأَفْهَامِ
 وَالشُّكْرُ لِلنَّعْمَاءِ غَيْرُ عُقَامِ
 تَسْتَعِيدُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَامِ (٣)
 أَعْتَدُهُ شَرْفًا مَدَى أَيَّامِي
 يُوفِي عَلَى قُلُلِ الرَّجَالِ كَلَامِي

هِيَ قَوْلَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ رُجُوعُهَا،
 وَالْقَوْلُ يَعْرِضُ كَالْهَلَالِ، فَإِنْ مَشَى
 وَلَرُبَّ فَاعِلٍ فَعَلَةٍ لَا تَشْنِي،
 وَكَذَا الْمُلُوكُ تَقَوَّضُوا وَاسْتَضَعَبُوا
 وَغَدَا سِنَانُ ابْنِ الْمُشَلَّلِ عَاجِزاً
 وَكَذَلِكَ عَمَرُو ذُو الْمَعَابِلِ فَاتَهُ،
 وَيَلُّ لِمَعْرُورٍ عَصَاكَ، فَإِنَّهُ
 هَيْهَاتَ طَاعَتِكَ التَّجَاةَ وَحُبُّكَ الـ
 فَاسْلَمَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِيُغْبَطَةَ
 وَتَمَلَّ أَيَّامَ الْبَقَاءِ، وَلَا تَزَلْ
 نَفْسٌ يُحَرِّمُهَا الْحِمَامُ مَهَابَةً،
 فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ نُورَكَ لَمْ يَزَلْ
 وَالْمَجْدُ يُخْبِرُ عَنْ فَعَالِكَ أَنَّهُ
 فَاسْمَعِ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا الـ
 الْقَوْلُ فِي الْإِطْرَاءِ غَيْرُ مُبَلَّدٍ،
 جَاءَتْكَ مُحْصَدَةٌ الْقَوَى حَبَّارَةً،
 مَنْ لِي بِإِنْشَادِيكَهَا فِي مَوْقِفِ
 لَا أَدْعِي فِيهِ الْعُلُوَّ، وَإِنَّمَا

- (١) تقوضوا: ذهبوا — التقويض: التهديم — الآطام: القصور، جمع أطم.
 (٢) ذو المعابيل: ذو النصول العريضة.
 (٣) مُحْصَدَةٌ: محكمة الصنع — حبارة: سارة، من الحبور.

أمير المؤمنين

(الوافر)

وضع الشريف الرضي هذه القصيدة في مدح
الخليفة الطائع لله.

صَنَائِعَ بَعْضُهَا خَطَرٌ عَظِيمٌ
وَلَا بَلَعُ الْمُنَى إِلَّا كَرِيمٌ
وَأُولَى النَّاسِ بِالْعُدْمِ اللَّئِيمُ
وَقَدْ ضَرَبْتَ عَلَى الطَّمَعِ الْخُصُومُ^(١)
وَكَأَدَ الْجَدُّ يُدْرِكُ مَا يَرُومُ
وَكُلُّ فَتَى بِشِمَتِهِ عَلِيمٌ
يُقَطِّعُ دُونَهُ النَّسَبَ الصَّمِيمُ
وَأَحْسَابٍ كَمَا نَغَلُ الْأَدِيمُ^(٢)
بِحَلْمِكَ يَوْمَ يُفْتَقَدُ الْحَلِيمُ
تُغْلِغُلُ فِي حَوَارِكِهَا الْوُسُومُ^(٣)
أَغْرَ الْوَجْهَ، شِمَتُهُ بِهِمُ
عَدُوٌّ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ
أَطَاعَ الْوُخْدَ مِنْهُ وَالرَّسِيمُ^(٤)
مَضُّوا طَلْقًا، وَمَجْدُهُمْ مُقِيمُ
سَفِيهُ الرَّأْيِ يَعْذُلُ، أَوْ يُلُومُ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَشَّتَ فِينَا
وَمَا اقْتَعَدَ الْعُلَى إِلَّا شُجَاعُ،
لِيْمِثْلِكَ تُحَرِّزُ الْمَالَ اللَّيَالِي،
وَأَنْتَ حَمَيْتَنَا مِنْ كُلِّ ضَيْمِ،
أَنْفَتَ بِنَا عَلَى قِمَمِ الْأَعَادِي،
خَلَائِقُ مِنْكَ نَعْرِفُهَا يَقِينًا،
فِدَاؤُكَ كُلُّ مُتَّحِلِ الْمَعَالِي،
بِأَخْلَاقٍ كَمَا دَجَّتِ اللَّيَالِي،
وَأَخْرُ هَزَّ عِطْفِيهِ اغْتِرَارًا
تَبْلَجَ فِيهِ وَسْمُكَ، وَالْمَطَايَا
وَكَمْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مِنْ شَرِيفِ
لَكَ الْجَبَلُ الْمُمْتَعُ إِنْ تَسَامَى
جَذَبْتَ عَنِ الْمُطِيعِ زِمَامَ عِزِّ
سَمَا بِكَ خَيْرُ آبَاءٍ، وَلَكِنْ
دَعَوْتُكَ، يَا إِمَامَ، وَمِنْ وَرَائِي

(١) ضربت: تعودت، أولعت.

(٢) نغل: فسد — الأديم: الجلد.

(٣) الوسوم: الأثر، العلامة — تغلغل: تدخل — الحوارك: الكواهل، مفردها حارك.

(٤) الوخذ والرسيم: ضربان من العدو.

سَلِيمًا، لَا يُطَلِّقُكَ التَّعِيمُ
 حِمَامًا، وَالصَّحِيحُ بِهِ سَقِيمٌ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ حَمِيمٌ
 لِأَعْلَمُ أَيَّ بَارِقَةٍ أَشِيمُ
 كَمَا ضَاعَ الْعَرِيبُ، أَوْ الْيَتِيمُ
 غَدَا حَظِّي مِنَ الرِّيحِ السَّمُومِ
 بَدَارِكَ لَا أَزُولُ، وَلَا أَرِيمُ^(١)
 وَأَعْلَمُ أَنَّ دَارَكَ لِي حَرِيمٌ
 تُفَلِّلُ مِنْ جَوَانِبِهَا الْهُمُومِ
 نَقِيبُ الْخَفِّ حَلِيَّتُهَا الْكَلُومُ^(٢)
 عَلَيَّ، كَمَا تَهَوَّرَتِ النَّجُومُ^(٣)
 وَأَيَّامُ الْوَرَى بِيضٌ وَشِيمُ^(٤)
 كَمَا عَطَفْتُ عَلَى السَّقْبِ الرَّؤُومِ^(٥)
 وَطَبَّقَ أَرْضِي الْكَلَاءُ الْعَمِيمُ
 وَعَمْرٌ عَدُوٌّ مَجْدِكَ لَا يَدُومُ^(٦)
 وَيَرْكُضُ فِي حَدَائِقِكَ النَّسِيمُ

وَحَسْبِي أَنْ تَعِيشَ عَلَى اللَّيَالِي
 فَإِنَّ الْعَيْشَ، مَا جُرَدَتْ مِنْهُ،
 رَجَوْتُكَ، وَالرَّجَاءُ يُمَدُّ بَاعِي،
 وَإِنِّي، إِنْ دَعَوْتُكَ لِلْمَعَالِي،
 وَقَبْلَكَ ضَاعَ حَقِّي فِي اللَّيَالِي،
 وَنَعْمَاءٍ شَقِيتُ بِهَا، وَلَكِنْ
 وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاكَ، وَلِي مَقَامٌ
 وَمَا لِي لَا أَضُولُ عَلَى الْأَعَادِي،
 تَدَارَكُنِي صَنِيعُكَ، وَالْأَمَانِي
 وَلَوْلَا مَا أَنْلَتَ مَشْتٌ بِرَحْلِي
 وَالْطَّافُ تَسَاقَطَ مِنْكَ وَهْنًا
 أَعَدَّتْ سَوَادَ أَيَّامِي بِيَاضًا،
 وَقَدْ عَطَفْتُ عَلَيَّ بَنَاتُ دَهْرِي،
 وَمِنْكَ تَوَلَّتِ الْأَنْوَاءُ رَيْي،
 فَلَا غَرَضْتُ سِنُوكَ مِنَ اللَّيَالِي،
 تَذُوبٌ عَلَى مَنَارِلِكَ الْعَوَادِي،

(١) رام المكان: برحه.

(٢) نقيب الخف: رقيقته.

(٣) وهنا: ليلاً.

(٤) الشيم: السود.

(٥) السقب: ولد الناقة — الرؤوم: الناقة التي تعطف على ولدها.

(٦) غرضت: ضجرت، ملت.

غيث وريع

(الكامل)

هذه القصيدة المدحية وجهها الشاعر إلى الخليفة

الطائع لله سنة ٣٨٠.

لِللّهِ ثُمَّ لَكَ الْمَحَلُّ الْأَعْظَمُ،
وَلَكَ التُّرَاثُ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ،
مَا نَأَقَلْتُ رَكْبَ الرِّكَابِ إِلَى مِثْي،
خَطَرٌ مِنَ الدُّنْيَا يَجُلُّ وَسُورَةٌ
تَمْضِي الْمُلُوكُ وَأَنْتَ طَوْدٌ ثَابِتٌ،
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ غَرَبَكَ مِنْهُمْ
إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ نَهَضْتَ بِعَيْبِهَا،
قَدْ كَانَ مِنْبَرُهَا تَضَاعَلْ خِيفَةٌ،
حَتَّى تَحْمَطَ مِنْكَ فَوْقَ سَرَاتِهِ،
لِللّهِ أَيُّ مَقَامٍ دِينَ قُفْمَتُهُ،
فَكَأَنَّمَا كُنْتَ النَّبِيُّ مُنَاجِزًا
أَيَّامَ طَلَقَهَا الْمُطِيعُ، وَأَوْحَشْتُ،
فَمَضَى، وَأَعْقَبَ بَعْدَهُ مُتَقِظًا
كَالْعَيْثِ يَخْلُفُهُ الرَّيِّعُ، وَبَعْضُهُمْ
لَا تَهْتَدِي نُوبُ الزَّمَانِ لِدَوْلَةٍ،
شَرَفًا بَنِي الْعَبَّاسِ مَدَّ رِوَاقَهُ

وَالَيْكَ يَنْتَسِبُ الْعَلَاءُ الْأَقْدَمُ
وَالْبَيْتُ وَالْحَجَرُ الْعَظِيمُ وَزَمْزَمُ
وَأَرَاقَ مِنْ عَلَقِ الدَّمَاءِ الْمَوْسِمُ
تَعْلُو، وَقَدْرُ زَائِدٌ يَتَقَدَّمُ^(١)
يَنْجَابُ عَنْكَ مُتَوَجِّحٌ وَمُعَمَّمُ
أَمْضَى، وَأَنْ عَلُوَّ مَجْدِكَ أَعْظَمُ
هَذَا الضَّمِيرُ بِهَا، وَنَامَ النُّوْمُ
وَاسْتَلَّ مِنْهُ الْهَزْبِيُّ الْأَعْظَمُ^(٢)
وَالْأَرْضُ رَاجِفَةٌ، فَنِيْقُ مُقْرَمُ^(٣)
وَالْأَمْرُ مَرْدُودُ الْقَضِيَّةِ مَبْرَمُ
بِالْقَوْلِ أَوْ بِلِسَانِهِ تَتَكَلَّمُ
مُذْ زَالَ عَنِ ذَا الْعَابِ ذَاكَ الضَّمِيرُ
سِجْلَاهُ بُوسَى فِي الزَّمَانِ وَأَنْعُمُ^(٤)
كَالنَّارِ يَخْلُفُهَا الرَّمَادُ الْمُظْلِمُ
اللَّهُ فِيهَا وَالنَّبِيُّ وَأَنْتُمْ
وَعَلَى تُسَانِدُهَا الْقَنَا وَالْأَنْجُمُ

(١) الخطر: الشرف — السورة: المنزلة.

(٢) الهزبري، نسبة إلى الهزبر: الأسد.

(٣) تخمط: اضطرب في مشيه — السراة: الظهر — المقرم: البعير الكريم.

(٤) سجلاه، مثنى سجل: اللدلو العظيمة.

كَمْ مَهْمَةٍ لَيْسَتْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا، وَالْأَرْضُ بُرْدٌ بِالْمُنُونِ مُسَهَّمٌ^(١)
 حَتَّى تَرَاعَفَتِ الْمَنَاسِمُ وَالذَّرَى، فَسَوَاءُ الْأَعْلَى دَمًا وَالْمِنْسَمُ^(٢)
 هُنَّ الْقِيسِيَّ مِنَ النَّحُولِ، فَإِنْ سَمَا طَلَبٌ، فَهِنَّ مِنَ النَّجَاءِ الْأَسْهُمُ
 يَضْمَنُ أَمْرًا مَا تَضَمَّنَ مِثْلَهُ، أَيَّامَ أَيَّامِ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمُ^(٣)
 فِي حَيْثُ لَا وَرْدُ الْعَطَاءِ مُصَرَّدٌ، أَبَدًا، وَلَا فِعْلُ الزَّمَانِ مُدَمَّمٌ^(٤)
 وَأَنَا التَّدِيرُ لِمَارِقٍ يَمُمُّهُ مِنْ صَوِّ نَارٍ، لِلطَّعَاةِ مُضَرَّمٌ
 حَمْرَاءُ جَاهِلَةُ الشَّرَارِ مَهَوْلَةٌ لِلنَّاطِرِينَ لَهَا دُخَانٌ أَدَهَمُ^(٥)
 وَمُلْمَلِمٌ يَرْمِي الْعَدُوَّ بِرُكْنِهِ، مَاضٍ كِفْهَرِ الْمِنْجَنِيْقِ مُلْمَلِمٌ
 فِي مَعْرَكٍ فَقَدَ التَّكَلُّمُ تَحْتَهُ، لِلرَّوْعِ، إِلَّا أَرْمَلٌ وَتَعَمُّعُمُ^(٦)
 كَثَرَ الْحَدِيدُ بِهِ، فَبَعْضٌ يَتَّقِي كَلِمَ الطَّعَانِ بِهَا وَبَعْضٌ يُكَلِّمُ
 مِنْ كُلِّ صَاحِكَةِ الْقَتِيرِ كَانَهَا خَطِلُ الْكُعُوبِ وَفِي الصَّلُوعِ يُقَوْمُ^(٧)
 وَطَوِيلِ سَالِفَةِ السَّنَانِ يُوُوْدُهُ مِمَّا يُطَبِّقُ دَائِمًا وَيُضَمُّمُ^(٨)
 وَمُرْفَرَقِ الْعَرَبِيِّنِ، إِلَّا كَلْفَةَ يَرْمُونَ أَقْطَارَ الْعَدُوِّ كَمَا رُمُوا
 فِي فِتْيَةٍ رَكَبُوا الْعُلَى مِنْ هَاشِمٍ،

-
- (١) المهمة: المفازة — مسهم: مخطط.
 (٢) تراعت: نزفت.
 (٣) الجديل وشدقم: فحلان مشهوران.
 (٤) مصرد: مقطع.
 (٥) أدهم: أسود.
 (٦) الفهر: الحجر — المنجنيق: آلة ترمى بها الحجارة في الحرب.
 (٧) الأرملة: الصوت المختلط.
 (٨) القتير: الدرع — الشجاع الأرقم: الحية المرقطة.
 (٩) الخطل: يقال رمح خطل أي طويل مضطرب.
 (١٠) الغريين: الحديد — الكلفة: الحمرة — يطبق: يقطع ويبين ما في داخل الجسم.

يَجْرِي الْحَيَاءُ الْعَضُّ فِي قَسَمَاتِهِمْ،
فَإِذَا غَضِبْتَ، فَأَنْتَ أَنْتَ شُجَاعَةٌ
بِحَمَائِلِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ مُقَلَّدٌ،
وَعَظُمْتَ قَدْرًا أَنْ يَرُوقَكَ مَعْنَمٌ،
هِيَ رَاحَةٌ مَا تَسْتَفِيقُ مِنَ النَّدَى،
مَلِكٌ تَلَاعَبُ بِالْهَوَى عَزَمَاتُهُ،
عَالٍ عَلَى نَظَرِ الزَّمَانِ مُبْرَأً
بَيْنَا يُضِيءُ عَلَى الزَّمَانِ، فَيَنْجَلِي،
التَّفْعُ وَالْإِضْرَارُ شُغْلُ لِسَانِهِ،
وَيَرُوحُ عَنْهُ وَلِيَّهُ وَعَدُوُّهُ:
فَعَلَى الْمُقَارِبِ مَطْلَعٌ مُتَبَلِّجٌ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ خَالِجٌ مُتَأَخَّرٌ
وَقُتُوحُ أَمْصَارِ تَرُوحٍ وَتَعْتَدِي
لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ مِثْلَهَا مَا يُرْتَقَى
مَا كَانَ يَوْمِي دُونَ مَدْحِكَ أَنْتِي
لَكِنَّهَا نَفْسٌ تَصَانُ لِنُتْنَضَى،
أَنْتِ الْعُلَى، فَلَقَصْدَهَا مَا أَقْنِي
مَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يُضَاعَ، وَقَوْلُهُ
وَأَجَلُ مَا أَبْقَى الرَّجَالَ فَضِيلَةٌ
وَأَنَا الْقَرِيدُ، قَرَابَةٌ مَعْلُومَةٌ،
إِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ أَنْ سَيَكُونُ لِي

فِي حِينٍ يَجْرِي فِي أَكْفِهِمُ الدَّمُ
تُوفِي عَلَى عَضْبِ الرَّدَى، وَهُمْ هُمْ
وَبِحَاتِمِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ مُخْتَمٌ
أَوْ أَنْ يَصِرَّ عَلَى بَنَانِكَ ذِرْهَمٌ
أَبَدَ الزَّمَانِ، وَبَدْرَةٌ لَا تُخْتَمُ
بُعْدًا بِهِ عَمَّا يَقُولُ اللُّوْمُ
مِمَّا يَمُنُّ بِهِ الزَّمَانُ وَيُثَلِّمُ
حَتَّى يُغَيِّرُ عَلَى الصِّيَاءِ، فَيُظَلِّمُ
لُيْرَاشَ عَافٍ، أَوْ يُضَعِّضَ مُجْرَمٌ (١)
هَذَا يَزِيدُ غِنَى، وَهَذَا يَعْدَمُ
وَعَلَى الْمُجَانِبِ عَارِضٌ مُتَجَهِّمٌ
يَرْدَى، وَجَدُّ غَالِبٌ مُتَقَدِّمٌ
عَفْوًا إِلَيْكَ، وَغَيْرَهَا يُتَجَشَّمُ
عُلُوًّا، وَلَمْ يَكْ مِثْلَهَا مَا يُغْنَمُ
صَبٌّ بِغَيْرِ جَلَالٍ وَجْهَكَ مُعْرَمٌ
وَتَجَمُّ مِنْ طُولِ الْمَقَالِ، فَتُفْعَمُ (٢)
مِنْ جَوْهَرٍ، وَلَمَدْحِهَا مَا أَنْظَمُ
بَاقِي الْعِمَادِ عَلَى الزَّمَانِ مُخَيِّمٌ
تَمْتَا حَهَا أُذُنٌ، وَيُودِقُهَا فَمٌ (٣)
وَالْعِرْقُ يَضْرِبُ وَالْقَرَائِبُ تَلْحَمُ
يَوْمٌ أَغِيظُ بِهِ الْأَعَادِي أَيُّومٌ (٤)

- (١) يُرَاش: ينال خيراً — العافي: المحتاج، طالب المعروف.
(٢) تنتضي: تسل، تُجَرِّد — تجم: تترك — تُفعم: تُملأ.
(٣) تمتا حها: تنتزعها، تفهمها — يودقها: يمطرها.
(٤) أَيُّومٌ: شديد.

إِنَّ عَابِنَ الْأَعْدَاءِ رَوَّنَقَهَا عَمُوا
 أَوْ حَالَ دُونِكَ يَذْبُلُ وَيَلْمَمُ^(١)
 يَلْقَى الْعِيَانَ النَّاطِرُ الْمُتَوَسِّمُ
 مَاضِي الْجَنَانِ، إِذَا أَظْلَكَ، مُغْرَمُ
 قَلْبٍ، بِمَا يُذْنِي إِلَيْكَ، مُتِّمُ
 فِيمَا يُوَدُّ مِنَ الْأُمُورِ وَمُيْرَمُ^(٢)
 وَيَصِلُ عِنْدَكَ قَائِلٌ لَا يَعْلَمُ
 كَالطَّعْنِ يُذْمِي، وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ
 أَعْلَامٌ مَا قَالَ الْوَلِيدُ وَمُسْلِمُ
 شُعْلٌ يَعُوقُ عَنِ الَّذِي يَتَرَنَّمُ
 غُلُقُ الْجَنَانِ، أَقُولُ مَا لَا يَفْهَمُ^(٣)
 عَنِّي، وَجَاوَرَنِي السُّهَاءُ وَالْمِرْزَمُ^(٤)
 لِتَوَاجِدِي، أَبَدَ اللَّيَالِي تَرَامُ^(٥)
 وَيَسْلُ مِقُولُهُ السَّفِيهُ، فَيَعْظُمُ
 عَفْوًا، وَيُظْلَمُ كُلُّ مَنْ لَا يُظْلِمُ
 عَزَمَ عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ مُصَمَّمُ
 وَاقْتَصَرَ مُهْتَصِمٌ، وَأَوْرَقَ مُعْدِمُ
 بِنْدَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَرَّمُ
 أَرْمِي وَيَرْمِينِي الزَّمَانُ، فَأَسْلَمُ^(٦)
 فَلَأْمُرُ أَمْرِي، وَالْمَعَاطِسُ تُرَعَمُ

وَأَنَالَ عِنْدَكَ رُتْبَةً مَضْقُولَةً
 إِنِّي، وَإِنْ ضَرَبَ الْحِجَابُ بَطُودِهِ
 لِأَرَاكَ فِي مِرَاقِ جُودِكَ مِثْلَمَا
 وَلَقَدْ أَطَاعَكَ مِنْ عَلَيٍّ نَاصِحٌ
 يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ، وَبَيْنَ ضُلُوعِهِ
 فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ يَدُومُ لَكَ نَاقِضٌ
 عِلْمًا أَقُولُ بَدِيهَةً وَرَوِيَّةً،
 شِعْرًا أَثِيرَ بِهِ الْعِجَاجُ بَسَالَةً،
 وَفَصَاحَةً، لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَجَنْتُ
 وَخَطَابَةً لِلسَّمْعِ فِي جَنَابَتِهَا
 فَعَلَى مَا يَطْلُبُ غَايَتِي مُتَسَرِّعًا،
 هَيْهَاتَ أَفْعَدَكَ الْحَضِيضُ مُؤَخَّرًا
 أَزْدَادُ فِكْرًا فِي الزَّمَانِ، فَاِضْبَعِي
 وَأَرَى الْحَلِيمَ يُنَالُ مِنْ إِعْرَاضِهِ،
 يَقْتَادُ مَخْشِي الرَّجَالِ مُرَادُهُ
 قَلْبٌ يُسِيغُ الْحَادِثَاتِ، وَعِنْدَهُ
 يَا دَهْرُ! دُونَكَ قَدْ تَمَائَلْ مُدْنَفٌ،
 إِنِّي عَلَيْكَ، إِذَا امْتَلَأَتْ حَيِّمَةً،
 وَمُنْدِرَ عَطَاءَهُ وَفَنَاءَهُ،
 وَإِذَا الْإِمَامُ أَعَارَ قَلْبِي هِمَّةً،

(١) يذبل ويللم: جيلان على مرحلة من مكة المكرمة.

(٢) يؤد: يثقل — ميرم: ضد النقض والناقض.

(٣) غلق الجنان: مغلق القلب.

(٤) السها والمرزم: نجمان.

(٥) ترام: تألف وتلزم.

(٦) أدرعت: ليست الدرع.

مخول النعم

(مجزوء الكامل)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر الملك بهاء الدولة، وقد كتبها إليه وهو بواسط في جمادى الآخرة سنة ٣٨٨.

أَتَرَى دِيَارَ الْحَيِّ بِالْ—
 أَمْ فَرَقْتَهُمْ خِلْفَةَ الـ
 مَاذَا عَلَى الرُّكْبَانِ لَوْ
 أَوْ بَلَّغُوا عَنِّ وَاجِدِ
 دَارٌ وَصَلْتُ بِهَا الْهَوَى،
 وَبَلَّوْتُ مِنْ سُكْرِ الشَّبَا
 أَيَّامٌ أَنْظُرُ فِي مَعَا
 وَأَرُوحُ قَائِدَ فِتْيَانِ
 سَقِيماً لِأَزْمَانٍ بِهَا
 قَدْ قُلْتُ لِلرَّكِبِ الْهُجُـ
 هَبُّوا، فَقَدْ تَتَّقِظُ الـ
 زَمَّوْا الْمَطِيَّ وَأَحْلَسُوا
 وَدَعُّوا نَوَاطِرَهَا مِنْ الـ

حِزْرَعَيْنِ بَاقِيَةَ الْخِيَامِ
 أَيَّامٍ، أَوْ نَجْعُ الْعَمَامِ^(١)
 حَيَّوْا طُلُوكَ بِالسَّلَامِ
 لَفَّ الصَّلُوعَ عَلَى الْعَرَامِ
 وَقَطَّعْتَ أَقْرَانَ الْمَلَامِ
 بِ أَجَنٍّ مِنْ سُكْرِ الْمُدَامِ
 طِفْرٍ شَمَلْتِي نَظَرَ الْقَطَامِي^(٢)
 سُودِ الْعَدَائِرِ وَالْجَمَامِ
 كُنْتُ الْمُلَقَّبَ بِالْعُغَامِ
 دِ عَلَى الْأَمَاعِزِ وَالْإِكَامِ^(٣)
 أَجْدَادُ لِلْقَوْمِ النَّيَامِ
 مِنْهَا عَلَى الدُّبْرِ الدَّوَامِي^(٤)
 لِرَقَالٍ تَعْمَى بِاللُّغَامِ^(٥)

- (١) الخليفة: الاختلاف — النجع: تتبع الغيث بحثاً عن الكلاء.
- (٢) شملتني: ما اشتمل به، ألتف به — القطامي: الصقر.
- (٣) الهجود: النيام — الأماعز، جمع معزاء: الأرض الغليظة.
- (٤) أحلسوا، من أحلس البعير: غطاه بالحلس وهو كساء على ظهر البعير تحت البرذعة — الدبر، جمع دبرة: قرحة الدابة.
- (٥) الارقال: السير السريع — اللغام: اللعاب.

صَعْبِ الْمَرَاقي وَالْمَرَامِي^(١)
وَحَ يَبْنَ عَفْوٍ وَأَنْتَقَامِ
ئِي بَعْدَ أَنْ يُضْحِي أَمَامِي
لَ وَلَا يُغَيِّرُ عَلَي السَّوَامِ^(٢)
وَإِذَا سَخَا أَرَوَى الظَّوَامِي
قَ يَجْلِسَنَ فِي بَيْضِ وَلَا مِ^(٣)
حِ السَّوْطِ مَكْدُودِ اللَّجَامِ^(٤)
فِي فِي الْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ
مِ وَنَازِعِ النَّعْمِ الْجِسَامِ
بِطَ تَشْتَكِي طَوْلَ الْجُمَامِ^(٥)
الْبَلَدِ الْيَمَانِي وَالشَّامِ
قَطَعَ الْمَفَاوِزِ وَالْمَوَامِي^(٦)
قُبُ وَثُبَّةً بَعْدَ الْقِيَامِ
بِجَوَانِبِ اللَّجِبِ اللَّهَامِ^(٧)
عَقَدُوا الدَّوَابِرَ بِاللَّمَامِ^(٨)
نَ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ النَّعَامِ^(٩)

حَتَّى تُتِيخُوا فِي جَمِي
مَلِكِ الْمُلُوكِ بِهِ يُرَا
مَا إِنْ أُبَالِي مَنْ وَرَا
كَاللَّيْثِ يَفْتَنِيصُ الرَّجَا
يُظْمِي الرَّوَاءَ، إِذَا سَطَا،
الْقَائِدُ الْجُرْدُ الْعَتَا
مِنْ كُلِّ ذِي خُصَلٍ مُرَا
وَمُسْوَمِ الرَّايَاتِ يَخُ
وَمُخَوْلِ النَّعْمِ الْجِسَا
إِنَّ الْجِيَادَ عَلَي الْمَرَا
تَرْمِي بِأَعْيُنِهَا إِلَي
يَضْهُلْنَ مِنْ شَوْقٍ إِلَي
وَمُصْرَّةِ الْأَذَانِ تَرُ
فَاضِدُمْ بِهَا ثَغَرَ الْعِدَا،
يَحْمِلْنَ أَسَدَ الْعَابِ قَدْ
مُسْتَلْمِينَ بِهَا كَأُ

(١) المراقي: السلاطيم، المصاعد.

(٢) السوام: الإبل الراعية.

(٣) الجرد: الخيول الأصيلة، وأراد الفرسان — لام، تخفيفاً لأم: دروع.

(٤) الخصل: الشعر المجتمع — المراح، من الراحة: المكدود، المتعب.

(٥) الجمام: الراحة.

(٦) الموامي، جمع موماة: المفازة الواسعة.

(٧) اللهم: الجيش العظيم.

(٨) اللمام، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.

(٩) مستلمين: لابسي الدروع — بيض النعام: كناية عن الخوذ البيضاء.

مِنْ كُلِّ هَقَافِ الْقَمِيهِ
 مَاضٍ كَانَ ذِرَاعَهُ
 يَغْدُونَ فِي فِيحِ الْفَلَا،
 يَتَفَيَّوْنَ وَوَنَ عَجَاجَةً
 حَتَّى تُقَوِّدَ مِنَ الْمَطَا
 لَا تَعْرِرَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ
 أَشْلَى بِهَا الضَّرْعَامُ حَا
 هِيَ عِنْدَهُ سَبَبُ الشَّيَا
 أَنَّى يُقَرِّطُسُ ذُو الْعَمَى
 هَيْهَاتَ أَنْ تَطَأَ الذُّنَا
 أَيْنَ النَّجُومُ مِنَ الْحَصَى؛
 غَلَبَتْ عَلَيَّ كَرَمَ الْمَعَا
 فَذَوْتُ نَضَارَتُهُ، وَغَضُ
 طَلَبَ الْعُلَى خَبِطَاءً، فَضُ
 يَحْدُو بِهَا سَفْهَاءً، وَقَدْ
 يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ الْمِلْدِ
 بُلِّغْتَ غَايَاتِ الْمُتَى،

صِ أَشَمَّ مَعْرُوقِ الْعِظَامِ (١)
 مِنْ قَائِمِ الْعَضْبِ الْحُسَامِ
 مُتَجَارِحِينَ مِنَ الزَّحَامِ (٢)
 كَجَاجِي الْعَيْمِ الرُّكَّامِ (٣)
 لِبِ كُلِّ مَمْنُوعِ الزَّمَامِ
 وَكَ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامِ
 تَتَّى هَبَّ مِنْ طَيْبِ الْمَنَامِ (٤)
 ب، وَعِنْدَنَا سَبَبُ الْفِطَامِ
 غَرَضَ الْمَرَامِي بِالسَّهَامِ (٥)
 بُ مَرَابِضِ اللَّيْثِ الْهُمَامِ
 أَيْنَ النَّضَارُ مِنَ الرُّغَامِ (٦)
 رِقِ فِيهِ أَخْلَاقُ اللَّقَامِ
 نُنُكَ دُونَهُ رِيَانُ نَامِ
 لَّ ضَلَالٍ عَاشِيَةِ الظَّلَامِ
 عَلِقَتْ يَمِينُكَ بِالْخِطَامِ (٧)
 م، وَكَافِي الدَّاءِ الْعُقَامِ
 وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ الْأَنَامِ

(١) معروق العظام: كناية عن نحول الجسم.

(٢) فيح الفلا: الأرض الواسعة.

(٣) عجاجة: كتلة من الغبار — الجاجي، جمع جوجؤ: الصدر — الركام: المتراكم.

(٤) أشلى بها: دعابها.

(٥) يقرطس: يصيب.

(٦) الرغام: التراب.

(٧) الخطام: الزمام في أنف البعير.

فَأَسْلَمَ عَلَى غَيْظِ الزَّمَامِ نِ، وَدَّمَ عَلَى رُغْمِ الْجِمَامِ
وَتَهَنَّنَ بِالتَّحْوِيلِ غَيْمًا رَ مَحْوُولٍ عَنِ ذَا الْمَقَامِ
مُتَمَلِّيًا بِالْعُمْرِ يُعْمًا طِيكَ الرَّدَى عَقَدَ الذَّمَامِ (١)
لَا زِلْتَ تَلْبَسُ كُلَّ عَامٍ مِ، وَأَعِيدُ بِبُلُوغِ عَامِ
لَوْ كَانَ شَيْءٌ دَائِمًا بَشَرْتُ مُلْكَكَ بِالِدَوَامِ

القطام

(مخلع البسيط)

وَلَيْلَةٌ مَا خَالَصَتْ مِنْهَا إِلَى خُفُوقٍ وَلَا مَنَامِ (٢)
يَفْعَلُ فِيهَا ضِيَاءٌ وَجْهِي مَا يَفْعَلُ الْبَدْرُ فِي الظَّلَامِ
عَفْتُ بِهَا الخَمْرَ، وَهِيَ تُجْلَى، وَالكَأْسُ مَحْطُوطَةٌ اللَّثَامِ
وَخَاشٌ لِلْبَدْرِ، وَهُوَ وَجْهِي، يَخْطُبُ شَمْسًا مِنَ الْمُدَامِ
غَيْرِي مِنَ الخَمْرِ فِي رِضَاعٍ، أَرْغَبُ عَنْهُ إِلَى الْفَطَامِ

أبا هرم

(المقارب)

أَبَا هَرَمٍ أَنْحَهَا، إِنَّنِي سَأْمَطِرُهَا عَنْ قَلِيلِ دَمَا
وَلَا تَشْمَخَنَّ بِأَنْفِ الأَبِيِّ، فَأَوْلَى لَأَنْفِكَ أَنْ يُرْعَمَا
وَإِنَّكَ يَوْمَ تَنْزَى عَلَيَّ وَتَبْغِي لِي المُوَيْدَ الصَّيْلَمَا (٣)

(١) الذمام: الحرمة. (٢) الخفوق: تحريك الرأس من النعاس.

(٣) الموييد: الأمر العظيم، الداهية — الصليم: الأمر الشديد.

رَ فِي الْغَابِ، أَوْ سَاوَرَ الْأَرْقَمًا^(١)
وَكُنْتُ أَرَى الْبَادِيَ الْأُظْلَمَا
قِ إِلَّا أَمْرًا صَابِنِي إِذْ رَمَى
سَلَكْتُ بِكَ السَّنَنِ الْأَقْوَمَا^(٢)
وَلَكِنْ لِظُلْمِكَ مَا أَظْلَمَا
بَعَى أَنْ يَطُولَ وَيَسْمُو سَمَا
رَخِيصًا، وَلَكِنْ مَنْ قُدَمَا
حَصَائِلَ، أَوْ تَعْرُقُ الْأَعْظَمَا^(٣)
مِنْ الشَّرِّ، أَوْ عَارِضًا مُرْزَمًا^(٤)
وَتَسْتَنْزِلُ الْبَطْلَ الْمُعْلَمَا^(٥)
فَأَنِّي سَأَلِعُقُكَ الْعَلَقَمَا
فَأَنِّي الْأَقِيكَ مُسْتَلِمَمَا^(٦)

كَمَنْ صَارَعَ الْأَسَدَ الْمُسْتَعِي
بَدَأَتْ، فَعَقَّبَتْ فِي الْمُعْضَلَاتِ،
وَمَا كُنْتُ أَرْمِي بِسَهْمِ الْعُقُو
قَدَفْتُكَ فِي التِّيهِ مِنْ بَعْدِ مَا
وَقَدْ كَانَ أَشْرَقَ جَوِي عَلَيْكَ،
فَقِفْ حَيْثُ أَنْتَ، فَمَا كُلَّ مَنْ
وَلَا مَنْ تَقَدَّمَ نَالَ الْعَلَى
سَابَعْتُهَا ظِبَّةً تَخْتَلِي الـ
فَدُونَكَهَا قَاصِفًا عَاصِفًا،
قَوَارِصَ تَنْشُرُ نَظْمَ الدَّرُوعِ،
فَمَنْ كَانَ يَسْقِيكَ رَيِّ الْجَنَى،
وَمَنْ كَانَ يَلْفَاكَ مُسْتَلِمًا،

أتطمع ؟

(الطويل)

وَلِي مَارِنٌ مَا مَرَّنُهُ الْخَزَائِمُ^(٧)
وَمِنِّي تَنْفُضُ الْأُمُورَ الْعَظَائِمُ
فَمَا أَثَرْتُ فِيهَا التِّيُوبُ الْعَوَاجِمُ^(٨)

أَتَطْمَعُ أَنْ أُلْقِيَ إِلَيْكَ مَقَادَتِي،
وَتُكَثِّرُ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ تَهْدِيدِي،
وَقَدْ عَجِمَ الْأَقْوَامُ بَعْدَكَ صَعْدَتِي،

(١) الأرقم: الحية. (٢) السنن: الطريق.

(٣) ظبية: سيف — تعرق الأعظم: تنزع عنها اللحم.

(٤) العارض المرزم: الغيم الشديد الرعد.

(٥) قوارص الكلام: المؤلم منه — المعلم: الذي عليه علامات الحرب.

(٦) المستلم: لابس الأمانة، الدرع.

(٧) مارن: أنف — الخزائم، جمع خزامة: ما يوضع على جانب أنف البعير.

(٨) عجم: عض بالأسنان لاختبار الصلابة — الصعدة: القناة المستوية.

أَبْقَى

(الطويل)

أَبْقَى عَلَى نِضْوِ الْهُمُومِ كَأَنَّمَا
وَأَكْبَرُ آمَالِي مِنَ الدَّهْرِ أَنِّي
أَكْرَّ أَحَادِيثَ الْمَطَامِعِ ضِلَّةً،
فَلَا جَامِعاً مَالاً، وَلَا مُدْرِكاً عَلِيَّ،
بَارْجُوْحَةَ بَيْنَ الْخِصَاصَةِ وَالْغِنَى،
سَقَتْنِي اللَّيَالِي مِنْ عَقَابِلِهَا سُمَا^(١)
أَكُونُ خَلِيّاً لَا سُرُوراً وَلَا هَمّاً
وَأُلْفِحُ مِنْ هَذَا الْمُنَى أَبْطُنًا عَقْمًا
وَلَا مُحْرِزًا أَجْرًا، وَلَا طَالِبًا عِلْمًا
وَمَنْزِلَةً بَيْنَ الشَّقَاوَةِ وَالنَّعْمَى^(٢)

أَبَا مَطَرٍ

(الوافر)

أَبَا مَطَرٍ، وَجِذْمُكَ مِنْ مَعَدٍّ،
سُرَاةٌ أَدِيمٍ هَذَا الْحَيِّ فَهْرٌ،
قَنَاةٌ نَحْنُ أَمْلَسُهَا، وَأَنْتُمْ
وَمَا وَضَعْتِكَ حَاضِنَةً، وَلَكِنْ
إِذَا الْمِنْتَاجُ لَمْ يَنْجُبْ فَنَاهَا،
كَذَاتِ الْعُرِّ فِي السَّرْحِ السَّلِيمِ^(٣)
وَبَعْضُ الْقَوْمِ زِعْفَةُ الْأَدِيمِ^(٤)
مَكَانُ الْعَابِ مِنْهَا وَالْوُصُومِ^(٥)
تَمَطَّقَ فُوكَ مِنْ لَبَنِ لَيْمِ^(٦)
فَلَيْسَ الْفَضْلُ إِلَّا لِلْعَقِيمِ^(٧)

(١) عقابيلها: شدائدها.

(٢) الخصاصه: الفقر.

(٣) جذمك: أصلك — ذات العر: الناقة المصابة بالجرب — السرح: المشية.

(٤) الزعنفه: طرف الجلد كاليدين والرجلين — الأديم: الجلد.

(٥) العاب: العيب — الوصوم: العار.

(٦) تمطق: تذوق.

(٧) المنتاج: الكثير النتاج.

قالوا

(البسيط)

قالوا: رَجَوْتُ النَّدى مِنْهُ بلا سَبَبٍ،
 وَسَيْلَتِي، أَنَّهُ غَيْثٌ، وَلِي ظَمَأٌ،
 قَرَعْتُ بِأَبِكَ لا أَحْشَى تَمَنُّعَهُ،
 لَمْ أُرْمِ بِالظَّنِّ إِلَّا مَنْ يُصَدِّقُهُ،
 ما الذَّنْبُ لِلْمُزَنِ جازَتْني مَواطِرُهُ،
 فقلتُ: هَلْ سَبَبٌ أَقوى مِنَ الكَرَمِ
 وَإِنْ ظَمِينًا تَوَسَّلْنَا إلى الدِّيمِ^(١)
 فَإِنْ تَمَنَّعَ لَمْ أُعْذَلْ وَلَمْ أَلْمِ
 وَلَا تَوَخَّيْتُ إِلَّا مَوْضِعَ النِّعَمِ
 وَإِنَّمَا الذَّنْبُ لِلأَرْزاقِ وَالْقِسَمِ^(٢)

إذا أرعدوا

(الطويل)

إذا أرعدوا يوماً لنا بوعيديهم،
 ويوماً على الأهواز كانت جياذه
 قضى وطراً منها الحمام، وما اشتفى
 على النَّايِ، أبرقنا لهم بالصَّوارِمِ
 تُودِّجُ في لَبائِها بِاللِّهَازِمِ^(٣)
 حُسامُكَ فِيهِ مِنْ قِراعِ الجِماجِمِ

طود تصدع

(البسيط)

في كُلِّ يَوْمٍ أَنوفُ المَجْدِ تُصْطَلِمُ،
 طَوْدٌ تَصْذَعُ مِنْ صَمَاءٍ شَاهِقَةٍ،
 جَوائِفٌ مِنْ جِراحِ الدَّهْرِ بِالْعَةِ
 وَتُسْتَزَلُّ لِأَرْكانِ العُلَى قَدَمٌ^(٤)
 تَنْبُو مِنَ العِزِّ عَنِ أَقطارِهِ القُدَمُ^(٥)
 إلى القُلُوبِ، وَلَا يَجْري لَهَنٌ دَمٌ^(٦)

(١) الديم: الغيم الماطر. (٢) المزن: المطر.

(٣) اللهادم، جمع لهزم: القاطع والنافذ من الأسننة.

(٤) تصطلم: تستأصل، تقطع. (٥) القدم، جمع قدوم: آلة للنجر.

(٦) جوائف، جمع جائفة: الطعنة تبلغ الجوف.

الراكب المتلثم

(الكامل)

وَكَانَ مَا أُولَى الصَّبَاحِ، وَقَدْ بَدَأَ فَوْقَ الطُّوَيْلِعِ، رَاكِبٌ مُتَلَثِّمٌ
وَأَذَاعَ بِالظَّلْمَاءِ فَتَقُّ وَاضِحٌ، كَالطَّغْنَةِ التَّجْلَاءِ يَتَّبِعُهَا الدَّمُ

ترحلنا الأيام

(الطويل)

تُرَحَّلُنَا أَيَّامٌ، وَهِيَ تُقِيمُ، وَيَجْرَحُ فِينَا الْخَطْبُ، وَهُوَ سَلِيمٌ
وَيَبْقَى عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لِهِنَّهُ عَلَى ذِي اللَّيَالِي هَيْنًا لَكْرِيمٌ^(١)

بعثت بها

(الوافر)

بَعَثْتُ بِهَا مُعَرَّقَةَ الْهُوَادِي، وَقَعْنَ إِلَى الْمَدَى وَقَعَ السَّهَامِ^(٢)
فَمِنْ شُهْبِ كَغُرَّانِ الْمَسَاعِي، وَمِنْ دُهْمٍ كَأَخْلَاقِ اللَّتَامِ^(٣)

(١) لهته: لأنه.

(٢) معرفة، من عرق العظم: نزع ما عليه من اللحم — الهوادي: الأعناق.

(٣) غران، من أغر: الأبيض من كل شيء.

اعقل قلوصلك

(البسيط)

أَعْقَلُ قَلْوَصِكَ بِالْأَجْرَاعِ مِنْ إِضْمٍ، حَيْثُ اسْتُسِيعَ النَّدَى وَاسْتُلْفِظَ اللَّوْمُ^(١)
تَلَقَى عَلَى الْمَاءِ بِيضاً مِنْ بَنِي ثُعَلٍ، دِيَاجُ أَوْجُهُمْ بِالْبِشْرِ مَرْقُومٌ
عِمَادُ أَبِيائِهِمْ سُمْرُ الرَّمَاحِ، وَمِنْ أَطْنَابِهَا الْخَيْلُ تَعْطُو وَالْأَنْعَامُ^(٢)

كَأَنَّ أَيْدِيهَا

(الرجز)

كَأَنَّ أَيْدِيهَا بَوَادِي الرَّمَامِ، بَيْنَ حِفَافِي جَسَدِي أَوْ أَرَامِ^(٣)
أَنَامِلُ الْوَلْدَانِ يَفْلِينَ الْهَامِ

سود النواظر

(المتقارب)

وَسُودُ النَّوَظِرِ حُمْرُ الشَّفَا هِ، تَحَسُّهُنَّ وَلَعْنُ الدَّمَا
قَرِيبٌ لِأَلْوَانِهِنَّ الشَّقِي قُ، مُفْتَضِّحٌ عِنْدَهُنَّ اللَّمَى

(١) القلوص: الناقة الفتية — اللوم: اللؤم مسهلة.

(٢) تعطو: ترفع الرأس واليدين — الأنعام: جمع جمع للنعم، أي الإبل.

(٣) الرمام: البقل — حفافى: جوانب — أرام: جبل.

ربما رد عنك

(الخفيف)

رُبَّمَا رَدَّ عَنْكَ سَهْمَ الْمُرَامِي، عَاكِسٌ مِنْ عَوَائِقِ الْأَيَّامِ
حَايِسُ الْفَيْلِ بِالْمُعَمَّسِ، وَالْأَحْدُ جَوْشٌ يَزْجُرْنُهُ قَدَامِ قَدَامِ^(١)

كل يوم

(الخفيف)

كُلَّ يَوْمٍ يُجَبُّ مِنِّي سَنَامٌ، وَتَدَاعَى لِتَلْمِيحِي الْأَيَّامُ^(٢)
وَاقِفًا كُلُّ مَوْقِفٍ تَهَاوَى دُونَهُ، أَوْ تُزَلْزَلُ الْأَقْدَامُ

اتقوا بذلة العيون

(الخفيف)

اتَّقُوا بِذَلَّةَ الْعُيُونِ، فَعَابُوا، وَبَارَأْتَهُمْ يُرَبُّ الْأَنَامُ^(٣)
إِنَّ مَنْ حَاضَتْ النَّوَاطِرُ فِيهِ لِحَرٌّ أَنْ تَحُوصَّهُ الْأَقْدَامُ

(١) المغمس: موضع على طريق الطائف — الأحبوش: جماعة أبرهة وهم، عند العرب، أصحاب الفيل، والأحبوش كذلك هم الأحباش — قدام: اسم فعل بمعنى: أقدم.

(٢) يجب: يقطع — التلم: الخلل، الشق.

(٣) بذلة العيون: العيون المتبدلة البعيدة عن الحشمة — يرب: يساس.

الجد يعلم

(الخفيف)

يَعْلَمُ الْجَدُّ أَنَّنِي لَا أَضَامُ،
لِحَمَانِي أَغْرُ، شِيمَتُهُ الْكَـ
رُبُّ قَوْلِ نُمِي إِلَيَّ، وَعَزْمِي
وَتَعَرَّفْتُ قَائِلِيهِ، وَلَكِنْ،
كَيْفَ تَخْذِي إِلَيْهِمُ الذُّبْلُ السُّمُّ
دُونَ أَنْ أَقْبَلَ الْمَذَلَّةَ؛ لِلْعَدِ
وَطِعَانَ تَنْدَقَ فِيهِ الْعَوَالِي،
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا يَقُولُ لِسَانِي،
وَكَأَنَّ الْجَمَامَ فِينَا جَنِيْبٌ،
فَاصْرِفِ الْهَمَّ، إِنَّمَا الْعَيْشُ يَوْمٌ،
أَيُّهَا الْعَاجِزُ الْمُكَدِّرُ وَرُدِّي،
فَانْتَفِقْ فِي الْوَجَارِ، وَاقْعُدْ ذَلِيلًا،

وَمُجِيرِي مِنَ الزَّمَانِ هُمَامٌ
رُّ، وَنَضَلُّ حَلِيَّتُهُ الْإِحْرَامُ
غَافِلٌ، وَالْهُمُومُ عَنِّي نِيَامٌ
أَوْ لَوْ كَانَ فِي يَمِينِي حُسَامٌ
رُّ، وَتُعْدَى عَلَيْهِمُ الْأَقْلَامُ^(١)
زُّ إِبَاءً وَنَخْوَةً وَعُرَامُ^(٢)
وَضِرَابٌ يَزُورُ مِنْهُ الْجِمَامُ^(٣)
وَقَمِي لِلْمَقَالِ فِيهِ اِزْدِحَامٌ
يَتَّبِعُ الْعَيْشَ، وَالزَّمَانُ زِمَامُ^(٤)
وَدَعِ الْقَوْلَ إِنَّمَا الدَّهْرُ عَامٌ
رُبَّمَا عَرَفْتِكَ تِلْكَ الْجَمَامُ^(٥)
قَدْ كَفَاكَ الْجُلَى رِجَالٌ قِيَامُ^(٦)

بيني وبين الصوارم

(المنسرح)

بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّوَارِمِ الْهَمُّ،
لَا سَاعِدٌ فِي الْوَعَى وَلَا قَدَمٌ
لَا تَسْبِرُنِي بِعَرْبِ عَدْلِكَ لِي،
فَمَا لَجْرُحِي مِنَ التَّدَى أَلَمُ^(٧)

- (١) تخذي: تسرع — الذبل السمر: الرماح الليّنة.
- (٢) العرام: الحدة والشراسة. (٣) يزور: يميل، يتنحى.
- (٤) جنيب: غريب. (٥) الجمام: معظم الماء.
- (٦) انتفق في الوجار: ادخله — الوجار: جحر الضبع — الجلى: الأمور العظيمة.
- (٧) السبر: امتحان عمق الجرح — الغرب: حد كل شيء.

وَخَائِفٍ فِي حِمَايَ قُلْتُ لَهُ:
يُعْجِبُنِي كُلُّ حَازِمِ الرَّأْيِ لَا
إِنْ قَامَ خَفَّتْ بِهِ شَمَائِلُهُ،
وَلَا أُحِبُّ الْعُلَامَ مُتَّهَمًا،
صَدْرٌ كَصَدْرِ الْحَسَامِ لَيْسَ لَهُ
صُفْتٌ نِطَافُ الْمُنَى فَقُلْتُ لَهَا:
تَجْرِي اللَّيَالِي عَلَى حُكُومَتِنَا،
تَلْعَبُ بِالنَّائِبَاتِ أَنْفُسُنَا،
وَلَيْلَةٌ خُضَّتْهَا عَلَى عَجَلٍ،
تَطَّلِعُ الْفَجْرُ مِنْ جَوَانِبِهَا،
كَأَنَّمَا الدَّجْنُ، فِي تَزَاحِمِهِ،
مَا زَالَتِ الْعَيْسُ تَسْتَهْلُ بِنَا،
فَاضٌ عَلَى صِبْغَةِ الظَّلَامِ بِنَا
يَا زَهْرَةَ الْعُوطَتَيْنِ تَبْخُلُ بِالْبِشِ
كَمْ فِيكَ مِنْ مُهْجَةٍ مُعَذِّبَةٍ،
وَمِنْ غُصُونٍ، عَلَى ذَوَائِبِهَا
وَقَيْتَةٍ عَلَّمُوا الْفَنَّا كَرْمًا،

كُلُّ دِيَارٍ وَطِئْتَهَا حَرَمٌ
يَطْمَعُ فِي قَرَعِ سِنِّهِ التَّدَمُّ
أَوْ سَارَ خَفَّتْ بَوَاطِنُهُ الْقَدَمُ
يَشُقُّ جِلْبَابَ سِرِّهِ الْكَلِمُ
سِرٌّ يَنْضَحُ الدَّمَاءِ مُنْكَتِمُ
مَا أَجْنَتُ فِي دِيَارِنَا النَّعَمُ^(١)
وَفِي الزَّمَانِ التَّعِيمُ وَالنَّقَمُ
كَأَنَّهَا فِي أَكْفَنَا زَلَمُ^(٢)
وَصُبْحُهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمُ
وَأَنْفَلَّتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلْمُ
خَيْلٌ لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجْمُ^(٣)
وَاللَّيْلُ فِي غُرَّةِ الضَّحَى غَمَمُ^(٤)
شَيْبٌ مِنَ الصَّبْحِ وَالرُّبَى لِمَمُ^(٥)
رِ، وَمَا مَسَّ أَرْضَكَ الْعَدَمُ^(٦)
هَجِيرُهَا بِالنَّسِيمِ يَلْتَطِمْ^(٧)
يَزَلِقُ طُلُّ الرِّيَاضِ وَالذَّيْمُ
فَأَصْبَحَتْ مِنْ ضِيُوفِهَا الرَّخْمُ^(٨)

- (١) أجنت: تغيرت.
(٢) الزلم: السهم.
(٣) الدجن: الظلمة. يشبه تراحم الظلمات بالخيال والبروق باللجم.
(٤) لقد شبه سيلان الظلام على الأرض بسيلان الشعر على الجبهة والقفا، حتى يضيق.
(٥) الربى: التلال — اللمم، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.
(٦) الغوطتان، مثني غوطة: احدهما لبني بكر والثانية بأرض طي.
(٧) مهجة: نفس — هجيرها: حرها.
(٨) الرخم، جمع رخمة: طائر من نوع النسور.

تَكَادُ إِنْ أَشْرَفَتْ جِبَاهُهُمْ
وَكَيْفَ يُخْفِيهِمُ الظَّلَامُ، وَفِي
إِنَّ يَمِينِ الْحُسَيْنِ تُنصِفُنِي،
لَا يَطْمَعُ الذَّلُّ فِي جِوَارِ فَتَى
يَثْبُتُ فِي كَفِّهِ الْحُسَامُ كَمَا
إِذَا تَخَطَّى عَجَاجَةً زَحْفًا
تَضْحَكُ عَنْ وَجْهِهِ غِيَابُهَا،
فَشَقَّهَا وَالْحَدِيدُ مُطْرِدٌ،
وَاسْتَلَّ أَسْيَافُهُ مُحْرَشَةً،
إِذَا الْمَذَاكَي بَاحَتْ مَحَازِمُهَا،
وَقَرَّهَا، وَالرَّمَاخُ طَائِشَةٌ،
إِذَا ذُبُولُ الشَّفَاهِ شَمَّرَهَا
قَلَّصَ عَنْ نَعْرِهِ مَضَاجِكُهُ،
إِذَا خِمَارُ الظَّلَامِ لَثَمَهُ،
كَانَهُ مِنْ سُرُورٍ يَقْظِيهِ،
إِذَا اسْتَطَالَتْ هُمُومُهُ سَكِرَتْ
وَإِنْ سَرَى أَسْفَرَتْ صَوَارِمُهُ،

- (١) أشرفت: وردت في نسخة أخرى أشرفت.
- (٢) الرثم: بياض حول شفطي الجواد.
- (٣) الصوارم الخدم: السيوف القاطعة.
- (٤) عجاجة: كتلة الغبار.
- (٥) القمم: الرؤوس.
- (٦) المذاكي: الخيول.
- (٧) وقرها: حملها — طائشة: حائدة عن الهدف.
- (٨) شمرها: أرسلها — الغمرات: الشدائد — الحفاظ: الدفاع عن المحارم.

مَا صَجَّ مِنْ طُولِ مَطْلِهِ أَمَلٌ،
 لَوْ فَطَنْتَ بِالْقَرَى سَوَائِمَهُ،
 يُعَارِضُ الْخَيْلَ، فِي عَرْضَتَيْهَا،
 وَاسِعُ خَرْقِ الضَّمِيرِ حَيْثُ سَرَى،
 كَأَنَّمَا بِيضُهُ ضَرَاغِمَةٌ،
 لَارْتَشَفَ الْخَمْرَ، وَهُوَ يَلْفِظُهَا،
 إِنَّ الْعِدَا عَنْ غُرُوبِهِ طَلَعُوا،
 مَا أَلُمُوا لِلْوَعِيدِ فِيكَ شَبَا الـ
 يَا مُخْرِسَ الدَّهْرِ عَنْ مَقَالَتِهِ،
 شَخْصُكَ، فِي وَجْهِ كُلِّ دَاجِيَةٍ
 إِلَى أَبِي أَحْمَدٍ صَدَعَتْ بِهَا
 بَزَّ زُهَيْرًا شِعْرِي، وَهَا أَنَا ذَا

وَلَا اشْتَكَّتْهُ الْعُهُودُ وَالذَّمَمُ
 لَمَّا مَشَتْ تَحْتَ وَفْدِهِ النَّعَمُ ^(١)
 قَرَمٌ إِلَى نَهَبِ لَحْمِهَا قَرَمٌ ^(٢)
 تَبَحَّحَتْ فِي مُرَادِهِ الْهَمَمُ
 غُمُودُهَا فِي الْكَتَائِبِ الْأَجَمُ
 لَوْ أَنَّ مَا تُضْمِرُ الْكُؤُوسُ دَمٌ
 وَبَعْدَمَا غَارَ سَيْفُهُ نَجَمُوا
 طَعْنُ، وَبَعْدَ الْمَصَائِبِ الْأَلَمُ ^(٣)
 كُلُّ زَمَانٍ عَلَيْكَ مُتَّهَمٌ
 ضَحَى، وَفِي كُلِّ مَجْهَلٍ عَلَمٌ
 قَلْبَ الدُّجَى وَالضَّمِيرُ يَضْطَرِمُ
 لَمْ أَرْضَ فِي الْمَجْدِ أَنَّهُ هَرِمُ ^(٤)

ليلة غاب بدرها

(السرّيع)

لَا عَادَتِ الْكَأْسُ عَلِيلَ النَّسِيمِ
 فِي لَيْلَةٍ غَابَ مَعِيَ بَدْرُهَا،
 لَا سَحَبَ النَّشْوَانُ مِنْ ذَيْلِهِ
 بَعْدِي، وَلَا فَضَّتْ خِتَامَ الْهُمُومِ
 وَحَارَبَتْهَا فِي الظَّلَامِ النَّجُومُ
 فِيهَا، وَلَا دَرَّتْ عَلَيْهَا الْكُرُومُ

(١) القرى: الضيافة — السوائم والنعم: الإبل الراحية.

(٢) العرضنة: المشية النشيطة — القرم: الفحل — القرم: شديد الشهوة الى اللحم.

(٣) الشبا، جمع شباة: حد كل شيء.

(٤) بزّ: غلب — زهير: الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى.

غَبْتُ، وَشَوْقِي عِنْدَهَا حَاضِرٌ،
 جَاءَ وَجَلْبَابُ الدُّجَى شَاحِبٌ،
 لَوْ أَنَّ قَلْبِي مُطْلَقٌ فِي الْحَشَا،
 يَا لَيْلَةَ تَكْسِيرِ أَلْحَاطِهَا،
 كَمْ لَيْلَةً مِثْلِكَ أَنْضَيْتَهَا،
 يَكَادُ مِنْ حُسْنٍ، إِذَا زُرْتَهَا،
 فِي مَجْلِسِ قَوْمٍ أَعْطَافُهُ،
 يَجْلُو عَلَيَّ الْكَأَسَ مِنْ خِدْرِهَا
 تَعَلَّقَ الْحُسْنُ بِأَطْرَافِهِ،
 مُوقَّرُ الشِّيمَةِ إِنْ جَادَبَتْ
 فِي حَيْثُ تَنْزُو عَذَبَاتُ الْحَبَا
 يَقْرُضُنِي الْوُدَّ عَلَى نَائِيهِ،
 حَلَّانِي الْأَعْدَاءَ عَن وَرْدِهِ،
 أَذَادُ أَنْ أَرْفَلَ فِي أَرْضِهِ،
 إِنْ دَفَعُوا ظِمِّي، فَيَا رَبُّمَا

شَيَّعَهُ الْقَلْبُ وَرَاءَ الْحَرِيمِ
 وَعَادَ وَالْجَسُ صَقِيلُ الْأَدِيمِ^(١)
 جَرَى إِلَيْهَا فِي عِنَانِ النَّسِيمِ
 كَانَتْهَا مَكْحُولَةً بِالْعُيُومِ
 وَالرَّاحُ تُرْجَى مِنْ إِزَارِ التَّدِيمِ^(٢)
 تُحَدِّثُ بُرْءًا فِي الْهَلَالِ السَّقِيمِ
 تَقَارُبُ الْوَصْلِ وَقُرْبُ التَّعِيمِ
 أَبِيضُ سَامِي الْفَرْعِ نَامِي الْأُرُومِ^(٣)
 فَمَالَ، وَالْأَغْصَانُ لَا تَسْتَقِيمُ
 مَقَالَهُ، يَوْمَ الْجِدَالِ، الْخُصُومُ
 بِالْقَوْمِ، حَتَّى تَسْتَطِيرُ الْحُلُومِ^(٤)
 وَعِنْدَ قُرْبِ الدَّارِ نِعَمَ الْحَمِيمِ
 وَبِي إِلَى الْمَاءِ نِزَاعٌ مُقِيمِ^(٥)
 وَيُرْتَعَى ذَلِكَ الْجَنَابَ الْعَمِيمِ^(٦)
 ذَادَتْ عَنِ الْمَاءِ الْحِقَاقُ الْقُرُومِ^(٧)

- (١) الأديم: السماء، ما يظهر من السماء والأرض.
- (٢) أنضيتها: أبلتها — ترجى: تدفع، وقد وردت: ترخى.
- (٣) الأروم: الأصول.
- (٤) تنزو: تثب — عذبات، جمع عذبة: الطرف من كل شيء — الحبا، جمع حبة: ما يحتبى به — الحلوم: العقول.
- (٥) حلّاني: أبعدني — ورده: شربه.
- (٦) أذاد: أمنع — أرفل: أجر ذيلي تبخترأ — الجناب: الفناء — العميم: الكثير.
- (٧) ذادت: منعت — الحقاق: هو من الإبل ما طعن في السنة الرابعة — القروم، جمع قرم: البعير المكرم لا يحمل ولا يذلل.

مِنْ بَعْدِ مَا مُدَّتْ حَيَازِيمُهُمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تُنْضَى مِنْهُمْ
 أَحْيَتْ شَأْبِيبَ الْحَيَا مَنَزَلًا
 أَيَّامَ يَغْدُو الرُّوضُ مُسْتَبْشِرًا،
 كَمْ صَبَعَ الدَّهْرُ قَمِيصَ الثَّرَى،
 وَالدَّهْرُ فِي أَيَّاتِنَا جُؤذَرٌ،
 أَيَّامَ نُرْجِي مِنْ مَوَاعِيدِنَا
 تَنْظُرُ فِي أَثْنَاءِ أَوْطَانِنَا،
 لِي فِي حَوَاشِي الْبَرْقِ أَنْسٌ، فَلَ
 أَخَافُ مِنْ سَطْوَةِ شَوْبُوبِهِ،
 أَجْفُو مَعَانِيهِ، وَمَا بَيْنَنَا
 وَكُنْتُ لَا أَبْرَحُ أَوْطَانَهُ،
 أَسْلُبُ فِي الْجَزِي إِلَى رَبْعِهِ،
 يَا دِينَ قَلْبِي لَكَ مِنْ لَوْعَةٍ،
 قُلْ لَعَرِيمِي بِيُدْيُونِ الْهَوَى:
 ذَمَّمْتُ دَهْرًا لَمْ يَزَلْ صَرْفُهُ

- (١) الحيازيم، جمع حيزوم: ما استدار من الظهر والبطن — الكلوم: الجروح.
- (٢) القوارص: الكلام المولم.
- (٣) شأيب الحيا: دفعات المطر.
- (٤) الشوم: أراد به النبات على التشبيه بالوشم — الضاحي: الظاهر.
- (٥) الجؤذر: ولد البقر الوحشية — الليث الشميم: الأسد العابس.
- (٦) الشؤبوب: الدفعة من المطر — دجنة: ظلامه — هضب ريم: مطر دائم.
- (٧) المغاني، جمع مغنى: المنزل — الرسم: ضرب من العدو.
- (٨) مطئباً: مقيماً — الصريم: الليل.
- (٩) السنطلة: الطول — الشأو: الغاية — الظليم: ذكر النعام.
- (١٠) الدين: الداء.
- (١١) يطرقتي: يأتيني ليلاً.

أَرَى الْأَسَىٰ إِنْ جَلَّ خَطْبُ الْأَسَىٰ أَسْمَحَ مِنْ طَبَعِ الْعَزَاءِ اللَّيِّمِ
وَالْقُرْبُ فِي الْوُدِّ، عَلَى نَائِنَا، أَحْسَنُ مِنْ قُرْبِ الْعِدَا بِالْجُسُومِ
أَكْرَمُ وَدِّي دُونَ خُطَابِيهِ، أَنْ يَصِلَ الْحَبْلَ بَعِيرِ الْكَرِيمِ

بنو عامر

(الطويل)

بَنِي عَامِرٍ مَا الْعِزُّ إِلَّا لِقَادِرٍ عَلَى السَّيْفِ لَا تَخْطُو إِلَيْهِ الْمَطَالِمُ
ضَجِيعُ الْهُوَيْنَا يَغْلِبُ الْخَصْمَ رَأْيُهُ، وَأَكْبَرُ سُلْطَانِ الرَّجَالِ الْخَصَائِمُ
أَرَى إِبِلَ الْعَوَامِ تُحْدِي عَلَى الطَّوَى، وَتَأْكُلُ حَوْذَانَ الطَّرِيقِ الْمَنَاسِمُ^(١)
وَتَظْمِي عَلَى الْإِعْدَاذِ أَشْدَاقُ حَيْلِهِ، وَتَشْرَبُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ الشَّكَايِمُ^(٢)
يُحَاوِلُ أَمْرًا يَزُمُّ الْمَوْتَ دُونَهُ، لَقَدْ زَلَّ عَنْهُ مَا تَرُومُ الْمَرَاوِمُ
أَقَامَ يَرَى شَمَّ النَّسِيمِ غَنِيمَةً، وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْغَنَائِمُ
وَتُعْجِبُهُ غُرُّ الْبُرُوقِ يَشْمُهُمَا سِرَاعًا، إِذَا مَرَّتْ عَلَيْهَا الْعَمَائِمُ
أَمْسَحُ عَرْنِينَ الظَّلَامِ بَعْرَعَرٍ، وَمِنْ دُونِهِ خَدٌّ مِنَ اللَّيْلِ سَاهِمُ^(٣)
وَلِي بَيْنَ أَخْفَافِ الْمَرَاسِيلِ حَاجَةٌ، سَتُصْحَبُ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ نَوَاعِمُ^(٤)
تُحَارِبُنِي فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ، وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَهَا لَا تُسَالِمُ

(١) العوام: الإبل السريعة — الطوى: الجوع — الحوذان: نبات زهره أحمر

تحبه الإبل — المناسم، جمع منسم: خف البعير.

(٢) الإعداذ، من أغذ السير: أسرع — الشكائم، جمع شكيمة: الحديدية المعترضة في فم الفرس.

(٣) عرنين الظلام: أنف الظلام، كناية عن أواخره — عرعر: اسم موضع — ساهم: متغير.

(٤) المراسيل: النياق السهلة الركوب — ستصحب: ستنقاد، من أصحاب.

أَقُولُ، إِذَا سَأَلْتَ مَعَ اللَّيْلِ رَفْقَةً
دَعَى جَبَبَاتِ الْوَادِيَيْنِ، فَدُونَهَا
إِذَا هَمَّ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ عَزَمَاتُهُ؛
كَأَنَّ عَلَى شِدْقَيْهِ ثَعْرًا وَرَاءَهُ
فَمَا جَذَبَ الْأَقْرَانَ مِنْهُ فَرِيَسَةً،
يَرَى رَاكِبَ الظُّلْمَاءِ فِي مُسْتَقَرَّةٍ،
نَمْرًا وَرَاءَ اللَّيْلِ نَكْتُمُهُ السُّرَى،
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ عَارَةٌ فِي عَدْوِهِ،
كَأَنَّ الْمَنَابِيَا إِنْ تَوَسَّدَ بَاعَهُ،
وَمَا اللَّيْثُ إِلَّا مَنْ يَدِلَّ بِنَفْسِهِ،
وَمَا كُلَّ لَيْثٍ يَغْنَمُ الْقَوْمَ زَادُهُ،
تَقَادِفُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ الْمَخَارِمُ^(١)
أَشْمُ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ ضَبَارِمُ^(٢)
وَإِنْ ثَارَ لَا تَعْيَا عَلَيْهِ الْمَطَاعِمُ
ذَوَابِلُ مِنْ أُنْيَابِهِ وَصَوَارِمُ
وَلَا عَادَ يَوْمًا أَنْفُهُ وَهَوَ رَاغِمُ
وَتَسْتَنُّ مِنْهُ فِي الْعَرِينِ الْعَمَاغِمُ^(٣)
وَقَدْ فَضَحْتَنَا بِالْبُغَامِ الرَّوَاسِمُ^(٤)
تُشَارِكُهُ فِيهَا النَّسُورُ الْقَشَاعِمُ^(٥)
تَيَقِّظُ فِي أُنْيَابِهِ، وَهَوَ نَائِمُ
وَيَمِضِي، إِذَا مَا بَادَهَتْهُ الْعِظَائِمُ
إِذَا حَفَقَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ الصَّرَاغِمُ

شوق الى الآرام

(الكامل)

وضع الشريف هذه القصيدة في مدح والده،
وأفندها إليه قبل دخوله بغداد بأيام على يد أصحابه.

شَوْقٌ يُعَرِّضُ لَا إِلَى الْآرَامِ، وَجَوَى يُخَادِعُنِي عَنِ الْأَحْلَامِ
وَمَقِيلٌ صَبْرٌ شَذِبْتَهُ يَدُ الْهَوَى، فِي غَيْرِ مَا طَرَبٍ وَلَا اسْتِغْرَامِ^(١)

- (١) المخارم، جمع مخرم: الطريق في الجبل.
(٢) أشم: عالي الأنف والرأس — ضبارم: أسد.
(٣) راكب الظلماء: المسافر — العرين: مأوى الأسد — الغمام، جمع غمغمة: أصوات.
(٤) السُّرى: السير ليلاً — البغام، من بغمت الناقة: إذا قطعت صوت الحنين ولم تمتد — الرواسم: الإبل تسير الرسيم: ضرب من العدو.
(٥) القشاعم: المستة. (٦) شذبته: فرقته.

بَلْ فِي انْتِزَاعِ الْمَجْدِ مِنْ سَكِنَاتِهِ
وَمَنَاوِبِ تَبْقَى، وَيَفْتَنَى أَهْلَهَا،
لَعَذْرَتُ مَنْ فِي الْمَجْدِ يَمْرُضُ فِكْرُهُ،
يَا رَاكِبًا تَخْدِي بِهِ عَيْرَانَةَ
خَوْصَاءَ تَحْسَبُ عَيْنَهَا مَاوِيَةً،
جَارٍ كَأَنَّ رَبَابَهُ مُتَعَلِّمٌ
أَقْرَبَ السَّلَامِ فَتَى تَخَاوَصُ هَيْبَةً
سَيْفٌ صَقِيلٌ أَغْمَدْتَهُ عِدَاتُهُ،
مَا ضَرَّهُ مِنْ أَنْ يُشَامَ وَمَا أَقْتَنَى
إِنْ غَبَّتْ عَنَّا فَالْقُلُوبُ حَوَاضِرٌ،
وَنَفُوسُنَا مَرَضَى تَشَبَّثُ مِنْكُمْ
يَا أَيُّهَا ذَا النَّدْبِ دِعْوَةٌ مُذْنَفٍ،
لَمَّا ذَكَرْتِكَ عَادَ قَلْبِي شَوْقُهُ،
خَلَفْتَنِي زَرْعًا، فَطَلْتُ، وَإِنَّمَا
كَمْ مَدْحَةٍ لِي فِي عُلاكَ، كَأَنَّمَا
أَكْدَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ مِنْ أَطْرَافِهَا،
وَعَهْدُهَا خَضْرَاءَ كَيْفَ لَقَيْتُهَا

بِمَطَالِبِ تَسْطُو عَلَى الْأَيَّامِ
إِذْ كُلُّ عَيْشٍ فُرْصَةٌ لِجَمَامِ
وَتَكُنَّ فِيهِ بَوَاطِنُ الْأَلَامِ
سُرُحٌ تَشَقُّ جَلَابِبَ الْآكَامِ (١)
نَظَرْتُ بِهَا الْفَلَوَاتِ شَخْصَ غَمَامِ (٢)
شِيمَ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ فِي الْإِقْدَامِ (٣)
عَنْهُ عُيُونٌ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي (٤)
فَاسْتَلَّ، وَهُوَ، مِنْ الْأَعَادِي، دَامِ
صَدَأٌ يُشَبُّهُ نَضْلُهُ بِكَهَامِ (٥)
فِي حَيْثُ أَنْتَ، نَوَازِعُ الْأَوْهَامِ
بِشَاءٍ يُطَهِّرُهَا مِنْ الْأَسْقَامِ
عَلِقَتْ ضَمَائِرُهُ بِكُلِّ غَرَامِ (٦)
فَبَكَيْسَ عَنْهُ مَدَامِعُ الْأَقْلَامِ
ذَاكَ الْغِرَارُ نُمِي إِلَى الصَّمْصَامِ (٧)
تَفَتَّرَ عَنْ خُلُقِ الْعَمَامِ الْهَامِي
وَتَدَرَّعَتْ بِمَدَارِعِ الْإِظْلَامِ (٨)
أَبْصَرْتُ فِيهَا مَسْرَحًا لِسَوَامِي (٩)

- (١) العيرانة: الناقة النشيطة — السرح: السريعة.
(٢) خوصاء: صغيرة العينين، وهي صفة مستحبة في النياق — ماوية: مرآة.
(٣) الرباب: السحاب الأبيض — الهوج، جمع هوجاء: الريح العاتية.
(٤) تخاوص، تتخاوص: تغض.
(٥) يشام: يغمد — الكهام: الكليل.
(٦) الندب: السريع إلى الفضائل.
(٧) زرعاً: ولداً، ومراعاة لزورع قال: طلت أي نموت.
(٨) أكدت: أجدبت.
(٩) سوامي: إبلي الراعية.

فَأَعِافُ أَنْ أَشْكُو مِنْ الْإِغْدَامِ
 أَهَوْنْتُ بِالْأَرْزَاقِ وَالْأَقْسَامِ
 وَهِيَ السَّفِينُ لَهُ إِلَى الْإِنْعَامِ
 فَلَقَدْ أَتَاكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ^(١)

أَشْكُو، وَأَكْتُمُ بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدٌ،
 وَإِذَا ظَفِرْتُ مِنَ الْمَنَاقِبِ بِالْمُنَى
 جَاءَتْكَ تَحْدُوهَا يَدَا ذِي فَاقَةِ،
 فَاعْرِفْ لَهُ مَا مَتَّ مِنْ شِعْرِي بِهِ،

هو الدهر

(المتقارب)

فَطَوْرًا يُغَيِّرُ، وَطَوْرًا يُحَامِي
 ع، حَتَّى يُخَادِعَنِي بِالسَّلَامِ
 عَزَائِمُهُ فِي طَرِيقِ الْجِمَامِ^(٢)
 ن، لَا قَدَرَ حَظَّ الشَّجَاعِ الْهُمَامِ
 وَأَيُّ عُلَى لَمْ يَطَّأَهَا اعْتِرَامِي^(٣)
 وَلَكِنَّ جَدِّي بَعِيدُ الْمُرَامِ
 أَبْلَغَهَا بِالْحُظُوظِ السَّوَامِي
 فَمَا عَثَرْتُ بِرَجَائِ اللَّفَامِ^(٤)
 ل، إِلَّا مَهْزَةً نَصَلِ كَهَامِ^(٥)
 أَمَا قَبْلَتْنِي نُصُولُ السَّهَامِ
 شَتَّى مَرَحًا، وَالْعَوَالِي طَوَامِي

هُوَ الدَّهْرُ فِينَا خَلِيعُ اللِّجَامِ،
 وَإِنِّي أُرْوَعُهُ بِالْوَدَا
 فَمَنْ عَرَفَ الْعَيْشَ خَبَّتْ بِهِ
 أُرِيدُ مِنَ الدَّهْرِ حَظَّ الْجَبَا
 فَأَيُّ مُنَى لَمْ يَسْمَهَا نَوَالِي،
 قَطَعْتُ مَفَازَةَ هَذَا الرَّجَاءِ،
 أَحْفَظُ عَزْمِي عَنْ رَتْبَةٍ،
 لَعَا لِمُنَايَ، وَإِنْ لَمْ تُصِبْ،
 وَمَا احْتَشَمْتُ مِنْ يَدَيِ النَّصُوبِ
 أَمَا عَانَقْتَنِي صُدُورُ السِّيُوفِ،
 أَلَمْ يَشْرَبِ الصَّبْرَ قَلْبِي، وَلَا أَنْ

(١) مت: أقام علاقة.

(٢) خبت: أسرع - الجمام: الموت.

(٣) يسمها، من سام السلعة: طلب ابتاعها.

(٤) لعاً: كلمة تقال للعائر يدعى له بها لينتعش.

(٥) كهام: كليل، لا يقطع.

حُجُّ يُلْحِمُ بَيْنَ الرَّعِيلِ اللَّهَامِ (١)
 خُدُوداً تُشَفِّ لِعَيْرِ اللَّطَامِ (٢)
 رَأَاهَا مِنْ الدَّمِ حُمْرَ الوَسَامِ (٣)
 فَكَمْ زَلَّ مِنْ أَحْمَصٍ عَنِ مَقَامِي (٤)
 سَتَ مَعْطِيسُهُ دَامِيّاً مِنْ زَمَامِي
 وَذِفْرَاكَ مَقْرُوحَةً مِنْ لِحَامِي (٥)
 إِذَا، فَكُ أَطْوَاقِ وَرُقِ الحَمَامِ
 أَمَاتُوا المَلَامَ بِجَهْلِ المُدَامِ
 سَ أَفْوَاهِنَا بِجُفُونِ دَوَامِ (٦)
 نَشَاوَى تَجَرَّ ذِيوَلِ العُرَامِ (٧)
 إِذَا رَمَقْتَهُ عِيُونُ المَلَامِ
 وَأَنْ يَهْتِكَ العُدْرُ سُجْفَ الذَّمَامِ (٨)
 إِلَى رَنْقِهِ كُلُّ هَذَا الأَنَامِ (٩)
 وَأَثَكَلْتَهَا فِي طَيْفِ المَنَامِ
 يُمَزَّقُ عَنْهَا فُضُولَ اللِّثَامِ
 إِذَا عَمِقَتْ بِحَوَاشِي الظَّلَامِ

أَلَمْ أُسْرِ فِي لَيْلِهَا، وَالْعَجَا
 أَكَلُّ بِالطَّعْنِ يَوْمَ النَّزَالِ
 إِذَا عَصَفَرَ الخَوْفُ مَاءَ الوُجُوهِ،
 عَدُوِّي أَقْعَ عَلَى ذَلَّةٍ،
 شَمَخْتَ عَلَيَّ بِأَنْفِي رَأَيْ—
 وَأَصْبَحْتَ تَعْطُو بِعَيْنِ الأَبِي،
 تَرُومُ ابْتِزَازِي فَضْلِي، وَذَاكَ،
 أَمَا يَحْلَمُ الدَّهْرُ فِي فِتْيَةٍ،
 عَقَارٌ يُلَاحِظُ مِنْهَا الكُؤُ
 وَأَيَّامُنَا مِنْ حُمَارِ الشَّبَابِ
 أُعِيدُكَ مِنْ خَجَلَاتِ الهَوَى،
 وَأَنْ يَرشَفَ الهَجْرُ مَاءَ الوِصَالِ؛
 مَنَحْتُكَ صِدْقَ وَدَادٍ يَتَوَقَّ
 وَكَمْ لَيْلَةٍ قَبْلُ أَثَكَلْتَهَا
 إِلَى أَنْ بَدَا فَجْرُهَا مُسْفِراً،
 تُخَادِعُنَا نَفَحَاتِ التَّسِيمِ،

(١) العجاج: الغبار — الرعيل: القطعة من الخيل — اللهم: العدد الكثير والجيش العظيم.

(٢) تشف: ترق.

(٣) أقع: فعل أمر بمعنى ارتد إلى الوراء — أحمص: باطن القدم.

(٤) تعطو: تتناول — الذفري: العظم النافر وراء الأذن.

(٥) عقار: خمر.

(٦) الخمار: ألم الرأس من جراء السكر، استعيرت للإشارة إلى طيش الشباب — العرام: الأذى.

(٧) السجف: الستر — الذمام: الحرمة.

(٨) الرنق: الحسن والبهاء.

وَقَدْ شَمَلَتْهُ شُفُوفُ الشَّمَالِ،
 تَتَوَرُّ إِلَيْهِ سَوَامُ اللَّحَاطِ،
 وَلَوْ وَجَدَ الزَّهْرُ وَجَدِي عَلَيْكَ
 ذَعَرْتُ الْهُمُومَ بِخَطَاةٍ،
 تُلْتَمُّ مَنْسَمَهَا بِالذَّمَاءِ،
 خَلَطْتُ بِمَنْسَمَهَا فِي الثَّرَى
 وَأَنْكَحْتُ أَخْفَافَهَا سِيرَهَا
 تَحَايَلُ بَيْنَ غَرِيرِيَّةٍ
 وَمَاءٍ وَرَدْتُ عَلَى كُورِهَا،
 مَرِيضِ الْمَشَارِعِ مِمَّا تَرِيقُ
 يُخَيَّلُ لِي أَنَّ نَجْمَ السَّمَاءِ
 وَطِفْلَ الدُّجَى فِي حُجُورِ الْبِلَاءِ
 تَزَاحَمُ أَنْجُمُهُ لِلْأَفْوِ
 وَرَضَعَ قَطْرِيهِ قَطْرُ الرَّهَامِ (١)
 وَتَسْرُحُ مِنْ حُسْنِهِ فِي مَسَامِ (٢)
 لِاصْفَرَّ فِيهِ خُدُودُ الثَّغَامِ (٣)
 تَسِيلُ بِهَا فِي قُلُوبِ الْإِكَامِ (٤)
 إِذَا مَا اطمَأَنَّ، بَقَرَعَ السَّلَامِ (٥)
 عَلَى الرَّكْضِ مَيْسَمَ أَيْدِي الثَّغَامِ (٦)
 لِعَزْمِ وَلُودٍ وَأَمْرِ عُقَامِ (٧)
 زَوَافِرُ تَكُوسُ الثَّرَى بِاللُّغَامِ (٨)
 وَعَرَّجْتُ عَنْهُ قَتِيلَ الْأَوَامِ (٩)
 عَلَيْهِ الرِّيَّاحُ دُمُوعَ الْعَمَامِ (١٠)
 إِذْ يَرْعَدُ فِي صَفْوِ تِلْكَ الْجِمَامِ (١١)
 دِ يَطْعَمُ بِالْفَجْرِ مُرَّ الْفِطَامِ (١٢)
 لِي، وَالْبَدْرُ فِي إِثْرِ ذَاكَ الزَّحَامِ

- (١) الشفوف: الثياب الرقيقة — الرهام: المطر الخفيف.
- (٢) السوام (في الأصل): الإبل الراعية — المسامي: المراعي.
- (٣) الثغام: شجر أبيض الزهر، جمع ثغامة.
- (٤) الخطارة: الناقة التي تخطر في سيرها.
- (٥) السلام: الحجارة.
- (٦) الميسم: الأثر.
- (٧) تحايل، تتحايل: تتبختر — الغريزية: الإبل المنسوبة إلى غرير وهو فحل — الزوافر: التي تزفر من ثقل الحمل — اللغام: اللعاب.
- (٨) كورها: حملها — الأوام: العطش الشديد.
- (٩) المشارع، جمع مشرعة: مورد الشرب.
- (١٠) الجمام: معظم الماء، جمع جم.
- (١١) طفل الدجى: أول الليل، وقد عمد إلى مراعاة النظر بين طفل ويطعم والفظام.

وَيَهْمَاءَ بِالْقَيْظِ مَحْجُوبَةً
 تَعْقَلُ شَارِدُ وَهَجِ الْهَجِيرِ
 وَيَكْرٍ مِنَ الْقَطْرِ حَتَّى كَأَنَّ
 مُمَاطِلَةَ رَكْبَهَا بِالْوُرُ
 قَطَعْتُ، وَكَالْتَنِي هَمَّةٌ،
 وَمُلْتَهَبُ السَّرْدِ عَارِي الرِّمَاءِ
 قَلِيلٌ حَيَا الرَّمْحِ عِنْدَ الطَّعَانِ،
 تُطَرِّزُ شَمْسُ الضُّحَى بِيَضَّهُ،
 إِذَا سَارَ، فَالشَّمْسُ مَسْتُورَةٌ
 حَلَّتْ حُبَى نَقْعِهِ بِالطَّرَا
 وَإِنِّي شَقِيقُ الْوَعَى وَالنَّدَى،
 إِذَا مُضِرُّ ظَلَّلْتَنِي الْقَنَاءِ،
 لَيْسَتْ بِهَا جُنَّةٌ لَا يُفْ

تُطَالِعُنَا فِي هُبُوبِ السُّهَامِ (١)
 فِي جَوْهَا بِخِيُوطِ السُّهَامِ (٢)
 مَا افْتَضَّهَا غَيْرُ عَيْمِ جَهَامِ (٣)
 إِلا إِذَا حَانَ وَرْدُ الْقَطَامِيِّ (٤)
 إِذَا أَسْمَعَ الرَّعْبُ قَالَتْ: صَمَامِ (٥)
 ح. مُرْتَعِدِ الْبَيْضِ دَامِي الْحَوَامِيِّ (٦)
 وَقُورِ الْجَوَادِ سَفِيهِ الْحُسَامِ
 إِذَا انْفَرَجَتْ عَنْهُ سُجْفُ الْقَتَامِ (٧)
 وَوَجْهُ الثَّرَى بَارِزُ الْحَدِّ دَامِ
 إِذَا لَمَّا احْتَبَى فَرَسِي بِالْحِزَامِ (٨)
 رَضِيعُ لِبَانِ الْمَعَالِيِّ الْجِسَامِ
 وَسَالَتْ قِبَائِلُهَا مِنْ أَمَامِي
 ضُ مَسْرُودُهَا بِنِيَالِ الْمُرَامِيِّ (٩)

- (١) اليهماء: الفلاة — السهام: الحر، حر السموم ووهج الصيف.
- (٢) السُّهَام: أشعة الشمس.
- (٣) الجهام: الغيم لا مطر فيه.
- (٤) القطامي: الصقر.
- (٥) كالتني: حافظتي — صمام: اسم فعل بمعنى تصاموا في السكوت.
- (٦) السرد: الدروع — البيض: السيوف — الحوامي: حوافر الخيل.
- (٧) السجف: الستار — القتام: الغبار.
- (٨) الحبي، جمع حبوة: ما يحتبي به، ما يُلبس من عمامة أو غيرها — النقع: الغبار.
- (٩) الجُنَّة: الترس — مسرودها: حلقاتها.

يا بني جشم

(مجزوء الوافر)

لَأْمُرَ يَا بَنِي جُشْمٍ حَبَبْتُ الْمَاءَ فِي الْأَدَمِ^(١)
 وَقَلَقْتُ الْجِيَادَ دَوَا مَيَّ الْأَشْدَاقِ بِاللُّجْمِ
 وَأَزَعَجْتُ الْقَطَا الْوَسْنَا نَ بِالْمَخْطُومَةِ الرَّسْمِ^(٢)
 تَفَلَّتُ فِي الدِّيَاجِي عَن عَقَالِ الْأَيْنِ وَالسَّامِ^(٣)
 وَتَقَرُّوْ كُلَّ مَجْهَلَةٍ، بِلا نَضْدٍ وَلَا عِلْمِ^(٤)
 وَكَمْ لَيْلٍ رَقَدْتُ بِهِ خَلِيًّا مِنْ يَدِ السَّقَمِ
 وَنَارِ بَيْتِ أَرْمُقْهََا كَلَسِي الرَّيْحِ بِالْعَلَمِ^(٥)
 أَلَمْتُ بِهََا، وَمُوقِدْهََا شِفَاءُ الدَّاءِ مِنْ أَلْمِي
 وَأَيْنَ ضِرَامْهََا مِمَّا بِأَحْشَائِي مِنْ الصَّرَمِ
 قَرِيرُ الْعَيْنِ بِالْأَحْبَا بِ أَرْعَى رَوْضَةَ الْحُلْمِ
 وَإِنَّمَا أَنْ يَرَانِي الْعَزُ مُ بَيْنَ ضَمَائِرِ الْخِيمِ
 وَإِنَّمَا شَارِدًا فِي الْبِيدِ حَشَوَ حَيَازِمِ الظَّلْمِ^(٦)
 فِدَى عَزْمِي وَصِدْقِي كُ لُ مُعْتَزِمِ وَمُتَّهِمِ
 وَكُلُّ مُشِيْعٍ يَصْبُو إِلَى الْمَأْثُورَةِ الْخُذْمِ^(٧)

(١) الأدم: وعاء من جلد.

(٢) القطا، جمع قطة: طير يشبه الحمام — المخطومة: الناقة التي تقاد من خطمها — الرسم: حسن السير.

(٣) الأين: التعب.

(٤) تقرو: تقصد، تتبع — نضد: حجارة تنصب في المجاهل لإرشاد المسافرين — العلم: ما ينصب في الطريق ليهتدى به.

(٥) العلم: الراية.

(٦) الحيازم، جمع حيزوم: وسط الصدر.

(٧) المشيع: الشجاع — المأثورة: السيوف — الخذم: القاطعة.

إِذَا بَعُدَ الْكَلَامُ دَنَتْ
 وَلِي خُلُقَانٍ مَا صَلَحَا
 وَأَيُّ حَمِيلَةٍ شَرَقَتْ
 أَزَاهِيرُ تَرْفَعُ عَنْ
 نَسِيمٍ نَشْرُهُ عَيْقُ
 أَنَا ابْنُ الْبَيْضِ، وَالْبِيضُ
 وَكُلُّ مُطَهَّمٍ تَبَّوْ
 وَكُلُّ مُثَقَّفٍ يَحْتَمُ
 وَكُلُّ مُهْتَدٍ يَسْتَمُ
 وَكُلُّ أَغْرَقْدُ شَرَقَتْ
 ضُرُوبٍ حَيْثُ تَعْتَرُ شَفِ
 وَطَعَانٍ، إِذَا مَا التَّقُ
 وَقَوْمِي الضَّامِنُونَ الْأُمُ
 إِذَا مَا خَائِفٌ غَلَبَتْ
 قَرَوُهُ بَعْدَمَا عَقَدُوا
 إِلَى أَنْ تَكْشِفَ الْمَكْتُو
 وَأَصْبَحَ مَنْ أَسْرَ الْعَ

عَلَيَّ مَسَافَةً الْكَلِمِ
 لِعَيْرِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
 عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ شِيَمِي ^(١)
 قَبُولِ مَوَاهِبِ الدَّيَمِ ^(٢)
 يَجُرُّ سَوَالِفَ النَّعَمِ
 ضِ الطَّبِي، وَالْخَيْلِ وَالنَّعَمِ ^(٣)
 حَوَافِرُهُ مِنَ الْأَكْمِ ^(٤)
 لٌ حَيْثُ مَوَاطِنُ الْهَمَمِ ^(٥)
 نٌ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْقَمَمِ
 خَلَائِقُهُ مِنَ الْكَرَمِ ^(٦)
 رَةُ الصَّمَصَامِ بِاللَّمَمِ ^(٧)
 عُ عَضْفَرٌ ثَوْبُهُ بِدَمِ
 نَ إِنْ هَجَمُوا عَلَى حُرَمِ
 عَلَيْهِ سَطْوَةَ الْعَدَمِ
 عَلَيْهِ تَمَائِمَ الدَّمَمِ ^(٨)
 مَ عَنِ خَدَاعَةِ التَّهَمِ
 يَّ مُعْتَدِرًا مِنَ الْجَرَمِ

- (١) الخميطة: الموضع الكثير الشجر.
- (٢) الاديم: المطر.
- (٣) الطبي: السيوف — النعم: الإبل الراعية.
- (٤) المطهَّم: الجواد التام الصفات.
- (٥) المثقف: الرمح المقوم.
- (٦) شرقت: زهت.
- (٧) اللمم، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.
- (٨) قروه: أطعموه — التمام، جمع تميمة: العوددة، ما يعلق في عنق الصبي لرد العين.

وَصَارَتْ غَايَةُ الْمُعْتَمَدِ
وَصَرَاحَ كُلِّ قَوْلٍ عَنِ
أَمَانِي اسْتَرَكَتْ كُـ
كَفَّاكَ بِأَنَّ عِرْضَكَ مِنْ
وَذَلِكَ عِضْمَةٌ مِنِّي
وَحَسْبُكَ أَنْ يُقَالَ شَيْبَا

رَّ جَانِحَةً إِلَى النَّدَمِ
غُرُورِ الْجَلْفِ وَالْقَسَمِ
لَّ صَبَارٍ عَلَى الْأَلَمِ (١)
طُرُوقِ الْعَارِ فِي ذِمَمِي
يَحْبِلُ غَيْرِ مُنْجِذِمِ (٢)
ةً هَجُوكَ أَشْعَرُ الْأَمَمِ (٣)

صل اليأس

(المتقارب)

أَمَا آنَ لِلدَّمِ أَنْ يَسْتَجِمَّ،
فَتَلْهُوَ عَزَائِمُنَا بِالْحُطُوبِ،
فَأِنَّا بَنُو الدَّهْرِ مَا نَسْتَفِيهِ
وَلَا نَصْحَبُ اللَّيْلَ حَتَّى نَخَالَ
وَلَا بُدَّ مِنْ زَلَّةٍ لِلْفَتَى
فَحَسُنَ الْعُلَى بَعْدَ حَالِ الْخُضُوعِ،
أَأْرْجُو الْمَعَالِي بَعْدَ الطُّلَابِ،
إِذَا صَالَ بِالْجَهْلِ قَلْبُ الْجَهُوِ
رَأَى الدَّهْرَ يَعْصِفُ بِالْفَاضِلِينَ،

وَلَا لِلْبَلَابِلِ أَنْ لَا تَلِمَّ؟ (٤)
وَتَهَزُّ أَجْفَانُنَا بِالْحُلُمِ
حُ مِنْ نَشْوَةِ الْهَمِّ حَتَّى نُهَمَّ
كَوَاكِبُهُ فِي الْفِيَا فِي بُهْمِ (٥)
تُعْرِفُهُ كَيْفَ قَدَّرَ النَّعَمَ
وَطَيْبُ الْغِنَى بَعْدَ حَالِ الْعَدَمِ
وَمِنْ أَيْنَ يَحْلُمُ مَنْ لَمْ يَنْمِ
لِ فَاعْذِرْ فَمَا كُلَّ جَهْلٍ لَمَمِ (٦)
فَحَبَّ مِنَ التَّقْضِ أَنْ يَغْتَنِمَ

(١) استركت: استضعفت.

(٢) غير منجذم: غير منقطع.

(٣) شبة حد.

(٤) يستجم: يجتمع — البلابل: الوسواس والهموم — تلم: تأتي.

(٥) البهم، جمع بهمة: أولاد الضأن والمعز والبقر.

(٦) لمم: جنون.

سَوَاءٌ وَأَمْوَاتُهُ فِي الرَّجَمِ^(١)
وَبَعْضُ السَّكُوتِ عَنِ الْمَدْحِ ذَمٌّ
فَمَا يُثْقِلُ الظَّهْرَ إِلَّا الْهَرَمُ
فَلَيْسَ عَجِيْبًا بِهِمْ يَهُمُّ
نِ عَضْبٍ، إِذَا مَا سَطَا أَوْ عَزَمَ
وَلَكِنْ جِلَاهَا دِمَاءُ الْقِمَمِ^(٢)
عَلَى مَنْكِبِي مَجْهَلٍ أَوْ عَلَمٍ^(٣)
فَإِنْ بِهَا مَا بِنَا مِنْ أَلَمٍ^(٤)
وَرَفَّتْ عَلَيْهِ قُلُوبُ الْأُمَمِ
لِعَارِضِهِ كَيْفَ لَمْ يَضْطَرِّمْ
لَقَدْ جَادَ عَنْكَ الْخِيَالُ الْمُلِمَ
تَلَاقَى الْجَمَالَ عَلَيْهَا وَتَمَّ
جَرَى الدَّمْعُ ذَلَّ عَلَيْهِ وَنَمَّ
وَيُرْغَمُ مِنْ قَوْمِهَا مَنْ رُغِمَ
وَمَجْرَى الدَّمْعِ وَشَكْوَى الْأَلَمِ
وَوَقَعَ الطُّبَى وَصَلِيلُ اللُّجَمِ
ه، تَمْرِي عَلَاتُهُنَّ الْجُذْمُ^(٥)
نِ يَمَضْغَنَ مَضْغَ الْعَلِيقِ الْحَكَمِ^(٦)

سَتَقْبُرُنِي الطَّيْرُ كَيْلَا أَكُونَ
أَذَمُّ رِجَالًا بَتْرُكِ الْمَدِيحِ،
صِلِ الْيَأْسَ وَانْهَضْ بِعَبْءِ الْخَطُوبِ،
وَلَا تَهْجُرِ الْعَزْمَ عِنْدَ الْمَشِيبِ،
وَمِنِّي فِي ثُوبِ هَذَا الرِّمَاءِ
وَمَا جِلِيَّةُ الْبَيْضِ صَوْعُ اللَّجِينِ،
أَمْرُحِي ذُوَابَةَ ذَاكَ الْهَجِيرِ
أَرْحَنَا نَرْخَ وَتَرَاتِ الْمَطِيِّ،
وَيَا أَهَيْفَا رَمَقْتَهُ الْعُيُونُ،
تَضَرَّمَ خَدَاهُ حَتَّى عَجِبْتُ
لِئِنْ لَمْ تَجِدْ طَائِعًا بِالنَّوَالِ،
وَمِثْلُكَ ظَالِمَةَ الْمُقْلَتَيْنِ
لَهَا فِي الْحَشَا حَافِزٌ كُلَّمَا
أَقُولُ لَهَا، وَالْقَنَا شُرْعٌ،
لَنَا دُونَ خِدْرِكَ نَجْوَى الزَّفِيرِ،
وَإِلَّا فَقَرَعُ صُدُورِ الْقَنَاءِ،
وَنُقْبِلُهَا كَذِيَابِ الرُّدَا
دُفَعْنَ عَلَى غَفَلَاتِ الظَّنْوِ

- (١) الرجم: القبر. (٢) البيض: السيف — القمم: الرؤوس.
(٣) مجهل: مفازة — العلم: ما ينصب في الطريق ليهتدى به.
(٤) الوترات، جمع وترة: عظم رخص في أعلى الأذن، حرف المنخر، عصبية تحت اللسان.
(٥) الردهاء، جمع ردهة: الحفرة في أعلى الجبل — تمري: تستخرج — العلالة: جري الفرس — الجذم: السياط المتقطعة الأطراف.
(٦) الحكم، جمع حكمة: ما أحاط بحنك الجواد من لجامه.

إلى أن تُلطِّمَهُنَّ النَّسَا
أَجِبْ أَيُّهَا الرَّبُّعُ تَسَاءَلْنَا،
فَكَيْفَ، وَأَنْتَ مَرِيضُ الطَّلُولِ،
كَأَنَّكَ لَمْ يَعْتِنِقْكَ النَّسِيمُ،
وَلَا نَشَرْتَ فِيكَ تِلْكَ الرِّيَّاحُ
تَنْشَرُ فِيكَ سَحَابُ الْحَيَا،
وَدَرَّتْ عَلَيْكَ تُدِيُّ الْعَمَامِ،
نَرَى يَرْمُقُ الْعَيْثُ عَن مُقَلَّةِ
وَمِنَ أَيْنَ تَعْرِفُكَ الْيَعْمَلَا
وَلَكِنُّ أَحْسَتُ بِأَعْطَانِهَا،
أَجِنُّ إِلَيْكَ، وَتَأْبَى الْمَطْيُ
وَخَرِقُ تَدَاغُعُهُ الْمُقْرَبَا
تَجَلَّلْتُ فِيهِ رِءَاءَ الظَّلَامِ،
عَلَى كُلِّ خَطَّارَةٍ لَمْ تَنْزَلْ
خَرَقْنَا مَعَ الشَّمْسِ تِلْكَ الْفَلَاةُ،
صَلِينَا بِجَمْرَةٍ ذَاكَ الْهَجِيرِ،

عُ بِالْخُمْرِ دُونَ طَرِيقِ الْحَرَمِ
فَلَسْتُ عَلَى بُعْدِهِمْ مَتَّهَمِ
صَجِيعُ الْبَلَا، وَنَجِي السَّقَمِ
وَلَا مَالَ نَحْوِكَ قَطْرٌ بِفَمِ
غَدَائِرَ مِنْ مُزْنَةٍ أَوْ جَمَمِ (١)
فَطَوَّقَ جَيْدَكَ لَمَّا انْتَضَمِ (٢)
كَأَنَّ رُبَاكَ سِقَابُ الدَّيْمِ (٣)
بِهَا رَمَدٌ مِنْ رَمَادِ الْحَمَمِ (٤)
تُ، وَالِدَمْعُ فِي خَدَّهَا مُزْدَحِمِ (٥)
وَأَوْطَانِهَا فِي اللَّيَالِي الْقَدَمِ (٦)
بِخَدِّ تُرَابِكَ أَنْ يَلْتَطِمِ
تُ خَوْفًا وَتَنْفَرُ مِنْهُ الرَّسْمِ (٧)
وَسِرْتُ، وَحَاشِيَتَاهُ الْهِمَمِ
تُجَاذِبُنَا السَّيْرَ، حَتَّى انْفَصَمِ (٨)
وَجُبْنَا مَعَ اللَّيْلِ تِلْكَ الْأَكَمِ
وَعُدْنَا بِفَحْمَةٍ هَذِي الْعُتَمِ

-
- (١) الغدائر: الذوائب - الجمم، جمع جمة: مجتمع شعر الرأس.
(٢) الحيا: المطر.
(٣) السقاب: أولاد النياق ساعة تولد، جمع سقب.
(٤) الحُمم: الفحم وكل ما يحترق.
(٥) اليعملات: النياق.
(٦) الأعطان: مبرك الإبل.
(٧) الخرق: الفلاة الواسعة - المقربات: الخيل التي يقرب مربطها ومعلقها
لكرامتها - الرسم: ضرب من السير.
(٨) خطارة: ناقة تخطر في سيرها.

كَأَنَّ مَنَاسِمَهَا فِي الشَّرَى
 وَمَالَ النَّهَارِ بِأَخْفَاهَا،
 رَحْمَنَ بِنَا اللَّيْلِ فِي ثَوْبِهِ،
 نُعَانِقُ بِيضاً كَأَنَّ الصَّدَا
 وَقَدْ لَمَعَتْ مِنْ حَوَاشِي الْعُمُودِ
 وَقُلُوصِ عَنَّا قَمِيصِ الظَّلَامِ،
 وَيَوْمٍ يَرِفُ عَلَيْهِ الرَّدَى
 مَتَى انْسَلَّ لِحْظُ ذِكَايَ بِهِ،
 عَلَيَّ طِعَانٌ يَرُدُّ الْجَوَا
 وَأَيْدٍ تُجِيلُ قِدَاحَ الرَّمَاحِ،
 قُلُوبٌ كَأَسَدِ الشَّرَى الصَّارِيَاتِ،
 فَمَا تَرَشَّفُ الْمَاءَ إِلَّا اعْتِلَالاً؛
 إِذَا حَسَرُوا قَالَ سَيْفُ الْحِمَامِ؛

تَلَاعَبُ بَيْنَ الْحَصَى بِالزَّلْمِ (١)
 إِلَى أَدْعَجٍ بِالذُّجَى مُدْلِهِمْ (٢)
 فَكَادَتْ مَنَاقِبُهُ تَنْحَطُّمْ
 بِأَطْرَافِهَا شَحْبَةً، أَوْ غَمَمَ (٣)
 كَمَا نَصَلَتْ أُنْمُلٌ مِنْ عَنَمِ (٤)
 فَكَانَ بِأَنْفِ الدِّيَاجِي شَمَمِ
 بِأَجْنِحَةِ الْمُصَلَّتَاتِ الْخُذْمِ (٥)
 فَأَجْفَانُهُ قَادِمَاتُ الرَّخَمِ (٦)
 دَ بِالذَّمِ أَلْمَى مَكَانَ الرَّثَمِ (٧)
 وَبَاعُ الْمَعْرَدِ عَنْهَا بَرَمَ (٨)
 وَأَحْشَاؤُهُمْ دُونَهَا كَالْأَجَمِ
 وَلَا تَجْرَعُ الْمَاءَ إِلَّا قَرَمَ (٩)
 وَأَعْطَافُهُ عَلَقَا تَنْسَجِمُ (١٠)

- (١) المناسم، جمع منسم: خف البعير — الزلم: الظلف أو السهم الذي لا ريش له.
- (٢) أدعج: أسود — مدلهم: مظلم.
- (٣) الشحبة، من الشحوب: تغير اللون — الغمم: سيلان شعر الرأس.
- (٤) العنم: شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب.
- (٥) المصلتات: السيوف المجردة — الخدم: القاطعة.
- (٦) ذكاء: اسم علم للشمس — القادماوات: الريش في مقدم جناح الطائر — الرخم، جمع رخمة: طائر كبير من نوع النسر.
- (٧) ألقى: مسود الشفة — الرثم: بياض في الرأس.
- (٨) المعرد: الهارب — البرم: الذي لا يحضر الميسر لبعثه ولؤمه.
- (٩) قرم: الشهوة إلى أكل اللحم، وقد استعارها للشهوة إلى الماء.
- (١٠) قال سيف الحمام: تكلم — أعطافه: أعطاف السيف — العلق: الدم — تنسجم: تنصب.

وَالطَّعْنَ تَهْتِكُ هَذَا التَّحَوُّرُ،
 إِذَا صَحَبُوا الدَّمَ فِي الْبَاتِرَاتِ،
 مَضَوْا مَا طَوَى الْعَدْلُ مِنْ جُودِهِمْ
 وَسَأَلَتْ لِمَجْدِهِمْ غُرَّةً،
 قَدِ اسْتَحْيَتِ السُّمْرُ مِنْ طَعْنِهِمْ،
 هُوَ الطَّعْنُ يَفْتَرُّ مِنْهُ الْجَوَادُ،
 رِدِي أَحْمَرَ الْمَاءِ، قُبَّ الْجِيَادِ،
 غِنَاءُ ظَبَانَا عَوِيلُ النَّسَاءِ،
 أَلَيْسَ أَبُوْنَا أَعَزُّ الْوَرَى
 كَأَنَّكَ تَلْقَى بِهِ السَّمْهَرِيَّ،
 يَقْدُ، إِذَا مَا نَبَا الْعَاجِزُونَ،
 أَسْرَةٌ كَفَيْهِ عُمُرُ الزَّمَانِ،
 فَأَمَّا تَفِيضُ بَعْمَرِ التَّوَالِ
 تَعَوُّذٌ مِنْ خَوْفِهِ الْعَاصِفَاتُ،
 وَكَانَ، إِذَا رَامَ خَدْعَ الْعُلَى،
 يَقِي كُلَّ شَيْءٍ، فَلَوْ يَسْتَطِيعُ

- (١) يفتتر: يبتسم — المرح: النشاط. أي أنه عبوس لشدة الطعن لأنه لو كان مرحاً لكان مبتسماً.
- (٢) قب: ضامرة — النعم: الإبل الراعية.
- (٣) الظبي، جمع ظبية: حد السيف، اللمم، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.
- (٤) السمهري: الرمح.
- (٥) يقد: يقطع — القدم، جمع قدوم: آلة للنجر.
- (٦) الغمر: الكثير — المعتفين: المحتاجين.
- (٧) تقنصها: تصيدها — العوالي: الرماح — الخطم، جمع خطام: الزمام.
- (٨) لثم: جمع لثام.

وَيَرْضَى، إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ النَّجَادِ،
فَكَيْ لَوْ أَذَمَّ عَلَيَّ صُبْحِهِ
وَأَهْيَفُ، إِنْ زَعَزَعْتَهُ الْبَنَاءُ
يَشِيْبُ، إِذَا حَذَفْتَهُ الْمُدَى،
وَتَنْطِفُ عَنْ فَمِهِ رِيْقَةٌ
لَهُ شَفْتَانِ، فَلَوْ كَانَتْ
وَرَبَّتَمَا ظَنَّتْهَا الْخَائِفُونَ
لَهُ سَبْتَةٌ بَيْنَ لِهَبِي صَفَاءُ،
وَأَنْتِ ابْنَةُ الْفِكْرِ قَابِلَتِنَا
تُرْوِقِينَ أَسْمَاعَنَا فِي النَّشِيدِ،

وَيَدْعُو الْجِيَادَ بَنَاتِ الْحُزْمِ (١)
لَمَّا جَاَزَ فِي الصُّوِّ أَمْرُ الظُّلْمِ (٢)
نُ أَمَطَرَ فِي الطَّرْسِ لَيْلًا أَحْمَ (٣)
وَتَخْضِبُ لِمَتِّهِ لَا هَرَمَ (٤)
سُوَيْدَاءُ تَقْتُلُ مِنْ غَيْرِ سُمِّ
لِسَانًا لَمَّا بَانَ عَنْهُ الْكَلِمُ
لِسَانَ فَمِ الْأَرْقَمِ ابْنِ الرَّقْمِ (٥)
يَقُولُونَ نَامَ، وَلَمَّا يَنَمُ (٦)
بِعَقْدٍ لِحَيْدِ الْعُلَى مُنْتَظِمُ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ لَفْظٍ نَعْمُ

خبر من الغور

(الطويل)

أَلَا خَبِرْتُ عَنْ جَانِبِ الْعُورِ وَارِدٌ،
وَأِنِّي لِأَرْجُو خُطْوَةَ لَوْذَعِيَّةً،
تَرَامِي بِهِ أَيْدِي الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (٧)
تُجِيبُ بِنَا دَاعِي الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ (٨)

-
- (١) النجاد: حمائل السيف.
 - (٢) أذم: أخذ له على الذمة أي الأمان والعهد.
 - (٣) الأهيف: السيف — أحم: أسود.
 - (٤) حذفته: قطعت أطرافه — المدى: الشفرات، جمع مدية.
 - (٥) الأرقم: الحية الخبيثة — الرقم: الداهية.
 - (٦) السبته: النومة — اللهب: الفرجة بين جبلين — الصفا: الحجارة، جمع صفاة.
 - (٧) الرواسم: ضرب من السير.
 - (٨) لودعية: ذكية، خفيفة.

نُداوِي بِهَا مِنْ زَفْرَةِ الشَّوْقِ أَنْفَسًا
وَأِنِّي، عَلَى مَا يُوجِبُ الدَّهْرُ لِلْفَتَى،
مُقِيمٌ بِأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا، صَبَابَةً،
وَأَرْقُبُ خَفَاقَ النَّسِيمِ، إِذَا حَدَا
بَنَاتِ السُّرَى، هَذَا الَّذِي كَانَ قَلْبُهُ
وَمِنْ كُلِّ وَضَاحِ الحُسَامِ مُشَمَّرًا
يُمَسِّحُ أَضْعَانَ العَدُوِّ، وَإِنَّمَا
إِذَا شَهِدَ الحَرْبَ العَوَانَ تَدَافَعَتْ
وَعَفَرَ فُرْسَانَ العِدَا، وَدِمَاؤُهُمْ
حَدَا فَقَدَهُ كُلُّ العُيُونِ إِلَى البِكَا،
وَمَا خَطَرَتْ مِنْهُ عَلَى المَجْدِ زَلَّةٌ،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً
وَهَلْ تَقْدِفُ البِيدَاءُ رَحْلِي إِلَيْكُمْ،
وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى العِدَا فِي خَمِيلَةٍ

تَطَّلَعُ مَا بَيْنَ اللُّهَى وَالحَيَازِمِ (١)
وَلَوْ سَامَهُ حَمَلَ الأُمُورِ العَظَائِمِ
أَسْأَلُ عَنْ أَطْعَانِكُمْ كُلَّ قَادِمٍ
مِنَ العَرَبِ أَعْنَاقَ الرِّيَاحِ الهَوَاجِمِ
يَسُومُكَ أَنْ تَصَلِّيَ بِنَارِ العَرَائِمِ
إِذَا شَحَبَتْ فِينَا وَجُوهَ المَظَالِمِ
يُقَبَّلُ ثَغْرًا مِنْ تُغُورِ الأَرَاقِمِ (٢)
صُدُورُ المَوَاضِي فِي الطَّلَى وَالجَمَاجِمِ (٣)
جَوَامِدُ مَا بَيْنَ اللِّحَى وَالعَمَائِمِ (٤)
فَقَطَّعَ أَرْسَانَ الدَّمُوعِ السَّوَاجِمِ
فَيَقْرَعُ فِي آثَارِهَا سِنَّ نَادِمِ
أَلَا طِمُّ أَعْنَاقِ الرُّبَى بِالمَنَاسِمِ
تَنْفَسُ عَنْ لَيْلِي أَنْوْفُ المَخَارِمِ (٥)
مِنَ الحَيْلِ تُولَى بِالقَنَا وَالصَّوَارِمِ (٦)

(١) اللهي، جمع لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق — الحيازم، جمع حيزوم: الصدر.

(٢) الأرقام: الحيات الخبيثة.

(٣) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة — الطلى: الأعناق.

(٤) عفر: مرغ بالتراب.

(٥) المخارم: أنوف الجبال، الطريق الوعر، أوائل الليل.

(٦) الخميعة: الشجر الكثيف.

لولاك

(الطويل)

تَجَرُّ عَلَى تِلْكَ الرَّبِّي وَالْمَعَالِمِ
فَأَحْمِلْ فِيهِ مِنَّةً لِلْعَمَائِمِ
جُيُوبَ الْمَلَا أَيْدِي الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (١)
إِلَيْكَ، وَقَدْ أَلْقَى يَدًا فِي الْمَخَارِمِ (٢)
تُرْعَزُغُ فِي الْأَعْنَاقِ رُقْشَ التَّمَائِمِ (٣)
إِلَى الْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ عَوْجَ الْخِيَاشِمِ
أَنَامِلُهَا مَلَوِيَّةٌ بِالْقَوَائِمِ
وَضَوْءٌ بُدُورٍ هَامُهَا فِي الْعَمَائِمِ
عَنْ الْعَارِ كَأْسٍ مِنْ عَجَاجِ الْمَلَا حِمِ (٤)
إِذَا نَظَرْتَ أَيَّامُهُ فِي الْمَظَالِمِ
عَلَى هَذِهِ الْعَلِيَاءِ، وَالْمَالِ ظَالِمِي
تُمَشِّي شِفَارَ الْبَيْضِ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ
وَصَافِحَتِ أَطْرَافَ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
إِذَا سَكَنْتَ فِيهِمْ نَفُوسُ الضَّرَاغِمِ
سَطُوتَ عَلَى الدَّنْيَا بِسَطُوتِ حَازِمِ
مَلَكَتْ بِهِ دَفَعَ الْخُطُوبِ الْهُوَاجِمِ
مَعَارِمُهُ يَبْنِي وَيَبْنِ الْمَعَانِمِ

أَلَا لَيْتَ أَدْيَالَ الْعُيُوثِ السَّوَاغِمِ
وَلَوْلَاكَ مَا اسْتَسْقَيْتُ مُزْنًا لِمَنْزِلِ،
وَيَا رَبَّ أَرْضٍ قَدْ قَطَعْتُ تَشَقَّ بِي
وَلَيْلٍ طَوِيلٍ الْبَاعِ قَصَّرْتُ طَوْلَهُ
وَعَيْسٍ خَطَّتْ عَرَضَ الْفَلَا بِرِحَالِنَا
إِذَا فَاحَ رَيْعَانُ النَّسِيمِ رَأَيْتَهَا
يَسِيرُ بِهَا مُسْتَنْجِدٌ بِعِصَابَةٍ
تُبَارِي نَجُومَ اللَّيْلِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
حَقِيقٌ بَأَنَّ لَا يَهْتِكُ الدَّهْرُ ثُوبَهُ؛
فَأَيْنَ مِنَ الدَّهْرِ اسْتِمَاعُ ظِلَامَتِي،
فَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَنْصُرَ الْمَجْدُ عَزْمَتِي
أَنَا الْأَسَدُ الْمَاضِي عَلَى كُلِّ فَعْلَةٍ،
وَفِي مِثْلِهَا أَرْضَيْتَ عَنْ عَزْمِي الْمُنَى،
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ يَخْفِضُ أَهْلَهُ،
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فَرَحَةٌ إِنْ هَجَرْتَهَا
سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّنِي
وَأَخُذُ ثَارِي مِنْ زَمَانٍ تَعَرَّضْتَ

(١) الرواسم، من رسمت الإبل رسمياً: ضرب من السير — الملا: الصحراء.

(٢) المخارم: أوائل الليل.

(٣) عيس: نياق — ترعزع: تحرك — الرقش: المزينة — التمام، جمع تميمة:

ما يعلق في الأعناق لطرده العين.

(٤) العجاج: الغبار — الملاحم: المواقع الهائلة.

وَمَا نَامَ إِغْضَاءً عَنِ الدَّهْرِ صَارِمِي،
 وَإِنَّا أَنَا أَهْلَكْتُ الزَّمَانَ فَمَا الَّذِي
 وَرَكِبَ سَرَوًا، وَاللَّيْلُ مُلِقِي جِرَانِهِ
 حَدَوْا عِزَمَاتٍ صَاعَتِ الأَرْضُ بَيْنَهَا،
 تُرِيهِمْ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا يَتَغَوَّنُهُ
 وَعَطَى عَلَى الأَرْضِ الدُّجَى فَكَانَنَا
 وَفَتِيَّةَ صِدْقٍ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذَا اتَدَوْا
 إِذَا طَرَدُوا فِي مَعْرَكِ المَجْدِ قَصَفُوا
 وَإِن سَحَبُوا إِخْرَصَانَهُمْ لِكُرْبِيهِةٍ
 وَتَثِبْتُ فِي عَلِيَا مَعَدُّ غُصُونُهُمْ،
 أَيَسْمَحُ لِي هَذَا الزَّمَانُ بِصَاحِبِ
 إِذَا أَنَا شِيعَتُ الحُسَامِ بِكَفِّهِ
 وَإِن صَافَهُ الهَمُّ التَّرِيغُ رَمَى بِهَا
 وَلَسْتُ بِمُسْتَصْفٍ سِوَى كُلِّ خَائِضٍ
 أَنَامِلُهُ فِي الحَرْبِ عَشْرُ أَسْنَةٍ،

وَلَكِنِّي أَبْقَى عَلَى غَيْرِ رَاجِمٍ
 يُصَدِّعُ عِزْمِي فِي صُدُورِ العِظَائِمِ
 عَلَى كُلِّ مُغَبَّرِ المَطَالِيعِ قَاتِمٍ^(١)
 فَصَارَ سُرَاهُمُ فِي صُدُورِ العِزَائِمِ
 عَلَى غَاتِقِ الشَّعْرَى وَهَامِ النِّعَائِمِ^(٢)
 نَفْتَشُ عَنْ أَعْلَامِهَا بِالمُنَاسِمِ
 أَرُوكَ عَطَاءَ المَالِ صَرَبَةً لِأَزِمِ^(٣)
 رِمَاحِ العِطَايَا فِي صُدُورِ المَكَارِمِ
 تَصَدَّعَ صَدْرُ الأَرْضِ عَنْ قَلْبِ وَاجِمِ^(٤)
 ثَبَاتَ بَنَانٍ فِي قُلُوبِ البِرَاجِمِ^(٥)
 طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ مِنْ آلِ هَاشِمِ^(٦)
 مَضَى عِزْمَ مَشْبُوحِ الذَّرَاعِ ضِبَارِمِ^(٧)
 نَزَائِعٍ لَا يُعْلَفَنَّ غَيْرَ الشِّكَايِمِ^(٨)
 إِلَى كُلِّ بَحْرٍ بِالقَنَا مُتَلَاطِمِ
 وَلَكِنِّي فِي الجُودِ عَشْرُ عَمَائِمِ

(١) سروا: مشوا ليلاً — جرانه: أُنْقَاله.

(٢) الشعري: كوكب، وهما شعريان: الشعري العبور والشعري العميصاء —

النعائم: من أماكن القمر.

(٣) اتدوا: سئلوا الندى.

(٤) الخرصان: الأسنه — الواجم: الممسك عن الكلام لحزنه.

(٥) البراجم: مفاصل الأصابع.

(٦) طويل نجاد السيف: كناية عن طول القامة.

(٧) مشبوح الذراع ضبارم: الأسد العظيم الجسم.

(٨) النزائع: النجائب من الإبل — الشكائم، جمع شكيمة: حديدة اللجام

المعترضة في فم الجواد.

وَأَطْرَقَ عَن بَرَقِ الظُّبَى كُلِّ شَائِمٍ
 إِذَا كَانَ مَضْرُوفًا إِلَى غَيْرِ لَائِمٍ
 كَأَنِّي أَمَشِي فِي مُتُونِ الأَرَاقِمِ (١)
 تَقَلَّقَلُ فِيهِ خَشِيَّةٌ مِنْ عَزَائِمِي
 وَفَارَقْتُهُ وَالصَّبْحُ فِي لَوْنِ صَارِمِي
 تَرَوُّعُنِي مِنْ بَيْنِهَا بِالْهَمَاهِمِ
 صَغَائِنُ تَشْنِينِي زَهِيدَ الْمَطَاعِمِ (٢)
 جَنَيْتُ الْمَعَالِي مِنْ غُصُونِ اللِّهَازِمِ (٣)
 وَأَيُّ وَعِيدٍ بَعْدَ وَقَعِ الصَّوَارِمِ
 وَأَقْسَمَ لَا يَنْجُو بَعِيرِ الْهَزَائِمِ
 وَفِي كُلِّ جَفْنٍ مِنْهُمْ طَيْفٌ حَالِمِ
 فَمَا اسْتَيْقَظُوا إِلَّا بِقَرَعِ الْحَلَاقِمِ
 فَيَسْهَرُ مِنْهُ بِالْقَنَا كُلُّ نَائِمِ
 يُقَطِّعُ أَقْرَانَ الأُمُورِ الْعَوَاشِمِ
 يُضَيِّفُونَ أَطْرَافَ الْقَنَا فِي الْحِيَازِمِ (٤)
 تُطَالِ الْعُهُمُ مِنْهَا عُيُونُ الْقَشَاعِمِ
 إِلَى الطَّعْنِ أَفْوَاهُ التَّسُورِ الْحَوَائِمِ (٥)
 تَزَاخُمُ غَيْمِ الْعَارِضِ الْمُتْرَاكِمِ
 وَيَغْلِبُهَا فَيُضُّ الْعُيُونَ السَّوَاكِمِ

طَمُوحٍ، إِذَا غَضَّ الشَّجَاعُ لِحَاطَهُ،
 أَعَاذِلُ مَا سَمَعِي لِلْوَمِكِ مَرْتَعًا،
 أَبَيْتُكَ عَن لَيْلٍ تَعَسَّفْتُ مَتْنَهُ
 يُخَيِّلُ لِي أَنَّ التَّجُومَ صَمَائِرُ
 لَقَيْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ فِي لَوْنٍ مَفْرَقِي،
 أُجَوِّبُ آجَامَ الْمَنَايَا، وَأُسَدُّهَا
 وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ آلٍ يَعْرُبِ
 إِذَا مَا جَنَوْنَا مِنْ مَالِهِمْ ثَمَرَ الْعُلَى،
 أَغْرَبْتُ بَنِي فَهْرٍ وَعَيْدُ مَجَاشِعِ،
 أَيُوعِدُنَا مَنْ عَطَّلَ الْبَيْضَ وَالْقَنَا،
 عَشِيَّةً حُضْنَا بِالصَّوَامِرِ لَيْلَهُمْ،
 نُرِيهِمْ صُدُورَ السُّمْرِ بَيْنَ نَحُورِهِمْ،
 كَانَ الْكَرَى يَقْتَصُّ مِنْ طُولِ نَوْمِهِمْ
 وَكُلُّ غَلَامٍ خَالَطَ الْبَأْسُ قَلْبَهُ،
 وَنَحْنُ دَلَفْنَا لِلأَرَاقِمِ فِتْنَةً
 تَطَّلَعُ مِنْ خَلْفِ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
 إِذَا اشْتَجَرَ الضَّرْبُ الدَّرَاكُ تَمَطَّقَتْ
 وَوَلَّوْنَا عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهُمْ
 تَفِيضُ عُيُونِ الطَّعْنِ بِالدَّمِ مِنْهُمْ،

(١) تعسفت: خبطت على غير هداية — الأرقام: الحيات الخبيثة.

(٢) زهيد: نصبه بنزع الخافض، أي عن زهيد.

(٣) اللهازم، جمع لهزم: السيف القاطع.

(٤) دلفنا: قطعنا — الحيازم، جمع حيزوم: ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر.

(٥) اشتجر: اشتبك — الدراك: المتتابع — تمطقت: تذوقت.

هذي الرماح

(البسيط)

هذي الرماح عصي الضال والسلم،
 إن الذوابل والأقلام أرشية
 ليس السيوف عن الأقلام مغنية،
 كالكوكب انتشرت منه ذوائبه،
 أو كالشجاع تمطى بعد هجعتيه
 غران ما اجتمعا إلا لمنصلت
 لهاشم غرر تلقى لسائلها
 وحضخض السجل في قعر القلب فلم
 وأصبح البرق يخفي حر صفحته
 وأجدب القوم واضطرت أكفهم،
 وقل عند كرام الحي نائلهم
 وكل سائمة باتت تمسحها
 وصوح التبت حتى كاذ من سعب

لولا مطاعنة الآراء والهيم^(١)
 إلى العلى، لملوك العرب والعجم^(٢)
 الفرى لل سيف، والتقدير للقلم
 وموقد النار يذكيها على أضم^(٣)
 يرخي لساناً كعرب اللهدم الخدم^(٤)
 على الحوادث صبار على الألم
 طلاعة من ثنابا البأس والكرم
 ينزخ له غير مكتوم من الودم^(٥)
 عن المربع، أو ييرا من الديم
 وإن تطهرن من إثم، إلى الزلم^(٦)
 حتى جلا يوم نحر منزل البرم^(٧)
 كف المسيم غدت لحماً على وصم^(٨)
 فيهم يصوح نبت الهام واللمم^(٩)

- (١) الضال والسلم: من أنواع الشجر. (٢) أرشية: حبال، جمع رشاء.
 (٣) أضم: جبل.
 (٤) الشجاع: ضرب من الحيات — غرب: حد — اللهدم الخدم: السيف القاطع.
 (٥) السجل: الدلو — القلب: البئر — المكتوم: الخرز الذي لا ينضح منه
 الماء — الودم: سيور أذني الدلو.
 (٦) الزلم: السهم.
 (٧) البرم: الذي لا يشترك في الميسر ليخله.
 (٨) السائمة: الماشية — المسيم: الراعي — الوضم: خشبة اللحم.
 (٩) صوح: تشقق وتناثر — السغب: الجوع — اللمم، جمع لمة: الشعر
 المجاور للأذنين.

كَانُوا السَّحَابَ تَرْمِي مِنْ كَنَائِبِهَا
 أَرَعَتْ مَعَدُّ وَأَثَعَى مَنْ يُنَاضِلُهَا،
 ذُنْيَا تَرَشَّفُ عَيْشِي، وَهِيَ كَالْحَاةِ
 كَالخَمْرِ يَعْبَسُ حَاسِيهَا عَلَى مِقَّةِ،
 الْجِدُّ لَا يَفْتَضِي إِسْمَاعَ مُلْهِيَّةِ،
 وَمَا ابْنُ غَيْلٍ تُذِيعُ الْمَوْتَ طَلَعْتُهُ،
 يَجْلُو دُجَى شِدْقِهِ عَنْ صُبْحِ عَاصِلَةٍ
 يَوْمًا بِأَقْدَمِ مَنِي فِي مُلْمَلَمَةٍ
 وَالْيَوْمَ قَطَعَ قَرْعُ الْبَيْضِ حَبْوَتَهُ
 إِذَا الْعَوَالِي عَلَى أَشْدَاقِهَا هَجَمَتْ
 وَالطَّعْنُ يَنْتَجِعُ الْأَجْسَادَ أَنْفَسَهَا،
 وَرُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّ النَّارَ مُقْلَتُهُ،
 سَهْرَتُهُ، وَالْأَمَانِي تَرْتَقِي فِكْرِي،
 أَرَأَيْبُ الصَّيْفِ أَنْ يَرَعَى مَطِيئَتَهُ
 أَوْحَى الظَّلَامُ إِلَى الْإِصْبَاحِ أَنْ قَتِي
 عَلَى جُمَالِيَّةٍ تُوفِي الزَّمَامَ خُطَاً،

مَقَاتِلَ الْمَحَلِّ كَالْمُتَعَنِّجِ الرَّذْمِ (١)
 وَمَنْ يُقَاسِسُ بَيْنَ الشَّاءِ وَالنَّعْمِ
 غَضَبِي، وَأَبْسَمُ فِيهَا بَادِي الْكَظْمِ (٢)
 وَالكَأْسُ تَجْلُو عَلَيْهِ ثَغَرَ مُبْتَسِمِ
 وَالْهَزْلُ يَكْمُنُ فِي الْأَوْتَارِ وَالنَّعْمِ
 إِذَا تَطَّلَعَ غَضْبَانًا مِنَ الْأَجْمِ (٣)
 مَطْرُورَةَ كَشَبَا الْمَطْرُورَةَ الْخُذْمِ (٤)
 شَعَوَاءَ تُعْرَفُ بِالْعَقْبَانِ وَالرَّخْمِ (٥)
 عَنِ الْعَجَاجِ وَخَيْلِ اللَّهِ فِي الْحَرَمِ (٦)
 أَعْدَى اللَّمَى بِالذَّمِّ الْجَارِي عَلَى الرَّثْمِ (٧)
 وَالصَّرْبُ يَخْلُ بِالْبُقْيَا عَلَى الْقِمَمِ
 وَالْكَلْبُ يَسْمَعُهُ النَّائِي عَنِ الصَّمَمِ
 حَتَّى تَطَّلَعَ مِنْ هَمِّي إِلَى هَمَمِي
 وَبَيْنَنَا مِنْكَبٌ عَالٍ مِنْ الظُّلَمِ
 أَسْرَى وَمَا خَدَعْتُهُ لَذَّةَ الْحُلْمِ
 تَكَادُ تَسْبِقُهُ مِنْ خِيفَةِ الرَّسْمِ (٨)

(١) المتعنجر: وسط البحر — الرذم: السائل.

(٢) الكظم: الكرب والغم.

(٣) ابن غيل: الأسد.

(٤) العاصلة: أراد أنيابه العوجاء — مطرورة: محددة — شبا: حد — الخذم: القاطعة.

(٥) الململمة: الكتبية — الشعواء: المتفرقة لكثرتها.

(٦) البيض: السيوف — الحبوقة: ما يُحتبى به — العجاج: الغبار.

(٧) العوالي: الرماح — الرثم: بياض في طرف أنف الفرس.

(٨) الرسم: نوع من السير.

حَرْفٍ تَبَوَّعُ بِي فِي كُلِّ مَجْهَلَةٍ،
تُلْقِي الْأَجِنَّةَ قَتْلَى فِي مَسَالِكِهَا،
مَتَى تَنْسَمُ مَسَّ السَّوْطِ جِلْدَتِهَا،
تُطْفِي الْخِطَامَ، إِذَا مَا الْبَرَّ صَافِحُهُ
هُوَ جَاءُ مَا التَّفْتَتُ يَوْمًا عَلَى أَلْمِ
إِذَا جَذِبْتُ لِلذِّكْرِ السَّيْرِ مِقْوَدَهَا
مَا يَطْلُبُ الذَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ
إِذَا اقْتَضَتْهُ الْأَمَانِي بَعْضُ مَوْعِدِهِ
مَنْ مَدَّ مِعْصَمَهُ مُسْتَعْصَمًا بِيَدِي
وَمَنْ أَشْبَعَهُ يَا مَن لَوَائِمَهُ،
وَلَوْ هَتَكَتُ حِجَابَ الْغَيْبِ لَاقْتَضَحَتْ
كَفَى الَّذِي سَبَّنِي أَنِّي صَبَّرْتُ لَهُ،
بُرْدِي عَفِيفٌ إِذَا غَيْرِي لَفَجَّرْتَهُ
أَنَا زُهَيْرٌ، فَمَنْ لِي فِي زَمَانِكَ ذَا
إِذَا الْعَدُوُّ عَصَانِي خَافَ حَدَّ يَدِي،
جَعَلْتُ سَمْعِي عَلَى قَوْلِ الْخَنَا حَرَمًا،
يَكَادُ أَنْفِي إِذَا مَا اسْتَأَفَّ مَرْتَبَةً
جَدِّي النَّبِيِّ، وَأُمِّي بِنْتُهُ، وَأَبِي

كَأَنِّي رَاكِبٌ مِنْهَا عَلَى عِلْمٍ^(١)
دِيَاتُهَا فِي رِقَابِ الْقَصْدِ وَالْأَمَمِ
زَأَفْتُ كَمَا زَأَفَ عُتُقُ الْمُصْعَبِ الْقَطْمِ^(٢)
تِيَارٌ بَحْرٍ بِأَيْدِي الْعَيْسِ مُلْتَطِمٍ^(٣)
مِنَ السَّيَاطِ وَلَا حَتَّتْ إِلَى قَرَمٍ^(٤)
كَأَنَّمَا جَذَبَتْهَا سَوْرَةُ اللَّمَمِ^(٥)
يَعُوذُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى النِّعَمِ
غَطَّى بِسِتْرِ الْعَطَايَا عَوْرَةَ الْعَدَمِ
عَصَمْتُهُ بِإِخَاءٍ غَيْرِ مُنْجَذِمِ
وَلَوْ رَمَوْهُ بِجِرَاحٍ مِنْ الْكَلِمِ
أَجْفَانُ كُلِّ مُرِيبِ اللَّحْظِ مُتَّهَمِ
فَاسْتَنْصَرَ الْعُذْرَ وَاسْتَحْيَا مِنَ الْحُرْمِ
كَانَتْ مَنَاسِجُ بُرْدِيهِ عَلَى التَّهْمِ
يَبْعُضُ مَا افْتَرَقَتْ عَنْهُ يَدَا هَرِمِ
وَعَرَضُهُ آمِنٌ مِنْ هَاجِرَاتِ فَمِي
فَأَيُّ فَاخِشَةٍ تَذْنُو إِلَى حَرَمِ
مِنَ التَّوَاضِعِ يَنْضُو خُلْعَةَ الشَّمَمِ^(٦)
وَصِيَّهُ، وَجُدُودِي خَيْرَةُ الْأَمَمِ

- (١) الحرف: الناقة الضامرة العقيمة — تبوع: تمد باعها.
- (٢) زافت: تبخترت — المصعب: الفحل الصعب — القطم: الهائج.
- (٣) الخطوم: الزمام — العيس: النياق.
- (٤) الهوجاء: السائرة في خفة كأن بها جنوناً — القرم: في الأصل شدة الشهوة الى اللحم واستعارها هنا لشهوة المرعى.
- (٥) السورة: الحدة، الشدة — اللمم: طرف من الجنون.
- (٦) استاف: شم — ينضو: يخلع — الشمم: علو الأنف، الشموخ.

لَقَصْدِنَا تَتَمَطَّى كُلَّ رَاقِصَةٍ
 بِكُلِّ أَشْعَثَ مُنْقَدِّ الْقَمِيصِ، إِذَا
 هَوَجَاءَ تَخِيْطُ هَامِ الصَّخْرِ وَالرَّجَمِ (١)
 فِي الْمَقَامِ، وَبَيْتُ اللَّهِ حُجْرَتُهُ
 جَدَّ النَّجَاءِ بِهِ عَنِ أَطْيَبِ الشِّيمِ
 وَوُلِدْتُ فِي حِجْرِ ذَلِكَ الْحِجْرِ وَالْحَرَمِ
 فِي الْمَجْدِ ثَابِتَةُ الْأَطْنَابِ وَالِدُوعْمِ

قال الضمير

(مجزوء الكامل)

قَالَ الضَّمِيرُ بِمَا عَلِمَ:
 حَجَلٌ يُنْمَقُ عُذْرَهُ،
 أَنْتَ الْمُحَكِّمُ فَاحْتَكِمِ
 لَا تَلْزِمْتَنِي زَلَّةً،
 وَالْعُذْرُ شَاهِدٌ مِّنْ نَّدَمِ
 فَلَقَلَّمَا غَضِبْتَ عَلَيَّ
 سَفَهْتَ عَلَيَّ بِهَا الْقَدَمِ
 هَلْ أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ يَطُـ
 أَشْبَاهَهَا أُسْدُ الْأَجَمِ
 صَافَحْتُ رَاحَتَهُ، وَحَشَى
 رَفُ ضَوْءُهُ مُقَلَّ الظُّلَمِ
 فَكَأَنَّمَا جَذَبْتَ يَدِي
 أُو بَنَانِهَا عَبَقُ الْكَرَمِ
 جَاءَتْ كَأَنَّ بَعْظِفَهَا
 بِذَوَاتِي سَيْلِ الْعَرَمِ (٢)
 حَجَلُ الْمَحُولِ مِنَ الدَّيَمِ (٣)
 يُرِ فِي رِشَاءٍ مِنْ نَّدَمِ
 حَطَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الضَّمَا

(١) تتمطي: تتمدد — الهوجاء: الناقة المسرعة في خفة — الرجم: الحجارة.

(٢) العرم: السيل الذي لا يطاق دفعه.

(٣) المحول من الديم: السحب غير الماطرة.

عجزنا

(الوافر)

عَجَزْنَا عَنِ مُرَاغِمَةِ الْجِمَامِ،
 وَمَا جَزَعُ الْجَزُوعِ، وَإِنْ تَنَاهَى،
 وَأَيْنَ نَحُورٌ عَنِ طُرُقِ الْمَنَائِيَا،
 نَوَائِبُ مَا أَصْحَنَ إِلَى عِتَابِ
 هِيَ الْأَيَّامُ تَأْكُلُ كُلَّ حَيٍّ،
 وَكُلُّ مُفَارِقٍ لِلْعَيْشِ يَلْقَى
 وَكَمْ لِيَدِ النَّوَائِبِ مِنْ صَرِيحٍ
 فَمَنْ وَرَدَ الْمَنِيَّةَ عَنِ وِفَاةٍ
 وَلَوْ أَمِنَ الْجَبَانَ مِنَ الْمَنَائِيَا،
 وَمَا يَغْتَرُّ بِالذَّنِيَا لَيْبِ
 تُنَافِرُ ثُمَّ تَرْجِعُ بَعْدَ وَهْنِ
 خُطُوبٍ لَا أُجِمَّ لَهَا جَوَادِي،
 رَأَيْتِ الْمَوْتَ يَبْلُغُ كُلَّ نَفْسٍ
 سِوَاءَ إِنْ شَدَدَتْ لَهُ حَزِيمِي،
 عَزَاءَكَ مَا اسْتَطَعْتَ، فَكُلُّ حَزْنٍ
 وَعُمُرُ الْمَرْءِ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ،
 وَمَا تُنْجِي الدَّمُوعُ مِنَ الْمَنَائِيَا،

وَدَاءِ الْمَوْتِ مُغْرَى بِالْأَنَامِ
 بِمُتَّصِفٍ مِنَ الدَّاءِ الْعُقَامِ
 وَفِي أَيْدِي الرَّدَى طَرْفُ الزَّمَامِ
 يَطُولُ وَلَا خَدِرْنَ عَلَى مَلَامِ (١)
 وَتَعْصِفُ بِالْكَرَامِ وَبِاللَّثَامِ
 كَمَا لَقِيَ الرَّضِيعُ مِنَ الْفِطَامِ
 بِدَاءِ السِّيفِ أَوْ دَاءِ السَّقَامِ
 كَأَخْرَعَ عَائِثُ الْعَرِيزِينَ دَامِ
 لِأَعْمَدِ سَيْفِهِ الْبَطْلُ الْمُحَامِي
 يَفِرُّ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى الْجِمَامِ
 رُجُوعَ الْقَوْسِ تَرْمَحُ بِالسَّهَامِ
 وَعَزَمَ لَا أَحْطَ لَهُ لِثَامِي (٢)
 عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَالْمَرَامِ
 زِمَاعًا، أَوْ حَلَلْتُ لَهُ حِزَامِي (٣)
 يَوُوءُ بِهِ الْغُلُوءَ إِلَى الْأَثَامِ (٤)
 وَلَا عُمُرٌ يَقَرُّ عَلَى التَّمَامِ
 فَتُرْسِلُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ

(١) أصحن: استمعن — خدرن: فترن.

(٢) أجم جواده: ترك ركوبه.

(٣) الزماع: الخوف.

(٤) الأثام: العقوبة.

وَكُنَّا عِنْدَ مُخْتَلِفِ اللَّيَالِي،
 إِذَا أَحْزَدَ الرَّدَى مِنَّا رَجَعْنَا
 وَكَانَ الصَّبْرُ يَقْبِضُ كُلَّ وَجَدٍ،
 وَفِي حُسْنِ الْعَزَاءِ لَنَا مُجِيرٌ،
 أَسَاكِنَةَ التَّرَابِ، وَكُلُّ حَيٍّ
 تَقْتَضِيكَ الرَّدَى عَرَضاً وَأَمْسَى
 وَلَجَلَجَ مِنْ نَعَاكَ، وَكُلُّ نَاعٍ
 وَكُلُّ حَشَى عَلَيْكَ كَأَنَّ فِيهِ
 أَيَا قَبْرًا تَقْسَمُ كُلُّ صَبْرٍ،
 أَقَامَتْ فِيكَ مَا جَسَدَةٌ حَصَانٌ
 تَطْرُقَكَ النَّسِيمُ مِنَ الْخُزَامِي،
 وَأَصْبَحَتْ الشَّفَاهُ عَلَيْكَ فَوْضَى
 فَمَا بَكَتِ الْحَمَامُ عَلَيْكَ إِلَّا
 أَلَا لِلَّهِ كُلُّ فِتْنَى أَبِيٍّ
 يُجِيرُ مِنَ الزَّمَانِ، إِذَا تَغَاوَى،
 وَأَيَّامٍ تُفْلَلُ مِنْ غُرُوبِي
 تَلَاعَبُ بِي أَمَاماً أَوْ وَرَاءَ،
 بَرَانِي الدَّهْرُ سَهْمًا ثُمَّ وَلِي،
 وَهَذَا أَنَا ذَا أَبْثُكَ كُلَّ بَيْتٍ

وَكَرَّ الدَّهْرُ غَاماً بَعْدَ غَامٍ
 إِلَى صَبْرٍ يُشَرِّدُ بِالْغَرَامِ
 كَمَا قَبِضَ الصَّبَاحُ مِنَ الظَّلَامِ
 يُخَلِّصُنَا مِنَ الْكُرْبِ الْعِظَامِ
 جَدِيرِنَ أَنْ يُعَيَّبَ فِي الرَّجَامِ (١)
 يُجَاذِبُكَ الْمَسِيرَ عَنِ الْمَقَامِ
 يُجَمِّعُ أَوْ يُلْجِلِجُ فِي الْكَلَامِ
 سِنَانَ الرَّمَحِ أَوْ طَرْفَ الْحُسَامِ
 وَقَلْقَلَ عِبْرَةَ الْمُقَلِّ الدَّوَامِي
 كَمَاءِ الْمُزْنِ مِنْ بَيْضِ الْخِيَامِ
 وَدَرَّتْ فِيكَ أَنْوَاءُ الْعَمَامِ
 تَهَافَتُ بِالتَّجِيَّةِ وَالسَّلَامِ
 كَمَا غَنَّكَ أَصْوَاتُ الْحَمَامِ
 عَزِيزِ الْأَنْفِ يَغْضَبُ لِلدَّمَامِ
 بِصَبْرٍ لِلنَّوَائِبِ وَاعْتِرَامِ (٢)
 عَلَى مَضْضٍ وَتَنْقِصُ مِنْ غَرَامِي
 طِرَادَ الشَّيْخِ يَلْعَبُ بِالْعُلَامِ
 فَجَرَّدَنِي مِنَ الرَّيشِ اللَّوَامِ
 رَقِيقِ التَّسْجِ رَقِرَاقِ النَّظَامِ

(١) الرجام، جمع رجم: القبر.

(٢) تغاوى: تكلف الغي، ضد الرشد.

لله جيد

(مجزوء الكامل)

لله جيد ما تمَّ — هَدَّ غَيْرَ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ
فَتَطَوَّقَ الْعَلِيَاءَ، وَهُوَ — وَ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالتَّمَائِمِ
نَيْطَتْ بِعِطْفِيهِ حَمَا — لَاتُ الْمَعَانِمِ وَالْمَعَارِمِ^(١)

ألبستي نعماً

(الكامل)

أَلْبَسْتَنِي نِعْمًا عَلَى نِعَمٍ، — وَرَفَعْتَ لِي عِلْمًا عَلَى عِلْمٍ
وَعَلَوْتُ بِي حَتَّى مَشَيْتُ عَلَى — بُسْطٍ مِنَ الْأَعْنَاقِ وَالْقِمَمِ
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاكَ مَا شَكَرْتَ — خُضِرُ الرِّيَاضِ، صَنَائِعَ الدِّيمِ
فَالْحَمْدُ يُبْقِي ذِكْرَ كُلِّ فَتَى، — وَيُبَيِّنُ قَدْرَ مَوَاقِعِ الْكَرَمِ
وَالشُّكْرُ مَهْرٌ لِلصَّبِيغَةِ إِنْ — طَلَبْتَ مُهُورَ عَقَائِلِ النِّعَمِ

نهه عتابك

(البيط)

نَهْنَهُ عِتَابِكَ إِلَّا إِنْ هَفَا جَرْمٌ، — بَعْضُ الْعِتَابِ عَلَى الْإِخْلَاصِ مُتَّهَمٌ^(٢)
مَا لِي أَقُولُ، فَلَا تُصْغِي بِسَامِعَةٍ، — تَصَاوَمْتُ بِكَ عَنِ ذَا الْقَوْلِ أَمْ صَمَمْتُ؟
رَفَقًا بِأَنْفِكَ لَا تَشْمَخْ عَلَى مُضَرٍّ، — وَأَنْظُرْ بِعَيْنِكَ مَنْ زَمُوا وَمَنْ خُطِمُوا

(١) نيطت: علقت — حمالات، جمع حمالة: الدية، الغرامة.

(٢) نهه: كفكف — هفا: ارتكب هفوة — جرم: أراد مجرمًا.

وَلَسْتَ أَوْلَ مَنْ رَاحَتْ لَهُ نَعْمٌ
بَغِيًّا، مَشَى فِي نَوَاحِي سِرِّهِ النَّدْمُ
كَانَ الْمُدْمَمُ مِنْهُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
وَحَرَصَتْهُ عَلَى إِبْعَادِهِ التُّهَمُ
فَإِنَّ عَهْدِي عَلَى عَدْرِ بَكْمٍ حَرَمُ
وَلَا أَوْمَ الَّذِي وُدِّي لَهُ أُمَّمُ^(١)

فَلَسْتَ أَوْلَ مَنْ رَاقَتْ لَهُ حُلٌّ؛
مَنْ أَضْمَرَ الصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمَرُهُ
مَنْ أَنْهَضَتْهُ لِقَطْعِ الْوُدِّ عُدْرَتُهُ،
مَنْ سَاءَ ظَنًّا بِمَنْ يَهْوَاهُ فَارَقَهُ،
مَتَى تَهَجَّمَ عَدْرًا سِرًّا عَهْدِكُمْ،
يُضِدُّ عَنِّي مَنْ وُدِّي لَهُ صَدَدٌ،

سقى الله

(الطويل)

وَكُثُرٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَنْ أَنْتَ هَمُّهُ
وَعَبْرٌ قَرِيبٌ قَاطِنٌ لَا تَوَمُّهُ
إِذَا جَلَّ مَا تَلْقَى، وَرُغْمُكَ رُغْمُهُ
وَلَيْتَ ظَلِيْعَ الذُّودِ لَمْ يُبْرَ سُقْمُهُ^(١)
مِنَ النَّاسِ أَوْ يَعْفُو كَمَا بَانَ رَسْمُهُ
وَلَا الْمَوْتُ مَعْدُولٌ إِذَا جَارَ حُكْمُهُ
وَيَلْقَى جَنَاسِي مِنْهُمْ مَا يَعْمَهُ
وَمَا نَافِعٌ قَلْبِي مِنَ الْمَاءِ جَمَّهُ
تَقْضَى أَوْامُ الْقَلْبِ أَوْ زَالَ وَغْمُهُ^(٢)
يَضُمُّ زَفِيرًا يَصْدَعُ الصَّلْدَ ضَمُّهُ
وَأَنَّ نَسِيمَ الرُّوضِ مَا لَا أَشْمُهُ

قَلِيلٌ مِنَ الْخُلَّانِ مَنْ لَا تَذْمُهُ،
وَعَبْرٌ بَعِيدٌ مِنْكَ نَاءٌ تَزْوَرُّهُ؛
مُصَافِيكَ فِي الْأَيَّامِ أَنْفُكَ أَنْفُهُ،
أَلَا لَيْتَ بَيْنَ الْحَيِّ لَمْ يَقْضِ يَوْمَهُ،
وَلَيْتَ أَدِيمَ الْأَرْضِ يَعْرِى كَمَا اكْتَسَى
فَمَاذَا الْوَرَى مِمَّنْ يُرَادُ بَقَاؤُهُ،
تُبَاشِرُ عَيْنِي فِيهِمْ مَا يَسْوَأُهَا،
سَقَى اللَّهُ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبِي رَيْهَ،
وَلَكِنَّ مُشْتَاقًا، إِذَا بَلَغَ الْمُنَى
أَمَا عَلِمَ الْغَادُونَ وَالْقَلْبُ خَلْفَهُمْ،
بَانَ وَمِيضَ الْبَرْقِ مَا لَا أَشِيمُهُ؛

(١) الأمام: القرب.

(٢) الظليع: الذي يغمز في مشبهه — الذود: هو من الإبل من الثلاثة إلى العشرة.

(٣) الوغم: الحقد الثابت.

وَرُبَّ نَسِيمٍ جَدَّدَ الْوَجْدَ نَسْمُهُ
 يُصَانُ الْهَوَى فِي قَلْبٍ مِنْ صَاعِ حَزْمُهُ
 وَعَرَفَنِي طُولَ اللَّيَالِي مُلْمُهُ^(١)
 نَسِيمَ الصَّبَا أَوْ يَفْضَحَ اللَّيْلَ ظَلْمُهُ^(٢)
 وَمَا كَادَ لَوْلَا الْوَجْدُ يَنْقَادُ سَجْمُهُ^(٣)
 وَإِنْ زَادَ عِنْدِي أَوْ تَصَاعَفَ اسْمُهُ
 وَمُخَّ الدُّجَى رَارٌ، وَقَدْ دَقَّ عَظْمُهُ^(٤)
 صُدُورُ الْقَنَا وَالتَّفْعُ عَالٍ أَحْمَهُ^(٥)
 يُرَى كُلَّ يَوْمٍ زَائِدًا مِنْهُ عُدْمُهُ
 إِذَا طَالَ عُمُرٌ أَوْ فَنَاءٌ يَعْمَهُ
 بِرَأْسِي لَهُ نَقْعٌ، وَبِالْقَلْبِ كَلْمُهُ
 أُدَارِي عَدُوًّا مَارِقًا فِي سَهْمُهُ^(٦)
 إِذَا حَضَرَ الْمَقْدَارُ، وَالْمَوْتُ حَضْمُهُ
 عَلَى صِرْمِهِ أَنْ يُودَعَ الْأَرْضَ صِرْمُهُ^(٧)
 وَمِنْ حَوْلِهِ الْأَقْدَارُ وَالْمَوْتُ أُمَّهُ^(٨)
 وَيَلْتَذُّ مَا يُغْذَى بِهِ، وَهُوَ حَتْفُهُ
 وَوَرْدٌ مِنَ الْأَجَالِ لَا يَسْتَجِمَّنَا^(٩)

وَرُبَّ وَمِضٍ نَبَهَ الشُّوقَ وَمِضُّهُ؛
 أَصَعْتُ الْهَوَى حِفْظًا لِحَزْمِي، وَإِنَّمَا
 وَطِيفِ حَبِيبِ رَاغٍ نَوْمِي خَيَالُهُ،
 وَمَا زَارَنِي إِلَّا لِيُخَجِلَ طَيْبُهُ
 تَطَّلَعَ مِنْ أَرْجَاءِ عَيْنِي دَمْعُهَا،
 أَلَا هَلْ لِحُبِّ فَاتٍ أَوْلَاهُ رَجَعَهُ،
 لَيْلِي أُسْرِي فِي أَصِيحَابِ لَذَّةٍ
 وَأَعْدُو عَلَى رِيْعَانٍ خَيْلٍ تَلَفَّهَا
 رَأَيْتُ الْفَتَى يَهْوَى الثَّرَاءَ، وَعُمُرُهُ
 عَقِيبُ شَبَابِ الْمَرْءِ شَيْبٌ يَخُصَّهُ،
 طَلِيعَةُ شَيْبٍ بَعْدَهَا فَيَلْقُ الرَّدَى،
 أَغَالِطُ عَنْ نَفْسِي حِمَامِي، وَإِنَّمَا
 وَلَيْسَ يَقُومُ الْمَرْءُ يَوْمًا بِحُجَّةٍ،
 وَأَوْلَى بَمَنْ يَسْتَخْلِفُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ
 فَوَا عَجَبًا لِلْمَرْءِ، وَالِدَاءُ خَلْفَهُ،
 يُسَّرُ بِمَا ضِيَّ يَوْمِهِ، وَهُوَ حَتْفُهُ،
 وَرُودٌ مِنَ الْأَجَالِ لَا يَسْتَجِمَّنَا،

(١) الملم: الآتي.

(٢) ظلمه: بريق أسنانه.

(٣) سجمه: قطره وسيلانه.

(٤) رار: ذئب.

(٥) الريعان: هو أول كل شيء.

(٦) مارقاً، من مرق السهم أي خرج من الجانب الآخر.

(٧) الصرم: الجماعة.

(٨) أمه: قصده، أمامه. (٩) يستجمنا: يتركنا.

أما فيهم من يُطعمُ السيفَ لحمه
 وماضي الطَّبِي من أسودِ القلبِ طعمه^(١)
 يودُّ الأعادي خطفه ثمَّ حطمه^(٢)
 فإنَّ بناءَ اللهِ يُعِيكَ هدمه
 أعادى على ما يوجبُ الودَّ حكمه
 ولكنَّه من يُعجبُ الناسَ علمه
 وقبل سؤالي عنه في القومِ ما اسمه
 إذا همَّ واطى بينَ رأييه همَّ^(٣)
 ولكنَّه لا يقتلُ الصلَّ سُمَّه
 تمَّد على أضوى من البدرِ لثمه^(٤)
 مآربُ مضاءٍ على ما يهمه
 إذا سلَّ عَضْباً سابقَ الصَّربِ عزمه
 تمطَّت به في ناشِرِ النقعِ أمه^(٥)
 جلاها قويمُ الأنفِ فيها أشمه^(٦)
 فخاراً، وفي العلياءِ كالخالِ عمه
 ومُخولٌ مجدِّ الوالدينِ مُعمه
 ومن شعثٍ بينَ المعالي نلَّمه^(٧)
 إلى كلِّ ليلٍ يعقِدُ الطرفَ نجمه

إلى كم أذودُ السيفَ عن هامِ عُصبه،
 وعندِي عالٍ من دمِ الجوفِ شربه،
 أقولُ لِغُرِّ بي: لِفَتِ بَضِيْعِمِ
 فدَعِ هَضْبَةً منا بنى اللهَ سَمَكها،
 ومِنَ عَجَبِ الأيامِ أَنِّي مُحَسَّدٌ،
 وَليسَ الفتى من يُعجِبُ الناسَ مالهُ،
 تَشَفُّ خِلالَ المرءِ لي قبلَ نطقه،
 أساءَ جوارُ الذلِّ مني ابنَ هِمَّةِ
 ولو غيرَ قلبي صَمَّ ذا العزمِ شقهُ،
 وأبلجَ لا يرَضِي عن العجزِ رأيهُ،
 إذا خَلَعَ الليلُ النهارَ سمَّتْ بهِ
 وكم في زرارٍ من نهيضِ نجيةِ،
 أنيسٍ بلقيانِ الحروبِ كأنما
 إذا صرَعَ الأقوامُ من سوءِ نكبةِ
 رفيعِ يوتِ المجدِّ كالجدِّ جدُّه،
 مهيبٍ وقارِ الجانيينِ أيَّه،
 فَمِنَ خائِفِ عندَ الليلي نجيْرهُ،
 وإنِّي لدَفَاعُ بي العزمِ والمُنَى،

- (١) العالي: الرمح — الطَّبِي، جمع ظبة: حد السيف.
 (٢) الغر: الشاب لا تجربة له — يود: يثقل — الحطم: الكسر.
 (٣) واطى: واطأ، وافق.
 (٤) لثمه، جمع لثام: ما كان حول الأنف وبعض الوجه من ستر.
 (٥) تمطَّت به أمه: أراد ولدته.
 (٦) صرع: ذل
 (٧) الشعث: التفرق، انتشار الأمر.

ضَلَّالًا، وَلَكِنْ مِثْلَ عَيْنِي جُرْمُهُ
 وَمِنْ دُونِهَا جَوْنُ الْقَرَا مُدْلَهْمُهُ (١)
 وَلَا يَنْزَوِي عَنْ أَعْيُنِ الرِّكَبِ حَرْمُهُ (٢)
 يُسِرُّ إِلَى سَمْعِي مَقَالًا يُصِمُّهُ
 وَيَفْتَرُّ عَنْهُ كُلُّ وَاِدٍ يَضْمُهُ
 وَتَمَلُّ أَسْمَاعَ الْقَبَائِلِ لُجْمُهُ
 وَإِنْ سَارَ لَيْلًا طَبَقَ الْأَرْضَ دَهْمُهُ (٣)
 وَتَجَابُ شُقْرًا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ دُهْمُهُ (٤)
 وَكَانَ شِفَاءَ الرَّأْسِ ذِي الدَّاءِ صَدْمُهُ
 ظُبَانَا، وَلَكِنْ أَوْبِقَ الْعَبْدَ ظَلْمُهُ (٥)
 مِرَارًا، وَقَلْبِي وَادِعٌ لَا يَذْمُهُ
 وَأَقْصَدَنِي بِاللُّؤْمِ، وَالْحُرْمُ جُرْمُهُ
 لِيُعَلِّمَنِي يَوْمَ النَّوَى كَيْفَ طَعْمُهُ
 لِأَشْرَبُهُ فِي حَرِّ حَطَبِ أُجْمُهُ (٦)
 لِمُنْتَظِرٌ أَنْ يَعْقِبَ الْحَرْبَ سِلْمُهُ
 تَحَلَّمُهُ بَاقٍ، إِذَا ضَاعَ حِلْمُهُ
 هَوَاكَ ضَجِيعُ الْقَلْبِ مَنِّي وَحَلْمُهُ
 وَيَعْتَاقُ قَلْبِي مَطْلَبٌ أَنْتَ غُنْمُهُ
 وَغَيْرُ قَلِيلٍ مَنْ مَعَالِيهِ قَسْمُهُ (٧)

وَمَا تَسْتَدِلُّ التَّجَمَّ عَيْنَايَ فِي الدُّجَى
 شَدَدْنَا بِأَيْدِي الْعَيْسِ كُلَّ ثَيْبَةٍ،
 وَمُنْخَرِقٍ لَا يَقْطَعُ الطَّرْفُ عَرْضَهُ،
 تَوَهَّمْتُ عَصْفَ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهِ
 وَجَيْشٍ يُسَامِي كُلَّ طَوْدٍ عَجَاجِهِ،
 تَخَطَّفَ أَبْصَارَ الْأَعَادِي سُيُوفُهُ،
 إِذَا سَارَ صُحْبًا طَارَدَ الشَّمْسَ نَقْعُهُ،
 تَرَاجَعُ حُمْرًا مِنْ دَمِ الصَّرْبِ بِيضُهُ،
 صَدَمْنَا بِهِ الْجَبَّارَ فِي أُمِّ رَأْسِهِ،
 وَمَا ضَاقَتِ الْأَقْطَارُ مِنْ دُونِ قُوَّتِهِ
 عَذِيرِي مِمَّنْ ذَمَّ عَهْدِي، وَقَدْ نَبَا
 تَجَرَّمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ لِي زَلَّةً،
 تَعَمَّدَتْ بُعْدِي عَنْهُ مِنْ غَيْرِ سَلْوَةٍ،
 وَأَجْمَمْتُهُ لَا عَنْ غَنَاءٍ، وَإِنَّمَا
 وَإِنِّي، وَإِنْ وَالَى عَلَى الْقَلْبِ حَرْبَهُ،
 وَلَا تَيَأَسَّنْ مِنْ عَفْوِ حُرِّ، فَإِنَّمَا
 أَلْطَمِعُ أَنْ أَنْسَاكَ يَوْمًا، وَإِنَّمَا
 يَقَرَّ بِعَيْنِي مَنْظَرٌ أَنْتَ قَيْدُهُ،
 وَأَنْتَ الْفَتَى لَا عَاجِزٌ عَنْ فَضِيلَةٍ،

(١) العيس: النياق — الجون: الأسود — القرا: ظهر الأكمة — مدلهمة: مظلمة.

(٢) المنخرق: المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح — خرم الجبل: أنفه.

(٣) دهمة: مفاجأته.

(٤) دهمة، جمع أدهم: أسود.

(٥) ظبانا: سيوفنا — أوبق العبد: هربه.

(٦) أجممته: تركته يجتمع. (٧) القسم: الخلق والعادة.

على الخلل يفسد ظن قلب ووهمه
 ويمدح عندي أولاً طال ذمه
 وهل أنا إلا القلب يلات جيسمه^(١)

تجاوز بعمدٍ واعف، فالعتب إن يدّم
 أرى آخر الخلان ودأ يسوءني،
 على أنني راضٍ بما جرّ هجره،

لي عزيمة

(الطويل)

في هذه القصيدة يهنئ الوزير أبا منصور محمد
 بن الحسن بن صالح بالمهرجان سنة ٣٧٨.

وبعداً لكلّ الرّيّ إلا من الدم
 فساعة ليلى مثل حولٍ مجرم^(١)
 إذا قلّ جرّم مال بي في التجرم^(٢)
 ولم تعلم الأرماع من أين مطعمي
 توسّع لي في الرّوع أو ضاق مقدمي^(٤)
 وعزّي قبلي مالك من متمم^(٥)
 رميت بها ما بين أرض ومنسم^(٦)
 رأيت غنيّ النفس في ثوبٍ معدّم
 كثيرٌ طلوع بين وادٍ ومخرم^(٧)

بعاداً لمن صاحبت غير المقوم،
 إذا ظلم لم أمض فيها عزيمة،
 ومن شغفي بالطنن أغدو، وذابلي
 وما أنا ممن يقبل الطعم قلبه،
 سأقدم لا مستعظماً ما لقيته،
 فقد فجع الماضي ليبدأ بأربد،
 وعزم أعاطيه العوالي وحاجة
 وليس الفتى إلا الذي إن رأته
 قليل مقام بين أهلٍ وثروة،

(١) يلات: يلتف، يقوى. (٢) مجرم: تام.

(٣) الجرم: الخطأ والذنب — التجرم: التهمة بالذنب.

(٤) الرّوع: القلب أو موضع الفرع منه.

(٥) لبيد العامري: أحد شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلقات — أربد: أخوه

قتله صاعقة — مالك بن نويرة: قُتل فبكاه أخوه متمم.

(٦) المنسم: الطريق. (٧) المخرم: أنف الجبل.

أَمْطَلِعَ يَوْمِي عَلَيَّ، وَلَمْ أَخْضُرْ
 وَلَمْ أَجْهَدِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادَهُ،
 وَلَيْسَ شِفَاءُ النَّفْسِ إِلَّا مُتَّقِفٌ
 وَكَمْ لِي مِنْ رَمَاحَةٍ تُزْعِجُ الْحَصَى
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْ حُسَامِي عَلَى الْعِدَاءِ،
 وَإِنْ هُوَ نَجَّى مِنْ فَمِّ الْمَوْتِ مُهْجَتِي
 أَيْبْتُ، وَلِي فِي كُلِّ أَرْضٍ عَزِيمَةٌ
 وَمُسْتَوْصِيَاتٍ بِالذَّمِيلِ كَأَنَّمَا
 تَرَى كُلَّ حَمْرَاءِ الْمِلاطِ كَأَنَّمَا
 بَخْفٌ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ اسْتُضْعِبَتْ بِهِ
 كَأَنَّ الْعُلَامَ الضَّرْبَ فِي الرَّحْلِ رِيثَةٌ
 إِذَا أَوْجَسَتْ جِسَّ الْقَطِيعِ وَرَاءَهَا

دِمَاءَ الْأَعَادِي بِالْوَشِيحِ الْمُقْمَوْمِ (١)
 أَمَامَ الطَّبِيِّ، وَالنَّقْعُ بِالنَّقْعِ يَرْتَمِي (٢)
 يُعَدُّ لِيَوْمٍ بِالْعُبَارِ مُلْتَمِسٌ
 بِوَابِلِهَا فِي مَعْلَمٍ بَعْدَ مَعْلَمٍ (٣)
 فَمَا أَنَا إِلَّا عُرْضَةُ الْمُتَهَضِّمِ (٤)
 نَجَوْتُ، وَإِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مَطْعَمِ
 تُزْعِرُ عُنُقَ الْمَطِيِّ الْمُحْزَمِ (٥)
 يُدَارِسُ إِدَابَ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ (٦)
 تَخَلَّجَ فِي أَمَاقِهَا عِرْقٌ عِنْدَمِ (٧)
 عَلَى ظِلِّ عُنُقِ ذِي عَثَانِينَ مُرْجِمِ (٨)
 خَفَتْ فَوْقَ زَوْرٍ مِنْ ظَلِيمٍ مُصْلَمِ (٩)
 الْأَحْتُ بِخَيْشُومٍ كَرِيمٍ وَمَلْطَمِ (١٠)

(١) الوشيح: الرماح.

(٢) النجاد: حمائل السيف — الطبي: السيف — النقع: الغبار.

(٣) الرماحة: القوس الشديدة — بوابلها: بسهامها المنصبة كالمطر — معلم

الشيء: ما يستدل به. (٤) المتهضم: الظالم، الغاصب

(٥) المحزم: المشدود الحزام، ذكره مراعاة للفظ المطي ولا لمعناه.

(٦) الذميل: السير اللين — الإداب: الجد والتعب والعادة — الجديل وشدقم:

فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر وبهما يضرب المثل.

(٧) الملاط: الجنب — تخلج: اضطرب، تحرك — عندم: نوع من النبات.

(٨) الأعلم: المشقوق الشفة العليا — العثانين، جمع عثون: شعرات تحت

حنك البعير — المرجم: الذي يرمي الأرض بحوافره.

(٩) الضرب: الماضي في الأمور والخفيف اللحم — خفت: خفيت — المصلم:

المقطوع الأذنين.

(١٠) أوجست: سمعت — القطيع: السوط — ألحت: أشارت — الخيشوم:

أقصى الأنف — الملطم: مكان اللطم، الخد.

لَهُ نَهَشَاتٌ فِي مَكَانِ الْمُخَطَّمِ (١)
 بِأَبْلَجٍ لَمَاعٍ الْجَوَاشِنِ مُعَلِّمِ (٢)
 فَكُلَّ ظَلَامٍ عِنْدَهُ غَيْرُ مُظْلِمِ
 يَخَوْضُونَ بِي فِي كُلِّ غَيْبٍ مُرْجَمِ (٣)
 أَذَاعُوهُ طَلَقَ الْبُرْدِ لَمَّا يُنْمَمِ (٤)
 وَبَدَأَ مَقَالٍ وَارِدٍ مِنْ مُتَمِّمِ (٥)
 وَتَغَضَّ عَلَى ذُلٍّ، وَمُتَّ فِيهِ تَعْظُمِ (٦)
 وَلَا قَائِلٌ لِلشُّوقِ إِنْ ضَلَّ يَمِّمِ (٧)
 وَرُبَّ مَغِيْظٍ قَاطِعٍ بِالتَّوَهُمِ
 بِغُغْرِي فَمَا يَدْرِي أَمْرُؤُ أَيْنَ مَبْسَمِي
 وَأَقْطَعُ لِلْأَقْرَانِ مِنْ غَرْبٍ مِخْدَمِ
 وَنَقَبْنَ فِيهِ عَنِّ عَرَارٍ وَعِظْلَمِ (٨)
 بِأَطْيَبِ مِنْ رِيحِ الْخَزَامِي وَأَنْعَمِ
 وَمَنْ لَمْ يُبْسَلْ دَمْعاً عَلَى الْحَبِّ يَظْلَمِ
 إِلَى الْقَلْبِ بَاغُ الْمُوجَعِ الْمُتَأَلَمِ

تَخَيَّلَ مِنْ فَضْلِ الزَّمَامِ ابْنَ رَمَلَةَ
 طَلَعَنَ عَلَى لَيْلٍ بِنَا وَوَصَلْتَهُ
 وَمَنْ جَعَلَ الْقَلْبَ الْجَرِيءَ ذَلِيلَهُ،
 يُلَيْتُ، وَأَبْلَانِي زَمَانِي، بَعْضَبَةَ
 مَذَابِيْعُ لِلْسَّرِّ الْمَصُونِ، وَلَيْتَهُمْ
 قَلِيلُ حَدِيثِ مَارِقٍ غَيْرُ مُكْثِرِ،
 زَمَانُ الْأَدَى عِشْ فِيهِ تَشَجُّ بِأَهْلِهِ،
 عَلَى أَنْتِي لَا غَالِبُ الرَّأْيِ بِالْهَوَى،
 وَلَا قَاطِعُ بِالظَّنِّ مَا كُنْتُ وَاصِلاً،
 وَإِنِّي مِمَّا آلَفَ الْجِدَّ بَاخِلُ
 فِرَاقٍ مِنَ الْأَحْبَابِ أَمْضِي مِنَ الرَّدَى،
 لَكَ اللَّهُ مِنْ وَادٍ تَوَرَّكُنَ عُرْضَهُ،
 يُبَارِيْنَ نَفَاحَ الْخَزَامِي عَشِيَّةً،
 أَغَالِبُ دَمْعِي ثُمَّ يَغْلِبُ جَارِيَاً،
 وَمَا ذَكَرْتَكَ النَّفْسُ إِلَّا وَضَمَّهَا

- (١) ابن رملة: الثعبان.
 (٢) الجواشن، جمع جوشن: الصدر — المعلم، من أعلم الفرس: علق عليها صوفاً ملوناً في الحرب.
 (٣) المرجم: الذي لا يقف على حقيقة.
 (٤) ينمم: يزخرف وينقش ويؤزّن.
 (٥) المارق، من مرق السهم: نفذ.
 (٦) تشجى: تحزن وتضطرب.
 (٧) يمم: أقصد.
 (٨) توركن: اعتمدن على أوراكنهن — العرض: الجانب — العرار والعظلم: ضربان من النبات.

خَلِيلِي لَيْسَ الدَّمْعُ عَنِّي بِدَافِعٍ
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا رَبُّ نَفْسٍ مُعَارَةٍ،
 إِذَا مَا جَوَادِي مَرَّ بِي فِي دِيَارِهَا،
 أَحِنُّ، وَلَا يُرْمَى حَنِينِي بِتُهُمَةٍ،
 وَمَا مَنْظَرُ الْحَسَنَاءِ عِنْدِي بِرَائِقٍ،
 إِلَى كَمْ تَصَبَّانِي الْعَوَانِي، وَبَيْنَهَا
 وَإِنِّي لَمَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ خَلْوَةٍ،
 وَغَيْرِي إِلَى الْفَحْشَاءِ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ
 وَمَنْ كَانَ إِنْعَامُ الْوَزِيرِ حَبِيبَهُ
 أَيْتُ بِهَا هَادِي الْحَشَا فِي نَوَائِبِ
 وَحِيدَ الْعَلَى لَا يَنْتَجِي غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَمُنْتَصِرٍ يَرَعَى بِحِلْمٍ حُقُودَهُ،
 إِذَا عَظُمَ الطَّلَابُ لَمْ يَثْنِ كَفَّهُ؛
 يَزِمُ إِلَى الْعَافِينَ أَعْنَاقَ مَالِهِ،
 كَثِيرَ ارْتِيَاكِ الْقَلْبِ فِي عَقَبِ جُودِهِ،
 سَرِيعٍ، إِذَا دَاعَى الطَّعَانُ دَعَا بِهِ،
 وَمَا هَمٌّ إِلَّا قَعَقَعَ الْبَيْضَ بِالطُّبَى،

- (١) الزفير: إخراج النفس ومدّه — التحمم: تردد صوت الفرس في صدره.
- (٢) يللم: شامخ، وهو اسم جبل على مرحلتين من مكة المكرمة وباتجاه اليمن.
- (٣) الأيم: من لا زوج لها.
- (٤) المقسم: الذي تقسمته الهموم.
- (٥) ينتجى: يناجي.
- (٦) يزيم: يشد — العافون: المحتاجون، طالبو المعروف — المقرم: البعير المكرم لا يُحمّل ولا يذلل.
- (٧) البيض، جمع بيضة: الخوذة — الطُّبَى: السيف، جمع طبة.

عَوَامِلَهَا فَضَلَ التَّجِيعَ الْمُحْرَمَ (١)
 وَشَائِعُ بُرْدٍ بِالْعَوَالِي مُسْهَمٍ (٢)
 وَإِنْ عَن رَوْعٍ قِيلَ: تَقْحِيمُ صَيْغَمٍ (٣)
 بِجَرِّ الْعَوَالِي وَالرَّعِيلِ الْمُسُومِ (٤)
 إِلَى الْمَجْدِ، طَلَاعاً إِلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
 أَحَقُّ وَأَوْلَى مِنْ سَمَاءٍ بِأَنْجَمٍ
 وَمَا انْقَادَ مَنْ قَادَ الْعَوَالِي بِمَخْطَمٍ (٥)
 أَقْرَبُوا عَلَى رُغْمِ بَفْضَلِ التَّقْدَمِ
 وَلَيْسَ يَضُرُّ الدِّمَّ غَيْرَ الْمُدْمَمِ
 مِنَ الْخَيْلِ، لَا تَرَعَى ذِمَاماً لِمَحْرَمٍ (٦)
 بِأُرْعَنَ يَرْدِي فِي الْحَدِيدِ الْمُنْظَمِ (٧)
 يَوْجُهُ جَلِيٌّ، أَوْ يَكْفُ مُغَيِّمٍ
 وَرَدَّ أَظَافِيرَ الْقَنَا لَمْ تُقْلَمِ
 خَفِيفِ الشَّوَى عَارِي الْجَنَاحِينَ أَعْلَمِ (٨)
 أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ كُلِّ لَهْذَمٍ (٩)

وَلَا رَكْزَ إِلَّا أَنْ تُمِيرَ زَجَاجُهَا
 وَكُلُّ صَبَاحٍ شَاحِبٍ مِنْ عَجَاجَةٍ،
 إِذَا عَن جُودٍ قِيلَ: دَفَاعٌ وَابِلٌ؛
 يَشُنُّ وَجُوهَ الْبَيْدِ فِي كُلِّ مَسَلِّكَ
 فَعَالَ جَرِيٌّ لَا يَزَالُ مُدْفِعاً
 وَلَكِنَّهُ بِالْعِزِّ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَى
 أَتَتْهُ، وَلَمْ يَمُدُّ يَدَا فِي طَلَابِهَا،
 وَلَوْ لَمْ يُقِرَّ الْعَابِطُونَ بِمَجْدِهِ،
 وَمَا كَذِبُ الْحُسَادِ لِلْبَدْرِ ضَائِرًا،
 وَحَيٌّ جَلَالٍ قَدْ ذَعَرَتْ بِكِبَّةٍ
 عَلَى حِينِ حَاصَرَتْ الظَّلَامَ إِلَيْهِمْ،
 وَمَا افْتَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا لَقَيْتُهُ
 إِذَا مَارِقٌ لَأَقَاكَ غَضٌّ عِنَانُهُ،
 وَرُبَّ نَسِيبٍ لِلرَّمَاكِحِ مُعَاْمِرٍ،
 إِذَا هُزَّ يَوْمًا لِلْغَوَارِ رَأَيْتُهُ

- (١) الرکز، من ركز الرمح: غرزه في الأرض — يمير: يأتي بالميرة، يجلب الطعام — الزجاج، جمع زج: الحديدية في أسفل الرمح ويقابلها السنان — العوامل: الرماح — التجيع: الدم.
- (٢) الوشائع: الزخارف — المسهم: المخطط.
- (٣) العوالي: الرماح — الرعيل: القطعة من الخيل — المسوم: المرعي.
- (٤) المخطم: الخطام، الزمام في الخطم أي الأنف.
- (٥) الكبّة: جماعة الخيل.
- (٦) الأرعن: الأهوج من الخيل أو الإبل — يردي: يرحم الأرض بحوافره.
- (٧) المغامر: الملقى بنفسه في الغمرات — الشوى: الأطراف — الأعلم: المشقوق الشفة العليا.
- (٨) الغوار: الغارة — اللهزم: القاطع من الرماح والسيوف.

وَيُرِضِيكَ فِي رَدِّ اللَّهَامِ الْعَرْمَرِمِ ^(١)
كَمَا حَالَ سُمِّ بَيْنَ أَنْيَابِ أَرْقَمِ
وَمَالِيَّ أَيَّامِ الْوَعْيِ كُلِّ مُبْلَجِمِ
إِلَيْكَ عَلَى الْأَيَّامِ يُنْمَى وَيَنْتَمِي ^(٢)
إِلَيْكَ بِقَلْبِ طَامِحِ الْوَجْدِ مُعْرَمِ
مَحَاسِنُهُ مِنْ ثَغْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ
أَضْرَبَ بِهَا حَمْلُ الْجُرَازِ الْمُصَمِّمِ ^(٣)
وَأَرْعَاكَ بِالْوُدِّ الَّذِي لَمْ يُدْمَمِ
وَرَبُّ لِحَاطِظِ نَائِبٍ عَنِ تَكْلَمِ
تُكَلِّفُ نُطْقِي فِي جَوَابِ الْمُكَلَّمِ
مُطَاوِعَ عُدَالِي عَلَيْكَ وَلُؤْمِي
جَوَادٌ مَتَى يُنْدَبُ إِلَى الْجُودِ يُقَدِّمِ
عَقِيداً لَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَرَسِّمِ
وَعَادِمُ مَاءٍ قَانِعٌ بِالتَّيَمِّمِ
تَطِيرُ بِهِ أَيْدِي اللَّيَالِي وَتَرْتَمِي
طَلَاقَةً بَدْرٍ بِالْمَعَالِي مُعَمِّمِ
وَلَا كُنْتُ إِلَّا لِاحِقاً بِالْمُقَطَّمِ ^(٤)
بِلَادٍ مَتَى يَنْزِلُ بِهَا الْحُرُّ يَغْنَمِ
لِأَشْرَفِ مَأْمُولٍ وَأَعْلَى مُؤَمِّمِ

يَسْرَكَ فِي قَلِّ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا،
لَهُ رَيْقَةٌ تَجْرِي بِمَا شَاءَ رَبُّهُ،
أَمَالِيَّ أَيَّامِ التَّدْيِ كُلِّ عَارِضٍ،
تَهَنُّ قُدُومَ الْمَهْرَجَانِ، فَإِنَّهُ
وَمَا زَارَ هَذَا الْعِيدُ إِلَّا صَبَابَةً
أَتَى يَسْتَفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ وَيَجْتَلِي
فَلَا عَارَ أَنْ تَسْتَجِدَّ الْكَأْسَ رَاحَةً
أَرَاكَ بَعِينَ لَا يُسْوءُكَ لِحَظُّهَا،
وَفِي نَظْرِي عُنَوَانُ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي،
وَكَمْ نَظْرَةً تَسْتَوْهَبُ الْقَوْلَ فِي فَمِي
وَلَسْتُ وَلَوْ خَادَعْتَنِي عَنِ مَطَالِبِي
وَأَكْرَمُ مَأْمُولٍ وَأَشْرَفُ مَاجِدِ
أُعِيدُكَ أَنْ تُظْمِي فَمَتَى كَانَ طَرْفُهُ
وَمَنْ غَرَّهُ مَالٌ رَضِي بِبِشَاشَةٍ،
أَلَا إِنَّ شِعْرِي فِيكَ يَبْقَى وَغَيْرُهُ
وَتَعْقِدُ طَرْفِي مِنْكَ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ
وَلَوْلَاكَ مَا فَاقَتْ بَيْعُودَاتِي نَاقَتِي،
وَأَوْلَى بِلَادِ بِالْمُقَامِ مِنَ الدُّنَا
مَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ

(١) اللهم: العدد الكثير — العرمرم: الشديد.

(٢) المهرجان: عيد الفرس، وهي كلمة فارسية مركبة من مهر أي محبة وجان

أي الروح، فيكون معناها: محبة الروح.

(٣) الجراز: السيف — المصمم: الماضي.

(٤) فاقت الناقة: اجتمعت الفيقة، أي اللبن، في ضرعها — المقطَّم: اسم

وَلَا مَرْحَبًا بِالْمَالِ إِنْ لَمْ أَكْرَمِ
مَدِيحًا، كَأَنِّي لِأَيْكَ طَعَمَ عَلَقَمِ
لِنُعْمَى، وَحَسْبِي مِنْ جَوَادٍ وَمُنْعَمِ
يَرِيشُ الْعَوَارِي مِنْ نِبَالِي وَأَسْهُمِي
يَقُولُ وَلَمْ يُرْزَقْ مَقَالِي وَلَا فَمِي
مُيِّنٌ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ^(١)

فَأَوْسَعَنِي قَبْلَ الْعَطَاءِ كَرَامَةً،
وَإِنِّي، إِذَا مَا قُلْتُ فِي غَيْرِ مَا جَدِ
وَإِنْ رَجَائِي زَيْنَ مِلَّةِ هَاشِمِ
فَكُنْ شَافِعِي يَوْمًا إِلَيْهِ لَعَلَّهُ
أَغَارُ عَلَيَّ عَلَيْهِ مِنْ مَقْصَرِ
فَإِنْ شَاءَ فَالْوَسْمُ الَّذِي قَدْ عَرَفْتُهُ،

أرواحنا دين

(الكامل)

يعزي الشاعر، في هذه القصيدة، الوزير أبا منصور
محمد بن الحسن بن صالح عن والدته، وقد توفيت
سنة ٣٧٨.

نُوبَ أَرَاقِمُ لَا يُبَلِّ سَلِيمُهَا^(٢)
إِلَّا قَضَاءً، وَالزَّمَانَ غَرِيمُهَا
نَفَحَاتِ عَيْشٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا
رِيحُ تَمَرٍ وَلَا يُشَمُّ نَسِيمُهَا
فِي الْعُمُرِ إِلَّا عَادَ وَهُوَ حَصِيمُهَا
بِيَدِي بَلَى، وَيَرُوقُنَا تَسِيمُهَا^(٣)
عُمَرَ الزَّمَانِ، وَلَا يَذِيْمُ مُقِيمُهَا^(٤)

هِيَ مَا عَلِمْتَ فَهَلْ تُرَدُّ هُمُومُهَا؟
أُرُوحُنَا دَيْنٌ، وَمَا أَنْفَاسُنَا
فَلَأَيَّ حَالٍ تَسْتَلِدُّ نَفُوسُنَا
يَمْضِي الزَّمَانُ وَلَا نُحْسَ كَأَنَّهُ
لَمْ يَشْفَعِ الدَّهْرُ الْخَوُونَ لِمُهْجَةٍ
وَكَأَنَّمَا الدَّنْيَا الْعَرُورَةُ بُرْدَةٌ
وَالْأَرْضُ دَارٌ لَا يَلْدُ نَزِيلُهَا،

(١) الوسم: الأثر.

(٢) يُبَلِّ: يبرأ — سليمها: لذيغها.

(٣) تسهيمها: تخطيطها.

(٤) يذيم: يعاب.

كَمْ بَاعَ آبَاءُ تَفْلٍ بُطُونُهَا،
 قَبْرٌ عَلَى قَبْرِ لَنَا، وَأَوَاخِرُ
 إِنَّ الْوَزِيرَ، وَإِنْ تَطَرَّقَهُ الرَّدَى،
 مُسْتَأْتِمٌ لَقَيْتَهُ، أَوْ لَمْ تَلْقَهُ
 الدَّمْعُ أَعْظَمُ مَنْ تُحَارِبُ جُرْأَةً،
 وَتَعَزَّ، إِنَّ مِنَ الْعَزَاءِ شَجَاعَةً،
 بِمَكَارِمِ غَرِّ الْوُجُوهِ تُبْلِهَا،
 كَمْ ذَاهِبَ أَبْكَى التَّوَاظِرِ مُدَّةً
 أَوْ نَعَرَ مَحْزُونٍ تَبَسَّمَ سَلْوَةً،
 إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَامُهَا
 مِنْ كُلِّ غَادِيَةِ سُلَافَةٍ بَارِقِ،
 فِي رِفْقَةٍ لَا يَسْتَطِيلُ سَفِيهَا
 مِثْلَ الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ صَغِيرُهَا،
 مَا صَرَّ رَاحِلَةً، وَأَنْتَ وَرَاءَهَا،
 تَرَكَتْكَ طَوْدًا لَا يُرَامُ وَجَمْرَةً
 هَلْ خَبِرْتَ لَمَّا آتَتْ بِكَ مَا الَّذِي
 أَمْ هَلْ دَرَّتْ أَنْ الْحُسَامَ جَنِينُهَا
 وَكَأَنْتَ فَلْتَلِدِ النَّسَاءُ نَبَاهَةً،
 صَبْرًا فَمَا اعْتَاضَ الْمُصَابُ كَصَبْرِهِ

وَأَدِيمِ جَبَّارٍ يُقَدِّدُ أَدِيمُهَا (١)
 يَلْقَى رَمِيمَ الْأُولَيْنِ رَمِيمُهَا
 وَعَدَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطُوبِ ذَمِيمُهَا
 بِنَوَائِبِ، بِيضُ الْمَنُونِ وَشِيمُهَا (٢)
 فَانظُرْ لَعَيْنِ مَا أُبِيحَ حَرِيمُهَا
 وَأَعَزَّ مَا عَزَى نَفُوسًا خِيمُهَا (٣)
 وَمَقَاوِمِ غَلَبِ الرِّقَابِ تَقُومُهَا
 وَمَضَى، وَطَابَ لِمُقَلَّةٍ تَهْوِيمُهَا (٤)
 وَالْعَيْنُ لَمَّا يَرِقَ بَعْدَ سُجُومِهَا (٥)
 فِي حُفْرَةٍ خَضَلُ الْعِمَامِ نَدِيمُهَا
 وَمِنَ الرِّيَاضِ رَطِييُهَا وَعَمِيمُهَا
 أَبَدًا، وَلَا يَدْرِي الْمَقَالَ حَلِيمُهَا
 يَلِي، وَكَالْعَبْدِ الذَّلِيلِ زَعِيمُهَا
 مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْمَنُونِ قَدُومُهَا
 لَا تُضْطَلِّي وَيَدًا يُذَلُّ مُضِيمُهَا
 فِي مَهْدِهَا، أَوْ مَا يَضُمُّ حَزِيمُهَا (٦)
 طَلَقًا، وَأَنْ أَبَا الْعَلَاءِ فَطِيمُهَا
 أَوْ لَا، فَمُنْجَبَةُ النَّسَاءِ عَقِيمُهَا
 شَيْئًا، إِذَا عَمَرَ الْقُلُوبَ هُمُومُهَا

(١) آبَاء: صاحب الإباء — أديم: جلد.

(٢) مستأتم: لابس الأمانة أي الدرع — شيمها: سودها.

(٣) الخيم: السجية والطبيعة.

(٤) التهويم: هز الرأس من النعاس، النوم القليل.

(٥) سجومها: دموعها.

(٦) الحزيم: مكان شد الحزام.

وَأَمْرٌ مَا وَرِثَ الرَّجَالُ غُمُومَهَا
 إِلَّا وَصَلَ مَقَالُهَا وَغَرِيمُهَا
 أَوْ قِيلَ إِعْطَاءً، فَأَنْتَ كَرِيمُهَا
 فِي كُلِّ حَادِثَةٍ تُضِيءُ نُجُومَهَا
 يَرِدُ الطَّعَانَ أَغْرُهَا وَبَهِيمُهَا
 قَدْ هَلَلَتْ بَعْدَ الرِّوَاءِ جُرُومَهَا (١)
 يُنْمَى إِلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ جَسِيمُهَا
 وَأَعَزُّ مَنْ يَنْجَابُ عَنْهُ أَرْوَمُهَا
 يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَلِلْعَظِيمِ عَظِيمُهَا

فِي الذَّاهِبِ الْمُؤْرُوثِ سَلْوَةٌ وَارِثٍ،
 مَا سَاجَلْتِكَ مِنَ الْمَقَاوِلِ عُصْبَةٌ
 إِنْ قِيلَ إِقْدَامٌ، فَأَنْتَ شَجَاعُهَا،
 هَذَا، وَكَمْ لَكَ مِنْ عَزَائِمِ جَمَّةٍ
 وَتَهَزُّ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ بِضَمِّرٍ
 غَرَّثِي يُنَارِعُهَا النَّجَاءُ نَجَائِبٌ،
 إِنْ كَانَ كَانَ رُزُوكَ ذَا جَسِيمًا، فَالَّذِي
 وَلَأَنْتَ أَنْجَدُ صَابِرٍ لِمُلِمَّةٍ،
 لِلنَّائِبَاتِ مِنَ الرَّجَالِ جَرِيئُهَا،

نفس تتوق الى النجوم

(الوافر)

سَأَحْمِلُهَا عَلَى الْخَطَرِ الْعَظِيمِ
 أَضْرُّ مِنَ النَّصُولِ عَلَى أَدِيمِي
 عَلَى طَرْفٍ مِنَ الْبَلَوَى أَلِيمِ
 سِوَى أَنْ اللَّيَالِي مِنْ خُصُومِي
 فَمَا يَحْظَى بِهَا إِلَّا نَدِيمِي
 وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الدُّنْيَا غَرِيمِي
 عِنَانَ فَمِي إِلَى قَلْبِ كَثُومِ (١)
 رَكِبْتُ مَعَارِضَ الْجَدِّ الْمَرُومِ (٢)

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى النُّجُومِ،
 وَإِنْ أَدَى الْهُمُومِ عَلَى فُؤَادِي
 وَإِنِّي، إِنْ صَبَرْتُ ثَنَيْتُ قَلْبِي
 وَلِي أَمَلٌ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مَاضٍ،
 وَيَمْنَعُنِي الْمُدَامَ طُرُوقَ هَمِّي،
 وَمَا أَوْفَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّي،
 وَنَجْوَى قَدْ شَهِدْتُ وَعَدْتُ أَلْقِي
 وَهَوْلٍ يُرَعِّدُ النَّسِيَانَ مِنْهُ،

(١) غرثي: جائعة - النجاء: الإسراع - النجائب: النياق الكريمة - الجروم:

جمع جرم: الجسد.

(٢) النجوى: السر.

(٣) النسيان، مثنى نسا: عرق من الورك الى الكعب.

إِذَا مَا حَاجَةً قُضِيَتْ بِسَيْفِي،
 وَيَعْرِفُنِي الْعَدُوُّ يَوْعَ رُمْحِي
 وَمَا لِي هَمَّةٌ إِلَّا الْمَعَالِي،
 وَقَوْدُ الْخَيْلِ تَرَكَعُ مِنْ وَجَاهَا
 تُصْبِحُ فِي الطَّلَى بِدِرَاكِ طَعْنِ
 وَيُذْهِلُهَا، إِذَا التَّقَتِ الْعَوَالِي،
 وَكُلُّ نَجِيلَةٍ كَالسَّهْمِ تُضْمِي
 تُرِينِي الشَّمْسَ أَوَّلَ مَنْ يَرَاهَا،
 وَحَثَ الْعَيْسِ تَسْتَلِبُ الْفِيَا فِي،
 جَزَعَنَ اللَّيْلَ، وَالْآفَاقُ خُلْسٌ،
 وَأَبْلَجٌ مِثْلَ فَرْقِ الرَّأْسِ نَهَجٌ
 وَمَاءٌ قَدْ تَحَفَّرَ بِالذِّيَا جِي،
 وَرَدْنٌ، وَلَا دِلَاءَ لَهُنَّ إِلَّا
 وَغُدْنٌ، وَقَدْ وَهَى سِلْكُ الثَّرْيَا،
 وَقَدْ لَاحَتْ لِأَعْيُنِنَا ذُكَاءٌ

- (١) السهوم: العبوس.
- (٢) الوجى: الحفا — النجيع: الدم — الكلوم: الجراح.
- (٣) الدراك: المتوالي — الرَّمح، من رمحته الدابة: رفته — الشول: الإبل مرّ على حملها سبعة أشهر — المسيم: الراعي.
- (٤) الأماعز: الأراضي الغليظة — الخروم، جمع خرم: أنف الجبل.
- (٥) العيس: النياق — الاملاء، من أملى البعير: أرخى له ووسع في قيده — الذميل والرسييم: ضربان من العدو.
- (٦) جزعن: قطعن — خلس: أراد اختلاط النور بالظلمة — نغل الأديم: فاسده.
- (٧) تحفّر: تحرز، استجار — السلم: نوع من الشجر.
- (٨) الجموم: الكثير الماء.
- (٩) ذكاء: اسم علم للشمس.

وَمُخْتَلِطِ التَّدَى أَرْجِ الْخُزَامِي
أَبْحَتْ حَرِيمَهُ إِبْلِي، فَأَمَسْتُ
أَلَا هَلْ أَطْرُقُ السَّمَرَاتِ يَوْمًا
وَأَلْصِقُ بَالْتَقَا كَبِيدِي، وَيَهْفُو
وَأَطْلِقُ عُقْلَهَا بِرُبِّي تَرَاهَا
أَرَى الْأَيَّامَ عَادِيَةً عَلَيْنَا،
يُضِلُّ نَفُوسَنَا دَاءً عُقَامًا،
وَتَتْبَعُ بِالدَّمْعِ، وَأَيُّ دَمْعٍ
وَيُفَرِّدُنَا الزَّمَانَ، بِإِلَا قَرِيبٍ
وَنَلْقَى قَبْلَ لُقْيَانِ الْمَنَائِبَا
فَلَوْ كَانَتْ خُصُوصًا سُرَّ قَوْمٍ،
وَيُكْثِرُ مَطْلِي الْعُرْمَاءُ، إِلَّا
رَأَيْتُ الْمَالَ يَرْفَعُ مِنْ سَفِينِهِ،
فَلَيْتَ كَرِيمَ قَوْمٍ نَالَ عِرْضِي،
يَلُومُ، وَقَدْ أَلَامَ، وَشَرُّ شَيْءٍ
أَشْبَّ، لِأَحْرَقَ الْأَعْدَاءَ، لِحْظِي،
أَبَى لِي الذَّمَّ آبَاءَ تَسَامَوْا
إِذَا اسْتَمَلُّوا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَادُوا،
أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنِّي

رَطِيبِ ذَوَائِبِ الْكَلَالِ الْعِمِيمِ
تُغَيِّرُ شِفَاهَهُنَّ عَلَى الْجَمِيمِ
بَرِيءَ الْقَلْبِ مِنْ عَنَتِ الْهُمُومِ ؟ (١)
إِلَيَّ مِنَ التَّقَا وَلَعُ النَّسِيمِ
مِنَ الْأَنْوَاءِ ضَاحِكَةَ الْوُشُومِ (٢)
بِيضٍ مِنْ نَوَائِبِهَا وَشِيمِ (٣)
فَيَسْلِمُنَا إِلَى أَرْضِ عَقِيمِ
يُجِيرُ، وَلَوْ أَقَامَ عَلَى السُّجُومِ
يَذَمُّ مِنَ الزَّمَانِ وَلَا حَمِيمِ
رِمَاحِ الدَّاءِ تَطْعُنُ فِي الْجُسُومِ
وَلَكِنَّ الْعَنَاءَ عَلَى الْعُمُومِ
إِذَا رَاحَ الرَّدَى، وَغَدَا غَرِيمِي
وَعُدْمِ الْمَالِ يُنْقِصُ مِنْ حَلِيمِ
وَلَمْ يَذَنْسْ بِذَمٍّ مِنْ لَيْمِ
إِذَا لَأَفَاكَ لَوْمٌ مِنْ مُلِيمِ
فَيُرْجِعُنِي إِلَى الْإِعْضَاءِ خِيمِي (٤)
إِلَى عَنَقَاءِ طَيِّبَةِ الْأُرُومِ (٥)
وَقَدْ عَمَرُوا الصَّغَائِنَ بِالْحُلُومِ
قَطَعْتُ قَرَائِنَ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ

(١) السمرات، جمع سمرة: نوع من الشجر، وهو هنا اسم موضع.

(٢) الوشوم، جمع وشم: أول طلوع النبات.

(٣) شيم: سود.

(٤) خيمي: سحبي، طبعي.

(٥) إلى عنقاء، أي إلى هضبة عنقاء: مرتفعة طويلة — الأروم: الأصول، جمع أرومة.

بَوَادِي الرَّمْثِ أَوْ جَبَلِ الغَمِيمِ (١)
 بِرَعِي النَّاسِ عَنِ رَعِي القُرُومِ (٢)
 فَمَا لِي لَا أَشَدُّ لَهُ حَزِيمِي (٣)
 يُرَوِّونَ اللَّهَازِمَ أَوْ بِرُومِ (٤)
 رَغِبْتُ عَنِ الذَّوَائِبِ مِنْ تَمِيمِ (٥)
 إِلَى الأَمْرِ الَّذِي تُؤْمُونَ أَوْمِي
 مُدِلُّ عِنْدَ حَيْسَتِهِ شَتِيمِ (٦)
 بِضِدِّ نِظَامِهَا عَيْنُ الرَّعِيمِ (٧)
 بِهِ الأَيَّامُ فِي عِرْضِ اللَّئِيمِ
 سِوَى الإِطْرَاقِ مِنْهَا وَالوُجُومِ
 لَهَا الإِنْسَانُ كَالرَّجُلِ الأَمِيمِ (٨)
 يُطَالَعُ بِالشَّقْبَاءِ وَبِالنَّعِيمِ

وَأَنِّي قَدْ أَبَيْتُ مُقَامَ رَحْلِي
 وَعَنْ قُرْبٍ سَيَشْغَلُنِي زَمَانِي،
 وَمَا لِي مِنْ لِقَاءِ المَوْتِ بُدٌّ،
 سَأَلْتِمُسُ العَلْيَ إِمَّا يَعْزِبُ
 وَلَوْ أَنِّي أُعِنْتُ بِآلِ عُكْلٍ
 حَذَارِكُمْ بَنِي الضَّحَّاكِ أَنِّي
 فَلَا تَتَعَرَّضُوا بِذِرَاعِ عَادٍ
 فَإِنَّ تَكُ مَدْحَةً سَبَقَتْ فَإِنِّي
 وَقَافِيَةٌ تُخْضِخِضُ مَا تَرَامَتْ
 تُرَدِّدُ مَا لَهَا مِمَّنْ يَعْيَهَا،
 لَهَا فِي الرَّأْسِ سَوْرَاتٌ يُطَاطِي
 لِيَعْلَمَ مَنْ أَنَاضِلُ أَنْ شِعْرِي

- (١) وادي الرمث: اسم موضع — الغميم: واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة المكرمة.
- (٢) القروم، جمع قوم: البعير المكرم لا يحتمل ولا يذل.
- (٣) اللهاذم: الأسنة القاطعة.
- (٤) آل عكل: قوم ضعاف — الذوائب: الأسياد.
- (٥) العادي: الأسد — المدل: الشجاع — حيسته: غابته — الشتيم: العابس.
- (٦) الرعيم: الكفيل.
- (٧) سورات، جمع سورة: غضب — الأميم: الذي أصيب في أم رأسه.

بياض في عذار

(الطويل)

رَأَتْ شَعْرَاتٍ فِي عِدَارِي طَلْقَةً، كَمَا افْتَرَطَفَلَ الرِّوْضِ عَنِ أَوَّلِ الوَسْمِيِّ^(١)
فَقُلْتُ لَهَا: مَا الشَّعْرُ سَالٌ بَعَارِضِي، وَلَكِنَّهُ نَبْتُ السِّيَادَةِ وَالْجِلْمِ
يَزِيدُ بِهِ وَجْهِي ضِيَاءً وَبَهْجَةً، وَمَا تُنْقِصُ الظُّلْمَاءُ مِنْ بَهْجَةِ التَّجْمِ

الحياة ظل

(البسيط)

في هذه القصيدة يرثي الشاعر الملك أبا الفوارس
شرف الدولة ابن عضد الدولة، وقد توفي في جمادى
الآخرة سنة ٣٧٩.

هَلْ كَانَ يَوْمُكَ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ، سَبَقَتْ فِيهَا بِإِنْعَامٍ وَإِرْغَامٍ
وَهَلْ أَرَأَيْتَ عَنَ هَذَا سِوَى قَدْرِ تَسَاوَلَ الأُسْدَ مِنْ غِيْلٍ وَأَجَامٍ
إِنَّ المَنَائِمَ مُغِرَّاتٌ لِأَنْفُسِنَا، وَإِنْ أَمَدَّتْ بِأَعْوَامٍ وَأَعْوَامٍ
نَسَعَى بِأَقْدَامِنَا عَنْهَا فَتُدْرِكُنَا، سَبَقَ الجِيَادِ وَمَا تَسَعَى بِأَقْدَامِ
مَا لِي بِطَيِّ اللَّيَالِي غَيْرُ مُكْتَرِثٍ، وَمَا وَرَائِي مِنْهَا كَانَ قُدَامِي
أَطَنَّ شَخْصَ الرَّدَى قَرْدًا فَأَحْدَرُهُ، وَالْمَوْتُ أَكْبَرُ مِنْ ظَنِّي وَأَوْهَامِي
إِنَّ الحَيَاةَ، وَإِنْ غَرَّتْ مَخَائِلُهَا، ظِلٌّ، وَإِنَّ المُنَى أَضْغَاثُ أَحْلَامِ
نَامِي البَقَاءِ إِلَى الذَّوِي تَرَاجُعُهُ، وَلَا يَرْجِعُ الذَّوِي إِلَى التَّامِي
أَبَا الفَوَارِسِ مَا أَعْلَى يَدًا عَصَفَتْ مِنَ المُنُونِ بِأَعْلَى عِزِّكَ السَّامِي
إِنَّ المَنِيَّةَ مَا زَالَتْ مُفَوِّقَةً، حَتَّى رَمْتِكَ، وَلَا عَدْوَى عَلَى الرَّامِي

(١) الوسمي: مطر الربيع.

كَرَّتْ، فَلَمْ تَتَّيْهَا بِالسُّمْرِ مُشْرَعَةً،
 أَلَّا اتَّقَيْتَ بِمَا سَوَّمْتَ مِنْ عُدَدٍ،
 هَيْهَاتَ أَلْقَى حِمَامٌ كُلَّ مَارِنَةٍ
 تُمَلِي الْمَقَادِيرُ أَعْمَارًا، وَتَسْخُهَا،
 فَمِنْ كَمِينِ رَدَى تَسْرِي عَقَارِبُهُ،
 أَيْنَ السَّرِيرُ وَقَدْ قَامَ السَّمَاطُ لَهُ،
 أَيْنَ الْجِيَادُ تَنَزَّى فِي أَعْتَبَتِهَا،
 أَيْنَ الْفُيُولُ كَأَنَّ الْمُتَمَطِّينَ لَهَا
 أَيْنَ الْوُفُودُ عَلَى الْأَبْوَابِ مُذَكِّرَةٌ
 أَيْنَ الْمَرَاتِبُ، وَالذَّنْيَا عَلَى قَدَمٍ،
 مَضَى وَلَمْ يُعْنِ مَا عَدَدْتُ عَنْهُ، وَلَا
 وَعَادَ أَعْظَمُ مَنْ فِي جَيْشِهِ جُرَّةً،
 وَكَانَ أَقْطَعَ مِنْ صَمَصَامَةٍ طَبَّةً
 لَمْ يُجِرْ يَوْمًا بِأَطْرَافِ الْعِرَاقِ دَمًا،
 وَكَانَ إِنْ حَافَ عُدْمٌ ثُمَّ عُدَّتْ بِهِ
 يَخْنُو رَحِمٍ مَجْفُوفَةٍ، وَيَرَى
 تَبْكِي الرِّكَابِ وَقَدْ رُدَّتْ أَرْمَتُهَا،
 الْيَوْمَ يَرْتَاخُ مَنْ كَانَتْ أَضَالِعُهُ

وَلَمْ تَرُعْهَا بِإِسْرَاجٍ وَالْجَمَامِ (١)
 وَمَا تَعَلَّمْتَ مِنْ نَقْضٍ وَإِبْرَامِ (٢)
 تَذْمِي، وَأَبْطَلَ مَوْتَ كُلِّ إِقْدَامِ
 وَيَضْرِبُ الدَّهْرُ أَيَّامًا بِأَيَّامِ
 وَمِنْ طُلُوعِ بَرَائِيَاتٍ وَأَعْلَامِ
 إِجْلَالِ أَرْوَعِ عَالِي الْقَدِّ بَسَامِ (٣)
 يَطْلُبْنَ يَوْمًا قَطُوبًا وَجْهَهُ دَامِ
 عَلَى ذَوَائِبِ أَطْوَادٍ وَأَعْلَامِ
 بِالْفَرْطِ مِنْ مَجْدِ أَحْوَالِ وَأَعْمَامِ
 مَوْقُوفَةٌ بَيْنَ أَرْمَاحٍ وَأَقْلَامِ
 كَسَبُ الْعُلَى وَاجْتِنَابُ اللَّوْمِ وَالذَّمِّ
 وَلَيْسَ يَمْلِكُ إِلَّا عَضَّ إِبْهَامِ (٤)
 فِينَا وَأَمْضَى مَضَاءً مِنْهُ فِي الْهَامِ (٥)
 إِلَّا وَرَاعَ دِمَاءَ الْقَوْمِ بِالشَّامِ
 مَلَأَتْ أَرْضَكَ مِنْ خَيْلٍ وَأَنْعَامِ
 قَطَعَ الرَّقَابِ وَلَا قَطْعًا لِأَرْحَامِ (٦)
 فَالرَّكْبُ مَا بَيْنَ إِعْوَالِ وَإِرْزَامِ (٧)
 عَلَى قَوَادِمِ أَحْقَادٍ وَأَوْغَامِ

(١) مشرعة: مرفوعة ومُسَدَّدة.

(٢) العدد، جمع عدة: ما أعدده لحوادث الدهر من مال وسلاح.

(٣) السماط: صف القوم.

(٤) الجرة: الشجاعة، الجرأة.

(٥) الصمصامة: السيف — الظبة: حد السيف — الهام: الرؤوس.

(٦) حاف: جار، ظلم.

(٧) الإرزام، من أرزم الرعد: اشتد صوته.

يَمُوتُ قَوْمٌ، فَلَا يَأْسَى لَهُمْ أَحَدٌ،
سَقَى الْحَيَا مِنْكَ أَوْصَالاً مُفْرَقَةً
غَيْثَانٍ: ذَا جَامِدٍ تَخْفَى مَخَائِلُهُ
لِلَّهِ دَرُكٌ مِنْ غَرَاءٍ أَحْرَزَهَا
قَدْ كِدْتُ أَعْقِلُهَا لَوْلَا مُحَافِظَةٌ
أَعَادَ عَزُّ أَبِي غَضًّا وَخَوْلُهُ
وَكَنتُ أَجْمَمْتُهُ لِلْعِزِّ أَطْلُبُهُ،
وَدُونَ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ مَتَّعَةً،
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْبَدْرُ اسْتَبَدَّ بِهِ،
فَمَا لِدَارِكَ مِنَّا غَيْرُ مَقْلِيَةٍ،
وَوَاحِدٌ مَوْتُهُ حُزْنٌ لِأَقْوَامِ
فِيهَا مَجَامِعُ إِجْلَالٍ وَإِعْظَامِ
عَنِ الْعُيُونِ، وَذَا بَادِي الدَّرَى هَامِي^(١)
مَوْسُومَةً قَلْبُ ضِرْغَامٍ لَضِرْغَامِ
عَلَى يَدٍ سَلَفَتْ مِنْهُ وَإِنْعَامِ
مَا شَاءَ مِنْ بَدَلٍ إِعْرَازٍ وَإِكْرَامِ
وَإِنَّمَا كَانَ لِلْمَقْدُورِ إِجْمَامِي^(٢)
إِنَّ اللَّالِيَّ وَرَاءَ الْأَخْضَرِ الطَّامِي^(٣)
بِرُغْمٍ أَعْيُنَنَا، جِلْبَابُ إِظْلَامِ
وَلَا لِقُرْبِكَ مِنَّا غَيْرُ الْإِمَامِ^(٤)

لكم أرجاء زمزم

(الوافر)

يمدح الشريف الخليفة الطائع لله ويطلب منه
الاذن للقاءه ويهنئه بشهر رمضان سنة ٣٨٠.

مَتَّى أَنَا قَائِمٌ أَعْلَى مَقَامِ
وَمُنْصَرِفٌ، وَقَدْ أَثْقَلَتْ عِطْفِي
وَلَاقِ نُورَ وَجْهِكَ بِالسَّلَامِ
مِنَ النَّعْمَاءِ وَالْمِنَّنِ الْجِسَامِ^(٥)
لَوْ أَنَّ الصَّبْرَ يَنْفَعُ مِنْ أُوَامِي^(٦)
وَلِي أَمَلٌ أَطْلُتُ الصَّبْرَ فِيهِ،

(١) الذرى: الدمع المصبوب — الهامي: السائل بكثرة.

(٢) أجممته: تركته، من أجّم الماء إذا تركه يجتمع.

(٣) الأخضر الطامي: البحر الهائج.

(٤) الإمام: النزول.

(٥) المنن، جمع منة: الإحسان. (٦) ينفع: يسكن — أوامي: عطشي.

وَمَا خِفْتُ التَّوَائِبَ تَرْتَمِي بِي،
 أَيْعِرْفُنِي الطَّوَى وَالرَّوْضُ حَالٍ،
 وَلِي قُرْبَى رَوْوْمٌ كُنْتُ أَرْجُو
 وَبَابُ الإِذْنِ مِنِّي، كُلُّ يَوْمٍ
 لَكُمْ أَرْجَاءُ زَمَزَمَ وَالْمُصَلِّي
 وَأَنْتُمْ أَطْوَلُ العُظْمَاءِ طَوْلًا،
 وَأَبْعَدُ مَوْطِنًا مِنْ كُلِّ عَارٍ،
 وَأَجْرِي عِنْدَ مُخْتَلَفِ العَوَالِي،
 بِآبَاءٍ مَضَوْا، وَهُمْ عَوَارٍ
 وَأَمَاتٍ دَرَجَنَ عَلَى اللَّيَالِي،
 وَعِزٌّ لَا يُزْعَزَعُ بِالرَّزَايَا،
 وَفَخِرَ شَامِخَ العِرْنِينَ عَالٍ،
 تَسِيلُ إِلَيْهِمُ أَيَدِي المَطَايَا،
 يُعْلَبْنَ البِعَادَ عَلَى التَّدَانِي،
 وَيُعْلِفْنَ الذَّمِيلَ، وَلَا سَبِيلُ
 وَيَنْصَلُ لَيْلُهَا عَنْ كُلِّ عَنَسٍ
 أَحَفَّتْ مِنْ جَوَانِبِهَا الفَيَافِي،

وَقَدْ أَقْعَى بِجَامِحِهَا لِحَامِي^(١)
 وَيَعْلِبُنِي الظَّمَا وَالْبَحْرُ طَامٍ؟^(٢)
 يَمِينِكَ أَنْ تُقَرِّبَ لِي مَرَامِي
 يُفَعِّعُ بِالْقَوَافِي وَالنَّظَامِ
 وَيَطْحَأُ المَشَاعِرِ وَالْمَقَامِ
 وَأَنْدَى فِي المُحُولِ مِنَ العَمَامِ
 وَأَمْنَعُ جَانِبًا مِنْ كُلِّ دَامِ
 وَأَفْلَحُ عِنْدَ مُعْتَرِكِ الخِصَامِ^(٣)
 مِنَ القَوْلِ المُهَجَّنِ وَالْمَلَامِ
 وَهَنَّ أَصْحُ مِنْ بَيْضِ النِّعَامِ
 وَطَوْدٍ لَا يُضْعَضَعُ بِالزَّحَامِ
 وَمَجْدٍ طَائِرِ العَزَمَاتِ سَامِ
 بِكُلِّ أَشَمِّ مَعْرُوقِ العِظَامِ^(٤)
 وَيُؤَثِّرُنَ المَسِيرَ عَلَى المَقَامِ
 إِلَى العُدْرَانِ وَالتُّطْفِ الطَّوَامِي^(٥)
 غَضِيضِ الطَّرْفِ فَاتِرَةِ البُغَامِ^(٦)
 وَسَاقَطَ نَحْضُهَا خَوْضُ الظَّلَامِ^(٧)

- (١) أقعى فرسه: رده — جامحها: الفرس المتغلب على راحته، الذاهب لا يتشى.
- (٢) أيعرفني الطوى: أضعفني الجوع.
- (٣) أفلح: أظفر.
- (٤) معروق العظام: كناية عن النحول وعدم الترهل.
- (٥) الذميل: السير اللين — النطف: الماء الصافي.
- (٦) ينصل: يذهب صباغه — العنس: الناقة الصلبة — البغام، من بغمت الناقة: قطعت حنيتها ولم تمدّه.
- (٧) أحفت من جوانبها: أخذت منها — نحضها: لحمها.

تَسَاخُ بِمَالِي الدُّنْيَا نَوَالاً،
 بِبَاسٍ مِثْلِ غَرْبِ السَّيْفِ مَاضٍ،
 وَصَوَلَاتٍ أَمْرٍ مِنَ المَنَايَا
 أَمِيرَ المُوْمِنِينَ، وَأَنْتَ أَوْلَى
 وَأَنْتَ مُمْلِكُ شَرْقاً وَعَرْباً،
 أَجِبْ صَوْتِي إِلَيْكَ، فَكُلُّ مَلِكٍ
 وَجَرْدَنِي تَلَاقِ الدَّهْرَ مَنِي
 وَلَا تَتَغَاضَيْنِ عَنِ القَوَافِي،
 وَإِنِّي نَعَمَ دَامِعُ كُلِّ قَرْنٍ
 وَدَافِعُ كُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ،
 لَعَلِّي بَالِغُ أَمْرِي وَوَلَاقٍ
 وَأَمْرًا مِنْكَ يَحْذَرُهُ الأَعَادِي،
 فَأَعْيْنُهُمْ لِبَغْضَتِهِ غَوَاضٍ،
 تَهَنَّ قُدُومَ صَوْمِكَ، يَا إِمَاماً،
 إِذَا مَا المَرْءُ صَامَ مِنَ الدُّنَايَا،
 أَلَانَ جَذِبَتْ مِنْ أَيْدِي اللَّيَالِي
 فَمَا أَحْشَى الزَّمَانَ، وَلَوْ تَلَاقَتْ
 وَلَا سِيماً وَقَدْ أَمْسَى عَلَيَّ

وَصَادِعَ بَيْضَةِ المَلِكِ الهَمَامِ (١)
 وَجُودٍ مِثْلِ مَاءِ المُزْنِ هَامٍ
 عَلَى بَشْرِ، أَلَذُّ مِنَ المُدَامِ
 بِعَايَاتِ الفَخَارِ مِنَ الأَنَامِ
 حَرِيمِ الأَرْضِ وَالبَلَدِ الحَرَامِ
 يَلِذُّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي
 بِمَسْمُومٍ مَضَارِبُهُ حُسَامِ
 فَقَدْ أُرْبِتَ عَلَى طُولِ الجِمَامِ (٢)
 يُرَادِي بِالعَدَاوَةِ، أَوْ يُرَامِي
 وَقَائِدُ كُلِّ ذِي لَحَبٍ لُهَامِ (٣)
 مَنِي نَفْسِي مِنَ النِّعَمِ العِظَامِ
 فَيَلْحَظُهُ بِأَجْفَانٍ دَوَامِ
 وَهَنَّ لِعُظْمِ مَنْظَرِهِ سَوَامِ
 يَصُومُ عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الأَنَامِ
 فَكُلُّ شُهُورِهِ شَهْرُ الصِّيَامِ
 عِنَانِي، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى زَمَامِي
 يَدَاهُ مِنْ وَرَائِي أَوْ أَمَامِي
 ظَهِيرِي، وَالسَّفِيرَ إِلَى إِمَامِي (٤)

(١) البيضة: الخوذة.

(٢) أُرْبِت: زادت — الجمام: الراحة.

(٣) النَّاد: الداهية، وهي من باب إضافة المعنى الى نفسه.

(٤) علي والسفير: جبلان.

حلفت

(الطويل)

يمدح الشاعر والده ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٨١.

حَلَفْتُ بِهَا صَيْدَ الرَّؤُوسِ سَوَامٍ ،
 بِكُلِّ غُلَامٍ حَرَّمَ النَّوْمَ هِزَّةً
 لِأَسْتَمِطِرَنَّ الْعِزَّ نَفْساً مُرِيغَةً
 وَأَسْتَنْزِلَنَّ الْمَجْدَ مِنْ قُدْفَاتِهِ
 مَلَلْتُ مُقَامِي غَيْرَ شَكْوَى خِصَاصَةٍ ،
 نِزَاعاً عَنِ الدَّارِ الَّتِي أَنَا عِنْدَهَا
 صَرِيحٌ هُمُومٍ يَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّي
 نَوَائِبُ أَيَّامٍ نَسَرْنَ خِصَائِلِي ،
 وَدُونَ وُلُوجِ الصَّيْمِ فِي ذَوَائِلِ ،
 وَإِنَّ زَمَانِي يَوْمَ يَحْرُقُ نَابَهُ
 وَكَمْ يَسْتَفِزُّ الذَّلَّ قَلْبَ ابْنِ هَمَّةٍ ،
 يُنَادُ عَنِ الْمَاءِ الَّذِي فِيهِ رِيَّهُ ،
 وَتَعْرِضُ غَرَّاتُ الْعُلَى ، وَهُوَ كَانِعٌ ،
 طِوَالَ الذَّرَى يَمْدُذْنَ كُلَّ زِمَامٍ^(١)
 إِلَى بَلَدِ نَائِي الْمَزَارِ حَرَامٍ
 وَرُودَ عِلَاءٍ ، أَوْ وَرُودَ جِمَامٍ^(٢)
 وَلَوْ كَانَ أَعْلَى يَذُبُّلٍ وَشَمَامٍ^(٣)
 وَإِنِّي لِأَمْرِ مَا أَمَلْتُ مُقَامِي^(٤)
 كَثِيرُ لُبَانَاتٍ طَوِيلُ غَرَامٍ^(٥)
 لِمَا أَخَذْتُ مِنِّي صَرِيحُ مُدَامٍ
 مُعَالِبَةٌ ، حَتَّى عَرَقْنَ عِظَامِي^(٦)
 طِوَالَ بَأْيَدِي مُنْجِبِينَ كِرَامٍ
 أُعَاذِمُهُ حَتَّى يُمَدَّ عِذَامِي^(٧)
 لَهُ أَمَلٌ نَائِي الْمَدَى مُتَرَامٍ
 وَيَرْمِي إِلَى الْعُدْرَانِ مُقَلَّةَ ظَامِي
 فَيَلْحَظُهَا شَزْرًا بَعِينِ قَطَامِي^(٨)

(١) صيد الرؤوس: رافعة الرؤوس كبيراً.

(٢) مريغة: طالبة — الورود: الشرب.

(٣) القدفات: رؤوس الجبال — يذبل وشمام: جبلان.

(٤) الخصاصة: الفقر.

(٥) لبانات: حاجات، جمع لبانة.

(٦) نسر، من نسر البازي الطائر: تنف لحمه بمنسره.

(٧) حرق نابه: حكه حتى سمع له صريفه — عاذمه: بادله اللوم أو الشتيمة.

(٨) كانع: متشنج — القطامي: الصقر.

وَلَسْتُ بِرَاضٍ عَنِ مَنَازِلِ جَمَّةٍ
 سِوَى مَنَزِلِ حَصْبَاءِ أَرْضِي بِجَوْهٍ
 فَذَلِكَ مَكَانِي، إِنْ أَقَمْتُ بِمَنَزِلٍ،
 خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ تَسْرُعِي،
 خَلِيلِي رُودًا بِالْيَفَاعِ، فَأَشْرَفَا
 لِبَرْقٍ كَتَلُوبِحِ السَّرْدَاءِ يَشْبَهُهُ
 تَرَبُّضٌ أَنْ يُلْقَى بِنَجْدٍ بَعَاغَهُ
 زَفْتُهُ النُّعَامِي، فَاسْتَمَرَ جَمَامُهُ،
 يُضِيءُ إِلَى الرَّبِيعِ الَّذِي كُنْتُ أَلْفَا
 مَنَازِلَ كَانَ الطَّرْفُ يَرْتَاحُ بَيْنَهَا
 سَقَى تَرْبَهَا حَتَّى اسْتَشَارَ حَبِيبَهُ
 وَرَاقَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ كُلُّ صَيِّحَةٍ،
 تَضُمُّ رِجَالًا كَالرَّمَاكِحِ، إِذَا دَعُوا
 لَهُمْ عَدَدٌ جَمٌّ مِنَ الْبَيْضِ وَالْفَنَاءِ،
 إِذَا غَضِبُوا جَاشَتْ رَبِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ

- (١) رودا، من راد الأرض: تفقد ما فيها من المراعي والمياه — اليفاع: التل — الأبرقان: موضعان في اليمامة.
- (٢) بعاعه: ما فيه من مطر — البيضاء: الأرض — غير غمام: قوافل السحب.
- (٣) زفته: ساقته، طردته — النعامي: ربح الجنوب — الربرب: قطع الغزلان.
- (٤) أوامي: عطشي.
- (٥) الجميم: النبت الكثير — الجمام: الماء الكثير.
- (٦) الرذاذ: المطر الخفيف — الرهام: المطر.
- (٧) الزافرة: الناقة التي تزفر في سيرها — البغام: هو أن تقطع الناقة حينها ولا تمدّه.
- (٨) البيض: الخوذ — اللام: الدروع، جمع لأمة.

وَقَدْ جُبَّ مِنْهُمْ غَارِبِي وَسَنَامِي ^(١)
 وَنَبَلِي إِنْ رَامَى الْعِدَا وَسِيَهَامِي
 وَلَا عَلِقَتْ كَفِّي بِعَقْدِ ذِمَامٍ ^(٢)
 مَعَاذِي إِنْ جَرَّ الْعَدُوُّ خِطَامِي
 وَلَا قَرَعَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِمَلَامٍ
 جَرِيئُونَ إِنْ نُودُوا لِيَوْمٍ خِصَامٍ
 وَفَضْلٌ عَدِيدٌ لِلْعَدُوِّ لِهَامٍ ^(٣)
 وَأَجْدَادُهُمْ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ نِيَامٍ
 عَلَى عَارِفَاتٍ بِالطَّعَانِ دَوَامٍ ^(٤)
 مِنَ الرَّكْضِ وَاسْتَهْلَكْنَ كُلَّ لَجَامٍ ^(٥)
 جُيُوبَ ظَلَامٍ، أَوْ ذُيُولَ قَتَامٍ ^(٦)
 وَيَبْلُغْنَ بِالْأَرْمَاحِ كُلَّ مَرَامٍ
 بَوَادِرٍ مِقْدَامِ الْجَنَانِ مُحَامِي
 سَوَاقِطِ أَيْدِيِ لِلرِّجَالِ، وَهَامٍ
 وَتَجْلِيِ الْأَعَادِي كُلِّ يَوْمٍ مُقَامٍ
 تَخَلَّصُ مِنْ عَامٍ يَمُرُّ وَعَامٍ
 نَجَاءٌ مِنَ الدُّنْيَا، أَعَزَّ لِثَامٍ

بِأَيِّ سَرَاةٍ أَحْمِلُ الْخَطْبَ إِنْ عَرَا،
 وَكَانُوا ذُرُوعِي إِنْ رَمْتَنِي مُلِمَّةً،
 وَلَوْلَا ابْنُ مُوسَى مَا اعْتَصَمْتُ بِجَنَّةٍ،
 مَلَاذِي إِنْ أُعْطِيَ الزَّمَانُ مَقَادَتِي،
 مِنَ الْقَوْمِ مَا زَرَّوَا الْجِيُوبَ عَلَى الْخَنَا،
 سَرِيْعُونَ إِنْ نُودُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ،
 لَهُمْ شَرَفٌ أَبِي عَلَى النَّاسِ أَفْعَسُ،
 نُجُومُهُمْ فِي الْعِزِّ غَيْرُ غَوَارِبِ،
 يُهَابُ بِهِمْ مُسْتَلْتِمِينَ إِلَى الرَّذَى
 عَنَاجِيحٌ قَدْ طَوَّحْنَ كُلَّ حَقِيْبَةٍ
 نَزَائِعُ مَا تَنْفَكَ تَفْرِي صُدُورُهَا
 يُخَالِطُنَ بِالْفُرْسَانِ كُلَّ طَرِيْدَةٍ،
 أَحَاسِدُ ذَا الضَّرْغَامِ دُونَكَ فَاجْتَنِبْ
 حَذَارِكَ مِنْ لَيْثٍ تَرَى حَوْلَ غَيْلِهِ
 لَهُ الْعَدَوَّةُ الْأُولَى الَّتِي تَحْطُمُ الْقَنَا،
 هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ، وَلَا تَنْزُلْ
 تَلْتَمَتَ مِنْ فَضْلِ الْعَفَافِ عَنِ الْهَوَى،

(١) السراة: الظهر — جب: قطع — الغارب: الظهر.

(٢) الجنة: الترس، الوقاية.

(٣) أفْعَس: منيع، ثابت — اللهم: الجيش العظيم.

(٤) مستلتمين: لابسين الدروع.

(٥) العناجيج: جياد الخيل — طَوَّحْنَ: ألقين في الهواء، ضيعن — الحقيبة:

ما يرفد في مؤخر الحمل.

(٦) النزائع: النجائب — القتام: الغبار.

صِيَامٍ، عَنِ الْعَوْرَاءِ غَيْرُ صِيَامٍ
وَعَارِبُ هَذَا الْأَرْعَنِ الْمُتَسَامِي (١)
وَإِنْ كَانَ فِي نَيْلِ الْعَلَاءِ إِمَامِي
سِوَى أَنَّهُ خَاصَّ الطَّرِيقَ أَمَامِي

وخالفت في ذا الصوم سنة معشر
ألا إني غرب الحسام الذي ترى
كلانا له السبق المير إلى العلى،
وما بيننا يوم الجزاء تفاوت

صبر معشر

(الكامل)

لِقَوَارِعِ اللَّزَبَاتِ وَالْأَزْمِ (٢)
حُرِقُ الْجَوَى وَمَالِمُ الْكَلَمِ
أَعْنَقَهَا بِأَعْنَةِ الْحَزْمِ

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَعَشَرٍ صَبَرُوا
بَسَطُوا الْوُجُوهَ وَفِي ضُلُوعِهِمْ
جَمَحَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَسَى فَنَنُوا

الراضون بالذل

(الرمل)

إِنَّمَا الْمَاضِي إِذَا هَمَّ عَزَمَ
دَائِبًا أَهْدُرُ كَالْفَحْلِ السَّدِيمِ (٣)
ثُمَّ أَنْسَاهَا إِذَا الْخَطْبُ أَلَمَ
وَقَدِيمًا كُنْتُ فَرَاخَ الْعُمَمِ (٤)
فَهُمُومُ الْمَرءِ يَبْعَثُنَ الْهِمَمَ

قَعَدَ الرَّاضُونَ بِالذَّلِّ قُفْمَ،
مَا مُقَامِي غَيْرُ مُمَضِي نَيْةٍ
أَعْرَضُ الْأَمَالَ مَشْعُوفًا بِهَا،
طَالَ لَيْثِي سَادِرًا فِي عُمَّةٍ،
لَا أَلُومُ الْهَمَّ إِنْ لَازَمَنِي،

- (١) غرب الحسام: حده — الغارب: الكاهل — الأرعن: الجبل الطويل.
(٢) اللزبات، جمع لزبة: الشدة، القحط — الأزم، جمع أزمة: الشدة والضيق.
(٣) الفحل السديم: الجمل الهائج. (٤) السادر: المتحير — العمة: الحزن.

لَسْتُ بِالْوَانِي، وَلَكِنِّي فَتَى
وَزَمَانٌ شَرَّعَ أَنْيَابُهُ،
الْمَعَاذِيلُ كِرَامٌ عِنْدَهُ؛
خَصَّعَ الدَّهْرُ لَنَا ثَمَّ نَبَا،
أَنَا مِنْ أَبْنَائِهِ فِي مَعْشَرِ
إِنْ طَوَانِي الْعَيْبُ عَنِ الْحَاظِهِمْ
لَا يُلَاقُونِي إِلَّا خَائِضًا
إِنْ تَرَانِي مُطْرِقًا عَنِ سَوْرَةِ
فَهُمُومِي سَاعِيَاتُ جُهْدَهَا،
قَدْ يُجِيبُ الْعِزُّ مَنْ أْفَعَدَهُ
وَيُجِيبُ الطَّالِبَ الْمُثْرِي، وَقَدْ
أَبَقَتِ الْأَيَّامُ مِنِّي صَعْدَةً،
وَإِذَا زَعَزَعَهَا الدَّهْرُ سَمَتَ
لَسْتُ لِلزَّهْرَاءِ إِنْ لَمْ تَرَهَا
تُسْتَجَنُّ الْبِيْدُ مِنْ فُرْسَانِهَا

- (١) الواني: المتعب.
- (٢) يعرفنا: يجرد لحمنا — السلم: شجر ذو شوك.
- (٣) المعازيل: من لا رماح لهم، جمع معزال — العجم: النوى.
- (٤) ساف وعذم: عض.
- (٥) أزم: أضع الزمام.
- (٦) السورة: الحدة، الغضب — قبوع الصل: هو أن تجمع الحية نفسها وتدخل رأسها في عنقها — أرم: أسكت.
- (٧) الصعدة: القناة المستوية — تزبن: تصدم — العجم: مختبر العود بأسنانه ليعلم صلابته.
- (٨) الزهراء: الكتيبة — يعجمن: يلكن.
- (٩) تستجن: تجن.

وَطِعَانٍ يَخْضُبُ الْأَرْضَ بِدَمٍ
 قُلُوبِ الْقُورِ وَغِيظَانِ الْأَكْمِ
 وَالذُّجَى طَبَقٌ، وَالسَّيْلُ هَجَمٌ
 مِنْ لَمَامِ الْعَيْظِ مَسٌّ وَلَمَمٌ ^(١)
 كَالجُدَى يَلْمَعَنَّ مِنْ خَلْفِ اللَّثْمِ ^(٢)
 بِأَنَابِيْبِ الْعَوَالِي فِي الْكَرَمِ
 وَجُدُودِي فِي الْعُلَى أَعْلَى الْأَمَمِ
 عَقِبًا لِلرَّمْحِ، طَوْرًا، وَالْقَلَمُ ^(٣)
 ذُرْوَةُ الْمِنْبَرِ أَوْ قَعْرِ الرَّجَمِ ^(٤)
 أَوْ عَلَى عَالِيَةِ الرَّمْحِ الْأَصَمِّ
 مُعْجَلِي أَنْ أَقْرَعَ السَّنَّ التَّدَمَّ
 سَتَسَاوِيهِمْ غَدًا بَيْنَ الرَّمَمِ
 بَطْلٍ أَكْرَهَهُ حَتَّى انْحَطَسَمِ
 ثَلَمَ الْبَيْضَ ضِرَابًا وَانْتَلَمَ ^(٥)
 فِي اللَّيَالِي مُنْذُ عَادٍ وَإِرَمِ
 أَخَذَ الْعُرْبُ بِيَجَانِ الْعَجَمِ
 يَحْرِقُ النَّابَ عَلَيْهَا وَابْنَ عَمِّ
 وَرَمَى بَعْضُ إِلَيْهَا فَعَنِمِ
 وَلَقُوا مِنْ دُونِهَا كُلَّ أَلَمِ
 أَوْ يَكُنْ حَتْفٌ، فَإِنِّي لَمْ أَلَمِ

بَعَجَاجٍ يَمْلَأُ الْأَفْقَ دُجَى
 شُرْعًا تَفْتَرُّ عَنْ أَعْنَاقِهَا
 كَالرَّدَى أَسَدَمٌ، وَالغَيْثُ هَمَى،
 حَامِلَاتٍ كُلِّ غَضَبَانٍ بِهِ
 كَالصَّقُورِ الْعُلْبِ الْأَحَاطُهَا
 بَدَدُوا مَا جَمَعَ الْبَأْسُ لَهُمْ
 لَسْتُ بِالْعَادِرِ جَدِّي إِنْ هَوَى،
 وَبَنَانِي خُلِقَتْ أَطْرَافُهَا
 لَا يُرَى مِثْلِي إِلَّا طَالِبًا
 طَامِحَ الرَّأْسِ عَلَى أَعْوَادِهِ،
 خُطَّةٌ: إِمَّا عِلَاءٌ، أَوْ رَدَى،
 بِنَ مِنَ النَّاسِ بَعِزٌّ وَعُلَى،
 هَبْنِي الرَّمْحَ بِكَفِّي فَارِسِ
 هَبْنِي الْعَضْبَ ذَلِيقًا حَدُّهُ
 أَتْرَانِي دُونَ مَنْ رَامَ الْعُلَى
 وَدَنِي ضَارِعٌ عَنْ أَمْرِهِ
 كَمْ أَبٍ لِي جَدٌّ فِي إِحْرَازِهَا
 طَلَبُوهَا فَهَوَى بَعْضُهُمْ،
 صَبَرُوا فِيهَا عَلَى كُلِّ أَدَى،
 إِنْ يَكُنْ مُلْكٌ، فَمِثْلِي نَالَهُ،

(١) لمم: جنون.

(٢) الجدى، جمع جدوة: الجمرة الملتهية.

(٣) عقباً: متعاقباً، أي يتعاقب على أطراف بنانه الرمح والقلم.

(٤) الرجم: القبر.

(٥) العضب: السيف القاطع.

إِنَّمَا يَهْلِكُ مِنِّي مَا جَدَّ
 نَاقِصُ الْأَمْوَالِ فِي بَدَلِ التَّدْيِ،
 نَحْنُ قَوْمٌ قَسَمَ اللَّهُ لَنَا
 إِنَّمَا قَصَرَ مِنْ آجَالِنَا
 نَعْقِلُ الْعَاقِلُ مِنْهُ كَالْحُلْمِ
 أَنَا نَأْفُ مِنْ مَوْتِ الْهَرَمِ
 بِالرَّزَايَا، وَرَضِينَا بِالْقَسَمِ
 (١)

تأبي الليالي

(المجث)

في هذه القصيدة يذكر الرضي تعتب الوزير أبي القاسم علي بن أحمد المعروف بالبرقوهي لأمر بلغه فأوحشه، وهو يصف أفعاله ويستصوب رأيه.

تَأبَى اللَّيَالِي أَنْ تُدِيمَنَا
 وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ يَطْرُقَنَا
 وَالذَّهْرُ يُوجِفُ فِيهِ مُعَوًى
 وَالْمَرْءُ بِالْإِقْبَالِ يَيْبَسُ
 وَيَنَالُ بُعَيْتَهُ، وَمَا
 وَإِذَا انْقَضَى إِقْبَالُهُ
 بُؤْساً لَخَلْقِي، أَوْ نَعِيمًا
 مِنَ الْوَرَى بِيضًا وَشِيمًا^(٢)
 حَجَّ الطَّرِيقِ وَمُسْتَقِيمًا^(٣)
 لَعْنٌ وَادِعَاءٌ خَطِرًا جَسِيمًا
 أَنْضَى الذَّمِيلَ وَلَا الرَّسِيمًا^(٤)
 رَجَعَ الشَّفِيعُ لَهُ خَصِيمًا

(١) العراقيب، جمع عرقوب: هو من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها — النعم: الإبل الراعية.

(٢) الشميم: الأسود.

(٣) يوجفه: يجعله يعدو عدواً سريعاً.

(٤) أنضى: أهزل — الذميل والرسيم: نوعان من العدو.

يَنَّا يَسِيغُ شَرَابَهُ،
وَهُوَ الزَّمَانُ إِذَا نَبَا
كَالرَّيْحِ تَرْجِعُ عَاصِفًا،
يَسْتَكْهِمُ الْعَضْبُ الْقَطُوبُ
وَيَعُودُ بِالرَّأْسِ الطُّمُوبُ
كَمْ ذَابِلٍ قَادَ الْجِيَا
كَعَوَاسِلِ الذُّؤَبَانِ يَذْرَعُ
وَمَجْمَرٍ لِلجَيْشِ قَدْ
قَلِقٌ عَلَى الْأَنْمَاطِ حَا
لَا يُضْدِرُ الرَّايَاتِ حَا
عَصَفَ الْجِمَامُ بِهِ، وَفَا
وَرَمَى بِهِ غَرَضَ الرَّدَى،
زَالَ الْوَزِيرُ، وَكَانَ لِي
فَالآنَ أَغْدُو لِلْعِدَا
سَدَّ الْعُلَى، وَأَنْزَارَ لَا
حَتَّى، إِذَا لَمْ يَبْقَ إِ

حَتَّى يَعْصَ بِهِ وَجُومًا^(١)
سَلَبَ الَّذِي أُعْطِيَ قَدِيمًا
مِنْ بَعْدِ مَا بَدَأَتْ نَسِيمًا
عَ، وَيُزْلِقُ الرَّمَحَ الْقَوِيمًا^(٢)
ح. الْعَيْنَ مِطْرَاقًا أَمِيمًا^(٣)
دَ الْقَبِّ يَعْكُنَ الشَّكِيمًا^(٤)
سَنَ الْأَمَاعِزَ وَالْخُرُومًا^(٥)
نَسَيْتَ صَوَامِرُهُ الْجُومًا^(٦)
تَّى يُدْرِكُ الثَّارَ الْمُئِيمًا^(٧)
تَّى يَعْصِرَنَّ دَمًا جَمُومًا^(٨)
رَقَّ ذَلِكَ الْجَمْعَ الْعَمِيمَا
عُرْيَانًا قَدْ خَلَعَ النَّعِيمَا
وَزَرًّا أَجْرَبَ بِهِ الْخُصُومَا
وَبِالْهَا غَرَضًا رَجِيمَا
فَطَّ الْقَضَاءِ، وَلَا ظَلُومَا
لَا أَنْ يُبْلَمَ وَأَنْ يُلِيمَا

- (١) الوجوم: العبوس والامسك عن الكلام.
- (٢) يستكهم العضب: يجعل السيف القاطع كليلاً.
- (٣) الأميم: المصاب برأسه.
- (٤) الذابل: الرمح اللين — القَب، جمع أقب: الجواد الضامر.
- (٥) العواسل: المضطربة من سيرها — يذرعن يمددن الأيدي في السير —
الأماعز: الأراضي الغليظة — الخروم، جمع خرم: أنف الجيل.
- (٦) جمر الجيش: حبسه في أرض العدو — الجوموم: الراحة.
- (٧) الأنمط، جمع نمط: ضرب من البسط.
- (٨) الجموم: المتجمع.

طَرَحَ الْعَنَاءَ عَلَيَّ اللَّيْلَا
لَمْ يَتَقَلَّبْهُ الْحَبْسُ مُمًّا
أَفْنَى الْعِدَا، وَقَضَى الْمُنَى،
الْحَامِلُ الْعِبَاءَ الَّذِي
سَعِمُوهُ، فَاحْتَمَلَ الْمَعَا
أَنْقَاهُمْ جَيِّبًا، إِذَا
وَجْهَةٌ كَأَنَّ الْبَدْرَ شَا
لَوْ قَابَلَ اللَّيْلَ الْبَهِيمَا
يَجْلُو الْهُمُومَ، وَرُبَّ وَجْهٍ
خَلَصَ النَّجِيَّ مُشَاوِرًا
وَمُنْبَهًا عَزْمًا، إِذَا
فِي الْأَمْرِ يَتَّهَمُ الْقَرِيبَا
حَتَّى سَمَا، فَحَدَا بِهَا
كَانَ الْعَظِيمَ، وَعَيْرُ بَد
خُطَطٌ يُجَبِّنُ الْمُشَا
وَالْحُرَّ مِنْ حَذَرِ الْهَوَا
وَيُلِيحُ مِنْ خَوْفِ الْأَذَى
وَالضَّيْمُ أَرُوْحٌ مِنْهُ مَطْمَ
بَعَثُوا سِوَاكَ لَهَا فَكَأ

مِ مُجَانِبًا وَمَضَى كَرِيمَا
تَهْنَأَ، وَلَمْ يُعْزَلْ ذَمِيمَا
وَبْنَى الْعُلَى، وَنَجَا سَلِيمَا
أَعْيَا الْمَصَاعِبَ وَالْقُرُومَا (١)
رِمَ لَا أَلْفًا، وَلَا سُوْرَمَا (٢)
عُدُوًّا، وَأَمَلَسَهُمْ أَدِيمَا
طَرَهُ الضِّيَاءَ، أَوْ التَّجُومَا
سَمَ لَمْزَقَ اللَّيْلَ الْبَهِيمَا
هَ إِذَا بَدَا جَلَبَ الْهُمُومَا
قَلْبًا عَلَى النَّجْوَى كَتُومَا (٣)
مَا هَزَّ لَمْ يُوجَدَ نُوْمَمَا
بَ عَلَيْهِ، وَالْخِلَّ الْحَمِيمَا
بَزَلَاءَ نَاجِيَةً سَعُومَا (٤)
عَ مِنْهُ إِذَا رَكِبَ الْعَظِيمَا
جَجَّ، أَوْ يُسَفِّهَنَّ الْحَلِيمَا
نِ يُزَايِلُ الْأَمْرَ الْجَسِيمَا
فَرَقَا، وَيَدْرَعُ الْكُلُومَا (٥)
رُورُ الطُّبَى بَلَّغَ الصِّمِيمَا
نَ مُبْلَدًا عَنْهَا مَلِيمَا

(١) القروم: الفحول.

(٢) الألف: العاجز، البطيء.

(٣) النجي: حامل الأسرار.

(٤) الزلاء: الناقة التي برز نابها — الناجية: السريعة — السعوم: التي تسير

والسعم وهو ضرب من السير.

(٥) يليح: يظهر.

وَالْعَاجِزُ الْمَافُونَ أَقْ — عَدُّ مَا يَكُونُ إِذَا أُقِيمَا (١)
 فَسَقَى بِبِلَادِكَ حَيْثُ كُنْتُ — تِ الْمُزْنُ مُنْبَعِقًا هَزِيمَا (٢)
 فَلَقَدْ سَقَى خَدَيَّ ذِكْ — رُكَ دَمَعَ عَيْنِي السَّجُومَا (٣)
 وَرَعَّتْكَ عَيْنُ اللَّهِ مَقْ — لَاقَ الرِّكَّابِ، أَوْ مُقِيمَا

انا ابن الألي

(الطويل)

مَنْ الرِّكْبُ مَا بَيْنَ النَّقَا وَالْأَنْعَامِ — نَشَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ مِيلَ الْعِمَائِمِ (٣)
 وَجُوهٌ كَتَخَطِيطِ الدَّنَائِرِ لَاحِهَا، — مَعَ الْبِيدِ، إِضْبَابُ الْهُمُومِ اللَّوَاظِمِ (٤)
 كَأَنَّ الْقَطَامِيَّاتِ فَوْقَ رِحَالِهِمْ، — سِوَى أَنَّهَا تَأْتِي ذِيَّ الْمَطَاعِمِ (٥)
 عَلَى مُضْغِيَّاتٍ لِلْأَزِمَةِ سَاقَطَتْ — مِنَ النَّيِّ مَا بَيْنَ الذَّرَى وَالْمَنَاسِمِ (٦)
 ذَكَرْنَاكُمْ، وَالْعَيْسُ تَهْوِي رِقَابُهَا، — وَأَيْمَانُنَا مَبْلُوكَةٌ بِالْقَوَائِمِ (٧)
 فَأَضْعَفْنَا عَنْ حَمَلِ أَسْيَافِنَا الْهَوَى، — وَنَقَّضَ مِنَّا مُبْرَمَاتِ الْعَزَائِمِ
 إِذَا هَزْنَا الشُّوقَ اضْطَرَبْنَا لِهَزِّهِ — عَلَى شُعْبِ الرَّحْلِ اضْطَرَابَ الْأَرَاقِمِ
 وَخَفَّتْ قُلُوبٌ مِنْ رِجَالٍ كَمَا هَفَّتْ — نَزَائِعُ طَيْرٍ غُدُودَةً بِالْقَوَادِمِ
 فَمِنْ صَبَوَاتٍ تَسْتَقِيمُ لِمَائِلٍ؛ — وَمِنْ أَرْيَحِيَّاتٍ تَهَبُّ بِنَائِمِ

(١) المأفون: الضعيف الرأي والعقل.

(٢) منبعا: مندفعاً بقوة — هزيماً: راعداً.

(٣) النقا والأنعام: موضعان — الادلاج: السير ليلاً.

(٤) الإضباب، من أضب اليوم: صار ذا ضباب.

(٥) القطاميات، جمع قطامي: الصقر.

(٦) الني: الشحم، السمن — المناسم: الطرق، جمع منسم.

(٧) تهوي: تسرع.

يُشِيرُ إِلَيْنَا عَنْ بُرُوقِ الْمَبَاسِمِ
وَأَيْنَ لَنَا مِنْهُ بِجُودِ الْعَمَائِمِ
دُنُو الْعَوَاطِي مِنْ ظُبَاءِ الصَّرَائِمِ (١)
عَنْ الْوَجْدِ أَدَوَاءُ الْقُلُوبِ الْكَوَاتِمِ (٢)
شَعَلْنَ الْمَاقِي بِالْدُمُوعِ السَّوَاغِمِ
وَيَصُدُّنَ صَدَاتِ الْجِيَادِ الْقَوَادِمِ
وَزَوَّدْنَا لِلْوَجْدِ عَضَّ الْأَبَاهِمِ
مَغَارِزُ أَعْنَاقِ اللَّوَى وَالْمَخَارِمِ
عَلَيْهَا الزَّبَانِي بِالْعَمَامِ الرَّوَائِمِ (٣)
حَبِيبَ إِلَى قَلْبِي، وَإِنْ لَمْ يُلَاقِمِ
عَلَى طَيْبِهَا مَرُّ الرِّيَاحِ الْهَوَاجِمِ
تَجُوزُ عَلَى تِلْكَ الرَّبِي وَالْمَعَالِمِ
وَدُمْتُ عَلَى عَهْدِ امْرِيٍّ غَيْرِ دَائِمِ
تَحَايِدُ عَنِّي مِنْ مَنَاطِ الشُّكَايِمِ (٤)
إِذَا الشَّيْبُ أَمْسَى لَيْلَةً مِنْ عَمَائِمِي
لِمَثَلِي، إِلَى بِيضِ الْخُدُودِ التَّوَاعِمِ
أَمَدُوا أَنَابِيبَ الْقَنَا بِالْمَعَاصِمِ
مَنَاصِبُ أَعْنَاقِ رِزَانِ الْجَمَاجِمِ
بِجَدْعِ الْقَضَايَا مِنْ أُنُوفِ الْمَظَالِمِ

وَفِي الْجَيْرَةِ الْغَادِينَ كُلُّ مُمْنَعٍ
وَيَجْلُو لَنَا لَمَعُ الْعَمَامِ وَبِشْرُهُ،
صَفَحْنَ إِلَيْنَا عَنْ خُدُودِ أَسِيلَةٍ،
وَرَفَعْنَ أَطْرَافَ الشُّجُوفِ فَصَرَّحَتْ
وَكَيفَ تَرَاهِنَّ الْعُيُونَ، وَإِنَّمَا
يُعَاطِينَ إِعْطَاءَ الذَّلُولِ طَمَاعَةً،
تَزَوِّدُنَّ مِنَّا كُلَّ قَلْبٍ وَمُهْجَةٍ،
خَلِيلِي هَلْ زَالَ الْأَرَاكُ وَقَدْ عَفَتْ
وَكَيفَ أَعَالِي الرَّمْلِ مُنْذُ تَحَدَّثْتُ
أُحِبُّ ثَرِي أَرْضٍ أَقَامَ بِجَوْهَهَا
وَأَسْتَشْرِفُ الْأَعْلَامَ حَتَّى تَدُلَّنِي
وَمَا أَنَسِمُ الْأَرْوَاحَ إِلَّا لِأَنَّهَا
بِرُغْمِي أَنْزَلْتُ الْهَوَى عِنْدَ مَانِعٍ،
كَانِي أُدَارِي مُهْرَةً عَرَبِيَّةً،
وَهَذَا، وَمَا ابْيَضَّ السَّوَادُ، فَكَيفَ بِي
وَكَنتُ أَرَى أَنَّ الشَّبَابَ وَسِيلَةً،
أَنَا ابْنُ الْأَلْيِ إِنْ مَا دَعَا يَوْمَ مَعْرَكِ
مِنَ الْقَوْمِ تَعَلُّو فِي الْمَجَامِعِ مِنْهُمْ
مَلِيْعُونَ فِي يَوْمِ الْقَضَاءِ إِذَا انْتَدَوْا

(١) العواطي، جمع عاطية: الظبية تتناول من الشجر لتتناول منه.

(٢) السجوف: الأستار.

(٣) الزباني، جمع زبون: الناقة التي تزبن حالبها أي تدفعه عنها.

(٤) المناط: موضع التعليق — الشكائم، جمع شكيمة: حديدة اللجام المعترضة

في فم الفرس.

وَإِنْ مَنَعُوا النَّصْفَ اقْتَضَوْهُ وَأَفْضَلُوا
 إِذَا نَزَلُوا بِالْمَاجِلِ اسْتَنْبَتُوا الرَّبِي،
 قَرَوِ فِي حِيَاضِ الْمَجْدِ وَاسْتَدْرَعُوا الْقَنَا
 يَسِيرُونَ بِالسَّعَاةِ لَا السَّعْيِ بِالخَطِي،
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا امْرُؤٌ شَبَّ نَاشِئاً
 فَتَى لَمْ تُورِّكْهُ الْإِمَاءُ، وَلَمْ تَكُنْ
 إِذَا هَمَّ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مُنِيَّةٍ،
 وَمَا اتَّخَذُوا إِلَّا الرَّمَاحَ سَرَادِقاً،
 وَمَا فِيهِمْ مَنْ يَقْسِمُ الْقَوْمَ أَمْرَهُ،
 وَلَا وَاهِنٌ إِنْ عَصَّه الْأَمْرُ هَابَهُ،
 يَبِيْتُ عَلَى خُورِ الْحَشَايَا، وَغَيْرُهُ
 لَنَا عَفَوَاتُ الْمَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْهَلٍ،
 أَبِي الْعَزْمِ إِلَّا وَثْبَةً فِي ظُهُورِهَا،
 عَوَابِسُ إِنْ قَلَقْنَ يَوْمًا لَعَايَةَ،
 وَكَيْفَ أَحَافُ اللَّيْلِ أَنِّي رَكِبْتُهُ،

عَلَى النَّصْفِ بِالْأَيْدِي الطَّوَالِ الْعَوَاشِمِ (١)
 وَكَانُوا نِتَاجاً لِلْبُطُونِ الْعَقَائِمِ (٢)
 إِلَى نَيْلِ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ الْقَمَاقِمِ (٣)
 وَيَرْقُونَ بِالْعَلْيَاءِ لَا بِالسَّلَالِمِ (٤)
 عَلَى نَمَطِي بِيضَاءَ مِنْ آلِ هَاشِمِ
 أَعَارِيئُهُ مَدْخُولَةً بِالْأَعَاجِمِ (٥)
 وَقَعَقَ أَبْوَابَ الْأُمُورِ الْعِظَائِمِ (٦)
 وَلَا اسْتَنُورُوا إِلَّا بِضَوْءِ اللَّهَازِمِ (٧)
 وَلَا ضَارِعٌ يَنْقَادُ طَوْعَ الْخَزَائِمِ (٨)
 وَأَلْقَى مَقَالِيدَ الدَّلِيلِ الْمُسَالِمِ
 عَلَى ظَهْرِ جَمَاحٍ مِنَ اللَّيْلِ عَارِمِ (٩)
 مَوَارِدُ آسَادِ الْعَرِينِ الضَّرَاغِمِ (١٠)
 إِذَا أَثْقَلَتْ أَعْنَاقُهَا بِالْمَغَارِمِ
 هَتَمَنَ بِنَا رُوقِ الرَّبِي وَالْمَخَارِمِ (١١)
 وَيَبْنِي وَيَبْنِي اللَّيْلِ بِيضُ الصَّوَارِمِ

(١) النَّصْف: الانصاف — الغواشم: الطوالم والغواصب.

(٢) قرى الماء في الحوض: جمعه — القماقم: الأسياد.

(٣) المسعاة: المكرمة.

(٤) تورّكه: تجعله على أوراكها، أي تربيته.

(٥) السرادق: ما يمد فوق البيت — اللهازم: الأسنّة القاطعة.

(٦) الخزائم، جمع خزامة: حلقة من شعر تجعل في أنف البعير يُشد فيها الزمام.

(٧) الخور: المنخفض من الأرض — الحشايأ: الفرش المحشوة.

(٨) عفوات الماء: صفوته.

(٩) هتمن: كسرن — الروق: القرن — المخارم: جمع مخرم: أنف الجبل.

- وَجَمْعٌ، إِذَا هَزَّوَا اللَّوَاءَ تَجَاوَبَتْ
لَهُ لَعَطٌ مِّنِ اضْطِكَكَ رِمَاحِهِ،
وَتَحَسُّبُهُ مِمَّا تَضَايِقُ وَاقِفَاءً،
بِهِ كُلُّ هَفَافٍ الْقَمِيصِ شَمْرَدَلٍ
بَطْعَنٍ كَمَا أَنْعَطَ الْأَدِيمُ أَرْقَهُ
وَتَعَرَّفَ فِي عَرْنِينِهِ الْمَجْدَ سَاهِمًا،
لَوِيَتْ إِلَى وُدِّ الْعَشِيرَةِ جَانِبِي،
وَنِمْتُ عَنِ الْأَضْغَانِ حَتَّى تَلَاخَمْتُ
وَقَلَّمْتُ أَظْفَارِي، وَكُنْتُ أَعِدُّهَا
وَرَوْحْتُ جِلْمِي بَعْدَمَا غَرَّبْتُ بِهِ
وَأَوْطَأْتُ أَقْوَالَ الْوُشَاقِ أَحَامِصِي،
وَسَأَلَمْتُ لَمَّا طَالَتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا؛
وَقَدْ كُنْتُ أَضْمِيهِمْ بَعُوزٍ نَوَافِذٍ
صَوَائِبٍ مِّنْ نَّبْلِ الْعَدَاوَةِ لَمْ تَنْزَلْ
- جَوَائِبُهُ مِنْ أَرْمَلٍ وَزَمَازِمٍ (١)
تَنْقُ عَوَالِيهَا نَقِيقَ الْعَلَاجِمِ (٢)
وَمَا رَدَّ مِنْ غَرْبِ الْجِيَادِ الصَّلَادِمِ (٣)
تَفَرِّجَ عَنْ وَجْهِ نَقِيِّ الْمَقَادِمِ (٤)
تَعَاوُرُ أَيْدِي الْخَارِزَاتِ الْخَوَازِمِ (٥)
عَلَى عَقَبِ الْإِذْلَاجِ، أَوْ غَيْرِ سَاهِمٍ
عَلَى عَظْمِ دَاءٍ بَيْنَنَا مُتَفَاعِمٍ
جَوَائِفُ هَاتِيكَ النُّدُوبِ الْقَدَائِمِ
لَتَمْزِيقِ قُرْبَى بَيْنَنَا وَالْمَحَارِمِ
ذُنُوبُ بَنِي عَمِّي غُرُوبَ السَّوَائِمِ
وَقَدْ كَانَ سَمْعِي مَدْرَجًا لِلتَّمَائِمِ
إِذَا لَمْ تُظْفَرْكَ الْحُرُوبُ، فَسَالِمِ
تَعَنَّ لَهَا الْأَعْرَاضُ يَوْمَ الْخَصَائِمِ (٦)
تَعْطُ قُلُوبًا مِنْ وَرَاءِ الْحَيَازِمِ (٧)

- (١) الأرملة: الصوت المختلط — الزمازم: الأصوات البعيدة التي لها دوي.
(٢) اللغظ: الأصوات المبهمة — تنق: تصيح كالضفادع — العلاجم، جمع
علجوم: ذكر الضفادع.
(٣) غرب: حدة — الصلادم: الصلبة الحوافر، جمع صلدم.
(٤) الهفاف: الرقيق الشفاف — الشمردل: الفتى الحسن الخلق — تفرج:
تكشف — مقادم الوجه: ما استقبلت منه.
(٥) انعط الأديم: انشق الجلد — تعاور: تداول — الخارزات، من خرزته:
ثقبه بالمخرز وخاطه — الخوازم، من خزم النعل: جعل لها خزيمة وهي
سير رقيق يخزم، أي يجمع بين أقسام الحذاء.
(٦) العور، جمع عوراء: الكلمة القبيحة.
(٧) تعط: تشق.

وَمِنْ قَبْلِ مَا نِيلُوا بِأَيْدِ كَوَالِمِ
 وَلَا بُدَّ أَنْ أَقْضِيَ حُقُوقَ الْمَكَارِمِ
 جَنَادِلُ عِنْدِي مَلءُ كَفِّ الْمُرَاجِمِ
 وَأَتَرَ عُودِي فِي الثُّيُوبِ الْعَوَاجِمِ
 إِذَا شِئْتُ، مِنْ قَوْمٍ شَجَأَ فِي الْحَلَاقِمِ
 سَأَكْرُمُ سَمْعِي عَنِ مَقَالِ اللَّوَائِمِ
 مِنَ الدَّمِ بُعْدًا عَنِ لِبَاسِ الْمَلَاوِمِ
 عَلَى شَرَفٍ بَاقٍ رَفِيعِ الدَّعَائِمِ
 بِشَرِّ جَنَاحِ يَوْمِ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ ^(١)
 وَلَمْ يُعْنِ إِيغَالُ بِهِ فِي الْهَزَائِمِ
 فَلَمْ يَنْجُ، وَالْأَقْدَارُ ضَرْبَةٌ لَازِمٌ ^(٢)
 بِهِ الذَّلُّ أَعْرَاقُ الْجُدُودِ الْأَكَارِمِ ^(٣)
 لَحَى اللَّهُ أَخْزَى ذِكْرَةَ فِي الْمَوَاسِمِ
 وَلَا ذِي الْمَنَائَا غَيْرَ تَهْوِيمِ نَائِمِ ^(٤)
 مِنَ الْعَارِ يَبْقَى وَسْمُهُ فِي الْمَخَاطِمِ
 سِوَى الْخَوْفِ مِنْ تَقْلِيدِهَا بِالْأَدَاهِمِ ^(٥)
 بِنَارِنِ عِزٍّ لَا يَذِلُّ لِخَاطِمِ ^(٦)

سَيْرُضُونَ مَنِّي عَنُ أَيَادِي كَوَالِمِ
 قَضَيْتُ بِهِمْ حَقَّ الْحَفَائِظِ مُدَّةً،
 فَإِنْ عَاوَدُوا رَجَمِي بَعِيْبٍ، فَإِنَّهَا
 وَكَمْ عَجْمُونِي، فَا نَسَلْتُ مُهْدَبًا،
 وَبِي يَسْتَسِيغُ الرِّيْقَ قَوْمٌ، وَإِنِّي،
 إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجَمَامُ، فَإِنِّي
 وَالْبُسْهَا حَمْرَاءَ تَضْفُو ذُيُولَهَا
 فَمِنْ قَبْلِ مَا اخْتَارَ ابْنُ الْأَشْعَثِ عَيْشَهُ
 فَطَارَ ذَمِيمًا قَدْ تَقَلَّدَ عَارَهَا،
 وَجَاءَهُمْ يَجْرِي الْبَرِيدُ بِرَأْسِهِ،
 وَقَدْ حَاصَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلِّ حَيْصَةٍ،
 وَهَذَا يَزِيدُ بِنُ الْمُهَلَّبِ نَافَرَتْ
 وَقَالَ، وَقَدْ عَنَّ الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى،
 وَمَا غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا انْغِمَاسَةٌ،
 رَأَى أَنْ هَذَا السَّيْفَ أَهْوَنُ مَحْمَلًا
 وَمَا قَلَّدَ الْبَيْضَ الْمَبَاتِيرَ عُنُقَهُ
 فَعَا فَ الدَّنَايَا وَامْتَطَى الْمَوْتَ شَامِيخًا،

- (١) دير الجماجم : موضع قرب الكوفة كانت فيه وقعة بين الحجاج وابن الأشعث، هزمه الحجاج فيها.
- (٢) حاص: عدل وحاد.
- (٣) يزيد: هو ابن المهلب بن أبي صفرة، عامل لبني أمية، حارب هو وولده يزيد والمغيرة الخوارج.
- (٤) التهويم: تحريك الرأس من أثر النعاس.
- (٥) المباتير: القواطع — الأدهم: القيود.
- (٦) المارن: الأنف.

وَقَدْ حَلَقَتْ خَوْفَ الْهَوَانِ بِمُضْعَبٍ
 عَلَى حِينِ أَعْطَوْهُ الْأَمَانَ، فَعَافَهُ،
 وَفِي حِدْرِهِ غَرَاءٌ مِنْ آلِ طَلْحَةَ،
 تُحِبُّ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَإِنَّهَا
 فَفَارَقَهَا وَالْمُلْكَ لَمَّا رَأَاهُمَا
 وَلَمَّا أَلَاخَ الْحَوْفَزَانَ مِنْ الرَّدَى
 وَغَادَرَهَا شَنْعَاءَ إِنْ ذُكِرَتْ لَهُ
 لِذَلِكَ مُنِي بَعْدَ الْفِرَارِ أُمِيَّةٌ
 وَسَلَّ لَهَا سَلَّ الْحُسَامِ ابْنِ مَعْمَرٍ
 تَوَرَّدَ ذِكْرِي كُلَّ نَجْدٍ وَغَائِرٍ،
 وَهَدَّدَ بِي الْأَعْدَاءَ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَحْنِ
 وَعِنْدِي يَوْمٌ لَوْ يَزِيدُ وَمُسْلِمٌ
 عَلَى الْعِزِّ مُتٌ لَا مِيَّةٌ مُسْتَكِينَةٌ،
 وَخَاطِرٌ عَلَى الْجُلَى خِطَارَ ابْنِ حُرَّةِ،

قَوَادِمُ أَبَائِ كَرِيمِ الْمَقَاوِمِ ^(١)
 وَخَيْرٌ، فَاخْتَارَ الرَّدَى غَيْرَ نَادِمِ
 عَلاقَةُ قَلْبٍ لِلتَّدِيمِ الْمُخَالِمِ ^(٢)
 لِأَعَذَبَ مِنْ طَعْمِ الْخُلُودِ لَطَاعِمِ
 يَجْرَانِ إِذْلالَ التَّفُوسِ الْكَرَائِمِ
 حَدَاهُ الْمَخَازِيُّ رُمَحَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ ^(٣)
 مِنَ الْعَارِ طَاطَا رَأْسَ خَزْيَانَ وَاجِمِ ^(٤)
 بِشَقِيقَةِ لُوثَاءَ مِنْ آلِ دَارِمِ ^(٥)
 فَكَّرَ عَلَى أَعْقَابِ نَابِ بَصَارِمِ
 وَالْجَمَّ خَوْفِي كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
 نُهُوضِي، وَلَمْ أَقْطَعْ عُقُودَ تَمَائِمِي ^(٦)
 بَدَا لَهُمَا لِاسْتَضْعَرَا يَوْمَ وَاقِمِ ^(٧)
 تَزِيلُ عَنِ الدُّنْيَا بِشَمِّ الْمَرَاغِمِ
 وَإِنْ رَاخَمَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، فِرَاغِمِ

- (١) مصعب: هو مصعب بن الزبير أخو عبدالله بن الزبير.
- (٢) غراء من آل طلحة: هي عائشة بنت طلحة، وكانت زوج مصعب بن الزبير، اشتهرت بأدبها وجمالها — المخالم: المصادق.
- (٣) ألاح: أعرض — الحوفزان: أحد أبطال العرب المشهورين — قيس بن عاصم: من كبار سادات العرب وأبطالها.
- (٤) شنعاء: زوج الحوفزان.
- (٥) الشقشقة: هدير الفحل — اللوثاء: المسترخية، البطيئة — دارم: هي من تميم.
- (٦) التمام، جمع تميمية: ما يعلق في عنق الصبي لرد العين. وقوله: لم أقطع عقود تمايمي: كناية عن أنه كان بعد فتياً.
- (٧) واقم: حصن بالمدينة المنورة.

قافية النون

الدهر المخوف

(الرجز)

تَأْمُلُ أَنْ تَفْرَحَ فِي دَارِ الْحَزَنِ، وَتُوْطِنُ الْمَنْزِلَ فِي دَارِ الظَّعَنِ
هَيْهَاتَ يَا بِي لَكَ جَوَالُ الرَّدَى، لَبِثَ الْمُقِيمِينَ، وَخَوَانَ الزَّمَنِ
لَا تَصْحَبُنْ دَهْرَكَ، إِلَّا خَائِفًا، فِرَاقَ الْإِفِّ وَنُبُوءًا عَنِ وَطَنِ^(١)
وَكَنْ إِلَى نِبَاءَةٍ كُلِّ حَادِثٍ، كَالْفَرَسِ الْأَرْوَعِ. صَرَّارِ الْأُذُنِ^(٢)
قَامَ بِهِ الْخَوْفُ، وَلَمْ يَرْضَ بِأَنْ، قَامَ عَلَى أَرْبَعَةٍ حَتَّى صَفَّنَ^(٣)
خَفَّ شَرَّهَا، آمَنَ مَا كُنْتَ لَهَا، إِنَّ الضَّنِينِ لَمَكَانٌ لِلظَّنَنِ
نَحْنُ مَعَ الْأَيَامِ فِي وَقَائِعِ، مِنْ الْمَقَادِيرِ وَغَارَاتِ تُشَنَّ
إِنَّ رِمَاحَ الدَّهْرِ يَلْقَيْنَ الْفَتَى، بِغَيْرِ عِرْفَانِ الدَّرُوعِ وَالْجُنَنِ^(٤)
دَاخِلَةً بَيْنَ الْقَرِينِينَ، لَرَّا عَلَى الدَّهْرِ بِإِمْرَارِ الْقَرَنِ^(٥)
مَا اسْتَأْخَرْتَ شِدَاتُهَا عَنْ مَعْشَرِ، بَعْدَ قَطِينِ اللَّهِ، أَوْ آلِ قَطَنِ^(٦)

(١) النبو: البعد.

(٢) صرر الأذن، من صرّ الفرس أذنه: نصبها للاستماع.

(٣) صفن الفرس: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابع.

(٤) الجنن، جمع جنّة: الترس، الوقاية.

(٥) لرا: قرنا، ألصقا — الامرار: الفتل.

(٦) قطين الله: أهل مكة المكرمة — آل قطن: أراد قطن النار أي أقام على

نار المجوس.

وَلَا نَبَتْ أَطْرَافُهَا عَنْ حَجَرٍ
 رَمَتْ بَنِي سَاسَانَ عَنْ مَرْبِعِهِمْ
 وَاسْتَلَبَتْ تَاجَ بَنِي مُحَرَّقٍ،
 وَصَدَعَتْ غُمدَانَ عَنْ مَرْضُومَةٍ،
 وَآلَ مَرْوَانَ غَطَاهُمْ مَوْجُهَا،
 ثُمَّ بَنُو الْقَرَمِ الْعَيْتِكِيِّ، وَقَدْ
 لَاقَى حُبَيْبٌ وَيَزِيدٌ رَوْقَهَا
 أَبْوًا إِبَاءَ الْبُزْلِ فَاقْتَادَتْهُمْ
 أَلَّا ذَكَرَتْ، إِنْ طَلَبْتَ أَسْوَةً،
 يَوْمَ بَنِي الصَّمَةِ فِي عَرْضِ اللَّوَى،
 وَيَوْمَ حَوَّ أَسَلَمْتَ عَتِيَّةً
 أَوْجَرَهُ رُمُحُ ذُؤَابِ طَعْنَةٍ
 وَبِالْكَدِيدِ مُلْتَقَى رَبِيعَةَ
 كَأَنِّي لَمْ تَبِكْ قَبْلِي فَارِسًا

مِنْ مُضَرِّ ذَاتِ الْقُوَى، وَلَا الْيَمَنَ
 رَمَى الْمَغَالِي آمِنَ الطَّيْرِ الثُّكْنُ (١)
 بَعْدَ قِيَادِ الصَّعْبِ مِنْ آلِ يَزْنَ
 جَوْبِكَ بِالْمِقْرَاضِ أَثْوَابَ الرَّدَنِ (٢)
 لَمَّا نَزَتْ بِآلِ مَرْوَانَ الْبَطْنُ (٣)
 رَدُّوا يَزِيدَ الْعَارِ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ
 مِنْ غِيَةِ مَاطِرُهَا الْقَنَا اللَّدَنُ
 مِنَ الْمَقَادِيرِ مَطَاعَاتُ الشَّطْنِ
 مَا يَضْمُنُ الْأَسْوَةَ لِلْقَلْبِ الضَّمِنُ (٤)
 وَيَوْمَ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِالْحَسَنِ
 خَصَاصَةَ الدَّرْعِ الَّذِي كَانَ آمِنُ (٥)
 تَلَعَطُ لَعَطُ الْأَعْجَمِيِّ لَمْ يُبْنَ (٦)
 تَحْمِي بُعِيدَ الْمَوْتِ آبَارَ الظُّعْنِ (٧)
 عَيْنٌ، وَلَا حَنَّ فَتَى قَبْلِي وَأَنْ (٨)

- (١) المغالي، جمع مغلاة: السهم يرمى به إلى أقصى الغاية — الثكن، جمع ثكنة: السرب من الحمام.
- (٢) غمدان: قصر باليمن — مرضومة: صخرة — جوبك: قطعك — الردن: الغزل والخز.
- (٣) البطن: الأشر، المتمول، من هممه بطنه.
- (٤) الضمين: العاشق، المبتلي.
- (٥) الخصاصة: كل خلل في باب أو برقع أو نحوهما، والخصاصة: الشيء القليل.
- (٦) أوجره: طعنه بالرمح — اللغظ: الكلام المبهم.
- (٧) الكديد: ما بين الحرمين الشريفين — الظعن، جمع طعينة: الهودج فيه امرأة.
- (٨) أن: توجع.

هَلْ كَانَ كُلُّ النَّاسِ إِلَّا هَكَذَا:
 سَائِلُ بَقَوْمِي لِمَ نَبَا الدَّهْرُ بِهِمْ
 لِمَ رَأَشَهُمْ رَيْشَ السَّهَامِ لِلْعِدَاءِ،
 وَكَيْفَ أَمَسُوا حَفَنَاتِ مَنْ ثَرَى،
 سَوْمَ السَّفَا طَاحَتْ بِهِ فِي مَرَّهَا
 هُمْ أُجْلِسُوا عَلَى الصَّفَاحِ وَالذَّرَى
 لَهُمْ عَلَى النَّاسِ، وَمَا زَالَ لَهُمْ
 عَمَاعِمٌ لَمَّا تَزَلْ أَسْيَافُهُمْ
 بِالْقَدَمِ الْأُولَى إِلَى شَاوِ الْعُلَى،
 كَيْفَ أَمَانِي لِلْمَرَامِي بَعْدَهُمْ
 الدَّاحِلِينَ الْبَيْتِ بَابَاهُ الْقَنَا،
 وَالْفَالِقِينَ الصَّبْحِ عَنِ مُغْبِرَةٍ،
 وَالضَّارِبِينَ الْهَامَ فِي مُشْعَلَةٍ،

- (١) الشزن: الإعياء الشديد.
- (٢) السفن: كل ما ينحت به.
- (٣) الرعان، جمع رعن: أنف يتقدم الجبل، أشار بها الى رفعة المقام — القنن: الجبال.
- (٤) السوم: مر الرياح — السفا: التراب — زفازف الرياح: الرياح الشديدة الهبوب — البوغاء: التراب الثائر.
- (٥) الثفن: داء في الثفنة وهي الركبة ومجتمع الساق والفتخذ.
- (٦) العماعم: الجماعة المتفرقة — الصيد، جمع أصيد: الذي يرفع رأسه كبراً، الأسياد — البُدن، جمع بدنة: الناقة المسمّنة، وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدى الى مكة.
- (٧) الشاؤ: الغاية، الأمد.
- (٨) القنا: الرماح — الخناذيد، جمع خنذيد: رأس الجبل المشرف، والحصن.
- (٩) النقع: الغبار — مرجحن: ثقيل.
- (١٠) المشعلة: من أشعل الخيل في الغارة أي أطلقها — الدخن: الدخان.

كَمْ فَاضَ فِي أَيْتِهِمْ مُتَجَعٌ
 إِذَا تَنَادَوْا لِلْقَاءِ فَيَلْقُ
 مَا دَرِنَتْ أَعْرَاضُهُمْ مِنَ الْخَنَاءِ،
 كُلُّ عَظِيمٍ مِنْهُمْ مُحَجَّبٌ
 ذُو نَسَبٍ تَسْتَخِجِلُ الشَّمْسُ بِهِ
 لَهُ الْقُدُورُ الضَّامِنَاتُ لِلْقَرَى،
 مِنْ كُلِّ ذَهْمَاءٍ لَهَا هَمَاهِمٌ،
 إِنَّ الْعِشَارَ لَا تَقِي مِنْ سَيْفِهِ
 أَمَا تَرَى هَذَا الصَّفِيحَ الْمُحْتَلَى
 كَأَنَّمَا النَّاسُ بِهِ مِنْ ذَاهِبٍ
 مَزْبُورَةٌ تُطْوَى عَلَى أَشْطَارِهَا،
 مَا أَعْجَبَ النَّاسَ الَّذِي نَسَكْنُهُ
 بَيْنَ عِظَامِي مَلِكٍ وَسُوقَةٍ
 لَوْ عَلِمَ النَّاطِرُ يَوْمًا مَا هُمَا

يَقْرِنُ بِالْتَّعْمَى وَقِرْنٍ فِي قَرْنٍ (١)
 تَدَاوَلُوا الْأَعْنَاقَ مِنْ أَسْرٍ وَمَسَّنَ
 وَلَا انجَلَّتْ أَسْيَافُهُمْ مِنَ الدَّرَنِ (٢)
 تَأَذَّنُ أَبْوَابُ الْعِنْسَى إِذَا أُذِنَ
 أَصْفَى عَلَى السَّائِعِ مِنْ مَاءِ الْمُرْنِ
 مَبَارِكُ الْبُزْلِ الْجَرَارِ بِالْعَطْنِ (٣)
 تَلَقَّمُ الْبَازِلُ جُمْعًا كَالْفَدَنِ (٤)
 دِمَاءَهَا، عَامَ الْجُدُوبِ بِاللَّبَنِ (٥)
 يُدْرِجُنَا دَرَجَ الزَّمِيلِ الْمُمْتَهَنِ (٦)
 وَوَاهِبٍ يَجْرِي عَلَى ذَاكَ السَّنَنِ
 يُيَطَّنُ بِأَدْبِهَا وَيَيْدُو مَا بَطَّنَ (٧)
 يَجْمَعُ مَا بَيْنَ الْوَهَادِ وَالْقَنْنِ
 لَمْ يُدْرَ مَا الْعِزُّ وَنَامٍ وَيَقْنُ (٨)
 أَفْطَعَهُ الْخَطْبُ، وَقَالَ: مَنْ وَمَنْ

- (١) المنتجع: طالب المعروف — القِرْن: الكفؤ بالشجاعة — القَرْن: الحبل
 يجمع بين بعيرين.
- (٢) درنت: اتسخت — الدرن: الدم.
- (٣) الجرار: المجتره — العطن: مبرك الإبل.
- (٤) الجمع: القبضة من الشيء — الفدن: المسمن من الإبل، والفدن أيضاً
 هو البناء المشيد.
- (٥) العشار، جمع عشراء: هي التي مضى على حملها عشرة أشهر.
- (٦) الصفيح: وجه السماء — يدرجنا: الزميل — الجبان — الممتهن:
 المحتقر.
- (٧) المزبورة: البئر المردومة بالحجارة.
- (٨) اليقن: الشيخ الكبير.

أَقْسَمْتُ لَا أُنْسَاهُمْ مَا طَلَعَتْ
 إِمَّا بُكَاءً بِالذُّمُوعِ مَا جَرَّتْ،
 أَنْكَرْتُ أَفْرَاحَ الزَّمَانِ بَعْدَهُمْ،
 زِدْنَ الرَّزَايَا، فَتَقْضَى دَفْعَةً،
 قُلْ لِلزَّمَانِ: ارْحَلْ بِهِمْ مِنْ بَازِلِ
 حَمْرَاءُ مِنْ حِدْرِ ظَلَامٍ وَدَجَنِ
 أَوْ بِالْفُؤَادِ إِنْ أَبَى الدَّمْعُ وَصَنِ
 مِنْ طُولِ بِلَوَايَ بَرُوعَاتِ الْحَزَنِ
 وَوُطْنَانَ الْقَلْبِ عَلَيْهَا، فَاطْمَأَنَّ
 وَاحْمِلْ عَلَى غَارِبِهِ، فَقَدْ مَرِنُ

نحوه

(المتقارب)

يرثي الرضي هنا أبا عبدالله الحسين بن أحمد
 بن الحجاج الشاعر المشهور علي البديهة. وقد توفي
 بمصر في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ وحمل تابوته
 الى بغداد، وكانت بينهما صداقة.

نَعُوهُ عَلَى ضَنْ قَلْبِي بِهِ،
 رَضِيْعُ وِلَايَ لَكُ شُعْبَةٌ
 بَكَيْتُكَ لِلشُّرْدِ السَّائِرَا
 مَوَاسِمُ تُعَلِّطُ مِنْهَا الْجِيَاهُ،
 جَوَائِفُ تَبْقَى أَخَادِيدُهَا
 تَبِضُّ إِلَى الْيَوْمِ آثَارُهَا
 فَلِلَّهِ، مَاذَا نَعَى النَّاعِيَانِ
 مِنْ الْقَلْبِ فَوْقَ رَضِيْعِ اللَّبَانِ
 تِ تَعْبِقُ الْفَاطِظُهَا بِالْمَعَانِي
 بِأَشْهَرِ مِنْ مَطْلَعِ الزُّبْرَقَانِ^(١)
 عِمَاقًا وَتَعْفُو نُدُوبُ الطَّعَانِ^(٢)
 بِأَحْمَرَ مِنْ عَائِدِ الطَّعْنِ قَانِي^(٣)

(١) تُعَلِّطُ: تؤسم — الزُّبْرَقَانُ: القمر.

(٢) الجوائف: جمع جائفة: الطعنة تبلغ الجوف — تعفو: تمحي آثارها —
 الندوب، جمع ندبة: أثر الجرح الباقي على الجلد.

(٣) تبض: تسيل — العائد: العرق لا ينزف.

قَعَّاقِعُهُنَّ تَشَنَّ الحُتُوفَ،
 وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ المَنُونِ
 لِسَانٌ هُوَ الأَزْرَقُ القَعْصَبِيَّ،
 لَهُ شَفْتَا مِبْرَدِ الهَالِكِيِّ،
 إِذَا لَزَّ بالعِرْضِ مِبْرَاتُهُ
 يَرَى المَوْتَ أَنْ قَدْ طَوَى مَضْغَةً،
 فَأَيَّنَ تَسْرُعُهُ لِلنَّضَالِ،
 يَشْلُ الجَوَائِحَ شَلَّ السَّيَاطِ،
 فَإِنْ شَاءَ كَانَ حِرَانَ الجِمَاحِ،
 يَهَابُ الشَّجَاعُ غَدَامِيرَهُ،
 وَتَعْنُو المُلُوكُ لَهُ خِيفَةً،
 وَكَمْ صَاحِبِ كَمَاطِ الفُؤَادِ،
 قَدْ انْتَزَعَتْ مِنْ يَدَيِ المَنُونِ،
 فَزُلْ كَزِيَالِ الشَّبَابِ الرُّطِي-
 لَيْبِكِ الزَّمَانُ طَوِيلاً عَلَيَّكَ،
 إِذَا هُنَّ أَوْعَدْنَ لَا بِالشَّنَانِ^(١)
 تَفْلُ مَضَارِبَ ذَاكَ اللِّسَانِ
 تَمْضَمَضَ مِنْ رِبْقَةِ الأَفْعَوَانِ^(٢)
 أَنْحَى بِجَانِبِهِ غَيْرَ وَأَنِي^(٣)
 تَصَدَّعَ صَدَّعَ الرِّدَاءِ اليَّمَانِي^(٤)
 وَلَمْ يَطْوِ إِلَّا غِرَارِي سِنَانِ^(٥)
 وَهَبَاتُهُ لِلطَّوَالِ اللِّدَانِ
 وَيَلْوِي الجَوَائِحَ لِي العِنَانِ^(٦)
 وَإِنْ شَاءَ كَانَ جِمَاحَ الحِرَانِ^(٧)
 عَلَى البُعْدِ مِنْهُ، مَهَابَ الجَبَانِ^(٨)
 إِذَا رَاعَ قَبْلَ اللِّظَى بالدَّخَانِ^(٩)
 عَنَانِي مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَانِي
 وَلَمْ يُعْنِ صَمِّي عَلَيْهِ بَنَانِي
 ب، خَانَكَ يَوْمَ لِقَاءِ العَوَانِي
 فَقَدْ كُنْتَ خِيفَةً رُوحِ الزَّمَانِ

- (١) القعاقع: صوت السلاح عند تحريكه — تشن: تفرق، توزع — الحتوف، جمع حتف: الموت — الشنان: القرب البالية.
- (٢) الأزرق: النصل — القعصبي: الشديد — الأفعوان: ذكر الحيات.
- (٣) الهالكى: الحداد — انحى: اعتمد.
- (٤) لز: ألصق، تصدع، انشق.
- (٥) الغرار: حد السيف أو الرمح.
- (٦) الجوائح: الشدائد، جمع جائحة — الجوانح: أضلاع الصدر، جمع جانحة، وقد جانس بين اللفظتين.
- (٧) الحران: وقوف الدابة في المكان لا تبرحه — الجماح، من جمح الفرس: استعصى ركوبه.
- (٨) الغدامير: الغضب، جمع غدمرة. (٩) تعنو: تخضع.

ريب الزمان

(الرجز)

أصيب بهاء الدولة بوعكة ثم زالت عنه، فوضع الشاعر في ذلك هذه القصيدة.

أَقْسُولُ، وَالْأَقْدَارُ تَرْتَمِينَا،
مَا بَالُ قَلْبِي يَطْلُبُ الْحَيْنِيَا؛
وَمَا لِدَمْعِي يُقْرِبُ الشُّؤنَا،
مِنْ خَبْرٍ لَا جَاءَنَا يَقِينَا،
تَقْذَى، وَقَدْ أَقْرَتِ الْعُيُونَا،
وَقُمْنَ يَا آمَالَنَا، فَابْكِينَا،
لَا نَهَضَتْ عَنْ مِثْلِهِ الشُّؤنَا،
يَا مَنْ لَنَا الْيَوْمَ نُلَاقِي الْهُونَا،
أَمْ مَنْ عَلَى أَيَامِنَا يُعْدِينَا،
أَمْ مَنْ يُعِيدُ النَّعْمَ الْعَزِينَا،
شَجَرَ الْمَدَارِي الْقَطَطِ الدَّهِينَا،
أَبْقِ عَلَى الدُّنْيَا وَحَابِ الدُّنْيَا،
وَالدَّهْرُ لَا يَحْفَلُ مَا لَقِينَا:
وَجَدُّ الْقَرِينِ افْتَقَدَ الْقَرِينَا
قَدْ كَادَ أَنْ يَطَّلِعَ الْجُفُونَا^(١)
بِأَنَّ عَيْنَ الْكَرَمِ الْيَمِينَا
قَلُوبُنَا أَسْمَعَتْنَا الْأَيْنَا
هَيْهَاتَ يَلْقَى مِنْ زَمَانٍ لِينَا
أَعْيَا الْعَقِيمَ أَنْ تَرَى الْبَيْنَا
يَوْمُنَا بَعْدَكَ أَوْ يَا بُونَا^(٢)
وَيَعَكِسُ السَّهْمَ إِلَى رَامِينَا^(٣)
جَوَافِلًا تَشْجُرُ بِالْقَيْنِينَا^(٤)
اللَّهُ يَا رَبِّ الزَّمَانِ فِينَا^(٥)
مَا لَكَ لَا تُنْظِرُنَا الدُّيُونَا

(١) يقرب الشؤون: يقربها للامتلاء — الشؤون، جمع شأن: مجرى الدمع

— يطلع الجفون: يتدفق منها.

(٢) يَوْمُنَا: يتخذنا أمًّا — يَا بُونَا: يتخذنا أبًا.

(٣) يعديننا: ينصروننا.

(٤) النعم: الماشية — العزین: الجماعات المتفرقة — تشجر: تتشابك — القنين،

الواحدة قنة: رأس الجبل.

(٥) المداري: الأمشاط — القطط: الشعر المجعد — الدهين: المدهون.

تَأْخُذُ مِنَّا كُلَّ مَا تُعْطِينَا؛ لَا غِضْتَ ذَاكَ الشَّعْبَ الْمَعِينَا^(١)
 يَا لَيْتَهُ يُوقَى، وَلَا يُقِينَا، بَيْنَ يَدَيْهِ، نَرِدُ الْمُنُونَا
 لَا كَانَ مَا نَحْذَرُ أَنْ يَكُونَا

أَسْقَى دَمُوعِي

(البسيط)

في هذه القصيدة يصف الرضي اليوم الذي قبض فيه على الخليفة الطائع لله، وخروجه من داره سليماً وقد سلبت ثياب أكثر القضاة والأشراف وامتهنوا، ويذم الزمان. وكان ذلك في شعبان سنة ٣٨١.

لَوَاعِجُ الشُّوقِ تُخَطِّبُهُمْ وَتُصْمِنِي، وَاللَّوْمُ فِي الْحُبِّ يَنْهَاهُمْ وَيُعْرِينِي^(٢)
 وَلَوْ لَقُوا بَعْضَ مَا أَلْقَى نَعِمْتُ بِهِمْ، لَكِنَّهُمْ سَلِمُوا مِمَّا يُعْتِنِي
 وَبِالْكُتَيْبِ إِلَى الْأَجْزَاعِ نَازِلَةٌ عَلِقْتُ مِنْهَا بِوَعْدٍ غَيْرِ مَضْمُونِ^(٣)
 مَا سَوَّغُونِي بَرْدَ الْمَاءِ مُدَّ حَظَرُوا عَلَيَّ بَرْدَ اللَّمَى وَالشُّوقُ يُظْمِنِي^(٤)
 يَا مَنْشَطَ الشَّيْحِ وَالْحُودَانَ مِنْ يَمَنِ، حَيِّتُ فِيكَ غَزَالًا لَا يُحَيِّنِي^(٥)
 تُرَى الْعَرِيمُ الَّذِي طَالَ اللَّزُومُ لَهُ فِي الْحَيِّ مُوَلَّ مِنْ بَعْدِي فَيَقْضِينِي؟
 إِنْ الْخَلِيَّ، عِدَادَةَ الْجِزْعِ، عِيدَ بِهِ إِلَى ضَمِيرِ مُعْنَى اللَّبِّ مَفْتُونِ
 لَوْ لَا ظِبَاءٌ مَعَاطِيلٌ سَنَحْنُ لَنَا مَا كَانَ يَذْهَلُ عَنِ عَقْلِ وَعَنْ دِينِ^(٦)

(١) غضت، من غاض الماء: نقص — الثغب: غدير الماء — المعين: الجاري.

(٢) تصميني: تصميني.

(٣) الأجراع، جمع جزع: منعطف الوادي.

(٤) سوغوني: أساغوا غصتي وأزالوها — حظروا: منعوا.

(٥) منشط، من نشط النبات: ظهر — الشيح والهودان: نوعان من النبات.

(٦) معاطيل: لم يكن عليهن حلي — سنحن: برزن من على اليمين.

قَد كَادَ يَنْجُو بِجَدِّ مِنْ عَزِيمَتِهِ،
 مَاءُ النَّقِيبِ، وَلَوْ مِقْدَارُ مَضْمَضَةٍ،
 وَنَشَقَّةٌ مِنْ نَسِيمِ الْبَانِ فَاحَ بِهَا
 أُسْقَى دُمُوعِي إِذَا مَا بَاتَ فِي سَدَفٍ
 وَصَاحِبٍ وَقَدْ التَّهْوِيمُ هَامَتُهُ،
 فَقَامَ قَدِ غَرَّغَرَتْ فِي رَأْسِهِ شَدَّةٌ،
 لَا غَرَّ قَوْمُكَ، كَمْ نَوْمٍ عَلَى ضَمَدٍ
 وَضَارِبَاتٍ بَلَحِيئِهَا عَلَى أَضْمٍ
 أَبْلَى أَرْمَتَهَا بَعْدَ الْمَدَى، وَغَدَتِ
 مُغْرُورِقَاتِ الْمَاقِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
 هَيْهَاتَ بَابِلَ مِنْ نَجْدٍ لَقَدْ بَعُدْتُ،
 سَلَّنِي عَنِ الْوَجْدِ إِنِّي، كُلَّ شَارِقَةٍ،
 مَنْ لِي يَبْلُغَةَ عَيْشٍ غَيْرِ فَاضِلَةٍ

- (١) الربرب: قطيع بقر الوحش — العين، جمع عيناء: المرأة الجميلة الواسعة العينين.
- (٢) النقيب: موضع بين تبوك وعمان.
- (٣) السدف: الظلمة — الأتل: نوع من الشجر — داريا: قرية بالشام.
- (٤) وقد التهويم: غلبه النعاس — التهويم: هز الرأس من النعاس.
- (٥) غرغر: صاح بصوت فيه بحّة — الشدة: الحيرة.
- (٦) الضمد: الحقد والغيط والظلم — الطرير: المحدد — الغرب: الحد.
- (٧) لحيها، مثني لحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان — أضم: حقد، حسد — اللغوب: التعب — العراجين، جمع عرجون: عنقود العنب المأكول.
- (٨) الوجي: الحفا — معقول ومرسون: مربوط.
- (٩) الكفاف، جمع كفة: حرف الشيء — الغر: البيض — الجون: السود.
- (١٠) البين: الناحية، القطعة من الأرض التي تكون بقدر مد البصر.

أُحْيِي، مَنْ بَاعَ دُنْيَاهُ وَزُخْرَفَهَا
 قَالُوا: أَتَقْنَعُ بِالذُّونِ الْخَسِيسِ، وَمَا
 إِذَا ظَنَّنَا وَقَدَّرْنَا جَرَى قَدْرٌ
 أَعْجِبَ لِمُسْكَةِ نَفْسٍ بَعْدَمَا رُمِيَتْ
 وَمِنْ نَجَائِي، يَوْمَ الدَّارِ، حِينَ هَوَى
 مَرَقْتُ مِنْهَا مُرُوقَ النَّجْمِ مُنْكَدِرًا،
 وَكُنْتُ أَوَّلَ طَّلَاعِ ثَنِيَّتِهَا،
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ رَبُّ الْمُلْكِ مَبْتَسِمًا
 أَمْسَيْتُ أَرْحَمَ مَنْ أَصْبَحْتُ أُعْطِيهِ،
 وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِي،
 هَيْهَاتَ أَغْتَرُّ بِالسَّلْطَانِ ثَانِيَةً،
 مَا لِلْحِمَامِ غَدَا، فَاعْتَمَمَ زَافِرْتِي،
 خَلَى عَلَيَّ مَرَارَاتِ الْحَيَا، وَمَضَتْ
 يُشْجَعُونَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِنْ جَبُنْتُ
 إِذَا رَأَوْا مَدَّةَ نَحْوِي يَدًا وَضَعُوا
 أَقَارِبَ لَمْ يَزَلْ بِي شَرُّ عِرْقِهِمْ،
 تَمَلَّحُوا بِي كَأَنِّي حَمْضَةٌ قَطَعْتُ،
 عَزَوْا إِلَيَّ نِصَابًا بَعْدَ تَشْطِيبَةٍ،
 هَبُوا أَصُولَكُمْ أَصْلِي عَلَى مَضْضٍ،
 أَعْطَاكُمْ السَّجَلَ قَبْلَ النَّهْرِ عَرَفْتَهُ،

بَصُونِهِ، كَانَ عِنْدِي غَيْرَ مَعْبُونٍ
 قَنِعْتُ بِالذُّونِ بَلْ قُنِعْتُ بِالذُّونِ
 يَنْزِلِ غَيْرِ مَوْهُومٍ وَمَظْنُونٍ
 مِنَ التَّوَائِبِ بِالْأَبْكَارِ وَالْعُونِ (١)
 غَيْرِي وَلَمْ أَخْلُ مِنْ حَزْمٍ يُنَجِّبُنِي
 وَقَدْ تَلَاقَتْ مَصَارِيْعُ الرَّدَى دُونِي (٢)
 وَمِنْ وَرَائِي شَرٌّ غَيْرُ مَأْمُونٍ
 إِلَيَّ، أَدْنُوهُ فِي النَّجْوَى وَيُدْنِينِي
 لَقَدْ تَقَارَبَ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهُونِ
 يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَاءِ يُبْكِينِي
 قَدْ ضَلَّ وَلاَ جُ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ
 وَاخْتَارَ مَا كَانَ يُعْطِينِي وَيُمْطِينِي (٣)
 أَحْدَانُهُ بِالْمَطَاعِيمِ الْمَطَاعِينِ
 خَطُوبُهُ، وَتَوَقَّى أَنْ يُنَادِينِي
 فِيهَا عِظَامَ جَلَامِيدٍ لَتْرَمِينِي
 عِرْقٌ مِنَ اللُّؤْمِ يُعْدِيهِمْ وَيَعْدُونِي
 لَا بُدَّ بَعْدَ مَدَى أَنْ يَسْتَمِرُّونِي (٤)
 وَالصَّقُوعَا بِي أَدِيمًا بَعْدَ تَعْيِينِي (٥)
 مَا تَصْنَعُونَ بِأَخْلَاقِ تُنَافِينِي؟
 فَارْضُوا بِرُوقِ جِمَامِي وَاسْتَجْمُونِي (٦)

(١) المسكة: الرأي، العقل الوافر، ومسكة النفس أيضاً: البقية منها.

(٢) المنكدر: المنقض.

(٣) اعتم: اختار — زافرتي: عشيرتي — يمطيني: يركبني الدابة.

(٤) الحمضة: المالح والمر من النبات — يستمرونني: يستسيغونني.

(٥) التشطية: التفريق. (٦) السجل: الدلو العظيمة.

كَمْ الْهَوَانُ كَأَنِّي بَيْنَكُمْ جَمَلٌ،
 لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبُهُ،
 وَاحْذَرِ شَرَارَةَ مَنْ أَطْفَأَتْ جَمْرَتَهُ،
 أَنِّي تَهَيَّبُ بِي الْبُقْيَا وَأَتَبِعُهَا،
 تَوَقَّعُوهَا، فَقَدْ شَبَّتْ بَوَارِقُهَا
 إِذَا عَدَا الْأَفْقُ الْعَرَبِيُّ مُخْتَمِرًا،
 لَتَنْظُرْتَنِي مُشِيحًا فِي أَوَائِلِهَا،
 لَا تَعْرِفُونَنِي إِلَّا بِالطَّعَانِ، إِذَا
 إِقْدَامُ غَضَبَانَ كَطَّئَهُ ضَعَائِنُهُ،
 فَإِنْ أَصَبَ، فَمَقَادِيرٌ مُحَجَّزَةٌ،

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَطِيعُ الذَّلَّ يَحْدُونِي
 خُشُونَةُ الصَّلِّ عُقْبَى ذَلِكَ اللَّيْلِ
 فَالْتَّارُ غَضٌّ، وَإِنْ بُقِيَ إِلَى حِينٍ
 فَلَمْ أَبَاقِ بِهَا مَنْ لَا يُبَاقِينِي (١)
 بَعَارِضٍ كَصَرِيمِ اللَّيْلِ مَدْجُونٍ
 مِنَ الْعُبَارِ، فَظَنُّوا بِي وَظَنُونِي
 يَغِيبُ بِي النَّقْعُ أَحْيَانًا وَيُيَدِينِي
 أَصْحَى لِتَأْمِي مَعْصُوبًا بِعَرِينِي
 فَمَالَ يَخِطُّ مَضْرُوبًا بِمَطْعُونٍ (٢)
 وَإِنْ أَصَبَ، فَعَلَى الطَّيْرِ الْمَيَامِينِ

أَسْلُ بَدْمَعِك

(البسيط)

أَسْلُ بَدْمَعِكَ وَادِي الْحَيِّ، إِنْ بَانُوا،
 لَا عُدْرَ بَعْدَ تَنَائِي الدَّارِ مِنْ سَكْنِ
 حَيِّ الطَّوَالِعِ مِنْ نَجْدٍ تَصُونُهُمْ،
 رَمَوْا جُيُوبَ الْمَطَالِي عَنِ مَيَامِينِهِمْ،

إِنَّ الدَّمْعَ عَلَى الْأَحْزَانِ أَعْوَانَ
 لِمُدْعَى الْوَجْدِ لَمْ يَدْمَعْ لَهُ شَانٌ (٣)
 عَنِ النَّوَاطِرِ، أَنْمَاطٌ وَكَيْرَانٌ (٤)
 وَشَيْحَةُ الْحَزَنِ يُسْرَاهِمُ، وَنَجْرَانٌ (٥)

(١) تهييب: تزجر.

(٢) كطئه: ملأته.

(٣) الشان: مجرى الدمع.

(٤) الأنماط، جمع نمط: ثوب يطرح على اليهودج — الكيران، جمع كور: الرحل.

(٥) الجيوب، جمع جيب: مدخل في الأرض — المطالي، جمع مطلى: مسيل ضيق — شريحة: اسم ماء قرب حلب — نجران: اسم موضع.

وَاسْتَوْقَفْتِكَ بِأَعْلَى الرَّمْلِ أَطْعَانُ
 نَضَّتْ إِلَى الرَّبْعِ أَجْيَادُ وَأَعْيَانُ^(١)
 كَمَا تَخَايَلُ بِالْبُرْدَيْنِ نَشْوَانُ
 يَوْمَ الْأَنْعِيمِ، آجَالٌ وَصِيرَانُ^(٢)
 كَمَا تَشَوَّفُ صَوْبَ الْمُزْنِ غِزْلَانُ
 لَهُ بَدِي الرَّمْلِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
 وَمَا بِي الْبَانُ بَلْ مَنْ دَارُهُ الْبَانُ
 أَلَّا يُبَيِّنَ سِرَّ الْوَجْدِ إِعْلَانُ
 وَيَبِي إِلَى الدَّارِ أَطْرَابٌ وَأَشْجَانُ
 لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ أَمْوَاهُ وَنِيرَانُ
 طُولُ اذْكَارِي لَمَنْ لِي مِنْهُ نِسْيَانُ^(٣)
 عَنِ الْعَمِيدِ، وَلَا لِلْقَلْبِ سُلْوَانُ
 وَفِي ذُيُونِهِمْ مَطْلٌ وَلَيَانُ
 حَتَّى إِذَا عَذَّبُونِي بِالْمُنَى خَانُوا
 بِالدَّارِ دَارٌ، وَبِالْجِيرَانِ جِيرَانُ
 مِنَ الْكِلَالِ، وَمَرُّ اللَّيْلِ عَجْلَانُ^(٤)
 إِذَا رَضِي بِالْهُوَيَا مَعْشَرٌ هَانُوا^(٥)
 وَالدَّارُ قَادِزَةٌ بِالزُّورِ، مِطْعَانُ
 فَصْنَعَةُ الدَّهْرِ إِعْطَاءٌ وَحِرْمَانُ^(٦)

سَارَتْ بِقَلْبِكَ فِي الْأَحْشَاءِ زَفْرَتُهُ،
 لَمَّا مَرَرْنَا عَلَى تِلْكَ السُّرُوبِ ضُحَى،
 مِنْ كُلِّ غِيْدَاءٍ قَدْ مَالَ التَّعِيمُ بِهَا،
 كَأَنَّمَا انْفَرَجَتْ عَنْهُمْ قِبَابُهُمْ،
 مُسْتَشْرِفَاتٌ يُعَرِّضْنَ الْخُدُودَ لَنَا،
 لَا يُذَكِّرُ الرَّمْلُ إِلَّا حَنَّ مُغْتَرِبٍ،
 نَهْفُو إِلَى الْبَانِ مِنْ قَلْبِي نَوَازِعُهُ،
 أَسْدٌ سَمْعِي، إِذَا غَتَّى الْحَمَامُ بِهِ،
 وَرُبُّ دَارٍ أَوْلِيهَا مُجَانِبَةٌ،
 إِذَا تَلَفَّتْ فِي أَطْلَالِهَا ائْتَدَرَتْ
 كَلِمٌ بِقَلْبِي أَدَاوِيهِ وَيَقْرَفُهُ
 لَا لِلْوَائِمِ إِفْصَارٌ بِلَائِمَةٍ
 عَلَى مَوَاعِيدِهِمْ خُلْفٌ، إِذَا وَعَدُوا،
 هُمْ عَرَّضُوا بِوَفَاءِ الْعَهْدِ آوِنَةٌ،
 لَا تَخْلُدَنَّ إِلَى أَرْضٍ تَهُونُ بِهَا،
 أَقُولُ لِلرَّكْبِ، قَدْ خَوَّتْ رِكَابُهُمْ
 مُدَّوَا عَلَائِيهَا، وَاسْتَعْجَلُوا طَلَبًا،
 نَرْجُو الْخُلُودَ، وَبَاقِيْنَا عَلَى ظَعْنِ،
 إِنْ قَلَصَ الدَّهْرُ مَا أَضْفَاهُ مِنْ جِدَةٍ،

(١) السروب: الطرق، جمع سرب — نضت: سبقت.

(٢) الأنعيم: اسم موضع — الآجال، جمع إجل: قطع بقر الوحش — الصيران: قطع البقر، جمع صوار.

(٣) كلم: جرح — يقرفه: يقشره.

(٤) خوت: ضمرت بطونها — الكلال: التعب.

(٥) العلابي، جمع علباء: عصب العنق. (٦) الجدة: الغنى، القدرة.

وَالْعِرْضُ أَمْلَسُ وَالْأَحْسَابُ غُرَّانُ
 لَمْ يُغْنِ إِنْ قِيلَ: إِنَّ الْوَجْهَ حَسَّانُ
 فَإِنَّ بَعْضَ طِلَابِ الرَّبْحِ خُسْرَانُ
 وَالْأَزْدِيَادُ بَعِيرِ الْعَقْلِ نُقْصَانُ
 إِنَّ الْأَشْحَاءَ لِلوَرَاثِ خُزَّانُ
 لَهُ بَعَثَرُ أَعْرَاسٍ وَوَلْدَانُ ^(١)
 إِنْ يَعدِمِ الْقِرْنَ يَوْمًا فَهوَ طَيَّانُ ^(٢)
 وَالسَّمْعُ مُنْتَصِبٌ وَالْقَلْبُ يَقْظَانُ
 إِذَا بَنُو اللَّيْلِ مِنْ طَوْلِ السَّرَى لِأَنوَا
 نَمَارِقِ الرَّمْلِ أَنْقَاءٌ وَكُثْبَانُ ^(٣)
 مِنْ فَضْلَةِ الزَّادِ، بِالْبِيدَاءِ، رُكْبَانُ ^(٤)
 لَهَا مِنْ الْقَدْرِ الْمَجْلُوبِ مِعْوَانُ
 يَجْرُهَا مُطْعِمٌ لِلصَّيْدِ جَذْلَانُ ^(٥)
 لَمْ تَقْدِرْ مِنْهُ دِمَاءَ الْقَوْمِ أَلْبَانُ ^(٦)
 لُفَّ الْبُطُونِ عَلَى الْأَعْوَادِ حَمِصَانُ ^(٧)
 كَأَنَّمَا خَطَفَتْ بِالْقَوْمِ عِقْبَانُ
 كَأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الْخَلْقِ بُنْيَانُ
 خَانَ التَّوَجَّسَ أَبْصَارٌ وَأَذَانُ ^(٨)

كَمْ مِنْ غَلَامٍ تَرَى أَطْمَارَهُ مِرْقَاءً،
 إِذَا الْفَتَى كَانَ فِي أفعالِهِ شَوْءًا،
 لَا تَطْلُبُ الْغَايَةَ الْقُضْوَى فَتُحْرَمَهَا،
 وَالْعَزْمُ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْعَزْمِ مَعْجَزَةٌ،
 وَاجْعَلْ يَدَيْكَ مَجَازَ الْمَالِ تَحْظَ بِهِ،
 سَيْرُ عُبِّ الْقَوْمِ مَنِي سَطْوُ ذِي لَيْدٍ،
 لَا يَطْعَمُ الطَّعْمَ إِلَّا مِنْ فَرِيستِهِ،
 مَا شَى الرَّفَاقَ يُرَاعِي أَيْنَ مَسَقَطُهُمْ،
 يَسْتَعْجِلُ اللَّيْلَةَ الْقَمْرَاءَ أَوْبَتَهَا،
 حَتَّى إِذَا عَرَّسُوا فِي حَيْثُ تَفَرُّشُهُمْ
 دَنَا كَمَا اعْتَسَ ذُو طَيْرَيْنِ لَمَظَّةُ
 ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ بِهِ نَفْسٌ مُشِيْعَةٌ،
 فَعَاثَ مَا عَاثَ، وَاسْتَبَلَى عَقِيرَتَهُ،
 قَرْنَ إِذَا طَلَبَ الْأَوْتَارَ عَنْ عُرْضٍ،
 وَغَلَمَةٌ أَخَذُوا لِلرَّوْعِ أَهْبَتَهُ،
 طَارَتْ بِأَشْبَاحِهِمْ جُرْدٌ مُسَوِّمَةٌ،
 مِنْ كُلِّ أَعْنَقٍ مَلْطُومٍ بِغُرَّتِهِ،
 يَمُدُّ لِلجَرَسِ مِثْلَ الْأَسْتَيْنِ، إِذَا

- (١) عَثْرٌ: اسم مأسدة. (٢) يطعم: يأكل — الطيان: الجوعان.
 (٣) عرّسوا: باتوا — النمارق: البسط، استعارها للرمل.
 (٤) اعتس: طاف بالليل — لمظه: أعطاه شيئاً ليذوقه.
 (٥) عاث: أفسد — العقيرة: الطريدة القتيلة.
 (٦) القرن: الكفو — عن عرض: كيفما اتفق.
 (٧) الروع: القلب أو موضع الفرع منه — الخمص: الجوع.
 (٨) الجرس: الصوت الخفي — الأستين: أي أذنين كالآستين، مشى آس —
 التوجس: التسمع الى الصوت.

مِنْ غَائِرِ الْجَرِيِّ أَلْبَابُ وَأَرْسَانُ
 فَاهَتْ بِهِ تَمَّ أَعْقَابُ وَعَيْرَانُ ^(١)
 يَهْفُو بِأَيْمَانِهِمْ نَبْعٌ وَمُرَانُ ^(٢)
 بِيضٌ عَقَائِلُ يَحْمِيهِنَّ غَيْرَانُ
 أَنْسَاهُمُ الْجِلْمَ أَحْقَادٌ وَأَضْعَانُ
 لَهَا مِنَ النَّعْيِ إِغْوَالٌ وَإِرْتَانُ ^(٣)
 مِنَّا عَلَى عُدُوِّ الدَّارِ نَشْدَانُ ^(٤)
 فَالِدَارُ وَاحِدَةٌ، وَالذِّينُ أَدْيَانُ ^(٥)
 فَوَارِغٌ، وَوِعَاءُ الشَّرِّ مَلَانُ ^(٦)
 فِي أَنْ يَعُودُوا إِلَى الْبُقْيَا كَمَا كَانُوا ^(٧)
 وَلِلرَّشَادِ أَمَارَاتٌ وَعُنُوانُ
 وَاسْتَوْضِحُوا الْحَقَّ، إِنَّ الْحَقَّ عُرْيَانُ
 هُوَجَاءٌ، مَائِلَةٌ الضَّبْعَيْنِ مِدْعَانُ ^(٨)

فَاسْتَمْسَكُوا بِتَوَاصِيهَا، وَقَدْ سَقَطَتْ
 كَأَنَّمَا النَّخْلُ تَزْفِيهِ يَمَانِيَّةٌ،
 كَعَمَتْ فَاغِرَةٌ التَّغْرِ الْمَخُوفِ بِهِمْ،
 كَأَنَّ غُرَّ الْمَعَالِي فِي بُيُوتِهِمْ،
 يَا فَاقَدَ اللَّهُ بَيْنَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ،
 إِلَى كَمِ الرَّحْمِ الْبَلْهَاءِ شَاكِيَّةٌ،
 حَيْرَى يُضِلُّونَهَا مَا بَيْنَنَا وَلَهَا
 النَّجْرُ مُتَّفِقٌ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ،
 وَتَمَّ أَوْعِيَّةُ الْإِحْسَانِ مُكْفَاءَةٌ،
 إِنَّا نَجْرُهُمْ أَعْرَاضَنَا طَمَعًا
 أَنِّي يُتَاهَ بِكُمْ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ،
 مِيلُوا إِلَى السَّلْمِ، إِنَّ السَّلْمَ وَاسِعَةٌ،
 يَا رَاكِبًا ذَرَعَتْ ثُوبَ الظَّلَامِ بِهِ

- (١) تزفيه: تستخفه — يمانية: ريح آتية من جهة اليمن — فاهت به: نظقت به — أعقاب، جمع عقب: مؤخر القدم. وقد تكون أعقاب جمع عقبة: المرقى الصعب — العيران: الجماعات المتفرقة من الجراد، وقد تكون عيران جمع عير: الحمار.
- (٢) كعمت: شددت فاهها لثلاثا تعض — النبع والمران: من الشجر.
- (٣) البلهاء: صفة للناقة الهادئة.
- (٤) العدواء: البعد — النشدان: الطلب.
- (٥) النجر: الأصل والحسب.
- (٦) مكفأة: مكبوبة.
- (٧) نجرهم أعراضنا: نتركهم يصنعون ما يريدون.
- (٨) الهوجاء: الناقة المسرعة — الضبعين: العضدين — المدعان: المتقادة، السلسلة.

أَبْلُغْ عَلَى التَّائِي قَوْمِي إِنْ حَلَّتْ بِهِمْ،
يَا قَوْمُ إِنْ طَوِيلَ الْجِلْمِ مَفْسَدَةٌ،
مَا لِي أَرَى حَوْضَكُمْ تَعْفُو نَصَائِبَهُ،
مُدْفَعِينَ عَنِ الْأَحْوَاضِ مِنْ ضَرَعٍ،
لَا يُرْهَبُ الْمَرْءُ مِنْكُمْ عِنْدَ حِفْظَتِهِ،
إِنَّ الْأَلَى لَا يُعْزُّ الْجَارَ بَيْنَهُمْ،
كَمْ اضْطَبَّارٌ عَلَى ضَيْمٍ وَمَنْقَصَةٌ؛
وَفِيكُمْ الْحَامِلُ الْهَمَّهُامُ مَسْرَحُهُ
وَالْخَيْلُ مُخْطَفَةُ الْأَوْسَاطِ ضَامِرَةٌ،
اللَّهُ اللَّهُ أَنْ يَتَّزَّزَ أَمْرَكُمْ
تُورُوا لَهَا، وَلْتَهُنَّ فِيهَا نُفُوسُكُمْ؛
فَمِنْ إِبَاءِ الْأَذَى حَلَّتْ جَمَاجِمُهَا
وَعَنْ سُيُوفِ إِبَاءِ الضَّيْمِ حِينَ سَطُّوا
فَإِنْ تَنَالُوا، فَقَدْ طَالَتْ رِمَاحُكُمْ،

أَبْلُغْ عَلَى التَّائِي قَوْمِي إِنْ حَلَّتْ بِهِمْ،
يَا قَوْمُ إِنْ طَوِيلَ الْجِلْمِ مَفْسَدَةٌ،
مَا لِي أَرَى حَوْضَكُمْ تَعْفُو نَصَائِبَهُ،
مُدْفَعِينَ عَنِ الْأَحْوَاضِ مِنْ ضَرَعٍ،
لَا يُرْهَبُ الْمَرْءُ مِنْكُمْ عِنْدَ حِفْظَتِهِ،
إِنَّ الْأَلَى لَا يُعْزُّ الْجَارَ بَيْنَهُمْ،
كَمْ اضْطَبَّارٌ عَلَى ضَيْمٍ وَمَنْقَصَةٌ؛
وَفِيكُمْ الْحَامِلُ الْهَمَّهُامُ مَسْرَحُهُ
وَالْخَيْلُ مُخْطَفَةُ الْأَوْسَاطِ ضَامِرَةٌ،
اللَّهُ اللَّهُ أَنْ يَتَّزَّزَ أَمْرَكُمْ
تُورُوا لَهَا، وَلْتَهُنَّ فِيهَا نُفُوسُكُمْ؛
فَمِنْ إِبَاءِ الْأَذَى حَلَّتْ جَمَاجِمُهَا
وَعَنْ سُيُوفِ إِبَاءِ الضَّيْمِ حِينَ سَطُّوا
فَإِنْ تَنَالُوا، فَقَدْ طَالَتْ رِمَاحُكُمْ،

- (١) النصائب: حجارة تنصب حول الحوض ويُسد ما بينها — الذود: هو من الإبل ما بين الثلاث والعشر.
- (٢) الضرع: الذل والخضوع والاستكانة — ينضو: يسل.
- (٣) الحفظة: الغضب والحمية.
- (٤) الحامل الهمهام: الأسد — الماذي: السلاح من حديد — الأبدان: الدروع.
- (٥) جلت: عظمت.
- (٦) الجعدي مروان: هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

الدهر ينصبي

(الكامل)

كان الملك بهاء الدولة قد خلع على الرضي خلعاً
جليلة القدر، ثم رفع قوم الى الملك أقوالاً عن الرضي
راح يعتب من أجلها. فكتب إليه من بغداد ينفي
ما قيل عنه ويتصل مما نسب إليه، وذلك في رمضان
سنة ٣٨٨.

لَوْ شِئْتَ لَمْ يَعْتَبْ عَلَيَّ الزَّمَنُ
وَإِذَا كَدَرْتَ عَلَيَّ لَمْ يَهْنِ
مَقَانِي الزَّمَانُ بِجَانِبِ حَشَنِ
وَالدَّهْرُ يَفْتِنُنِي وَيَمْطُنُنِي
وَلِغَيْرِ وَجَدٍ مَا يُورُقُنِي^(١)
مِنْ شِدَّةِ الإِقْلَاقِ، لَا بَدَنِي
لَدُغٍ يَضِيقُ بِوَقْعِهِ عَطْنِي^(٢)
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْ لَدُنِي
وَأَطَارَ عَنِّي وَاقِعَ الوَسَنِ
عِنْدَ الجَمَارِ، شَعَائِرَ البُذُنِ
سُزَاعٍ مِنْ شَامٍ وَمِنْ يَمَنِ
زَالَ المُعَادِي لِي عَنِ السَّنَنِ^(٣)
وَطَوَى الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ حَسَنِ
فَالشَّرُّ وَالْأَعْدَاءُ فِي قَرَنِ

مَلِكِ المُلُوكِ، نِدَاءُ ذِي شَجَنِ،
الْخَطْبُ هَيْنَ مَعَ صَفَائِكَ لِي،
أَلْقَى زَمَانِي بِاللَّيَانِ، وَيَلُـ
عِدَّةً عَلَيَّ الأَيَّامِ أَطْلُبُهَا،
مَا لِي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَنْصُبُنِي،
وَأَبَيْتُ كَالْمَلْسُوعِ، فِي كَيْدِي
إِنِّي أَتَانِي عَنكَ، آوْنَةً،
وَتَنَكَّرُ بَدَرْتُ بِوَادِرُهُ
أَهْدَى إِلَى قَلْبِي لَوَادِعُهُ،
إِنِّي، وَمَا رَفَعَ الحَجِيجُ لَهُ،
وَالْبَيْتِ ذِي الأَسْتَارِ يَمَسُّهُ الـ
مَا زِلْتُ عَنِ سَنَنِ الحِفَاظِ، وَكَمْ
سَتَرَ الَّذِي أَظْهَرْتُ مِنْ كَرَمِ،
لَمْ أَوْتِ مِنْ نُصْحٍ وَلَا شَفَقِ،

(١) ينصبي: يعاديني.

(٢) يضيق عطني: يضيق ذراعي.

(٣) السنن: الطريقة.

طَرَفٌ مِنَ الْخُسْرَانِ وَالْعَيْنِ
 عَيْنِي، وَلَا سَمِعْتُ، إِذَا، أُذُنِي
 لَمَّا نَزَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ وَطْنِي
 وَأَثَلْتَنِي الْعَلِيَاءَ فِي ظَعْنِي
 خِينِي، وَبِالْإِعْرَاضِ تَهْدُمُنِي
 أَمَلِي، وَأَنْهَضَ عِزُّهَا مُنْتِي^(١)
 بِالْمَنْ يُمَلِّكُ، لَيْسَ بِالْتَّمَنِ
 تَدْعِ الزَّمَانَ يَعْثُ فِي غُصْنِي
 مَنْ كَانَ قَبْلَ أَجْرِهِ رَسْنِي
 لِأَقْبَتِهَا، وَرِضَاكَ مِنْ جُنْتِي^(٢)
 عَطَفْتُهُ أَطْوَاقٌ مِنَ الْمَنْ
 عَرَسَ الْأَصَالِعَ لِي عَلَى الْإِحْنِ
 مُونِي بِأَفْرَادٍ مِنَ الظَّنِّ
 مِنْ غَايَتِي، وَالْفُضْلُ قَدَمْنِي
 كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْعِيِّ وَاللَّسَنِ
 لَكَ عَنْ بَوَارِقِ عَارِضٍ هَتِينِ^(٣)
 حَبَطًا لِمَا شَبَّوْا مِنَ الْفِتَنِ
 مِنْهُمْ عَمَائِمَ لِلْقَنَا اللَّدَنِ
 مَطْمُوسَةً الْأَطْلَالِ وَالذَّمَنِ
 عَادِيَّةُ الْأَطْوَادِ وَالْقُنَنِ
 وَالْوَعْدُ نَقْدٌ، وَالْعَطَاءُ هَنِي
 طَبْعًا عَلَى غَيْرِ التَّفَاقِ بُنِي
 وَنَأَى الْأَقَارِبُ فَالْتَفِتْ تَرْنِي

إِحْبَاطُ أَجْرِي، مَعَ زَكَا عَمَلِي،
 إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ، فَلَا نَظَرْتُ
 أَنْسَى بِأَيِّ يَدٍ رَدَدْتُ يَدِي،
 أَلْبَسْتَنِي التَّعْمَاءَ فِي قَفَلِي،
 وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ تَبِ
 أَنَا عَبْدُ أَنْعِمِكَ الَّتِي نَشَطْتُ
 وَالْحُرُّ، إِمَّا شِئْتَ تَمَلِكُهُ،
 وَغَرَسْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ، فَلَا
 أُيْجِرُنِي عَنْ رَعِي أَنْعِمِهِ،
 لَا أَتَقِي طَعْنَ الْخُطُوبِ، إِذَا
 لَوْ رُمْتُ لَيَّ الْجِيدِ عَنكَ لَقَدْ
 لَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ الْوُشَاقِ، وَمَنْ
 يَتَطَلَّبُونَ لِي الْعُيُوبَ، وَيَرُ
 التَّفَقُّصُ أَخْرَهُمْ عَلَى ظَلَعِ
 فَالْفَرْقُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ،
 إِنِّي أَرَى الْأَيَّامَ مُومِضَةً
 فَكَأَنِّي بَعْدَكَ قَدْ حَبَطُوا
 وَكَأَنِّي بِالْهَامِ قَدْ جُعِلْتُ
 تَبْكِي دِيَارَهُمْ كَمَا بَكَيْتِ
 فَاسَلَمْ، بَهَاءَ الْمُلْكِ، مَا سَلِمْتُ
 الْوَجْهَ طَلَقٌ، وَالْبَنَانُ نَدِي،
 سَتَرِي مُخَالَصْتِي، وَتَخْبِرُنِي
 وَإِذَا الزَّمَانُ رَمَى بِنَائِيَّةِ،

(١) المنن، جمع مئة: الضعيف.

(٢) جنني: ستري، وقايتي. (٣) العارض: الغيم الماطر.

حزنا طاعة الدهر

(الهزج)

أَمَا كُنْتَ مَعَ الْحَيِّ وَقَدْ صَاحَ بِنَا الْمَجْدُ:
إِلَى أَنْ أَدْرَكَ الْعِرْقُ، حُمَيْنَا بِالْحَفِیْظَاتِ،
فَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْكَا تَنَاكَيْنَا، فَلَمَّا غَا
عَنِ الْجِلْمِ تَحَاجَزْنَا، وَلَوْلَا أَطَّةُ الْأَرْحَا
إِذَا نَاشَدَتْ الْقُرْبَى، بَنِي أَعْمَامَنَا! مَهْلًا،
وَيَعْدُو رَهْجُ الرَّوْعِ إِذَا مَا ضَرَبَ النَّقْعُ
عَسَى الْأَرْحَامُ تَشِينَا، تَبَالَلُوا لِتِلْاقُونَا،
فَلَمْ يَلْقَ لَنَا الْعَا لَنَا كُلَّ غُلَامٍ هَـ

صَبَاحًا، حِينَنَ وَلَيْنَا
إِلَى أَيْنَ، إِلَى أَيْنَا
فَتَبْنَا، ثُمَّ لَأَقَيْنَا^(١)
فَقَارَعْنَا وَحَامَيْنَا^(٢)
سِ التِّي فِيهَا تَسَاقَيْنَا
لَبَّ الْأَمْرُ، تَبَاكَيْنَا
وَبِالضُّعْنِ تَلَاقَيْنَا^(٣)
مِ، أَعْدَرْنَا وَأَبْلَيْنَا^(٤)
تَبَاقَيْنَا، وَأَبْقَيْنَا
سَيْنَايَ بَيْنَ دَارَيْنَا
لِحَامًا بَيْنَ عَارَيْنَا
عَلَى الْحَرْبِ رَوَاقَيْنَا^(٥)
إِذَا نَحْنُ تَبَاعَيْنَا
فَإِنَّا قَدْ تَبَالَيْنَا
جُمُ رِعْدِيدًا وَلَا هَيْنَا^(٦)
مُهُ أَنْ يَرِدَ الْحَيْنَا

(١) العرق: أصل كل شيء، وهو الجبل الذي يصعب ارتقاؤه — ثنا: رجعنا.

(٢) الحفيظات، جمع حفيظة: الحمية والغضب.

(٣) الضغن: الحقد.

(٤) أطة الأرحام: حنينها، صوتها.

(٥) النقع: الغبار.

(٦) الرعيد والهين: الجبان والذليل.

يُخَالُ مُؤَفِيَاً نَذْرًا،
 حَدِيدُ السَّمْعِ فِي حَيْثُ
 غِرَارُ النَّوْمِ يَجْلُو عَنْ
 إِذَا السَّيْرِ حَذَا أَيْدِي الـ
 أَذَاتِ الطُّوقِ! تَجْلُو فِيـ
 قَفِي أُخْبِرُكَ عَنْ صَبْرِي
 سَلِي عَنْ هَيْئَةِ السَّيْفِ
 لَنَا السَّبِقُ بِأَقْدَامِ
 تَرِي زَمْجِرَةَ الْآسَا
 إِذَا سَاوَمْنَا الضَّيْمُ
 وَإِنْ نَارَعْنَا الْحَقُّ
 إِذَا مَا رَوَّحَ الرُّعْيَا
 يَظُنُّ الْمُجْتَدِي أَنَا
 مَلَكْنَا مَقْطَعِ الرَّزْقِ،
 وَحُزْنَا طَاعَةَ الدَّهْرِ،
 مَتَى لِمُ يُطْعِ الْجُودُ
 سَرَاعَا، فَتَفَاقَدْنَا
 إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي
 وَمَا يَنْفَعُنَا يَوْمَاً،
 وَمَا أَعْلَمْنَا أَنَا

بِهِ، أَوْ قَاضِيَاً دَيْتَا
 تَكُونُ الْأُذُنُ الْعَيْتَا
 لِحَاظِ الضَّرْمِ الرَّيْنَا (١)
 رَكَابِ الدَّمِ وَالْأَيْتَا (٢)
 هِ بِرَاقِ الطُّلَى لَيْتَا (٣)
 إِذَا أَوْعَدْتَنِي الْبَيْنَا
 شُجَاعِ الْقَوْمِ لَا الْقَيْنَا (٤)
 إِلَى الْمَجْدِ تَسَاعَيْتَا
 دِ هَمْسَاً بَيْنَ غَائِنَا
 عَلَى الْأَعْرَاضِ غَالَيْنَا
 عِنَانَ الْمَالِ الْقَيْنَا
 نْ، أُعْطَيْنَا وَأَمْطَيْنَا
 عَلَى الْجُودِ تَوَاطَيْنَا (٥)
 فَأَفْقَرْنَا، وَأَعْنَيْنَا
 فَأَغْضَبْنَا، وَأَرْضَيْنَا
 سَخُونَا، أَوْ تَسَاخِينَا
 جَمِيعَاً، وَتَنَاعَيْنَا
 إِلَى الْمَوْتِ، تَدَاعَيْنَا
 إِذَا نَحْنُ تَفَادَيْنَا
 إِلَى الْغَايَةِ أَجْرَيْنَا

(١) غرار النوم: قليله - يجلو: يكشف - الضرم: الجائع - الرين: النعاس.

(٢) حذاها الدم: ألبسها حذاء من الدم والتعب - الأين: التعب.

(٣) الطلى: الأعناق.

(٤) القين: الحداد.

(٥) المجتدي: طالب الحاجة.

كل يوم رزية

(الخفيف)

يرثي الشاعر في هذه القصيدة صديقه من بني العباس، وهو أبو عبدالله ابن الإمام المنصوري، وقد توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١.

مَا أَقَلَّ اعْتِبَارَنَا بِالرَّمْسَانِ، وَأَشَدَّ اغْتِرَارَنَا بِالْأَمَانِي،
وَقَفَاتٍ عَلَى غُرُورٍ وَأَقْدَا، مُمْ عَلَى مَزَلَقٍ مِنَ الْجِدْتَانِ
فِي حُرُوبٍ عَلَى الرَّدَى، وَكَأَنَّ، نَا الْيَوْمَ فِي هُدْنَةٍ مَعَ الْأَزْمَانِ
وَكَفَانَا مُذْكَرًا بِالْمَنَائِيَا، عَلِمْنَا أَنَّنَا مِنَ الْحَيَوَانِ
كُلَّ يَوْمٍ رَزِيَّةً فِي فُلَانٍ، وَوُقُوعٌ مِنَ الرَّدَى بِفُلَانٍ
كَمْ تَرَانِي أَضَلُّ نَفْسًا، وَالْهُو، فَكَأَنِّي وَثِقْتُ بِالْوَحْدَانِ^(١)
قُلْ لَهْدِي الْهَوَامِلُ: اسْتَوْثِقِي لِدِ، سَيْرٍ وَاسْتَنْشِرِي عَنِ الْأَعْطَانِ^(٢)
وَاسْتَقِمِي قَدْ ضَمَكِ اللَّقْمُ النَّهْ، جُ، وَعَنْيَ وَرَاءَكَ الْحَادِيَانِ^(٣)
كَمْ مَحِيدٍ عَنِ الطَّرِيقِ وَقَدْ صَدَّ، رَحَّ خَلْجُ الْبُرَى وَجَذَبُ الْعِرَانِ^(٤)
نَنْشِي جَازِعِينَ مِنْ عَدْوَةِ الدَّهْ، رِ وَنَرْتَاغٌ لِلْمَنَائِيَا الدَّوَانِي
جَفَلَةُ السَّرْبِ فِي الظَّلَامِ وَقَدْ زُعُ، زِعَ رَوْعًا مِنْ عَدْوَةِ الدُّوْبَانِ
ثُمَّ نَنْسَى جُرْحَ الْجِمَامِ، وَإِنْ كَا، نَ رَغِيَاءً، يَا قَرَبَ ذَا النَّسِيَانِ^(٥)
كُلَّ يَوْمٍ تَزَايِلُ مِنْ خَلِيطِ، بِالرَّدَى، أَوْ تَبَاعُدُ مِنْ دَانِ

(١) الوحدان: الخطو الواسع.

(٢) استنشزي: ابتعدي — الأعطان، جمع عطن: مبرك الإبل.

(٣) اللقم: معظم الطريق.

(٤) الخلج: الجذب — البرى: حلق يُجعل في أنوف الجمال — العران: عود يجعل في أنف البعير.

(٥) رغياء: واسعاً.

دُ، عَجُولاً، أَوْ مَاطَلِ الْعَصْرَانِ^(١)
مَاءِ عَنَّتْ، وَالتَّازِلِ الْأَرْوَانِ^(٢)
أَوْ مُعِينِ بَسَاعِدِي، أَوْ بَنَانِ؟
رُ، وَغَضَنُ أُيُنَ مِنْ أَغْصَانِي^(٣)
دِ، وَفَرَعُ نَامٍ إِلَى عَدْنَانِ
وَابٍ فِي الْمَجْدِ طَيِّبِ الْأُرْدَانِ
رُ وَصَدْرُنِ صَافٍ مِنَ الْأَضْغَانِ
بِ، وَنَفْسٌ كَثِيرَةٌ التَّزْوَانِ^(٤)
ظُ التَّصَافِي دِيناً مِنَ الْأُدْيَانِ
يَعِ غُدُوًّا بَوَاكِرُ الْأَطْعَانِ
هُ بَوَادٍ مِنْ دَمْعِهَا مَلَانِ
وَرَأَيْنَا الْبِنَى، فَأَيْنَ الْبَانِي
فَدَكَّرْنَا الْأَوْطَارَ بِالْأَوْطَانِ
وَجَرَّتْ دَمْعَةٌ بِعَيْرِ عَنَانِ
هَلْ تَرَى الْيَوْمَ غَيْرَ قَرْنٍ فَانِي؟
ضَاءً، أَمْ أَيْنَ صَاحِبِ الْإِيْوَانِ؟
وَالْقَنَا الصُّمُّ مِنْ بَنِي الدِّيَانِ
لَعَّ طَرْدَ السَّفَارِ عَن نَجْرَانِ
طُنْباً مُلْكُهُمْ عَلَى الْجَوْلَانِ
رِيزِ كَرْعِ الظَّمَاءِ فِي الْعُدْرَانِ^(٥)

وَسَوَاءٌ مَضَى بِنَا الْقَدْرُ الْجِدْ
يَا لِقَوْمِي لِهَذِهِ الصَّيْلِمِ الصِّدْ
هَلْ مُجِيرٌ بِذَابِلِ، أَوْ حُسَامِ،
مَضْرَبٌ مِنْ مَضَارِبِي، فَلَهُ الدَّهْ
نَسَبٌ ضَارِبٌ إِلَى هَاشِمِ الْجُو
حُفْرَةٌ أَطْبَقَتْ عَلَى وَاضِحِ الْأَثْ
خُلِقَ كَالرَّيِّعِ رَوْضَهُ الْقَطْ
وَجَنَانٌ مَاضٍ عَلَى رَوْعَةِ الْخَطْ
لَا زِمَ شُرْعَةَ الْوَفَاءِ، يَرَى حِفْ
شَيْعُوهُ بِالْذَمْعِ يَجْرِي كَمَا شُ
كُلُّ عَيْسِنٍ قَرِيحَةٍ تَتَلَقَا
قَدْ مَرَرْنَا عَلَى الدِّيَارِ حُشُوعاً،
وَجَهَلْنَا الرُّسُومَ ثُمَّ عَرَفْنَا،
جَمَحَتْ زَفْرَةٌ بِعَيْرِ لِحَامِ،
فَالْتَفَاتَا إِلَى الْقُرُونِ الْخَوَالِي،
أَيْنَ رَبُّ السِّدِيرِ وَالْحِيرَةِ الْبَيْ
وَالسِّيُوفِ الْجِدَادِ مِنْ آلِ بَدْرِ،
طَرَدْتَهُمْ وَقَائِعُ الدَّهْرِ عَن لَعِ
وَالْمَوَاضِي مِنْسَالِ جَفْنَةَ أَرْسَى
يَكْرَعُونَ الْعُقَارَ مِنْ فَلَاقِ الْإِبِ

- (١) الجد: المبالغ فيه — العصران: الغداء والعشي، الليل والنهار.
(٢) الصليم: الداهية، الأمر الشديد — الأروان: الصعب من الأيام.
(٣) المضرب: السيف — أئين: أزيل.
(٤) النزوان: الوثوب.
(٥) العقار: الخمر — الابريز: الذهب الصافي.

مِنْ أَبَاةِ اللَّعْنِ الَّذِينَ يُحْيَوْنَ
 تَرَاءَاهُمْ الْوُفُودُ بَعِيداً،
 فِي رِيَاضٍ مِنَ السَّمَاحِ حَوَالِ،
 وَهُمْ الْمَاءُ لَدَّ لِلتَّاهِلِ الظُّمِّ
 كُلُّ مُسْتَيْقِظِ الْجَنَانِ إِذَا أَظْمَ
 يَعْتَدِي فِي السَّبَابِ غَيْرَ شَجَاعٍ،
 مَا ثَنَتْ عَنْهُمْ الْمُنُونَ يَدٌ شَوْ
 عَطَفَ الدَّهْرُ فَرَعَهُمْ، فَرَأَهُ
 وَتَنَّتُهُمْ بَعْدَ الْجِمَاحِ الْمَنَابِ،
 عُطِلَتْ مِنْهُمْ الْمَقَارِي، وَبَاخَتْ
 لَيْسَ يَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ جَرِيءٌ
 لَا شُبُوبٌ مِنَ الصُّوَارِ، وَلَا أَعْدُ
 لَا وَلَا خَاضِبٌ مِنَ الرَّبِيدِ يَخْتَا
 يَرْتَمِي وَجْهَةَ الرَّئَالِ، إِذَا آ
 وَعُقَابُ الْمَلَاعِ تُلْحِمُ فَرَخِيءَ

- (١) أباءة اللعن: أراد بهم ملوك الحيرة الذين كانوا يحيونهم بقولهم: أبيت اللعن.
- (٢) التوامة: الكثير النوم — المبطان: من همه بطنه.
- (٣) المران: الرماح، نوع من الشجر تتخذ من عيدانه الرماح.
- (٤) المقاري: قدور الضيافة وقصاعها — باخت النار: خدمت.
- (٥) الشبوب: من شب الفرس: رفع يديه، نشط، حرن — الصوار: القطيع من بقر الوحش — الأعنق: الطويل العنق — العلجان نوع من النباتات.
- (٦) الربدة: لون الغبرة — الريط، جمع ربطة: ملاءة، ثوب واسع — أحم: أبيض.
- (٧) الرئال: أولاد النعام، جمع رأل.
- (٨) الملاع: المفازة لا نبات فيها — تلحم فرخيها: تطعمهما اللحم — الأزليقة: الأرض الملساء لا نبات فيها، أو الأرض الكثيرة الزلق — القنان: التلال.

كَ وَذَا فِي مَهَابِطِ الْغَيْطَانِ (١)
 أَوْ رَمَتْ دُونَكَ الْجَمَامَ يَدَانِ
 تْ، وَأَيْدٍ مَلِيئَةً بِالطَّعَانِ
 ع، وَقَدْ خَفَّ جَانِبُ الْأَقْرَانِ
 ت، خَنَازِيدَ كَالْقَنِيِّ اللَّدَانِ
 رِ هِجَانٍ وَمَنْظَرٍ إِضْحِيَانِ (٢)
 عَجَلِ الْقَطْرِ بِالنَّسِيمِ الْوَانِي
 لَيْلٍ يَرْمِي رِعَانَهَا بِرِعَانِ (٣)
 بُلُقَ فِيهَا مَجْرُورَةٌ الْأَرْسَانِ (٤)
 نَّ خَفِيَّاتٍ نَقِيَّةَ الْأَلْوَانِ
 نَفْسَ الْقَيْنِ فِي الْحُسَامِ الْيَمَانِي (٥)
 صَدَأُ اللَّوْنِ بَعْدَ طَوْلِ صِيَانِ (٦)
 كَمَجَرِّ الْأَنْقَاءِ وَالْكُثْبَانِ
 رِينِ، نَزَعَ الدَّلَاءِ بِالْأَشْطَانِ (٧)
 عِدُّ حَفَزِ الْحَنِيَّةِ الْمِرْنَانِ (٨)
 خَيْلٍ فِيهَا خَشَاخِشَ الْأَبْدَانِ (٩)

نَابِلًا، فِي مَطَامِحِ الْجَوِّ هَاتِيهِ
 لَوْ لَوَى عَنكَ رَائِعُ الْخَطْبِ ذَبُّ،
 لَوْ قَتَلَكَ الرَّدَى نَفْسُ عَزِيْزَا
 وَرِجَالٌ، إِذَا دَعَوْا غُدْوَةَ الرَّوِّ
 شَمَّرُوا يَطْلُبُونَ نَاشِئَةَ الصُّوِّ
 لَا أَعْبَى الرَّبِيْعُ تُرْبَكَ مِنْ نَوِّ
 وَحَدَا الْبَرْقُ، كَلَّ يَوْمٍ، إِلَيْهِ
 فِي جِبَالٍ مِنْ الْعَمَامِ كَأَنَّ الْـ
 هَزِجَاتٍ مِنْ الْبُرُوقِ كَأَنَّ الْـ
 بَعْدَمَا كُنَّ كَالشُّفُوفِ تَرَاهُ
 نَشْءٌ مُزْنٍ كَأَنَّ فِي الْأَفْقِ مِنْهُ
 أَوْ كَمَاوِيَّةِ الصَّنَاعِ عَلاهَا
 لَاحَمَتْ بَيْنَهُ الرِّيَّاحُ فَأَوْفَى
 تَمْتَرِيهِ هَوْجَاءُ مِنْ قَبْلِ الْعَوِّ
 تَحْفِزُ الْقَطْرَ كُلَّمَا جَلَجَلَ الرَّآ
 كَعِيَابِ الدَّرُوعِ أَسْمَعَ رَكْضُ الْـ

- (١) الغيطان، جمع غوط: المطمئن والواسع من الأرض.
- (٢) نور هجان: زهر أبيض — الإضحيان: الذي لا غيم فيه.
- (٣) الرعان، جمع رعن: أنف يتقدم الجبل الطويل.
- (٤) هزجات: مصوتات — البلق: الخيل التي فيها بياض وسواد.
- (٥) القين: الحداد.
- (٦) الماوية: المرأة — الصناعات: المرأة الحاذقة.
- (٧) تمترية، من مرى النافقة: مسح ضرعها لتدر — الهوجاء: الريح القوية — الأشطان: الجبال، جمع شطن.
- (٨) تحفز: تدفع — الحنيئة: القوس. (٩) العياب: القلوب.

تُ رِيَّاحُ الرِّيفِ وَالْإِرْنَانِ (١)
تُ مَزَادَ الدَّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِي
ظُرِ مُسْتَسْلِمٍ لَرَيْبِ الزَّمَانِ
سَ بَعَيْنِ وَحَشِيَّةِ الْإِنْسَانِ
وَحَشَّةً، وَالْجَمِيعَ كَالْوَحْدَانِ
رِعَ بَعْدَ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ
مَا مَضَى مِنْ أَيَّامِ ذَاكَ التَّدَانِي
لَانِ وَلِي وَنَهْلَةَ الظُّمَّانِ (٢)
ئي، قبلي، وإخوتي، إخواني
في خليل، ولا بعقدِ ضَمَانِ
م، وَقَدْ يُعَدُّ الْقَرِيبُ الدَّانِي
وَأَقْلَ اللَّقَاءِ لَا عَن تَوَانِي (٣)

لَوْ تَرَخْتُ تِلْكَ الرِّيَّاحُ لِأَرْسُدَ
لَوْ وَنَى ذَلِكَ الْعَمَامُ، لِأُطْلَقَ
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ خَاشِعِ النَّا
يَنْظُرُ الدَّهْرَ بَعْدَ يَوْمِكَ وَالنَّا
وَيَرَى الْأُنْسَ لَسْتَ مِنْ حَاضِرِيهِ
مُعْطِيًا لِلْعِدَا بِهِ الْوَاهِنِ الضَّا
أَذْكَرْتَهُ أَيَّامَ هَذَا التَّنَائِي
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ قِبْسَةِ الْفَرْقِ الْعَجْ
أَصْدِقَائِي، أَقَارِبِي، وَأَجِلًّا
فَامْضِ لَا غَرْنِي الزَّمَانُ بِعَهْدِ
قَدْ تُخَلِّي النَّفْسَ الْحَبِيبَةَ بِالرَّغْدِ
صُرْفَ الطَّرْفِ عَنْكَ لَا عَن تَقَالِ،

تركت الصبا

(مجزوء الوافر)

بِأَجْزَاعِ الْعَدِيرَيْنِ (٤)
يُنَّ الْهَجْرِ وَالْبَيْنِ
مِي الْقَلْبِ بِنَصْلَيْنِ
عَلَى مَطْرَقَةِ الْقَيْنِ (٥)

غَزَالَ مَا طَلَّ دَيْبِي،
رُهُونِي عِنْدَهَا تَغْلَقُ
أَلَا، لَا شَلًّا يَا رَا
طَرِيرَيْنِ، وَمَا مَرًّا

(١) الإرنان: الصياح.

(٢) قبسة: شعلة، جذوة - الفرق: الخائف.

(٣) تقال: بغض.

(٤) الأجزاء، جمع جزع، منعطف الوادي وجانبها. (٥) القين: الحداد.

تُهَاجِرُ بَيْنَ الْعَيْطِينَ^(١)
 وَأَحْسَنْتِ إِلَى الْعَيْنِ
 وَوَلَّى الْقَلْبُ بِالْحَيْنِ
 حُ يَا قَلْبِي مِنْ عَيْنِي
 وَمِنْ بَيْنِ الْخَلِيطِينَ
 بِسَلَا قَوْلِ الْعَدُولِينَ
 مُنْقَادَ الْقَرِينِينَ
 بَعَامٍ، أَوْ بَعَامِينَ
 كَ يَا شَيْبَ الْعِذَارِينَ
 وَمُلْتَفَّ الْعَجَاجِينَ
 تُ مَضْرُوبُ الرُّوَاقِينَ^(٢)،
 مَفْرَ مَشْحُودَ الْغِرَارِينَ
 لِحَامًا بَيْنَ غَارِينَ^(٣)
 بِهِبَابِ السُّرَى لَيْسَ^(٤)
 عَلَى أَيْدِي الْقَرِينِينَ
 بَلْ مَا بَيْنَ الشَّقِيقِينَ
 مِنْ الْبُعْضَا قَرِينِينَ
 بَخَطْبٍ لَيْسَ بِالْهَيْمِينَ
 نِي فِي شَرِّ الطَّرِيقِينَ

أَلَا يَا نَظْرَةَ أَرْسَلْنَا
 أَسَاتِ الْيَوْمَ لِلْقَلْبِ،
 فَعَادَ الطَّرْفُ بِالْفَوْزِ،
 فَيَا لَلَّهِ! كَمْ تُجْرَرُ
 وَمِنْ لَوْمِ الرَّفِيقِينَ؛
 صَعَا قَلْبِي إِلَى الْجِلْمِ،
 وَخَلَفْتُ الصَّبَا خَلْفِي
 وَمَا جُزْتُ الثَّلَاثِينَ
 فَقُلْ لِي الْيَوْمَ: مَا عُذْرُ
 سَلِي بِي جَوْلَةَ الْخَيْلِ،
 وَخَطَّارَ الْقَنَاءِ، وَالْمَوْ
 تَرِي عَزْمِي مِثْلَ السَّيِّ
 أُجَلِّي النَّقْعَ قَدْ صَارَ
 وَأَثْنِي سَنَنِ الْخَيْلِ
 بَحَيْثُ تُقَطِّعُ الْقُرْبَى
 وَيَشْتَقُّ الْقَنَاءَ الْفَذَا
 تَسْرَى فِيهِ الْقَرِينِينَ
 رَمَتْ عِنْدِي يَدُ الدَّهْرِ
 أَرَى الْأَيَّامَ تَحْدُو

- (١) الغيطين، مثني الغييط: الأرض المطمئنة.
 (٢) الرواق: سقف في مقدم البيت، الفسطاط.
 (٣) النقع: الغبار — الغار: الكهف، البيت في السفح.
 (٤) السنن: النهج — الهباب: السريع.

كَمَا أَوْضَعَ، تَحْتَ الْمَيْمِ
 أَزْجِي الْحَطَّ كَاللَّاعِبِ
 كَمَا زُجِّيتِ الرَّجْزَاءُ
 وَهَذَا الدَّهْرُ يَشْنِينُ
 وَيَغْدُو مَاتِحاً لِلضَّرِّ
 لَهُ نَضْحٌ بِرَوْقِيهِ،
 تُرَى صَرْفُ الْمَقَادِيرِ
 وَهِيَاتٌ لَقَدْ أَعْلَى
 فَلَا تَطْلُبُ دَوَاءَ الْحَا
 وَإِنْ عَاتَبْتَ هَذَا الدَّهْرَ
 وَقَدْ طُلَّ دَمٌ تَطْلُو

س، مَوَارِ الْمِلَاطِيْنَ (١)
 زَحَافاً عَلَيِ الْأَيْنِ
 زَحْفَاءً بَعْقَالِيْنَ (٢)
 يَ بِاللَّيَانِ عَنِ دَيْنِي (٣)
 رِعِ الْوَانِي بِسَجْلِيْنَ (٤)
 وَلِي نَطْحٌ بِرَوْقِيْنَ (٥)
 مَتَى يَضْحُو مِنْ الْأَيْنِ
 قَ دُونَ الرَّزْقِ بَائِيْنَ
 طَّ قَدْ أَعْيَا الطَّبِييْنَ
 رَ صَارَ الذَّنْبُ ذَنْبِيْنَ
 بُهُ عِنْدَ الْجَدِيدِيْنَ

- (١) أوضع: أسرع — الميس: الرحل المصنوع من خشب الميس — الموار: المتحرك — الملاطين: الجنين.
- (٢) الرجزاء: المصابة بالرجز وهو داء يصيب الإبل في أعجازها.
- (٣) الليان: المماثلة.
- (٤) الماتح: الذي يستخرج الماء — الضرع: المتدلل — الواني: الضعيف — السجلين: الدولين.
- (٥) له: الضمير عائد إلى الضرع — الروق (الاولى): الصافي من الماء — الروق (الثانية): الداهية، فيقال: داهية ذات روقين، والروق هو القرن.

فخرت قحطان

(الرمل)

ورد الشاعر خبير أن والده أضيف إلى لقبه بالطاهر
لقب ذي المنقبتين، ولم يلقب به قبله أحد من
الطالبين. فكانت هذه القصيدة.

فَخَرَّتْ قَحْطَانُ أَنْ كَانَ لَهَا
شَرَفَ الْأَذْوَاءِ فِيهَا قَبْلَنَا،
ثُمَّ سَاوَتْهَا فَخَارًا مُضْرًّا
شِيمَتَا عِزٍّ وَمَجْدٍ أَعْنَتَا
هَلْ تَرَى جَدًّا كَجَدِّي وَأَبِي،
نَسَبٌ كَالنُّضْرِ أَمْسَى وَاسِطًا
نَيْرُ الْأَقْطَارِ قَدْ ضَوًّا مَا
ثَابَتْ فِي طِينَةِ الْمَجْدِ، إِذَا
بِمَنَاطِ النُّجْمِ يَجْرِي دُونَهُ
زَيَّنَتْ أَفْعَالَنَا أَحْسَابَنَا
حَسَبٌ ضَارِبَةٌ أَعْرَاقُهُ
شَامِخُ الْأَعْنَاقِ، عَادِي الدُّرَى،
وَيَمْجِدُ النَّفْسَ فَخْرِي سَابِقًا،

ذُو نَوَاسٍ وَكَوَالِعٍ وَرُعَيْنٍ^(١)
كُلُّ رَحْبِ الْبَاعِ هَطَالِ الْيَدَيْنِ^(٢)
بِعَلِيِّ الطَّاهِرِ الْمُنْقَبَتَيْنِ
عَنْ أَبِي أَحْمَدَ فِينَا وَالْحُسَيْنِ
أَيُّ مَجْدٍ وَثَنَاءٍ بَعْدَ ذَيْنِ ؟
كُلُّ أَنْفٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ، وَعَيْنِ^(٣)
يَيْنَ جَدِّي الْكَرِيمَيْنِ وَيُنِّي
مَنْصِبِ أَمْسَى زَلِيقِ الْقَدَمَيْنِ
بَارِقِ الْأُفُقِ وَضَوْءِ الْقَمَرَيْنِ
زِينَةَ اللَّهْذَمِ أَنْبُوبِ الرُّدَيْنِيِّ^(٤)
بَقَرَارَاتِ مَنِي وَالْمَأَزْمَيْنِ^(٥)
نَاضِرُ الْعِرْقِ نَضَارُ الطَّرْفَيْنِ
فَضْلَةَ الْفَخْرِ بِمَجْدِ الْوَالِدَيْنِ

(١) ذو نواس وذو كلاع وذو رعين: من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء.

(٢) الأذواء: هم في الإسلام جديمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقتادة بن النعمان

ذو العين لأن الرسول ﷺ ردها فكانت أحسن عينيه ولم تعتل، وجاب
بن المنذر ذو الرأي وغيرهم.

(٣) النضر (الأولى): الذهب.

(٤) اللهزم: القاطع — الرديني: الرمح.

(٥) المأزمان: مضيق قرب عرفة، وآخر بين منى ومكة المكرمة.

في الحيرة

(الكامل)

خرج الشريف الرضي إلى الكوفة لزيارة مشهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب. وعرج إلى الحيرة فطافها وتأمل آثارها ورأى الظباء ترتع فيها، فنظم في ذلك هذه القصيدة سنة ٣٩٢.

ما زلتُ أطرقُ المنازلَ بالنوى،
 بالحيرةِ البيضاءِ حيثُ تقابلتُ
 شهدتُ بفضلِ الرافعينِ قبابها،
 ما ينفعُ الماضينَ إن بقيتُ لهم
 ورأيتُ عجماءَ الطلولِ، من البلى،
 باقٍ بها حظُّ العيونِ، وإنما
 وعرفتُ بينَ بيوتِ آلِ محرقٍ
 ومناطٍ ما اعتقلوا من البيضِ الظبي،
 ورأيتُ مُرتبطَ السوابقِ للمها،
 الهاجمينَ على الملوكِ قبابهم،
 وكانَ يومَ الإذنِ يبرزُ منهمُ
 ولقد رأيتُ بديرِ هندٍ منزلاً

(١) الحيرة: عاصمة المناذرة — شم: مرتفعة — الأعطان، جمع عطن: مبرك الإبل.

(٢) آل محرق: نسبة إلى محرق بن النعمان بن المنذر، وغيره من العرب يدعون آل محرق.

(٣) المناط: موضع التعليق — البيض الظبي: السيوف القاطعة — المران: الرماح.

(٤) الشرى: مأسدة مشهورة بأسودها — الأسود: الحيات، جمع أسود.

(٥) ديرهند: في الحيرة.

أَنْصَارُهُ، وَخَلَا مِنَ الْأَعْوَانِ
 إِطْرَاقٍ مُنْجَذِبِ الْقَرِينَةِ عَانَ^(١)
 فَرَمَوْا عَلَى الْأَعْنَاقِ بِالْأَذْقَانِ^(٢)
 مِنْ قَبْلِ بَيْعِ زَمَانِهَا بِزَمَانِ^(٣)
 نَزَعَ النَّوَارِ بَطِيئَةَ الْإِذْعَانِ^(٤)
 حَتَّى غَدَوْتَ مَرَابِضَ الْغِزْلَانِ
 مِنْهُمْ، فَصَبَرْتَ مَلَاعِبَ الْجِنَانِ^(٥)
 أَدْمَاءُ، غَائِبَةٌ عَنِ الْجِيرَانِ^(٦)
 لِأَغْرٍ مِنْ وَالدِ الْمُلُوكِ هِجَانِ^(٧)
 وَلَهَا السُّلَافَةُ مِنْهُ وَالرُّوْقَانِ^(٨)
 وَتُجَيِّنِي عَبْرٌ بَغْيَسِرِ لِسَانِ
 لَوْ لَمْ يَوُلْ جَزْعِي إِلَى السُّلْوَانِ
 وَيَنَامُ بَعْدَ تَفَرِّقِ الْأَقْرَانِ
 بُرْدَ الْخَلِيْعِ مُعْطَّرَ الْأُرْدَانِ
 جَرَتْ الرِّيَّاحُ بِهَا عَلَى الْعُقَيَّانِ^(٩)
 وَنَقَاً يُدْرَجُهُ التَّسِيمُ الْوَانِي

أَغْضَى كُمُسْتَمِعِ الْهَوَانِ تَعَيَّبَتْ
 بَالِي الْمَعَالِمِ أَطْرَقَتْ شَرَفَاتُهُ
 أَوْ كَالْوُفُودِ رَأَوْا سِمَاطَ خَلِيفَةٍ
 وَذَكَرْتُ مَسْحَبَهَا الرِّيَاطَ بِجَوْهِ
 وَبِمَا تَرُدُّ عَلَى الْمُغِيرَةِ دَهْيَهُ،
 أَمْقَاصِرَ الْغِزْلَانِ غَيْرِكِ الْبَلَى،
 وَمَلَاعِبَ الْإِنْسِ الْجَمِيعِ طَوَى الرَّدَى
 مِنْ كُلِّ دَارٍ تَسْتَظِلُّ رَوَاقَهَا
 وَلَقَدْ تَكُونُ مَحَلَّةً وَقَرَارَةً
 يَطَأُ الْفُرَاتُ فِنَاءَهَا بِعُبَابِهَا،
 وَوَقَفْتُ أَسْأَلُ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضِهَا،
 قَدَحْتُ زَفِيرِي فَاعْتَصَرْتُ مَدَامِعِي،
 تَرْقَى الدَّمُوعُ وَيَرْعَوِي جَزْعُ الْفَتَى،
 مِسْكِيَةُ النَّفْحَاتِ تَحْسَبُ تُرْبَهَا
 وَكَأَنَّمَا نَشَرَ التَّجَارُ لَطِيمَةً
 مَاءً كَجِيبِ الدَّرْعِ تَصْقَلُهُ الصَّبَا،

-
- (١) القرينة: الناقة المقرونة بأخرى. (٢) الأذقان: جمع ذقن.
 (٣) الرياط، جمع ربطة: ثوب رقيق واسع.
 (٤) المغيرة: صفة لمحذوف تقديره الخيل المغيرة — دهيه، من دهاه: أصابه
 بداهية، والضمير عائد إلى الخيل — النوار: المرأة النفور.
 (٥) الجنان: من الجن، عكس الانس.
 (٦) أدماء: ظبية أدماء أي سمراء.
 (٧) الهجان: الكريم الحسيب.
 (٨) عبابه: ماؤه العالي — السلافة: الخمر — الروقان: الصافي من الماء.
 (٩) اللطيمة: وعاء المسك — العقيان: النبات المذهب.

حَلُّ الْمُلُوكِ رَمَى جَدِيمَةً بَيْنَهَا،
 طَرْدًا، كدَابِ الدَّهْرِ فِي طَرْدِ الْأَلَى،
 نَعَقَ الزَّمَانُ بِجَمْعِهِمْ عَنِ لَعَلِ،
 وَكَالَ جَفْنَةً أزعَجَتْهُمْ نَبْوَةً،
 وَعَلَى الْمَدَائِنِ جَلَجَلَتْ بِرِعَادِهَا
 وَإِلَى ابْنِ ذِي يَزْنٍ غَدَتْ مَرْحُولَةً
 قَصَفَتْ قَنَا جَدَلِ الطَّعَانِ وَثَوَّرَتْ
 زَفَرَ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ، فَتَفَرَّقُوا،
 وَالْمُنْدَرِينَ، تَغَايُرُ الْأَزْمَانِ (١)
 وَإِلَى الْحَفَائِظِ فِي بَنِي الدِّيَانِ
 وَأَقْضَ مَنْزِلَهُمْ عَلَى نَجْرَانَ (٢)
 نَقَلَتْ قِبَابَهُمْ عَنِ الْجَوْلَانِ (٣)
 عَرَا لِكَلِكْلِهَا عَلَى الْإِيْوَانِ (٤)
 نَفَضَتْ حَوِيَّتَهَا عَلَى غَمْدَانَ (٥)
 بَعْدَ الْأَمَانِ بِعَامِرِ الضَّحِيَّانِ (٦)
 وَجَلَوْا عَنِ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ

مسقط العلمين

(الكامل)

يَا مَسْقِطَ الْعَلَمَيْنِ مِنْ رَمْلِ الْجِمَى،
 شَرَّتِ الْفُؤَادَ رَخِيصَةً أَعْلَاقُهُ،
 لِي عِنْدَ ظَبْيَتِكَ النَّوَارِ دِيُونُ (٧)
 وَمَضَى يَعْصُ بَنَانُهُ الْمَغْبُونُ

(١) جديمة: هو جديمة الأبرش — المندرين: المنذر الأول والمنذر الثاني،
 من ملوك الحيرة.

(٢) لعل: جبل بالبادية — نجران: مدينة في اليمن.

(٣) آل جفنة: الغساسنة — نبوة: بعد — الجولان: من بلاد الغساسنة.

(٤) المدائن: مدائن كسرى — الإيوان: إيوان كسرى المشهور — الكلكل:
 الصدر.

(٥) ابن ذي يزن: سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن — الحويوة: كساء
 محشو حول سنام البعير — غمدان: قصر لملوك اليمن يجمع بناؤه أربعة
 ألوان: الأحمر والأبيض والأصفر والأخضر، وفي داخله قصر بسبعة سقوف.

(٦) عامر الضحيان: أحد فرسان العرب. (٧) النوار: النفور.

هِيَهَاتَ يَتَّبِعُنِي إِلَى سُلْوَانِهِ
سَنَحَتْ لَنَا فِي الْمَشْرِقَاتِ عَشِيَّةً،
لَا الْعَفُّ عَفٌّ حِينَ يَمْلِكُ لُبَّهُ
لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ نَصَلُوا أَرْمَاحَهُمْ
قَلْبٌ أَصَابَ بِهِ الظَّبَاءُ الْعَيْنُ^(١)
وَمِنَ السَّهَامِ مَحَاجِرٌ وَعُيُونُ
تِلْكَ اللَّحَاطُ، وَلَا الْأَمِينُ أَمِينُ
بُعُيُونِ سِرْبِكَ مَا أَبَلَ طَعِينُ^(٢)

السوداء

(الوافر)

أَذَاتَ الطُّوقِ لَمْ أَقْرِضْكَ قَلْبِي
كَفَّاكَ حُلِيِّ جِيدِكَ أَنْ تَحَلِّيَ
سَكَنْتِ الْقَلْبَ حَيْثُ خُلِقَتْ مِنْهُ،
أُحِبُّكَ أَنْ لَوْنُكَ لَوْنُ قَلْبِي،
عِدْنِي وَامْطَلِي، وَعِدِّي، فَحَسْبِي
وَلَا تَسْتَهْلِكِي يَسِيدِكَ قَلْبِي،
سَمِعْتُ لَهَا جَوَاراً كَانَ فِيهِ
فِيَا لَكَ مَنْطِقاً لَوْ كَانَ هُجْراً
كَأَنَّ الظَّيْبَةَ الْأَدْمَاءَ حَارَتْ
نَظَرْتُكَ نَظْرَةً لَمَّا التَّقَيْسَا
كَأَنِّي قَدْ نَظَرْتُ سَوَادَ قَلْبِي
عَلَى صَنْتِي بِهِ لِيَضِيعَ دَيْنِي
بِأَطْوَاقِ الثُّصَارِ، أَوِ اللَّجِينِ
فَأَنْتِ مِنَ الْحَشَى وَالنَّاطِرِينَ
وَإِنَّ أُلْبَسْتَ لَوْنًا غَيْرَ لَوْنِي
وَصَالاً أَنْ أَرَكَ وَأَنْ تَرِنِي
فَإِنَّ الْقَلْبَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
رُجُوعٌ بِلَابِلِي وَدُنُوٌّ حَيْنِي
لِسَامِعِهِ تَلَقَّيَ بِالْيَدَيْنِ
إِلَى بِنَاعِمِ الْعَذَبَاتِ لَيْنِ
عَلَى وَجَلِينَ مِنْ هَجْرٍ وَبَيْنِ
بِوَجْهِكَ ظَاهِراً لَسَوَادِ عَيْنِي

(١) سلوانه: نسيانه — العين: الواسعة العينين.

(٢) أبل: برئ.

ذَكَرْتُكَ

(المتقارب)

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةَ لَا ذَاهِلٍ،
أَعَاوِدُ مِنْكَ عِدَادَ السَّلِيمِ،
عَوَاطِفُ مِنْ مُقَلِّقَاتِ الْعَرَا
وَيَأْبَى الْجَوَى أَنْ أُسِرَّ الْجَوَى،
وَمَا خَيْرُ عَيْنٍ خَبَا نُورُهَا،
فِيَا أَثَرَ الْحُبِّ أَنِّي بَقَيْتَ،
وَقَالُوا: تَسَلَّلْ بِأَثَرِهَا،
وَلَا نَازِعٍ قَلْبُهُ وَالْجَنَانُ
فِيَا دِينَ قَلْبِي مَاذَا يُدَانُ^(١)
مِ يَوْمَ دُمُوعِي بِهَا أَرْوَانُ^(٢)
إِذَا مَلَى الْقَلْبُ فَاضَ اللِّسَانُ
وَيُمْنَى يَدٍ جُدَّ مِنْهَا الْبِنَانُ
وَقَدْ بَانَ مِمَّنْ أَحْبَبَ الْعِيَانُ
فَأَيْنَ الشَّبَابُ، وَأَيْنَ الزَّمَانُ ؟

يَا رَوْضَ

(البسيط)

يَا رَوْضَ ذِي الْأَثَلِ مِنْ شَرْقِي كَاطِمَةٍ،
أَمْرٌ بِالرَّكْبِ مُجْتَازاً بِذِي سَلَمٍ،
شَعَلَتْ عَيْنِي دُمُوعاً وَالْحَشَى حُرْقاً،
أُشَمِّ مِنْكَ نَسِيماً لَسْتُ أَعْرِفُهُ،
أَشْبَهْتَ أَطْعَانَ ذَلِكَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ
لَوْ أَسْتَطِيعُ لَمَا سَافَتِكَ سَائِفَةٌ،
أَلْقَاكَ وَالْقَلْبُ صَافٍ مِنْ رَجِيعِ هَوَى،
قَد عَاوَدَ الْقَلْبُ، مِنْ ذِكْرَاكَ، أَدْيَانَا^(٣)
لَوْ مَا شَرَيْتُكَ بِالْأَوْطَانِ أَوْطَانَا
فَكَيْفَ أَلْفَتَ أَمْوَاهَا وَنِيرَانَا
أُظَنَّ ظَمِيَاءَ جَرَّتْ فِيكَ أَرْدَانَا
طِيباً وَحُسْناً وَأَغْصَاناً وَكُثْبَانَا
وَلَا جَنَاكَ فَتَى رَنْدَاً وَلَا بَانَا^(٤)
وَأَنْتَنِي عَنْكَ بِالْأَشْوَاقِ نَشْوَانَا

(١) العداد: وقت الموت — السليم: اللديغ — الدين: الداء.

(٢) الارونان: الصعب، الشديد من كل شيء.

(٣) أديان، جمع دين: داء.

(٤) ساف: شح.

وَلَا سَقَانِي رَاقِي الْحَيِّ سُلْوَانَا
بَعْضَ الْأَسَى إِنَّمَا أَحْبَبْتَ إِنْسَانَا^(١)
بِالْأَبْرَقِينَ، وَأَبْنَ الْحَيِّ مُذْ بَانَ
وَلَا ذَعَرْتُ عَنِ الْأَطْلَاءِ غَزْلَانَا^(٢)
يَا مُهْدِيَا لِي تَذْكَارًا وَنَسِيَانَا

وَلَا تَدَاوَيْتُ مِنْ فُرْحٍ فَرَى كَبْدِي؛
يَقُولُ صَحْبِي، وَقَدْ أَعْيَاهُمْ طَرْبِي:
أَبْنَ الْخِيَامِ الَّتِي كُنَّا نَلُودُ بِهَا
لَا هِجْتُ لِي قَنْصًا مِنْ بَعْدِ بَيْنِهِمْ،
أَنْسَيْتَنِي النَّاسَ، إِذْ أَذْكَرْتَنِي بِهِمْ،

يا طائر البان

(البسيط)

مَا هَاجَ نَوْحُكَ لِي يَا طَائِرَ الْبَانَ
إِنَّ الطَّلِيْقَ يُودِّي حَاجَةَ الْعَانِي^(٣)
يَوْمَ الْوَدَاعِ فَيَا شَوْقِي إِلَى الْجَانِي^(٤)
أَرَعَى النُّجُومَ، وَطَرْفَاهُ قَرِيرَانَ^(٥)
لُعَبَ النُّعَامِي بِأُورَاقٍ وَأَغْصَانِ^(٦)
بَيْنَ الْعَقَائِلِ قُرْطَاهَا قَلِيْقَانَ^(٧)
وَلَا لِقَلْبِكَ أَشْجَانِي، وَأَحْزَانِي

يَا طَائِرَ الْبَانَ غَرِيْدًا عَلَيَّ فَتَنِي !
هَلْ أَنْتَ مُبْلَغٌ مَن هَامَ الْفَوَادُ بِهِ ؟
ضَمَانَةٌ مَا جَنَاهَا غَيْرُ مُقَلِّبِهِ
مُغْفَلٌ عَن هُمُومِي فِي بُلْهِنِيَّةٍ،
يَنَآئِي وَيَذْنُو عَلَيَّ خَضِرَاءَ مُورِقَةٍ،
كَالْقُرْطِ غَلَقَ فِي ذِفْرِي مَبْتَلَةٌ،
هِيَهَاتَ مَا أَنْتَ مِنْ وَجْدِي وَلَا طَرْبِي،

(١) طربي: حزني — الأسى: التعزية.

(٢) القنص: الصيد — الأطلاء، جمع طلي: ولد الطيبي ساعة يولد.

(٣) العاني: الأسير.

(٤) الضمانة: الحب.

(٥) البلهنية: رخاء العيش.

(٦) النعامي: الريح الجنوبية.

(٧) الذفري: العظم البارز خلف الأذن — مبتلة: جميلة — العقائل، جمع

عقيلة: التامة الخلق.

وَلَا نَظَرْتَ إِلَى مَاءٍ عَلَى ظَمَائٍ
وَلَا فُجِعْتَ وَقَدْ سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ
لَوْلَا تَذَكُّرُ أَيَّامِي بِذِي سَلَمٍ،
لَمَا قَدَحْتُ بِنَارِ الْوَجْدِ فِي كَبِدِي،
تَبَغِي الْوُرُودَ وَلَيْسَ الْوِرْدُ بِالذَّانِي
يَوْمَ الْغَمِيمِ بِيغْزَلَانٍ كَغِزْلَانٍ^(١)
وَعِنْدَ رَامَةَ أَوْطَارِي وَأَوْطَانِي
وَلَا بَلَلْتُ بِمَاءِ الدَّمْعِ أَجْفَانِي

نأى السرب

(المتقارب)

أَدَاعَ بَدِي الْعَهْدِ عِرْفَانُهُ،
وَأَضْرَبَ سَمْعٌ عَنِ الْعَاذِلَاتِ
وَمَا طَلَّ قَلْبًا بِإِبْلَالِهِ؛
أَهَاجَكَ ذَا الْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ
نَأَى السَّرْبُ عَنْكَ، وَعَهْدِي بِهِ
لَيْنٌ أَوْحَشَ الرَّبْعَ حُلَالُهُ،
مَرَّرَنَ غُدُوًّا بِرَوْضِ الصَّرِيمِ
فَحَنَّ لِإِلْمَامِهِمْ أَثْلُهُ،
وَمَا حَمَلَتْ مِثْلَ تِلْكَ الْبُدُو
وَلِي نَاطِرٌ بَعْدَ بَيْنِ الْخَلِي
وَعَاوَدَ لِلْقَلْبِ أَدْيَانُهُ^(٢)
لَهَا شَانَهُهَا، وَلَهُ شَانُهُ
مِطَالُ الْغَرِيمِ وَلَيَانُهُ^(٣)
تُحَمَّلُ لِلبَيْنِ أَطْعَانُهُ
تَكَنَّسُ فِي الْقَلْبِ غِزْلَانُهُ^(٤)
لَقَدْ عَمَرَ الْقَلْبَ سُكَّانُهُ
مِ، رَاقَ مِنَ النَّوْرِ ظَهْرَانُهُ^(٥)
وَمَالَ إِلَى قُرْبِهِمْ بَانُهُ^(٦)
رِ بَيْنَ الذَّوَائِبِ أَغْصَانُهُ
طِرَ مَاتَ مِنَ الدَّمْعِ إِنْسَانُهُ

(١) الغميم: اسم واد على مرحلتين من مكة المكرمة.

(٢) الأديان، جمع دين: الداء.

(٣) الإبلال: البرء — الليان: المطل.

(٤) تكتسه: اتخذه كناساً، والكناس بيت الظبي.

(٥) الصريم: اسم موضع — النور: الزهر الأبيض — ظهران: جمع ظهر.

(٦) الإلمام: النزول — الأثل والبان: نوعان من الشجر.

رَوَاءَ مِنَ الْمَاءِ آمَاقَهُ؛
 يَرُوحُ بِهِمْ سَاهِرًا طَرْفُهُ،
 يُرَاخِي الْهَمَى، فَازِيغُ السَّلْوَى،
 فَأَيِّنَ مِنَ الدَّاءِ إِفْرَاقَهُ؛
 فَيَا ظَالِمًا طَيِّبًا ظَلُمَهُ،
 تَبِعْتُ فُؤَادِي إِلَى حُبِّهِ
 يُبَاعُ بِسَوْمِكَ حُبُّ الْقُلُوبِ،
 وَشَرُّ الْإِسَاءَةِ مِنْ مَالِكِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ ذَا الصَّدْوِ
 وَيَا رَاكِبًا لَجَلَجَتِ نِضْوَهُ
 يُرَوِّعُهُ الصَّبْحُ إِسْفَارَهُ،
 إِذَا مَنْزِلٌ آنَ تَعْرِيسُهُ،
 تَحْمَلُ أَلْوَكَةَ حَامِي الضَّلْوِ
 إِلَى الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ أَنَّهُمْ
 لَنَالُوا مِنَ الْقَلْبِ مَا لَمْ يَتَلْ
 لِأَنْتُمْ أَسِنَّةُ يَوْمِ الطَّعَانِ،
 ظَمَاءٌ مِنَ النَّوْمِ أَجْفَانُهُ
 وَيَعْدُو لَهُمْ دَامِعًا شَانُهُ (١)
 قَلِيلًا، وَتُجَذَّبُ أَشْطَانُهُ (٢)
 وَأَيِّنَ مِنَ الْقَلْبِ سُلْوَانُهُ
 كَثِيرًا عَلَى الْقَلْبِ أَعْوَانُهُ
 مُطِيعًا، وَإِنْ لَجَّ عِصْيَانُهُ
 وَتَغَلَّقَ عِنْدَكَ أَثْمَانُهُ
 أَسَاءَ، وَمَا نِيْلَ إِحْسَانُهُ
 دِ، مُذْ أَوْدَعَ الْقَلْبَ حُؤَانُهُ (٣)
 ثَنَائًا الْغُؤَيْرَ، وَنَجْرَانُهُ (٤)
 وَيُونُسُهُ اللَّيْلُ إِدْجَانُهُ (٥)
 طَوَاهُ عَلَى الْأَيِّنِ طَعَانُهُ (٦)
 عِ، طَالَ مِنَ الْبَيْنِ إِرْنَانُهُ (٧)
 وَدَائِعُ قَلْبِي وَخُلْصَانُهُ
 زَعَارِعُ حَيٍّ وَشَيْحَانُهُ (٨)
 إِذَا أَسْلَمَ السَّرْحَ فُرْسَانُهُ (٩)

- (١) الشان: مجرى الدمع.
 (٢) أريغ: أريد: أطلب — الأشطان: الحبال.
 (٣) أودع: بمعنى ودع.
 (٤) لجلجت: رددت — النضو: البعير المهزول — ثنايا، جمع ثنية: عقبة
 — الغوير: ماء لبني كليب — نجران: مدينة باليمن.
 (٥) أسفاره: ظهوره، كما لو ان الصبح سفر عن وجهه — إدجانه: ظلمته.
 (٦) تعريسه: نزوله ليلاً — الأين: الإعياء — طعانه: الراحلون فيه.
 (٧) ألوكة: رسالة — إرنانه: صياحه.
 (٨) الزعازع، جمع زعزاعة: الكتيبة الكثيرة الخيل — الشيحان: الحازم.
 (٩) السرح: الماشية.

كَأَنَّ الْجِيَادَ، تَسَامَى بِكُمْ،
 وَهَلْ زَانَ يَبْجَانُهُ أُسْرَةً
 وَإِنَّ رَبَّاطَ بَنِي مَالِكٍ
 إِذَا الْفَيْلِقُ الْمَجْرُ أَذْلَى لَهُ
 يَكُونُ سِوَاكُمْ عَقَابِيْلَهُ،
 وَمَا كُلُّ أَصْلٍ كَرِيمٍ الْعُرُو
 لَكُمْ كُلُّ جَمْعٍ كَمَا أَقْبَلْتُ
 كَأَنَّ أُسَيْتَهُ فِي الْقَنَا
 هَلِ الْمَوْتُ إِلَّا إِذَا اسْتَجَمَعَتْ
 إِذَا دَبَّرَ الطَّعْنَ أَوْهَمْتُهُ،
 لَقَدْ ضَلَّ عَهْدُكُمْ بِاللَّوَى،
 أَنَاقِشُكُمْ، وَوَرَاءَ النَّقَا
 وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ مُسْتَعْتَبٍ،
 فَأُنْأَى وَأَقْرَبُ أَوْبِ الظَّلِيمِ
 سَيَعِدُّ عَنْكُمْ عَلَى حَسْرَةٍ

قَتَانَ الشَّرِيفِ وَعُقْبَانُهُ (١)
 جِبَاهُهُمُ الْعُرُّ يَبْجَانُهُ؟
 تَقَادُ إِلَى الْمَوْتِ أَرْسَانُهُ
 إِلَى قَلْبِ الذَّمْرِ مُرَّانُهُ (٢)
 وَأَنْتُمْ إِلَى الطَّعْنِ سَرْعَانُهُ (٣)
 قَدْ تَأْبَى عَلَى الْعَمْرِ عِيدَانُهُ (٤)
 تَمْوِجٌ بِالنَّحْلِ غَيْرَانُهُ (٥)
 شَرَارٌ طُبَى الْبَيْضِ نَيْرَانُهُ
 كُعُوبُ الْقَنِيِّ وَأَيْمَانُهُ (٦)
 تَنِمُّ إِلَى التَّجْمِ خِرْصَانُهُ (٧)
 وَطَالَ بِدَمْعِي نَشْدَانُهُ
 شِ أَنْفِ الْعُلُوقِ وَرِثْمَانُهُ (٨)
 وَكَمْ وَامِقٍ طَالَ هِجْرَانُهُ (٩)
 مِمَّ يَنْتَظِرُ الطَّعْمَ رِثْلَانُهُ (١٠)
 طَوِيلُ جَوَى الْقَلْبِ أَسْوَانُهُ (١١)

(١) القنان: الجبال — العقبان: الروابي.

(٢) القلب، جمع قليب: البئر — الذمر: الشجاع — المران: الرماح.

(٣) عقابيله: بقايا علته — سرحانه: أوائله المتقدمون.

(٤) الغمز: العضم والعصر.

(٥) غيران، جمع غار: كهف، بيت في الجبل.

(٦) القني: جمع قناة — أيمانه: جمع يمين.

(٧) الخرصان: الرماح القصيرة.

(٨) العلوق: الناقة المتعلقة بولدها — الرثمان: عطف الناقة على ولدها.

(٩) الوامق: المحب.

(١٠) الأوب: الرجعة — الظليم: ذكر النعام — الرثلان، جمع رأل: ولد النعام.

(١١) حسرة: وردت في نسخة أخرى جسرة — الأسوان: الحزين.

تَبَدَّلُ بِالْمَرْءِ أَحْبَابُهُ، وَتَبَيُّو عَلَى الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ،
 إِذَا مَنْزِلُ رَأْبٍ سُكَّانُهُ، مِنْ الْأَرْضِ، حُرْمَ إِيْطَانُهُ (١)
 إِذَا كَانَ صَعْبًا تَنَاسَى الْحَيْنَ، إِلَيْكُمْ، فَهَيْهَاتَ نِسْيَانُهُ
 وَشَيَيْنِي، وَمَا انْجَابَ رِيْعَانُهُ، عَلَيَّ، وَمَا انْجَابَ رِيْعَانُهُ
 حَمِيمٌ تَقَلَّبُ أَخْلَاقُهُ، وَمَوْلَى، تَلَوْنُ أَلْوَانُهُ

يا ظالمي

(الكامل)

يا ظالمي، وَالْقَلْبُ نَاصِرُهُ، يَجْنِي عَلَيَّ لَهُ كَمَا يَجْنِي
 أَجْمَعَتَ هَجْرِي، أَوْ مَا اشْتَفَيْتَ بِوَأَحِدٍ مِنِّي، وَالْفِرَاقَ مَعًا،
 لَمْ أُنْسَ مَوْقِفَنَا، وَكَالشَّمْسِ تَحْتَ حَوَاجِبِ الدَّجَنِ، وَقَدْ طَلَعَتْ
 رَعَتِ النَّوَى وَمَسَاقِطِ الْمُرْنِ، تَرُنُّو إِلَيَّ بِعَيْنِ مُطْفِلَةٍ
 أَلْمَاءَ، وَآلَمُ صَرْفُهُ عَنِّي، سَهْمٌ وَجَدْتُ لَهُ عَلَى كِبْدِي
 وَلَرُبَّ سَامِحَةٍ عَلَيَّ ضِنٌّ، سَمَحَتْ بِكُمْ نَفْسِي عَلَى مَضْضٍ،
 قَمَرٌ يُدِلُّ بِذَوْلَةِ الْحُسْنِ، هَيْهَاتَ يَعْدِلُ فِي قَضِيَّتِهِ،

(١) إيْطَانُهُ: إقامته.

ظبي رنا

(مجزوء السريع)

خرج الشريف من مكة المكرمة وتوجه إلى مدينة الرسول ﷺ، ثم طلب عسفان في شهر محرم سنة ٣٩٤. في هذه المناسبة نظم قصيدته:

أَعَادَ لِي عِيدَ الصَّنَى	جِيرَانُنَا عَلَى مِنَى
مَوَاقِفُ تُبَدِّلُ ذَا الشَّيْءِ	بِ شِطَّاطَاً بَحْنَى ^(١)
يَقُولُ مَنْ عَايَنَ هَا	تِيكَ الطُّلَى وَالْأَعْيُنَا ^(٢)
هَذَا غَزَالَ قَدْ عَطَا،	وَذَاكَ ظَبِي قَدْ رَنَا ^(٣)
وَ لَهْفَتَا مِنْ وَاجِدٍ	عَلَى الشَّابِ وَالْغَنَى
مِنْ أَجْلِهَا يَرْضَى الْعَرِي	بُ بِالْبَوَادِي وَطَنَا
أَنْسَى قَنَا مُرَانَهَا،	مَوَارِنُ ذَاتُ قَنَا ^(٤)
يُلْقَى بِهَا فَوَارِسُ،	لَا يَحْفَلُونَ الْجِنَا
مُجْتَمِرَاتُ رُحْنٍ عَن	رَمِي الْجَمَارِ مَوْهِنَا ^(٥)
تَرْوُحِ السَّرْبِ عَنِ الـ	وَرْدِ، إِذَا اللَّيْلُ دَنَا
كَمْ كَبِدٍ مَعْقُورَةٍ	لِلْعَاقِرِينَ الْبُدُنَا ^(٦)

(١) الشطاط: حسن القوام — الحنى: اللّي، العطف.

(٢) الطلى: الأعناق.

(٣) عطا الظبي: رفع رأسه ويديه متطاولاً إلى الشجر ليتناول منه.

(٤) المران: نوع من الشجر تستخرج منه الرماح والقسى — الموارن: أعالي

الأنوف، جمع مارن — القنا: ارتفاع طرف الأنف.

(٥) موهناً: ليلاً.

(٦) البدن: جمع بدنة: هي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم، تهدي إلى

مكة المكرمة.

عَلَى الْقُلُوبِ أَعْيُنَا
 لِرَدِّ قَوْلِ الْأُنَا
 حَتَّى يَكَادُ يُجْتَنِّي
 إِنَّا لَقَيْنَا الْفِتْنَا
 وَقَدْ عَنَانَا مَا عَنَا
 كَذَا التَّرَاغُ عِنْدَنَا
 فَسَائِلًا لِي الدَّمْنَا
 صَوْبُ الْعَمَامِ مُدَجْنَا^(١)
 ذَاكَ الْكَيْبِ الْأَيْمْنَا
 إِذَا عَدِمْتُ السَّكْنَا^(٢)
 لَكَ الشُّوقُ؟ قُلْتُ: مِنْ هُنَا
 بَعْدَ اللَّغُوبِ وَالْوَنَى^(٣)
 فَبَعْدَ لِأَيِّ أذِنَا^(٤)
 رَوْقٍ يَجْرُ الرِّسْنَا^(٥)
 عَلَى الرَّدَى؟ قَالَ: أَنَا
 وَلَسُو أَنَابِيْبِ الْقَنَا
 وَقَلَّ مِنْهَا الْمُقْتَنَى
 قَدْرِ الْمَضَاءِ وَالْعَنَا
 كَالطَّرْفِ أَعْضَى، وَرَنَا

بِأَعْيُنِنِ تَرَكَنَهَا
 وَإِنَّمَا جَعَلَنَهَا
 يُورِقُ مِنْهُنَّ الْحَصَى
 لِيَهْنَنَّ مَنْ لَمْ يَفْتِنَنَّ،
 يُخْفِي تَبَارِيحَ الْهَوَى،
 كَمَا التُّزُوعُ عِنْدَكُمْ،
 يَا صَاحِبِي رَحَلِي: قَفَا،
 بِالْعَمْرِ قَدْ غَيْرَهَا
 وَأَمْطِرًا دَمْعِيكُمْ
 الدَّارُ عِنْدِي سَكَنٌ،
 قَالَا: وَمِنْ أَيْنَ رَمَا
 وَصَاحِبِ نَبْهَتُهُ
 رَمَى الْكَرَى فِي سَمْعِهِ،
 وَقَامَ كَالْمُضْعَبِ ذِي الـ
 فَقُلْتُ: مَنْ مُعَاقِدِي
 اتَّقِ مَا بِي تَتَّقِي،
 كُلُّ الطُّبَى حَدَائِدٌ،
 وَإِنَّمَا الصَّوْنُ عَلَى
 وَيَبَارِقُ أَشِيمُهُ،

- (١) الغمر: اسم موضع، وقد ورد الغمز - صوب: مطر - مدجناً: مظلماً.
 (٢) السكن (الاولى): النار - السكن (الثانية): ما يُسكن إليه ويستأنس به.
 (٣) اللغوب: الإعياء الشديد - الونى: التعب.
 (٤) لأي: إبطاء - أذن: سمع.
 (٥) المصعب: الفحل الصعب المقادة - الروق: الحسن المنظر.

أَوْ رُمِحَ مَحْبُوكِ الْقَرَا
 أَيَقَظْتُ عَنْهُ صَاحِباً
 فَقُلْتُ: إِيَّاهُ نَظَرًا،
 أَيَنْ تَقُولُ صَوْبُهُ؟
 ذَكَرَنِي الْأَحْبَابُ، وَالـ
 أَضَامِينَ أَنْ لَا يَنِي
 مِنْ بَطْنِ مُرٍّ وَالشُّرَى
 وَبِالْعِرَاقِ وَطَرِي،
 أَشْتَأْفُهُمْ، وَمُرْبِخٌ
 يَا وَيْحَ لِي مِنْ شَجَنِي،
 رَحَلَنِي عَنْ وَطَنِي،
 مَا رَأَيْتُ مِنْ أَبْعَدِي
 وَلَوْ وَجَدْتُ مَرْقَعاً
 أَنِّي، وَمَنْ يَغْلِبُ بِالـ
 أَقْسَمْتُ بِالْمَحْجُوجِ مَرَّ
 مِثْلِ سَنَامِ الْعَوْدِ قَدْ

بَاتَ شَمُوعاً أَرِنَا^(١)
 يَنجَابُ عَلْوِيَّ السَّنَا
 أَمَا قَضَيْتَ الْوَسْنَا؟
 فَقَالَ لِي: دُونَ قَنِي^(٢)
 لَذَكَّرِي تَهِيحُ الْحَزْنَا
 يَشُوقُ قَلْباً ضَمِنَا^(٣)
 تَوَمَّ عُسْفَانَ بِنَا^(٤)
 يَا بُعْدَ مَا لَاحَ لَنَا
 إِلَيَّ زُرُودٌ بَيْنَنَا^(٥)
 أَمَا مَلَلْتُ الشَّجَنَا
 إِنِّي ذَمَمْتُ الْوَطَنَا
 مَا رَأَيْتُ مِنْ الدُّنَى^(٦)
 لَبِستُ ثُوبِي زَمَنَا
 رَرَّقِعِ أَدِيمَا لِحْنَا^(٧)
 فُوعِ الْعِمَادِ وَالْبُنَى^(٨)
 عَالُوا عَلَيْهِ الظُّعُنَا

- (١) القرا: الظهر — الشموع: اللاعب — الأرنا: النسيط.
- (٢) الصوب: القصد، الجهة، الهدف — قني: موضع باليمن.
- (٣) أضامن، من الضمن: العشق — لا يني: لا يزال.
- (٤) بطن مر وعسفان: موضعان على مرحلتين من مكة المكرمة.
- (٥) مربخ: موضع رملي بالبادية — زرود: اسم موضع.
- (٦) الدني: الأفارب.
- (٧) أديم: جلد — لحن: نتن.
- (٨) المحجوج: الكعبة.

مَوْضُوعَةً صِفَا حُوهُ،
وَالْأَسْوَدُ الْمَلْمُوسُ قَدْ
يَلْقَى عَلَيْهِ مُضَرُّ،
تَحَكُّكَ الْجُرْبِ عَلَى الـ
لَأُقْبَلَنَّ مَعَشَرًا
تَلْمُظَ الْأَصْلَالِ لَجْـ
يَطْلُبَنَّ وَرْدِي ظَمًا:
يُضِيحُ فِي أَطْرَافِهَا
لَقَدْ أَنَى أَنْ أُحْمَلَ الـ

وَضَعَ الْمَطِيِّ التَّفْنَا (١)
جَابُوا عَلَيْهِ الرُّكْنَا (٢)
بَعْدَ الصَّفَاءِ الْيَمْنَا
أَجْذَالٍ مِنْ مَضِّ الْهَنَا (٣)
تِلْكَ الطَّوَالِ اللَّدْنَا (٤)
لَجَجْنَ إِلَيْهَا الْأَلْسَنَا (٥)
إِمَّا الرِّدَى، أَوْ الْمُنَى
لِلْقَوْمِ فَقَرُّ وَعِنَى
ضَمَّ بِهَا لَقَدْ أَنَى

أبيض وبيضاء

(الطويل)

تَصَاجِعُنِي الْحَسَنَاءُ وَالسَّيْفُ دُونَهَا،
إِذَا دَنَتِ الْبَيْضَاءُ مِنِّي لِحَاجَةٍ،
وَإِنْ نَامَ لِي فِي الْجَفْنِ إِنْسَانٌ نَاطِرٌ،
أَغْرَتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مِمَّا أَلْفُتُهُ،
وَقَالَتْ: هَبْهُ لَيْلَةَ الْخَوْفِ ضَمَّهُ،

صَجِيعَانِ لِي وَالسَّيْفُ أَدْنَاهُمَا مِنِّي
أَبَى الْأَبْيَضُ الْمَاضِي، فَأَبْعَدَهَا عَنِّي
تَيَقَّظَ عَنِّي نَاطِرٌ لِي فِي الْجَفْنِ
أُغْلِغَلُهُ دُونَ الشَّعَارِ مِنَ الصَّنِ
فَمَا عُذْرُهُ فِي ضَمِّهِ لَيْلَةَ الْأَمْنِ

- (١) الثفنن: جمع ثفنة: ما يلتصق بالأرض من أعضاء البعير إذا أُنِيخ.
(٢) الأسود: الحجر الأسود — جابوا: قطعوا — الركن: ما يقوى به، الجانب الأقوى، العز والمنعة.
(٣) الأجدال، جمع جدل: عود يُنصب للبعير الجرب كي يحتك به — المض: اللذع — الهنا: القطران.
(٤) أقبله الشيء: جعله قبالة — الطوال اللدن: الرماح اللينة.
(٥) الأصلال، جمع صل: الحية، الداهية — لجلجن: أدرن، حرّكن.

ما كنت أدري

(الطويل)

عُيُونُ ظَبَاءٍ بِالْمَدِينَةِ عَيْنٌ^(١)
 عَنِ النَّبَعِ أَمْ عَنْ أَعْيُنِ وَجُفُونٍ^(٢)
 قَوِيٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ، غَيْرَ أَمِينِ
 وَهَلْ تُتَلَقَّى أَسْهُمَ بَعِيُونِ
 فَهَذَا مَعَاذُ مَنْ جَوَى وَحَيْنِ
 بِمَاءِ الْعَوَادِي بَعْدَ مَاءِ سُوُونٍ^(٣)
 مَحَبَّةَ ذُخْرِ بَاتٍ عِنْدَ ضَنِينِ^(٤)
 وَوَارَيْنَ أَجْيَاداً وَسُودَ قُرُونِ^(٥)
 لِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ، وَجَبِينِ^(٦)
 عَلَى ثَعْبٍ مِنْ رَيْقِهِنَّ مَعِينِ^(٧)
 فَيَنْقَعُ مِنْ قَبْلِ الْمَذَاقِ بَحِينِ^(٨)
 وَقَدْ جُنَّ مِنْهُ الْقَلْبُ أَيُّ جُنُونِ
 دَوَاعِي النَّوَى مِنْهُنَّ غَيْرَ ظُنُونِ
 فَأَقْلَعَنَّ عَنِّي، وَالْعَوَايَةَ دُونِي^(٩)

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي الْحُبَّ حَتَّى تَعَرَّضْتُ
 فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي الْغَدَاةَ رَمَيْنَنَا
 بِكُلِّ حَشَى مِنْهَا رَمِيمَةٌ نَابِلٍ،
 فَزَرْتُ بِطَرْفِي مِنْ سِهَامٍ لِحَاطِهَا،
 وَقَالُوا: انْتَجِعْ رَعِي الْهَوَى مِنْ بِلَادِهِ،
 فَيَا بَانْتِي بَطْنِ الْعَقِيقِ سَقِيمَتَا
 أُجْبِكَمَا، وَالْمُسْتَجِنِّ بَطْيِيَّةً،
 جَلُونَ الْحِدَاقِ التُّجَلِّ وَهِيَ سَقَامُنَا،
 وَلَوْلَا الْعُيُونُ التُّجَلُّ مَا قَادَنَا الْهَوَى
 يُلْجَلِجَنَّ قُضْبَانَ الْبِشَامِ عَشِيَّةً،
 تَرَى بَرْدًا يُعْدِي إِلَى الْقَلْبِ بَرْدُهُ،
 تَمَاسَكْتُ لَمَّا خَالَطَ اللَّبَّ لِحَظْهَا،
 وَمَا كَانَ إِلَّا وَقْفَةً ثُمَّ لَمْ تَدَعْ
 نَصَصْتُ الْمَطَايَا أَبْغَيْ رُشْدَ مَذْهَبِي،

- (١) عين: واسعة. (٢) النبع: شجر تصنع منه القسي.
- (٣) ماء الشؤون: كناية عن الدمع، والشؤون مجاري الدموع.
- (٤) المستجن: المدفون — طيبة: المدينة المنورة.
- (٥) الحداق النجل: الأعين الواسعة — أجياد: أعناق — القرون، جمع قرن:
- الخصلة من الشعر. (٦) لبان: صدر.
- (٧) يلجلجن: يدرن في أفواههن — البشام: شجر عطر يُستاك بعيدانه —
- الثعب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه.
- (٨) يعدي: يجاوز.
- (٩) نصصت، من النص: استخراج أقصى ما عند الدابة من السير.

ناديته

(البسيط)

وَصَاحِبٍ فِي أُصَيْحَابٍ أَنْخْتُ بِهِ
تَنَى الذَّرَاعَ، وَأَلْقَى فَضْلَ لِمَتِهِ
نَادَيْتُهُ، بَعْدَمَا مَالَ الْجَنُوبُ بِهِ:
فَقَامَ، وَالتَّوْمُ طِرْحٌ فِي مَحَاجِرِهِ،
مُسْتَأْخِرٌ، وَمَطَايَا الرِّكَبِ سَائِرَةٌ،
يَهْوَى الرُّقَادَ كَأَنَّ الرَّمْلَ أَفْرَشُهُ
عَلَى زُرُودٍ، وَمَوْجُ اللَّيْلِ يَغْشَانَا
عَلَى الكَثِيبِ، خَمِيصَ البَطْنِ طَيَّانًا^(١)
أَبَا نَعَامَةَ أُبْرَدْنَا قُمْرَ الْآنَا^(٢)
لَا يُرْسِلُ الطَّرْفَ إِلَّا عَادَ وَسَانَا
أَحْمُوقَةٌ، إِنَّ عَقْلَ المَرءِ قَدْ رَانَ^(٣)
نَمَارِقَ ابْنَةِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ^(٤)

نفائات الجنان

(الوافر)

وَلَيْسَ مِنَ الفَرَاغِ يُثْرَنَ عَنِّي
وَلَكِنْ مُهْجَةٌ مُلِئَتْ فِقَاصَتْ،
نُفَائَاتُ يَجْبِيشُ بِهَا الجَنَانُ
وَضَاقَ القَلْبُ، وَاتَّسَعَ اللِّسَانُ

(١) خميص البطن: ضامره — الطيَّان: الجوعان.

(٢) الجنوب: الرياح الجنوبية.

(٣) الأحموقة: الشديد الحمافة، فساد العقل — ران: خبت.

(٤) النمارق، جمع نمركة: الوسادة — منظور بن زبان: أحد سادات صدر

الإسلام.

يا رفيقي

(الرمل)

يا رفيقي قفا نضويكما،
 وأنشدا قلبي فقد ضيعته
 عارضاً السرب فإن كان فتي
 إن من شاط على الحاظها،
 تجرح الأعين فينا والطلّي،
 ثم كانت، بقباء، وقفة
 وحديث كان من لذته،
 غادروني جسداً تظهره
 حبذا منكم خيال طارق
 باخل بخل الذي أرسله،
 سرحة أعجلها بين، وما
 ما رأت عيني منذ فارتككم،

بين أعلام النقا والمنحى^(١)
 باختياري بين جمع ومنى
 بالعيون التجل يقضي، فأنا
 ضعف من شاط على طول القنا^(٢)
 قاتل الله الطلي والأعينا^(٣)
 ضمنت للشوق قلباً ضمنا^(٤)
 أحداً يبغي إلينا أذنا^(٥)
 لهم الشكوى ويخفيه الضنى
 مر بالحي ولم يلهم بنا^(٦)
 سئل النيل، وما جاد لنا
 لبس الظل، ولا ذيق الجنى
 يا نزول الحي، شيئاً حسنا

(١) نضويكما، مثني نضو: الناقة الهزيلة.

(٢) شاط: هلك.

(٣) الطلي: الأعناق.

(٤) بقاء: موضع قرب المدينة — الضمن: العاشق.

(٥) أحد: جبل مشهور.

(٦) طارق: آت ليلاً — يلهم: ينزل، يهتم.

ما أسرع الأيام

(السريع)

يعزي الشريف في هذه القصيدة الوزير أبا علي
الحسن بن أحمد عن ولد له توفي في محرم سنة
٣٩٦.

تَمْضِي عَلَيْنَا ثُمَّ تَمْضِي بِنَا
مَرَامُهُ عَن أَجَلٍ قَدْ دَنَا
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ سَوَانَا عَنِّي
مَا أَوْضَحَ الأَمْرَ وَمَا أَيْبَنَا^(١)
تَنْتَظِرُ الحَيِّ، لَأَنْ يَظْعَنَا
مُعَامِرٌ يَطْرُدُهَا بِالقَنَسَا
تَهْدُمُوا قَبْلَ انْهِيَامِ البُنَى
وَلَا يَقِي نَفْسَ العَنِيِّ العَنَى
فَرْدًا، وَأَقْرَانُ اللَّيَالِي ثُنَى^(٢)
وَعُقْبَةُ السَّيْرِ لَمَنْ بَعَدْنَا^(٣)
مَا كُنْتُ أَنْ أَحْسِبَهُ هِينَا
وَقَلَّ دَمْعُ العَيْنِ أَنْ يُخَزَّنَا
بَعْدَ اللَّيَانِ المَنْزِلِ الأَحْسَنَا
يَأْبَى عَلَى الأَيَّامِ أَنْ يُدْفَنَا
تِلْكَ الوُجُوهُ العُزَّى، وَالأَعْيُنَا
كُنَّ كِرَامًا أَبْدَأُ عِنْدَنَا

مَا أَسْرَعَ الأَيَّامَ فِي طِينَا،
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمَلٌ قَدْ نَأَى
أَنْذَرْنَا الدَّهْرُ، وَمَا نَزَعَوِي،
تَعَاشِيَا، وَالمَوْتُ فِي جَدِّهِ؛
وَالنَّاسُ كالأَجْمَالِ قَدْ قُرِبْتُ،
تَدْنُو إِلَى الشُّعْبِ وَمِنْ خَلْفِهَا
إِنَّ الأَلَى شَادُوا مَبَانِيهِمْ،
لَا مُعَدِّمٌ يَحْمِيهِ إِعْدَامُهُ،
كَيْفَ دِفَاعُ المَرءِ أَحْدَاثَهَا
حَطَّ رِجَالٌ وَرَكِبْنَا الدَّرَى،
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ هَانَ مِنْ فَقْدِهِ
أَنْفَقْتُ دَمْعَ العَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ،
كُنْتُ أَوْقِيهِ، فَأَسْكَنْتُهُ
دَفْنَتُهُ، وَالحُزْنَ مِنْ بَعْدِهِ،
يَا أَرْضُ! نَاشِدْتُكَ أَنْ تَحْفَظِي
يَا ذُلَّ مَا عِنْدَكَ مِنْ أَوْجِهِ،

(١) التعاشي: التجاهل.

(٢) أقران الليالي: مقاومة الليالي — الثننى: ما يعاد مرتين.

(٣) حط: هبط — العقبة: النوبة.

وَالْحَازِمُ الرَّأْيِ الَّذِي يَغْتَدِي
 لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ عَلَى غِرَّةٍ،
 كَأَنَّمَا يَجْفُلُ مِنْ غَارَةٍ،
 أَحْيَى ! جَبْرًا لَكَ مِنْ عَشْرَةٍ،
 إِنَّ التِّي آذَتْكَ مِنْ ثِقَلِهَا،
 سَاقِيَتُكَ الحُلُو، فَلَا بَدْعَةَ
 سَلَبَتَ مَا أَعْجَزْنَا رَدُّهُ،
 جَنَابَةُ الدَّهْرِ لَهُ عَادَةٌ،
 مَنْ كَانَ جِرْمَانُ المُنَى دَابُّهُ،
 كَمْ غَارِسٍ أَمَّلَ فِي غَرَسِهِ،
 مَا التَّلْمُ فِي حَدِّكَ نَقْصًا لَهُ،
 يَا بِي لَكَ الحُزْنَ أَصِيلَ الحَجَى،
 وَالْأَجْرُ فِي الأُولَى وَإِنْ أَقْلَقْتُ،
 ذَا الخُلُقِ الأَعْلَى، فَخُذْ نَهْجَهُ،
 أبا عَلِيٍّ ! هَلْ لأمْثَالِهَا
 فَانْهَضْ بِهَا، إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ،
 وَاصْبِرْ عَلَى صَرَائِهَا، إِنَّمَا

مُسْتَقْلِعًا يُنْذِرُ مُسْتَوْطِنَا
 وَعَزَّ لَيْثُ الغَابِ أَنْ يُؤْمَنَا
 مُلْتَمِتًا يَحْذَرُ أَنْ يُطْعَنَا
 لَا بُدَّ لِلْعَائِرِ أَنْ يُوهَنَا^(١)
 هَلْمَهَا، نَحْمِلُهَا بَيْنَنَا
 إِنَّ أَنَا طَاعَمْتُكَ مُرَّ الجَنَى
 فِي قُوَّةِ السَّالِبِ عُذْرٌ لَنَا
 فَمَا لَنَا نَعَجِبُ لَمَا جَنَى
 فَالْفَضْلُ إِنْ بَلَغَ بَعْضَ المُنَى
 فَأَعْجَلَ المِقْدَارُ أَنْ يُجْتَنَى
 قَدْ يُثْلِمُ العَضْبُ، وَقَدْ يُفْتَنَى
 وَيَقْتَضِيكَ الرُّزْءُ أَنْ تَحْزَنَا
 وَرَبَّمَا نَسْتَفِيحُ الأَحْسَنَا
 وَاتْرُكْ إِلَيْهِ الخُلُقَ الأَدُونَا
 غَيْرَكَ إِنْ خَطُبُ رَمَانِ عَنَى^(٢)
 إِنْ جُشِمُوا الأَمْرَ أَبَانُوا العِنَى
 نُعَالِبُ القِرْنَ إِذَا أَمْكَنَا^(٣)

(١) يوهن، من الوهن: الضعف.

(٢) عنى: حدث، نزل.

(٣) القرن: الكفو في الشجاعة.

قتيل غير الأعين

(الكامل)

يا صَاحِبِي تَرَوْحَا بِمَطِيَّتِي، إِنَّ الطَّبَّاءَ بَدِي الأَرَاكِ سَلَبْتَنِي^(١)
سِيرًا، فَقَدْ وَقَفَ الطَّعِينُ لِمَا بِهِ مُسْتَسْلِمًا وَنَجَا الَّذِي لَمْ يُطْعَنِ
مَا سَرَّنِي، وَقَنَا اللَّحَاطِ تَنُوشُنِي، أَنِّي هُنَاكَ قَتِيلُ غَيْرِ الأَعْيُنِ

فَوْضُ إِلَيْهِ

(الكامل)

قَدْ قُلْتُ لِلرَّجُلِ المُقَسِّمِ أَمْرَهُ: فَوْضُ إِلَيْهِ تَنَمَّ قَرِيرَ العَيْنِ
رُدَّ الأُمُورَ إِلَى العَلِيمِ بِغَبَّهَا، وَتَلَقَّ مَا يُعْطِيكَهُ بِيَدَيْنِ
اللهُ أَنْظَرُ لِي مِنَ النَّفْسِ الَّتِي تَغْوَى، وَأَرَأْفُ بِي مِنَ الأَبْوَيْنِ

عمدة الملك

(المتقارب)

وضع الرضي هذه القصيدة في مدح الموفق بالله
أبي علي وزير بهاء الدولة، وفيها يهنئه بتلقيه عمدة
الملك ويذكر فتحه لفارس. وقد أنفذها إليه بفارس
في صفر سنة ٣٩٠.

ضَلَالًا لِسَائِلِ هَذِي المَعَانِي، وَغَيًّا لِطَالِبِ تِلْكَ العَوَانِي
وَمَا أَرَبِي بِسُؤَالِ الطُّلُو لَإِلَّا تَذَكُّرُ مَاضِي زَمَانِي

(١) تروحا: من رَوَّحَ الإبل أي ردها إلى المراح.

خَلِيلِي إِنْ جُرْتُمَا ضَارِجاً،
وَعُوجَا عَلَيَّ أَحْيَى الدَّيَارِ،
سَقَاكَ، وَلَوْ بَطْمًا مُهَجَّتِي،
وَلَا زَالَ جَوْكَ فِي نَاضِرِ
لِيَالِي يَبْنَ بِرُودِ الشَّيَا
وَقَدْ رَجَلَ الْبَيْضُ مِنْ لِمْتِي
أَفَالَانَ لَمَا أَضَاءَ الْمَشِيبُ،
وَقَدْ صُقِلَ السَّيْفُ بَعْدَ الصَّدَا،
يَرُدُّ الزَّمَانَ عَلَيَّ الْهَوَى،
فَقُلْ لِلْيَالِي: أَلَا فَاقْصِرِي،
فَإِنَّ الْمُؤَفَّقَ لِي جُنَّةٌ،
أَغْرُ هِجَانَ، وَمَا الْمَكْرُمَاتُ
أَيَا عُمْدَةَ الْمُلْكِ لَا اسْتَهْدِمَتْ
وَكَيْفَ يَبْنِي الْمُلْكَ عَمَّا تَرُومُ،
شَدَدَتْ قَوَاهُ إِلَى هَضْبَةٍ،
فَكَرًّا الْمَطْيَى، وَرُدًّا الْمَثَانِي^(١)
فَإِنَّ الدَّيَارَ لِمَنْ تَعْلَمَانَ
نُجُومَ السَّمَاءِ، أَوْ الْمَرْزَمَانَ^(٢)
مِنَ النَّوْرِ يُحْمَدُهُ الرَّائِدَانِ^(٣)
بِ مَتَّى غُضُنُّ رَطِيبُ الْمَجَانِي
بَطْفَلِ الْأَنَامِلِ بَضَّ الْبَنَانِ^(٤)
وَأَمْسَى الصَّبَا ثَانِيًا مِنْ عِنَانِي
وَبَانَ لَطَى التَّارِ بَعْدَ الدَّخَانِ
وَيَطْمَعُ فِي هَفْوَةٍ مِنْ جَنَانِي
كَفَانِي مَا عِنْدَ قَلْبِي، كَفَانِي
أَرْدَ بِهَا كُلَّ رَامٍ رَمَانِي^(٥)
بَطْوَعِي لِعَيْرِ الْأَعْرَّ الْهَجَانَ^(٦)
ذُرَاهُ، وَأَنْتَ لَهَا الْيَوْمَ بَانِي
وَسَعِيكَ مِنْ دُونِهِ غَيْرُ وَاثِي^(٧)
أُوَاخِيهَا كُلُّ عَضْبٍ يَمَانِي^(٨)

- (١) ضارج: اسم موضع — كرا: اعطفوا — المثنائي: ركبنا الدابة ومرفقاها.
(٢) السماك: كوكب نير، وهما سماكان يقال لأحدهما السماك الرامح لأن
أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورمحه، وللآخر السماك الأعزل
إذ ليس أمامه شيء — المرزمان: نجمان.
(٣) النور: الزهر — الرائدان، مثنى رائد: المرسل في طلب الكلاء.
(٤) الطفّل: الرخص الناعم من كل شيء — البض: الرخص.
(٥) الجُنَّة: الترس، الستر، الوقاية.
(٦) الهجان: الرجل الحسيب.
(٧) يني: يتعب.
(٨) الأواخي، جمع أخية: حبل تُشد به الخيمة، وهو أيضاً حبل يدفن في
الأرض مثبناً فيبرز منه شبه حلقة تُشد إليه الدابة.

مَاثِرُ ثَبَّتْ أَطْنَابَهَا،
 حَدَوْتَ إِلَى فَارِسٍ بِالرَّمَاحِ،
 وَجُرْدًا تَفَالَتْ أَرْسَانَهَا
 وَأَقْبَلْتَهَا كَذِيَابِ الْعَضَى،
 تَلَمَّظُ أَلْسِنَةَ السَّمْهَرِ
 بِأَيْدِي جَرِيئِينَ لَأَكُوا الْحُرُ
 بِحَيْثُ تَرَى الْعِزَّ أُمَّ الشَّجَاعِ،
 عَلَى كُلِّ مُعْطٍ عَلَيَّ السِّيَا
 يَكُرُّ إِلَى الطَّعْنِ سَامِي اللَّبَانِ،
 سَرَى يَعْجِزُ النَّجْمُ عَنْ طُرْقِهِ،
 وَعَزْمٌ يُشَاوِرُ حَدَّ الْحَسَامِ،
 مَوَاقِفٌ يَذْهَلُ فِيهَا الشَّجَاعُ،
 نَشَرْتَ الْعِدَا بِدَدًا بَعْدَمَا
 وَكَمْ غُصْبَةٌ أَوْضَعْتُ فِي الضَّلَالِ،
 جَذِبْتَ عَنِ الْعَيِّ أَرْسَانَهَا،
 وَأَرْسَلْتَهَا بِغَرَارِ الْحَسَامِ،
 فَأَعْطَيْتُكَ أَبِي أَعْنَاقَهَا
 تَشْكِي مَوَارِنَهَا فِي يَدَيْكَ
 فَضَائِلُ أَلْفَتْ أَشْتَاتَهَا،

عَلَى النَّجْمِ وَالْقَمَرِ الْإِضْحِيَانِ^(١)
 بِكَرِّ الرَّدَى يَوْمَ حَرْبِ عَوَانَ
 لِيَوْمِ النَّزَالِ وَيَوْمِ الرَّهَانِ
 تُعَاسِلُ فِي الْفَيْلِقِ الْأَرْجَوَانَ^(٢)
 يَّ، مَا بَيْنَ آذَانِهَا لِلطَّعَانِ
 بَ وَارْتَضَعُوهَا ارْتَضَاعَ اللَّبَانِ
 وَتَقْنَعُ بِالذَّلِّ أُمَّ الْجَبَانَ
 طَ لَا يَسْتَرِدُّ بَعِيرَ الْعِنَانِ^(٣)
 وَيَتْنِي عَنِ الطَّعْنِ دَامِي اللَّبَانِ
 طَوِيلٌ إِذَا نَامَ لَيْلُ الْهِدَانِ^(٤)
 وَيَذْنُو، وَقَائِمُهُ غَيْرُ دَانِي
 فَمَا الظَّنُّ بِالْعَاجِزِ الْهَيْيَانِ^(٥)
 نَظَمَتِ الْمَمَالِكُ نَظْمَ الْجُمَانِ
 تُنْقَبُ عَنِ يَوْمِهَا الْأَرْوَانَ^(٦)
 وَقَدْ شَافَهَتْهَا الْمَنَايَا الدَّوَانِي
 وَخَاطَبَتْهَا بِلِسَانِ السَّنَانِ^(٧)
 تُطِيحُ الْمَقَاوِدَ بَعْدَ الْجِرَانِ
 مَسَّ الْخِشَاشِ، وَجَذَبَ الْعِرَانَ
 وَلَمْ تَكُ مَوْجُودَةً بِالْعِيَانِ

(١) القمر الأضحيان: القمر المضيء.

(٢) تعاسل: تسارع — الفيلق: الجيش.

(٣) معط: منقاد.

(٤) الهدان: الأحمق الثقيل.

(٥) الهَيَّان: الذي يخاف الناس، الجبان.

(٦) الأروان: الصعب. (٧) غرار الحسام: حده.

فَمَا الْقَلَمُ اللَّدْنُ فِي رَاحَتِكَ
لِتَهْنِكَ نَعْمَاءُ سُرْبَلْتَهَا،
عَلَى لَقَبٍ يَبْتَدِئُ صِدْقَهُ
وَأَلْقَابُ قَوْمٍ، إِذَا بُرَّتْهَا
فَلَا أُرْتَجِعُ الْعِزَّ مُعْطِيكَهُ،
وَلَا زَمَ تَوْبِكَ صَبْعُ الْعُلَى،
فَمَا دُمْتَ، فَالْمُلْكُ وَارِي الزَّنا
لَقَدْ نَالَ مِنْ عِزِّكَ الْأَبْعَدُونَ،
فِرْشَنِي أَكُنْ لَكَ سَهْمَ النَّضالِ،
وَحُكِّ لِي بُرْدَ الْعُلَى ضَافِيًا،
إِذَا كُنْتَ عَوْنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي
وَأَنْتَ الزَّمَانُ، وَأَنْتَ يَخِي—

بِأَوْلَى مِنَ الْأَسْلَاتِ اللَّدَانِ
تَقَطَّعُ عَنْهَا الْعُيُونُ الرَّوَانِي
مَنَاقِبُكَ الْعُرُّ كُلُّ الْبَيَانِ
تَبَايَنُ الْفَاطِهَا وَالْمَعَانِي (١)
وَلَا زَلَّتْ مِنْ عَثْرَةٍ فِي أَمَانِ
كَمَا لَزِمَتْ صِبْعَةُ الزَّبْرِقَانِ (٢)
د، صَافِي الْمَوَارِدِ، عَلِي الْمَبَانِي
وَقَرَّبَ مِنْ شَأْنِهِ غَيْرُ شَانِي
وَاعْصَبَ عَلَيَّ يَدَيَّ مَنْ بَرَانِي
أَحْكُ لَكَ أَمْثَالَهُ مِنْ لِسَانِي
يُتَبَطَّنِي عَنْ بُلُوغِ الْأَمَانِي
بُ مَنْ كَانَ مُسْتَشْفِعًا بِالزَّمَانِ

زمان الهوى

(الطويل)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر أباه ويذم بعض أعدائه، وذلك سنة ٣٧٤.

زَمَانَ الْهَوَى مَا أَنْتَ لِي بِزَمَانِ،
أُبْعَدُ الْقَبَابِ اللَّاءِ زُلْنَ عَنِ الْجِمَى
وَسَيْرِي أَمَامَ الْحَيِّ وَاللَّيْلِ حَابِسُ
وَلَا لَكَ مِنْ قَلْبِي أَعَزُّ مَكَانِ
أُرَاعِي الْهَوَى فِي أَرْبَعٍ وَمَعَانِ
عَلَى الظَّنِّ مِنْ جُدَلٍ لَنَا وَمَثَانِي (٣)

(١) برتها: اختبرتها.

(٢) الزبرقان: القمر.

(٣) الجدل، جمع أجدل: الحسن المنظر — المثاني: ركبنا الدابة ومرقناها.

وَمُلْتِيسٍ بِالرَّكْبِ بَادَرْتُ خَلْفَهُ،
 وَأَخْرُ هَزَّتْنِي إِلَيْهِ ارْتِيَا حَةً،
 تَحَمَلْتُ سَهْمًا أَوْلًا مِنْ فِرَاقِهِ،
 أَقُولُ لَهُ، وَالذَّمْعُ يَأْخُذُ نَظِيرِي
 أَتْرَضِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَوْلَاكَ سَاخِطٌ،
 وَفِي ذَلِكَ الْوَادِي الَّذِي أَنْبَتَ الْهَوَى
 وَمَاءٌ تَشْبِيهِ الرِّيحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ،
 مَرَرْتُ بِغِزْلَانٍ عَلَى جَنَابَاتِهِ،
 وَعَاجَلَنِي يَوْمَ الرَّفِيقِينَ فِي الْهَوَى،
 يَقُولَانِ أَحْيَانًا: بِقَلْبِكَ نَشْوَةٌ،
 وَكَمْ غَادَرَ الْبَيْنَ الْمُفْرَقُ مِنْ فَتَى
 وَمُنْتَزِعٍ مِنْ بَيْنِ جَنَبَيْهِ زَفْرَةٌ،
 وَمَا الْحُبُّ إِلَّا فُرْقَةٌ بَعْدَ أُلْفَةٍ،
 هُوَ الشُّغْلُ اسْتَوْلَى عَلَى كُلِّ مُهَجَّةٍ،
 سَلَوْتُ الْهَوَى وَالشُّوقُ إِلَّا ذُوَابَةٌ
 وَصِرْتُ أَرَى أَنَّ الشَّجُونَ عِلَاقَةٌ،
 فَهَذَا أَنَا إِذَا لَا أُمْتِعُ الْعَيْنَ بِالْكَرَى،
 تَقْلَصُ عَنِ مَسِّ النَّعَاسِ جُفُونُهَا،

أَلُوْحُ بِالْأَزْدَانِ، وَهُوَ يَرَانِي
 وَمِنْ دُونِهِ ذُو صَفْصَفٍ وَرِعَانٍ^(١)
 فَلَمَّا رَأَيْتَنِي لَا أُخَوِّرُ رِمَانِي^(٢)
 بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ، وَقَانِي:
 وَتَمْضِي طَلِيقًا وَابْنُ عَمِّكَ غَانِي؟
 جَنَابَانِ مِنْ نُوَارِهِ، أَرْجَانِ
 كَمَا رَقَمَ الْبُرْدَ الصَّيِّغَ يَمَانِي^(٣)
 فَاطْلُقْنِ دَمْعِي وَاخْتَبِلْنِ جَنَانِي
 عَشِيَّةً مَا لِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ
 وَمَا عَلِمَا أَنَّ الْعَرَامَ سَقَانِي
 يُمَسِّحُ قَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ
 تُخَلِّي دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي الْهَمَلَانِ
 وَإِلَّا حِذَارٌ بَعْدَ طُولِ أَمَانِ
 وَأَلْقَى ذِرَاعَيْهِ بِكُلِّ جَنَانِ
 تُرَاجِعُ قَلْبِي مِنْ نَوَى وَتَدَانِي^(٤)
 تَلِيْقُ بِقَلْبِ الْعَاجِزِ الْمُتَوَانِي
 وَتَأْمُلُ قَوْدَ النَّوْمِ بَعْدَ حِرَانِ
 كَمَا قَلَصَتْ لِلْبَارِدِ الشَّفَتَانِ^(٥)

(١) الصفصاف: المستوي من الأرض — الرعان، جمع رعن: أنف الجبل،

الجبل الطويل.

(٢) أخور: أضعف.

(٣) تشبيه، من الوشي: ترقمه، تزخرفه — يمانِي: رجل يمانِي.

(٤) سلوت: نسيت — ذُوَابَةٌ كل شيء: أعلاه.

(٥) تقلص: تنقبض وتنضم.

وَتَقْلِعُ عَن قَلْبِي بَعِيرِ بَيَانٍ^(١)
 كَمَا غَرَضَ الْمَقْصُوصُ بِالطَّيْرَانِ^(٢)
 جَوَادِي، وَلَكِنِّي أُرِدُّ عِنَانِي
 وَلَوْ أَنِّي مِمَّنْ يُجِيبُ دَعَانِي
 بِنَاجِدِ مَزْرُودِ الْفُؤَادِ جَبَانِ^(٣)
 وَلَوْ أَنِّي يَوْمًا حَذِرْتُ رَقَانِي^(٤)
 جَوَابًا لَهَا، وَالْقَوْلُ لَيْسَ بِوَانٍ^(٥)
 أَقُولُ بِسَمْعِي، أَوْ أَعِي بِلِسَانِي
 وَمَا نَاقَتِي إِلَّا فِدَاءُ حِصَانِي^(٦)
 مَلْبٌ عَلَى أَعْوَادِهِ بَلْبَانٍ^(٧)
 وَجَرَدَ عَضْبًا لَمْ يَكُنْ بِيَمَانِي
 إِلَى الْحَرْبِ لَا يَخْشَى جَنَائَةَ جَانٍ
 تَمَطَّرُ عَن قَوْسٍ مِّنَ الشَّرْيَانِ^(٨)
 وَعُنْوَانُ نَارِي أَنْ يَبِينَ دُحَانِي
 وَلَا أَنِّي فِي الشَّرِّ غَيْرُ مُعَانٍ

تُجَمِّعُ لِلأَطْمَاعِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ،
 غَرَضْتُ مِنَ الْعَلْيَاءِ وَهِيَ تَطُولُ بِي،
 وَلَوْ شِئْتُ جَلَى بِي إِلَى غَايَةِ الْعُلَى
 وَمَوْلَى دَعَا غَيْرِي إِلَى مَا يُرِيدُهُ،
 وَحَاوَلْتُ أَمْرًا يَعْصِبُ الرَّيْقُ دُونَهُ
 يُنَازِعُنِي الشَّحْنَاءُ أَنِّي لَقَيْتُهُ،
 وَعَوْرَاءٌ لَمْ أَنْصِتْ إِلَيْهَا، وَلَمْ أُرِدْ
 وَلَكِنِّي أَعْصَيْتُ عَنْهَا كَأَنَّمَا
 أَرَى السَّرْحَ أُولَى بِي مِنَ الْكُورِ فِي الْوَعْيِ،
 وَلَمَّا تَعَاطَيْتَا النَّزَالَ أَنْبَرَى لَنَا
 فَسَدَدَ رُمْحًا لَمْ يَكُنْ بِمُتَّقَفٍ،
 حَذَارٍ، بَنِي الْعَنْقَاءِ، مِنْ مُتَطَاوِلٍ
 وَدَاهِيَةٍ تُضْمِي الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا
 فَهَذَا وَعَيْدٌ سَطَوْتِي مِنْ وَرَائِهِ،
 فَلَا يَحْسَبُ الْأَعْدَاءُ كَيْدِي غَنِيمَةً،

(١) تجمجم: تخفي، تستر.

(٢) غرض: ضجر، مل.

(٣) يعصب الريق: يجف — الناجد: الواضح — المزرود: المدعور.

(٤) الشحناء: البغضاء — رقاني، من الرقي: السحر.

(٥) العوراء: الكلمة النابية أو الفعلة القبيحة — الواني: الضعيف.

(٦) الكور: رحل الناقة. والمعنى أن السرح، أي الجواد، أولى به يوم الحرب من الناقة، لأنه أجول وأعدى.

(٧) الملب، من ألب الفرس: جعل له لبياً وهو ما يشد من سيور السرج في صدر الدابة — اللبان: جمع لبانة: الحاجة.

(٨) تمطر: تسرع — الشريان: شجر تصنع منه القسي.

فَأَنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْوَى عَلَى الْأَذَى،
وَأَبْيَضُ مِنْ عَلِيَا مَعَدًّا، كَأَنَّمَا
إِذَا رُمْتُ طَعْنًا بِالْقَرِيضِ حَمِيَّتُهُ؛
يَجُودُ، إِذَا ضَنَّ الْجَبَانُ، بِنَفْسِهِ
بَصِيرٌ بِتَصْرِيفِ الْأَعْنَةِ إِنْ سَرَى
تَرَامَى بِهِ الْأَيَّامُ، وَهُوَ مُصَمَّمٌ،
إِذَا مَا احْتَبَى يَوْمَ الْخِصَامِ كَأَنَّمَا
أَبَا أَحْمَدٍ! أَنْتَ الشَّجَاعُ، وَإِنَّمَا
وَلَمَّا غَوَى الْغَاوُونَ فِيكَ، وَفُرِجَتْ
نَجَوْتَ عَنِ الْغُمَاءِ، وَهِيَ قَرِيْبَةٌ،
وَعَيْرُكَ غَضُّ الذَّلِّ مِنْ نَجَوَاتِهِ،
وَحَالَ الْأَذَى بَيْنَ الْمُرَادِ وَبَيْنَتُهُ،
وَكَانَ كَفَحْلِ اللَّيْتِ يَطْمَحُ رَأْسُهُ،
وَآخِرُ رَاخِي مِنْ قُؤَاكٍ بِيَدْعَةٍ،
فَأَشْهَدُ أَنْ مَا عَرَّقَتْ فِيهِ هَاشِمٌ،

وَأُنْمَى عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَّانِ (١)
تَلَاقَى عَلَى عِرْنِينِهِ الْقَمَرَانِ
وَإِنْ رُمْتُ طَعْنًا بِالرَّمَاكِ حَمَانِي
وَيَمِضِي، إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
لِيَوْمِ نِزَالِي، أَوْ لِيَوْمِ رَهَانِ
كَمَا يَرْتَمِي بِالْمَاتِحِ الرَّجْوَانِ (٢)
يُحَدِّثُنَا عَنْ يَذْبُلٍ وَأَبَانَ (٣)
تَجَرَّ الْعَوَالِي عَرْضَةً لِبَطْعَانِ
ضُلُوعٌ عَلَى الْعِلِّ الْقَدِيمِ حَوَانِي
نَجَاءَ الثَّرِيَا مِنْ يَدِ الدَّبْرَانِ (٤)
وَطَامَنَ لِلْأَيَّامِ شَخْصَ مُهَانِ (٥)
كَمَا حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ (٦)
فَأَلْقَى عَلَى حُكْمِ الرَّدَى بِجِرَانِ (٧)
سَتَشْرُدُ فِي الدَّنْيَا بِعَيْرِ عَنَانَ
وَلَا عُلٌّ يَوْمًا مِنْ لَبَانِ حَصَانِ (٨)

(١) البغضاء والشنآن: الحقد.

(٢) الماتح: نازع الماء من البئر — الرجوان: ناحيتا البئر، جمع رجا.

(٣) يذبل وأبان: جبلان.

(٤) الدبران: من منازل القمر، عدة نجوم: بجوار الثريا.

(٥) طامن: سكن، خفض.

(٦) العير: الحمار — النزوان: الوثوب، مثل يضرب للعاجز عن أمر ما.

(٧) الجران: مقدم عنق البعير. يقال: ألقى فلان على هذا الأمر جرانه، أي

وطن نفسه عليه — رأسه: منصوب على نزع الخافض، والمراد يطمح

برأسه أي يشمخ.

(٨) عُلٌّ: أشرب، أي أرضع — لبان: صدر — الحصان: المرأة الغفيفة.

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ذِمَّامًا لِقَوْمِهِ،
 وَنَازَعَكَ الْعَلِيَاءَ مِنْ آلِ غَالِبٍ
 فَوَارِسُ يَلْقَوْنَ الرَّدَى بِنُفُوسِهِمْ
 وَلَوْ شِئْتَ لَمَّا طَالَعَتِكَ رِمَاحُهُمْ،
 هَرَقْتَ دِمَاءَ مَا لَهَا، الدَّهْرَ، طَالِبٌ،
 وَحَيٌّ بَثَّتْ الْخَيْلَ بَيْنَ بِيوتِهِمْ،
 أَقَمْتَهُمْ مِنْ رَوْعَةٍ عَنِ شِوَائِهِمْ
 أَغْضِي عَلَى ضَمِيمٍ، وَعِزُّكَ نَاصِرِي،
 إِذَا، فَعَدَانِي الضَّيْفُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ،
 وَمَا ارْتَاعَ مَطْلُوبٌ يَكُونُ وَرَاءَهُ
 لَكَ الْخَيْرُ لَا أَرْضَى بِغَيْرِكَ حَاكِمًا
 وَإِنْ أَطْلَبِ الصَّخَمَ اللَّغَادِيدِ غَايَتِي،
 فَأُحْجِرْ بِهِ أَنْ لَا يَفِي بَضْمَانٍ^(١)
 شُعُوبٌ، وَمِنْ أَدٍّ، وَمَنْ غَطْفَانٍ^(٢)
 سِرَاعًا، وَلَا يَدْعُونَ يَا لِفُلَانٍ
 وَأَطْرَافُهَا عُوجٌ إِلَيْكَ دَوَانِي
 كَمَا هَرَقْتَ خَرَقَاءُ قَعَبَ لِبَانَ^(٣)
 وَكَانُوا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الْحَدَثَانِ
 يَمْشُونَ بِالْأَعْرَافِ كُلِّ بَنَانٍ^(٤)
 وَبَاعِي طَوِيلٌ مِنْ وَرَاءِ سِنَانِي؟
 وَكُبْتُ بِأَعْجَازِ الْبُيُوتِ جِفَانِي^(٥)
 بِأَغْلَبَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ هِجَانَ^(٦)
 عَلَيَّ، وَلَا أُعْطِي الْقِيَادَ زَمَانِي
 فَرُبَّ جَمَادٍ عُدَّ فِي الْحَيَوَانِ^(٧)

-
- (١) أُحْجِرْ بِهِ: أَخْلَقَ بِهِ.
 (٢) آلِ غَالِبٍ، أَدٍّ، غَطْفَانٍ: اسْمَاءُ قِبَالٍ.
 (٣) الْخَرَقَاءُ: الْحَمَقَانُ — اللَّبَانُ: جَمْعُ لَبْنٍ.
 (٤) يَمْشُونَ: يَمْسُحُونَ — الْأَعْرَافُ: أَعْرَافُ الْخِيُولِ، الْأَصِيلَةُ مِنْهَا.
 (٥) الْجِفَانُ، جَمْعُ جِفْنَةٍ: الْقِصْعَةُ.
 (٦) هِجَانَ: أَصْحَابِ أَصْلٍ.
 (٧) اللَّغَادِيدُ، جَمْعُ لَغْدُودٍ وَلِغْدِيدٍ: مَا أَطَافَ بِالْفَمِّ مِنَ اللَّحْمِ، أَوْ الزَّوَائِدُ مِنَ
 اللَّحْمِ فِي بَاطِنِ الْأُذُنِ.

عناق الأماي

(الوافر)

يمدح الرضي في هذه القصيدة أبا سعد بن خلف
ويهنئه بمهرجان ٣٧٦.

أَمِنْ شَوْقٍ تُعَانِقُنِي الْأَمَانِي، وَعَنْ وَدٍّ يُخَادِعُنِي زَمَانِي؟
وَمَا أَهْوَى مُصَافِحَةَ الْعَوَانِي، إِذَا اشْتَعَلَتْ بَنَانِي بِالْعِنَانِ^(١)
عَدِمْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يَضُونُ وَجْهًا، يُعَرِّضُ لِلضَّرَابِ وَلِلطَّعَانِ
وَأَسْفَعَ لثَمَّتَهُ الشَّمْسُ نَدْبًا، أَيْنَمَا أَنْ يُلَقَّبَ بِالْهَجَانِ^(٢)
وَكَمْ مُتَضَرِّمِ الْوَجَنَاتِ حُسْنًا، إِذَا جَرَّبْتَهُ، نَابِي الْجَنَانِ
تُعَرِّفُنِي بِأَنْفُسِهَا اللَّيَالِي، وَأَنْفُ أَنْ أُعَرِّفَهَا مَكَانِي
أَنَا ابْنُ مُفَرِّجِ الْعَمْرَاتِ سُودًا، تَلَاقَى تَحْتَهَا حَلَقُ الْبِطَانِ^(٣)
وَجَدِّي خَابِطُ الْبَيْدَاءِ حَتَّى، تَبَدَّى الْمَاءُ مِنْ ثَغْبِ الرَّعَانِ^(٤)
قَضَى، وَجِيادُهُ حَوْلَ الْعَوَالِي، وَوَفَدُ ضِيُوفِهِ حَوْلَ الْجِفَانِ^(٥)
تُكْفِنُهُ طَبَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي، وَيَعْسِلُهُ دَمُ السُّمْرِ اللَّدَانِ
نَشَرْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَشَاحَ عِزُّ، تَرَنُّحُ دُونَهُ الْمُقْلِ الرَّوَانِي
خَفِيرِي فِي الظَّلَامِ أَقْبُ نَهْدًا، يُسَاعِدُنِي عَلَى ذَمِّ الزَّمَانِ^(٦)
جَوَادٌ تُرْعَدُ الْأَبْصَارُ فِيهِ، إِذَا هَزَّتْ بِرِجْلَيْهِ الْيَدَانِ

-
- (١) العنان: الزمام، الرسن.
(٢) الأسفع: سواد مشرب بحمرة — الهجان: الكريم الحسيب.
(٣) البطان: الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة.
(٤) الثغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه — الرعان، جمع رعن: أنف الجبل.
(٥) العوالي: الرماح العالية، الطويلة — الجفان: القصاع، جمع جفنة.
(٦) الأقب: الضامر — النهد: الفرس الحسن الجميل.

الْأَعْبُ مِنْ عِنَانِي غُضْنَ بَانَ
 يُبِينُ مِنْ خَلَائِقِهِ الْحَسَانَ
 ظَنَنْتَ بِأَنَّهُ بَعْضُ الْعَوَانِي (١)
 يَسِيلُ بِهَمَّةِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ (٢)
 وَلَوْ نَسِيْتَهُ أَخْفَافُ الْحَوَانِي (٣)
 صَحْبِنَا رَبْعَهَا حَضَلَ الْمَغَانِي
 بِمَا يُعْطِي الْبِعَادَ عَلَى التَّدَانِي
 بِشَمْسٍ، أَوْ سَنَا قَمَرٍ هِجَانِ
 تَدَانِيْنَا، وَنَحْنُ الْفَرْقَدَانِ
 جَعَلْتُ بِيَاضَ غُرَّتِهِ سِنَانِي
 وَنَاطِرُ شَمْسِهِ فِي النَّقَعِ عَانِي (٤)
 بِأَطْرَافِ الْمُتَّقَفَةِ الدَّوَانِي
 وَفَلَّوْا كُلَّ مُنْجَرِدٍ حِصَانِ (٥)
 فَفَضَّلَ يَدِ الْمُعِينِ عَلَى الْمُعَانِ
 رَأَيْتُ الْعِزَّ حَوَارَ الْعِنَانِ
 وَمَسَّحَ عِطْفَهَا بَعْدَ الْجِرَانِ
 فَجَازًا، وَسَيَّرَهَا فِي الْجَوِّ وَإِنْ (٦)
 بِمَصْقُولِ الْعَوَارِضِ وَاللَّبَّانِ
 تَزْعُرُ عَنْهُمْ، أَوْ قَصَبِ الرَّهَانِ

كَأَنِّي مِنْهُ فِي جَارِي غَدِيرٍ
 حَيِّي الطَّرْفِ إِلَّا مِنْ مَكْرٍ
 إِذَا اسْتَطَلَعْتَهُ مِنْ سَجْفِ بَيْتِ
 سَأَطِلُ مِنْ ثَنِيَا الدَّهْرِ عَزْمًا،
 وَلَا أَنْسَى الْمَسِيرَ إِلَى الْمَعَالِي،
 وَالطَّفَافُ السَّحَابِ لِكُلِّ دَارٍ
 وَكُنَّا لَا يُرْوَعُنَا زَمَانٌ،
 وَنَأْنِفُ أَنْ تُشْبَهَنَا اللَّيَالِي
 فَهَذَا أَنَا وَالْحَبِيبُ نَوْدَ أَنَا
 وَكَيْلِ أَدْهَمِ قَلِقِ التَّوَاصِي،
 وَصُبْحِ تَطَلُّقِ الْآجَالِ فِيهِ،
 عَقَدْتُ ذَوَائِبَ الْأَبْطَالِ مِنْهُ
 وَشُعْتُ فَلَهُمْ طَلَبُ الْمَعَالِي،
 أَقُولُ لَهُمْ ثِقُوا بِاللَّهِ فِيهَا،
 وَلَا تَتَعَرَّضُوا بِالْعِزِّ، إِنِّي
 فَمَا رَكِبَ الْعُلَى إِلَّا عَلَيُّ،
 سَعَى، وَالشَّمْسُ تَرْقَى فِي أَنَاةٍ،
 رَمَوْا مِنْكَ الْمَدَى، وَالْخَيْلُ شُعْتُ
 يَدٌ لَمْ تَخْلُ مِنْ قَصَبِ الْعَوَالِي،

(١) السجف: الستر.

(٢) العوان من الحرب: التي قوتل فيها مرة بعد مرة.

(٣) الحواني: النياق التي تعطف على أولادها، جمع حانية.

(٤) النقع: الغبار — العاني: الأسير.

(٥) فلهم: كسرهم، فرقههم.

(٦) أناة: تمهل، تأن.

بُمُنْخَرِطٍ مِّنَ التَّامُورِ قَانَ (١)
 مِنَ الْخِرْصَانِ مَخْضُوبِ الْبَنَانِ (٢)
 نُفُوساً، فِي ضِرَابٍ أَوْ طِعَانٍ
 بِكُلِّ دِفَاعٍ نَائِبَةٍ يَدَانِ (٣)
 وَصَادَفَ حِلْمَهُ مُلْقَى الْجِرَانِ (٤)
 حِمَى يَفْتَرُّ مِنْ بَرْدِ الْأَمَانِيِّ
 رَغَتْ نَارُ الْقَبَائِلِ بِالذَّخَانِ
 يَقُلُّ عَنِ الْجِدَالِ طَبِي اللِّسَانِ (٥)
 مَدَدَتْ مُشِيْعاً بَاعَ الْبَنَانِ (٦)
 وَتَخَدَعُهُ أَعَانِي الْقِيَانِ
 تَعَوَّذَ بِالْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِيِّ
 وَبَاعَ دَمَ الْفَوَارِسِ بِاللَّبَانِ (٧)
 أَوَائِلُهُ لَعَاقِبَهَا لِسَانِي
 وَأَعْطَيْتَ الْمُرَادَ مِنَ الْأَمَانِيِّ
 وَمِنْهَا صَوْلَةُ الْعَضْبِ الْيَمَانِيِّ (٨)
 خَلَعْتَ عَلَيْهِ ثُوبَ الْمَهْرَجَانِ

تَرَكْتَ لَهُمْ عُيُونَ الطَّعْنِ تَدْمَى
 وَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى عَنْ صَدْرِ يَوْمٍ
 وَأَجْسَادٍ تُشَاطِرُهَا الْمَنَائِيَا،
 هُوَ الْعَمْرُ الرَّدَاءِ لِعَزَمَتَيْهِ
 وَمَا نَهَضَ امْرُؤٌ بِالْحَزْمِ إِلَّا
 يَضُمُّ الْخَائِفَ الظَّمَانَ مِنْهُ
 وَتَضْحَكُ نَارُهُ وَضَحَاءً، إِذَا مَا
 وَيَوْمٍ مِثْلَ شِدْقِ اللَّيْثِ جَهْمٍ،
 سَدَدَتْ فُرُوجَهُ بِالْقَوْلِ، حَتَّى
 وَغَيْرِكَ مَنْ تُرَوِّعُهُ الْمَعَالِي،
 إِذَا ذَكَرَ الصَّوَارِمَ وَالْعَوَالِي،
 وَإِنْ طَلَبَ الذُّحُولَ تَهَضَّمْتُهُ،
 أَبَا سَعْدٍ! دُعَاءٌ لَوْ تَرَخَتْ
 ظَفِيرَتَ بِمَا اشْتَهَيْتَ مِنَ اللَّيَالِي،
 لِكَفِّكَ فَوْزَةَ الْقِدْحِ الْمُعْلَى،
 وَلَمَّا حُرِّقَ الْإِظْلَامُ جُبْنَاءً،

- (١) المنخرط، من انخرط الجسم: دق، وانخرط في المكان: دخل فيه مسرعاً
 — التامور: القلب أو الدم.
- (٢) الخرصان: الرماح، استعارها للإشارة إلى انبلاج الفجر لما فيها من لمعان.
- (٣) الغمر الرداء: الواسعة، كناية عن الكريم الواسع المعروف، السخي.
- (٤) الجران: يقال ألقى فلان على هذا الأمر جرانه إذا وطن عليه نفسه.
- (٥) جهم: عابس — طبي اللسان: حده، وطبي جمع ظبة استعارها للسان السليط.
- (٦) باع البنان: اليد الطويلة.
- (٧) الذحول، جمع ذحل: الثأر — تهضمته: ظلمته وغصبته.
- (٨) القدح المعلى: من سهام الميسر — العضب: السيف القاطع.

إِذَا طَرِدَتْ رِمَاحُ اللَّهِ فِيهِ،
 وَشَرِبَ قَدْ نَحَرَتْ لَهُمْ عُقَاراً
 كَانَ الشَّمْسَ مَالَ بِهَا غُرُوبٌ،
 فَصَلُّ بِدَمِ الْعُقَارِ دَمَ الْأَعَادِي،
 فَيَوْمَ أَنْتَ غُرْتَهُ جَوَادٌ،
 جَعَلْتُ هَدْيِي فِيهِ نِظَاماً
 بِلَفْظٍ فَاسِقِ اللَّحْظَاتِ تُنْمَى
 وَصَلْتُ جَوَاهِرَ الْأَلْفَاطِ فِيهِ
 فَجَاءَتْ عَضَّةُ الْأَطْرَافِ بِكُرّاً،
 كَانَ أَبَا عُبَادَةَ شَقَّ فَاهَا،

أَرْقَنَ عَلَى الْكُؤُوسِ دَمَ الْقِنَانِ
 كَحَاشِيَةِ الرَّدَائِ الْأَرْجَوَانِي (١)
 فَأَهْوَتْ فِي حَيَازِيمِ الدَّنَانِ (٢)
 وَأَصْوَاتِ الْعَوَالِي بِالْأَغَانِي
 يُبْذُ بِشَأْوِهِ طَلَقَ الْقِرَانِ (٣)
 صَقِيلاً مِثْلَ قَادِمَةِ السَّنَانِ
 مَحَاسِنُهُ إِلَى مَعْنَى حَصَانِ (٤)
 بِأَعْرَاضِ الْمَقَاصِدِ وَالْمَعَانِي
 تَخَيَّرَ جِيدَهَا نَظْمَ الْجَمَانِ
 وَقَبَلَ تَعْرَهَا الْحَسَنُ بْنُ هَانِي (٥)

اسقني

(مجزوء الرمل)

اسقني، فالْيَوْمُ نَشْوَانُ،
 كَفَلْتُ بِاللَّهِ وَافِيَةً
 حَازَ وَفَدَ الرِّيحَ، فَالْتَطَمَتْ
 وَالرُّبَى صَادٍ وَرَيَّانُ
 لَكَ نَائِبَاتٌ وَعِيدَانُ
 مِنْهُ أُرَاقٌ وَأَعْصَانُ

- (١) الشُّرب: جماعة الشاربين — العُقَار: الخمر.
- (٢) أي أن الخمر بدت لدى انصبابها في الكؤوس كأنها شعاع الشمس وقت الغروب.
- (٣) بذ: غلب — الشأو: الغاية — طلق القران: أراد فرساً غير مقيد — القران: حبل يُشد به الأسير أو يقاد به البعير.
- (٤) حصان: عفيف.
- (٥) أبا عبادة البحري — الحسن بن هاني: أبو نواس، وكلاهما شاعر مشهور. يختم الشاعر قصيدته مشبهاً إياها بفتاة بكر تزف الي الممدوح.

كُلُّ فَرْعٍ مَالٍ جَانِبُهُ،
وَكَاَنَّ الْعُضْنَ مُكْتَسِبًا،
كَلَّمَا قَبِلْتُ زَهْرَتَهَا،
وَمَقِيلٍ بَيْنَ أُخْبِيَّةِ
فِي أَصْحَابٍ مَفَارِشُهُمْ،
عَسَّكَرَتْ فِيهَا السَّحَابُ كَمَا
فَارَتْشَفْنَا رِيْقَ سَارِيَّةِ،
فَاسْقِنِي، فَالْوَضْلُ يَأْلَفْنِي؛
قَهْوَةٌ مَا زَالَ يَفْلِقُ مِنْ
غَيْرِ سَمْعِي لِلْمَلَامِ، إِذَا
رُبَّ بَدْرٍ بَتَّ أَلْثُمُهُ
فُذْتُ خَيْلَ اللَّثْمِ أَصْرِفُهَا
لِي غَدِيرٌ مِنْ مُقْبِلِهِ،
فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ عَبَقَةٌ مَنْ
كَيْفَ لَا تَبْلَى غَلَائِلُهُ،
وَنَدَامَى كَالنَّجُومِ سَطَّوْا
كَمْ تَخَلَّتْ مِنْ ضَمَائِرِهِمْ،
خَطَرُوا، وَالخَمْرُ تَنْفُضُهُمْ،
كُلَّ عَقْلٍ ضَاعَ مِنْ يَقْظِ
إِنَّمَا ضَلَّتْ عُقُولُهُمْ،
فَاخْتَلِسْ طَعْنَ الزَّمَانِ بِهَا،

فَكَأَنَّ الْأَصْلَ سَكْرَانُ
مِنْ رِيَاضِ الطَّلِّ عُرْيَانُ
خَلَّتْ أَنَّ الْقَطْرَ غَيْرَانُ
فَلْتُهُ، وَالْحَيُّ قَدْ بَانُوا
ثُمَّ، أَنْقَاءً وَكُثْبَانُ^(١)
حَطَّ بِالْبَيْدَاءِ رُكْبَانُ
حَيْثُ كُلُّ الْأَرْضِ غُدْرَانُ
إِنَّ يَوْمَ الْبَيْنِ قَرَحَانُ
مُجْتَنَاهَا الْمِسْكُ وَالْبَانُ
صَجَّ سَاجِي الصَّوْتِ مِرْنَانُ^(٢)
صَاحِيًا، وَالْبَدْرُ نَشْوَانُ
حَيْثُ ذَاكَ الْخَدُّ مِيدَانُ
وَمِنَ الصُّدْغَيْنِ بُسْتَانُ
ظَنَّ أَنَّ الْوَضْلَ كِنَمَانُ
وَهُوَ بَدْرٌ، وَهِيَ كَتَّانُ^(٣)
بِالْمُنَى، وَالذَّهْرُ جَذْلَانُ
ثُمَّ، أَلْبَابٌ وَأَذْهَانُ
وَذِيُولُ الْقَوْمِ أَرْدَانُ
فَهُوَ فِي الْكَاسَاتِ حَيْرَانُ
حَيْثُ يُعْيِيهِنَّ وَجْدَانُ
إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَقْرَانُ

(١) الأنقاء: جمع نقا: الرمل المتهدل — كثبان، جمع كتيب: تل مرمل.

(٢) الساجي: الساكن — المرنان: المصوت.

(٣) كان في اعتقاد العرب أن نور القمر يلي الكتان إذا وقع عليه.

قلبي مأمون

(الوافر)

حَبِيبِي ! هَلْ شُهُودُ الْحُبِّ إِلَّا أَشْهَادُ
لَقَدْ آوَى مَحَلُّكَ مِنْ فُؤَادِي
إِذَا قَدَّرْتَ أَنْيَّ عَنْكَ سَالِي،
فَلَا تَخَشَّ الْقَطِيعَةَ ! إِنَّ قَلْبِي،
تِيَّاقٌ، أَوْ نِزَاعٌ، أَوْ حَيِّينُ ؟
مَكَانٌ، لَوْ عَلِمْتَ بِهِ، مَكِينُ
فَذَلِكَ الْيَوْمَ أَعَشَقْتُ مَا أَكُونُ
عَلَيْكَ الْيَوْمَ، مَأْمُونٌ أَمِينُ

الفؤاد يطيعه

(الطويل)

جَنِّي، وَتَجَنَّى، وَالْفُؤَادُ يُطِيعُهُ،
إِلَى كَمْ تُسَيِّءُ الظَّنَّ بِي مُتَجَرِّمًا،
وَوَاللَّهِ لَا أَحَبَبْتُ غَيْرَكَ وَاحِدًا،
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدِي كَسَمْعِي وَنَاطِرِي،
وَإِنَّكَ أَحَلِّي فِي جُفُونِي مِنَ الْكَرَى،
فَيَأْمَنُ أَنْ يُجَنِّي عَلَيْهِ كَمَا يَجْنِي
وَأَنْسُبُ سُوءَ الظَّنِّ مِنْكَ إِلَى الصَّنِّ
أَلِيَّةَ بَرٍّ لَا تُخَافُ، فَتَسْتَشِينِي^(١)
فَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي، وَلَا سَمِعْتُ أُذُنِي
وَأَعَذَّبُ طَعْمًا فِي فُؤَادِي مِنَ الْأَمَنِ

صبراً غريماً الثأر

(الكامل)

صَبْرًا غَرِيمًا الثَّأْرِ مِنْ عَدْنَانِ،
أَوْ مَا اتَّقَيْتَ، وَقَدْ كُفَيْتَ فَوَارِسًا
حَتَّى تَقَرَّ الْبَيْضُ فِي الْأَجْفَانِ^(١)
يَتَجَادَّبُونَ عَوَالِي الْمُرَانِ^(٢)

(١) الألية: اليمين — البر: الصادق في يمينه — نستشني: أي أنه يستشني شيئاً

من يمينه خشية أن لا يصدق بها.

(٢) البيض في الأجفان: السيوف في الأعماد.

(٣) عوالي المران: عوالي الرماح.

تَلْوِي الرِّدَاءِ عَلَى أَعْرَ هِجَانٍ^(١)
يَتَذَكَّرُونَ مَقَاتِلَ الْفُرْسَانِ
وَيُؤْتُهُمْ وَقْفٌ عَلَى الضَّيْفَانِ
عَنْ كُلِّ ضَرْبٍ صَادِقٍ وَطِعَانِ
تَحْتَ الْعَجَاجِ إِذَا تَقَى الْخَيْلَانِ
هَطَلَ الْحَيَا، فَتَعَانَقَ الْقَطْرَانِ
غَرَّرَ السَّوَابِقِ بِالتَّجِيعِ الْقَانِي^(٢)
أَبْصَرْتَ عِقْبَاناً عَلَى عِقْبَانِ^(٣)
تَحْتَ الطُّبَى، وَأَسِنَّةِ الْمُرَّانِ
مِنْ طَعْنِهِمْ بَدَمَ الْقُلُوبِ الْآنِي^(٤)
فِي الْمَجْدِ كُلِّ مُنْعِعِ الْأَرْكَانِ
وَمَفَاتِيحِ الْأَرْزَاقِ وَالْجِرْمَانِ^(٥)
مُتَجَلِّبِ النَّصِّ وَالذَّمْلَانِ^(٦)
لَفَسَطَتْ يَدَيْهِ مَكَامِنُ الْغِيْطَانِ
فَاتَاكَ لَا يَرْنُو إِلَى الْعُذْرَانِ
ظَمًا الْمَطَامِعِ، أَوْ صَدَا الْخِرْصَانِ^(٧)

مِنْ كُلِّ مِيَالِ الْعِمَامَةِ، كَفَّهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ بِكُلِّ مَقَامَةٍ،
إِذْ لَا يُضَيِّفُونَ الْمَعَائِبَ بَيْنَهُمْ،
الضَّامِنِينَ لَطَيْرِهِمْ مُهَجَّ الْعِدَا،
الرَّاكِبِينَ الْخَيْلَ تَعْرِفُهَا بِهِمْ
قَوْمٌ إِذَا هَطَلَتْ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ
وَإِذَا حَوَّوْا سَبَقَ الْقَبَائِلِ خَلَقُوا
وَإِذَا رَأَيْتُهُمْ عَلَى سَرَوَاتِنِهَا،
أَسَادُ حَرْبٍ لَا يُنْهِيهَا الرِّدَى،
يَطَّأُونَ خَدَّ الثَّرْبِ وَهُوَ مُضْرَجٌ
يَا آلَ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا
أَيْدِيكُمْ أَرْيَ الْعِبَادِ وَشَرِيْهَا،
وَالِيكَ عَطَى بِي الظَّلَامِ عُذْفِرٌ،
وَإِذَا تَرَشَّفَهُ السُّرَى فِي جَرِيْهِ،
وَكَانَ نُورًا مِنْكَ عَاقَ لِحَاظَهُ،
كَفَّاكَ فِي اللَّأْوَاءِ يُنْقَعُ فِيهِمَا

-
- (١) الهجان: طُيِّبُوا بالخلق، وهو ضرب من الطيب
(٢) خلقوا: طُيِّبُوا بالخلق، وهو ضرب من الطيب — النجيع: الدم.
(٣) سروات الخيل: ظهورها.
(٤) مضرج: مخضب — الآني: الحار.
(٥) الأري: العسل — الشري: الحنظل.
(٦) عط الظلام: شقه — العذافر: الشديد من الإبل — النص والذملان: ضربان
من السير.
(٧) اللأواء: الشدة — الخرصان: الرماح الخفيفة والقصيرة.

كَالْغُضْفِ خَارِجَةً مِنَ الْأُرْسَانِ (١)
 غُرَّرَ الْعُلَى، وَعَوَالِي التَّيْجَانِ (٢)
 فَيَكَادُ يُبْهَضُهَا مِنَ الْأَحْفَانِ
 غُلُّ الْمَشُوقِ، وَغَلَّةُ اللَّهْفَانِ
 عَنْ طَرْفِ لَيْثٍ سَاغِبٍ ظَمَّانِ (٣)
 يَرْمُقُنِّي بِنَوَاطِرِ الْغَزْلَانِ
 آجَالِ، بَلْ يَا أَشْجَعَ الشَّجَعَانِ
 عُلَمَاءِ، بَلْ يَا أَطْعَنَ الْأَقْرَانِ
 تُغْنِيهِ عَنِ الْجُمِّ، وَعَنْ أُرْسَانِ
 تَشْكُو تَفَرُّقَهَا إِلَى الْأَبْدَانِ
 عَلَقَاءُ، بِمَجَّةِ عَامِلٍ وَسِنَانِ (٤)
 مِنْ رَحْبِ جُودِكَ فِي أَعَزِّ مَكَانِ
 بِنَدَاكَ، تَائِهَةً عَلَى الْأَزْمَانِ

فِي ضَمْرٍ يَخْرُجَنَّ مِنْ حُلَلِ الدَّجِي
 قَدِيمِ السَّرُورِ بِقُدْمَةٍ لَكَ بَشَّرْتَ
 فَلَقْتَ ظَبِي الْأَسْيَافِ مِنْكَ بَعْرَجَةٍ،
 وَآتَى الزَّمَانَ مُهْتَبًا يَحْدُو بِهِ
 قَدْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَلْحَظُ جَانِبِي
 فَالآنَ حِينَ قَدِمْتَ عُدْنَ صُرُوفُهُ
 يَا مُتَهَيِّ الْأَمَالِ بَلْ يَا مُحتَوِي الـ
 يَا أَفْضَلَ الْفُضْلَاءِ بَلْ يَا أَعْلَمَ الـ
 يَا قَائِدَ الْجُرْدِ الْعِتَاقِ بِهَيْبَةٍ،
 يَا ضَارِبَ الْهَامَاتِ، وَهِيَ نَوَافِرُ،
 يَا طَاعِنًا بِالرَّمْحِ يَرْعَفُ زُجُّهُ
 هَذِي الْقَوَافِي وَائْتِقَاتُ أَنَّهَا
 تَاهَتْ إِلَيْكَ عَلَى الْقَرِيضِ فَرُدَّهَا،

اليوم الصقيل

(البسيط)

وَرُبَّ يَوْمٍ صَقِيلِ الْوَجْهِ تَحْسَبُهُ
 مُرْصَعًا بِجِجَاهِ الْمُرْدِ الْعَيْنِ
 أَنَاكَ يَفْتَادُ عِيدًا فِي حَقَائِبِهِ
 زَادَ السَّرُورِ عَلَى الطَّيْرِ الْمَيَامِينِ (٥)

(١) الغضف: الكلاب المسترخية الأذان.

(٢) القدمة: السابقة في الأمر.

(٣) ساغب: جائع.

(٤) الرُّج: الحديدية في أسفل الرمح — العلق: الدم.

(٥) الحقائق، جمع حقيفة: الرفادة في مؤخر الحمل.

فَالْبَسَ جَلَابِيئَهُ الْبَيْضَ الَّتِي شَرُفْتُ،
إِلَيْكَ يَسْتَنُّ، وَالْأَحْشَاءُ يَتَّبِعُهَا،
جَاءَتْ تُهْنِيكَ بِالوَدِّ الَّذِي عَلِقَتْ
وَإَخْرُجَ عَنِ الصَّوْمِ مِنْ أَثْوَابِهِ الْجُودِ^(١)
عَنْ غَرَبِ فِكْرِ بَغْرِبِ الشَّوْقِ مَقْرُونِ
مِنَّا الضَّمَائِرُ لَا يَوْمَ الشَّعَائِينِ

اليوم ينصل

(البسيط)

اللَّيْلُ يَنْصُلُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ،
وَالْجَفْنُ يَفْتَرُّ عَنْ طَرْفٍ صَحِبْتُ بِهِ
فِي لَيْلَةٍ أَوْعَدْتُ بِالْبَيْنِ، فَاخْتَلَسْتُ
حَتَّى نَظَرْتُ، وَلِي عَيْنٌ مُورَقَةٌ،
وَالْبَرْقُ يُسْدِي بُرُودَ الْعَارِضِ الْهَتَنِ^(٢)
إِنْسَانُهُ مُثْقَلُ الْعَطْفَيْنِ بِالْوَسَنِ
مِنْ الْعُيُونِ بَقَايَا غُبْرِ الْوَسَنِ^(٣)
تُقَسِّمُ الدَّمَاعَ بَيْنَ الرَّبِيعِ وَالظُّعْنِ^(٤)

قنا آل فهر

(الطويل)

قَنَا آلِ فَهْرِ لَا قَنَا عَطْفَانِ،
بَنِي عَامِرٍ! مَا لِي وَلِلدَّهْرِ بَعْدَمَا
حَمَّتْ أَهْلَهَا مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
يُشْتَّتُ بِي عَنْ صَعْدَتِي وَحِصَانِي^(٥)

(١) الجود: السود.

(٢) نصل من الشيء: خرج منه — يسدي، من أسدى الثوب: أقام سداه، أي مد خيوطه، عكس اللحمة. أي أن البرق يبدو بلمعانه كأنه ينسل ثوب الغيم الماطر.

(٣) الغبر: البقايا.

(٤) المعنى أنه يقسم دمعه بين الربيع وانظعن التي رحلت بمن فيها من النساء.

(٥) الصعدة: القناة المستوية.

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَصْغِي إِلَى السَّلَامِ سَاعَةً،
دَعُوا صَهَوَاتِ الْخَيْلِ تَدْمِي وَفَرِّقُوا
فَكَمَّ صَاحِبِ تَدْمِي عَلَيَّ بَنَانُهُ،
يُضْمُّ حَشَى الْبَغْضَاءِ عِنْدَ تَعْيِي،
مَسَحَتْ بِحَلْمِي ضِعْفَهُ عَن جَنَانِهِ،
سَبَقْتُ بِرَمِي قَلْبَهُ، فَأَصَبْتُهُ،
وَأَتَّبَعُ دَاعِيَ الْحَرْبِ أَيْنَ دَعَانِي
رَجَالاً عَنِ الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ^(١)
وَيُظْهِرُ أَنَّ الْعِزَّ لَثَمُ بَنَانِي
وَيَجْلُو جَيْنَ الْوُدِّ حِينَ يَرَانِي
فَلَمَّا أَبِي مَسَحْتُهُ بِسِنَانِي
وَلَوْ لَمْ أَصِبْهُ عَاجِلاً لَرَمَانِي

صاحب الجذث

(الكامل)

يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الَّذِي نَفَثْتَ بِهِ،
نَيْكِيكَ لَوْ يُثْنِي بِأَدْمَعِنَا الرَّدَى،
أَنْزَلْتَ أَقْرَبَ مَنْزِلٍ مِنَّا فَلِمَ
لَوْلَا هَجِيرُ الدَّمْعِ، بَلْ هَجَرُ الْكَرَى،
فَاسْتَرْجَعْتَهُ بِرُغْمِنَا الْأَزْمَانُ
أَوْ يَرَعَوِي لُبَكَايْنَا الْجِدْتَانُ
بُعْدَ الْمَدَى وَتَعَذَّرَ اللَّقْيَانُ
دَفَنْتَكَ فِي أَحْشَائِهَا الْأَجْفَانُ

على طريق مكة المكرمة.

(الكامل)

يمدح الشريف هنا أباه ويذكر وقعة كانت له
في بني غويث على طريق مكة المكرمة.
بِمَجَالِ عَزْمِي يُمَلَأُ الْمَلَوَانَ،
عَزْمٌ رَضِيْعُ لِبَانَ أَطْرَافِ الْقَنَاءِ،
وَتَضَلَّ فِيهِ بَوَائِقُ الْأَزْمَانِ^(١)
فِي حَيْثُ يَرْضَعُ مِنْ نَجِيعِ لِبَانَ^(٢)

(١) الشَّنَانُ: البغض. (٢) الملوان: الليل والنهار، مثني ملا.

(٣) لِبَانُ: لبن — نَجِيعُ: دم — لِبَانُ: صدر.

كَمَ مِنْ حَشَى خَطْبٍ شَقَقْتُ ضَمِيرَهُ،
 وَاللَّيْلُ مُنْخَرِقُ الْقَمِيصِ عَنِ الصَّحَى،
 وَكَأَنَّ أَنْجَمَهُ وَجُوهُ خَرَائِدِ،
 وَخَرَجْتُ عَنِ أَعْجَازِهِ مِنْ بَعْدِ مَا
 فِي مَهْمِهِ صَقَلَ الْمُحُولُ مُتُونَهُ،
 أَرْضُ حَصَانٍ مِنْ مُلَامَسَةِ الْحَيَا،
 ثُمَّ ارْتَمَتْ بِالْعَيْثِ فِيهِ عَمَامَةٌ،
 فَطَوَى الْحَيَا بُرْدَ التَّحْوِيلِ وَنَشَرَتْ
 وَكَأَنَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي حُجْرِهَا،
 دَمْعًا، إِذَا مَا فَاضَ صَوْرٌ أُعْيِنَا،
 وَتَرِيكَ مِنْ أُرَاقِهِنَّ أَهْلَةً،
 وَلَكُمْ عَقَدْتُ عَرَى الْخِطَابِ بِخُطْبَةٍ
 لِي هِمَّةٌ أَقْطَعْتُهَا قِصْدَ الْقَنَا،
 لَوْ حَارَبْتَ أَفْقَ السَّمَاءِ لَفَرَّقْتُ
 عَنَوَانَ بَأْسِي أَنْ يَصُولَ مُهَنْدِي،
 لَا تَجْمَعَنِّي وَالزَّمَانَ، فَإِنَّهُ

وَأَرَقْتُ فِي دَمِهِ دَمَ الْأَضْعَانِ
 قَدْ كِيدَتْ أَرْقَعُهُ بِنَقَعِ حِصَانِي
 سَتِرْتُ مِنَ الْقَسْطَالِ بِالْأُرْدَانِ^(١)
 جَذَبَ النَّعَاسُ عَمَائِمَ الرِّكْبَانِ
 لَمْ يَصُدَّ قَطُّ بِوَابِلِ هَتَانِ^(٢)
 وَالْأَرْضُ تَحْمَدُ مِنْهُ غَيْرَ حِصَانِ
 وَسَقَتْ غَلِيلَ الْجَدْبِ بِالتَّهْتَانِ^(٣)
 رَمَمُ الصَّعِيدِ غَدَائِرَ الْأَغْصَانِ^(٤)
 يَسْفَحْنَ دَمْعَ الْمُزْنِ فِي الْحُجْرَانِ
 حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهِ مِنَ الْعُدْرَانِ
 تَحْتَ الْعِزَالَةِ، شُرَّدَ الْعِزْلَانِ^(٥)
 حَلَّتْ بِفَيْصِلِهَا عَرَى الْجِدْثَانِ
 فِي قِصْدِ يَوْمِي مَعْرَكٍ وَرِهَانِ
 بَيْنَ الثَّرِيَا فِيهِ وَالذَّبْرَانِ^(٦)
 وَرَدَى عَدُوِّي أَنْ يَطْوَلَ لِسَانِي
 عَوْدٌ يَحُكُّ جِرَانَهُ بِجِرَانِي^(٧)

(١) القسطال: الغبار.

(٢) مهمه: مفازة — هتان: متساقط.

(٣) التهتان: المطر الدائم. والمعنى أن هذه المفازة الماحلة لم يتردد فيها صوت وقع المطر.

(٤) الحيا: المطر.

(٥) تحت العزالة: تحت الشمس.

(٦) الدبران: القمر، احد مواقع القمر.

(٧) العود: المسن من الإبل — الجران: يقال ضرب بجرانه أي ثبت واستقر، وهو من المجاز المنقول من الكناية من قولهم: ألقى البعير جرانه إذا برك، وألقى فلان على هذا الأمر جرانه: ثبت عليه.

إِنِّي لَأَلْحَظُ ذَا الْأَنَامِ مُجَانِباً
 أَسْطُو بِجَاشٍ فَتَى يُفَرِّقُ سَيْفُهُ
 مِنْ آلِ عَدْنَانَ الَّذِينَ كَفَاهُمُ
 التَّارِيزِينَ، إِذَا تَقَارَعَتِ الْقَنَا،
 يَحْشُونَ أَحْشَاءَ الْوَفَاضِ، إِذَا هُمْ أَحَدٌ
 لَيْسُوا الْعَمَائِمَ، مُذْرَأُوا أَسْيَافَهُمْ
 وَإِذَا الْحُسَيْنُ دَعَاهُمْ بِجِيَادِهِمْ
 مُتَوَاتِرَاتٍ فِي الطَّلُوعِ مُغَيَّرَةً
 لَيْثٌ بِهِ سَفَكَ الطَّعَانَ دَمَ الْقَنَا
 لَمَّا فَرَعْنَ مِنَ التَّحْطَمِ فِي الطُّلَى،
 لَوْلَاهُ مَا طَبِعَتْ طَبْيِي لَتَقَارَعِ،
 اللَّهُ يَوْمُكَ فِي غُوثٍ إِنَّهُ
 بِالْحِضْنِ، إِذْ دَعَتِ الْقَنَا حِرْصَانَهَا،
 غَاضَتْ مِيَاهُ وَجُوهِهِمْ خَوْفَ الرَّدَى،
 صَبَّحَتْهُمْ يَبِيدٍ تُطَوِّحُ بِالطُّبْيِ،
 لُدْنَاءُ تَهَزَّ طَعِينَتَهَا، فَتَخَالَهُ
 قَطَعَتْ أَنْفَاسَ الْحِمَامِ بِجَرِيهَا،
 فَكَانَمَا الْأَرْمَاحُ صَلَّتْ فِي الْوَعْيِ،

- (١) الجأش: النفس الوثابة.
- (٢) الوفاض، جمع وفضة: وعاء يحمل فيه الراعي أدواته وزاده.
- (٣) السواغب: الجياح — قرآن: قرية باليمامة.
- (٤) التمام، جمع تميمة: تعويذة تعلق في عنق الصبي لرد العين — الخرصان: الرماح.
- (٥) الخرصان (هنا)، جمع خرص: حلقة في الرمح.
- (٦) تستاف: تشم.

مَضْبُوعَةً بِدَمِ الْقُلُوبِ الْآتِي
 دَرَّعَتْ إِلَيْكَ مَدَارِعَ الظُّلْمَانِ
 فِي نَقْعِهَا طَارَتْ مَعَ الْعِقبَانِ
 خَاصَّتْ قُلُوبَ مَوَاقِدِ النَّيرَانِ (١)
 وَصَلَتْ عُرَى الإِصْبَاحِ بِاللَّمَعَانِ
 قُبْلًا لِئَيْلِ رَوَاكِعِ الشَّرْيَانِ (٢)
 وَكَأَنَّهَا صُعِقُوا عَلَى الأَذْقَانِ
 عَن نَاطِرِ الرِّيَالِ وَالسَّرْحَانِ (٣)
 بِالنَّبْثِ تَسِيرُ وَقَعَ كُلَّ سِنَانِ (٤)
 وَرَمَوْا بِكُلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ (٥)
 يَسِمُ الطَّلَى فِي الطَّعْنِ، كُلُّ بِنَانِ
 بِالكَرِّ وَالتَّضْرَابِ وَالتَّطْعَانِ (٦)
 كَانَتْ لَهُ بَدَلًا مِنَ الأَرْسَانِ
 جَذَبَتْ بِضَبْعِ الدِّينِ وَالإِيمَانِ (٧)
 بَعْرَى الْقُلُوبِ سَبَائِبَ الأَحْزَانِ
 وَحُجُولَهَا مِنْ صَنَعَةٍ وَمَعَانِ (٨)
 يَبْضَاءُ تَنْقَعُ غَلَّةَ الظُّمَّانِ

وَالخَيْلُ تَعْتُرُ بَيْنَ أَطْرَافِ القَنَا،
 سَتَرَ السَّهَامَ فُرُوجَهَا، فَكَأَنَّهَا آ
 لَوْ أَنَّ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ تَصَاعَدَتْ
 خُضَّتَ الظُّلَامَ إِلَيْهِمْ بِسَنَابِكِ
 وَفَرَيْتَ وَفِرَّةً لِيْلِهِمْ بِصَوَارِمِ
 حَسَرَ الدَّجَى فَنَصَبَتْ أَعْنَاقَ العِدَا
 فَتَرَكَتُهُمْ صَرَغَى بِكُلِّ مَفَازَةٍ،
 تُخْفِي التُّسُورُ بِرَفْهَها أَجْسَادَهُمْ
 نَبْثَتْ مَنَاسِرُهَا الجِرَاحَ، كَأَنَّهَا
 حَتَّى رَجَعَتْ بِفَنِيَّةٍ قَصَفُوا القَنَا،
 لَوْ أَمَكُنُوا وَصَلُوا بِكُلِّ مُتَّقَفٍ
 أُسْدٌ بَرَى الإِسَادُ نَحَضَ جِيَادِهِمْ
 لَوْ عَقَدَتْ بَعْضًا بِبَعْضٍ فِي السَّرَى،
 يَهْنِي بَنِي عَدْنَانَ وَقَعَتِكَ التِّي
 لَوْ لَمْ تُحَلِّ طَلَى الأَعَادِي عَقَدُوا
 قُدْهَا، فَعُرَّتْهَا مِنَ الكَلِمِ الجَنِيِّ،
 هِيَ نَطْفَةٌ رَقَرَّتْهَا مِنْ خَاطِرِي،

(١) السنابك: الحوافر.

(٢) حسر: كشف — الشريان: شجر تصنع من أغصانه القسي.

(٣) الزَّف: بسط الطائر جناحيه — الريال: الأسد — السرحان: الذئب.

(٤) نبثت: نبشت — مناسرها: مناقيرها — السبر: امتحان غور الجرح.

(٥) الحنيّة: القوس.

(٦) الإِسَاء: سير الليل كله — النحض: اللحم.

(٧) الضبع: العضد.

(٨) قدها: حملها، والضمير للقصيد.

لون الشبيبة

(الكامل)

يمدح الرضي الخليفة الطائع لله ويشكره على هداياه، ويذكر ناراً شبت في بعض دوره، وذلك سنة ٣٧٨.

لَوْنُ الشَّبِيَّةِ أَنْصَلُ الْأَلْوَانِ،
نَبْتُ بِأَعْلَى الرَّأْسِ يَرْعَاهُ الرَّدَى،
الشَّبِيبُ أَحْسَنُ، غَيْرَ أَنَّ غَضَارَةَ
وَكَذَا بَيَاضُ النَّاطِرِينَ، وَإِنَّمَا
لَهْفِي عَلَى زَمَنِ مَضَى، وَكَأَنِّي
أَفْنَيْتُهُ طَاغِي الْعَرَامِ، كَأَنَّمَا
يَرْجُو الْفَتَى خُلَسَ الْبَقَاءِ، وَإِنَّمَا
مُتَعَرِّضٌ إِذَا لِلْوَنِ حَائِلٍ
مَا لِي وَمَا لِلدَّهْرِ قَلْقَلٌ صَرْفُهُ
وَرَمَى بِشَخْصِي حَرًّا كُلَّ مَفَازَةٍ،
مُتَعَرِّبًا لَا أُسْتَجِيرُ بِمَنْزِلٍ،
سَيْفِي رَفِيقِي فِي الْبِلَادِ، وَهَمَّتِي
يَشْكُو الْحَبِيبُ إِلَيَّ شِدَّةَ شَوْقِهِ،
وَإِذَا هَمَمْتُ بِمَنْ أَحَبَّ أَمَّالَنِي

وَالشَّبِيبُ جُلُّ عَمَائِمِ الْفَتِيَانِ^(١)
رَعْيِي الْمَطِيَّ مَنَابِتِ الْغِيْطَانِ
لِلْمَرِّ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ الْآنِي^(٢)
بِسَوَادِهَا تَتَأَمَّلُ الْعَيْنَانِ
مِنْ بَعْدِهِ كَلَّ عَلَى الْأَزْمَانِ^(٣)
فِي أُمِّ رَأْسِي نَخْوَةَ السَّكْرَانِ^(٤)
جَارًا حَيَاةَ الْعُمَرِ مُفْتَرِقَانِ
بَيْنَ الذَّوَائِبِ، أَوْ لِعُمَرٍ فَإِنْ
عَزَمِي، وَقَطَعَ بَيْنَهُ أَقْرَانِي
لَا يَسْتَقْبِلُ بِهَا مَطِيَّ جَبَانِ
فَإِذَا نَزَلْتُ، فَعَقَلَةُ الضَّيْفَانِ^(٥)
مُتَعَلَّلِي، وَجَوَانِحِي خُلَّانِي
وَأَنَا الْمَشُوقُ، وَمَا يَبِينُ جَنَانِي
حَصْرٌ يَعُوقُ وَعِفَّةٌ تَنْهَانِي^(٦)

(١) النصل: النزع، يقال نصل شعره أي خرج من الخضاب.

(٢) الآني، من أنى: حان، أدرك.

(٣) الكل: العيال.

(٤) العرام: الشراسة والأذى.

(٥) عقلة الضيفان: المدة التي يعقل فيها الضيف دابته.

(٦) الحصر: التضييق — الحصر: ضيق الصدر.

لِلَّهِ مَا أَغْضَتْ عَلَيْهِ جَوَانِحِي،
 مَا مَرَّ بَرَقٌ فِي فُرُوجِ غَمَامَةٍ،
 وَإِذَا تَحَرَّكَتِ الرِّيحُ تَحَرَّكَتُ
 أَجَمْتُ لِحِظِي عِفَّةً وَسَجِيَّةً،
 غَيْرَانُ دُونَ الْعِرْضِ لَا أَسْخُو بِهِ،
 وَأَذُودُ عَنِ سَمْعِي الْمَلَامُ كَانَهُ
 لِي يَقْظَةُ الذُّبِّ الْحَيْثِ، فَإِنْ جَرَى
 حَدَّثَ عَلَيَّ الْأَحْبَابِ لَا أَشْكُو الَّذِي
 أَشْكُو التَّوَاتِبِ، ثُمَّ أَشْكُرُ فِعْلَهَا،
 وَإِذَا أَمِنْتَ مِنَ الزَّمَانِ، فَلَا تَكُنْ
 كَمَنْ مِنْ أَخٍ تَدْعُوهُ عِنْدَ مُلْمَةٍ
 لَوْلَا يَقِينُ الْقَلْبِ أَنَّكَ حَبِيسُهُ،
 كَمَنْ عَمَّئِنِّي بِالظَّلَامِ مَطِيَّةً
 وَاللَّيْلُ أَعْمَى دُونَ كُلِّ ثَبِيَّةٍ،
 وَكَأَنَّ أَنْجَمَهُ أَسِنَّةٌ فَيَلْقَى
 بَطْلًا يُعَمِّمُ بِالْحُسَامِ مِنَ الْأَذَى؛
 قَطَعَ الْهُوَيْنَا، وَاسْتَمَرَّ، وَإِنَّمَا
 مَيِّتٌ يَهْوَى عَلَى الْفَوَارِسِ فَقَدَهُ،
 مَا ضَاقَ هَمًّا كَالشَّجَاعِ، وَلَا خَلَا
 يَا رَاكِبَ الْهُوجَاءِ تَغْتَرِفُ الْخُطَى،
 أُبْلِغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً،
 أَجْرَلْتَ عَارِفَتِي وَعَوَّذْتَ الْعَطَا

وَالشُّوقُ تَحْتَ حِجَابِ قَلْبِي عَانَ
 إِلَّا وَأَعْدَى الْقَلْبِ بِالْخَفْقَانِ
 بَيْنَ الضَّلُوعِ غَوَامِضُ الْأَشْجَانِ
 أَنْ لَا أُجْمُ الْبَيْضَ فِي الْأَجْفَانِ (١)
 وَالْعِرْضُ خَيْرُ عَقِيلَةِ الْإِنْسَانِ
 عُضْوٌ أَخَافُ عَلَيْهِ حَدَّ سِنَانِ
 سَفَةِ، فَعِنْدِي نَوْمَةُ الظَّرِيَانِ (٢)
 يَشْكُو، وَلَا أَنْسَى الَّذِي يَنْسَانِي
 لِعَظِيمِ مَا أَلْقَى مِنَ الْخُلَانِ
 إِلَّا عَلَى حَذَرٍ مِنَ الْإِخْوَانِ
 فَيَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ يَدِ الْجِدْثَانِ
 لِعَصَى وَهَمِّ عَلَيْكَ بِالْعُدُونِ
 بَعْدَ إِعْوِجَاجِ عَمَائِمِ الرُّكْبَانِ
 وَالذَّهْرُ غَيْرُ مُعْمَضِ الْأَجْفَانِ (٣)
 طَلَعَتْ بِهَا صُمُّ الْكُعُوبِ دَوَانِي
 إِنَّ السَّيُوفَ عَمَائِمُ الشَّجَعَانِ
 بَعْضُ التَّوَكُّلِ فِي الْأُمُورِ تَوَانِ
 مَنْ لَا يُرِقُّ عَوَالِي الْمُرَانِ
 بِمَسْرَةٍ، كَالْعَاجِزِ الْمُتَوَانِي
 طَلَّقَ الظَّلِيمِ، وَغَايَةَ السُّرْحَانِ
 رَوْعَاءَ، نَافِرَةً عَنِ الْأَقْرَانِ
 عَقِبِي، وَوَلَّيْتُ الْيِرَاعَ بَنَانِي (٤)

(١) أجممت: تركت.

(٢) الظريان: دوية كالهرة منتنة الرائحة.

(٣) الثبية: طريق العقبة. (٤) العارفة: المعروف، العطاء.

أَبْدَاءُ، وَأَنْسِي مِنْ لَقَائِكَ دَانَ
 وَمُعْظَمٌ يَوْمًا، وَأَنْتَ تَرَانِي
 وَنَدَاكَ أَوَّلُ وَارِدٍ يَلْقَانِي
 أَنْ لَا أُمِيلَ ذَوَائِبَ الْكَيْرَانِ (١)
 مِنْ صَفْصَفٍ مُتَعَرِّضٍ وَرِعَانِ (٢)
 عَافَ الْمَسِيرَ، وَلَكَ بِالْأَوْطَانِ
 وَجَمَاحٍ حَادِثَةٍ وَرَيْبِ زَمَانِ
 بِصُدُورِهَا، وَالتَّفَّتِ الْفِئْتَانِ
 يَوْمًا، وَلَا الْجَفْنَانِ يَنْعَقِدَانِ
 عَيْنِي قَطَامِيٌّ بِرَأْسِ قِنَانِ (٣)
 فِي وَصْلَتِي، أَوْ سَائِلًا عَن شَانِي
 هُوجَاءَ، رَاغِبَةً عَلَى الْقَيْعَانِ (٤)
 وَتَكُوسُ خَابِطَةً بَعِيرِ طِعَانِ (٥)
 ضَيْقَ الْقَلَائِدِ فِي رِقَابِ غَوَانِ
 نَعَمَاتِ كُلِّ حَيَّةٍ مِرْنَانِ
 إِنَّ الرَّمَاخَ مَخَاصِرُ الْفِرْسَانِ
 فِي الرَّوْعِ وَاتَّكَلُوا عَلَى الْأَذَانِ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ، مُسْفَةً الْعُقْبَانِ (٦)

مَا ضَرَّنِي أَنْ لَوْ بَعَدْتُ عَنِ الْغِنَى
 وَيَسَّرْنِي أَنْ لَا يَرَانِي دَائِلٌ،
 ذِكْرَاكَ آخِرُ مَا يُفَارِقُ خَاطِرِي،
 وَإِذَا حَطَّطْتُ عَلَيْكَ أَقْسَمْتُ الْمُنَى
 وَتَرَكْتُ أَيْدِي الْعَيْسِ غَيْرَ مَرُوعَةٍ
 وَإِذَا الْفَتَى بَلَغَ الْمُنَى مِنْ دَهْرِهِ،
 أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى مَا رَبَّ جَمَّةٍ،
 وَالْمُسْتَجَارُ، إِذَا تَصَافَحَتِ الْفَنَاءُ
 مُتَيَقِّظٌ لَا الْقَلْبُ يَفْتَرُ هُمُّهُ
 وَكَأَنَّمَا صَرَفُ الزَّمَانِ أَعَارَهُ
 لَا يَصْحَبُ الْأَيَّامَ إِلَّا رَاغِبًا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسْتَثِيرُ عَجَاجَةً،
 فِي فَيْلَقٍ تَعْمَى الْغَزَالَةَ ذُونَهُ،
 مُتَضَائِقِي غَصَّتْ بِهِ فَيْحُ الْفَلَا،
 وَفَوَارِسًا يَتَسَمَّعُونَ إِلَى الْعَلَى،
 مَشَقُّوا بِأَطْرَافِ الْقِنَا قِمَمَ الْعِدَا،
 وَإِذَا الْغُبَارُ نَهَى الْعُيُونَ تَدَافَعُوا
 أُشْدُّ كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِ خَيْلِهِمْ،

- (١) الكيران، جمع كور: الرحل، الحمل.
 (٢) العيس: النياق — الصفصف: الأرض المستوية — الرعان: أنف الجبل أو الجبل الطويل.
 (٣) القطامي: الصقر — القنان: القمم.
 (٤) الهوجاء: الريح القوية — القيعان، جمع قاع: الأرض المنبسطة انفرجت عنها الجبال.
 (٥) الغزالة: الشمس — تكوس: تمشي على ثلاث قوائم.
 (٦) السنابك: الحوافر — مسفة، من أسف الطائر: دنا من الأرض في طيرانه.

تُرْعَى الْجَمَاجِمُ وَالْجَمِيمُ إِزَاءَهَا،
لَوْ شِئْتَ شَتَّتَ الثَّرِيَا شَمَلَهَا
لَيْسَ الْحَمَائِمُ بِالْبِطَاحِ، وَحُجْرُهَا
عَجَبًا لِنَارٍ جَاوَرَتْكَ خَدِيْعَةً
مَا كَانَ ذَا إِلَّا تَخْمُطَ عَارَةٍ،
مَا ضَرَّ لَيْثَ الْعَابِ نَارٌ أُضْرِمَتْ
وَمَتَى تُهَضِّمَ ضَيْعَمٌ، وَتَوَلَّعَتْ
وَأَنَا ابْنُ عَمِّكَ مَا يَسُوكُ يَسُؤُنِي
مَاذَا، فَلَيْسَ بِضَائِرِي أَنْ لَمْ أَكُنْ
وَلَأَنْتَ حَسْرَةٌ ذِي الْخُمُولِ وَمَا دَرَى
أَنَا حَرْبُ ضِدِّكَ فَارْضَنِي حَرْبًا لَهُ،
وَكَفَاكَ شُكْرِي أَنْ بَرَكَ ظَاهِرٌ
وَإِذَا سَكَتٌ، فَإِنْ أَنْطَقَ مِنْ فَمِي
فَاكْفُفْ سَمَاحَكَ وَائِثْنِ مِنْ غُلُوَائِهِ؛
فَلَيْشُكْرَتِكَ مَا شُكْرَتِكَ غَالِبٌ،
مَا مَاتَ مَنْ كَثُرَ الثَّنَاءُ وَرَاءَهُ؛
هَذَا الْإِمَامُ يَدُودُنِي عَنْ وَجْهِهِ،
مُتَكَلِّفًا أَقْسَاتَ بَشَرٍ مَعَاشِرٍ،
تَنْتَاجُ الْأَحْقَادُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ،

وَدَمُّ الطَّلَى بَدَلًا مِنَ الْغُدْرَانِ (١)
جَزَعًا، وَهَمَّ التَّسْرُ بِالطَّيْرَانِ
بِأَعَزِّ مِمَّا نَلْتَهُ بِأَمَانِ
فِي أَيِّ نَاحِيَةٍ وَأَيِّ مَعَانِي
بُدِّلَتْ مِنْ هَبَوَاتِهَا بِدُخَانِ (٢)
فِي غَابِهِ، وَنَجَا بَعِيرٍ هَوَانِ
بَحْيَا الْغَيْوُثِ أَنْامِلُ النَّيْرَانِ
عُمَرَ الزَّمَانِ، وَمَنْ رَمَاكَ رَمَانِي
لَكَ جَارُ بَيْتٍ، أَوْ رَضِيْعَ لَبَانِ
أَنْ الثَّرِيَا حَسْرَةٌ الدَّبْرَانِ (٣)
وَارْضُ السَّنَانَ مُصَمَّمًا لَطْعَانِ
عِنْدِي وَمَا يَخْفَى عَلَى الْأَعْيَانِ
عَنِّي فَمُ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
إِنَّ الْغِنَى فِي بَعْضٍ مَا أَعْطَانِي (٤)
وَذَوَائِبُ الْأَبَاءِ مِنْ عَدَنَانِ
إِنَّ الْمُدْمَمَ مَيِّتُ الْحَيَوَانِ
وَيَسُومُنِي لَقِيَا ذَوِي السَّنَانِ
لَهُمْ إِلَيَّ تَشَاوُرُ الْغَيْرَانِ (٥)
وَيُزْمَلُونَ أَجِنَّةَ الْأَضْعَانِ (٦)

(١) الجميم: النبات الكثير — الطلى: الأعناق.

(٢) التخمط: الالتطام — الهبوات: الغبار، جمع هبوة.

(٣) الدبران: القمر، أو أحد مواقعه.

(٤) الغلواء: حماسة الشباب.

(٥) التشازر: تبادل النظر الحاقده.

(٦) يزملون: يخفون — الأضعان: الأحقاد.

فَإِذَا أَرَادَ بِيَ الْغِنَىٰ أَدْنَانِي
 غَطَّىٰ بَعْرَضٍ نَدَاهُ طُولَ لِسَانِي
 صَافَىٰ عَدُوًّا لِي، فَقَدْ عَادَانِي
 بَيْنَ الْوَرَىٰ وَالْأُمِّ غَيْرُ حَصَانِ
 كَثُرَتْ بِيَهِنَّ مَطَامِعُ وَأَمَانِي ^(١)
 قَلْبِي، وَأَعْطَيْتِ الْأَمَانَ زَمَانِي

وَأَنَا الْفَقِيرُ، عَلَىٰ غَزَارَةِ جُودِهِ،
 لَمْ أَلْ جُهْدًا فِي الثَّنَاءِ، وَإِنَّمَا
 طَمِعَ الْمُعَادِي أَنْ يُقَرِّبَهُ، وَمَنْ
 طَلَبَ الْعُلَىٰ، وَأَبُوهُ غَيْرُ مُهَذَّبٍ
 وَلَأَنْتَ أَوْلَىٰ أَنْ تُرَبِّ صَنَائِعًا،
 وَإِذَا بَقِيَتْ فَقَدْ شَفِيَتْ مِنَ الْعِدَا

حيلة الخوان

(الكامل)

لَعَبْتَ بِعَقْلِكَ حِيلَةَ الْخَوَانِ
 غَرَارَةَ الْأَقْسَامِ وَالْأَيْمَانِ
 يَقِظُ تَقْوَمُ مَقَامَهَا الْأَذْنَانِ
 وَعَقَدْتَهُ بِالسَّرِّ وَالْإِغْلَانِ
 حَقَقًا، وَأَيْنَ حَمِيَّةُ الْعُضْبَانِ
 مَا فِيكُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْأَلْوَانِ
 شَيْمٌ مُقَطَّعَةٌ قَوَى الْأَقْرَانِ
 وَالْيَأْسُ يَقْطَعُ غُلَّةَ الظَّمَانِ ^(١)
 فَطَوَى الْبُرُوقَ، وَضَنَّ بِالْهَتَّانِ ^(٢)
 بِصِقَالٍ لَفْظٍ، أَوْ طِلَابٍ مَعَانِي
 يُعْدَى الْبَعِيدُ عَلَى الْقَرِيبِ الدَّانِي

وَنَمَىٰ إِلَيَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ
 وَتَمَلَّكَتْكَ خَدِيعَةٌ مِنْ قَوْلَةٍ،
 حَقًّا سَمِعْتُ، وَرُبَّ عَيْنِي نَاطِرٍ
 أَيْنَ الَّذِي أَضْمَرْتَهُ مِنْ بُعْضِهِ،
 أَمْ أَيْنَ ذَلِكَ الرَّأْيِ فِي إِبْعَادِهِ،
 سُبْحَانَ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ مُعْجِبٍ،
 يَوْمٌ لَذَا، وَعَدُّ لَذَا، وَهَذِهِ
 فَالآنَ مِنْكَ الْيَأْسُ يَنْقَعُ غُلَّتِي،
 فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْعَمَامُ رَجُوتَهُ،
 أَوْ بَعْدَ أَنْ أَدْمَىٰ مَدِيحَكَ خَاطِرِي
 لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي مَالٍ بِهِ

(١) ترب: تجمع.

(٢) ينقع غلتي: يسكن عطشي.

(٣) ضن بالهتان: بخل بالمطر.

وَذُوو الْعَمَائِمِ مِنْ ذَوِي التَّيْجَانِ
فَالدُّوْحُ مِنْبُتْهَا مِنَ الْقُضْبَانِ
رَمَتِ الْجِنَابَةَ عُرْضَ قَلْبِ الْجَانِي
تَنْسَابُ رَغْوَتُهُ بَعِيرِ بَيَانِ
فَإِذَا أُبِيَتْ لَوَيْتُ عَنْكَ عِنَانِي
ذِكْرَاكَ، أَوْ يُنْسِي عَلَيْكَ لِسَانِي

لِي مِثْلُ مُلْكِكَ لَوْ أَطَعْتُ تَقْتَعِي،
وَلَعَلَّ حَالِي أَنْ يَصِيرَ إِلَى عَلِّي،
فَاحْذَرِ عَوَاقِبَ مَا جَنَيْتَ فَرُبَّمَا
أَعْطَيْتُكَ الرَّأْيَ الصَّرِيحَ، وَغَيْرُهُ
وَعَرَضْتُ نُصْحِي، وَالْقَبُولُ إِجَازَةٌ،
وَلَقَدْ يَطُولُ عَلَيْكَ أَنْ أَضْغِي إِلَى

جبل نجد

(الطويل)

مَتَى زَالَتِ الْأَطْعَانُ، يَا جَبْلَانِ
وَإِنْ طَالَ رَجْعُ الْقَوْلِ، لَا تَعْيَانِ
وَأَلْقَى عَلَيَّ هَامَ الرَّبِّي بِجِرَانِ
لَعَلِّي أَرَى النَّارَ الَّتِي تَرِيَانِ
تَذُمَّ عَلَيَّ عَيْنِي مِنَ الْهَمْلَانِ^(١)
وَلَا تُرْجِعَا سَمْعِي بَعِيرِ بَيَانِ
وَهَلْ رَاجِعٌ فِيهِ عَلَيَّ زَمَانِي
وَهَلْ ذَاقَ مَاءً بِاللَّوَى شَفْتَانِ
وَيَذْمِي لِذِكْرِ الْغَادِرِينَ بَنَانِي^(٢)
عَلَيَّ أَنْ أَضْلَاعِي عَلَيْهِ حَوَانِي
وَهَلْ بَعْدَ رَيْعَانِ الْبِعَادِ تَدَانِي
كَفَانِي قَلِيلٌ مِنْ رِضَاكَ كَفَانِي

أَيَا جَبَلِي نَجْدٍ أَيْنَا، سُقَيْتُمَا:
أُنَادِيكُمَا شَوْقًا، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ،
أَقُولُ، وَقَدْ مَدَّ الظَّلَامُ رِوَاقَهُ،
تَشَدْتُكُمَا أَنْ تُضْمِرَانِي سَاعَةً،
وَأَلْقَى، عَلَيَّ بَعْدَ مِنَ الدَّارِ، نَفْحَةً
فَمَا صَاحِبِي الْيَوْمَ أَسْأَلُ سَاعَةً،
هَلِ الرَّبْعُ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ كَعَهْدِهِ،
وَهَلِ مَسَّ ذَاكَ الشَّيْخِ عِرْنِينَ نَاشِقُ،
لَقَدْ غَدَرَ الْأَطْعَانُ يَوْمَ سُويْقَةِ،
وَلَا عَجَبٌ، قَلْبِي، كَمَا هُنَّ، غَادِرٌ،
لَكَ اللَّهُ هَلْ بَعْدَ الصَّدُودِ تَعْطَفُ؟
وَمَا عَرَضِي أَنِّي أَسُومُكَ خُطَّةً،

(١) تدم: تأخذ الذمة — الهملان: السيلان.

(٢) سويقة: موضع بطن مكة يسكنه آل الإمام علي بن أبي طالب.

وَعَاذِلَةَ قُرْطٌ لِأُذْنِي عَذْلَهَا،
أَعَاذَلْتِي، لَوْ أَنَّ قَلْبِكَ كَانَ لِي،
أَلَا لَيْتَ لِي مِنْ مَاءِ يَبْرِينَ شَرْبَةً
أُدَاوِي بِهَا قَلْبًا عَلَى النَّأْيِ لَمْ تَدَعُ
وَلَوْلَا الْجَوَى لَمْ أَبْغِرْ إِلَّا مُدَامَةً،
إِذَا سَكِرَ الْعَسَالُ مِنْ قَطْرَاتِهَا،
وَلِي أَمَلٌ لَا بُدَّ أَحْمِلُ عِبْئَهُ،
وَكُلَّ رَعُودِ الشُّفْرَتَيْنِ، كَأَنَّهُ
وَأَسْمَرَ هَزْهَازِ الْكُعُوبِ، كَأَنَّهُ
فَإِنِّ أَنَا لَمْ أُرْكَبْ عَظِيمًا فَلَا مَضَى

تُلُومٌ، وَمَا لِي بِالسَّلْوِ يَدَانِ
سَلَوْتُ، وَلَكِنْ غَيْرُ قَلْبِكَ عَانِي
أَلَدُّ لِقَلْبِي مِنْ غَرِيضِ لِبَانِ^(١)
بِهِ فَتَكَاتِ الشُّوقِ غَيْرَ حَنَانِ
بَطَّعْنَ الْقَنَاءَ، إِبْرِيْقُهَا الْوَدَجَانِ^(٢)
سَقَيْتُ حُمَيَّهَا أَعْرَ يَمَانِي^(٣)
عَلَى الْجُرْدِ مِنْ خَيْفَانَةٍ وَحِصَانِ^(٤)
سَنَى الْبَرْقِ إِمَّا جَدَّ فِي اللَّمَعَانِ
قَرَأَ الذَّبَّ مَجْبُولٌ عَلَى الْعَسَلَانِ^(٥)
حُسَامِي وَلَا رَوَى الطَّعَانَ سِنَانِي

- (١) يبرين: موضع قريب من الاحساء — الغريضة: الأبيض الطري. وقد وردت
رضيع مكان غريضة في نسخة أخرى.
- (٢) الودجان، جمع ودج: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.
- (٣) العسال: الرمح المهتز — اليماني: السيف اليماني.
- (٤) الخيفانة: الجراة شبت بها الفرس لخفتها.
- (٥) القرا: الظهر — العسلان الإضطراب والإهتزاز.

أمين الله

(مجزوء الكامل)

دعا الخليفة الطائع لله الشريف الرضي إلى داره، فسار إليها في يوم الخميس لعشر ليال بقين من رمضان سنة ٣٨٠. فاستقبله أفضل استقبال وقدم له الخلع السود، وزاد في إعظامه وإكرامه، وأجلسه في رتبة أبيه، وهي أجل المراتب في مجلسه. ثم انصرف وقد حملت معه عمامة خز سوداء، ودراعة خز دكناء، وقميص أبيض. فكتب هذه القصيدة يشكره على تتابع نعمه ويهنئه بعيد الفطر.

الآن أعربت الظنون،
وارتاحت الآمال في
من غمة كالليل شا
واليوم بان لناظري
وتمطت العشاء نا
الآن لما امتد بي
وعصفت من نابي على
أغضي على خدع النوا
وعلى أمير المؤمنين
إنتاشني شلو النوا
وسطا بأيامني، فقد

وعلا على الشك اليقين
أطرافها جاذل ولين
ب لها الذوائب والقرون^(١)
ما أثمرت تلك الغصون
هضة، وقد علم الجين^(٢)
طوبي وأصحب لي القرين
جذم ونجذني الشؤون^(٣)
يب أو تظن بي الظنون
من لموئلي جبل حصين
زل، والنوائب لي شجون^(٤)
جعلت عرائكها تليين

(١) الذوائب والقرون: خصل الشعر.

(٢) تمطت: امتدت — العشاء: التي مضى على حملها عشرة أشهر.

(٣) الجذم: الأصل — نجذني: أحكمني — الشؤون: الأمور.

(٤) انتاشني: أخرجني — الشلو: المسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية.

وَأَصْنَاءَ لِي زَمَنِي، وَأَمْلِكًا بَنِي الْعَبَّاسِ، فَالرَّأَى أَنْتُمْ لَهَا إِنْ هَابَ خُورٌ مَا فِيكُمْ إِلَّا أَلْوَحَى حَتَّى يَزُولَ فُحُولُهَا عَكَفُوا عَلَى الْعَلِيَاءِ مَا يَنْفُونَ شَائِبَهَا، كَمَا لَهُمُ الْجِيَادُ مُغْذَّةٌ، وَقَيْصُهَا لَهُمْ قَرَى، مُعْتَادَةٌ شُرْبَ الدَّمَا غَضَبِي، إِذَا لَمْ يَلْقَ أَعْيَا مَنْ لَهُ الرَّأْيُ الزَّيْبُ وَمُرُوحَ الْإِبْلِ الطَّلَا مِنْ بَعْدِ مَا خَشَعَتْ غَوَا لَكَ ذُرُوءُ الْبَيْتِ الْمُعْتَادَى أَتَرَى أَمِيرًا مِنْ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَلْقَ حَاكِمًا لَا وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ لَا فَمَنْ لَمَّا رَأَيْتَكَ فِي مَقَامِ

يَأْمُ الْفَتَى بِيضٌ وَجُونٌ جِي مَقَامِكُمْ غَيْبٌ نَطَّتْهَا جَبَانٌ، أَوْ ظَنِينٌ دُ عَلَى عَظَائِمِهَا مَرُونٌ مِنْكُمْ وَقَدْ دَانُوا وَدَيْنُوا فِيهِمْ عَلَى مَجْدِ ضَيْنٌ عَكَفَتْ عَلَى الْبِيضِ الْقِيُونَ^(١) يَتَنَابَهَا الْحَرْبُ الزَّيْبُونَ^(٢) وَظُهُورُهَا لَهُمْ حُصُونٌ ع، وَعِنْدَهَا الْمَاءُ الْمَعِينُ يَنْهَى ضَرْبًا أَوْ طَعْمًا نَق، وَمَنْ لَهُ الْحِلْمُ الرَّزِينُ^(٣) ح رَمَتْ بِهِنَّ نَوَى شَطُونُ^(٤) رَبُّهَا وَقَدْ قَلِقَ الْوَضِينُ^(٥) ظَم، وَالْأَبَاطِحُ وَالْحَجُونَ^(٦) لَا مَنْ لَهُ الْبَلَدُ الْأَمِينُ تَسْطُو الشَّمَالُ وَلَا الْيَمِينُ يُوحِي، وَلَا قَوْلٌ يُبِينُ م يُسْتَطَارُ بِهِ الرِّكِينُ

- (١) البيض: السيوف — القيون، جمع قين: الحداد.
- (٢) الحرب الزبون: التي يزبن أي يدفع بعضها بعضاً.
- (٣) الزنيق: المحكم.
- (٤) الطلاح: المهازِيل — شطون: بعيدة.
- (٥) الوضين: بطان عريض منسوج من شعر، وقد يكون من جلد.
- (٦) الأباطح: بطاح مكة — الحجون: جبل قرب مكة المكرمة.

ء لَه ظُهُورٌ، أَوْ بُطُونُ
 تَرْضَاءُ، لَهُ الدَّنْيَا عَرِينُ
 يَدْنُو، وَشَافِعُهُ مَكِينُ
 ن حَيًّا وَلَا عَرِقَ الْجَبِينُ
 تُغْضِي لِهَيْبَتِهَا الْجُفُونُ
 سِي عَلَيكَ غُنْوَانٌ مُبِينُ
 لِي جَمِيعِ مَا أَرْجُو ضَمِينُ
 دُ عَلَيَّ تَرَشُّقُهَا الْعُيُونُ
 دَرَجَتْ بَعْضَتِهِ الْقُرُونُ
 فَوْقَ الْعُلَى، وَالتَّجْمُ دُونُ
 أَسْفِ زَفِيرٌ، أَوْ أَيْنُنُ
 لَا تَحْمِلُ الْأَجْدُ الْأُمُونُ (١)
 خُطِّطُ الْمُنَى فِيهِمْ حُزُونُ
 مَن كَانَ وَجَنَّتُهُ وَجِينُ (٢)
 مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا يَكُونُ
 يَاءُ، وَالْحَسَبُ الْمَضُونُ
 يَاءُ، وَبَعْضُ الْعِزِّ هُونُ
 لَا أَنَّهَا لَكُمْ لَبُونُ (٣)
 سَدُّ لِلنَّعْمَاءِ دِينُ
 يَجْتَا حُكَّ الْأَجَلِ الْخَوُونُ
 وَعَلَى أَعَادِيكَ الْمُنُونُ

وَالْيَوْمُ أَبْلَجُ تَسْتَضِي
 وَرَأَيْتُ لَيْثَ الْعَابِ مَعًا
 أَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الَّذِي
 فَلِذَلِكَ مَا ارْتَعَدَ الْجَنَّا
 وَسَمَتُ بِفَضْلِكَ غُرَّةً
 وَامْتَدَّ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ
 وَجَمَالَ وَجْهِكَ لِي بَنِي
 فَأَفِيضَتِ الْخَلِيعُ السَّوَا
 شَرَفٌ خُصِصْتُ بِهِ وَقَدْ
 وَخَرَجْتُ أَسْحَبُهَا وَلِي
 جَدِيلًا، وَلِلْحُسَّادِ مِنْ
 وَحَمَلْتُ مِنْ نِعْمَاكَ مَا
 وَكَفَفْتَنِي عَنْ مَعْشَرِ
 مِنْ كُلِّ جَهْمِ الصَّفْحَتَيْنِ
 هَتَاكَ عَيْدُكَ، سَعِيدُهُ
 وَالْعَيْدُ أَنْ تَبْقَى لَكَ الْعَلَى
 عِزُّ بِلا كَدَرٍ مِنَ الدَّنَى
 وَأَرَى الْعُلَى جَدَاءً، إِ
 حَمْدًا لِمَا تُولِي فَإِنَّ الْحَمْدَ
 وَبَقِيَتْ طُولَ الدَّهْرِ لَا
 وَعَلَيَّ مَسْنُوكَ ضَافِيَاءُ،

(١) الأجد: الناقة القوية — الأمون: الموثقة الخلق.

(٢) جهم: عابس — الوجين: الأرض الغليظة.

(٣) الجداء: الصغيرة الثدي الذاهبة اللبن — اللبون: ذات اللبن.

رثاء صديق

(الطويل)

وضع هذه القصيدة في رثاء صديق حميم له.

ألا مُخَيَّرٌ، فيما يُقُولُ، جَلِيَّةً
 أُسَائِلُهُ عَنِّ غَائِبٍ كَيْفَ حَالُهُ،
 وَمَا كُنْتُ أَحْشَى مِنْ زَمَانِي أَنَّنِي
 إِلَى أَنْ زَمَانِي بَالْتِي لَا شَوَى لَهَا،
 مُعِينِي عَلَى الْأَيَّامِ فَجَعَنْتَنِي بِهِ،
 غَلِبَنَ عَلَى عِلْقِي النَّفِيسِ فَحُزْنَهُ،
 سَمَحْتُ بِهِ إِذْ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَدْفَعًا،
 وَإِنْ أَحَقَّ الْمُجْهَشِيِّينَ لِعَبْرَةٍ
 وَمَا تَنْفَعُ الْمَرْءَ الشَّمَالُ وَحَيْدَةً،
 تَجَرَّمَ عَامٌّ لَمْ أَنْلُ مِنْكَ نَظْرَةً،
 وَكَيْفَ، وَقَدْ قَطَعَنْ مِنْكَ عَلَاتِقِي،
 أَضَبَّ جَدِيدُ الْأَرْضِ دُونَكَ وَالتَّقَتْ،
 تُجَاوِرُ فِيهَا هَامِدِينَ تَعَطَّلُوا،
 مُقِيمِينَ مِنْهَا فِي بُطُونِ ضَرَائِحِ،
 يُزِيلُ بِهَا الشُّكَّ الْمُرِيبَ يَقِينُ
 وَمَنْ نَزَلَ الْعَبْرَاءَ كَيْفَ يَكُونُ
 أَرْقُ عَلَى ضَرَائِهِ وَأَلِينُ
 فَأَعَقَبَ مِنْ بَعْدِ الرَّنِينِ أَيْنُ^(١)
 فَمَا لِي عَلَى أَحْدَانِهِنَّ مُعِينُ
 وَفَارَقْتَنِي عَلَقٌ عَلَيَّ ثَمِينُ^(٢)
 وَإِنِّي عَلَى عُذْرِي بِهِ لَصْنِينُ
 وَوَجِدٌ، قَرِينٌ بَانَ عَنْهُ قَرِينُ
 إِذَا فَارَقْتَهَا بِالْمُنُونِ يَمِينُ
 وَحَانَ، وَلَمْ يُقَدِّرْ لِقَاؤَكَ، حِينُ^(٣)
 وَسَدَّتْ شَعُوبٌ بَيْنَنَا وَمُنُونُ^(٤)
 عَلَيْكَ رِجَامٌ كَالْغِيَاطِلِ جُونُ^(٥)
 وَمَنْ قَبْلُ دَانُوا فِي الزَّمَانِ وَدَيْسُوا
 حَوَامِلَ لَا يَبْدُو لَهُنَّ جَيْنُ

(١) لا شوى لها: لا بقيا لها.

(٢) العلق: النفس من كل شيء.

(٣) تجرّم: انقضى.

(٤) الشعوب: المنية.

(٥) أضبّ: شمله الضباب — الرجام: الحجارة — الغياطل: الظلمات — جون: سود.

أُمْرٌ بِقَبْرِ قَدِ طَوَاكَ صَعِيدُهُ،
 وَتَنْفُضُ بِالْوَجْدِ الْأَلِيمِ أَضَالِعَ،
 فَإِلَّا يَكُنْ عَقْرٌ فَقَدْ عَقِرْتَ لَهُ
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ تُمَطِّرَ الْعَيْنُ فَوْقَهُ،
 فَأَبْلَسُ حَتَّى مَا أَكَادُ أُبَيْسُنُ^(١)
 وَتَرْفُضُ بِالدمْعِ الغَزِيرِ سُؤُونَ^(٢)
 خَدُودَ، بِأَسْرَابِ الدموعِ عُيُونَ^(٣)
 فَإِنْ سَوَادَ الْعَيْنِ فِيهِ دَفِينُ

توقعي

(المنسرح)

تَوَقَّعِي أَنْ يُقَالَ قَدْ ظَعَنَّا،
 يَا دَارَ قَلِّ الصَّدِيقِ فِيكَ، فَمَا
 مَا لِي مِثْلَ المَذُودِ عَنِ أَرَبِي،
 أَلَيْسَ عَنِ ذَلَّةٍ، وَمِثْلِي مَنْ
 مُعْطَلًا، بَعْدَ طُولِ مَلْتِشِهِ،
 تَلَعَبُ بِي النَّائِبَاتُ وَاغْلَةٌ،
 أَيْقُظَنَّ مِنِّي مُهَنَّدًا ذَكَرًا،
 كَيْفَ يَهَابُ الحِمَامُ مُنْصَلِتًا،
 لَمْ يَلْبَسِ الثَّوْبَ مِنْ تَوَقُّعِهِ الأَمِّ
 أَعْطَشَهُ الدَّهْرُ مِنْ مَطَالِبِهِ،
 مَا أَنْتَ لِي مَنَزِلًا وَلَا سَكْنَا
 أَحْسَّ وِدًّا، وَلَا أَرَى سَكْنَا
 وَلِي عُسْرًا يُجِرُّنِي الرَّسْنَا^(٤)
 وَلِي المَقَادِيرَ جَانِبًا حَشِينَا
 مَنَازِلًا قَدْ عَمَرْتُهَا زَمْنَا
 كَمَا تَهَزُّ الرِّعَازُ العُصْنَا
 إِلَى المَعَالِي وَسَائِقًا أَرْنَا^(٥)
 مُذْ خَافَ غَدَرَ الزَّمَانِ مَا أَمْنَا
 — إِلَّا وَظَنَّهُ كَفَنْنَا
 فَرَاخَ يَسْتَمَطِّرُ القَنَا اللُّدْنَا

(١) الصعيد: التراب — أبلس: أتحير.

(٢) الشؤون: مجاري الدمع.

(٣) الاسراب: الطرق، المجاري.

(٤) المذود: المدفوع — العرام: الحدة، الشراسة — يجرنني الرسنا: يتركني

أصنع ما أشاء.

(٥) أرنا: ناشطاً.

لي مُهَجَّةٌ لا أَرَى لَهَا عَوْضاً،
 وَكَيْفَ تَرْجُو الْبَقَاءَ نَفْسُ فَتَى
 فِيمَا مُقَامِي عَلَى مُعْطَلَّةٍ،
 أَكْرَّ طَرْفِي، فَلَا أَرَى أَحَدًا
 يُنْبِضُ لِي مِنْ لِسَانِهِ أَبَدًا
 وَكُلُّ مُسْتَنْفِرٍ، تَرَائِبُهُ
 إِنْ مَرَّ بِي لَمْ أُعْجِ بِهِ بَصْرًا،
 مِنْ مَعَشِرٍ أَظْهَرُوا الشَّجَاعَةَ فِي الْبَخْ
 بُلَّةٍ عَنِ الْمَجْدِ غَيْرَ أَنَّهُمْ
 يَسْتَحْقِبُونَ الْمَلَامَ إِنْ رَكِبُوا
 نَحْنُ أَسْوَدُ الْوَعْيِ، إِذَا قَصَفَ الطَّعْمُ
 مُلْتَفُّ أَعْيَاصِنَا إِلَى مُضَرٍّ
 نَجْرًا مَا شِئْتَ مِنْ لِسَانِ فَتَى
 إِنْ أَبَانَا الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ
 مَا ضَرَرْنَا أَنْنَا بِلا جِدَّةٍ،
 وَهَمَّةٌ فِي الْعَلَاءِ لِازِمَةً،

- (١) المعطلة: البئر الفارغة — رنق: كدر — أجن: تغير طعمه ولونه.
- (٢) ينبض، من أنبض الرامي القوس: جذب وترها لترن — العجن، جمع جنة: الستر، الوقاية.
- (٣) الترائب: عظام الصدر، جمع تريبة — الضب: الحقد الخفي.
- (٤) الظنن: التهم.
- (٥) أعياصنا: أصولنا، والأعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس وهم: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص — العاجم: المختبر.
- (٦) نجر: نمنع الكلام — الشقاشق، جمع شقشقة: شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج.

طَلَابُنَا الْمَجْدَ مِنْ ذَوَائِهِ،
 نَأْخُذُ مِنْ جُمَّةِ الْعُلَى أَبْدَأُ
 سَوْفَ تَرَى أَنْ نَيْلَ آخِرِنَا
 وَأَنْ مَا بُزَّ مِنْ مَقَادِمِنَا،
 ذَلِكَ وَرَدُّ قَلْدَى لِسَابِقِنَا،
 دَيْنٌ عَلَى اللَّهِ لَا نُمَاطِلُهُ الـ
 لِأَوْقَرِنَ الرَّكَّابِ سَائِرَةً،
 حَتَّى تَهَاوَى مِنَ اللَّغُوبِ وَتَسـ
 حَزًّا إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَرْمَتِهَا،
 لِأَبْلُغَ الْعِزَّ، أَوْ يُقَالَ فَتَى

رَوَّحْنَا بَعْدَ أَنْ أَضْرَّ بِنَا
 مَا أَخَذَ الصَّرْبُ مِنْ جَمَاجِمِنَا
 مِنَ الْعُلَى فَوْقَ نَيْلِ أَوْلِنَا
 يُخْلِفُهُ اللَّهُ فِي عَقَائِلِنَا^(١)
 وَالْآنَ يُجَلَى الْقَدَى لِلْإِحْقَانَا
 شَكْرَ عَلَيْهِ، وَلَا يُمَاطِلُنَا
 عَزْمًا يَكْدُ الْأَبْدَانَ وَالْبُدْنَ^(٢)
 تَنْجِدُ بَعْدَ الْمَنَاسِمِ الثَّقْنَا^(٣)
 لَيْسَ كَحَزِّ الْأَعَاجِزِ الطُّعْمَا
 جَنَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الرَّدَى وَجَنَى

ستعلمون

(الرجز)

سَتَعْلَمُونَ مَا يَكُونُ مِنِّي
 أَدْعُ الدُّنْيَا، وَلَمْ تَدْعُنِي،
 نَاطِحَةً بِالْجُمِّ هَامَ الْقَرْنِ،
 وَسِعَتْ أَيَّامِي، وَلَمْ تَسْعُنِي،
 إِنَّ مَدَّ مِنْ صَبْعِي طُولُ سَنِّي^(٤)
 يَلْعَبُ بِي عَنَاؤُهَا الْمُعْتَنِي
 نِطَاحَ رَوْقِ الْجَازِيِ الْأَغْنِ^(٥)
 أَفْضَلُ عَنْهَا، وَتَضَيِّقُ عَنِّي

(١) بُز: سلد، أخذ - العقائل، جمع عقيلة: الكريمة المخدرة من النساء.

(٢) لأوقرن: لأحملن - البدن، جمع بدنة: هي كالأضحية من الغنم.

(٣) اللغوب: التعب - الثفن، جمع ثفنة: الركبة.

(٤) صبعي: عضدي.

(٥) الجم، جمع أجم: ما لا قرن له - الجازي: الثور الوحشي المجتزئ

أي المكتفي بالعشب عن الماء - الأغن: الذي يخرج صوته من خياشيمه.

لِمَ أَنَا مِثْلُ الْقَاطِنِ الْمُبِينِ،
وَلِي مَضَاءٌ قَطَّ لَمْ يَخْتِي،
أَحْصَلُ مِنْ عَزْمِي عَلَى التَّمْتِي،
رَاضٍ بِمَا يُضْوِي الْفَتَى وَيُضْنِي،
قَدْ عَزَّ أَصْلِي، وَيَعَزَّ غُضْنِي،
إِنَّ الْغِنَى مَجَابِلَةٌ لِلضَّنِّ،
الْفَقْرُ يُثْنِي، وَالْقِرَاءَ يُذْنِي،
إِنْ كُنْتُ غَيْرَ قَارِحٍ، فَإِنِّي
جُنْتُ بِأَسَاءٍ، وَالشَّجَاعُ جَنِّي،
يَشْهَدُ لِي أَنَّ الزَّمَانَ قِرْنِي،
قَسَاطِلًا مِثْلَ غَوَادِي الْمُزْنِ،
جَرِي عَزَالِي الْمَطَرِ الْمُسْتَنَّ،
بَيْنَ الْمَوَاضِي وَالْقَنَا تَجِدْنِي
جَوْنَ الذَّرَى أَقْوَدُ مُرْجَحَنَّ،
لِتَعْرِفَنِّي، وَلِتَعْرِفَنِّي،

أَسْحَبُ بُرْدِي صَرَخٍ وَأَفْنِ^(١)
صَمِيرُ قَلْبِي وَصَمِيرُ جَفْنِي
وَلَيْتَنِي أَفْعَلُ، أَوْ لَوْ أَنِّي
أَسَسَ آبَائِي وَسَوْفَ أَنبِي
غَنِيْتُ بِالْمَجْدِ، وَلَمْ أَسْتَعْنِ
وَلَلْقُعُودِ وَالرَّضَا بِالْوَهْنِ
وَالْحِرْصُ يُشْقِي، وَالْقَنُوعُ يُغْنِي
أَبْدَ جَرِي الْقَارِحِ الْمُسِنَّ^(٢)
أَثَارَ طَعْنِ الدَّهْرِ فِي مِجْنِي^(٣)
سَوْفَ تَرَى غُبَارَهَا كَالدَّجَنِ
تَجْرِي بِضَرْبِ صَادِقٍ وَطَعْنِ^(٤)
إِنْ غَبْتُ يَوْمًا عَنْكَ فَاطْلِبْنِي^(٥)
أَمَامَ جَيْشِ كَجُنُوبِ الرَّغْنِ^(٦)
أَنْفُضْ عَنْهُ نَقْعَهُ بِرَدْنِي^(٧)
أَيَّامَ أَقْنِي بِالْقَنَا، وَأُغْنِي^(٨)

- (١) المبين، من أبين في المكان: أقام فيه — الضرع: الذل — الأفن: ضعف الرأي والعقل.
- (٢) أبذ: أغلب — القارح: البعير الذي نبت نابيه.
- (٣) المجن: الترس.
- (٤) قساطل، جمع قسطل: غبار.
- (٥) عزالي المطر: شدته.
- (٦) الرغن: الجبل الطويل، أنف الجبل.
- (٧) الجون: الأسود — الذرى: الأعالي — الأقود: الجبل الطويل — المرجحن: الثقيل — الردن: الرمح.
- (٨) أقني بالقنا: ألزمها.

عَسَايَ أَنفِي الصَّيِّمِ، أَوْ لَعْنِي (١)
 مُنْطَبِرٍ مِنَ الْأَدَى فِي سِجْنِ (٢)
 يَا لَيْتَهَا بِنَهْضَةٍ فَدَتْنِي
 مَتَى تَرَانِي وَالْجَوَادُ خِدْنِي (٣)
 وَأُمِّي الدَّرْعُ، وَلَمْ تَلِدْنِي
 مَا احْتَبَسَ الرِّزْقُ فَسَاءَ ظَنِّي (٤)
 يَا أَيُّهَا الْمَعْرُورُ لَا تَهْجِنِي
 وَاحْذَرِ عِدَاءَ قَاطِعٍ فِي ضِمْنِي
 تَبَهَّتْ يَقْظَانَ قَلِيلَ الْأَمْنِ
 يَا دَهْرُ سَيْفِي مَعْقَلِي وَحِصْنِي
 يَا لَيْتَ مَقْدُورِكَ لَمْ يُؤْمَتِي (٥)
 أَتْنِي يَدِي، وَالْعَزْمُ أَنْ أَتْنِي

أَقْرُ عَيْنَ الْفَاقِدِ الْمُرْنِ،
 كَمْ صَبْرُ خَافِي الشَّخْصِ مُسْتَجِنِّ،
 مُرْتَهَنٍ بِهَمَّةٍ تُعْتَنِي،
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْلُقَ يَوْمًا رَهْنِي
 وَالتَّصْلُ عَيْنِي وَالسَّنَانُ أُذْنِي،
 أَجْرٌ فَضَّلَ ذَيْلَهَا الرَّفْنَ،
 وَلَا قَرَعْتُ مِنْ قُنُوطٍ سِنِّي،
 وَعُذُّ بِإِغْضَائِي، وَاسْتَعِدْنِي،
 يَنْطِقُ عَنِّي بِلِسَانٍ ضِعْنِي؛
 مُحَرَّقَ الثُّوبِ بَطْعَنِ اللَّذْنِ،
 وَالْخَوْفُ يُغْرِي طَلْبِي فَخَفْنِي،
 جَنَيْتُ مِنْ قَبْلِ وَسَوْفَ أَجْنِي،

تلاقى النيران

(الوافر)

في هذه القصيدة يهني خاله أبا الحسين بن الناصر
 بمولود جاءه بعد بنت.

حَقِيقٌ أَنْ تَكَاثَرَكَ التَّهَانِي،
 أَرَى بَدْرًا أَضَاءَ بِعَقَبِ شَمْسٍ
 بِأَيْمَنْ أَوَّلٍ وَأَعَزَّ ثَانِي
 مُبَارَكَةَ الطَّلُوعِ عَلَى الْقِرَانِ

(١) المرن: المصوت — لعني: لعلي. (٢) مستجن: مستتر، مخبئ.

(٣) خدني: حبيبي، صديقي. يغلِق رهنِي: يقال غلق الرهن في يد المرتهن،
 أي لم يقدر الراهن على فكأكه، وهو مثل يضرب لمن يقع في أمر
 لا يرجو خلاصاً منه.

(٤) الرفن: الطويل الذيل.

(٥) يؤمتي: لم يوفر الأمان، والبيت غير سليم من جهة الوزن.

تَلَاقَى فِي السَّمَاءِ النَّيِّرَانِ
 وَلِلْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ وَاللَّيْدَانِ
 وَأَخْرَجَهُ زَمَانٌ عَنْ زَمَانٍ
 وَتَرَبَّأَ لِلْمَفَاوِزِ وَالرَّعَانِ^(١)
 جَرِيَّ الرَّمَحِ فِي يَوْمِ الطَّعَانِ
 إِلَى الْغَايَاتِ رَوَّاعِ الْعِنَانِ
 أَخْفُ عَلَيْهِ مِنْ نَعْمِ الْقِيَانِ^(٢)
 مُضِيٍّ، رَوْنَقُ الْعَضْبِ الْيَمَانِي
 عَزِيزَ الْجَارِ مَوْرُودَ الْجِفَانِ
 وَيَجْنِي الْعِزَّ مِنْ طَرْفِ السَّنَانِ^(٣)
 طَلِيعَةَ كُلِّ يَوْمٍ أَرْوَانِ^(٤)
 وَيُودَعُ بَيْنَ أَجْفَانِ الْأَمَانِي
 عَمِيمَ التَّبْتِ مَعْمُورَ الْمَعَانِي
 وَيَعْرِفُنِي بِمَدْحِكَ مَنْ رَأَنِي
 وَلَيْسَ الْقَوْلُ إِلَّا بِالْيَيَانِ

وَقَالَ النَّاسُ مِنْ عَجَبٍ وَعَجَبٍ:
 هُوَ الذَّكْرُ الْمُرْشَّحُ لِلْمَعَالِي،
 سَتَنْظُرُهُ، إِذَا اتَّسَعَتْ سِنُوهُ،
 رَبِيبًا لِلصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي،
 طَلِيقَ الْكَفِّ فِي يَوْمِ الْعَطَايَا،
 رَيْبَطَ الْجَاشِ طَلَاعَ الثَّنَايَا،
 مُقَارَعَةَ الذَّوَابِلِ فِي الْهَوَادِي،
 وَأَحْسَنُ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ نَعْرِ،
 تَرَاهُ أَيْنَ خَيْمَ فِي اللَّيَالِي،
 يَنَالُ الْمَجْدَ مِنْ عُنُقِ الْمَذَاكِي،
 وَلَيْسَ جَوَادُهُ فِي التَّقَعِ إِلَّا
 يُرَبِّي بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمَعَالِي،
 وَعَادَ حِمَاكَ مِنْ وَلَعِ الْعَوَادِي
 يُشِيعُنِي بِوَصْفِكَ كُلُّ نَطْقٍ،
 وَلَيْسَ الْوَصْفُ إِلَّا بِالتَّاهِي؛

سقاها

(الطويل)

سَقَاهَا، وَإِنْ لَمْ يَرَوْ قَلْبِي بَيَانَهَا،
 وَهَل تَنْطِقُ الْعَجْمَاءُ أَقْوَى مَعَانَهَا^(٥)
 وَتَمَّ ظَبَاءٌ لَا يَصِحُّ ضَمَانَهَا،
 ضَمَانٌ عَلَى قَلْبِي الْوَفَاءُ لِأَهْلِهَا،

(١) الرعان، جمع رعن: أنف يتقدم الجبل، أو الجبل الطويل.

(٢) الهوادي: الأعناق.

(٣) العنق: ضرب من السير — المذاكي: الخيول.

(٤) الأروان: الصعب.

(٥) العجماء: البهيمة، وأراد هنا الدار — أقوى: خلا — معانها: منزلها.

عَرَضْنَ بِمَا رَوَى الْعَلِيلَ اعْتَرَضُهَا،
 وَهَلْ نَافِعٌ أَنْ يَمْلَأَ الْعَيْنَ حُسْنُهَا
 تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً بِذِي الْأَثَلِ بَعْدَمَا
 يُطَيِّبُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ تَرَابُهَا،
 وَلَمَّا عَطَفْتُ النَّاطِرِينَ بِلَفْتَةٍ
 لِيَالِي تَثْنِينِي عَوَاطِفُ صَبَوْتِي
 وَلَا لَذَّةٌ إِلَّا الْحَدِيثُ كَأَنَّهُ
 عَفَافٌ كَمَا شَاءَ الْإِلَهُ يَسُرَّنِي،
 أَلَا لَمَّا اعْتَمَّ بِالشَّيْبِ مَفْرَقِي،
 وَنَجَدَنِي صَرَفُ الزَّمَانِ وَوُقِرَتْ
 تَرُومُ الْعِدَا أَنْ تُسْتَلَانَ حَمِيَّتِي،
 أَنَا الرَّجُلُ الْأَلْوَى الَّذِي تَعْرِفُونَهُ،
 إِذَا كَانَ غَيْرِي مِنْ قُرَيْشٍ هَجِينَهَا،
 وَإِنْ يَكُ فَخْرٌ أَوْ نِضَالٌ، فَإِنِّي
 وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَبْأَسُهُمْ
 إِذَا غَبَرُوا فِي الْجَوْ ضَاقَ فَضَاؤُهُ؛
 فَوَارِسُ تَجْرِي بِالْدمَاءِ رِمَاحُهَا،

وَلَا قَطَعَ الدَّمْعَ اللُّجُوجَ اعْتَنَانَهَا^(١)
 إِذَا هِيَ لَمْ تُحَسِّنْ إِلَيْنَا حِسَانَهَا
 تَقَضَّى أَوَانِي فِي الصَّبَا وَأَوَانُهَا
 وَيَخْضَلُ مِنْ دَمْعِ الْعَمَائِمِ بَانُهَا
 إِلَى الدَّارِ خَلَى عِبْرَةَ الْعَيْنِ شَانُهَا^(٢)
 إِلَى بَدَوِيَّاتٍ تَنْتَى لِدَانُهَا
 لَالٍ عَلَى جِيدَاءٍ وَاهٍ جُمَانُهَا
 وَإِنْ سِيءَ مِنْهُ بِكُرْهَا وَعَوَانُهَا^(٣)
 وَجَلَى الدُّجَى عَن لِمْتِي لِمَعَانُهَا
 عَلَى الْحِلْمِ نَفْسِي وَانْقَضَى نَزْوَانُهَا
 وَقَبْلَهُمْ أَعْدَى عَلِيٍّ جِرَانُهَا
 إِذَا نَوَّبَ الْأَيَّامِ الْقِيَّ جِرَانُهَا^(٤)
 فَإِنِّي عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ هَجَانُهَا^(٥)
 لَهَا يَدُهَا طَوْرًا، وَطَوْرًا لِسَانُهَا
 يُذَلُّ مِنْ أَيَّامِهِمْ حَدَثَانُهَا
 وَإِنْ نَزَلُوا الْبِيدَاءَ غَمَّتْ رِعَانُهَا^(٦)
 وَتَفَهَّقُ بِالنِّيِّ الْعَرِيضِ جِفَانُهَا^(٧)

(١) اعتنانها: ظهورها. (٢) شأنها: مجراها.

(٣) العوان: هي من النساء من كان لها زوج.

(٤) الألوى: الشديد الخصومة — ألقى جرانها: ألقى ثقلها، وحملت النفس على الخصومة

(٥) الهجين: من كان أبوه عربياً وأمه أمة — الهجان: الشريف، الحسيب.

(٦) الرعان، جمع رعن: أنف الجبل والجبل الطويل.

(٧) تفهق: تمتلئ — النِّي: الشحم — الغريض: الطري — جفانها: قصاعها، جمع جفنة.

وَيَعْلُو، إِذَا أَوْفَى الصَّبَاحُ، عِجَابُهَا،
 تَخِيلُ عَلَى الرَّائِي، وَيَخْفَى مَكَانُهَا
 عَلَى عَقْبِي يَلْوِي بِهَا هَدَجَانُهَا^(١)
 يَدِفَ عَلَى آثَارِهَا دَبْرَانُهَا^(٢)
 وَلَا اسْتَأْنَفَ الْعِزَّ الْجَدِيدَ مُهَانُهَا
 عَلَيَّ، قُلُوبًا دَائِمًا خَفَقَانُهَا
 وَلَا يَنْجَلِي مِنْ غَيْهَا شَنَاةُهَا
 وَهِيَهَاتَ مِنْ مَحْصُوصَةٍ طَيْرَانُهَا^(٣)
 وَأَرْضَعَهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ لِبانُهَا
 تُدَسُّ بِالْبَعْلِ الدَّنِيِّ حَصَانُهَا
 جَرِيءَ الظَّبْيِ لَا يَنْثِي صَلْتَانُهَا^(٤)
 وَإِنْ مُضِرًّا بِالسُّيُوفِ صِيَانُهَا
 وَنَقْصُ الأَيْدِي أَنْ يَزِيدَ امْتِنَانُهَا
 قُلُوبُ العِدَا مَنِّي، وَجُنَّ جَنَانُهَا^(٥)
 إِذَا غَضَّ مِنْ أَنْوَارِهَا زَبْرَقَانُهَا^(٦)
 بِهِ خِيَلًا مَا يَزُولُ افْتِنَانُهَا
 وَأَقْطَعُهَا هِنْدِيَّةُهَا وَيَمَانُهَا
 وَأَشْرَفُهَا، لَوْ تَعَلَّمُونَ، سِنَانُهَا
 تَخْمُطُهَا فِي جَمْعِكُمْ وَاسْتِنَانُهَا^(٧)

يَتَوَرُّ، إِذَا أَوْفَى الصَّبَاحُ، عِجَابُهَا،
 وَإِنِّي لَوَثَّابٌ عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ
 سَبَقْتُ، وَقَفَيْتُمْ بِكُلِّ طَلِيعَةٍ
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالثَّرِيَّا تَحْلِقًا،
 عَصَائِبُ مَا اسْتَأْمَ الفَخَّارَ وَضِيعُهَا،
 إِذَا لَحَظْتَنِي أَمْسَكْتُ بِأَكْفِهَا،
 فَلَا هِيَ يَوْمًا فِي يَنْفَذُ كَيْدُهَا،
 يُرِيدُ المَعَالِي عَاطِلٌ مِنْ أَدَاتِهَا؛
 دَعُوها لِمَنْ رَبَّاهُ مُذْ كَانَ حِجْرُهَا،
 وَلَا تَخْطُبُوهَا بِالرَّجَاءِ، فَمَا أَرَى
 رَأَيْ بِهَاءِ المُلْكِ سَيْفًا عَلَيكُمْ،
 فَجَرَّدَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ صِيَانَةٍ،
 أَفَاضَ، بِلَا مَنْ، عَلَيَّ كَرَامَةً،
 خَرَجْتُ أَجْرُ الذَّيْلِ مِنْهَا وَقَدْ نَزَتْ
 وَلَيْسَ عَلَى زَهْرِ الكَوَاكِبِ سُبَّةٌ،
 وَقَرَّبَ لِي وَافِي العِدَارِ تَلَبَّسْتُ
 أَلَا إِنَّ أَصْنَافَ السُّيُوفِ كَثِيرَةٌ،
 وَكُلُّ أَنَابِيِبِ القَنَاةِ شَرِيفَةٌ،
 فَكَيْفَ، وَأَنْتُمْ وَثْبَةٌ اللَّيْثِ إِذْ رَمَى

(١) الهدجان: مشية الشيخ المسن.

(٢) يدف: يمشي مشياً خفيفاً — الدران: القمر، من منازل القمر.

(٣) المحصوصة: المتناثرة الجناح، من الحاصة وهي داء يسقط الشعر.

(٤) الظبي، جمع ظبة: حد السيف — الصلتان: السيف المصلت، المجرد.

(٥) نزت: وثبت، نفرت.

(٦) السبّة: العار — الزبرقان: القمر.

(٧) تخمطها: التظامها — استنانها: اضطرابها.

وَكَانَ يَسُوءُ السَّامِعِينَ سَمَاعَهَا،
 فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْجَبَانَ بِأَنِّي
 وَلَوْ لَمْ تُعْنِ كَفِّي قَنَاءَ قَوِيْمَةٍ،
 بَلِيْنَا، وَنَحْنُ النَّاهِضُونَ إِلَى الْعُلَى،
 ذُنَابٌ أَرَادَتْ أَنْ تُعَازِرَ ضَيْعَمًا،
 رَأَوْا فَتْرَةً مِتًّا، فَظَنُّوا ضِرَاعَةً،
 فَكَيْفَ تَعَرَّضْتُمْ بَعِيرِ نَبَاهَةٍ،
 فَإِنْ تَعْتَظِلُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ صَعْدَتِي،
 وَإِنْ تَسْتَجِمَّ النَّائِبَاتُ سَوَابِقِي،
 فَصَارَ يَهْوُلُ النَّاطِرِينَ عِيَانَهَا
 أَنَا الْمُورِدُ الشَّقْرَاءَ يَدْمَى لَبَانُهَا
 لِأَجْرَى يَنَابِيْعِ الدَّمَاءِ بِنَانُهَا
 بِزَمْنِي يُمْنِيهَا الْغُرُورَ زَمَانُهَا (١)
 فَطَالَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ هَوَانُهَا
 وَتِلْكَ بُرُوقُ غَرْمِ شَوْلَانُهَا (٢)
 لَصَعْبَةَ عِزٍّ فِي يَدَيَّ عِنَانُهَا
 فَقَدْ طَالَ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ طِعَانُهَا (٣)
 فَمِنْ قَبْلِ مَا بَدَّ الْجِيَادَ رِهَانُهَا (٤)

إلى الصابي

(الطويل)

كتب أبو إسحق الصابي إلى الرضي يشكو إليه
 زمنة عرضت له حتى صار يُحمل في المحفة،
 وذلك في قصيدة مطلعها:
 إذا ما تعدت بي وسارت محفة
 لها أرجلٌ يسعى بها رجلان.
 فأجابه الرضي بهذه القصيدة.

ظَمَائِي إِلَى مَنْ لَوْ أَرَادَ سَقَانِي، وَذَيْنِي عَلَى مَنْ لَوْ يَشَاءُ قَصَانِي

-
- (١) الزمنى: أصحاب العاهات.
 (٢) الفترة: الهدوء، الاستكانة — الضراعة: الدل — الشولان: الارتفاع.
 (٣) الصعدة: الريح.
 (٤) بدّ: غلب. وقد وردت تستجر مكان تستجم في نسخة أخرى.

وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مُعِيرًا لَعَدَرْتُهُ،
 رَمَى مَقْتَلِي وَاسْتَرْجَعَ السَّهْمَ دَامِيًا،
 أَرَجُو شِفَاءً مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي جَنَى
 أَبِيْتُ، فَلَمْ اسْتَسْقِ مَنْ كَانَ غُلَّتِي،
 مَرَرْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ، وَوَحَشَهَا
 فَأَنْكَرَتِ الْعَيْنَانِ، وَالْقَلْبُ عَارِفٌ،
 عَشِيَّةً بَلَّتْنِي الدَّمُوعُ كَأَنَّمَا
 ضَمِنَ وَصَالِي ثُمَّ مَاطَلَنَ ذُونَهُ،
 أَمِنْكَ طُرُوقُ الزَّوْرِ آيَةً سَاعَةً،
 أَلَمْ يَبُوجِ كَالْحَنَائِبِ مُنَاحَةَ
 وَمَيْلِ كَخِيطَانِ الْأَرَاكِ تَرْتَحُوا،
 وَمَالُوا عَلَى الْبُوعَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،
 يَقُودُهُمْ مِنِّْي غُلَامٌ غَشْمَشَمٌ،
 إِذَا انْفَرَجَتْ مِنْهُ السُّجُوفُ لِنَاطِرٍ
 وَإِنِّي لَأَوِي مِنْ أَعَزِّ قَبِيلَةٍ

- (١) المليء: الغني، المقتدر — لواني: مطلني.
- (٢) استرش، من استراش السهم: ألزق عليه الريش.
- (٣) رداوي: مثني رداء — الماتح: نازع الماء من البئر — خضلان: مبتلان.
- (٤) ألم: نزل — العوج: الإبل الضامرة.
- (٥) خيطان، جمع حوط: الغصن الناعم.
- (٦) البوعاء: التربة الرخوة — التوأم: الذي يولد مع آخر في بطن واحد، فلقه التوأمين.
- (٧) الغشمشم: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عن مراده.
- (٨) السجوف، جمع سجف: ستر — هجان: حسيب، كريم.
- (٩) النضد: الشرف — الجامل: أصحاب الجمال، الجمال — العكنان: الإبل الكثيرة.

وَأَنْ قُعُودِي أَرْقُبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا،
سَأَتْرُكُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ دَوِيَّهَا،
وَأُخْصِفُ أَخْفَافًا يَوْعَعُ حَوَافِرِ
فِي أَنْ أَسْرٍ، فَالْعَلِيَاءُ هَمِّي، وَإِنْ أَقِمَّ،
وَإِنْ أَمْضِ أَتْرُكُ كُلَّ حَيٍّ مِنَ الْعِدَا
أَكْرُرُ فِي الْإِخْوَانِ عَيْنًا صَحِيحَةً،
فَلَوْلَا أَبُو إِسْحَقَ قَلَّ تَشَبُّثِي
هُوَ اللَّافِتِي عَنْ ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ،
إِخَاءٌ تَسَاوَى فِيهِ أَنْسَاءٌ وَالْفَاءُ
تَمَازَجَ قَلْبَانَا مِزَاجَ أُخُوَّةٍ،
وَعَيْرُكَ يَنْبُو عَنْهُ طَرْفِي مُجَانِبًا،
وَرُبُّ قَرِيبٍ بِالْعِدَاوَةِ شَاحِطٍ؛
لَيْسَ رَامَ قَبْضًا مِنْ بَنَانِكَ حَادِثٌ،
وَإِنْ بَزَّ مِنْ ذَاكَ الْجَنَاحِ مُطَارُهُ،
وَإِنْ أَعْدَتِكَ النَّائِبَاتُ، فَطَالَمَا
وَإِنْ هَدَمْتَ مِنْكَ الْخُطُوبُ بِمَرَّهَا،
مَا تُرِّثُ تَبْقَى مَا رَأَى الشَّمْسَ نَاطِرًا،
وَمَوْسُومَةٍ مَقْطُوعَةِ الْعُقْلِ لَمْ تَزَلْ
وَمَا زَلَّ مِنْكَ الرَّأْيُ وَالْحَزْمُ وَالْحِجْبِي
وَلَوْ أَنَّ لِي، يَوْمًا، عَلَى الدَّهْرِ إِمْرَةً،

لَعَجَزْتُ، فَمَا الْإِبْطَاءُ بِالنَّهْضَانِ
بِقَرَعِي ضِرَابِ صَادِقٍ وَطِعَانِ
إِلَى غَايَةِ تَقْضِي مَنِي، وَأَمَانِي (١)
فَأَنِّي عَلَى بَيْكْرِ الْمَكَارِمِ بَانِي
يَقُولُ: أَلَا لِلَّهِ نَفْسُ فُلَانٍ
عَلَى أَعْيُنِ مَرَضَى مِنَ الشَّنَانِ (٢)
بِخِلِّ، وَضَرْبِي عِنْدَهُ بِجِرَانِ (٣)
بِشِيمَةِ لَا وَإِنْ، وَلَا مُتَوَانِ
رَضِيعُ صَفَاءٍ، أَوْ رَضِيعُ لَبَانِ
وَكُلُّ طَلُوبِي غَايَةِ أَخْوَانِ
وَإِنْ كَانَ مَنِّي الْأَقْرَبُ الْمُتَدَانِي
وَرُبُّ بَعِيدٍ بِالْمَوَدَّةِ دَانِي (٤)
لَقَدْ عَاصَنَا مِنْكَ أَنْيَسَاطُ جَنَانِ
فَرُبُّ مَقَالٍ مِنْكَ ذِي طَيْرَانِ (٥)
سَرَى مُوقِرًا مِنْ مَجْدِكَ الْمَلَوَانِ (٦)
فَتَمَّ لِسَانٌ لِلْمَنَاقِبِ بَانِي
وَمَا سَمِعْتُ مِنْ سَامِعٍ أُذُنَانِ
شَوَارِدَ قَدْ بِالْعَنِّ فِي الْجَوْلَانِ
فَنَاسِي، إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
وَكَانَ لِي الْعُدْوَى عَلَى الْحَدَثَانِ

(١) خصف النعل: أطبق عليها مثلها.

(٢) الشنآن: البغض.

(٣) الضرب بجران: أراد الثبات والاستقرار.

(٤) شاحط: بعيد.

(٥) بز: سلب. (٦) الملوان: الليل والنهار.

خَلَعْتُ عَلَى عِطْفَيْكَ بُرْدَ شَبِيبَتِي
 وَحَمَلْتُ ثِقَلَ الشَّيْبِ عَنْكَ مَفَارِقِي،
 وَنَابَتْ طَوِيلًا عَنْكَ فِي كُلِّ عَارِضٍ
 عَلَى أَنَّهُ مَا انْفَلَّ مَنْ كَانَ دُونَهُ
 وَمَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُعْطِ نَهْضًا بِعَاجِزٍ؛
 وَإِنَّكَ مَا اسْتَرَعَيْتَ مِنِّي سِوَى فِتْنِي
 حَفِيطٍ، إِذَا مَا ضَيَّعَ الْمَرْءُ قَوْمَهُ،
 مِنَ اللَّهِ أَسْتَهْدِي بَقَاءَكَ أَنْ تَرَى
 وَأَسْأَلُهُ أَنْ لَا تَزَالَ مُخَلَّدًا
 إِذَا مَا رَعَاكَ اللَّهُ يَوْمًا، فَقَدْ قَضَى
 جَوَادًا بِعُمْرِي وَاقْتِبَالَ زَمَانِي
 وَإِنْ فَلَّ مِنْ غَرْبِي وَغَضَّ عَنَانِي ^(١)
 بِخَطِّ وَخَطْوِ أَحْمَصِي وَبَنَانِي
 حَمِيمٍ يُرَامِي عَنْ يَدِي وَلِسَانِي
 وَلَا كُلُّ لَيْثٍ خَادِرٍ بِجَبَانِي
 ضُمُومٍ عَلَى رَعْيِ الْأَمَانَةِ حَانَ
 وَفِيَّ، إِذَا مَا خَوَّنَ الْعَضُدَانِ
 مُحَلًّا لِأَسْبَابِ الْعُلَى بِمَكَانِي
 بِمَلَقَى سَمَاعٍ بَيْنَنَا وَعِيَانِي
 مَارَبَ قَلْبِي كُلَّهَا، وَرَعَانِي

أسرة تبت التيجان

(البسيط)

كتب إليه أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي
 المذكور بمدحه، وأرسل مع القصيدة رقعة يعتذر
 فيها من تأخره عليه بسبب علته، ومطلع مدحيته:
 أبا كل شيء قيل في وصفه حسن،
 إلى ذلك ينحو من كناك أبا الحسن
 فأجابه عن هذه القصيدة على الروي عينه.

دَعَّ مِنْ دُمُوعِكَ بَعْدَ الْبَيْنِ لِلدَّمَنِ،
 هَلْ وَقَفَّةٌ بِلَوَى خَبْتٍ مُؤَلَّفَةٌ
 غَدًا لِدَارِهِمْ، وَالْيَوْمَ لِلظُّعْنِ
 بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ مِنْ شَامٍ وَمِنْ يَمَنِ ^(٢)

(١) فل: ثلم — الغرب: الحد — غض: خفض.

(٢) خبت: موضع بالشام.

عُجْنَا عَلَى الرَّكْبِ أَنْضَاءَ مُحْرَمَةً،
 مَوْسُومَةً بِالْهَوَى يُدْرَى بُرُوتِهَا
 ثُمَّ اثْنَيْنَا عَلَى يَأْسٍ، وَقَدْ وَجَلَّتْ
 تَرُومٌ رَدَّ نُفُوسٍ بَعْدَ طَيْرِهَا
 تَعْرِيسَةً بَيْنَ رَمَلِي عَالَجٍ ضَمِنْتُ
 بِنْنَا سُجُوداً عَلَى الْأَكْوَارِ يَحْمِلُنَا
 أَهْفُو إِلَى الرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَةً،
 أَبِي ضَمِيرِي إِلَّا ذِكْرُهُ، وَأَبِي
 شَوْقُ أَلَمٍ، وَمَا شَوْقِي إِلَى أَحَدٍ،
 إِنْ زَاغَ قَلْبِي، فَإِنَّ الْهَجَرَ أَحْرَجَنِي،
 وَكَمْ رَمْتَنِي مِنَ الْأَقْدَارِ مُنْبِضَةً
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ، وَالْأَيَّامُ عَالِمَةٌ،
 قَدْ أَدْمَجَ الْهَمُّ فِي عُنْقِي حَبَائِلُهُ،
 إِنْ يَبِلَ ثَوْبِي، فَإِنِّي أَكْتَسِي حَسْبِي،
 وَأَدْخُلُ الْبَيْتَ لَمْ تَأْذَنْ قَعَائِدُهُ،
 أَثْقَلَهَا الشَّوْقُ مِنْ بَادٍ وَمُكْتَمِينَ^(١)
 أَنَّ الْمَطَايَا مَطَايَا مُضْمِرِي شَجْنِ
 نَوَاطِرٍ بِمَجَارِي دَمْعِهَا الْهَيْتَنِ
 عَلَى قَوَادِمٍ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ حَزَنِ
 بَلَّ الْعَلِيلِ لِقَلْبِ الْمَوْجِعِ الضَّمِينِ^(٢)
 لَوَاعِبٌ قَدْ لَطَمْنَ الْأَرْضَ بِالثَّنَنِ^(٣)
 تَحْدُو زَعَاذِرُهَا عَيْراً مِنَ الْمُزْنِ^(٤)
 تَعْرُضُ الْبَرْقِ إِلَّا أَنْ يُورَقَنِي
 سِوَى الَّذِي نَامَ عَنِ لَيْلِي وَأَيْقَظَنِي
 وَإِنْ صَبْرْتُ، فَإِنَّ الْيَأْسَ صَبْرَنِي
 لَمْ تَنْ بَاعِي، وَلَمْ يَحْرَجْ لَهَا عَطْنِي^(٥)
 أَنَّ اللَّيَالِي تَقَاعِينِي لَتَنْهَشَنِي^(٦)
 وَلَزَّةُ الْهَمِّ تُنْسِي لَزَّةَ الْقَرَنِ^(٧)
 أَوْ تُودِّ خَيْلِي، فَإِنِّي أَمْتَطِي مُنِّي^(٨)
 عَلَى الْحَصَانِ أَمَامَ الْقَوْمِ وَالْحُصْنِ^(٩)

- (١) عجنا: وقفنا، ملنا — أنضاء: جمع نضو: المهزول من الإبل.
 (٢) التعريس: نزول القوم آخر الليل للإستراحة — الضمن: العاشق.
 (٣) الأكوار: الأحمال — لواعب، من اللغب: الإعياء — الثفن: ما مسّ الأرض
 من ركب البعير وأفحاده.
 (٤) الزعازع: الرياح الشديدة — العير: القافلة، الأمطار المتلاحقة.
 (٥) المنبضة: المصوّتة من القسي — يحرّج: يضيق — العطن: مبرك الإبل.
 (٦) تقاعيني: تجالسني، من ألقى الرجل أي تساند الي ما وراءه.
 (٧) اللزّة، من لزه: شده وألصقه.
 (٨) تودي: تهلك — منني، جمع منة: القوة.
 (٩) القعائد: النساء، لقعودهن في البيت.

وَلَا يَفِي لِي بَدَلُ الْمَالِ بِالْمِنَّ
 مِثْلُ الْجَوَادِ الَّذِي قَد بَاتَ يَمِطُّنِي
 أَعْظَمَ بِأَمْرِ عَلِي ذِي السِّنِّ قَدَمَنِي
 مَا دَامَ مُعْتَمِدًا مِنَّا عَلَى رُكْنِ
 مَنَابِتِ النَّبَعِ فِي الْأَطْوَادِ وَالْقُنَنِ ^(١)
 فِيهِمْ، وَأَقَوْمٌ مِنْ رَأْسِ عَلِي بَدَنِ ^(٢)
 عَنْ حِنُوِّ قَلْبِ سَلِيمِ السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 مِنَّا الْعَلَائِقُ، مَجْرَى الْمَاءِ فِي الْعُصَنِ
 تَرَاضَعًا بِدَمِ الْأَحْشَاءِ لَا اللَّبَنِ ^(٣)
 نَيْلَ الْمُحَمَّرِ أَطْرَافَ الْقَنَا اللَّذْنِ
 فَمَا عَدَلَتْ إِلَى الْأَقْلَامِ عَنْ جُبْنِ
 كَالْقَائِلِ الْقَوْلَةَ الْعَرَاءِ عَنْ لَسَنِ
 وَأَجْفَلُوا عَنْ طَرِيقِ السَّابِقِ الْأَرَنِ ^(٤)
 مَاذَا الضَّلَالُ، وَذَا يَجْرِي عَلَى السَّنَنِ
 لَيْسَ الْحُظُوظُ عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْمَهَنِ
 فَرَادَ مَا بِكَ مِنْ غَيْظِي عَلَى الزَّمَنِ
 بِمَا نُعَالِجُ، بَرِّي الْقِدْحِ بِالسَّفَنِ ^(٥)
 وَحَكَ بَرَكًا عَلَى سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنِ ^(٦)

لَا أَطْلُبُ الْمَالَ إِلَّا مِنْ مَطَالِبِهِ،
 إِنَّ الْبَخِيلَ الَّذِي قَد بَاتَ يُؤَنِّسُنِي،
 لَقَدْ تَقَدَّمَ بِي فَضْلِي، بِلَا قَدَمٍ؛
 لَا يَبْرَحُ الْمَجْدُ مَرْفُوعًا دَعَائِمُهُ
 مِنْ أُسْرَةٍ تُنْبِتُ التَّيْجَانَ هَامُهُمْ،
 الْمَجْدُ أَنْوَطُ مِنْ كَفِّ إِلَى عَضْدِ
 مَنْ مُبْلِعٌ لِي أَبَا إِسْحَقٍ مَالِكَةَ
 جَرَى الْوَدَادُ لَهُ مِنِّي، وَإِنْ بَعُدَتْ
 لَقَدْ تَوَامَقَ قَلْبَانَا كَأَنَّهُمَا
 مُسَوِّدٌ قَصَبِ الْأَقْلَامِ نَالَ بِهَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ تُورِدُ الْأَرْمَاحَ مَوْرِدَهَا،
 وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ التَّجْلَاءِ عَنْ جِلْدِ،
 حَارَ الْمُجَارُونَ إِذْ جَارَوْكَ فِي طَلْقِ،
 ضَلُّوا وَرَأَاكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ:
 مَا قَدَرُ فَضْلِكَ مَا أَصْبَحَتْ تُرْزُقُهُ،
 قَد كُنْتُ قَبْلَكَ مِنْ دَهْرِي عَلَى حَنْقِ،
 كَمْ رَاشِنَا وَبَرَانَا، غَيْرَ مُكْتَسِرِ
 أَلْقَى عَلَى آلِ وَضَّاحِ حَوَيْتَهُ،

(١) النبع: نوع من الشجر، الأصل القوي.

(٢) أنوط: أعلق.

(٣) توامق قلبانا: تحاببا.

(٤) الأرن: النشط.

(٥) السفن: ما ينحت به.

(٦) الحوية كساء محشو حول سنام البعير — البرك: الصدر.

عَهْدَنَا الدَّرَّ مَسْكُنُهُ أَجَاجٌ،
 جُنُونَ المُرْشِقَاتِ، غَدَاةَ جَمْعٍ،
 وَلَمْ نَرَ كَالْعُيُونِ ظُبَى سِيُوفٍ
 عَوَائِدُ مِنْ تَذَكَّرِ آلِ لَيْلَى،
 أَكَاتِمُهَا، فَفِي الأَحْشَاءِ مِنْهَا
 فَيَا حَادِي السِّنِينَ قِفِ المَطَايَا،
 وَإِنَّ الرَّأْسَ بَعْدَكَ صَوَّحْتَهُ
 وَكَانَ سَوَادُهُ عَيْدَ العَوَانِي،
 أَتَاجِرُهَا، فَارْبُحْ فِي التَّصَابِي،
 أَهَانَ الشَّيْبُ مَا أَعَزَّزَنَ مِنْهُ،
 جُنُونَ شَبِيبَةٍ، وَوَقَارُ شَيْبِ،
 نَرَى الأَيَّامَ، وَهِيَ غَدَاةٌ سِنُونَ،
 سَتْنِفُنَا التَّوَائِبُ مَا أَرْتَنَا
 حَلَفْتُ بِمَلَقِيَّاتِ النَّيِّ عُوجِ،
 حَوَامِلَ نَاجِلِينَ عَلَى ذُرَاهَا،
 يُسْقِينَ الهَجِيرَ عَلَى التَّظَامِي،
 كَانَ سَيَّاطِهَا، وَلَهَا هَبَابٌ،
 بِكُلِّ مُعَبَّدِ القُطْرَيْنِ يُنْضِي

فَكَيْفَ تَبَدَّلَ الثَّغْبَ المَعِينَا^(١)
 بِأَقْتَلَ مِنْ يَبَالِكِ مَا رُمِينَا
 أَرَقَنَ دَمًا، وَمَا رُمنَ الجُفُونَا
 كَانَ لَهَا عَلَى قَلْبِي ذِيُونَا
 مَضِيضٌ بَعْدَمَا بَلَغَ العَحِينَا
 فَهِنَّ عَلَى طَرِيقِ الأَرْبَعِينَا
 بَوَارِحُ شَيْبَةٍ، فَعَدَا جَبِينَا^(٢)
 يُعِدْنَ إِلَى مَطَالِعِهِ العِيُونَا
 وَبَعْضُ القَوْمِ يَحْسَبُنِي عَيْنَا
 وَعَزَّ عَلَى العَقَائِلِ أَنْ يَهُونَا
 خَذَا عَنِّي التَّهَى وَدَعَا الجُونَا
 وَبِالأَحَادِ يُبْلَغُنَ المِئِينَا
 مِنَ العَجَبِ العَجِيبِ بِمَا تُرِينَا
 حَوَابِطَ تَطْلُبُ البَلَدَ الأَمِينَا^(٣)
 حَوَانِي يَنْجَذِرِينَ بِمُنْحَنِينَا
 وَيَنْعَلُنَ الحِرَارَ، إِذَا وُجِينَا^(٤)
 قُلُوعُ اليَمِّ زَعَزَعَتِ السَّفِينَا
 مَطَالُ طَرِيقِهِ الأَجْدَ الأَمِينَا^(٥)

(١) الأجاج: الماء المالح — الثغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد — المعين: الماء الجاري.

(٢) صوحته: شققت شعره وأيسسته حتى سقط.

(٣) الني: الشحم.

(٤) الحرار: الأرض الحارة — وجينا، من الوجى: الحفا.

(٥) المعبد: المطلي بالقطران — ينضي: يهزل — الأجد: الناقة القوية — الأمين: المأمونة العثار.

وَصَاةَ اللَّهِ وَالَّذِينَ الْيَقِينَا
 وَأَضْبَعُ مَا نَكُونُ إِذَا رُعِينَا (١)
 وَذَلَّ بُنُورِهِ اللَّقْمَ الْمُبِينَا (٢)
 وَقَلْقَلْ، وَالرَّعِيَّةُ وَادْعُونَا (٣)
 وَفِي حِرْقِ الْوَلِيدِ وَلَا جَنِينَا
 قِرَانَ الْعَوْدِ يَتَّبِعُ الْقَرِينَا (٤)
 وَرَدُّوا عَنْ مَوَارِدِهَا الْمُنُونَا
 قِيَابَ عَلِيٍّ عَلَى كَرَمِ بُيُنَا
 وَيُقَيِّمُونَ يَدَ الْبَيْضَاءِ فِينَا
 فَهَمَّ غَرَسُوا، وَكَانُوا الْمُورِقِينَا
 فَإِنَّ اللَّيْثَ قَدْ نَزَعَ الْعَرِينَا (٥)
 يُقِيمُ لَكُمْ بِهِ الْحَرْبَ الزَّبُونَا (٦)
 يَزِيدُ عَلَى قِرَاعِ الصَّيْدِ لِينَا (٧)
 فَيُعْطِيهَا الصِّيَاقِلَ وَالْقِيُونَا (٨)
 سَقَى غَلْلَ الرَّمَاحِ، وَمَا رَوِينَا (٩)
 مَدَارَ الطَّوْدِ مَرْدَاةً طُحُونَا (١٠)

لَقَدْ أَرْضَى قِوَامَ الدِّينِ فِينَا
 رَعَانَا بِالْقَنَا، وَلَقَدْ تَرَانَا،
 أَعَادَ ثِقَانَا حَتَّى اسْتَقَمَّنَا،
 تَيَقَّظْ، وَالْعُيُونُ مُعْمَضَاتٌ،
 وَمَا عَدِمَ الْعُلَى كَهَلًا وَطِفْلًا،
 مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى تَبِعُوا الْمَعَالِي،
 أَقَامُوا عَنْ فَرَائِسِهَا اللَّيَالِي،
 هُمْ رَفَعُوا، كَمَا رَفَعَتْ نِزَارٌ،
 نُبْقِي سَائِرَاتِ الدَّهْرِ فِيهِمْ،
 فَإِنْ نَثِمْرُ لَهُمْ شُكْرًا طَوِيلًا،
 فَقُلْ لِلْمُصْجِرِينَ دَعَا الضَّوَّاحِي،
 وَلَا تَتَّعْتُمُوا مِنْهُ فُعُودًا
 فَفِي أَغْمَادِهِ وَرَقٌ قَدِيمٌ،
 قَوَاضِبٌ لَا يَغُبُّ بِهَا الْهُوَادِي
 أَلَيْسَ وَقَاعُهُ بِالْأَمْسِ فِيكُمْ
 بَأَرْبُقٍ قَدْ أَدَارَ لَكُمْ رَحَاهَا،

- (١) أضبع: أمد ضبعاً، أي عضداً.
 (٢) ثقافنا: تقويتنا — اللقم: الطريق.
 (٣) وادعون: ساكنون، هادئون.
 (٤) قران: المقرون بغيره — القود: المسنن من الإبل.
 (٥) المصحرون: الخارجون إلى الصحراء، أو القائمون فيها.
 (٦) الحرب الزبون: التي تزبن الناس أي تصدمهم.
 (٧) الورق: النصل — الصيد، جمع أصيد: الرافع رأسه كبيراً.
 (٨) يغب: يترك يوماً ويحيى يوماً — الهوادي: الأعناق — القيون: الحدادون.
 (٩) الغلل: العطش.
 (١٠) أريق: قرية بفارس — المرداة: أداة من حجر تكسر بها الحجارة.

وَمِثْلَهَا أَنْشَبَ الْأَظْفَارَ فِي مُضْرٍ،
 إِنَّ يَدُنْ قَوْمٍ إِلَى دَارِي فَالْفُهُمُ،
 فالمرءُ يَسْرُحُ فِي الْآفَاقِ مُضْطَرِّباً،
 وَالْبُعْدُ عَنْكَ بِلَانِي بِاسْتِكَانِهِمْ؛
 أَنْتَ الْكَرَى مُؤَسِئاً طَرْفِي وَبَعْضُهُمْ
 كَمِ مِنْ قَرِيبٍ يَرَى أَنِّي كَلَفْتُ بِهِ
 وَصَاحِبِ طَالٍ مَا ضَرَّتْ صَحَابَتُهُ،
 مُسْتَهْدَفٌ لِمَرَامِي الْعَيْبِ جَانِبُهُ،
 ذِي سَوْءَةٍ إِنْ ثَنَاها مَحْفَلٌ كَثُرَتْ
 إِذَا احْتَمَيْتُ بِهِ أَحْمِي عَلَى كَبْدِي
 لَا تَجْعَلَنَّ ذَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ،
 إِنَّ الصَّحَائِفَ لَا يَقْرِيكَ بَاطِنُهَا
 أَشْتَاقُكُمْ وَدَوَاعِي الشُّوقِ تَهْضُنِي
 وَأَعْرِضُ الْوُدَّ أَحْيَاناً فَيُؤْنِسُنِي،
 هَذَا، وَدِجَلَةٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ،
 وَمُشْرِفٍ كَسَنَامِ الْعُودِ مُلْتَبِسٍ،
 كَالخَيْلِ رُبَطْنٌ دُهُماً فِي مَوَاقِفِهَا،
 قَدْ جَاءَتِ النَّفْثَةُ الْغَرَاءُ ضَامِنَةً
 أَنْبَطْتُ مِنْ حُسْنِهَا مَاءً بِلَا نَصَبٍ،

وَمَرَّ يَحْرِقُ بِالْأَنْيَابِ لِلْيَمَنِ (١)
 وَتَنَأَ عَنِّي، فَأَنْتَ الرُّوحُ فِي الْبَدَنِ
 وَنَفْسُهُ أَبْداً تَهْفُو إِلَى الْوَطَنِ
 إِنَّ الْعَرِيبَ لَمُضْطَرِّبٌ إِلَى السَّكَنِ
 مِثْلُ الْقَدَى مَانِعٌ عَيْنِي مِنَ الْوَسَنِ
 يُمَسِّي شَجَايَ وَتُضْحِي دُونَهُ شَجْنِي
 عَكَفْتُ مِنْهُ عَلَى أَطْعَمِي مِنَ الْوَتَنِ
 يَكَادُ يَنْعَطُ بُرْدَاهُ مِنَ الظَّنِّ (٢)
 لَهَا الْمَضَارِبُ فَوْقَ الصَّدْرِ بِالذَّقَنِ
 كَيْفَ اجْتَنَانِي إِذَا أَسْلَمْتَنِي جُنْتِي (٣)
 كَمِ مَخْبِرٍ سَمِجٍ عَنِ مَنظَرٍ حَسَنِ
 نَفْسَ الطُّوَابِعِ مَوْسوماً عَلَى الطَّيْنِ
 وَإِذْكَرُ الْبُعْدَ أَطْوَاراً فَيُوجِشُنِي
 وَجَانِبِ الْعَبْرِ غَيْرُ الْجَانِبِ الْخَشِينِ (٤)
 كَالْمَاءِ لَزَّ بِأَضْلَاعٍ مِنَ السُّفْنِ (٥)
 وَالْبَزْلُ قَطْرُنٌ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطْنِ (٦)
 مَا يُوبِقُ النَّفْسَ مِنْ عَجَبٍ وَمِنْ دَرَنِ (٧)
 وَحَزْتُ مِنْ نَظْمِهَا دُرّاً بِلَا تَمَنِ (٨)

(١) يحرق بالأنياب: يسحقها.

(٢) ينعط: ينشق — الظنن: التهم.

(٣) الجنن، جمع جنة: الوقاية.

(٤) العبر: ما يقع غربي الفرات.

(٥) العود: الناقة المسنة — لز: ألق.

(٦) البزل: النياق — العطن: مبرك الإبل حول الماء.

(٧) النفثة: القصيصة. (٨) انبطت: استخرجت — نصب: تعب.

أُنشِدْتُهَا، فَحَدَا سَمْعِي غَرَائِبُهَا
 جَارَتْ إِلَى خَاطِرِي عَفْوَاً وَخَيْلَ لِي،
 فَاقْتَدُ إِلَيْكَ، أبا إِسْحَاقَ، قَافِيَةً
 كَادَتْ تَقَاعَسُ لَوْ مَا كُنْتَ قَائِدَهَا
 تَسْتَوْقِفُ الرَّكْبَ إِنْ مَرَّتْ مُعَارِضَةً
 إِلَى الضَّمِيرِ حَدَاءَ الرَّكْبِ لِلْبُدْنِ (١)
 مِمَّا اسْتَبَتْ أُذُنِي، أَنْ لَمْ تَجْزُ أُذُنِي
 قَوْدَ الْجَوَادِ، بِلَا جُلٍّ وَلَا رَسَنِ
 تَقَاعَسَ الْبَازِلِ الْمَجْنُوبِ فِي الشَّطَنِ (٢)
 تُهْدِي عَقِيَّتَهَا الْعَدْرَاءَ مِنْ يَمَنِ

تواعد الخليط

(الوافر)

في هذه القصيدة يمدح الرضي الملك بهاء الدولة
 بهنئه بنبروز سنة ٣٩٨.

تَوَاعَدَ ذَا الْخَلِيطُ لِأَنْ يَبِينَا،
 وَإِنِّي، وَالْمَوَاعِدُ كَاذِبَاتُ،
 نَعْنَى بِالْمَطَالِ مِنَ الْعَوَانِي،
 وَنَظْمًا، وَالْمَوَارِدُ مُعْرِضَاتُ،
 لَهُنَّ اللَّهُ كَيْفَ أَصَبَنَ مِنَّا
 لَقِينَ قُلُوبَنَا بِجُنُودِ حَرْبٍ
 جَلُونَ لَنَا لَأَلَى وَأَضْحَاتِ،
 وَرَايَلْنَا الْقَطِينُ، فَلَا قَطِينَا (٣)
 لِيُطْمِعُنَا بِخِلَابِ الْوَاعِدِينَا (٤)
 وَهَانَ عَلَى الْمَوَاطِلِ مَا لَقِينَا
 فَتَرْجِعُ بِالْعَلِيلِ، وَمَا سُقِينَا
 نُفُوسًا مَا عَقَلْنَ، وَمَا أُودِينَا (٥)
 تَطَاعَنُ بِالْذَمَالِجِ وَالْبُرِينَا (٦)
 أَضَانَ بِهَا الذَّوَابِبَ وَالْقُرُونَا (٧)

(١) البدن، جمع بدنة: ناقة تسمن لتنحر في مكة المكرمة، الأضحية.

(٢) تقاعس، تتقاعس: تتأخر — المجنوب: المنقاد — الشطن: الحبل.

(٣) الخليط: المخالط — القطين: المقيم.

(٤) الخلاب: الخداع.

(٥) عَقَلَهُ وَوَدَاهُ: دفع ديبته.

(٦) البرين، جمع برة: حلقة من سوار وقرط وخلخال.

(٧) الذوائب والقرون: خصل الشعر.

أَعَادَ زَيْبِرَ أُسْدِكُمْ أَيْنَا
 أَتَارَ بَطْعَنَهَا، فَجَا طَعِينَا ^(١)
 وَيَغْدُو بِالدَّمِ الْجَارِي دَهِينَا
 وَقَدْ غَلَبَتْ عَصِيَّ الذَّاثِدِينَا ^(٢)
 لِدَاغِ الدَّبْرِ، أَيَدِي الْعَاسِلِينَا ^(٣)
 يَرَى بِالطَّعْنِ لِفَحْتِهَا لُبُونَا ^(٤)
 دَرَى أَنْ السَّوَابِغَ لَا يَقِينَا ^(٥)
 عَلَاتُفُهَا أَنَابِيبَ الْقُنِينَا ^(٦)
 حَوَاسِرُ لِلرَّدَى وَمُقْنَعِينَا ^(٧)
 هَبْطَنَ قَرَارَةً وَطَلَعَنَ بَيْنَا ^(٨)
 يُمَاطِلُنَ الْإِقَامَةَ وَالصُّفُونَا
 إِلَى أَرْضِ الْعِدَا نَظْرًا شَفُونَا ^(٩)
 فَرَأَيْسَهَا التُّيُوبُ، وَقَدْ دَمِينَا
 وَإِنْ بَلَغَ الْعِدَا أَمْدًا شَطُونَا
 لَقَدْ ظَنَّ الْعَدُوُّ بِهَا الظُّنُونَا
 وَمَسَحَبَهَا الْقَنَى بَدَارِ زِينَا ^(١٠)

وَجَلَجَلَهَا عَلَى الْأَهْوَازِ حَتَّى
 وَسَاخَ، تَقْصَعُ الْيَرْبُوعَ، غَاوٍ
 أَشِيْعَتْ، رَأْسُهُ بِالْبَيْضِ يُفْلَى،
 يَذُودُ رِقَابَهَا، هَيْهَاتَ مِنْهَا،
 تَوَلَّعَ بِالْفَنَاءِ، فَتَطَاوَحْتَهُ،
 عَدَا يَمْرِي عُفَافَتَهَا، فَأَمَسَى
 وَمَنْ شَرَعَتْ رِمَاحُ اللَّهِ فِيهِ،
 وَبُنَّ عَلَى الْمَطَالِعِ مُلْجِمَاتٍ،
 عَلَى صَهْوَاتِهَا أَبْنَاءُ مَوْتٍ،
 مُجَادِبَةً أَعْتَبَهَا جِمَاحًا،
 وَقَعْنَ بَعَارَةً، وَطَلَبْنَ أُخْرَى،
 تُكْفَكْفُ وَهِيَ فِي الْعُلُوءِ تُلْقَى
 تَلَفَّتْ جُوعَ الْأَسَادِ فَاتَتْ
 تُحَاذِرُ فِي مَرَابِطِهَا وَوُفُؤًا،
 فَلَوْ الْجَمْنَ لَا لِعَوَارِ حَرْبٍ،
 أَمَا شَهِدُوا لِيَالِي السُّوسِ مِنْهَا،

- (١) ساخ: دخل — تقصع اليربوع: دخوله قاصعاه أي جحره.
- (٢) يذود: يدفع — العصي: العاصي.
- (٣) تطاوحته: ترامت به — لداغ الدبر: مثل لداغ النحل والزناير — العاسلين: مشتاري النحل.
- (٤) العفافة: بقية اللبن — اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.
- (٥) السوابغ: الدروع الطويلة.
- (٦) الأنابيب، جمع أنبوب: طريق — القنين: القمم.
- (٧) البين: المرتفع الغليظ.
- (٨) الغلواء: حماسة الشباب — الشفون: الغيور.
- (٩) السوس: منطقة بالأهواز — دار زينا: موضع قرب عدن.

رِيَابًا لِلْعَجَاجَةِ مَا طَوِينَا (١)
أُعِدْنَ إِلَى الطَّعَانِ كَمَا بُدِينَا
لَطَّالَ رَوَاغُهَا لِلطَّارِدِينَا
لَقِينَ مِنَ الصَّوَارِمِ مَا لَقِينَا
حَيَّائِلُ قَدْ مُدِدْنَ لِآخِرِينَا
فَقَامَ بَعِيْهِنَّ وَمَا أُعِينَا
وَخَنْظَلَةَ الَّذِي قَطَعَ الْوَضِيْنَا (٢)
دِيُونٌ لِلصَّوَارِمِ مَا قُضِيْنَا
جَوَادًا، لَا أَعْمٌ وَلَا هَجِيْنَا (٣)
وَأُمُّ أَرَاقِمٍ تُذْهِبُ الْبَيْنِيْنَا (٤)
وَأَنْدَاهُمْ، إِذَا مُطِرُوا، يَمِيْنَا
وَخَيْرِي الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونَا
مُضَاغَنَةً، وَأَقْدَى بِي عُيُونَا
مَطَالِعَ مِثْلَهُ حِينَا، فَحِينَا
مُذِيْلًا لِلْعِدَا، أَبْدَا مَضُونَا
وَبِالْأَمَالِ أَبْكَارًا وَعُونَا (٥)
إِذَا مَدَّ الْبَقَاءَ لَكَ، السَّنُونَا

وَمَثَرَهَا عَلَى هَضَبَاتِ بَمٍّ،
إِذَا رَجَعَ الْعَزِيُّ بِهِنَّ حَسْرَى،
لِحِقْنَ طَرِيْدَةً لَوْلَا قَنَاهَا
وَعُدْنَ، وَفِي حَقَائِبِهِنَّ هَامٌ،
بِقَنَاصٍ أَصَابَ، وَفِي يَدِيْهِ
نَوَائِبُ أَلْقَتِ الْجَلِيَّ عَلَيْهِ،
بَسَالَةً هَانِيٌّ فِي حَيِّ بَكْرٍ،
وَهَلْ يَرْضَى الْمُطَوَّلَ وَفِي الْأَعَادِي
أَلَا جُرَّتِ الْجَوَازِي الْيَوْمَ عَنِّي
نَمَاهُ أَبُّ وَلُودٌ لِلْمَعَالِي،
مِنَ الْعُظْمَاءِ أَطْوَلُهُمْ عِمَادًا،
تَبَوَّعَ بِي إِلَى قَلْبِ الْمَعَالِي،
فَارْغَمَ بِي عَلَى رُغْمِ أَنْوْفَا،
تَهَنَّ بِمَطْلَعِ النَّيْرُوزِ وَأَبْلَغُ
مُرْحَلٍ كُلِّ نَائِبَةٍ مُقِيمَا،
تُظْفَرُ بِالْمَارِبِ طِيْعَاتٍ،
وَإِنْ أَحَقَّ مِنْكَ بَأْسٌ يُهْتَى،

(١) البم: بلد بكرمان — الرياط، جمع ريططة: ملاءة من قطعة واحدة — العجاجة: الغبار.

(٢) هاني وحنظلة: رجلان من العرب — الوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر أو جلد.

(٣) الأغم: ما سال شعره حتى تضيق جبهته — الهجين: ما كان من دم غير صاف.

(٤) أم أرقام: الداهية.

(٥) العون، جمع عون: المرأة التي لها زوج.

جَنَانِي شَجَاع

(الطويل)

بلغ الشريف أن قوماً من أعدائه قالوا لبهاء الدولة:
قد جرت العادة بانشاد الخلفاء شعره، وانه انما يتكبر
عليك بترك الانشاد لأنه لم ينشد قط ممدوحاً، وهذه
ميزة تفرد بها عن الشعراء. فوجه إليه هذه الأبيات.

جَنَانِي شَجَاعٌ إِنْ مَدَحْتُ وَإِنَّمَا
وَمَا ضَرَّ قَوْلًا أَطَاعَ جَنَانَهُ،
وَرُبُّ حَيٍّ فِي السَّلَامِ، وَقَلْبُهُ
وَرُبُّ وَقَاحِ الْوَجْهِ يَحْمِلُ كَفَّهُ
وَفَخْرُ الْفَتَى بِالْقَوْلِ، لَا بِنَشِيدِهِ،
لِسَانِي إِنْ سِيمَ النَّشِيدَ جَبَانٌ^(١)
إِذَا خَانَهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ لِسَانُ
وَقَاحٌ، إِذَا لَفَّ الْجِيَادَ طِعَانُ
أَنَايْلٌ لَمْ يَعْرِقْ بِهِنَّ عِنَانُ
وَيَرْوِي فُلَانٌ مَرَّةً وَفُلَانُ

قلبي سامع

(الطويل)

دَعَا بِالْوَحَافِ السَّوْدِ مِنْ جَانِبِ الْجَمَى
تَعَجَّبَ صَحْبِي مِنْ بُكَائِي وَأَنْكَرُوا
فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَمْ تَسْمَعْ الْأَذْنَ دَعْوَةَ،
وَيَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ خَبِّرُوا
عِدُوهُ لِقَائِي، أَوْ عِدُونِي لِقَاءَهُ،
نَزِيعُ هَوَى، لَبِيتُ حِينَ دَعَانِي^(١)
جَوَابِي لِمَا لَمْ تَسْمَعْ الْأُذُنَانِ
بَلَى! إِنْ قَلْبِي سَامِعٌ وَجَنَانِي
طَلِيقًا بِأَعْلَى الْخَيْفِ أَنِّي عَانِي^(٢)
أَلَا رُبَّمَا دَانَيْتُ غَيْرَ مُدَانِي

(١) الجنان: القلب.

(٢) الوحاف، جمع وحفة: أرض مستديرة مرتفعة سوداء.

(٣) الخيف: تلة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس بمكة المكرمة.

إلى المَاءِ قَدْ مُوْطِنَ بِالرَّشْفَانِ
تَنْسُمُ رِيحَ الشَّيْحِ وَالْعَلْجَانِ^(١)
مَعَاجِئاً، بِأَقْرَانٍ وَلَا بِمَثَانِ^(٢)
غَرِيمٍ، إِذَا رُمْتُ الدُّيُونَ لَوَانِي
رَأَيْتُ بِلَيْلِي غَيْرَ مَا تَرَيَانِ
تُرَاكَ بِبَطْنِ الْمَازَمِينَ تَرَانِي^(٣)
بِهَا عَرَضاً ذَاكَ الْعَزَالَ رَمَانِي
إِلَى مَوْقِفِ التَّجْمِيرِ، غَيْرُ أَمَانِي
وَكَيْفَ شِفَائِي، وَالطَّبِيبُ يَمَانِي!

وَمَا حَائِمَاتٌ يَلْتَقِينَ مِنَ الصَّدَى
يَزِيدُ لَهَا بِالْخَمْسِ بَيْنَ ضُلُوعِهَا
إِذَا قِيلَ: هَذَا الْمَاءُ، لَمْ يَمْلِكُوا لَهَا
بِأُظْمَى إِلَى الْأَحْبَابِ مِنِّي، وَفِيهِمْ
فِيَا صَاحِبِي رَحْلِي، أَقْلًا، فَإِنِّي
وَيَا مُزْجِي النَّضْوِ الطَّلِيحِ عَشِيَّةً،
وَهَلْ أَنَا غَادٍ أَنْشُدُ الثَّبَلَةَ الَّتِي
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَيَّامِ جَمْعٍ إِلَى مِنِّي،
يُعَلِّلُ دَائِي بِالْعِرَاقِ طَمَاعَةً،

لولا الذئاب

(الطويل)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي عِشَارٌ تَسُوقُهَا
أَحَالُوا عَلَيْهَا عَاكِسِينَ رِقَابِهَا،
رِمَاحُ بَنِي الْعَبْرَاءِ سَوْقَ الطَّعَائِنِ^(٤)
وَطَوَّأَ بِهَوَادِيهَا مَكَانَ الْفَرَاسِنِ^(٥)
تَرَاعِينَ نَحْوِي مِنْ وَرَاءِ الْمَعَاظِنِ^(٦)
إِذَا جُرْتُ فِي آيَاتِ آلِ مُحَلِّمٍ

(١) الشَّيْحِ وَالْعَلْجَانِ: ضربان من النبات.

(٢) مَعَاجِئاً: مقاماً — الْأَقْرَانِ: الحبال — المَثَانِي: الطاقات والقوى.

(٣) مُزْجِي: سائق — النَّضْوِ الطَّلِيحِ: المهزول والنشيط من الإبل — مَازَمَانِ: مضيق قرب عرفة.

(٤) العِشَارُ: هي الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر — الْعَبْرَاءُ: الأَرْضُ.

(٥) وَطَوَّأَ: وطأوا مخففة — الْهَوَادِي: الأعناق — الْفَرَاسِنِ: الأخفاف، جمع فرسن.

(٦) مُحَلِّمٍ: اسم رجل — الْمَعَاظِنِ: مبارك الإبل قرب الماء. في هذا البيت إشارة إلى قوم يسرقون شعره.

وَبِيءَ الْمَرَاعِي، وَالنُّطَافَ الْأَوَاجِنِ^(١)
 خَفِيَّ الْمَرَامِي عَنْ قِسِيِّ الضَّغَائِنِ^(٢)
 وَكَيْدَ الْمُبَادِي دُونَ كَيْدِ الْمُدَاهِنِ
 لِدُونَ بُلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنِ
 وَنَاقَلْنَ فِيهَا بِالطَّوَالِ الْمَوَارِنِ^(٣)
 عَوَاطِلَ مِنْ أَبِي عَلِيْقٍ وَصَافِنِ^(٤)
 ذُوَالَةَ إِضْبَابِ الْعَرِيمِ الْمُدَايِنِ^(٥)
 بِمَكَّةَ أَسْرَابَ الْحَمَامِ الْقَوَاطِنِ
 دَمُ الشُّعْرِ فِي أَنْبَايِهِ وَالْبَرَائِنِ^(٦)
 بَوَسْمٍ فَشَتَّ نَيْرَانُهُ فِي الْمَوَاطِنِ
 وَقَدْ كُنَّ عِنْدِي فِي ثِيَابِ الْحَوَاضِنِ^(٧)
 قَطَعْنَ إِلَى دَارِي وَثَاقَ الْقَرَائِنِ^(٨)

تَجَنُّ إِلَى تَرْعِيَّةٍ لَمْ يُرِدْ بِهَا
 وَخَالَسَنِهَا كُلُّ أَطْلَسَ خَاتِلِ
 وَشَرُّ الْأَذَى مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ،
 وَإِنْ بُلُوغُ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ خَائِفٍ
 وَخَيْلٍ جَرَزْنَ النَّقَعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ،
 حَوَاهَا الْعِدَا عَنِّي، فَأَصْبَحَنَ بِالْحَمَى
 وَثَلَّةٍ حَيٍّ قَدْ أَضَبَّ بِأَرْضِهَا
 وَلَوْلَا ذَنْبُ الْعَامِرِيِّ لَشَابَهَتْ
 لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ ذَنْبٌ عَمَرْدٌ،
 مَتَى تَطَلَّعُوا نَجْدًا أَوْ الْعَوْرَ تُفَضِّحُوا
 خَطَبْتُمْ إِلَى شَمْسِ الْخُدُورِ فَوَارِكُ
 خُذُوهَا فَلَوْ قَرَنْتُمُوهَا بِبِرْقَةٍ،

(١) الترعية: رعاية الإبل — الوبيء: ذو الوباء — النطاف، جمع نطفة: الماء

الصافي — الأواجن، جمع آجنة: المتغيرة اللون والطعم.

(٢) الأطلس: السارق، الخاتل، المخادع.

(٣) النقع: الغبار — الموارن: الأنوف، جمع مارن.

(٤) الصافن: هو من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف القائمة الرابعة.

(٥) الثلثة: الجماعة من الناس — أضبَّ، من قولهم: أرض مضببة أي كثيرة

الضباب — ذؤالة: اسم.

(٦) العمرد: الخبيث. وفي العجز إشارة أخرى إلى اختلاس شعره.

(٧) الفوارك، جمع فارك: المرأة التي تبغض زوجها.

(٨) البرقة: الدهشة، والبرقة موضع بالمدينة المنورة.

أقوال الفتى تبنى

(السريع)

وَمُسْتَهْلَاتٍ كَصَوْبِ الْحَيَا، تَبْقَى، وَأَقْوَالِ الْفَتَى تَفْنَى
مُنْتَصِبَاتٍ كَالْقَنَا لَا نَرَى عِيًّا مِنْ الْقَوْلِ وَلَا أَفْنَا
قَدْ حَرَّمَ النَّظَرَ مِنْ حُسْنِهَا قَائِلُهَا مَا رَزَقَ الْأُذُنَا
لَا يَفْضُلُ الْمَعْنَى عَلَى لَفْظِهِ، وَلَا اللَّفْظُ عَلَى الْمَعْنَى شَيْئًا،

وصية

(الكامل)

وَوَصِيَّةٍ خُلِفَتْ لَنَا مِنْ حَازِمٍ، وَطَى الزَّمَانَ سُهولةً وَحُزُونًا
لَمَّا تَعَدَّرَ أَنْ يُبْقِيَ نَفْسَهُ، بَقِيَ عَلَيْنَا رَأْيُهُ الْمَأْمُونَا

أي المنازل

(البسيط)

أَيُّ الْمَنَازِلِ نَرْضَى بَعْدَكُمْ وَطَنَا، هَانَ الْفِرَاقُ فَمَا نَعْنَى بِمَنْ ظَعْنَا
لَقَدْ سَقَوْنَا بِأَطْبَاءٍ مُلَعَّعَةٍ، كَأَنَّمَا كُنْتَ تُسْقَى السَّمَّ لَا اللَّبْنَا

حيّ الطلول

(الكامل)

هَذَا الْمَنَازِلُ فَاضْرِبِي بِجِرَانِ، وَتَذَكَّرِي الْأُوطَارَ بِالْأُوطَانِ
حَيِّ الطُّلُولِ كَمَا تُحْيِي أَهْلَهَا، إِنَّ الطُّلُولَ وَأَهْلَهَا سِيَّانِ

السعي الهجين

(الوافر)

فَصُورُ الْجَدِّ مَعَ طَوْلِ الْمَسَاعِي، وَقَوْلُ النَّاسِ: لَمْ يَنْجَحْ فُلَانُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَعْيِ هَجِينٍ، وَإِنْ بَلَغَ الْعُلَى جَدُّ هِجَانُ
يُذَمُّ لِي الزَّمَانُ، إِذَا أَلَمْتُ يَدَاهُ، وَلَا يُذَمُّ بِي الزَّمَانُ

سبق الدهر

(الخفيف)

سَبَقَ الدَّهْرَ جَدُّكُمْ فِي الرَّهَانِ، وَعَلَّتْ نَارُكُمْ عَلَى النَّيْرَانِ
وَجَرَى فِي عِنَانِكُمْ جَامِحُ الْجَدِّ، دُّ، مُطَوَّلًا يُلَوِّي بِكُلِّ عِنَانِ

هبي لي

(الوافر)

هَبِي لِي نَسِي زُورِكِ وَالْبَوَانِي، وَأُمِّي مَسْقِطَ النَّجْمِ الْيَمَانِي^(١)
فَإِنَّكَ مَا رَعَيْتِ مِنَ الْفِيَّافِي طَوِيلًا، مَا رَعَيْتِ مِنَ الْأَمَانِي

بئس التحية

(الكامل)

بِئْسَ التَّحِيَّةُ بَيْنَنَا الْمُرَّانُ، وَضِرَابُ يَوْمٍ وَقِيَعَةٍ وَطِعَانُ^(٢)
بَسَطُوا إِلَيَّ أَنَامِلًا مَغْرُوسَةً فِي اللُّؤْمِ لَمْ يَعْرِقْ لَهُنَّ عِنَانُ^(٣)

(١) النَّيْ: الشحم — البواني: الأضلاع.

(٢) الْمُرَّان: الرماح القوية اللدنة. (٣) العنان: الزمام.

البرق

(المتقارب)

وَبَرْقِ حَدَا الْمُزْنَ حَدَوِ الثَّقَالِ، يُزَجِّي عَلَى الْأَيْنِ حِيناً فَحِيناً^(١)
كَرَاعِي الْعَشَارِ أَحْسَ الظَّلَامِ، فَسَاقَ الْهَجَائِنَ بِيضاً وَجُونَا^(٢)

(١) يزجِّي: يدفع — الأين: التعب.

(٢) العشار: النياق التي مضى على حملها عشرة أشهر — الهجائن: النوق

— الجون: السود.

قافية الهاء

إلى أين

(الطويل)

إلى أين مَرَمَى قَصْدِهَا وَسُرَاهَا، إِلَى أَيْنَ مَرَمَى قَصْدِهَا وَسُرَاهَا،
هُوَ الْيَأْسُ فَلْيُحَسِّنْ هَيْبَابُ رِقَابِهَا، هُوَ الْيَأْسُ فَلْيُحَسِّنْ هَيْبَابُ رِقَابِهَا،
رَأَتْ لَامِعاً، فَاسْتَشْرَقَتْ لَمَضَائِهِ، رَأَتْ لَامِعاً، فَاسْتَشْرَقَتْ لَمَضَائِهِ،
تَدَافَعَهَا الْحَيُّ اللَّئِيمُ عَمَائَةً، تَدَافَعَهَا الْحَيُّ اللَّئِيمُ عَمَائَةً،
فَمَا طَلَّ أَصْحَابُ الْحِيَاضِ رُودَهَا، فَمَا طَلَّ أَصْحَابُ الْحِيَاضِ رُودَهَا،
تَلَطَّمَهَا الْأَيْدِي الْقِصَارُ عَنِ الرَّقَى، تَلَطَّمَهَا الْأَيْدِي الْقِصَارُ عَنِ الرَّقَى،
تَرَى كُلَّ مِيْلَاءِ السَّنَامِ كَأَنَّمَا تَرَى كُلَّ مِيْلَاءِ السَّنَامِ كَأَنَّمَا
مُنَاقِلَةٌ تَنْجُو بِزَجْرَةٍ غَيْرِهَا، مُنَاقِلَةٌ تَنْجُو بِزَجْرَةٍ غَيْرِهَا،
تَكَادُ مِنَ الْإِسْرَاعِ تَسْبِقُ أُمَّهَا، تَكَادُ مِنَ الْإِسْرَاعِ تَسْبِقُ أُمَّهَا،
تَعُودُ وَلَمْ تَشْرَعْ بِحَوْضِ ابْنِ حُرَّةٍ، تَعُودُ وَلَمْ تَشْرَعْ بِحَوْضِ ابْنِ حُرَّةٍ،
رَأَيْنَ دِيَاراً بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ رَأَيْنَ دِيَاراً بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ

(١) الوجى: الحفا. (٢) الهباب: النشاط.

(٣) اعتموا قراها: أبطأوا به.

(٤) الصدى: العطش.

(٥) الزجو: السوق.

(٦) تشرع: تشرب.

(٧) بصرى: بلدة بالشام — جاسم: قرية بالشام — تلس: تأخذ بطرف لسانها.

نُفُوسٌ لِقَامٍ لَا تُحَلِّ عُقُودُهَا،
أَلَا ! لَا تَلُومُوا ظَاعِنًا قَدَفَتْ بِهِ
تَحَمَّلَ عَنْهَا شَرُّ دَارٍ إِقَامَةٍ،
فَكَمْ مُوحِشَاتٍ بِالرِّفَاقِ أَزَاحَهَا،
كَأَنَّ حِمَاكُمْ خِطَّةُ الخَسْفِ لِلْفَتَى
وَلَوْ بَابِنِ لَيْلَى كَانَ مَلَقَى رِحَالِهَا،
تَبَايَهَتْ فِعْلًا، فَكَمْ مِنْ عَظِيمَةٍ
حِمَاكَ مُلِمًا مُتَنَضِّي لَكَ حَدُّهُ،
غَدَاةٌ أَغَامَتْ بِالْعَجَاجِ سَمَاوَهَا،
إِذَا السَّيْلُ وَإِلَى فِي الرِّكَاءِ سَجَالُهُ،
أَرَى شَجَرًا طَالَتْ وَقَصَّرَ ظِلُّهَا،
وَلَوْ جَمَعْتَ لَوْنِينَ بُدِّلَ شِبَاكِهَا
أَصْرًا وَلُومًا، لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ،
نَلُومٌ أَكْفَ الْمُحْسِنِينَ، إِذَا جَنَّتْ،
ضَلَالًا لِزَاجِي نَشْطَةٍ مِنْ رَبِيعِكُمْ
وَعَيْنٍ رَجَّتْكُمْ أَنْ تَكُونُوا جَلَاءَهَا،
طَلَبْتُمْ ثَنَائِي ثُمَّ عَفْتُمْ سَمَاعَهُ،
وَأَيْدِي جُمُودٍ لَا يَنْضُ صَفَاهَا^(١)
فَأَجْشَرْتُ فِي أُوطَانِكُمْ، وَأَعَاهَا^(٢)
إِذَا قِيلَ: أَيُّ الأَرْضِ؟ قَالَ: خَلَاهَا
وَلَمَّةٌ لَيْلٍ بِالْمَطِيِّ فَلَاهَا
إِذَا سَيَّمَهَا الحُرَّ الكَرِيمُ أَبَاهَا
لَطَرَّقَ مِنْ حُرِّ النَّضَارِ ثَرَاهَا
أَتَيْتَ بِهَا مَرْحُولَةً، وَكَفَاهَا
وَدَاهِيَةً تَشْحُو لِضِعْفِكَ فَاهَا^(٣)
وَدَارَتْ عَلَى قُطْبِ الطَّعَانِ رَحَاهَا
وَأَنْبَطَ، أَنْقَوْتَ النَّدى، وَأَمَاهَا^(٤)
فَلَا أَوْرَقَتْ يَوْمًا وَطَالَ ذَوَاهَا^(٥)
لَطَالِبَهَا الرَّاجِي بِمَنْعِ جَنَاهَا
سَفَاهًا لِرَأيِ العَاجِزِينَ سَفَاهَا
فَكَيْفَ بِأَيْدٍ لَا يُتَالُ جَدَاهَا
رَمَى الدَّاءَ فِي أَكْلَائِكُمْ فَحَمَاهَا^(٦)
فَكُنْتُمْ عَلَى عَكْسِ الرَّجَاءِ قَدَاهَا
كَمَنْ خَطَبَ العَدْرَاءَ، ثُمَّ قَلَاهَا^(٧)

(١) ينض: يسيل — صفاها: صخرها.

(٢) الجاشرية: الإبل المخرجة الى المرعى — أعاه القوم: أصابت ماشيتهم العاهة.

(٣) تشحو: تفتح فاهها — الضغن: الحقد.

(٤) الركاء، جمع ركية: البئر ذات الماء — السجال، جمع سجل: الدلو العظيمة

— أنقوت: اخترت — أماه، من أماه الحافر: بلغ الماء، وأمأهت السماء:

أنزلت ماءها.

(٥) ذواها: ذبولها.

(٦) الأكلاء، جمع كلاً: العشب. (٧) قلاها: بغضها.

وَمَا كُلٌّ جِيدٌ مَوْضِعٌ لِقَلَائِدِي؛
 فَلَا تَغْرُرُنَّ عَيْنِيكَ يَا خَابِطُ الدُّجَى
 وَدَارُ لِقَامٍ إِنْ رَأَى الرَّكْبُ سَمْتَهَا
 مَسَاوِ كَثِيرَانَ الْبِقَاعِ مُضِيئَةً،
 أَلَا غَيَّيَانِي بِالذَّبَّارِ، فَإِنَّنِّي
 وَبَيْنَ النَّقَا وَالْأَنْعَمِينَ مَحَلَّةٌ
 وَنَعْمَانُ، يَا سُقَيَا لِنَعْمَانَ، مَا جَرَتْ
 وَلِلْقَلْبِ، عِنْدَ الْمَأَزْمِينَ وَجَمْعِهَا،
 وَظَبْيِي بِأَطْوَارِ الْجِمَارِ، إِذَا عَدَا
 وَغِيْدَاءٌ لَمْ تَضْحَبْ سَوَى الشَّمْسِ أُخْتِهَا،
 وَخَلَّةٌ فُرْسَانٍ عُيُونٌ ظِلْبَائِهَا
 هِيَ الدَّارُ لَا دَارٌ بِأَكْنَفِ بَابِلِ،
 مَنَازِلُ مَمْنُونٌ عَلَى الرَّكْبِ زَادُهَا،
 فَلَا سُقَيْتُ إِلَّا الصَّوَارِمَ وَالْقَنَاءَ،

وَلَا قِمْنَ مِنْ صَوْغِهَا وَجِلَاهَا (١)
 قَبَابٌ بَنَاهَا اللَّوْمُ حَيْثُ بَنَاهَا (٢)
 تَحَايَدَ عَنْهَا عَامِدًا، وَطَوَاهَا (٣)
 وَنَسَارُ ظَلَامٍ لَا يُضِيئُهُ سَنَاهَا
 أُجِبْ زُرُودًا مَا أَقَامَ ثَرَاهَا
 حَبِيبٌ لِقَلْبِي قَاعُهَا وَرُبَاهَا (٤)
 عَلَيْهِ النَّعَامَى بَعْدَنَا وَصَبَاهَا (٥)
 دُيُونٌ وَمَقْصَى خَيْفِهَا وَمَنَاهَا (٦)
 رَمَى كَبِدًا مَقْرُوحَةً وَرَمَاهَا
 وَلَا جَاوَرَتْ إِلَّا الْعَزَالَ أَخَاهَا
 أَمْضُ جِرَاحًا مِنْطِعَانِ قَنَاهَا
 جَدِيرٌ بِضَيْمِ النَّازِلِينَ حِمَاهَا
 نَزُورٌ عَلَى كَدِّ الْمِطَالِ جَدَاهَا (٧)
 وَلَا صَابَ إِلَّا بِالِدَّمَاءِ حَيَاهَا (٨)

-
- (١) القمن: الخليق والجدير.
 (٢) خابط الدجى: السائر ليلاً على غير هدى.
 (٣) السمت: الطريق.
 (٤) الأنعمان: واديان هما الأنعم وعاقل.
 (٥) نعمان: واد وراء عرفة هو نعمان الأراك — النعمى: ريح الجنوب.
 (٦) المأزمان: مضيق قرب عرفة — الخيف: غرة بيضاء في الجبل الأسود
 قرب مكة المكرمة — منى: موضع بمكة المكرمة.
 (٧) ممنون: محسوب.
 (٨) الحيا: المطر.

تلفتُ

(المتقارب)

تَلَفْتُ، وَالرَّمْلُ مَا يَبْنَى،
فَقُلْتُ عَلَى طَرَبَاتِ الْهَوَى:
فَمَا لَقِيَ الْحُبُّ إِلَّا الْجَوَى،
بِذِكْرِي أَشْمُ ثَرَى أَرْضِهِ،
عَسَى مَنْ رَمَى بِالْمُحَبِّ الْعَرِيدِ
وَتَذُنُو الدَّيَارُ بِسُكَّانِهَا،
أَصَاحَ تَرَى الْبَرْقَ فِي لَمْعِهِ،
وَقَالُوا: سَنَاهُ عَلَى رَامَةٍ،
دَعِ الْقَلْبَ يَأْرُقُ مِنْ ذِكْرِهِمْ،
فَلَا حَطَّ إِلَّا بِهِمْ رَحْلُهُ،
وَأَعْلَامُ ذِي بَقْسِرٍ أَوْ رَبَاهُ^(١)
عَسَى الطَّرْفُ يَلُغُهُمْ أَوْ كَرَاهُ
وَلَا بَلَغَ الطَّرْفُ إِلَّا قِذَاهُ^(٢)
عَلَى نَائِيهِ، وَبِقَلْبِي أَرَاهُ
رِ مَرْمَى بَعِيداً يُقْضِي نَوَاهُ
تَمَنِّي امْرِيٍّ مَا عَرَكَمَ عَرَاهُ
تَخَلَّجَ أَيِّمٍ يُلَوِّي مَطَاهُ^(٣)
وَيَا بُعْدَ مَوْقِفِنَا مِنْ سَنَاهُ
فَقَدْ ذَاقَ مِنْ بَيْنِهِمْ مَا كَفَاهُ
وَلَا جَادَ إِلَّا عَلَيْهِمْ حَيَاهُ^(٤)

أحبك

(الوافر)

أَحْبَبْتُكَ مَا أَقَامَ مِنِّي وَجَمَعْتُ،
وَمَا أَرَسَى بِمَكَّةَ أَحْشَبَاهَا^(٥)
وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى الْمُصَلَّى،
يَجْرُونَ الْمَطِيَّ عَلَى وَجَاهَا^(٦)

(١) ذو بقر: اسم واد.

(٢) قذاه: القذى هو ما يقع في العين فيؤذيها.

(٣) الأيم: الحية — المطا: الظهر.

(٤) حياه: مطره.

(٥) الأحشبان: هما جبلا مكة المكرمة أبو قبيس والأحمر.

(٦) رفعوا: أصدعوا، وجاها: حفاها.

وَمَا نَحَرُوا بِخَيْفٍ مِّنِّي، وَكَبُوا
نَظْرَتِكَ نَظْرَةً بِالْخَيْفِ كَانَتْ
وَلَمْ يَكْ غَيْرُ مَوْقِفِنَا فَطَارَتْ
فَوَاهَا كَيْفَ تَجْمَعُنَا اللَّيَالِي؛
فَأُقْسِمُ بِالْوُقُوفِ عَلَى الْأَلِ،
وَأَرْكَانِ الْعَيْتِ وَبَابَيْهَا،
لَأَنْتِ النَّفْسُ خَالِصَةٌ، فَإِنْ لَمْ
نَظَرْتِ بِيَطْنِ مَكَّةَ أَمْ خِشَفِ
وَأَعَجَبَنِي مَلَامِحُ مِنْكَ فِيهَا،
فَلَوْلَا أَنَّنِي رَجُلٌ حَرَامٌ،

عَلَى الْأَذْقَانِ مُشَعْرَةً ذُرَاهَا
جَلَاءَ الْعَيْنِ مِّنِّي بَلْ قَذَاهَا
بِكُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَّا نَوَاهَا
وَأَهَا مِنْ تَفَرُّقِنَا، وَأَهَا
وَمَنْ شَهِدَ الْجِمَارَ، وَمَنْ رَمَاهَا^(١)
وَزَمَزَمَ وَالْمَقَامَ وَمَنْ سَقَاهَا
تَكُونِيهَا، فَأَنْتِ إِذَا مُنَاهَا
تَبَعَّمُ، وَهِيَ نَاشِدَةٌ طَلَاهَا^(٢)
فَقُلْتُ أَحَا الْقَرِيْبَةَ أَمْ تُرَاهَا؟
صَمَّمْتُ قُرُونَهَا وَلَتَمَّتْ فَأَهَا^(٣)

طالب بني بويه

(الرجز)

وجه الرضي هذه القصيدة إلى بهاء الدولة بفارس
في جمادى الآخرة سنة ٣٩٤.

يَا طَالِباً بَنِي بُؤَيْهِ !
إِزْتُ قِوَامِ الدِّينِ عَن أَيْهِ،
مُنَاضِلاً يَذُبُّ عَن تُعْرِيهِ
يُلْجِلِجُ الْمَوْتَ بِمَاضِعِيهِ،
مَا أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا إِلَيْهِ
خَلُّ عِنَانَ الْمُلْكِ فِي يَدَيْهِ
بَدِيهَةَ الصَّلِّ جَلَا نَأْيِهِ^(٤)
يَكْتَلِي الدِّينَ بِنَاطِرِيهِ^(٥)

(١) الألال: جبل بعرفات.

(٢) الخشف: ولد الظبي — تبعم: تصيح — ناشدة: طالبة — طلاها: ولدها.

(٣) حرام: محرم.

(٤) يذب: يدفع — الصل: الحية.

(٥) يلجلج: يردد — يكتلي: يحفظ، يحرس.

كَالْمَقْضَبِ اضْطُرَّ إِلَى حَدِيثِهِ،
 وَضَلَّ مَعْرُورٌ بِمَا لَدَيْهِ،
 شَتَانَ مَنْ يَنْفُضُ مَذْرُوبِهِ،
 مَا نَقَلَ الذَّابِلَ فِي كَفْيِهِ،
 مُرْتَقِيًّا إِلَى ذُؤَابَتَيْهِ؛
 قَامَ بِهِ يَرْكُدُ فِي حَالِيهِ،
 شَوْكُ الْقَنَا يَلْدَغُ أَحْمَصِيهِ؛
 أَقْعَ، فَمَا غَوْرُكَ مِنْ نَجْدِيهِ،
 سَقَطُ شَرَارٍ طَارَ عَن رَنْدِيهِ،
 قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى مَجْدِيهِ،
 فِي فَلَكِ الْعِزِّ إِلَى قُطَيْبِيهِ،
 أَيُّ فِتْيَى يَنْزِعُ فِي سَجْلِيهِ
 أَمَا تَرَى الضَّرْغَامَ فِي غَايِيهِ
 قَدْ أَنْشَبَ الْفَرِيْسَ فِي ظِفْرِيهِ؛
 أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ وَبَانِيْتِيهِ،
 رَبِّ مَنِّي وَرَبِّ مَا أَرْمِيهِ،
 عُرْيَانَ إِلَّا مَعْقِدِي بُرْدِيهِ،

- (١) المقضب: السيف القاطع — الحجزتان، مثني حجرة: موضع شدّ الأزار.
- (٢) المذروان: طرفا الآلية وطرفا الرأس، وعبارة جاء ينفض مذبوبة تعني: جاء باغياً مهدداً.
- (٣) يركد: يسكن.
- (٤) أقع: اجلس أرضاً.
- (٥) الشية: طريق العقبة.
- (٦) سجلية، مثني سجل: الدلو العظيمة.
- (٧) المأزمان: مضيق قرب عرفة.

يَقُودُهُ يُوضَعُ فِي عَرْضِيهِ، قَدُ الرَّحْلِ عَلَى دَقِيهِ،
 قَدُ أَعْبَطَ الرَّحْلَ عَلَى دَقِيهِ، حَتَّى رَأَيْنَا نَضْحَ ذَفْرَتَيْهِ (١)
 يَا نَفْسِ صُنِّي بِكَ أَنْ تَلْقَيْهِ عَسَاهُ يَدْعُوكِ لِأَنْ تَرِيهِ
 لَيْتَهُ مِنْ دَاعٍ دَعَا لَيْتَهُ

عاد الهوى

(مجزوء الكامل)

عَادَ الْهَوَى بِظِيَاءِ مَا — كَتَّةَ لِلْقُلُوبِ كَمَا بَدَاهَا
 وَخَبَتَ عَلَيْكَ مِنْئِي تَبَا — رِيحَ الْعَرَامِ وَمَا زَهَاها (٢)
 طَرَبًا عَلَى طَرَبٍ بِهَا، — يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ جَوَاهَا (٣)
 إِنِّي عَلِقْتُ عَلَى مِنْئِي — لَمِيَاءَ يَفْتُلْنِي لَمَاهَا (٤)
 رَاحَتَ مَعَ الْغِرْلَانِ قَدْ — لَعِبَتُ بِقَلْبِي، مَا كَفَاهَا
 تَبْغِي الثَّوَابَ، فَمُهَجَّتِي — هَذِي الْقَرِيحَةُ مَنْ رَمَاهَا
 تَزْهُو عَلَى تِلْكَ الظَّبَا — ءِ فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاهَا
 وَقَفَ الْهَوَى بِي عِنْدَهَا، — وَسَرَّتْ بِقَلْبِي مُقَلَّتَاهَا
 بَرَدَتْ عَلَيَّ كَأَنَّمَا — طَلُّ الْعَمَامَةِ عَارِضَاهَا
 شَمْسٌ أُقْبِلُ جِيدَهَا، — يَوْمَ النَّوَى، وَأَجَلُّ فَاهَا
 وَأَذُودُ قَلْبِي ظَامِيَاءُ، — لَوْ قِيلَ: وَرَدَّكَ مَا عَدَاهَا

(١) أعبط الرحل: أدامه على الدابة — الدفان: الجانبان — النضح: الرش — الذفرة: التنن.

(٢) خبت: سترت، أخفت، سكنت — منئى: منصوبة بنزع الخافض أي في منئى.

(٣) الدين: الداء — الجوى: شدة الحزن من الشوق.

(٤) اللمى: سمرة في الشفة مستحسنة.

وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَقَدْ جَرَى
 يَا يَوْمَ مُفْتَرِقِ الرَّفَا
 قَالَتْ: سَيْطَرُكَ الْخَيَا
 فَعِدِي بِطَيْفِكَ مُقْلَةً،
 إِنِّي شَرِبْتُ مِنَ الْهَوَى
 يَا سَرْحَةَ بِالْقَاعِ لَمْ
 مَمْنُوعَةً، لَا ظِلُّهَا
 أَكْذَا تَذُوبُ عَلَيْكُمْ
 جَسَدٌ يُقَلِّبُ لِلضَّنَى،
 أُمْسِي لَهَا مُتَفَقِّدًا،
 وَاهَا، وَلَوْ لَا أَنْ يَلُو

مَجْرَى الْوِشَاحِ عَلَى حَشَاهَا
 قِ تَرَى تَعُودُ لِمُلْتَقَاهَا؟
 لُ مِنَ الْعَقِيقِ عَلَى نَوَاهَا
 إِنْ غِبتِ تَطْمَعُ فِي كَرَاهَا
 حَمْرَاءَ صَرَفَ سَائِقِيهَا
 يُبْلِلُ بِعَيْرِ دَمِي ثَرَاهَا
 يَدُنُو إِلَيَّ، وَلَا جَنَاهَا
 نَفْسِي، وَمَا بَلَعَتْ مَنَاهَا
 وَأَوَدَّ لَوْ أَنِّي فِدَاهَا
 فِي الْعَائِدِينَ، وَلَا أَرَاهَا
 مَ اللَّائِمُونَ، لَقُلْتُ: آهَا

أكبح النفس

(مجزوء الخفيف)

أَكْبَحُ النَّفْسِ إِنْ جَمَحَ
 أَنَا مَوْلَى لَشَهْوَتِي،
 لَا يَبْذُلُ الْعَزِيْرُ إِ
 لَوْ رَأَى الْمُسْتَعِيرُ مَا

تٌ إِلَى غَايَةِ بِهَا
 وَسِوَايَ عَبْدٌ لَهَا
 لَا إِذَا رَامَ مَسَّهَا
 ضَرَّرَ اللَّهُوَ مَا لَهَا

لمن الأسياف والقنا

(الطويل)

لِمَنْ بَعْدَهُ أَسِيْفُهُ وَقَنَاهُ،
 فَقَدْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَنَالَ مُنَاهُ،
 وَمَنْ يُولِعُ الْبَيْضَ الرَّقَاقَ سِوَاهُ^(١)
 فَخَلَّفَنِي قَرْدًا، وَنَالَ رَدَاهُ

(١) يولع: يحب — البيض: منصوبة بنزع الخافض، أي يولع بالسيوف.

قافية الواو

علق القلب

(الخفيف)

عَلِقَ الْقَلْبُ مَنْ أَطَالَ عَذَابِي، وَرَوَّاحِي عَلَى الْجَوَى وَغُدُوي
وَافْتَرَقْنَا فِي مَذْهَبِ الْحُبِّ شَتَّى، بَيْنَ تَقْصِيرِهِ، وَبَيْنَ غُلُوي
كَانَ عِنْدِي أَنَّ الْحَبِيبَ شَقِيقِي، فِي التَّصَافِي، فَكَانَ عَيْنَ عَدُوي
سَاءَنِي، مُدْ نَأَيْتُ، نِسْيَانُ ذِكْرِي، فَادْكُرُونِي، وَلَوْ ذُكِرْتُ بِسَوِّ^(١)

(١) بسو: بسوء.

قافية الياء

لديغ يتغي راقيا

(الطويل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة عند توجه
الناس إلى الحج، وذلك في ذي القعدة من سنة
٤٠٠.

أَقُولُ لِرَكْبِ رَائِحِينَ: لَعَلَّكُمْ
خُذُوا نَظْرَةَ مِنِّي فَلَاقُوا بِهَا الْحَمَى،
وَمُرُوا عَلَى آيَاتِ حَيٍّ بِرَامَةٍ
عَدِمْتُ دَوَائِي بِالْعِرَاقِ فَرُبَّمَا
وَقُولُوا لِجِيرَانِي عَلَى الْخَيْفِ مِنْ مَنِّي:
وَمَنْ حَلَّ ذَاكَ الشُّعْبَ بَعْدِي وَرَاشَقْتُ
وَمَنْ وَرَدَ الْمَاءَ الَّذِي كُنْتُ وَارِدًا
فَوَالْهَفْتِي كَمْ لِي عَلَى الْخَيْفِ شَهَقَةٌ
صَفَا الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِي لِحَيٍّ عَلَى التَّقَا
فَيَا جَبَلَ الرَّيَّانِ إِنْ تَعَرَّ مِنْهُمْ،
تَجَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِي الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا^(١)
وَنَجِدَا وَكُثْبَانَ اللَّوَى وَالْمَطَالِيَا^(٢)
فَقُولُوا: لَدَيْغٍ يَتَّغِي الْيَوْمَ رَاقِيَا
وَجَدْتُمْ بِنَجْدٍ لِي طَبِيئًا مُدَاوِيَا
تُرَاكُمُ مَنِ اسْتَبَدَلْتُمُ بِجَوَارِيَا
لَوَاحِظُهُ تِلْكَ الظُّبَاءَ الْجَوَازِيَا^(٣)
بِهِ وَرَعَى الرَّوْضَ الَّذِي كُنْتُ رَاعِيَا
تَذُوبٌ عَلَيْهَا قِطْعَةٌ مِنْ قُوَادِيَا
حَلَفْتُ لَهُمْ لَا أَقْرُبُ الْمَاءَ صَافِيَا
فَإِنِّي سَأَكْسُوكَ الدَّمْعَ الْجَوَارِيَا

(١) العقيق: اسم موضع.

(٢) في هذا البيت مجموعة أسماء أمكنة.

(٣) الجوازي: المستغنية عن الماء بالكلا.

وَيَا قُرْبَ مَا أَنْكَرْتُمْ الْعَهْدَ بَيْنَنَا،
 أَنْكَرْتُمْ تَسْلِيمَنَا لَيْلَةَ النَّقَاءِ،
 عَشِيَّةَ جَارَانِي بَعَيْنِيهِ شَادِنُ
 رَمَى مَقْتَلِي مِنْ بَيْنِ سِجْفِي عَبِيْطِهِ،
 فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أَعْلُ نَشْرًا إِلَيْكُمْ
 وَلَمْ أَدْرِ مَا جَمَعُ وَمَا جَمَرْتَا مِنِّي،
 وَيَا وَيْحَ قَلْبِي كَيْفَ زَايَدْتُ فِي مِنِّي
 تَرَحَّلْتُ عَنْكُمْ لِي أَمَامِي نَظْرَةً،
 وَمِنْ حَذَرٍ لَا أَسْأَلُ الرِّكْبَ عَنْكُمْ،
 وَمَا مُغْزِلُ أَدْمَاءُ تُزْجِي بَرُوضَةَ
 لَهَا بَعَمَاتُ خَلْفَهُ تُزْعِجُ الْحَشَى
 يَحُورُ إِلَيْهَا بِالْبَغَامِ، فَتَنْشِي،
 بِأَرْوَاعٍ مِنْ ظَمِيَاءٍ قَلْبًا وَمُهْجَةً،
 تُودَعُنَا مَا بَيْنَ شَكْوَى وَعَبْرَةٍ،
 فَلَمْ أَرِ يَوْمَ التَّفْرِ أَكْثَرَ ضَاحِكًا؛

نَسِيْتُمْ وَمَا اسْتَوْدَعْتُمْ الْوُدَّ نَاسِيًا
 وَمَوْقَفْنَا نَزَمِي الْجِمَارَ لَيْلِيَا
 حَدِيثَ النَّوَى حَتَّى رَمَى بِي الْمَرَامِيَا
 فَيَا رَامِيَا لَا مَسْكَ السَّوَاءِ رَامِيَا^(١)
 حَرَامًا وَلَمْ أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ وَادِيَا
 وَلَمْ أَلْقَ فِي اللَّاقِيْنَ حَيًّا يَمَانِيَا
 بِذِي الْبَانِ لَا يُشْرِينَ إِلَّا غَوَالِيَا
 وَعَشْرٌ وَعَشْرٌ نَحْوَكُمْ لِي وَرَائِيَا
 فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بِشِيرًا وَنَاعِيَا
 طَلًّا قَاصِرًا عَنْ غَايَةِ السَّرْبِ وَإِنِّيَا^(٢)
 كَجَسِّ الْعَذَارَى يَخْتَبِرُنَ الْمَلَاهِيَا
 كَمَا التَّفَتَ الْمَطْلُوبُ يَخْشَى الْأَعَادِيَا^(٣)
 غَدَاةً سَمِعْنَا لِلتَّفَرَّقِ دَاعِيَا
 وَقَدْ أَصْبَحَ الرِّكْبُ الْعِرَاقِيَّ غَادِيَا
 وَلَمْ أَرِ يَوْمَ التَّفْرِ أَكْثَرَ بَاكِيَا

من رأى

(مجزوء الخفيف)

مَنْ رَأَى أَعْيُنًا حَذَفَ — نَ الدَّمُوعَ الْجَوَارِيَا
 قَدْ عَرَفْنَا الشُّهَادَ حَ — تَّى نَكَرْنَا اللَّيَالِيَا

(١) السجف: الستر — العبيط: المشقوق، والعبيط هو الذي ينحر لغير علة.

(٢) المغزل: الظبية — أدماء: بيضاء تعلوها غبرة — تزجي: تسوق — الواني: المتعب.

(٣) يحور: يرجع — البغام: صوت الظباء.

تَبَعُ النَّجْمَ نَظْرَةً،
كُلُّ يَوْمٍ يَجِدَنَّ رَبًّا
بَدْمُوعِ رَوَائِحًا،
إِنْ تَرَ الطَّرْفَ دَامِعًا،
قُلْ لِرَوَادِ عَلَى التَّو
أَيِّنَ قَوْمٍ عَهَدْتُهُمْ
لَا يُخَلِّي غَدِيرُهُمْ
لَحَبُوا الْمَجْدَ وَابْتَنُوا
وَتَبَوْهَا، وَغَيْرُهُمْ
مَعَشَرٌ، إِنْ بَلَوْتَهُمْ
كَرُمُوا أَنْفُسًا عِظًا
وَمُلُوكٌ قَادُوا الرُّو
لَا يُيَالُونَ فِي الْقِيَا
وَإِذَا الْيَوْمَ قَرَّبُوا
أَعَجَلُوا الْمُلْجَمَاتِ، أَوْ
وَرَسُوا فِي ظُهُورِهَا
كَأَسْوَدِ الشَّرَى رَكِبُوا
وَإِذَا مَا عَدَا فَمُ الشَّمْسِ
حَفِظُوا عَوْرَةَ الْعُلَى،

وَالْوَمِيضَ الْيَمَانِيَا
عَاءً مِنَ الْحَيِّ خَالِيَا
وَدِمَاءِ عَوَادِيَا
فَاعْلَمِ الْقَلْبَ دَامِيَا
يَّة: حَيَّتَ وَادِيَا^(١)
يَمَلُّونَ الْمَقَارِيَا^(٢)
عَنْ حَيَا الْمَاءِ ظَامِيَا
فِي الْمَعَالِي مَبَانِيَا^(٣)
صَعِدُوهُنَّ مَرَاقِيَا
غَيْهَهُمْ وَالْمَبَادِيَا
مَاءً، وَرَأَفُوا مَجَالِيَا
سَ مُطِيعًا وَآيِيَا
دِ الرَّقَابِ الْعَوَاصِيَا
لِلطَّعَانِ الْمَذَاكِ يَا^(٤)
رَكِبُوهُنَّ عَوَارِيَا
يَعْلُقُونَ التَّوَاصِيَا
نَ الظَّبَّاءِ الْعَوَاطِيَا^(٥)
سِ بِالتَّقَعِ رَاغِيَا
وَرَقُوا لِلْعَوَالِيَا

(١) الثوية: اسم موضع.

(٢) المقاري: أوان تفرى بها الضيوف، جمع مقرى.

(٣) لحيوا: وطقوا.

(٤) المذاكي: الخيل.

(٥) العواطي: المتطاوله الى الشجر.

كَمْ رَمَوْا بِالْمَطِيِّ تَلْدُ
يَعْسِفُونَ الذُّرَى وَيَعْسُفُونَ
جَمَلُوا شَحْمَةَ السَّنَا
كُلُّ صِلٍ يَيْتُ فِي
زَحَمَتٍ مِنْهُمْ الْمُنُو
لَمْ تَخَفْ مِنْهُمْ الْقَنَا
قُلُّ لِلْعَلَاءِ عَا
وَعِظَامُ الْبِلَاءِ صَا
وَمَضُّوا مُعْقِبِينَ إِرْ
كَلَّمَا أَحْرَزُوا الْمَكَا
فَهُمْ الْيَوْمَ جِيْرَةٌ
قَرَعَ الذَّلُّ مِنْهُمْ
وَأَنَاخُوا مُنَاخَ مَنْ
طَوَّحَهُمْ أَيْدِي الْمُنُو
كَيْبَالِ الْقَارِيَّ يَسْرُ

لَكَ الْحُزُونُ الْفِيَّافِيَا (١)
تَسِفُونَ الْمَوَامِيَا (٢)
مِ، وَقَدْ كَانَ وَارِيَا (٣)
مَرْبَا التَّجْمِ رَائِيَا (٤)
نُ الْجِبَالِ الرَّوَاسِيَا
وَالذُّرُوعَ الْأَوَاقِيَا (٥)
دَتْ تُرَابًا وَسَافِيَا (٦)
رُوعِ عِظَامًا بَوَالِيَا
ثَا مِنْ الْمَجْدِ بَاقِيَا
رِمَ شَادُوا الْمَعَالِيَا
لَا يُجِيُّونَ دَاعِيَا
مَارِنًا كَانَ حَامِيَا (٧)
لَمْ يُرَ، الدَّهْرَ، سَارِيَا
نِ الْعُيُوبِ الْأَقَاصِيَا
مِي يَهِنَ الْمَرَامِيَا (٨)

- (١) الحزون، جمع حزن: الأرض العالية الغليظة — الفيافي، جمع فيفاء: الصحراء.
- (٢) يعسفون ويعتسفون: يسيرون على غير طريق — الموامي، جمع موماة: المفازة.
- (٣) جمّلوا: أذابوا — الواري: السمين.
- (٤) الصل: الحية — المربأ: المرقبة.
- (٥) الأواقي: جمع واقية.
- (٦) سافيا: من سفت الريح التراب أي ذرته وحملته.
- (٧) المارن: الأنف.
- (٨) القاري: المنسوب إلى القارة وهم رماة من العرب مشهورون.

كُنْتُ مِنَ مَجْدِهِمْ أَحَدٌ
 وَإِذَا شِئْتُ زَاخُمُوا
 أَقْرَضُونِي، مِنْ عِزِّهِمْ،
 فَجَزُوا أَنْ قَضَيْتُهُمْ
 وَإِذَا أَعْوَزَ الْجَزَا
 وَأَرَى بَعْدَهُمْ مُوَا
 وَرَجَالاً قَدْ أَعْبَتُوا
 إِنَّ لِقُونِي أَصَادِقَاءُ،
 مَا تَرَى النَّاسَ كَالِيهَا
 كُلَّ يَوْمٍ يُجَهَّزُوا
 وَيَقُودُونَ سَالِيَاءُ
 رِيْعَةُ الذُّودِ قَدْ أَمْرُ
 قَدْ رَجَعْنَا ضَوَاحِكَا،
 وَتَرَى الْمَرْءَ إِنْ رَأَى
 خَافِقَ الْجَاشِ نَاطِرَا
 فَإِذَا انْجَابَ لَيْلُهُ،
 طَرَحَ الْهَمَّ جَانِبَا،
 مَا لَهَذَا الزَّمَانِ يُلْ
 كُلَّ يَوْمٍ يَجْلُو عَلَيَّ
 كَمْ طَوَى بِالرَّدَى صَفِي
 ثَالِثَ النَّاطِرِينَ عِ
 صَارَ بِالذَّمْعِ أَمْرَا
 أَعْتَدِي مِنْهُ عَاطِلَا،
 عَطَلَ الْكَاسَ لَا تُجِ

لُ الذُّرَى وَالرَّوَايَا
 بِالْقَنَا مِنْ وَرَائِيَا
 وَارِنِ الْقَدْرِ وَافِيَا
 مِنْ يَدِي أَوْ لِسَانِيَا
 جَزَيْتُ الْقَوَافِيَا
 مِقَّ قَوْمِي مُرَامِيَا (١)
 بِالْبُرُودِ الْمَخَازِيَا
 فَارْقُونِي أَعَادِيَا
 مِ يُوَقِّعَنَّ ضَارِيَا
 نَ إِلَى اللَّهِ غَازِيَا
 عَن قَلِيلٍ وَنَاسِيَا
 نَ عَلَى الْقُرْبِ حَدِيَا
 وَمَصَيِّنَا بَوَاكِيَا
 عَارِضَ الْخَطْبِ رَائِيَا
 مَنْ يُجِيبُ الدَّوَاعِيَا
 وَأَنْجَلِي عَنْهُ نَاجِيَا
 وَتَمَنِّي الْأَمَانِيَا
 قِي عَلَيْنَا الْمَرَّاسِيَا
 نَا حُطُوبَا عَوَادِيَا
 يَّأ لِقَلْبِي مَصَافِيَا
 زَا، وَللنَّفْسِ ثَائِيَا
 فِيهِ مَنْ كَانَ نَاهِيَا
 بَعْدَمَا كُنْتُ حَالِيَا
 سَ التَّدْيِيمِ الْمُعَاطِيَا

(١) المواضع: المحب.

إِنْ تَفِضْ عِبْرَتِي تَجِدْ كَمَدَ الْقَلْبِ بَاقِيَا
رُبَّمَا تَعْرِفُ الْجَوَى، وَتَرَى الدَّمَعَ غَالِيَا

ما مقامي

(الخفيف)

ما مقامي على الهوان، وعندي
وإباءً مخلقٌ بي عن الضيِّ
أبي عذرٌ له إلى المجد إن ذُ
ألبسُ الذلِّ في ديارِ الأعادي
من أبوه أبي ومولاه مولا
لف عرقي بعرقه سيِّداً لنا
إن ذلِّي بذلك الجوّ عزُّ،
قد يُذلُّ العزيبُ ما لم يُشمرُ
إن شراً عليّ إسراعٌ عزمي
أرتضي بالأذى ولم يقف العزُّ
كالذي يخبطُ الظلام، وقد أفد

مقولٌ صارمٌ وأنفٌ حميُّ
م كما راع طائرٌ وحشيُّ
ل غلامٌ في غمده المشرفي
وبمضَرَ الخليفة العَلويِّ
ي، إذا ضامني البعيدُ القصيِّ
س جميعاً محمداً وعليّ
وأوامي بذلك التفع ربي
لأنطلاقٍ وقد يُضامُ الأبى
في طلابِ العلى وحظي بطيِّ
م قصوراً، ولم تعزّ المطيِّ
مر من خلفه النهارُ المضى

أترجو الخلد

(الوافر)

أَنْذَهْلُ بَعْدَ إِنْذَارِ الْمَنَايَا، وَقَبْلَ التَّزْعِ أَنْبَضَتِ الْحَنَايَا^(١)

(١) أنبضت القوس وأنبضت بالوتر: جذبته وأرسلته لترن — الحنايا، جمع حنية: القوس.

رُؤْيَدَكَ لَا يُعْرَكَ كَيْدُ دُنْيَا،
فَإِنَّكَ سَالِكٌ مِنْهَا طَرِيقاً
أَتْرَجُو الخُلْدَ فِي دَارِ التَّفَانِي،
وَتُعَلِّقُ دُونَ رَبِّبِ الدَّهْرِ بَاباً،
وَإِنَّ المَوْتَ لَازِمَةٌ قِرَاهُ،
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ غَارٌ
بِحَيْشٍ لَا غَبَارَ لِحَجَرَتَيْهِ،
مُغِيرٌ لَا يُفَادِي بِالْأَسَارِي،
إِذَا قُلْنَا أَعْبَ رَأَيْتَ مِنْهُ
عَشُومُ التَّابِ تَصْرِفُ نَاجِدَاهُ،
يُطِيلُ غُرُورُنَا مُهَلَّ الأَمَانِي،
وَهَذَا الدَّهْرُ تَحْدُونِي بَدَاهُ،
إِذَا مَا قُلْتُ: رَوْحَ عَقَرَ ظَهْرِي
وَإِنَّ التَّائِبَاتِ لَهَا حُمَاةُ،

(١) السرب: الطريق.

(٢) المرباع: ما كان يأخذه الرئيس من الغنيمة وهو ربعها — الصفايا: ما كان يصفيه الرئيس لنفسه قبل فسمة الغنيمة.

(٣) الحجرة: الناحية — السرايا، جمع سرية: القطة من الجيش تسري ليلاً.

(٤) أعب: زار يوماً بعد يوم — كميّش الذيل: مشمّره — الثنايا، جمع ثنية: العقبة في طريق الجبل.

(٥) عشوم: ظلوم — تصرف: تصوت.

(٦) الطلح: المتعب — الرذايا: المهازيل، جمع رذية.

(٧) الادلاج: السير من أول الليل — أغبط: أدام — الحوايا، جمع حوية:

كساء محشو حول سنام البعير.

(٨) الربايا: الطلائع، جمع ربيعة.

إِذَا أَبْطَأْنَ بِالْعَدَوَاتِ فَاعْبَأْ
 وَمِنْ عَجَبِ صُدُودِ الْحِظِّ عَنَا
 أَسْفُ بَمَنْ يَطِيرُ إِلَى الْمَعَالِي،
 تَرَى لَهُمُ الْمَزَايَا إِنْ أَرَمُوا،
 غِبَاوَةٌ هَاجِرِ الدُّنْيَا، وَكَيْدٌ،
 وَإِنْ ظَهُرَ هُمْ لَوْ كَانَ نِصْفُ
 جَرَتْ بِهِمُ الْحُطُوظُ مَعَ الْقُدَامَى،
 فَفَاقُوا فِي الْمَرَاتِبِ وَالْمَعَالِي،
 لَهُمْ عَنِ مَالِهِمْ تَفْحَاتُ كَيْدٍ،
 ذَمَمْنَا كُلَّ مُرْتَجِعٍ عَطَاءً،
 فَلَوْلَا اللَّهُ لَارْتَابَتْ قُلُوبٌ

قَرَى لِضِيُوفِهِنَّ مَعَ الْعَشَايَا
 إِلَى الْمُتَعَمِّمِينَ عَلَى الْخَزَايَا
 وَطَارَ بَمَنْ يُسِفُّ إِلَى الدَّنَايَا
 وَإِنْ نَطَقُوا رَأَيْتَ لَنَا الْمَزَايَا (١)
 وَلَا كَيْدُ الْفَوَاجِرِ وَالْبَغَايَا
 مِنْ الْأَنْعَامِ أَوْلَى بِالْوَلَايَا
 وَأَسْقَطْنَا الزَّمَانَ مَعَ الرَّدَايَا
 وَفَقْنَا فِي الصَّرَائِبِ وَالسَّجَايَا
 قِرَاعِ الدَّبْرِ ذَادَ عَنِ الْخَلَايَا (٢)
 وَلَمْ يُعْطُوا، فَيُرْتَجِعُوا الْعَطَايَا
 بِقَاضٍ لَا يُجَوِّرُ فِي الْقَضَايَا

هي وبى

(الوافر)

مَضَى حَسَبٌ مِنَ الدُّنْيَا وَدِينٍ،
 فَذَاكَ الطِّيِّ لِلْمَاضِينَ نَشْرٌ،
 تَقَدَّمَتِ الذُّوَابُ وَالْقُدَامَى،
 يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يَمْضِيَ وَتَبْقَى،
 وَأُعْقِبَ مِنْهُمَا عَارٌ وَغَيٌّ
 وَهَذَا النَّشْرُ لِلْبَاقِينَ طَيٌّ
 وَخُلِدَ بَعْدَهَا هَيٌّ وَبَيٌّ (٣)
 وَأَنْ يَرِدَ الْمُنُونُ، وَأَنْتَ حَيٌّ

(١) أَرَمُوا: سَكَتُوا، مَاتُوا.

(٢) الدَّبْر: جماعة النحل — الخلايا: بيوت النحل.

(٣) هي وبى: من لا يعرف أصله وفصله.

أيعلم القبر

(الطويل)

مر الرضي أمام قبر إبراهيم بن هلال الصابي، في
الجينة ببغداد، فتذكر ما كان بينهما من صداقة
ووضع هذه القصيدة.

أَيْعَلَمُ قَبْرَ بِالْجُنَيْنَةِ أَنْتَا إِقْمَنَا بِهِ نَعْنَى التَّدَى وَالْمَعَالِيَا
حَطَطْنَا، فَحَيِّنَا مَسَاعِيهِ أَنْهَا عِظَامَ الْمَسَاعِي لَا الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا
مَرَّرْنَا بِهِ، فَاسْتَشْرَفْنَا رُسُومَهُ، كَمَا اسْتَشْرَفَ الرَّوْضُ الظَّبَاءَ الْجَوَازِيَا
وَمَا لَاحَ ذَاكَ التُّرْبُ حَتَّى تَحَلَّبْتُ مِّنَ الدَّمْعِ أَوْشَالَ مَلَأَنَّ الْمَاقِيَا^(١)
نَزَلْنَا إِلَيْهِ عَن ظُهُورِ جِيَادِنَا، نَكْفِكِفُ بِالْأَيْدِي الدَّمُوعَ الْجَوَارِيَا
وَلَمَّا تَجَاهَشْنَا الْبُكَاءَ وَلَمْ نُنْطِقْ عَنِ الْوَجْدِ إِقْلَاعًا عَدَرْنَا الْبَوَاكِيَا
أَقُولُ لِرَكْبٍ رَائِحِينَ: تَعَرَّجُوا أُرِيكُمْ بِهِ فَرْعًا مِنَ الْمَجْدِ ذَاوِيَا
أَلَمُوا عَلَيْهِ عَاقِرِينَ، فَإِنَّا إِذَا لَمْ نَجِدْ عَقْرًا عَقَرْنَا الْقَوَافِيَا
وَحُطُّوا بِهِ رَحَلَ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَى، وَكَبُوا الْجِفَانَ عِنْدَهُ وَالْمَقَارِيَا^(٢)
وَلَوْ أَنْصَفُوا شَقُوا عَلَيْهِ صَمَائِرًا، وَجَزَوْا رِقَابًا بِالطُّبَى لَا نَوَاصِيَا
وَقَفْنَا، فَأَرْخَصْنَا الدَّمُوعَ، وَرُبَّمَا تَكُونُ عَلَى سَوْمِ الْعَرَامِ غَوَالِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرُ الَّذِي صَمَّ لَحْدُهُ قَضِيبًا عَلَى هَامِ التَّوَابِ مَاضِيَا
هَلْ ابْنُ هِلَالٍ مُنْذُ أَوْدَى كَعَهْدِنَا هِلَالًا عَلَى صَوِّ الْمَطَالِعِ بَاقِيَا
وَتَلَّكَ الْبَنَانُ الْمُورِقَاتُ مِنَ التَّدَى نَوَاضِبُ مَاءٍ أَوْ بَوَاقٍ كَمَا هِيََا
فَإِنْ يَبَلُ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانِ مَضَاؤُهُ، فَإِنَّ بِهِ عَضُوءًا مِنَ الْمَجْدِ بَاقِيَا
يُجِيبُ الدَّوَاعِي جَائِدًا وَمُدَافِعًا، هُنَاكَ مُرِّمٌ لَا يُجِيبُ الدَّوَاعِيَا^(٣)

(١) الأوشال، جمع وشل: الماء القليل، ويعني هنا الدموع.

(٢) الجفان، جمع جفنة: القصعة — المقاري، جمع مقرى: إناء يُقرى فيه

الضيف. (٣) مرم: ساكت.

لَوْ أَنِّي، إِذَا اسْتَعَدَيْتُهُ، كَانَ عَادِيًا
نَوَافِرَ عَمَّنْ رَامَهُنَّ، نَوَائِيَا
تَقَاصَرَ عَنْهَا الْحَاضِبُونَ الْعَوَالِيَا
يَوْمٍ وَعَغَى فَلَّ الْجُرَازِ الْيَمَانِيَا^(١)
إِذَا غَيْرُهُ نَالَ الْمَعَالِي حَائِيَا^(٢)
إِذَا هَمَّ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ الْهَمِّ نَائِيَا
عَلَى جَزَعٍ، وَالْمُفْرِشُوهُ التَّرَاقِيَا^(٣)
يَرُدُّ بِهَا سُمْرَ الْقَنَا وَالْمَوَاضِيَا
وَأَصْبَحَ تَعْرُوهُ التَّوَائِبُ وَادِيَا
ضَمَائِرُنَا أَيَامَهَا وَاللِّيَالِيَا^(٤)
تُرَاتَا: وَرِثْنَاهُ الْجُدُودَ الْأَوَالِيَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْدُو بِمَا سَاءَ رَاضِيَا
وَلَوْ أَجِدُ الْأَعْوَانَ أَصْبَحْتُ عَاصِيَا
فَأَلْقَى عَلَيَّ ظَهْرِي وَجَرَ زِمَامِيَا
وَيَمْلَأُ مَثْوَاكَ الْبِلَادَ مَنَاعِيَا
كَذَلِكَ أَقَمْتُ الْعَالَمِينَ نَوَاعِيَا
لَأَنَّ الْمَرَاتِي لَا تَسُدُّ الْمَرَازِيَا^(٥)
عَلَيْكَ، وَلَكِنِّي أُمْنِي الْأَمَانِيَا

وَمَا كُنْتُ آبَى طُولَ لَبَثٍ بِقَبْرِهِ،
تَرَى الْكَلِمَ الْعُرَاتِ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ،
هُوَ الْحَاضِبُ الْأَقْلَامَ نَالَ بِهَا عَلَيَّ
مُعِيدُ ضِرَابِ بِاللِّسَانِ لَوْ أَنَّهُ
مَرِيرُ الْقَوَى نَالَ الْمَعَالِي وَائِيَا،
مَضَى لَمْ يُمَانِعْ عَنْهُ قَلْبٌ مُشِيْعٌ،
وَلَا مُسْنِدُوهُ بِالْأُكْفِ عَنِ الْحَشَى،
وَلَا رَدَّ فِي صَدْرِ الْمَتُونِ بِرَاحَةٍ
خَلَا بَعْدَكَ الْوَادِي الَّذِي كُنْتُ أَنَسُهُ،
أَرَاخْتُ عَلَيْنَا ثَلَّةُ الْوَجْدِ تَرْتَعِي
وَلَوْلَاكَ كَانَ الصَّبْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً
رَضِيْتُ بِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيكَ ضَرُورَةً،
وَطَاوَعْتُ مَنْ رَامَ انْتِزَاعَكَ مِنْ يَدِي،
وَطَأَمْتُ كَيْمَا يَعْبُرُ الْخَطْبُ جَانِبِي،
مَلَأَتْ بِمَحْيَاكَ الْبِلَادَ فَضَائِلًا،
كَمَا صَمَّ عَالِي ذِكْرِكَ الْخَلْقَ كُلَّهُ،
رَثِيئَتِكَ كَيْ أَسْلُوكَ فَازْدَدْتُ لَوْعَةً،
وَأَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ الْبُكَاءُ بِنَافِعٍ

(١) الجراز: السيف القاطع.

(٢) حائياً: زاحفاً. يقال حبا الصبي حبواً إذا زحف.

(٣) التراقي، جمع ترقوة: مقدم الحلق في أعلى الصدر.

(٤) الثلثة: جماعة الناس.

(٥) المرزي: المصائب.

الدهر الخائن

(الطويل)

أُمَلِّمِسَا مَتِّي صَدِيقًا لِتَوْبَةٍ، وَأَنْتَ صَدِيقِي لَا أَرَى لَكَ ثَابِتًا
لِحَا اللَّهِ دَهْرًا خَانَنِي فِيهِ أَهْلُهُ، وَأَحْشَمَنِي حَتَّى احْتَشَمْتُ الْأَدَانِيَا
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُكَاشِفًا؛ وَلَا يَدْخُرُ الْعُدْمَ إِلَّا لِيَهْ

حظي

(المتقارب)

أَنْكَرُ، وَالْمَجْدُ عُنْوَانِيَهْ، وَمَخْبُرْتِي عِنْدَ أَقْرَانِيَهْ^(١)
وَيُعْرِفُ غَيْرِي بِلَا مِيسْمٍ، مُبِينٍ، وَلَا غُرَّةٍ صَاحِيَهْ^(٢)
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ هَذَا الْأَنَامَ، وَقَاتَلَ ظَنِّي وَأَمَالِيَهْ
وَدَهْرًا يُمَوِّلُ زَلَاتِيَهْ، وَلَا يَدْخُرُ الْعُدْمَ إِلَّا لِيَهْ
إِذَا مَا تَمَائَلْتُ مِنْ غُصَّةٍ، أَعَادَ الْمِرَارَ فَسَقَانِيَهْ
فِيَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ ذَا الرِّمَاءِ، نِ رَدُّ نَوَائِيَهْ الْجَارِيَهْ
زَمَانٌ عَادَا الْعَيُّ أَبْنَاءَهُ، فَأَفْصَحُ مِنْ نَاطِقِ رَاغِيَهْ
سُؤَالًا، فَهَلْ يُخْبِرُنْ سَالِفُ، مِّنَ الْعَيْشِ قَطَّعَ أَقْرَانِيَهْ
أَلَا أَيْنَ ذَاكَ الشَّبَابُ الرَّطِيَهْ، بٌ، أَمْ أَيْنَ لِي بِيضُ أَيَّامِيَهْ
مَشَى الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ التَّعِيَهْ، مِ ظُلْمًا، وَغَيْرَ مِنْ حَالِيَهْ
نَظَرْتُ، وَوَيْلُ أُمَّهَاءِ، بِيضَاءِ فِي عَارِضِي بَادِيَهْ
يَقُولُونَ: دَاعِيَهْ لِلشَّبَابِ؛ فُكَلْتُ: وَلَكِنَّهَا نَاعِيَهْ

(١) المخبرة: العلم بالخبر.

(٢) الميسم: أثر الوسم وهو العلامة — صاحية: بارزة.

وَأَوْلَسَعِ بِالْعَدْرِ خُلَاتِيَهُ
 صَدِيقِي أَوْلَ أَعْدَائِيَهُ
 وَأَعْدَى الْوَرَى لِي جِيرَانِيَهُ
 وَكَمْ يَأْكُلُ الْعَضْبُ أَعْمَادِيَهُ^(١)
 عَلَى قَدْرِ عَزْمِي سُلْطَانِيَهُ
 لِأَمْرٍ أُغَيَّرُ إِنْسَانِيَهُ
 تِ، لَا يُتَّقَى الرَّوْعُ إِلَّا بِبِيَهُ
 نَدِيمَانِ، وَالظَّلْمَةُ الدَّاجِيَهُ^(٢)
 مِ، وَالظَّمُّ سَائِقُ أذْوَادِيَهُ^(٣)
 عِ رِيَا، وَمَنْ مُهَجَّةٌ صَادِيَهُ
 عَلَى الْقَوْرِ وَالْقَلْلِ السَّامِيَهُ^(٤)
 تُقَعِّعُ لِلْبَيْنِ أَعْمَادِيَهُ^(٥)
 جِ، بِالرَّمْلِ جُمَّتُهُ طَامِيَهُ
 فَلِلَّهِ سَيْرِي وَإِعْدَاذِيَهُ^(٦)
 كَشَقْرَاءَ فِي جُدِّ عَادِيَهُ^(٧)

أَلَا قَطَعَ النَّاسُ حَبْلَ الْوَفَاءِ،
 وَصِرْتُ أُعَدِّدُ فِي ذَا الزَّمَانِ
 أَضْرُ الْأَنْامِ لِي الْأَقْرُبُونَ،
 إِلَى كَمْ أُحْفَظُ مِنْ عَزْمَتِي،
 فَلِلَّهِ عَزْمِي لَوْ أَنَّهُ
 سَتَسْمَعُ بِي شَارِدًا فِي الْبِلَادِ
 وَقَدْ أَعْتَدِي غَرَضَ النَّائِيَا
 نَدِيمَا جَذِيمَةً لِي فِي الْبِلَادِ
 عَلِيْقُ جِيَادِي شَمُّ التَّسِيِي
 دُفَعْنَ فَمِنْ مُقْلَةٍ بِالْدُمُو
 يُطْرَنُ سَوَابِكُ جَعْدِ اللُّغَامِ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِلَا غَايَةَ
 وَأَزْرَقَ مَاءٍ كَلَوْنِ الرَّجَا
 سَبَقْتُ إِلَيْهِ وَفُودَ الْقَطَا،
 وَقَدْ مَالَ جُلُّ الدَّجِي، وَالصَّبَاُحُ

- (١) العضب: السيف القاطع.
- (٢) نديماً جذيمة: هما مالك وعقيل ابنا فرج، وجذيمة: ملك الحيرة الملقب بالأبرش.
- (٣) أذواديه، جمع ذود: هو من الإبل ما بين الثلاث والعشر.
- (٤) السوابك، جمع سبيكة: القطعة من الفضة. شبه الشاعر قطع اللغام، أي زيد أفواه الإبل، بقطع من الفضة في بياضها، تتطاير على الجبال وقممها.
- (٥) تقعقع: تصوت.
- (٦) القطا، جمع قطة: طائر يشبه الحمام — إغذاذي: إسراعي في السير.
- (٧) جل الدجي: معظم الظلام — الجدد: الطرق. شبه الصباح بفرس شقراء تعدو.

أَرَى غَمْرَةً يَتَّقِيهَا الرَّجَا
سَأَلْتَنِي بِنَفْسِي أَهْوَالَهَا،
أَنُومًا أَلَذَّ عَلَي ذَلَّةِ،
وَأُرْعَى الْمُنَى دُونَ أَنْ أُسْتَشِيرَ
وَأَعزَلَ نَاءِ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ
مَدَحْتُ فَكَانَ جَزَاءَ الْمَدِيحِ
فَصَرَّحْتُ بِالذَّمِّ حَتَّى تَرُكُ
وَلَمْ أَهْجُهُ بِهَجَائِي لَهُ،
أَلَا مَا أَفِيصِحُّ هَذَا الْكَلَامَ،
فَلَا يُذَمُّ الْأَمَلُ الْمُسْتَعْرِ،
وَقَدْ يَنْكُلُ الْمُسْتَعِيرُ الشَّجَا

لُ مَحْفُوفَةٌ بِالْقَنَا طَاغِيَهُ
فَأَمَّا الْعَلَاءُ أَوْ الدَّاهِيَسَهُ
وَيَعْرَى مِنَ الذَّلِّ أُضْدَادِيَهُ
قَنًا خَالِقًا وَطُبِي فَارِيَهُ (١)
يَرَى الْمَوْتَ مِنْ دُونَ لُقْيَانِيَهُ
قَبُولُ نِظَامِي وَأَشْعَارِيَهُ
تُ شَنْعَاءٌ مِنْ عَرْضِهِ دَامِيَهُ
وَلَكِنْ هَجَوْتُ بِهِ الْقَافِيَهُ
لَوْ أَنَّ لَهُ أُذُنًا وَاعِيَهُ
أَلَا رُبَّمَا ضَلَّتِ الْهَادِيَهُ
عُ جِينًا وَتُخْطِي الْيَدُ الدَّامِيَهُ (٢)

الدجى

(مجزوء الكامل)

وَدَجَّيْ هَتَّكْتُ قِنَاعَهُ،
تَسْرِي كَوَاكِبُهُ إِلَى الْ—
وَالنَّجْمُ وَجْهَهُ مُقْبَلٌ،
عَنْ وَجْهِ طَامِسَةٍ خَفِيَّةِ
إِصْبَاحٍ، وَاللَّيْلُ الْمَطِيَّةِ
وَالْبَدْرُ مِرَاةُ صَدِيدِيهِ

(١) الخالق: المُؤدِّ، النافذ — فارية: قاطعة.

(٢) ينكل: يجبن — تخطي: تخطى.

أراعي الشيب

(الطويل)

يمدح الشريف هنا الخليفة الطائع لله ويعاتبه على تأخيره في استدعائه وذلك في سنة ٣٧٧.

أراعي بلوغ الشيب، والشيبُ دائياً،
وما أدعي أنني بريء من الهوى،
تلون رأسي، والرجاء بحالهِ،
خليلي! هل تشنى من الوجدِ عمرة،
إذا شئت أن تسلى الحبيب فخله
أعفُ وفي قلبي من الحب لوعة،
إذا عطفنتني للحبيب عواطف،
وغيري يستنشي الرياح صباية،
وألقى من الأحباب ما لو لقيته
فلا تحسبوا أنني رضيتُ بذلة،
رعى الله من ودعته يوم دابق،
وأكتم أنفاسي، إذا ما ذكرته،
فندي زفير ما ترقى من الحشى؛
مضى ما مضى ممن كرهت فراقه،
ولا خير في الدنيا إذا كنت حاضراً،
وأفني الليالي، والليالي فنائياً
ولكنني لا أعلم القوم ما يبأ
وفي كل حال لا تغب الأمانياً^(١)
وهل ترجع الأيام ما كان ماضياً
ورأاك أياماً، وجر الليالي
وليس عفيفاً تارك الحب، ساليا
أبيت، وفات الذل من كان آيياً
وينشي على طول الغرام القوافياً^(٢)
من الناس سلطت الطبي والعوالي^(٣)
ولكن حباً غادر القلب راضياً
ووليت أنهى الدمع ما كان جارياً^(٤)
وما كل ما تخفيه، يا قلب، خافياً
وعندي دموع ما طلعتن المآقياً
وقد قلّ عندي الدمع إن كنت باكياً
وكان الذي يغرى به القلب نائياً^(٥)

(١) تغب: تزور يوماً وتترك يوماً.

(٢) يستنشي: يشم.

(٣) الطبي، جمع طبة: حد السيف — العوالي: الرماح الطويلة.

(٤) دابق: قرية بحلب، وفي الأصل اسم نهر.

(٥) يغرى: يعلق.

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانِي خَفَيْتُ عَنِ الْكَرَى،
 وَمَا طَالَ لَيْلِي، غَيْرَ أَنَّ عِلَاقَةً
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى غَيْرَ مُوجَعٍ؛
 بِأَيِّ جَنَانٍ قَارِحٍ أَطْلُبُ الْعُلَى،
 إِذَا كُنْتُ أُعْطِي النَّفْسَ فِي الْحَبِّ حَكْمَهَا
 وَلَمْ أَذُنْ مِنْ وُدٍّ وَقَدْ غَاضَ وَدُّهُ،
 تَعَمَّدَنِي بِالضَّمِيمِ حَتَّى شَكَّوْتُهُ،
 وَإِنِّي، إِذَا أَبْدَى الْعَدُوُّ سَفَاهَةً،
 وَكُنْتُ إِذَا التَّائِثُ الصَّدِيقُ قَطَعْتُهُ،
 سَجِيَّةً مَضَاءٍ عَلَى مَا يُرِيدُهُ،
 أَرَى الْمَاءَ أَحْلَى مِنْ رُضَابِ أذُوقُهُ،
 وَأَطْيَبُ مِنْ دَارِي بِلَادًا أَجُوبُهَا،
 وَرَبُّ مُنَى سَدَّدَتْ فِيهِ مَطَالِبِي،
 وَهَمُّ سَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْهُ، وَحَاجَةٌ
 وَعَارِيَةٌ الْأَيَّامِ عِنْدِي نَسِيَّةٌ،
 أَرَى الدَّهْرَ غَضَابًا لِمَا لَيْسَ حَقُّهُ،
 وَمَا شَبْتُ مِنْ طُولِ السِّنِينَ، وَإِنَّمَا
 وَمَا انْحَطَّ أُولَى الشَّعْرِ حَتَّى نَعَيْتُهُ،
 أَرَى الْمَوْتَ دَاءً لَا يُبَلِّغُ عَلِيلُهُ،
 فَمَا لِي وَقِرْنَا لَا يُغَالِبُ كُلَّمَا

وَأَيْدِي الْمَطَايَا جِنَحَ لَيْلِي إِزَائِيَا
 بِقَلْبِي تَسْتَقْرِي بَعِينِي الدَّرَارِيَا
 وَهَلْ أَلْقَيْنُ قَلْبًا مِنَ الْوَجْدِ خَالِيَا
 وَأُطْمِعُ سَيْفِي أَنْ يُبِيدَ الْأَعَادِيَا
 وَأُودِعُ قَلْبِي وَالْفُؤَادَ الْعَوَائِيَا
 وَلَكِنِّي دَاوَيْتُهُ بِيَعَادِيَا
 وَمَنْ يَشْكُ لَا يَعْدَمُ مِنَ النَّاسِ شَاكِيَا
 حَبَسْتُ عَنِ الْعَوْرَاءِ فَضَّلَ لِسَانِيَا
 وَإِنْ كَانَ يَوْمًا رَائِحًا كُنْتُ غَادِيَا^(١)
 مُقْضٍ عَلَى الْأَيَّامِ مَا كَانَ قَاضِيَا
 وَأَحْسَنَ مِنْ بِيضِ الثَّغُورِ الْأَقَاحِيَا
 إِلَى الْعِزِّ جُوبِي بِالْبَنَانِ رِدَائِيَا
 وَأَيِّ سِهَامٍ لَوْ بَلَغْنَ الْمَرَامِيَا
 رَكِبْتُ إِلَيْهَا غَارِبَ اللَّيْلِ عَارِيَا^(٢)
 أَسَأْتُ لَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ التَّقَاضِيَا^(٣)
 فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْتَرِدَّ الْعَوَارِيَا
 عُبَارُ حُرُوبِ الدَّهْرِ غَطَى سَوَادِيَا
 فَبِيضَ هَمِّ الْقَلْبِ بَاقِي عِذَارِيَا
 وَمَا اعْتَلَّ مَنْ لَاقَى مِنَ الدَّهْرِ شَافِيَا^(٤)
 مَنَعْتُ أَمَامِي جَاءَنِي مِنْ وَرَائِيَا^(٥)

(١) الثالث: أبطأ.

(٢) الغارب: ما بين السنام والعنق.

(٣) النسيئة: التأخير.

(٤) يبل: يشفى، يبرأ.

(٥) القرن: الشجاع الكفو.

يُحَرِّكُنِي مَنْ مَاتَ لِي بِسُكُونِهِ،
وَأَبْعُدُ شَيْءٌ مِنْكَ مَا فَاتَ عَصْرُهُ،
وَلَسْتُ بِخِزَانٍ لِمَالٍ؛ وَإِنَّمَا
وَإِتْلَافٌ مَالِي عَنْ حَيَاتِي أَلْدُّ لِي،
وَأِنِّي لِأَلْقَى رَاحَتِي فِي تَقْنَعِي،
وَأِنِّي إِنْ أَلْقَى صَدِيقًا مُوَافِقًا،
وَإِنْ غَرِيبَ الْقَوْمِ مَنْ عَاشَ فِيهِمْ
وَأَكْثَرَ مَنْ تَلَقَّاهُ كَالسِّيفِ مُرْهَفًا
وَمَا أَنَا إِلَّا غِمْدُ قَلْبِي، فَإِنْ مَضَى
وَمَا حَمَلْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّا مُشْمَرًا
طَوَارِحُ أَيِّدٍ فِي اللَّيَالِي كَانَتْهَا
إِذَا مَا رَحَلْنَاهَا مِنَ الصَّيْفِ لَيْلَةً،
طَوَاهِنَ طَيِّ السَّيْرِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ،
مَرْرَنَ بِمِيَّاسِ الثُّمَامِ وَحَزْنِهِ
وَكَمْ جَاوَزَتْ مِنْ رَمَلَةٍ ثُمَّ عَاقِرٍ،
وَمِنْ نَفَرٍ لَا يَعْرِفُ الضَّيْفَ كَلْبِهِمْ،
تَهَابُ التَّدَى أَيْدِيهِمْ، فَكَانَمَا

وَتَجْدِيدُ دَهْرِي أَنْ أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا
وَأَقْرَبُ شَيْءٍ مِنْكَ مَا كَانَ جَائِيًا
تُرَاثُ الْعُلَى وَالْفَضْلِ وَالْمَجْدِ مَالِيًا
وَلَا خَيْرَ أَنْ يَبْقَى، وَأُصْبِحَ فَايِسًا
وَفِي طَلَبِ الْإِثْرَاءِ طَوْلٌ غَنَائِيًا (١)
وَذَلِكَ شَيْءٌ عَازِبٌ عَنْ رَجَائِيًا (٢)
وَلَيْسَ يَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُدَاجِيًا (٣)
عَلَيْكَ وَإِنْ جَرَّبْتَهُ كَانَ نَائِيًا
مَضِيَّتُ، وَمَا لِي مِنْهُ فِي مَضَائِيًا
لَأُحْرَقَ لَيْلًا، أَوْ لِأَقْطَعَ وَادِيًا
تُجَارِي إِلَى الصَّبْحِ التَّجْوَمَ الْجَوَارِيًا
فَلَا حَلَّ حَتَّى يَنْظُرَ التَّجَمَ رَائِيًا
وَرُحْنَ خِمَاصًا قَدْ طَوَيْنَ الْمَوَامِيًا (٤)
خِيفًا كَأَطْرَافِ الْعَوَالِي نَوَاجِيًا (٥)
وَأُخْرَى يَضْفُ الرُّوضُ فِيهَا الْعَوَادِيًا (٦)
وَيَسْعَبُ حَتَّى يَقْطَعَ اللَّيْلَ عَاوِيًا (٧)
تُلَاطِمُ مِنْ بَدَلِ التَّوَالِ الْأَثَافِيًا (٨)

(١) تقنعي: أخذي بالقناعة.

(٢) عازب: بعيد، غائب.

(٣) المداجي العدو المداهن والذي يخفي العداوة.

(٤) المهمة: المفازة — الموامي، جمع موماة: الفلاة — الخماص: الجياع.

(٥) الثمام: نوع من النبات — الحزن: الأرض المرتفعة الغليظة.

(٦) العاقر من الرمل: ما لا ينبت — يصف: يجمع — العوادي: الأمطار

الصباحية.

(٧) يسغب: يجوع. (٨) الأثافي: حجارة الموقد.

وَأَعْلَى الْوَرَى مَنْ وَافَقَ الرَّمْحُ بَاعَهُ،
 وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ يُطْلِقُ الْكَفَّ بِالنَّدَى
 وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِحَابِسٌ
 مُعِينِي عَلَى الْأَيَّامِ إِنْ غَالَبَتْ يَدِي،
 إِذَا شِئْتُ عَنْهُ رِحْلَةً حَطَّ جُودُهُ
 وَلَوْلَاهُ مَا انْصَانَتْ لَوْجَهِي طَلَاوَةٌ،
 جَرِيئاً أُرْوَعُ الْوَحْشَ فِي كُلِّ ظَلْمَةٍ،
 هُوَ السَّيْفُ إِنْ أَعْمَدْتَهُ كَانَ حَازِماً
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مَعْرَكٌ إِنْ شَهِدْتَهُ
 يَضُمُّ عَلَيْهَا جَانِبَ النَّقْعِ بِالْقَنَا،
 وَيُرْسِلُ فِي الْأَقْرَانِ كُلَّ خَفِيَّةٍ،
 وَيُنْتِجِي جَوَاداً مِنْ دَمِ الطَّعْنِ نَاعِلاً،
 تَسَافَهُ فِي الْعَارَاتِ أَشْدَاقُ خَيْلِهَا
 عَظِيمٌ عَلَى غَيْظِ الرَّجَالِ مُحَسَّدٌ،
 تُعَادِيهِ إِلَّا فِي حَرَامٍ مُغَامِراً؛

وَكَانَ لَهُ فِي كَبَةِ الْخَيْلِ سَاقِيَا ^(١)
 سَخِيّاً، بِيَدِلِ الْمَالِ، أَوْ مُتَسَاخِيَا
 رِكَابِي أَنْ أُرْمِي بِهَا مَا أُمَامِيَا
 وَإِنْ كُنْتُ مَعْدُوءاً عَلَيَّ وَعَادِيَا
 حَقَائِبَ أَدْوَادِي وَرَدَّ الْمَثَانِيَا ^(٢)
 وَلَا كُنْتُ إِلَّا شَاحِبَ اللَّوْنِ طَاوِيَا
 وَأَخْلِطُ بِالنَّقْعِ الْمُثَارِ الدِّيَاجِيَا
 وَقُوراً، وَإِنْ جَرَدْتَهُ كَانَ عَادِيَا
 تَرَى قُضْباً عُوناً وَهَاماً عَذَارِيَا ^(٣)
 يُيَادِرُنْ قُدَّامَ السَّيُوفِ التَّرَاقِيَا ^(٤)
 تَخَالُ بِهَا طَيْراً مِنَ الرِّيحِ هَافِيَا ^(٥)
 وَيُزْجِي نَجِيّاً مِنْ وَجِي السَّيْرِ حَافِيَا ^(٦)
 عَلَى اللُّجْمِ حَتَّى تَكْرَعُ الْمَاءَ دَامِيَا
 غُلُوبٌ، إِذَا مَا جَاذِبُوهُ الْمَعَالِيَا
 وَتَلْقَاهُ إِلَّا عَن نَّوَالٍ مُحَامِيَا

(١) الكبة: جماعة الخيل.

(٢) الحقائق، جمع حقيبة: وعاء يضع فيه المسافر زاده ويرد فيها وراء الحمل
— الأذواد، جمع ذود: هو من الإبل ما بين الثلاث والعشر — المثاني: ركبنا الدابة ومرفقها.

(٣) العون، جمع عون: المرأة التي لها زوج — العذارى، جمع عذراء: البكر.
استعار العون للسيوف التي تعودت قطع الهام، واستعار العذارى للهام
أي الرؤوس.

(٤) التراقي، جمع ترقوة: أعلى الصدر.

(٥) الهافي، من هفا الطير: خفق بجناحيه.

(٦) يزجي: يسوق — الوجي: عجلة السير وشدته، والوجي هو الحفا أيضاً.

سَعَى فَاحْتَوَى دُونَ الرِّجَالِ الْمَسَاعِيَا
رَضِينَاكَ مَهْدِيًّا لِذَيْنِ وَهَادِيَا
عَنِ الرَّوْعِ حُمْرًا بِالْذَمَاءِ قَوَائِيَا (١)
دِهَانًا وَأَطْرَافَ الْعَوَالِي مَدَارِيَا (٢)
وَيُرْجِعُهَا مُلْسَ الْجُلُودِ كَمَا هِيَا
وَمَا الْأَسْدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ضَوَارِيَا
وَتَقْعُكَ أَخَاذٌ عَلَيْهِ الصَّوَاحِيَا
بِنَارِ الْحَنَائِيَا وَالْقَنَا وَالْمَوَاضِيَا (٣)
وَيَرْمِينِ بِالْعَدُوِّ الْقَطَا وَالْحَوَامِيَا
أَنَامِلُ مَقْرُورٍ ذَنَا النَّارَ صَالِيَا
وَكُلُّ حُسَامٍ لَا يَرَى الْبَيْضَ وَقَائِيَا (٤)
رَدَى وَرَدَدَتْ الْقَافِلِينَ نَوَاعِيَا
وَدُونَ الْعُلَى ضَرْبٌ يَدْمِي التَّوَاصِيَا
وَتُعَلِّمُنِي الْأَيَّامُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
عَلِيلُ جَوَى، لَوْ أَنَّ نَاسًا ذَوَائِيَا
وَيَعْرِضُ لِي مَاءٌ وَأَصْبَحُ صَادِيَا
وَلِنْ كُنْتُ جَرَّارًا إِلَيَّ الْأَعَادِيَا
يُتَوَقُّ إِلَى قُرْبِي وَيَهْوَى مَقَامِيَا
وَمَا ضِيقَتْ عَنْهُمْ فِي الْبِلَادِ مَلَاقِيَا
رَأَيْتُ لِبَاسَ الذَّلِّ بِالْمَالِ غَالِيَا

وَمَا فَصَّبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَاجِدِ
أَيَا عَلَمِ الْإِسْلَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى،
وَمَا حَمَلْتِكَ الْخَيْلُ إِلَّا رَدَدَتْهَا
وَشَعَثَ التَّوَاصِي يَتَّخِذْنَ دَمَ الطَّلَى
وَعَيْرُكَ يَفْتَادُ الْجِيَادَ لِعَارَةِ،
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ سَوَابِقًا؛
وَتَتْرُكُ صُبْحَ الْجَهْلِ يَغْبِرُ ضَوْءُهُ،
يَوْمَ طِرَادٍ يَصْطَلِي الْقَوْمُ تَحْتَهُ
وَجُرْدٍ يُنَاقِلُنَ الرَّمَاحَ عَوَابِسًا،
خَوَارِجَ مِنْ ذَيْلِ الْعُبَارِ كَانَتْهَا
بِكُلِّ سِنَانٍ لَا يَرَى الذَّرْعَ جُنَّةً،
وَلَا سَلِمَ حَتَّى الْجَيْشَ أَفْنَيْتَ جُلَّهُ
وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْمَى إِلَى الْعِزِّ نَالَهُ،
إِلَى كَمْ أَمْنِي النَّفْسَ يَوْمًا وَلَيْلَةً،
وَكَمْ أَنَا مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ زَفْرَةٍ،
أَيْسَحُ لِي رَوْضًا وَأُصْبِحُ عَارِبًا،
وَمَا أَنَا إِلَّا أَنْ أَرَكَ بِقَانِعٍ،
تَرَكْتُ إِلَيْكَ النَّاسَ طُرًّا وَكُلَّهُمْ
وَفَارَقْتُ أَقْوَامًا كِرَامًا أَكْفُهُمْ،
وَيَمْنَعُنِي مِنْ عَادَةِ الشَّعْرِ أَنْنِي

(١) الروع: الخوف، كما تأتي بمعنى الحرب.

(٢) الطلى: الأعناق — المداري: الأمشاط.

(٣) الحنايا: القسي — القنا: الرماح — المواضي: السيوف.

(٤) جنة: سترًا، ترسًا — البيض، جمع بيضة: خوذة المحارب.

إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ السَّيْفِ شِمْتَهُ،
فَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْلُو عَلَى عُودِ مَنِيرٍ،
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنِّي لَنَارِعُ
وَدُمْتَ دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي الدُّنَا،

وَفَقَدِ ذُلُولِ أَرْكَبِ الصَّعْبِ مَاشِيًا ^(١)
فَلَسْتُ الْأَقْبِي غَيْرَ مَجْدِي عَالِيَا
إِلَيْكَ، وَإِنْ لَمْ أُعْطَ مِنْكَ مُرَادِيَا
تُجَدِّدُ أَيَّامًا وَتَنْضُو لِيَالِيَا ^(٢)

(١) شمته: شام السيف أي غمده — الذلول: الناقة المطواعة.

(٢) تنضو: تخلع، تبلي، تزيل.

فهرس القوافي والمحتويات

١ - فهرس القوافي

قافية الفاء

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
١٠ - ٨	٤٢	الخفيف	خطفًا
٢٣ - ٢٢	١٥	الكامل	أضعافًا
٨ - ٥	٤٦	البسيط	وقفوا
١٩ - ١٥	٧٠	الطويل	يفوا
٢٢ - ٢٠	٣٥	الكامل	تجف
٢٤ - ٢٣	١٦	الخفيف	وحتوف
٣٠ - ٢٨	٤٩	الكامل	موقفها
١٣ - ١١	٣٩	الكامل	المطروف
١٥ - ١٣	٣٦	الوافر	تخافي
٢٤	٤	الخفيف	الشريف
٢٧ - ٢٥	٥٣	الخفيف	وصدوف
٣٤ - ٣١	٥٣	الطويل	المناصف
٣٥ - ٣٤	١٣	البسيط	واللطف

قافية القاف

٤٢ - ٣٩	٧٧	الرجز	الآماق
---------	----	-------	--------

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٦٦ — ٦٣	٤٦	السريع	علوقُ
٧٤	٦	الرجز	مشتاقُ
٤٥ — ٤٢	٦٥	مجزوء الرمل	أريقهُ
٦٩ — ٦٦	٥٧	الطويل	رقا
٧٥	٩	الطويل	تشوقا
٧٦	٣	المتقارب	وشرقا
٧٨	٥	المنسرح	برقا
٧٩ — ٧٨	٦	البيسط	ورقا
٨١	٧	مجزوء الكامل	وضاقا
٨٢ — ٨١	١٣	المتقارب	اشتياقا
٨٣ — ٨٢	٦	الطويل	فتصدقا
٨٥ — ٨٣	٣٣	الطويل	رونقا
٨٨	٢	المنسرح	قلقا
٨٨	٢	البيسط	مشتاقا
٣٩ — ٣٦	٣٨	الكامل	ويغرقُ
٤٩ — ٤٦	٧٤	الكامل	ومشوقُ
٥٢ — ٥٠	٤٦	السريع	أيتفهُ
٧٠ — ٦٩	٨	البيسط	والورقُ
٧٢ — ٧١	٨	الطويل	المورقُ
٧٥	٢	الطويل	صديقُ
٧٦	٨	السريع	السابقُ
٧٨ — ٧٧	١٦	الكامل	مشفقُ
٨٩	٣	مجزوء الخفيف	محلّقُ
٨٩	٢	الطويل	البوارقُ
٨٩	٢	البيسط	عشقوا
٥٧ — ٥٣	٧٦	الطويل	لاحقُ
٥٨ — ٥٧	٢٧	مجزوء الخفيف	بصادقُ
٦٢ — ٥٩	٥٨	الطويل	بعارقُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٧١ — ٧٠	١٦	الكامل	إسحق
٧٢	٦	مجزوء الكامل	باق
٧٣	٩	الكامل	رواقي
٧٤	٦	الخفيف	المشتاق
٨١ — ٧٩	٣٦	الخفيف	وانطلاقي
٨٦ — ٨٥	٣٠	الرجز	الغيداق
٨٨ — ٨٦	٥٥	الرجز	الراقي
٩٠	٣	مجزوء الكامل	التلاقي

قافية الكاف

١٠٤	٥	الرملي	وترك
٩٤ — ٩١	٤٦	الخفيف	جناكاً
٩٨ — ٩٦	٤٠	البيسيط	دَرَكا
١٠٠	١٣	الكامل	هواكاً
١٠١	٤	مجزوء الكامل	إليكاً
١٠١	٥	البيسيط	ملك
١٠٢ — ١٠١	٥	الطويل	الشوابك
١٠٢	٣	المنسرح	تعترك
١٠٤ — ١٠٢	٣١	الطويل	ووراك
٩٦ — ٩٤	٢٢	الطويل	السوافك
١٠٠ — ٩٩	١٨	البيسيط	مرعاك

قافية اللام

١٩٧ — ١٩٦	٤	الرجز	جميل
٢١٤ — ٢١٣	١٥	المتقارب	السجل
٢٢١ — ٢١٩	٤٨	الرجز	أحتمل
١٥٢ — ١٥٠	٣٥	الطويل	خيالاً

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
١٥٤ — ١٥٢	٣٨	المتقارب	وذلاً
١٧٦ — ١٧٤	٣٧	مجزوء الكامل	طويلاً
١٨٧ — ١٨٠	١١١	الكامل	الأجبالاً
٢٠١ — ٢٠٠	١٩	السريع	تعجلاً
٢٠٣	٦	الطويل	طله
٢٠٤	٢	الكامل	العذلاً
٢٠٥ — ٢٠٤	٩	الطويل	محجلاً
٢٠٦ — ٢٠٥	٩	الرمل	والجلاً
٢٠٩	٧	الكامل	مقاولاً
٢١٠	٩	الكامل	سهولاً
٢١٦ — ٢١٤	٣٨	الوافر	تولّي
٢٢٤ — ٢٢٣	٢٣	الطويل	نصلاً
٢٢٦	٥	الطويل	أصولها
٢٢٨	٧	الطويل	أقبلاً
٢٣٣	٥	الكامل	قليلاً
٢٣٨	٤	الكامل	أهلاً
١١٤ — ١١٠	٧١	الكامل	الذئبُ
١١٧ — ١١٥	٥٥	الطويل	وجمالُ
١٢٤ — ١٢١	٥٣	المنسرح	العِللُ
١٢٨ — ١٢٤	٨٤	مجزوء السريع	منازلُ
١٤٥ — ١٤١	٧٤	الكامل	الأوّلُ
١٤٩ — ١٤٥	٦٤	الطويل	قليلُ
١٦٤ — ١٦٠	٦٦	البسيط	والعذلُ
١٦٨ — ١٦٥	٥٥	الطويل	وطولُها
١٧١ — ١٦٨	٥٢	الخفيف	الطويلُ
١٧٤ — ١٧١	٥١	الطويل	غليلُ
١٩٨ — ١٩٧	١٣	الطويل	سبيلُ
١٩٩	٣	الكامل	المملولُ

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٢٠٣	٤	السريع	قاتلُ
٢٠٤	٥	البيسيط	عجلُ
٢٠٦	٥	مجزوء الكامل	يقالُ
٢٠٧	٨	الطويل	قليلُ
٢٠٧	٣	البيسيط	محملةُ
٢١٠ — ٢١٢	٢١	المتقارب	باسلُ
٢١٧ — ٢١٩	٤٣	الhezج	المطلُ
٢٢٦ — ٢٢٨	٢٥	الطويل	نبهُ
٢٢٨	٣	البيسيط	محللُ
٢٣٣	٥	الطويل	جندلُ
٢٣٤	٩	الرجز	فعلُ
٢٣٤	٧	مجزوء الرمل	مسلولُ
٢٣٥	٣	الطويل	والقالُ
٢٣٦	٢	الطويل	ودليلهُ
٢٣٨	٢	السريع	الفضلُ
٢٣٨	٢	الخفيف	جليبُ
٢٣٩	٢	الطويل	مائلُ
١٠٥ — ١٠٩	٨٢	الكامل	أرحلُ
١١٨ — ١٢٠	٥٠	البيسيط	والأسلُ
١٢٩ — ١٣٢	٥٦	البيسيط	والإبلُ
١٣٢ — ١٣٧	٦٦	المتقارب	والمطالُ
١٣٧ — ١٤١	٦٩	الطويل	قليلُ
١٤٩ — ١٥٠	١٤	الكامل	الرحلُ
١٥٥ — ١٥٧	٤٤	الرجز	غافلُ
١٥٧ — ١٦٠	٥١	الوافر	البواليُ
١٦٤	٦	الكامل	والأمثالُ
١٧٦ — ١٨٠	٦١	الرمل	حيالُ
١٨٧ — ١٨٩	٣٥	الكامل	بغولُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
١٩٢ — ١٩٠	٣٥	الوافر	النبال
١٩٤ — ١٩٢	٢٦	البسيط	بالي
١٩٦ — ١٩٤	٣٨	البسيط	يطل
١٩٦	٣	الكامل	قبيله
١٩٨	٧	البسيط	وجل
١٩٩	٤	الكامل	بالتقبيل
٢٠٠ — ١٩٩	٧	الطويل	عقالي
٢٠٢	٦	الطويل	الأثل
٢٠٢	٦	الطويل	الخبل
٢٠٩ — ٢٠٨	٢٤	الوافر	والمعالي
٢١٢	٣	مجزوء الكامل	والعقول
٢١٢	٣	الطويل	رجل
٢١٣	٣	المنسرح	الزلل
٢١٧ — ٢١٦	٥	مجزوء الرمل	بغال
٢٢٢ — ٢٢١	١٧	الوافر	الرجال
٢٢٢	٧	الرجز	ويبي
٢٢٥ — ٢٢٤	١٥	الطويل	قبال
٢٢٥	٢	الوافر	المقل
٢٢٩	١٥	المتقارب	أفعل
٢٣٢ — ٢٣٠	٤٥	السريع	شاغل
٢٣٥	٣	الطويل	بالزلازل
٢٣٥	٤	مجزوء الكامل	والمعالي
٢٣٦	٢	الوافر	آل
٢٣٦	٢	الكامل	البزل
٢٣٧	٢	الخفيف	الأجلال
٢٣٧	٢	الطويل	وقاتل
٢٣٧	٢	الوافر	عقال

قافية الميم

٢٤٨ — ٢٤٤	٧٦	مجزوء السريع	والعلم
٢٨٠ — ٢٧٦	٥٧	السريع	المُقَام
٢٩١ — ٢٨٩	٧٢	الرجز	العدم
٣١٤	٣	الرجز	أرام
٣٢٢ — ٣١٩	٣٧	السريع	الهُمُوم
٣٣٦ — ٣٣١	٨٢	المتقارب	تَلِم
٣٤٤	٩	مجزوء الكامل	فاحتكم
٣٤٧	٣	مجزوء الكامل	المكارم
٣٧٥ — ٣٧٢	٤٥	الرمل	عزَم
٢٤١ — ٢٤٠	١١	الطويل	سليماً
٢٦٥ — ٢٦٢	٥٤	الرمل	ومقاماً
٢٧٤ — ٢٧٢	٧٢	الرجز	سلامي
٢٧٦ — ٢٧٥	١١	الطويل	منعماً
٢٨٧ — ٢٨٢	٧٣	المتقارب	كراماً
٢٩٢ — ٢٩١	١٤	الطويل	يتقوماً
٣١٠ — ٣٠٩	٢٥	المتقارب	دماً
٣١١	٥	الطويل	سماً
٣١٤	٢	المتقارب	الدماً
٣٧٨ — ٣٧٥	٤٥	المجتث	نعيماً
٢٤١	٣	الطويل	أعجم
٢٥٢ — ٢٤٩	٦١	مجزوء الرمل	سلام
٢٥٥ — ٢٥٣	٤٣	الوافر	تمام
٢٧٢	٣	الطويل	وزمزم
٢٨٨	٣	مجزوء السريع	أعلم
٢٨٨	٢	الكامل	المعدم
٢٨٨	٣	الطويل	الدم

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٢٩٤	٩	الطويل	ونعيمُ
٣٠٠ — ٣٠١	٣١	الوافر	عظيمُ
٣٠٢ — ٣٠٥	٧١	الكامل	الأقدمُ
٣١٠	٣	الطويل	الخزائمُ
٣١٢	٣	البيسط	قدمُ
٣١٣	٢	الكامل	متلثمُ
٣١٣	٢	الطويل	سليمُ
٣١٤	٣	البيسط	اللومُ
٣١٥	٢	الخفيف	الأيامُ
٣١٥	٢	الخفيف	الأنامُ
٣١٦	١٢	الخفيف	همامُ
٣١٦ — ٣١٩	٤٨	المنسرح	قدمُ
٣٢٢ — ٣٢٣	٢١	الطويل	المظالمُ
٣٤٧ — ٣٤٨	٩	البيسط	متهمُ
٣٤٨ — ٣٥٢	٦٨	الطويل	همهُ
٣٥٨ — ٣٦٠	٣٥	الكامل	سليمهاُ
٣٦٠ — ٣٦٣	٥٤	الوافر	العظيمُ
٢٤١ — ٢٤٣	٢٨	البيسط	الديمُ
٢٤٣	٩	الطويل	نظامُ
٢٥٦ — ٢٦٢	٨٩	الكامل	المرزمُ
٢٦٦ — ٢٧٠	٧٠	السريع	المظلمُ
٢٧١	١٥	السيط	الأممُ
٢٧٥	٣	المنسرح	الكرمُ
٢٨٠ — ٢٨٢	٢٧	الوافر	كريمُ
٢٨٧	٥	الرجز	هميُ
٢٩٢ — ٢٩٣	٩	الخفيف	بزماميُ
٢٩٣	٧	الطويل	ريمُ
٢٩٥ — ٢٩٩	٨٢	الكامل	الأيامُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٣٠٩ — ٣٠٦	٥١	مجزوء الكامل	الخيام
٣٠٩	٥	مخلع البسيط	منام
٣١١	٥	الوافر	السليم
٣١٢	٥	البسيط	الكرم
٣١٢	٣	الطويل	بالصوارم
٣١٣	٢	الوافر	السهام
٣١٥	٢	الخفيف	الأيام
٣٢٥ — ٣٢٣	٢٣	الكامل	الأحلام
٣٢٨ — ٣٢٥	٥٣	المتقارب	يُحامي
٣٣١ — ٣٢٩	٣٧	مجزوء الوافر	الأدم
٣٣٧ — ٣٣٦	١٦	الطويل	الرواسم
٣٤٠ — ٣٣٨	٥١	الطويل	والمعالم
٣٤٤ — ٣٤١	٥١	البسيط	والهمم
٣٤٦ — ٣٤٥	٣٦	الوافر	بالأنام
٣٤٧	٥	الكامل	عَلَم
٣٥٨ — ٣٥٢	٩٣	الطويل	الدم
٣٦٤	٣	الطويل	الوسمي
٣٦٦ — ٣٦٤	٣٨	البسيط	وإرغام
٣٦٨ — ٣٦٦	٣٨	الوافر	بالسلام
٣٧٢ — ٣٦٩	٤٩	الطويل	زمام
٣٧٢	٣	الكامل	والأزم
٣٨٣ — ٣٧٨	٨٨	الطويل	العمائم

قافية النون

٣٨٨ — ٣٨٤	٥٦	الرجز	الظَّعن
٣٩١ — ٣٩٠	٢٩	الرجز	لقينَا
٤٠٢ — ٤٠١	٢٨	الهمزج	ولَّينَا
٤١٦ — ٤١٥	١٢	البسيط	أديانا

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٤٢٤ — ٤٢١	٥٥	مجزوء السريع	مِنَى
٤٢٦	٦	البسيط	يغشانا
٤٢٧	١٢	الرمل	والمنحنى
٤٢٩ — ٤٢٨	٣٣	السريع	بنا
٤٦٤ — ٤٦٢	٣٦	المنسرح	سكنا
٤٨١ — ٤٧٩	٤٠	الوافر	قطيئنا
٤٨٥	٢	الكامل	وحزوننا
٤٨٥	٢	البسيط	ظعنا
٤٨٥	٤	السريع	تفنى
٤٨٧	٢	المتقارب	فحيئنا
٣٩٨ — ٣٩٤	٦٨	البسيط	أعوان
٤١٤ — ٤١٣	٦	الكامل	ديون
٤١٥	٧	المتقارب	والجنان
٤٢٠ — ٤١٧	٤٦	المتقارب	أديانهُ
٤٢٦	٢	الوافر	الجنان
٤٤٢ — ٤٤١	٢٤	مجزوء الرمل	وريان
٤٤٣	٤	الوافر	حنين
٤٤٧	٤	الكامل	الأزمان
٤٦٠ — ٤٥٨	٥١	مجزوء الكامل	اليقين
٤٦٢ — ٤٦١	١٨	الطويل	يقين
٤٧٠ — ٤٦٧	٤٧	الطويل	معانها
٤٨٢	٥	الطويل	جبان
٤٨٦	٣	الوافر	فلان
٤٨٦	٢	الكامل	وطعان
٣٨٩ — ٣٨٨	٢١	المتقارب	الناعيان
٣٩٤ — ٣٩١	٥١	البسيط	ويغريني
٤٠٠ — ٣٩٩	٣٧	الكامل	الزمن
٤٠٧ — ٤٠٣	٨٢	الخفيف	بالأمانى

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٤٠٧ — ٤٠٩	٣٤	مجزوء الوافر	الغديرين
٤١٠	١٣	الرملي	ورعين
٤١١ — ٤١٣	٣٦	الكامل	النعمان
٤١٤	١١	الوافر	ديني
٤١٦ — ٤١٧	١١	البيسيط	البان
٤٢٠	٧	الكامل	يجني
٤٢٤	٥	الطويل	مني
٤٢٥	١٤	الطويل	عين
٤٣٠	٣	الكامل	سلبنتي
٤٣٠	٣	الكامل	العين
٤٣٠ — ٤٣٣	٤٨	المتقارب	الغواني
٤٣٣ — ٤٣٧	٦٣	الطويل	مكان
٤٣٨ — ٤٤١	٥٨	الوافر	زماني
٤٤٣	٥	الطويل	يجني
٤٤٣ — ٤٤٥	٣١	الكامل	الأجفان
٤٤٥ — ٤٤٦	٥	البيسيط	العين
٤٤٦	٤	البيسيط	الهن
٤٤٦ — ٤٤٧	٨	الطويل	الحدثان
٤٤٧ — ٤٥٠	٥٣	الكامل	الأزمان
٤٥١ — ٤٥٥	٧٩	الكامل	الفتيان
٤٥٥ — ٤٥٦	١٧	الكامل	الخوان
٤٥٦ — ٤٥٧	٢٢	الطويل	جبلان
٤٦٤ — ٤٦٦	٦٠	الرجز	سني
٤٦٦ — ٤٦٧	١٧	الوافر	ثاني
٤٧٠ — ٤٧٣	٤٦	الطويل	قضائي
٤٧٣ — ٤٧٩	٩٣	ليسيط	للظعن
٤٨٢ — ٤٨٣	١٤	الطويل	دعائي
٤٨٣ — ٤٨٤	١٥	الطويل	الظعائن

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٤٨٥	٢	الكامل	بالأوطانِ
٤٨٦	٢	الوافر	اليماني
٤٨٦	٢	الخفيف	التيرانِ

قافية الهاء

٤٨٨ — ٤٩٠	٤٢	الطويل	بوجاهَا
٤٩١ — ٤٩٢	١٢	الوافر	أخشباها
٤٩٤ — ٤٩٥	٢٢	مجزوء الكامل	بداها
٤٩٥	٤	مجزوء الخفيف	بها
٤٩١	١٠	المتقارب	رُبَاهُ
٤٩٥	٢	الطويل	سواهُ
٤٩٢ — ٤٩٤	٥١	الرجز	إليه

قافية الواو

٤٩٦	٤	الخفيف	وغدوي
-----	---	--------	-------

قافية الياء

٤٩٧ — ٤٩٨	٢٥	الطويل	اليمانيا
٤٩٨ — ٥٠٢	٦٢	مجزوء الخفيف	الجواريا
٥٠٢ — ٥٠٤	٢٦	الوافر	الحنايا
٥٠٥ — ٥٠٦	٣٤	الطويل	والمعاليا
٥٠٧	٣	الطويل	ثانيا
٥٠٧ — ٥٠٩	٣٨	المتقارب	أقرانية
٥٠٩	٣	مجزوء الكامل	خفيه
٥١٠ — ٥١٥	٩١	الطويل	فنائيا
٥٠٢	١١	الخفيف	حمي
٥٠٤	٤	الوافر	وغوي

فهرس المحتويات-٢

قافية الفاء ٥

قافية القاف ٣٦

قافية الكاف ٩١

قافية اللام ١٠٥

قافية الميم ٢٤٠

قافية النون ٣٨٤

قافية الهاء ٤٨٨

قافية الواو ٤٩٦

قافية الياء ٤٩٧

فهارس

فهرس القوافي ٥١٦

فهرس المحتويات ٥٢٨